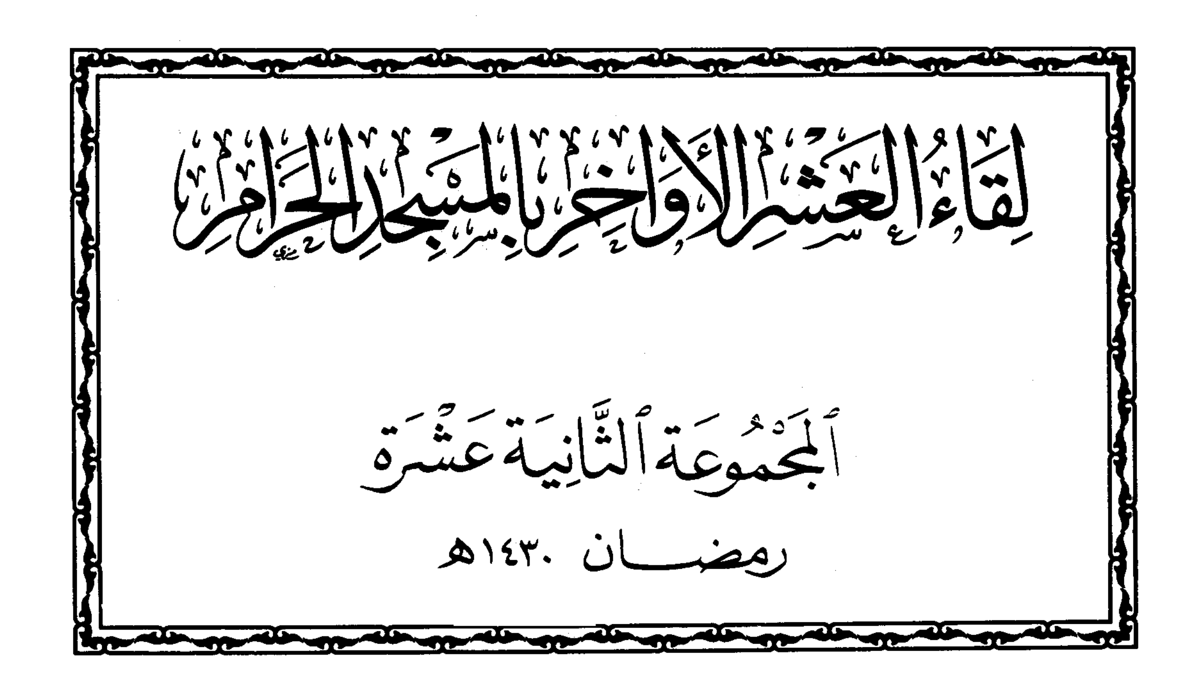

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام
١٢
١٣٥- اعتقاد سفيان بن سعيد الثوري
١٣٦- الجواب الشافي عن السؤال الخافي
١٣٧- الثغور الباسمة في مناقب سيدتنا فاطمة. للسيوطي.
١٣٨- ميزان المعدلة في شأن البسملة. للسيوطي.
١٣٩- آداب الاستسقا
١٤٠- تسير الخلاف في مسألة مشكلة الأوقاف. لمرعي الكرمي.
١٤١- برح المجاج في أحكام الشجاج
١٤٢- دليل الحكام في الوصول إلى دار السلام. لمرعي الكرمي.
١٤٣- أجوبة الزرقاني على أسئلة وردت من المغرب
١٤٤- جزء فيه حكايات عن الشافعي وغيره. للآجري.
١٤٥- جزء فيه ذكر شيوخ الشريف ابن المهدي
١٤٦- بغية الراوي في ترجمة الإمام النواوي
١٤٧- تمييز ثقات المحدثين وضعفائهم وأسمائهم وكناهم
١٤٨- إجازتان لمحدث حلب الشيخ راغب الطباخ
١٤٩- آداب الدارس والمدرس. لجمال الدين القاسمي.
دار البشائر الإسلامية



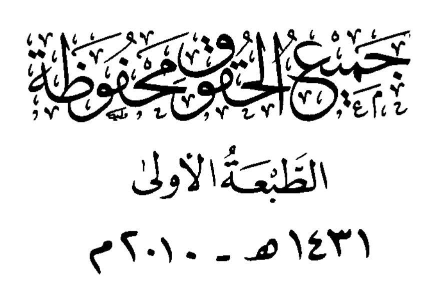
لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

المجموعة الثانية عشرة

رمضان ١٤٣٠هـ

هدية مع وافر التحية من الداعي لكم بالخير

محمد بن ناصر العجمي



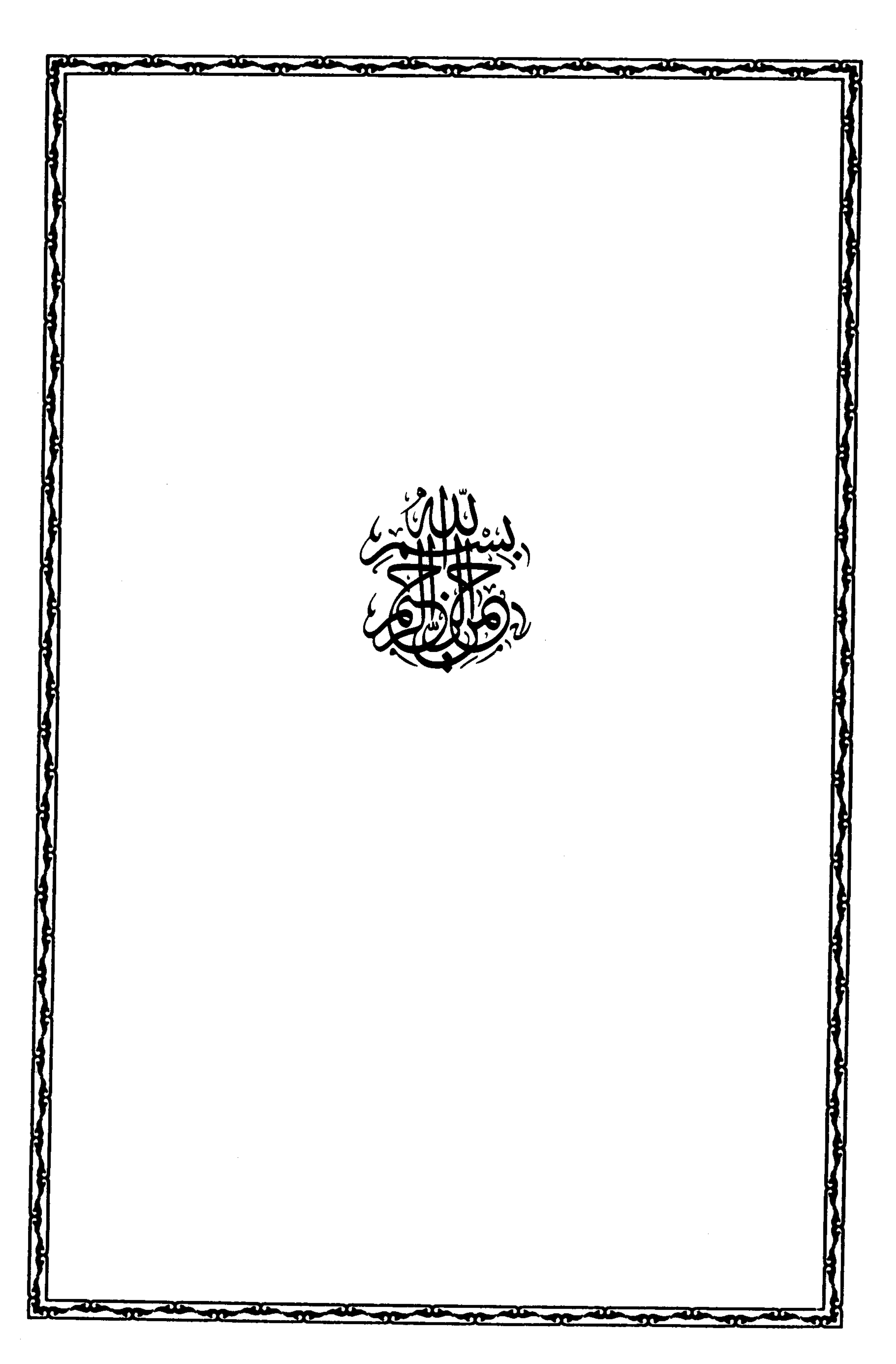
شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

المجموعة الثانية عشرة

رمضان ١٤٢٠هـ

دار البشائر الإسلامية



تصدير
المجموعة الثانية عشرة
رمضان ١٤٣٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

حَمْداً لمن أجازَ ذوي الهداية خيرَ إجازة، وأجازَ حُماةَ السُّنَّة مِن مَعَرَّةِ البدْعة أعلىٰ إجازة؛ فسبحان مَنْ رَفَعَ الذين أُوتوا العلم درجات، ونَصَبَ لهم في بواذخ المَجْدِ أَشْرَف رايات.

وأشهدُ أنْ لا إله إلَّا الله الملك العلَّام، ذو الجلال والإكرام، وأشهدُ أنَّ سيِّدنا مُحَمَّداً عبدُه ورسولُهُ؛ خاتمُ أنبيائه، ومُبَلِّغُ أَنْبَائِه، سيِّدُ وَلَدِ آدم، ورَحْمَةُ الله تَعالى للعالَم؛ الآمرُ بتبليغ أخباره، والمُبَشِّرُ بِنَضْرَةِ المؤدِّي لآثاره؛ صلَّى الله عليه وعلى آله، في كلِّ وقت وحين، وعلى تابعيهم بإحسان إلى يوم الدِّين(١).

أمَّا بعد:

فقد مَنَّ الله تعالىٰ ـ بفضله وكرمه وجوده وإحسانه ـ بتجدُّد اللقاء الأخوي في العشر الأواخر من رمضان، في رحاب المسجد الحرام؛

---

(١) مقتبس من إجازة العلَّامة جمال الدين القاسمي، انظر: وليد القرون المشرقة إمام الشام في عصره: «جمال الدين القاسمي، سيرته الذاتية بقلمه»، جمع وتعليق الشيخ المحقِّق محمد بن ناصر العجمي (ص٣٠٤ ط. دار البشائر الإسلامية ببيروت).

هذا اللقاء الذي يجمع شَمْلَ الأرواح، بعد نأْي الديار بوصل الأشباح؛ إحياءً لسُنَّة العرض والمقابلة والسماع والقراءة والإجازة والمناولة، والتلقِّي مباشرة من أفواه أهل العلم والشيوخ، ذوي المقام العليِّ والرسوخ، وتحقيقاً للمعاصرة واللُّقي النفيس، ورفعاً للتلبيس والتَّدليس، وإبقاءً لسلسلة الإسناد التي شادت أركان بنيان السُّنَّة، وهَدَمت أوهام البدعة؛ إذْ بها يتحقَّق الإذن في الرِّواية، المُعين على التشمير عن ساعد الجدّ وتحقيق الدِّراية.

فالحمدُ لله الذي بنعمته تتمّ الصَّالحات، ونسألُه ـ تعالىٰ ـ المزيد مِن فضله والإعانة والتوفيق للباقيات الصَّالحات؛ في رحاب هذه البُقعة الطَّاهرة، حفظها الله تعالى من الآفات، والمحن والبليَّات، وجزىٰ القائمين على أَمْنها واستقرارها وأمانها وخدمة زوَّارها وقُصَّادها أحسن الجزاء، وزادهم من فضله وبرِّه وخيره، وَوَفَّاهم أتمّ الوفاء.

هذا وقد تشرَّفنا في هذا الموسم المبارك (موسم سنة ١٤٣٠هـ) ـ كسابقيه ـ بمشاركة غالية من ذي الهمَّة العالية، شيخنا العلَّامة الغالي، الرَّاوي بالسند العالي[١]، شيخ الحنابلة ومسندها عبد الله بن

---

(١) راجع بهذه المناسبة: الإجازة الوفية بالأسانيد اليمنية العلمية لعالم الدِّيار النجدية، وهي إجازة الشيخ القاضي المعمَّر عبد الله بن علي العمودي (١٢٩٥ ـ ١٣٩٨هـ) لسماحة الشيخ عبد الله العقيل حفظه الله، باعتناء محمد زياد بن عمر التكلة، ط. دار النوادر الكويتية، (١٤٣٠هـ).

عبد العزيز العقيل؛ حفظه الله تعالى وأمدَّ في عمره في عافية وخير وختم لنا وله بخاتمة الحُسنى؛ فقد قُرِئ على سماحته جزء «**اعتقاد سفيان الثوري**» بحضور جمع من طلبة العلم كما تجده مثبتاً هنا بعد هذا التقديم في قيد السماع بخطّه المبارك حفظه الله تعالى، لا زال فَضْلُهُ في وجوه المعارف غُرَّتها، وأَدَبُه في عقود الآداب دُرَّتها، كيف لا والمحامد منسوجة على بُرْده، والمناقبُ منتمية إلى زَنْده.

جزاه الله عنّا خير ما يجزي عالماً عن طُلَّابه. وأبقىٰ الله رياضه بإشراقة وجهه زاهرة، ومجالس إفاداته ودروسه بعلومه وتقريراته وتحقيقاته عامرة، آمين.

هذا، وقد تَيَسَّر ـ بفضل الله تعالى ـ في هذا الموسم (١٤٣٠هـ) قراءة وإعداد الرَّسائل الآتية:

١/ ١٣٥: **اعتقاد سفيان بن سعيد الثوري**، تحقيق فضيلة الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي.

٢/ ١٣٦: **الجواب الشافي عن السؤال الخافي**، للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق فضيلة الدكتور عبد الرؤوف بن محمد الكمالي.

٣/ ١٣٧: **الثُّغور الباسمة في مناقب سيِّدتنا فاطمة بنت رسول الله ﷺ**، للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق الشيخ السيد حسن الحسيني.

٤/ ١٣٨ : **ميزان المَعْدَلة في شأن البسملة**، للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق الشيخ راشد بن عامر الغفيلي.

٥/ ١٣٩ : **آداب الاستسقاء**، للإمام النووي، تحقيق الباحثة الفاضلة سارة بنت حمد الخالد.

٦/ ١٤٠ : **تمييز الخلاف في مسألة مشكلة الأوقاف**، للعلَّامة مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي، تحقيق فضيلة الدكتور عبد الستَّار أبو غدة.

٧/ ١٤١ : **بُرْج المِحجاج في أحكام الشجاج**، للعلَّامة إدريس بن أحمد الشماع اليمني المكي الشافعي، تحقيق الشيخ راشد بن عامر الغفيلي.

٨/ ١٤٢ : **دليل الحكَّام في الوصول إلى دار السلام (وهو كتاب في آداب القضاء)**، للعلَّامة مرعي الكرمي، بتحقيق كاتب هذه السطور.

٩/ ١٤٣ : **أجوبة الزرقاني محمد بن عبد الباقي على أسئلة وردت عليه من المغرب**، تحقيق الشيخ محمد رفيق الحسيني.

١٠/ ١٤٤ : **جزء فيه حكايات عن الشافعي وغيره**، للإمام محمد بن الحسين الآجري، تحقيق الشيخ الشريف إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير.

١١/ ١٤٥ : **جزء فيه ذكر شيوخ محمد بن العبَّاس بن المهدي وذكر حالهم وتاريخ وفاتهم**، تحقيق الشيخ عبد الله بن محمد الكندري.

١٢/ ١٤٦ : **بغية الراوي في ترجمة الإمام النَّواوي**، لابن إمام الكاملية الشافعي، تحقيق فضيلة الدكتور عبد الرؤوف بن محمد الكمالي.

١٣/ ١٤٧ : **تمييز ثقات المحدثين وأسمائهم وكناهم**، للحافظ ابن البرقي، تحقيق فضيلة الدكتور عامر حسن صبري التميمي.

١٤/ ١٤٨ : **إجازتان للشيخ محمد راغب الطباخ الحلبي لسليمان الصنيع ومحمد الخانجي**، تحقيق الشيخ محمد بن إبراهيم الحسين.

١٥/ ١٤٩ : **أداب الدَّارس والمدرِّس**، تأليف العلَّامة محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي، تحقيق محمد بن ناصر العجمي.

* وننوِّه هنا ـ كما نبَّهنا سابقاً ـ أنَّ كل باحث ومحقِّق مسؤول علميًّا عن عمله العلمي وبحثه وتحقيقه واختياراته؛ ويقتصر دورنا على الإشراف والقراءة والعرض والمقابلة في ليالي العشر المبارَكة في الموسم لتحقق شرط دخولها في مجلَّد اللقاء، وتنسيق البحوث ومتابعة وصولها وتنضيدها وطباعتها.

* وختاماً نسأله تبارك وتعالى أن يوفِّقنا ـ دائماً ـ لما يحبه ويرضاه، وأن يعيد علينا رمضان أعواماً عديدة، وأزمنة مديدة، في أمن وإيمان وسلامة وإسلام، ونسأله تعالى أن يحفظ بلاد الحرمين الشريفين، وأهلها والقائمين على خدمة الحجاج والمعتمرين فيها ـ جزاهم الله أحسن الجزاء ـ وأن يحفظ ـ كذلك ـ سائر بلاد المسلمين، في خير وعافية وسلامة وإسلام.

والحمد لله أوّلاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

سبحانك اللَّهُمَّ وبحمدك، أشهد أن لا إله إلَّا أنت، نستغفرك ونتوب إليك.

وصلَّى الله وسلم وبارك على سيِّدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه الفقير إلى الله تعالى

خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

بالمسجد الحرام ـ تُجاه الركن اليماني

من الكعبة المشرفة

حرسها الله تعالى وأهلها

قُبيل العصر ٢٦ رمضان المبارك سنة ١٤٣٠هـ

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(١٣٥)

اعتقاد سفيان بن سعيد الثوري

(٩٧هـ - ١٦١هـ)

رحمه الله تعالى

تحقيق وتعليق
الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

الطبعة الأولى
١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

صورة قيد سماع جزء اعتقاد سفيان الثوري

على شيخ الحنابلة

العلّامة عبد الله بن عبد العزيز العقيل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على نبينا محمد وآله وصحبه
وبعد ففي اجتماع مبارك في المسجد الحرام قرأ علينا الشيخ
الدكتور وليد بن محمد العلي الكويتي رسالة (جزء
اعتقاد سفيان الثوري) بتمامها في مجلس واحد
بعد صلاة التراويح ليلة السبت ٢٢ رمضان المبارك ١٤٣٠هـ
بحضور جماعة من المشايخ والإخوان منهم فضيلة الشيخ
المحقق محمد بن ناصر العجمي والشيخ عبد الله التوم والشيخ
نظام بن محمد صالح يعقوبي العباسي البحريني والشيخ
عبد الرحمن بن عمر الغفيص وجمع من طلبة العلم وقد أجزتهم
بها فصح بذلك السماع وثبت بحمد الله وشكره. وكتبه
عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل حامداً مصلياً مسلماً على نبينا
محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

عبد الله عقيل



المُقـدِّمـة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله مِن شُرور أنفسنا؛ ومِن سيِّئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلل فلا هادي له.

وأشهدُ أنْ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ مُحَمَّداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[1].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[2].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[3].

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) سورة النِّساء: الآية ١.

(٣) سورة الأحزاب: الآيتان ٧٠ ـ ٧١.

أمَّا بعد:

فاعلم لا زلتَ محفوظاً بالسُّنَّة؛ وملحوظاً بالفضل والمنَّة: أنَّ (أوجبَ ما على المرء: معرفةُ اعتقاد الدِّين، وما كلَّف الله به عباده من فهم توحيده وصفاته وتصديق رُسله بالدَّلائل واليقين، والتَّوصُّل إلى طُرقها والاستدلال عليه بالحُجج والبراهين.

وكان مِن أعظم مقولٍ؛ وأوضح حُجَّة ومعقولٍ: كتابُ الله الحقُّ المُبين، ثُمَّ قولُ رسول الله ﷺ وصحابته الأخيار المُتَّقين، ثُمَّ ما أجمع عليه السَّلفُ الصَّالحون، ثُمَّ التَّمَسُّك بمجموعها والمُقام عليها إلى يوم الدِّين، ثُمَّ الاجتنابُ عن البدع والاستماعِ إليها مِمَّا أحدثها المُضِلُّون.

فهذه الوصايا الموروثةُ المتبوعةُ، والآثار المحفوظة المنقولة، وطرائق الحقِّ المسلوكة، والدَّلائل اللائحة المشهورة، والحُجج الباهرة المنصورة، التي عملت عليها الصَّحابة والتَّابعون ومن بعدهم، من خاصَّة النَّاس وعامَّتهم من المُسلمين، واعتقدوها حُجَّة فيما بينهم وبين الله ربِّ العالمين؛ ثُمَّ مَن اقتدى بهم من الأئمَّة المُهتدين، واقتفى آثارهم من المُتَّبعين، واجتهد في سُلوك سبيل المُتَّقين، وكان ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ﴾[1].

فمَن أخذ في مثل هذه المحجَّة، وداوم بهذه الحُجج على منهاج الشَّريعة: أَمِنَ في دينه التَّبعة في العاجلة والآجلة، وتمسَّك بالعُروة الوُثقى التي لا انفصام لها، واتَّقى بالجُنَّة ـ التي يُتَّقى بمثلها ـ؛ ليتحصَّن

(١) سورة النَّحل: الآية ١٢٨.

بجُملتها، ويستعجل بركتها، ويحمد عاقبتها في المعاد والمآل ـ إن شاء الله ـ)[1].

وهذا اعتقاد العَالِم النَّاصِحِ؛ ومنهجُ العابِدِ الصَّالح: أبي عبد الله سُفيان بن سعيد الثَّوريِّ رحمه الله تعالى رحمة واسعة؛ ونفعنا بما نُقِل إلينا مِن عقيدته النَّافعة.

ولمَّا يسَّر الله تعالى لي ـ بمنِّهِ وإفضالِهِ؛ وسهَّل بكرمِهِ وجوده ونوالِهِ ـ الوقوفَ على هذا الاعتقاد اللَّطيف؛ المُشتمل على هذا الجواب المُنيف: وجدته قد اشتمل على المسائل التُّحف؛ التي جاءت مُوافقة لعقائد السَّابقين الأوَّلين مِن السَّلف.

فألفيتُه بعد نَضْرَةِ النَّظرِ إليه، وحسبتُه بعد الاطِّلاع عليه: مُؤلَّفاً ماتعاً، ومُصنَّفاً نافعاً؛ فعمدت إلى العناية به تحقيقاً، والرِّعاية له تعليقاً؛ ليعظم به بمشيئة الله تعالى بعد الطَّبع: الأجر والمثوبة والفائدة والنَّفع.

وقد قدَّمت بين يديّ الكتاب: التَّعريف بالمُؤلِّف والمُؤَلَّف بمقتضب الخطاب.

والله سبحانه وتعالى المسؤول فضله العظيم؛ والمأمول ـ بجُوده وكرمه ومنِّه ـ نفعَه العميم: أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، مُدنياً لمُؤلِّفه ومُحقِّقه وقارئه مِن جنَّات النَّعيم، وأن يجعله حجَّة لهم لا عليهم؛ وأن ينفع به مَن انتهى إليهم.

---

(١) «شرح أُصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» للّالكائي (١/ ٧ ـ ٨).

ومن الله الاستمداد، وإليه الملجأ والاستناد، وعليه التَّوَكُّل والاعتماد، فإنَّه لا يخيب مَن توكَّل عليه، ولا يضيع مَن لاذ به وفوَّض أمره إليه.

إنَّه سبحانه خير مسؤولٍ؛ وأكرم مأمولٍ، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

حرَّره بكلمه؛ وزَبَره بقلمه:
أفقر الورى إلى غنى ربِّه العليِّ:
وَلِيدِبْنِ مُحَمَّدِبْنِ عَبْدِاللّٰهِ العَلِيِّ
غفر الله له ولوالديه ولزوجه ولذرِّيَّته
ولسائر المسلمين

جامعة الكويت
كُلِّيَّة الشَّريعة والدِّراسات الإسلاميَّة
قسم العقيدة والدَّعوة
يوم الثلاثاء ٢٨ ذي الحجة ١٤٣٠هـ
الموافق ١٥ كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٠٩م

تَعْرِيفٌ بِالْمُؤَلِّفِ[1]

هو شيخ الإسلام؛ وسَيِّد العلماء الأعلام؛ أبو عبد الله؛ سُفيان بن سعيدٍ بن مسروق بن حبيبٍ الثَّوريُّ الكُوفيُّ.

---

(١) انظر التَّعريف به في المصادر الآتية ـ مُرَتَّبَةً وفق التَّسلسل الزَّمنيِّ لِمُؤلِّفيها ـ: «تاريخ خليفة بن خيَّاط» (ت٢٤٠هـ) ص٣١٩، ص٤٣٧، «الطَّبقات» له ص١٦٨، «التَّاريخ الصَّغير» للبُخاريِّ (ت٢٥٦هـ) (٢/ ١٣٩، ١٤٢)، «التَّاريخ الكبير» له (٤/ ٩٢ ـ ٩٣)، «المعرفة والتَّاريخ» للبسويِّ (ت٢٧٧هـ) (١/ ٧١٣ ـ ٧٢٩)، «الجرح والتَّعديل» لابن أبي حاتمٍ (ت٣٢٧هـ) (١/ ٥٥ ـ ١٢٦)، «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» للأصفهانيِّ (ت٤٣٠هـ) (٦/ ٣٥٦ ـ ٧/ ١٤٤)، «الفهرست» لابن النَّديم (ت٤٣٨هـ) ص٢٧٧، «تاريخ بغداد» للخطيب البغداديِّ (ت٤٦٣هـ) (٩/ ١٥١ ـ ١٧٤)، «صفة الصَّفوة» لابن الجوزيِّ (ت٥٩٧هـ) (٣/ ١٤٧ ـ ١٥٢)، «الكامل في التَّاريخ» لابن الأثير (ت٦٣٠هـ) (٦/ ٥٦)، «اللُّباب في تهذيب الأنساب» له (١/ ٢٤٤)، «تهذيب الأسماء واللُّغات» للنَّوويِّ (ت٦٧٦هـ) (١/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣)، «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزَّمان» لابن خَلِّكان (ت٦٨١هـ) (٢/ ٣٨٦ ـ ٣٩١)، «تهذيب الكمال في أسماء الرِّجال» للمزِّيِّ (ت٧٤٢هـ) (١١/ ١٥٤ ـ ١٦٩)، «تذكرة الحُفَّاظ» للذَّهبيِّ (ت٧٤٨هـ) (١/ ٢٠٣ ـ ٢٠٧)، «سير أعلام النُّبلاء» له (٧/ ٢٢٩ ـ ٢٧٩)، «العِبَرفي خَبَر مَن غَبَر» له (١/ ١٨١)، «غاية النِّهاية في طبقات القُرَّاء» لابن الجزريِّ =

وُلِدَ سنة سبع وتسعين اتِّفاقاً، وطلب العلم وهو حَدَثٌ باعتناء والده المُحَدِّث الصَّادق: سعيد بن مسروق بن حبيبٍ الثَّوريِّ؛ وهو مِن صغار التَّابعين؛ ومِن ثقات الكُوفِيِّين.

وكانت أُمُّه من المُصطفيات؛ ومن العابدات الكُوفيَّات، قال وكيع بن الجرَّاح رحمه الله تعالى: (قالت أُمُّ سُفيان الثَّوريِّ لسُفيان: يا بُنَيَّ؛ اطلب العلم وأنا أكفيك بمغزلي.

وقالت له: يا بُنَيَّ؛ إذا كتبت عشرة أحرفٍ؛ فانظر هل ترى نفسُك زيادةً في مشيك وحلمك ووقارك؟ فإن لم يزدك: فاعلم أَنَّه لا يضرُّك ولا ينفعك)[1].

وقد حدَّث عن مئات الشُّيوخ، كما حدَّث عنه مئات الشُّيوخ؛ ذلك أنَّه قد برع في العلم صغيراً، وحصَّل في صباه علماً وفهماً كثيراً، قال أبو المُثَنَّى رحمه الله تعالى: (سمعتهم بمروٍ يقولون: قد جاء الثَّوريُّ؛ قد جاء الثَّوريُّ؛ فخرجتُ أنظر إليه: فإذا هو

= (ت٨٣٣هـ) (١/ ٣٠٨)، «تهذيب التَّهذيب» لابن حجرٍ (ت٨٥٢هـ) (٤/ ١٠١ ـ ١٠٤)، «النُّجوم الزَّاهرة في مُلوك مصر والقاهرة» لابن تغري بردي (ت٨٧٤هـ) (٢/ ٣٩)، «طبقات الحُفَّاظ» للسُّيوطي (ت٩١١هـ) ص٩٥ ـ ٩٦، «طبقات المُفَسِّرين» للدَّاوديِّ (ت٩٤٥هـ) (١/ ١٩٣ ـ ١٩٦)، «شذرات الذَّهب في أخبار مَن ذهب» لابن العماد (ت١٠٨٩هـ) (١/ ٢٥٠ ـ ٢٥١).

(١) انظر: «صفة الصَّفوة» لابن الجوزي (٣/ ١٨٩)، «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبيِّ (٧/ ٢٦٩).

غلامٌ قد بَقَلَ[1] وجهُهُ[2])[3].

قال عبد الرَّحمن بن مهديٍّ رحمه الله تعالى: (رأى أبو إسحاق السَّبيعيُّ سُفيان الثَّوريَّ مُقبلاً؛ فقال: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[4])[5].

فإقباله على علم الحديث في مُقتبل حياتِه: أظهر فرط ذكائه في مُباحثاته ومُدارساته، لذا قال رحمه الله تعالى: (ما استودعتُ قلبي شيئاً قطُّ فخانني[6])[7].

ولم يزل بَعْدُ مُشتغلاً بالحديث، ويسير في طلبه السَّير الحثيث، قال يحيى بن أبي كثير رحمه الله تعالى: (قيل لسُفيان الثَّوريِّ: إلى متى تطلب الحديث؟ قال: وأيُّ خيرٍ أنا فيه خيرٌ من الحديث؛ فأصير إليه؟ إنَّ الحديث خير علوم الدُّنيا)[8].

---

(١) أي: خرج شعرُه، كما في «لسان العرب» لابن مَنْظورٍ (١١/ ٦١) [مادَّة: بقل].

(٢) قال الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى في «سير أعلام النُّبلاء» (٧/ ٢٣٦): (كان يُنوَّه بذكره في صغره: من أجل فرط ذكائه وحفظه، وحدَّث وهو شابٌّ).

(٣) انظر: «حلية الأولياء» للأصفهانيِّ (٦/ ٣٦٠)، «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبيِّ (٧/ ٢٣٦).

(٤) سورة مريم: الآية ١٢.

(٥) انظر: «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهَبيِّ (٧/ ٢٣٧).

(٦) هذا القول مأثورٌ قَبْلُ عن حافظ زمانه الإمام مُحَمَّد بن مُسلم بن شهابٍ الزُّهريِّ رحمه الله تعالى.

(٧) انظر: «الجرح والتَّعديل» لابن أبي حاتم (١/ ٦٣)، (٤/ ٢٢٤)، «حلية الأولياء» للأصفهانيِّ (٦/ ٣٦٨)، «تاريخ بغداد» للخطيب البغداديِّ (٩/ ١٦٨)، «تهذيب الأسماء واللُّغات» للنَّوويِّ (١/ ٢٢٢)، «تهذيب الكمال» للمزِّيِّ (١١/ ١٦٥)، «تذكرة الحُفَّاظ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٠٤)، «سير أعلام النُّبلاء» له (٧/ ٢٣٦).

(٨) انظر: «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبيِّ (٧/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣).

وقد زكى علمه ونمى ببركة تمسُّكه بالحديث وأخذه بالسُّنَّة، فما بلغه خبرٌ عن النَّبيِّ ﷺ إلَّا عمل به بفضلٍ من الله ومِنَّةٍ، قال عبد الرَّحمن بن مهديٍّ رحمه الله تعالى: (سمعتُ سُفيان يقول: ما بلغني عن رسول الله ﷺ حديثٌ قطُّ إلَّا عملت به؛ ولو مرَّة)(١).

وكان يجتهد في دعوة النَّاس إلى الخير، مع نُصحه لهم وكفِّهم عن الشَّرِّ والضَّير، قال شُجاع بن الوليد رحمه الله تعالى: (كُنتُ أحجُّ مع سُفيان، فما يكاد لسانُه يفتر من الأمر بالمعروف والنَّهي عن المُنكر ـ ذاهباً وراجعاً ـ)(٢).

ورُبَّما ترك النَّهي عن المُنكر وسكت عن الأمر بالمعروف؛ فيُنكر نفسَه ويخرج بعد ذلك عن اعتدال حاله المألوف، قال يحيى بن يمان رحمه الله تعالى: (سمعتُ سُفيان يقول: إنِّي لأرى المُنكر فلا أتكلَّم؛ فأبول أكدمَ دماً)(٣).

فلجلالة قدره فقد فاح منه عبق التَّعريف، حيث (أفرد مناقب هذا الإمام بالتَّأليف: ابن الجوزيِّ(٤)، واختصره الذَّهبيُّ)(٥).

---

(١) انظر: «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبيِّ (٧/ ٢٤٢).
(٢) انظر: «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبيِّ (٧/ ٢٥٩).
(٣) انظر: «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبيِّ (٧/ ٢٥٩).
(٤) قال ابن الجوزيِّ رحمه الله تعالى في «صفة الصَّفوة» (٣/ ١٥٢): (وكلامه وأخباره كثيرةٌ، وإنَّما اقتصرنا ها هنا على ما ذكرنا منها، لأنَّنا قد جمعناها في كتابٍ يزيد على ثلاثين جُزءاً، فكرهنا الإعادة في التَّصانيف، والله الموفِّق).
(٥) «طبقات المُفسِّرين» للدَّاوديِّ (١/ ١٩٦).

ولم يزل لسان الصِّدق بالثَّناء عليه رَطْباً، حيث ضبط الأئمَّة آثاره وأخباره ضَبْطاً.

فهؤلاء عشرةٌ من الأئمَّة الكبار قد أسبلوا عليه ثوب المدح الجليل، فجرى لسان صدقهم بالثَّناء عليه بحُسْنِ الذِّكر والإكرام والتَّبجيل:

ـ قال أبو حنيفة النَّعمان بن ثابتٍ التَّيميُّ الكُوفيُّ رحمه الله تعالى: (لو كان سُفيان الثَّوريُّ في التَّابعين: لكان فيهم له شأنٌ)[1].

ـ قال أبو عمرو عبد الرَّحمن بن عمروٍ الأوزاعيُّ الشَّاميُّ رحمه الله تعالى: (لم يبق مَن تجتمع عليه الأُمَّة بالرِّضى والصِّحَّة إلَّا سُفيان)[2].

ـ قال أبو بسطام شعبة بن الحجَّاج الأزديُّ؛ وأبو مُحَمَّد سُفيان بن عُيينة الهلالي الكُوفيُّ؛ وأبو زكريا يحيى بن معين المُرِّي البغداديُّ رحمهم الله تعالى: (سُفيان الثَّوريُّ: أمير المُؤمنين في الحديث)[3].

---

(١) انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب البغداديِّ (٩/ ١٦٩)، «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبيِّ (٧/ ٢٣٨).

(٢) انظر: «تذكرة الحُفَّاظ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٠٤)، «سير أعلام النُّبلاء» له (٧/ ٢٦٩).

(٣) انظر: «التَّاريخ الصَّغير» للبُخاريِّ (٢/ ٢٤٣)، «حلية الأولياء» للأصفهانيِّ (٦/ ٣٥٦)، «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٩/ ١٦٤ ـ ١٦٥)، «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبيِّ (٧/ ٢٣٦، ٢٣٨)، «طبقات الحُفَّاظ» للسُّيوطيِّ، ص٩٥.

ـ قال أبو عبد الله مالك بن أنسٍ الأصبحيُّ المدنيُّ رحمه الله تعالى: (إنَّما كانت العراق تجيش علينا بالدَّراهم والثِّياب، ثُمَّ صارت تجيش علينا بسُفيان الثَّوريِّ)[١].

ـ قال أبو عبد الرَّحمن عبد الله بن المبارك الحنظليُّ المروزيُّ رحمه الله تعالى: (كتبتُ عن ألف ومائة شيخ، ما كتبتُ عن أفضل مِن سُفيان)[٢].

ـ قال أبو سُفيان وكيعٌ بن الجرَّاح الرُّؤاسيُّ الكُوفيُّ رحمه الله تعالى: (كان سُفيان بحراً)[٣].

ـ قال أبو سعيدٍ عبد الرَّحمن بن مهديٍّ العنبريُّ البصريُّ رحمه الله تعالى: (ما رأيتُ أحفظ للحديث من الثَّوريِّ)[٤].

قال أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبلٍ الشَّيبانيُّ البغداديُّ

---

(١) انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب البغداديِّ (٩/ ١٦٤)، «تذكرة الحُفَّاظ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٠٦)، «سير أعلام النُّبلاء» له (٧/ ٢٧٠)، «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ١٠٣ ـ ١٠٤).

(٢) انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب البغداديِّ (٩/ ١٥٦)، «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبيِّ (٧/ ٢٣٧)، «تهذيب التَّهذيب» لابن حجرٍ (٤/ ١٠٢)، «طبقات الحُفَّاظ» للسُّيوطيِّ ص٩٥.

(٣) انظر: «الجرح والتَّعديل» لابن أبي حاتم (١/ ٥٦)، «تذكرة الحُفَّاظ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٠٤)، «سير أعلام النُّبلاء» له (٧/ ٢٦٩).

(٤) انظر: «تهذيب الأسماء واللُّغات» للنَّوويِّ (١/ ٢٢٢)، «تهذيب الكمال» للمزِّيِّ (١٧/ ١٧)، «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبيِّ (٧/ ٢٣٧)، «تهذيب التَّهذيب» لابن حجرٍ (٥/ ٣٤٠)، «طبقات الحُفَّاظ» للسُّيوطيِّ ص٩٥.

رحمه الله تعالى: (أتدري من الإمام؟ الإمام سُفيان الثَّوريُّ، لا يتقدَّمه أحدٌ في قلبي)[1].

*** وإنَّ من المأثور عن الإمام سُفيان الثَّوريِّ رحمه الله تعالى من الأقوال؛ التي تدلُّ على نُطقه بالحكمة وفصل الخطاب بلسان الحال والمقال:**

ـ **قوله رحمه الله تعالى:** (أحبُّ أن يكون صاحب العلم في كفايةٍ، فإنَّ الآفات إليه أسرع، والألسنة إليه أسرع)[2].

ـ **وقوله رحمه الله تعالى:** (احذر سخط الله في ثلاثٍ: احذر أن تُقَصِّر فيما أمرك، واحذر أن يراك وأنت لا ترضى بما قسم لك، وأن تطلب شيئاً من الدُّنيا فلا تجده؛ أن تسخط على ربِّك)[3].

ـ **وقوله رحمه الله تعالى:** (إنَّ هؤلاء المُلوك قد تركوا لكم الآخرة، فاتركوا لهم الدُّنيا[4])[5].

---

(١) انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب البغداديِّ (٩/ ١٧٠)، «تهذيب الكمال» للمزِّيِّ (١١/ ١٦٦)، «تذكرة الحُفَّاظ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٠٤)، «سير أعلام النُّبلاء» له (٧/ ٢٤٠)، «تهذيب التَّهذيب» لابن حجرٍ (٤/ ١٠١).

(٢) انظر: «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبيِّ (٧/ ٢٥٤).

(٣) انظر: «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبيِّ (٧/ ٢٤٤).

(٤) نظير هذا القول مأثورٌ قَبْلُ عن المسيح عيسى عليه السَّلام، فعن خلف بن حوشبٍ رحمه الله تعالى قال: (قال عيسى ابن مريم للحواريِّين: كما ترك لكم المُلوك الحكمة: فاتركوا لهم الدُّنيا). كما في: «تهذيب الكمال» للمزِّيِّ (٨/ ٢٨١)، «تغليق التَّعليق على صحيح البُخاري» لابن حجرٍ (٥/ ٢٨٢)، «فتح الباري بشرح صحيح البُخاريِّ» له (١٣/ ٥٣).

(٥) انظر: «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبيِّ (٧/ ٢٧٨).

ـ **وقوله رحمه الله تعالى**: (الزُّهد زُهدان: زُهد فريضةٍ؛ وزُهدُ نافلةٍ: **فالفرض**: أن تدع الفخر والكِبْرَ والعُلُوَّ والرِّياء والسُّمعة والتَّزَيُّن للنَّاس. **وأما زُهد النَّافلة**: فأن تدع ما أعطاك الله من الحلال، فإذا تركت شيئاً من ذلك: صار فريضة عليك ألَّا تتركه إلَّا لله)[١].

ـ **وقوله رحمه الله تعالى**: (الزُّهد في الدُّنيا: هو الزُّهد في النَّاس، وأوَّل ذلك: زهدك في نفسك)[٢].

ـ **وقوله رحمه الله تعالى**: (زَيِّنوا العلم والحديث بأنفسكم، ولا تتزيَّنوا به)[٣].

ـ **وقوله رحمه الله تعالى**: (العالم طبيب الدِّين، والدِّرهم داء الدِّين، فإذا جذب الطَّبيب الدَّاء إلى نفسه فمتى يُداوي غيرَه؟)[٤].

ـ **وقوله رحمه الله تعالى**: (ليس الزُّهد بأكل الغليظ ولُبس الخشن، ولكنَّه قصر الأمل وارتقاب الموت)[٥].

---

(١) أخرجه البيهقيُّ في «الجامع لِشُعَب الإيمان»: باب إخلاص العمل لله عَزَّ وجَلَّ وترك الرِّياء ـ رقم (٦٥٢٠) ـ (١٢/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣).
(٢) انظر: «حلية الأولياء» للأصفهانيِّ (٧/ ٦٩)، «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبيِّ (٧/ ٢٦٨).
(٣) انظر: «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبيِّ (٧/ ٢٤٤).
(٤) انظر: «حلية الأولياء» للأصفهانيِّ (٦/ ٣٦١).
(٥) انظر: «الجرح والتَّعديل» لابن أبي حاتم (١/ ١٠١)، «حلية الأولياء» للأصفهانيِّ (٦/ ٣٨٦)، «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبيِّ (٧/ ٢٤٣).

ـ **وقوله رحمه الله تعالى:** (ليس بفقيهٍ مَن لم يَعُدَّ البلاء نعمة؛ والرَّخاء مُصيبة)[1].

ـ **وقوله رحمه الله تعالى:** (ليس شيءٌ أبلغ في فساد رجلٍ وصلاحه من صاحبٍ)[2].

ـ **وقوله رحمه الله تعالى:** (ليس شيءٌ أقطعَ لظهر إبليس من قول: لا إله إلَّا الله)[3].

ـ **وقوله رحمه الله تعالى:** (ما رأيت الزُّهد في شيء أقلَّ منه في الرِّئاسة، ترى الرَّجل يزهد في المطعم والمشرب والمال والثِّياب، فإنْ نُوزع الرِّئاسة: حامى عليها وعادى)[4].

ـ **وقوله رحمه الله تعالى:** (ما عالجت شيئاً أشدَّ عليَّ مِن نفسي، مرَّة عليَّ؛ ومرَّة لي)[5].

ـ **وقوله رحمه الله تعالى:** (مَن سُرَّ بالدُّنيا: نُزِعَ خوف الآخرة من قلبه)[6].

---

(١) انظر: «مُصَنَّف ابن أبي شيبة» (١٩/ ٤٩٢)، «الجرح والتَّعديل» لابن أبي حاتم (١/ ٩٤)، «حلية الأولياء» للأصفهانيِّ (٧/ ٥٥)، «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبيِّ (٧/ ٢٦٦).

(٢) انظر: «الإبانة» لابن بطَّة (٢/ ٤٧٨).

(٣) انظر: «حلية الأولياء» للأصفهانيِّ (٧/ ١٦؛ ٥٦)، «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبيِّ (٧/ ٢٦٠).

(٤) انظر: «حلية الأولياء» للأصفهانيِّ (٧/ ٣٩)، «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبيِّ (٧/ ٢٦٢).

(٥) انظر: «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبيِّ (٧/ ٢٥٨).

(٦) انظر: «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبيِّ (٧/ ٢٦٨).

فهذه بعض الأقوال المأثورة عن الإمام سُفيان الثَّوريِّ رحمه الله تعالى في باب النُّصح والتَّنبيه، وهي مِن الوصايا المليحة المُستفادة من الأحاديث الصَّحيحة والتي يستفيد منها الكيِّس النَّبيه.

*** وقد أُثِر عن الإمام سُفيان الثَّوريِّ رحمه الله تعالى في باب العقيدة: بعض الأجوبة المُفيدة، كما حُكِيَتْ عنه جُملةٌ مِن الأقوال السَّديدة، فمن ذلك:**

ـ ما حكاه الوليد بن مُسلمٍ رحمه الله تعالى: **عن سُفيان الثَّوريِّ رحمه الله تعالى أنه قال في أحاديث الصِّفات:** (أمِرُّوها كما جاءت[1])[2].

ـ وقال وكيعٌ بن الجرَّاح رحمه الله تعالى: (**سمعتُ سُفيان الثَّوريَّ يقول:** الإيمان قولٌ وعملٌ، والقُرآن كلام الله غير مخلوقٍ)[3].

ـ وعن مُؤمِّل بن إسماعيل رحمه الله تعالى: **عن سُفيان الثَّوريِّ رحمه الله تعالى قال:** (مَن قال: القُرآن مخلوقٌ: فهو كافرٌ)[4].

---

(١) قال الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى في «العُلُوّ للعليِّ الغفَّار» (٢/ ٢٤٨) مُعَلِّقاً على قول سُفيان الثَّوريِّ رحمه الله تعالى: (وقد بثَّ هذا الإمام ـ الذي لا نظير له في عصره ـ شيئاً كثيراً مِن أحاديث الصِّفات، ومذهبه فيها الإقرار والإمرار؛ والكفُّ عن تأويلها، رحمه الله).

(٢) انظر: «العُلُوّ للعليِّ الغفَّار» للذَّهبيِّ (٢/ ٩٤٧).

(٣) انظر: «الإبانة» لابن بطَّة (٣/ ٢/ ١٤ ـ ١٥).

(٤) انظر: «العُلُوّ للعليِّ الغفَّار» للذَّهبيِّ (٢/ ٩٤٨).

ـ وعن عبد الله بن المُبارك رحمه الله تعالى: **عن سُفيان الثَّوريِّ رحمه الله تعالى قال:** (مَن قال: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[1] مخلوقٌ: فهو كافرٌ)[2].

ـ وقال معدان العابد[3] رحمه الله تعالى: (سألت سُفيان الثَّوريَّ عن قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[4]؟ **قال:** عِلْمُهُ)[5].

ـ وقال يعقوب الدَّورقيُّ رحمه الله تعالى في قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾[6]: (**بلغني عن سُفيان أنَّه قال:** ما علمتُ أنَّ الصَّلاة من الإيمان حتَّى قرأتُ هذه الآية)[7].

---

(١) سورة الإخلاص: الآية ١.

(٢) انظر: «الإبانة» لابن بطَّة (٣/ ٢/ ٦٢ ـ ٦٣).

(٣) قال الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى في «العُلُوّ للعليِّ الغفَّار» (٢/ ٩٤٦): (معدان: الذي يقول عنه ابن المُبارك: هو أحد الأبدال).

(٤) سورة الحديد: الآية ٤.

(٥) انظر: «خلق أفعال العباد» للبُخاريِّ (٢/ ٢١)، «السُّنَّة» لعبد الله بن أحمد (١/ ٣٠٧)، «التَّمهيد» لابن عبد البرِّ (٧/ ١٤٢)، «الأسماء والصِّفات» للبيهقي (٢/ ٣٤١)، «إثبات صفة العُلُوِّ» لابن قُدامة، ص١٦٦، «العُلُوّ للعليِّ الغفَّار» للذَّهبيِّ (٢/ ٩٤٦)، «اجتماع الجُيوش الإسلاميَّة على غزو المُعَطِّلة والجهميَّة» لابن قيِّم الجوزيَّة، ص١٣٦.

(٦) سورة البقرة: الآية ١٤٣.

(٧) انظر: «الإبانة» لابن بطَّة (٢/ ٧٧٨ ـ ٧٧٩).

ـ وقال وكيعٌ بن الجرَّاح رحمه الله تعالى: (**قال سُفيان**: النَّاس عندنا مُؤمنون في الأحكام والمواريث؛ ونرجو أن يكون ذلك؛ ولا ندري ما حالنا عند الله[1])[2].

ـ وقال عبد الله بن نميرٍ رحمه الله تعالى: (**سمعتُ سُفيان** ـ وذكروا المُرجئة ـ **فقال**: (رأيٌ مُحدثٌ، أدركنا النَّاس على غيره[3])[4].

ـ وقال شبيبٌ رحمه الله تعالى: (كُنَّا عند سُفيان الثَّوريِّ؛ فجاءه رجلٌ فقال: ما تقول في رجل قال: الخير بقدرٍ؛ والشَّرُّ ليس بقدرٍ؟ **فقال له سُفيان**: هذه مقالة المجوس)[5].

ـ وقال عبد الرَّحمن بن مهديٍّ رحمه الله تعالى: (**سمعتُ سُفيان** قال له رجلٌ: يا أبا عبد الله؛ أجبر الله العباد على المعاصي؟ **قال**: ما أجبر، قد علمتَ أنَّ ما عمل العباد: لم يكن لهم بُدٌّ مِن أن يعملوا)[6].

---

(١) قال ابن بطَّة في «الإبانة» (٢/ ٨٧٢) مُعَلِّقاً على قول سُفيان الثَّوريِّ رحمه الله تعالى: (فهذه سبيل المُؤمنين؛ وطريق العُقلاء من المُؤمنين: لزوم الاستثناء والخوف والرَّجاء، لا يدرون كيف أحوالهم عند الله؟ ولا كيف أعمالهم؛ أمقبولةٌ هي أم مردودةٌ؟).

(٢) انظر: «السُّنَّة» للخلَّال (٣/ ٥٦٧)، «الإبانة» لابن بطَّة (٢/ ٨٧١ ـ ٨٧٢).

(٣) قال الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى في «سير أعلام النُّبلاء» (٧/ ٢٧٣): (قال مُؤَمَّل بن إسماعيل: لم يُصَلِّ سُفيان على ابن أبي روَّاد للإرجاء).

(٤) انظر: «السُّنَّة» لعبد الله بن أحمد (١/ ٣١١)، «الإبانة» لابن بطَّة (٢/ ٩٠٣).

(٥) انظر: «الإبانة» لابن بطَّة (٢/ ٢/ ٢٥٧).

(٦) انظر: «الإبانة» لابن بطَّة (٢/ ٢/ ٢٥٧).

ـ وقال شُعيب بن حربٍ رحمه الله تعالى: (قُلتُ لِسُفيان: يا أبا عبد الله؛ تسبَّب لي قدريٌّ؟ أُزَوِّجه؟ **قال**: لا؛ ولا كرامة)[1].

ـ وقال مُحَمَّد بن يُوسف الفريابيُّ رحمه الله تعالى: (سمعتُ **سُفيان**؛ ورجلٌ يسأله عن مَن يشتم أبا بكرٍ؟ **فقال**: كافرٌ بالله العظيم. قال: نُصَلِّي عليه؟ **قال**: لا؛ ولا كرامة. قال: فزاحمه النَّاس؛ حتَّى حالوا بيني وبينه، فقلت للذي قريباً منه: ما قال؟ قلنا: هو يقول: لا إله إلَّا الله، ما نصنع به؟ **قال**: لا تمسُّوه بأيديكم، ارفعوه بالخشب؛ حتَّى تواروه في قبره)[2].

ـ **وقال رحمه الله تعالى**: (مَن أصغى بسمعه إلى صاحب بدعةٍ ـ وهو يعلم ـ: خرج مِن عصمة الله، ووُكِلَ إلى نفسه)[3].

ـ **وقال رحمه الله تعالى**: (مَن سمع ببدعةٍ فلا يحكها لجُلسائه، لا يُلقها في قلوبهم[4])[5].

---

(١) انظر: «الإبانة» لابن بطَّة (٢/ ٢/ ٢٦٠)، «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» للَّالكائيِّ (٤/ ٨١١).
(٢) انظر: «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبيِّ (٧/ ٢٥٣).
(٣) انظر: «حلية الأولياء» للأصفهانيِّ (٧/ ٣٤)، «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبي (٧/ ٢٦١).
(٤) قال الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى في «سير أعلام النُّبلاء» (٧/ ٢٦١): (قلت: أكثر أئمَّة السَّلف على هذا التَّحذير، يرون أنَّ القُلوب ضعيفة؛ والشُّبه خطَّافة).
(٥) انظر: «حلية الأولياء» للأصفهانيِّ (٧/ ٣٤)، «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبي (٧/ ٢٦١).

ـ قال عبد الله بن المُبارك رحمه الله تعالى: عن سُفيان: (استوصوا بأهل السُّنَّة خيراً؛ فإنهم غُرباء)(١).

فهذه بعض الأقوال المأثورة عن الإمام سُفيان الثَّوريِّ رحمه الله تعالى في باب الاعتقاد، وهي من الوصايا المُنيفة المُقتبسة مِن السُّنَّة الشَّريفة والتي تهدي إلى سبيل الرَّشاد.

* وقد تُوُفِّي الإمام سُفيان الثَّوريُّ رحمه الله تعالى سنة إحدى(٢) وستِّين ومائة بالبصرة؛ ودُفِن عِشاء، وهو ابن أربعٍ وستِّين سنة، ولم يُعقِّب، وكان له ابنٌ مات قبله.

تَعريف بِالْمُؤَلِّف(٣)

اشتمل هذا الجزء على اعتقاد أبي عبد الله سُفيان بن سعيدٍ الثَّوريِّ رحمه الله تعالى.

---

(١) انظر: «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبي (٧/ ٢٧٣).
(٢) وقيل: اثنتين، كما في «طبقات خليفة بن خيَّاط» ص١٦٨.
(٣) قال العبد الفقير إلى غنى ربِّه العليِّ؛ وليد بن مُحَمَّد بن عبد الله العليُّ: قرأتُ هذا الجواب في أفضل المساجد؛ ومهوى فؤاد كلِّ ساجد، وعين البصر إلى الكعبة المُعَظَّمة ناظرةٌ؛ وعين البصيرة قريرةٌ ناضرةٌ، ليلة السَّبت ٢٢ رمضان ١٤٣٠هـ؛ الموافق ١٢ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٩م.
وكانت القراءة بين يدي شيخنا الجليل؛ سماحة الوالد عبد الله بن عبد العزيز العقيل، متَّع الله تعالى بعافيته أحبابه؛ ونفع بشريف عُلومه طُلَّابه، وذلك بحضور الأصحاب الأجِلَّاء؛ ومُشاركة الأحبَّاء النُّبلاء: الشَّيخ نظام بن مُحَمَّد يعقوبي؛ والشَّيخ مُحَمَّد بن ناصر العجمي؛ والشَّيخ عبد الله بن أحمد التُّوم حفظهم الله ورعاهم؛ وسدَّد فهمهم وخُطاهم. =

وهو جوابٌ على سؤال الإمام الفاضل؛ وتلبيةٌ لطلب العابد العامل: أبي صالحٍ شُعيب بن حربٍ المدائنيِّ[1] رحمه الله تعالى، حين التمس منه أن يُحَدِّثه بحديث مِنَ السُّنَّة يَحيىٰ ويموت عليه؛ وينفعه الله تبارك وتعالى بالعمل به إذا وقف يوم القيامة بين يديه.

فأخبره الإمام سُفيان الثَّوريُّ رحمه الله تعالى:

ـ أنَّ القُرآن كلام الله غير مخلوقٍ، منه بدأ وإليه يعود.

ـ وأن الإيمان قولٌ وعمل ونيَّةٌ، يزيد وينقص.

ـ وأنَّه لا يجوز القول إلَّا بالعمل، ولا يجوز القول والعمل إلَّا بالنِّيَّة، ولا يجوز القول والعمل والنِّيَّة إلَّا بِمُوَافقة السُّنَّة.

= وكان الفراغ من تقييد التَّعليق؛ على هذا التَّحقيق: ليلة الثُّلاثاء ١٤ ذي القَعدة ١٤٣٠هـ؛ الموافق ٣ تشرين الثَّاني (نوفمبر) ٢٠٠٩م.
فالحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على خاتم النَّبِيِّين؛ وعلى آله الطيِّبين؛ وأزواجه المُطهَّرين؛ وأصحابه الغُرِّ الميامين؛ ومَن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

(١) انظر التَّعريف به في المصادر الآتية ـ مُرَتَّبَةً وفق التَّسلسل الزَّمنيِّ لِمُؤَلِّفيها ـ: «الطَّبقات الكُبرى» لابن سعدٍ (ت٢٠٣هـ) (٧/ ٢٣٢)، «التَّاريخ الكبير» للبُخاريِّ (ت٢٥٦هـ) (٤/ ٢٢٢)، «الجرح والتَّعديل» لابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ) (٤/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣)، «تهذيب الكمال في أسماء الرِّجال» للمزِّيِّ (ت٧٤٢هـ) (١٢/ ٥١١ ـ ٥١٦)، «سير أعلام النُّبلاء» للذَّهبيِّ (ت٧٤٨هـ) (٩/ ١٨٨ ـ ١٩١)، «العِبَر في خَبَر مَن غَبَر» له (١/ ٢٥٢)، «تهذيب التَّهذيب» لابن حجرٍ (ت٨٥٢هـ) (٤/ ٣١٨)، «شذرات الذَّهب في أخبار مَن ذهب» لابن العماد (ت١٠٨٩هـ) (١/ ٣٤٩).

ـ وأنَّ الواجب تقديم أبي بكرٍ وعمر وعُثمان وعليٍّ رضي الله عنهم على مَنْ بعدَهم.

ـ وأنْ لا يُشهد لأحدٍ بجنَّةٍ ولا نارٍ؛ إلَّا لمن شهد لهم رسول الله ﷺ.

ـ وأنْ يُؤمن بالقدر خيره وشرِّه؛ وحُلْوه ومُرِّه؛ كلٌّ مِن عند الله عَزَّ وجَلَّ.

ـ وأنْ تُقام الصَّلاة خلف كلِّ بَرٍّ وفاجرٍ.

ـ وأنَّ الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة.

ـ وأنْ يُصبر تحت لواء السُّلطان؛ جارَ أم عدل.

وغيرها مِن مسائل الاعتقاد التي جاءت في جواب أبي عبد الله سُفيان بن سعيدٍ الثَّوريِّ رحمه الله تعالى؛ على سُؤال أبي صالحٍ شُعيب بن حربٍ المدائنيِّ رحمه الله تعالى.

وصف المخطوط:

والنُّسخة الخَطِّيَّة[1] قد رُقِمَت بخطٍّ مشرقيٍّ مُعتادٍ مقروءٍ من القرن التَّاسع، وتقع في ورقتيْن، ومُسَطَّرتها (١٨) سطراً.

وقد جاء في أوَّلها: (حقيقةٌ غيَّبت قلبي عن الجِدِّ؛ فصرتُ أشهدُ في كلِّ نازلةٍ، عنايةً منه في الدُّنى وفي البُعدِ.

الحمد لله وحده، اعتقاد أبي عبد الله ثُمَّ سفيان بنِ سعيدٍ الثَّوريِّ).

---

(١) أكرمني بصورةٍ مِن هذه النُّسخة الخطِّيَّة؛ وأتحفني بنُسخةٍ من هذه العقيدة السَّنِيَّة: الأخ الجليل؛ والصَّاحب النبيل: يحيى بن عبد الله الكندريُّ حفظه الله تعالى ورعاه، وبارك في جهده ومسعاه.

وقد جاء في آخرها نتفٌ من الأشعار:

(يا دهر مهلاً لقد سعيتَ في حتفي — اصبر فبعض الذي قد حلَّ بي يكفي
أحرمتني وطني وأفقدتني إلفي — وسائل الدَّهر عنِّي هل غضَّ طرفي)

وهذه النُّسخةُ الخطِّيَّة مودعةٌ في مجاميع المدرسة العُمريَّة في دار الكُتُب الظَّاهرِيَّة في مكتبة الأسد بدمشق، وتقع تحت الرَّقم العام: (٣٨٧٤)، وهي الرِّسالة رقم: (٢٣)[١]، وإليك صُورة وَرَقَتَيْهَا[٢]:

❑❑❑

---

(١) انظر: «فهرس مجاميع المدرسة العُمَرِيَّة في دار الكُتب الظَّاهريَّة بدمشق» لياسين مُحَمَّد السوَّاس ص٧١٣.

(٢) قُرِئت هذه النُّسخة الخطِّيَّة في مجلس واحدٍ في دولة الكويت؛ بعد عشاء الاثنين ٣ ذي الحجة ١٤٢٩هـ؛ الموافق ١ كانون الأوَّل (ديسمبر) ٢٠٠٨م؛ بسماع الشَّيخيْن الجليليْن: الدُّكتور/ عبد الرَّؤوف بن مُحَمَّد الكماليّ؛ والدُّكتور/ ياسر بن إبراهيم المزروعيّ؛ حفظهما الله بما يحفظ به عباده الصَّالحين، وأصلح لهما شُؤُون الدُّنيا والآخرة والدِّين.

نماذج صور من المخطوط

شقيقة عنت قلبي عن الجد
فصرت أشهده في كل نازلة عنانه منه في الأهلي و

الحمد لله وحده   اعتقاد أبي عبد الله سفيان بن سعيد الثوري   اليو

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن العباس قال ثنا أبو الفضل شعيب بن محمد الراجيان قال ثنا
علي بن حرب الموصلي بسر من رأى سنة سبع وخمسين ومائتين قال سمعت شعيب
ابن حرب يقول قلت لأبي عبد الله سفيان بن سعيد الثوري حدثني بحديث من السنة
ينفعني الله به إذا وقفت بين يدي الله تعالى وسألني عنه فقال لي يا شعيب هذا
توكيد وأي توكيد اكتب بسم الله الرحمن الرحيم القرآن كلام الله غير مخلوق
منه بدا وإليه يعود من قال غير هذا فهو كافر والإيمان قول وعمل ونية
يزيد وينقص يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ولا يجوز القول إلا بالعمل ولا يجوز
القول والعمل إلا بالنية ولا يجوز القول والعمل والنية إلا بموافقة السنة قال شعيب فقلت له يا أبا عبد الله وما
موافقة السنة قال تقدمة الشيخين أبا بكر وعمر رضي الله عنهما يا شعيب لا ينفعك ما
كتبت حتى تقدم عثمان وعليا على من بعدهما يا شعيب بن حرب لا ينفعك ما كتبت لك
حتى لا تشهد لأحد بجنة ولا نار إلا للعشرة الذين شهد لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكلهم من قريش يا شعيب بن حرب لا ينفعك ما كتبت لك
حتى ترى المسح على الخفين دون خلعهما أعدل عندك من غسل قدميك يا شعيب بن
حرب ولا ينفعك ما كتبت لك حتى يكون إخفاء بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة أفضل عندك
من أن تجهر بها يا شعيب بن حرب لا ينفعك ما كتبت لك حتى تؤمن بالقدر خيره وشره
وحلوه ومره كل من عند الله عز وجل يا شعيب بن حرب والله ما قالت القدرية ما

الورقة الأولى

قال الله ولا ما قالت الملائكة ولا ما قال النبيون ولا ما قال أهل الجنة ولا ما قال أهل
النار ولا ما قال أخوهم إبليس لعنه الله قال الله عز وجل أفرأيت من اتخذ إلهه
هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة
وقال ربّ بما أغويتني وما تشاؤون إلا أن يشاء الله وقالت الملائكة سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا
إنك أنت العليم الحكيم وقال موسى إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من
تشاء وقال نوح عليه السلام ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله
يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون وقال شعيب عليه السلام وما يكون لنا
أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما وقال أهل الجنة وما كنا
لنهتدي لولا أن هدانا الله وقال أهل النار ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما
ضالين وقال أخوهم إبليس لعنه الله يا شعيب لا ينفعك ما كتبت حتى ترى
الصلاة خلف كل بر وفاجر والجهاد إلى يوم القيامة والصبر تحت لواء السلطان
جار أم عدل قال شعيب فقلت لسفيان يا أبا عبد الله الصلاة كلها قال لا ولكن
صلاة الجمعة والعيدين خلف من أدركت صل خلف من أدركت وأما سائر ذلك فأنت
مخير لا تصلي إلا خلف من تثق به وتعلم أنه من أهل السنة والجماعة يا شعيب
ابن حرب إذا وقفت بين يدي الله عز وجل فسألك عن هذا الحديث فقل يا رب حدثني بهذا
الحديث سفيان الثوري ثم خل بيني وبين ربي عز وجل وحسبنا الله ونعم الوكيل

يا دهر مهلاً لقد أخنيت في جثتي ... أصبو بعض الذي ...
أحزنتني وطني وأفقدتني ألفي ... وسابيك الدهر عني ...

الورقة الثانية



لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٣٥)

اعْتِقَادُ سُفْيَانَ بْنِ سَعِيدٍ الثَّوْرِيِّ

(٩٧هـ - ١٦١هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقيق وتعليق

الدكتور وَلِيدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ العَلِيِّ



أخبرنا مُحَمَّد بن عبد الرَّحمٰن بن العبَّاس قال:

حدَّثنا أبو الفضل شُعيب بن مُحَمَّد بن الرَّاجيان قال:

حدَّثنا عليُّ بن حربٍ الموصليُّ بِـ (سُرَّ مَن رأى) سنة سبعٍ وخمسين ومائتين قال:

سمعتُ شُعيب بن حربٍ يقول:

قُلتُ لأبي عبد الله سُفيان بنُ سعيدٍ الثَّوريِّ: حَدِّثْني بحديثٍ مِنَ السُّنَّةِ؛ ينفعني الله به إذا وقفتُ بين يديِ الله تعالى وسألني عنه[1].

* **فقال لي: يا شعيبُ؛ هذا توكيدٌ وأيُّ توكيدٍ!! اكتب:**

---

(١) في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» للَّالكائيِّ:
(ينفعني الله عَزَّ وجَلّ به، فإذا وقفتُ بين يدي الله تبارك وتعالى وسألني عنه؛ فقال لي: مِن أين أخذت هذه؟ قلتُ: يا ربِّ؛ حدَّثني بهذا الحديث: سُفيان الثَّوريُّ؛ وأخذته عنه، فأنجو أنا؛ وتُؤخذُ أنتَ).

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ـ **القُرآنُ**: كلام الله غير مخلوقٍ، ومنه[1] بدأ وإليه يعود، ومَنْ[2] قال غير هذا: فهو كافرٌ.

ـ **والإيمان**: قولٌ وعملٌ ونيَّةٌ، يزيد وينقص؛ يزيد بالطَّاعة، وينقص بالمعصية. ولا يجوز القول إلَّا بالعمل، ولا يجوز القول والعمل إلَّا بالنِّيَّة، ولا يجوز القول والعمل والنِّيَّة إلَّا بِمُوافقةٍ[3].

* **قال شُعيبٌ له**[4]: يا أبا عبد الله؛ فما[5] مُوافقة السُّنَّة؟

* **قال**: تُقَدِّم الشَّيْخَيْن[6]: أبا بكرٍ وعمر[7]

---

(١) في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» للَّالكائيِّ، و«العُلُوّ للعليِّ الغفَّار» للذَّهبي: (غيرُ مخلوقٍ، منه).

(٢) في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» للَّالكائيِّ، و«العُلُوّ للعليِّ الغفَّار» للذَّهبي: (من).

(٣) في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» للَّالكائيِّ: (بِمُوافقة السُّنَّة).

(٤) في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» للَّالكائيِّ: (فقلتُ له).

(٥) في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» للَّالكائيِّ: (وما).

(٦) أخرج الخلَّال في «السُّنَّة» رقم (٥١٧) ـ (٢/ ٣٧٥) عن عبد العزيز بن أبان القُرشيِّ رحمه الله تعالى قال: (سمعتُ سُفيان الثَّوريَّ قال: من قدَّم على أبي بكرٍ وعمر أحداً: فقد أزرى على اثني عشر ألفاً مِن أصحاب رسول الله ﷺ؛ تُوُفِّي رسول الله وهو عنهم راضٍ).

(٧) في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» للَّالكائيِّ: (تقدمةُ الشَّيخيْنِ: أبي بكر وعمر).

رضي الله عنهما[1].

ـ يا شُعيب: لا ينفعك ما كتبتَ حتَّى تُقَدِّم عُثمان وعليًّا على مَنْ بعدَهما[2].

ـ يا شُعيب بن حربٍ: لا ينفعُكَ ما كتبتُ لك حتَّى لا تشهد لأحدٍ بجنَّةٍ ولا نارٍ، إلَّا للعشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ، وكلُّهم من قُريشٍ[3].

---

(١) قال الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى في «سير أعلام النُّبلاء» (٧/ ٢٥٣): (قال مُحَمَّد بن يُوسف الفريابيُّ رحمه الله تعالى: سمعتُ سُفيان يقول: إنَّ قوماً يقولون: لا نقول لأبي بكرٍ وعمر إلَّا خيراً، ولكنْ عليٌّ أولى بالخلافة منهما. فمن قال ذلك: فقد خطَّأ أبا بكرٍ وعمر وعليًّا والمهاجرين والأنصار، ولا أدري ترتفع مع هذا أعمالُهم إلى السَّماء؟).

(٢) قال عثَّام بن عليٍّ العامريُّ رحمه الله تعالى: (سمعتُ الثَّوريَّ يقول: لا يجتمع حبُّ عليٍّ وعثمان إلَّا في قلوب نُبلاء الرِّجال)، كما في: «حلية الأولياء» للأصفهاني (٧/ ٣٢)، «تاريخ بغداد» للخطيب البغداديِّ (٥/ ١٥)، «تذكرة الحُفَّاظ» للذَّهبيِّ (٣/ ٨٤٠)، «سِير أعلام النُّبلاء» له (٧/ ٢٧٣)؛ (١٥/ ٣٤٣).

(٣) كلام أبي عبد الله سُفيان بن سعيدٍ الثَّوريِّ رحمه الله تعالى محمولٌ على الشَّهادة بالجنَّة للعشرة القُرَشِيِّين الذين جاء ذكرهم في حديثٍ واحدٍ، وهو الحديث الذي أخرجه أحمد في «مُسنده» [الحديث رقم (١٦٧٥) ـ (٣/ ٢٠٩)]، والتِّرمذيُّ في «جامعه» [أبواب المناقب/ باب مناقب عبد الرَّحمن بن عوفٍ بن عبد عوفٍ الزُّهريِّ رضي الله عنه ـ الحديث رقم (٣٧٤٧) ـ (٦/ ١٠٠)]: عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أبو بكرٍ في الجنَّة، وعمر في الجنَّة، وعثمان في الجنَّة**، =

ـ يا شُعيب بن حربٍ: لا ينفعُكَ ما كتبتُ لك حتَّى ترى المسح على الخُفَّيْن دون خلعهما: أعدل عندك مِن غَسْلِ قدميْك[1].

ـ يا شُعيب بن حربٍ: ولا ينفعُكَ ما كتبتُ لك حتَّى[2] يكون إخفاء ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾[3] في الصَّلاة: أفضلَ عندك مِن أَنْ تجهر بها[4] [5].

= وعليٌّ في الجنَّة، وطلحة في الجنَّة، والزُّبير في الجنَّة، وعبد الرَّحمن بن عوفٍ في الجنَّة، وسعدٌ في الجنَّة، وسعيدٌ في الجنَّة، وأبو عبيدة بن الجرَّاح في الجنَّة».

ولا يتنافى مع الشَّهادة بالجنَّة لغيرهم مِمَّن شهد لهم رسول الله ﷺ في الأحاديث الصَّحيحة، كشهادة رسول الله ﷺ بالجنَّة لِكُلٍّ مِن: بلال بن أبي رباحٍ؛ وثابت بن قيسٍ؛ وجعفر بن أبي طالبٍ؛ والحسن بن عليٍّ؛ والحُسين بن عليٍّ؛ وسعد بن مُعاذٍ؛ وعبد الله بن سلامٍ؛ وعُكَّاشة بن محصنٍ؛ وخديجة بنت خُويلد؛ وأمِّ سُليم الغميصاء بنت ملحان؛ وفاطمة بنت رسول الله ﷺ؛ وغيرهم من الصَّحابة رضي الله عنهم.

(١) أخرج البيهقيُّ في «السُّنن الكُبرى» [كتاب الطَّهارة/ باب الخُفِّ الذي مسح عليه رسول الله ﷺ (١/ ٢٨٣)]: عن عبد الرزَّاق بن همَّامٍ رحمه الله تعالى قال: (سمعتُ الثَّوريَّ يقول: امسح عليهما ما تعلَّقا بالقدم؛ وإن تخرَّقا. قال: وكانت كذلك خفاف المُهاجرين والأنصار مُخرَّقة مُشقَّقة).

(٢) في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» للَّالكائيِّ: (كتبت حتَّى).

(٣) سورة الفاتحة: الآية ١.

(٤) في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» للَّالكائيِّ: (بهما).

(٥) حُجَّة أبي عبد الله سُفيان بن سعيدٍ الثَّوريِّ رحمه الله تعالى: ما أخرجه البُخاريُّ في صحيحه [كتاب الأذان/ باب ما يقول بعد التَّكبير ـ الحديث =

ـ يا شُعيب بن حربٍ: لا ينفعُكَ ما[1] كتبتُ لك حتَّى تُؤمن بالقدر خيره وشَرِّه؛ وحُلْوه ومُرِّه؛ كلٌّ من عند الله عَزَّ وجَلَّ.

ـ يا شُعيب بن حربٍ: واللهِ؛ ما قالت القدريَّة ما قال الله[2]، ولا ما قالت الملائكة، ولا ما قال[3] النَّبِيُّون، ولا ما قال أهل الجنَّة، ولا ما قال أهل النَّار، ولا ما قال أخوهم إبليس لعنه الله.

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَـٰوَةً[4]﴾[5].

وقال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[6].

= رقم (٧٤٣) ـ (١/ ٢٣٠)]؛ ومُسلمٌ في صحيحه [كتاب الصَّلاة/ باب حُجَّة مَن قال: لا يجهر بالبسملة ـ الحديث رقم (٣٩٩) ـ (١/ ٢٩٩)]: عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه قال: (**صَلَّيتُ خلفَ النَّبِيِّ ﷺ وأبي بكرٍ وعمر وعثمان، فكانوا يستفتحون بـ:** ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾، لا يذكرون: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ في أوَّل قراءةٍ ولا في آخرها).

(١) في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» للَّالكائيِّ: (الذي).

(٢) من قوله: (والله ما قالت القدريَّة ما قال الله)؛ إلى قوله: وقال أخوهم إبليس لعنه الله: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾): مأثورٌ عن زيد بن أسلم، كما أخرجه اللَّالكائيُّ عنه في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» [سياق ما رُوي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ (٤/ ٦٢٨ ـ ٦٢٩)].

(٣) في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» للَّالكائيِّ: (قالت).

(٤) في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» للَّالكائيِّ: تتمَّة الآية الكريمة: ﴿فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

(٥) سورة الجاثية: الآية ٢٣.

(٦) سورة الإنسان: الآية ٣٠، سورة التَّكوير: الآية ٢٩.

وقالت الملائكة: ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾(1).

وقال مُوسى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ﴾(2).

وقال نوحٌ عليه السَّلام: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾(3).

وقال شُعيبٌ عليه السَّلام: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾(4).

وقال أهل الجنَّة: ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ(5)﴾(6).

وقال أهل النَّار: ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾(7).

وقال أخوهم إبليس لعنه الله: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾(8).

---

(1) سورة البقرة: الآية ٣٢.
(2) سورة الأعراف: الآية ١٥٥.
(3) سورة هود: الآية ٣٤.
(4) سورة الأعراف: الآية ٨٩.
(5) في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» للَّالكائيِّ: مطلع الآية الكريمة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا﴾.
(6) سورة الأعراف: الآية ٤٣.
(7) سورة المُؤمنون: الآية ١٠٦.
(8) سورة الحجر: الآية ٣٩. وقد سقطت الآية الكريمة من النُّسخة الخطِّيَّة، واسْتُدْرِكَتْ من «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» للَّالكائيِّ.

ـ يا شُعيب: لا ينفعُكَ ما كتبتُ لك حتَّى[1] ترى الصَّلاة خلف كلِّ برٍّ وفاجرٍ، والجهاد[2] إلى يوم القيامة، والصَّبر تحت لواء السُّلطان جارَ أم عدلَ.

* **قال شُعيبٌ**: فقلتُ لسُفيان: يا أبا عبد الله؛ الصَّلاة كلَّها؟

* **قال**: لا، ولكنْ صلاة الجُمعة والعيدَيْن خلفَ من أدركتَ، صلِّ خلفَ مَن أدركتَ[3]، وأمَّا سائر ذلك: فأنتَ مُخيَّرٌ أنْ لا تُصلِّيَ[4] إلَّا خلفَ مَن تَثِقُ به؛ وتعلم أنَّه مِن أهل السُّنَّة والجماعة.

ـ يا شُعيب بن حربٍ: إذا وقفتَ بين يديِ الله عزَّ وجَلَّ؛ فسألكَ عن هذا الحديث؟ فقُلْ: حدَّثني[5] بهذا الحديث: سفيانُ الثَّوريُّ[6]. ثُمَّ خلِّ بيني وبين ربِّي عَزَّ وجَلَّ، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

❑❑❑

---

(١) في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» للَّالكائيِّ: (والجهاد ماضٍ).
(٢) في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» للَّالكائيِّ: (كتبت حتَّى).
(٣) في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» للَّالكائيِّ: (والعيدَيْن صلِّ خلفَ من أدركتَ).
(٤) في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» للَّالكائيِّ: (مُخَيَّرٌ لا تُصَلِّ).
(٥) في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» للَّالكائيِّ: (يا ربِّ حَدَّثني).
(٦) في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» للَّالكائيِّ: (سُفيان بنُ سعيدٍ الثَّورِيُّ).

فهرس الموضوعات

❑❑❑

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له وليُّ الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، إمام المتقين، وخاتم النبيين، فصلوات الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين.

أما بعد:

فهذه رسالة قليلةٌ أوراقها، كثيرةٌ علومُها، لحافظ العصر، أميرِ المؤمنين في الحديث، الحافظ، شهاب الدين أبي الفضل، أحمدَ بنِ عليِّ بنِ حَجَرٍ العسقلاني، رحمه الله تعالى.

يجيب فيها عن أسئلةٍ وُجِّهت إليه، **وهي ثلاثون سؤالًا**، فأجاب عنها ـ رحمه الله تعالى ـ في هذه الوريقات، بعلمٍ متين، وكلام رصين، فسبحان مَن أعطاه الفقه في الدين، والبلاغة في البيان المبين.

وللحافظ ـ رحمه الله تعالى ـ في هذا الباب شيءٌ كثير، أعني: الفتاوى والإجابة عن الأسئلة التي يُسألُها. ولهذا فإنَّ هناك مخطوطةً فيها مجموعة أسئلة له، وفيها عددٌ قليلٌ مما هنا، ولكنها رسالةٌ أخرى لا تَعَلُّقَ لها بهذه التي أحققها، وهي موجودة في (مكتبة الملك فهد)، وهي في

(١٥) ورقة. وكذلك الحال في كتاب مطبوع بعنوان: «أسئلة وأجوبة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني»، باعتناء مرزوق علي إبراهيم[١].

وقد نقلت شيئاً يسيراً مِن هاتين الرسالتين في حاشية هذه الرسالة.

وأشكر في خاتمة هذه الكلمة أخانا المفضال الكريم، الدكتور عبد الله المحارب، أستاذ الأدب بجامعة الكويت وعضو مجمع البحوث والدراسات الكويتية حاليًّا، والمستشار الثقافي لدولة الكويت بالقاهرة سابقاً؛ حيث قام مشكوراً بإحضار صور بعض نُسَخِ المخطوط.

وكذلك الشكر موصولٌ لأخي وجاري العزيز، الشيخ محمد بن ناصر العجمي ـ حفظه الله ورعاه ـ على تقديمه لي صورة من المخطوطة الأصل لهذه الرسالة.

فجزاهما الله تعالى خير الجزاء.

وأسأل الله تعالى لنا وللمسلمين جميعاً التوفيق والقبول، إنه ـ سبحانه ـ خير مسؤول، وصلى الله على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتب

ٱلدّكتُورعَبْدٱلرَّؤوفبنِمُحَمَّدبنِأَحْمَدٱلكَمَالِيِّ

---

(١) طبعته دار الشريف بالرياض ـ الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

ترجمة المؤلف[1]

اسمه ونسبه:

هو: الشهاب أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود أحمد بن حَجَرٍ بن أحمد الكناني العسقلاني المصري ثم القاهري الشافعي، ويُعرف بابن حَجَرٍ وهو لقب لبعض آبائه.

قال ابن العماد: «الشهير بابن حَجَرٍ؛ نسبةً إلى آل حجر، قوم تسكن الجنوب الآخر على بلاد الجريد، وأرضهم قابس» اهـ.

ولادته:

ولد في ثاني عشري شعبان، سنةَ ثلاثٍ وسبعين وسبعمائة، بمصر العتيقة.

منزلته وفضله:

قال السخاوي عنه: «شيخي الأستاذ إمام الأئمة».

---

(١) انظر: «الضوء اللامع» للسخاوي (١/ ٢٦٨ ـ ٢٧٠)، و«نظم العقيان» للسيوطي (١/ ٤٥ ـ ٥٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٧/ ٢٧٠ ـ ٢٧٣)، و«البدر الطالع» (١/ ٨٧ ـ ٩٢).

وقال ـ أيضاً ـ: «وامتدحه الكبار، وتبجح فحول الشعراء بمطارحته، وطارت فتاواه التي لا يمكن دخولها تحت الحصر في الآفاق، وحدَّث بأكثرِ مرويَّاته، خصوصاً المطوَّلات منها. كل ذلك مع شدَّة تواضعه وحلمه وبهائه وتحريه في مأكله ومشربه وملبسه وصيامه وقيامه وبذله وحسن عشرته ومزيد مداراته؛ ولذيذ محاضراته، ورضى أخلاقه، وميله لأهل الفضائل، وإنصافه في البحث ورجوعه إلى الحق، وخصاله التي لم تجتمع لأحد من أهل عصره.

وقد شهد له القدماء بالحفظ والثقة والأمانة، والمعرفة التامة والذهن الوقاد والذكاء المفرط، وسعة العلم في فنون شتى؛ وشهد له شيخه العراقي بأنه أعلم أصحابه بالحديث، وقال كل من التقي الفاسي والبرهان الحلبي: ما رأينا مثله. وسأله الفاضل تغري برمش الفقيه: أرأيتَ مثل نفسك؟ فقال: الله تعالى [يقول]: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾[1].

ومحاسنه جَمَّة، وما عسى أن أقول في هذا المختصر، أو من أنا حتى يُعَرِّفَ بمثله خصوصاً؟» اهـ.

وقال عنه السيوطي: «فريد زمانه، وحامل لواء السنَّة في أوانه، ذهبيُّ هذا العصر ونضارُه، وجوهرُه الذي ثبت به على كثير من الأعصار فَخَارُه. إمام هذا الفن للمقتدين، ومقدَّم عساكر المحدثين، وعمدة الوجود في التوهية والتصحيح، وأعظم الشهود والحكام في بابَي التعديل والتجريح. شَهِدَ له بالانفراد ـ خصوصاً في شرح البخاري ـ كلُّ مسلم، وقضى له كل حاكم بأنه المعلم. له الحفظ الواسع الذي إذا وصفته

(١) سورة النجم: الآية ٣٢.

فحدث عن البحر ابن حجر ولا حرج، والنقد الذي ضاهى به ابن معين فلا يمشي عليه بهرج هرج، والتصانيف التي ما شبهتها إلَّا بالكنوز والمطالب، فمن ثم قيّض لها موانع تحول بينها وبين كل طالب. جمَّل الله به هذا الزمان الأخير، وأحيا به وبشيخه سنَّة الإملاء بعد انقطاعه من دهر كثير» اهـ.

وقال ابن العماد: «شيخ الإسلام، علم الأعلام، أمير المؤمنين في الحديث، حافظ العصر» اهـ.

وقال الشوكاني: «وشهد له بالحفظ والإتقان القريبُ والبعيد، والعدو والصديق، حتى صار إطلاق لفظ (الحافظ) عليه كلمةَ إجماع» اهـ.

وصف خِلْقته:

قال ابن العماد: «وكان ـ رحمه الله تعالى ـ صبيح الوجه، للقُصْر أقرب، ذا لحيةٍ بيضاء، وفي الهامة، نحيف الجسم، فصيح اللسان، شجِيّ الصوت، جيد الذكاء، عظيم الحذق، راوية للشعرِ وأيامِ مَن تَقَدَّمه ومَن عاصره... هذا مع كثرة الصوم ولزوم العبادة واقتفاء السلف الصالح. وأوقاتُه مقسمةٌ للطلبة، مع كثرة المطالعة والتأليف والتصدي للإفتاء والتصنيف» اهـ.

نشأته وطلبه للعلم:

نشأ بمصر العتيقة يتيماً في كنف أحد أوصيائه ـ الزكي الخروبي ـ، فحفظ القرآن وهو ابن تسع عند الصدر السفطي شارح «مختصر التبريزي»، وصَلَّى به ـ على العادة ـ بمكة حيث كان مع وصيِّه بها. وحفظ «العمدة» و«ألفية ابن العراقي» و«الحاوي الصغير» و«مختصر

ابن الحاجب الأصلي» و«المُلحة» وغيرَها. وبحث في صغره وهو بمكة «العمدة» على الجمال بن ظهيرة، ثم قرأ على الصدر الأبشيطي بالقاهرة شيئاً من العلم.

وبعد بلوغه لازم أحد أوصيائه ـ الشمس بن القطان ـ في الفقه والعربية والحساب وغيرها، وقرأ عليه جانباً كبيراً من «الحاوي». وكذا لازم في الفقه والعربية النور الأدمي، وتفقه بالأبناسي، وأكثر من ملازمته ـ أيضاً ـ لاختصاصه بأبيه. وتفقَّه ـ أيضاً ـ بالبُلقيني ولازمه، وبابن الملقِّن، ولازم العز بن جماعة في غالب العلوم التي كان يقرئها دهراً.

وحضر دروس الهمام الخوارزمي، ومِن قبله دروس قنبر العجمي. وأخذ ـ أيضاً ـ عن البدر بن الطنبدي وابن الصاحب والشهاب أحمد بن عبد الله البوصيري وعن الجمال الमارداني الموقت الحاسب.

كما أخذ اللغة عن المجد صاحب «القاموس»، والعربية عن الغماري والمحب بن هشام، والأدب والعَروض ونحوَهما عن البدر البشتكي، والكتابةَ عن أبي علي الزفتاوي والنور البدماصي، والقراءاتِ عن التنوخي؛ قرأ عليه بالسبع إلى (المفلحون) وجوَّده قبل ذلك على غيره.

وجَدَّ في الفنون حتى بلغ الغاية، وحَبَّبَ اللهُ تعالى إليه الحديث وأقبل عليه بكُلِّيته؛ طلبه من سنة ثلاث وتسعين وهَلُمَّ جَرًّا، لكنه لم يلزم الطلب إلَّا من سنة ست وتسعين؛ فعكف على الزين العراقي وانتفع بملازمته وتخرَّج به، وقرأ عليه «ألفيته» وشرْحها، و«نكته» على ابن الصلاح درايةً وتحقيقاً، والكثيرَ من الكتب

الكبار، والأجزاء القصار، وحَمَلَ عنه من «أماليه» جملةً، واستملى عليه بعضها.

قال السخاوي: «وتحوَّل إلى القاهرة فسكنها قبيل القرن، وارتحل إلى البلاد الشامية والمصرية والحجازية، وأكثر جِدًّا من المسموع والشيوخ؛ فسمع العاليَ والنازلَ، وأخذ عن الشيوخ والأقران فمن دونهم.

واجتمع له من الشيوخ المشار إليهم والمعوّل في المشكلات عليهم ما لم يجتمع لأحد من أهل عصره؛ لأن كل واحد منهم كان متبحِّراً في علمه، ورأساً في فنه الذي اشتهر به لا يُلْحَقُ فيه؛ فالتنوخي في معرفة القراءات وعلو سنده فيها، والعراقي في معرفة علوم الحديث ومتعلقاته، والهيثمي في حفظ المتون واستحضارها، والبُلقيني في سعة الحفظ وكثرة الاطلاع، وابن الملقن في كثرة التصانيف، والمجد الفيروزآبادي في حفظ اللغة واطلاعه عليها، والغماري في معرفة العربية ومتعلقاتها، وكذا المحب بن هشام، كان حسن التصرف فيها لوفور ذكائه، وكان الغماري فائقاً في حفظها، والعز بن جماعة في تفنُّنه في علوم كثيرة بحيث إنه كان يقول: أنا أقرىء في خمسةَ عشرَ عِلماً لا يَعرف علماءُ عصري أسماءها.

وأذن له جُلُّهم أو جميعُهم ـ كالبُلقيني والعراقي ـ في الإفتاء والتدريس. وتصدى لنشر الحديث، وقَصَرَ نفسه عليه مطالعةً وقراءةً وإقراءً، وتصنيفاً وإفتاءً، وشهد له أعيان شهوده بالحفظ» اهـ.

تدريسه:

درَّس في أماكنَ؛ كـ(**التفسير**) بالحسنية، والمنصورية. و(**الحديث**) بالبيبرسية، والجمالية المستجدة، والحسنية، والزينية، والشيخونية، وجامع طولون، والقبة المنصورية. و(**الإسماع**) بالمحمودية، و(**الفقه**) بالخروبية البدرية بمصر، والشريفية الفخرية، والشيخونية، والصالحية النجمية، والصلاحية المجاورة للشافعي، والمؤيدية.

وولي مشيخة البيبرسية ونظرها، والإفتاء بدار العدل، والخطابة بجامع الأزهر ثم بجامع عمرو، وخزن الكتب بالمحمودية، وأشياء غير ذلك مما لم يجتمع له في آن واحد.

وأملى ما ينيف على ألف مجلسٍ من حفظه، وحدَّث بأكثر مروياته خصوصاً المطولات منها، وأملى بخانقاه بيبرس نحواً من عشرين سنة.

واشتهر ذكرُه، وبَعُدَ صيتُه، وارتحل الأئمة إليه، وتبجح الأعيان بالوفود عليه، وكثرت طلبته، حتى كان رؤوس العلماء من كل مذهب من تلامذته؛ وأخذ الناس عنه طبقةً بعد أخرى، وألحق الأبناء بالآباء والأحفاد، بل أبناءهم بالأجداد.

قال السخاوي: «وقد قرأت عليه الكثير جدًّا من تصانيفه ومروياته، بحيث لا أعلم من شاركني في مجموعها. وكان ـ رحمه الله ـ يودُّني كثيراً، وينوِّه بذكري في غيبتي مع صغر سني، حتى قال: ليس في جماعتي مثلُه. وكَتَب لي على عدةٍ من تصانيفي، وأَذِن لي في الإقراء والإفادة بخطه، وأمرني بتخريج حديثٍ ثم أملاه» اهـ.

تَوَلِّيه القضاء:

قال السخاوي: «وكان مصمماً على عدم دخوله في القضاء، حتى إنه لم يوافق الصدر المُنَاوي لما عرض عليه قبل القرن النيابة عنه عليها، ثم قُدِّر أن المؤيد ولاه الحكم في بعض القضايا ولزم من ذلك النيابة.

ولكنه لم يتوجه إليها ولا انتدب لها إلى أن عرض عليه الاستقلال به وألزم من أجابه بقبوله فقبل، واستقر في المحرم سنة سبع وعشرين بعد أن كان عرض عليه في أيام المؤيد فمن دونه وهو يأبى. وتزايد ندمه على القبول، لعدم فرق أرباب الدولة بين العلماء وغيرهم، ومبالغتهم في اللوم لرد إشاراتهم وإن لم تكن على وفق الحق، بل يعادون على ذلك، واحتياجه لمداراة كبيرهم وصغيرهم بحيث لا يمكنه مع ذلك القيام بكل ما يرومونه على وجه العدل، وصرح بأنه جنى على نفسه بتقلد أمرهم وأن بعضهم ارتحل للقائه، وبلغه في أثناء توجهه تلبسه بوظيفة القضاء فرجع.

ولم يلبث أن صُرِف ثم أعيد، ولا زال كذلك إلى أن أخلص في الإقلاع عنه عقب صرفه في جمادى الثانية سنة اثنتين وخمسين بعد زيادة مدد قضائه على إحدى وعشرين سنة.

وزهد في القضاء زهداً تاماً لكثرة ما توالى عليه من الأنكاد والمحن بسببه، وصرح بأنه لم تبق في بدنه شعرة تقبل اسمه» اهـ.

نظمه:

قال الشوكاني: «وكان له يدٌ طولى في الشعر، قد أورد منه جماعةٌ من الأدباء المصنفين أشياءَ حسنةً جدًّا، كابن حجة في «شرح البديعة» وغيرِه، وهم معترفون بعلو درجته في ذلك» اهـ.

وذكر السخاوي في تصانيفه «ديوان شعره الكبير»، قال: «بيَّضه الشريف السيوطي، ثم كتبه من خطه الشهاب الحجازي» اهـ[1].

وقال السخاوي: ومن نظمه مما قرأته عليه وأنشدنيه لفظاً:

خليلي ولَّى العمر منا ولم نتب ... وننوي فعال الصالحات ولكنا

فحتى متى نبني بيوتاً مشيدة ... وأعمارنا منا تُهَدُّ وما تُبنى

وقوله:

لقد آن أن نتقي خالقاً ... إليه المآب ومنه النشور

فنحن لصرف الردى ما لنا ... جميعاً من الموت واقٍ نصير

وقوله:

سيروا بنا لمتاب ... إن الزمان يسير

إن الدار البلاء ما ... لنا مجير نصير

وقوله:

أخي لا تسوِّف بالمتاب فقد أتى ... نذير مشيب لا يفارقه الهم

وإن فتى من عمره أربعون قد ... مضت مع ثلاث عدها عمر جم

---

(١) «الجواهر والدرر» (٢/ ٦٩٣).

وذكر له السيوطي:

ثلاث من الدنيا إذا هِيَ حُصِّلَتْ لشخص فلن يخشى من الضر والضيرِ
غِنًى عن بنيها والسلامةُ، منهمُ، وصحة جسم ثم خاتمة الخيرِ

مصنفاته:

قال السخاوي: «وزادت تصانيفه التي معظمها في فنون الحديث ـ وفيها من فنون الأدب والفقه والأصلين وغير ذلك ـ على مائة وخمسين تصنيفاً، ورزق فيها من السعد والقبول، خصوصاً «فتح الباري بشرح البخاري» الذي لم يسبق نظيره أمراً عجباً، بحيث استدعى طلبه ملوك الأطراف بسؤال علمائهم له في طلبه، وبيع بنحو ثلاثمائة دينار، وانتشر في الآفاق، ولما تم لم يتخلف عن وليمة ختمه في التاج والسبع وجوه من سائر الناس إلَّا النادر، وكان مصروف ذلك إليهم نحو خمسمائة دينار، واعتنى بتحصيل تصانيفه كثير من شيوخه وأقرانه فمن دونهم، وكتبها الأكابر، وانتشرت في حياته، وأقرأ الكثير منها، وحفظ غير واحد من الأبناء عدة منها، وعرضوها ـ على جاري العادة ـ على مشائخ العصر» اهـ.

وقال السيوطي: «ومن تصانيفه: «فتح الباري شرح البخاري»، ومقدمته تسمى «هدي الساري»، وشرح آخر أكبر منه، وآخر ملخص منه لم يَتمَّا، وقد رأيت من هذا الملخص ثلاث مجلدات من أوله» اهـ.

قال الشوكاني: «ونَقَل عنه [أي: السخاوي] أنه قال: «لست راضياً عن شيءٍ من تصانيفي؛ لأني عملتها في ابتداء الأمر، ثم لم يتهيأ

لي من يحررها معي، سوى «شرح البخاري» و«مقدمته»، و«المشتبه» و«التهذيب» و«لسان الميزان»». ورُوِي عنه في موضع آخر: أنه أثنى على «شرح البخاري» و«التعليق» و«النخبة». ولا ريب أنَّ أجلَّ مصنفاته «فتح الباري»، وكان شروعه في تصنيفه سنة (٨١٧) على طريق الإملاء، ثم صار يكتب من خطه يداوله بين الطلبة شيئاً فشيئاً، والاجتماع في يوم من الأسبوع للمقابلة والمباحثة، إلى أن انتهى في أول يوم من رجب سنة (٨٤٢)، سوى ما أَلحق فيه بعد ذلك. وجاء بخطِّه في ثلاثةَ عشرَ سِفْراً، وبيض في عشرة وعشرين وثلاثين وأقلَّ وأكثر. وقد سبقه إلى هذه التسمية شيخه صاحب «القاموس»؛ فإنه وُجِدَ له في أسماء مصنفاته: أنَّ من جملتها «فتح الباري في شرح صحيح البخاري»، وأنه كمَّل رُبعه في عشرين مجلداً» اهـ.

وسرد السيوطي بقية مؤلفاته، وهي: «تغليق التعليق»، ومختصره يسمى: «التشويق»، ومختصر ثالث يسمى: «التوفيق»، و«تقريب الغريب في غريب صحيح البخاري»، و«الاحتفال في بيان أحوال الرجال المذكورين في صحيح البخاري زيادةً على ما في تهذيب الكمال»، و«شرح الترمذي» (لم يتم)، و«اللباب في شرح قول الترمذي: وفي الباب»، و«إتحاف المهرة بأطراف العشرة» ـ وهي: الموطأ، ومسند الشافعي، ومسند أحمد، وجامع الدارمي، وصحيح ابن خزيمة، ومنتقى ابن الجارود، وصحيح ابن حبان، ومستخرج أبي عَوانة، ومستدرك الحاكم، وشرح معاني الآثار للطحاوي، وسنن الدارقطني، و«أطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي»، و«بيان أحوال الرجال الرواة» ـ في هذا الكتاب مما ليس في تهذيب الكمال، (لم يتم) ـ، و«تهذيب التهذيب»، و«تقريب التهذيب»،

و«طبقات الحفاظ»، و«أثبات الرجال مما ليس في تهذيب الكمال»، و«الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف»، و«الاستدراك» عليه (لم يتم)، و«الواف بآثار الكشاف»، و«نصب الراية إلى تخريج أحاديث الهداية»، و«هداية الرواة إلى تخريج المصابيح والمشكاة»، و«الإعجاب ببيان الأنساب»، و«التمييز في تخريج أحاديث شرح الوجيز»، و«الإصابة في تمييز الصحابة»، و«تشديد القوس في أطراف مسند الفردوس»، و«زهر الفردوس»، و«الإحكام لما في القرآن من الإبهام»، و«نخبة الفكَر في مصطلح أهل الأثر»، و«شرحها»، و«الإيضاح بنكت ابن الصلاح» (لم يتم)، و«الاستدراك على نكت ابن الصلاح لشيخه» (لم يتم)، و«لسان الميزان»، و«تحرير الميزان»، و«تبصير المنتبه بتحرير المشتبه»، و«الإيناس بمناقب العباس»، و«تقريب المنهج بترتيب المدرج»، و«الأفنان في رواية الأقران»، و«المقترب في بيان المضطرب»، و«شفاء الغلل في بيان العلل»، و«الزهر المطلول في الخبر المعلول»، و«التعريج على التدبيج»، و«نزهة الألباب في الألقاب»، و«نزهة السامعين في رواية الصحابة عن التابعين»، و«المجموع العام في آداب الشراب والطعام ودخول الحمام»، و«خبر الثبت في صيام السبت»، و«تبيين العجب فيما ورد في صوم رجب»، و«زوائد الأدب المفرد للبخاري على الستة»، و«زوائد مسند الحارث على الستة ومسند أحمد»، و«البَسْط المبثوث في خبر البرغوث»، و«كشف الستر بركعتي الوتر»، و«ردع المجرم في الذب عن عرض المسلم»، و«أطراف الأحاديث المختارة للضياء»، و«تعريف الفئة بمن عاش مِن هذه الأمَّة مائة»، و«إقامة الدلائل على معرفة الأوائل»، و«ترتيب المبهمات على الأبواب»، و«أطراف الصحيحين على الأبواب مع المسانيد»، و«المجمع المؤسس بالمعجم

المفهرس»، و«التذكرة الحديثية» (عشرة أجزاء)، و«التذكرة الأدبية في أربعين لطاف»، و«الخصال المكفرة للذنوب المقدمة والمؤخرة»، و«تخريج الأحاديث المقطعة في السيرة الهشامية»، و«الشمس المنيرة في تعريف الكبيرة»، و«المنحة فيما علق الشافعي القول به على الصحة»، و«توالي التأنيس بمعالي ابن إدريس»، و«تحفة المستريض المتمحض»، و«فهرست المرويات»، و«علم الوشي وبنده فيمن روى عن أبيه عن جده»، و«الأنوار بخصائص المختار»، و«الآيات النيرات بخوارق المعجزات»، و«القول المسدد في الذب عن مسند أحمد»، و«تعريف أولي التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس»، و«المطالب العالية في زوائد المسانيد الثمانية»، و«أنباء الغمر بأبناء العمر»، و«الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة»، و«نزهة القلوب في معرفة المبدل والمقلوب»، و«مزيد النفع بمعرفة ما رجح فيه الوقف على الرفع»، و«بيان الفصل لما رجح فيه الإرسال على الوصل»، و«تقويم السناد بمدرج الإسناد»، و«تعجيل المنفعة برجال الأربعة»، و«المرحمة الغيثية بالترجمة الليثية»، و«الأعلام بمن ولي مصر في الإسلام»، و«رفع الإصر عن قضاة مصر»، و«انتقاض الاعتراض» ـ (مجلد) أجاب به عن اعتراضات العيني عليه في شرح البخاري ـ، و«بلوغ المرام من أحاديث الأحكام»، و«قرة الحجاج في عموم المغفرة للحجاج»، و«الخصال الموصلة إلى الظلال»، و«الإعلام بمن سمي محمداً قبل الإسلام»، و«قوة الحيل في الكلام على الخيل»، و«الإيثار برجال الآثار لمحمد بن الحسن»، و«بذل الماعون في أخبار الطاعون»، و«المنتخب في زوائد البزار على الكتب الستَّة ومسند أحمد»، و«أسباب النزول»، و«النبأ الأنبه في بناء الكعبة»،

و«نزهة النواظر المجموعة في النوادر المسموعة»، و«صرف العين عن قذى العين»، و«أفراد مسلم عن البخاري»، و«زيادات بعض الموطآت على بعض»، و«طرق حديث صلاة التسبيح»، و«طرق حديث لو أن نهراً بباب أحدكم»، و«طرق حديث من صلَّى على الجنازة فله قيراط»، و«طرق حديث جابر في البعير»، و«طرق حديث نضر الله امرءاً»، و«الإنارة بطرق حديث غب الزيارة»، و«طرق حديث الغسل يوم الجمعة من رواية نافع عن ابن عمر خاصة»، و«طرق حديث تعلموا الفرائض»، و«طرق حديث المجامع في رمضان»، و«طرق حديث القضاة ثلاثة»، و«طرق حديث مَن بنى مسجداً»، و«طرق حديث المغفر»، و«طرق حديث الأئمة من قريش يسمى لذة العيش»، و«طرق حديث من كذب علي»، و«طرق حديث: يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة»، و«طرق حديث الصادق المصدوق»، و«طرق حديث قبض العلم»، و«طرق حديث المسح على الخفين»، و«طرق حديث ماء زمزم لما شرب له»، و«طرق حديث حَجَّ آدمُ موسى»، و«طرق حديث أولى الناس بي»، و«طرق حديث مثل أمتي كالمطر»، و«النكت على نكت العمدة للزركشي»، و«الكلام على حديث: إن امرأتي لا تَردُّ يد لامس»، و«كتاب المهمل من شيوخ البخاري»، و«الأصلح في إمامة غير الأفصح»، و«البحث عن أحوال البعث»، و«تلخيص التصحيف للدارقطني»، و«ترتيب العلل على الأنواع»، و«مختصر تلبيس إبليس»، و«الجواب الجليل الوقعة فيما يرد على الحسيني وأبي زُرْعة»، و«النكت الظراف على الأطراف»، و«الاعتراف بأوهام الأطراف»، و«الإمتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع»، و«الأربعون المهذبة بالأحاديث الملقبة»، و«بيان ما أخرجه البخاري عالياً عن شيخ

أخرج ذلك الحديث أحد الأئمة عن واحد عنه»، و«مناسك الحج»، و«شرح مناسك المنهاج للنووي»، و«عشاريات الصحابة»، و«القصد الأحمد في مَن كنيته أبو الفضل واسمه أحمد»، و«الإجزاء بأطراف الأجزاء» (على المسانيد)، و«الفوائد المجموعة بأطراف الأجزاء المسموعة» (على الأبواب مع المسانيد).

ومما شرع فيه وكتب منه اليسير: «حواشي الروضة»، و«المقرر في شرح المحرر»، و«النكت على شرح ألفية العراقي»، و«النكت على شرح مسلم للنووي»، و«النكت على شرح المهذب»، و«النكت على تنقيح الزركشي»، و«النكت على شرح العمدة لابن الملقن»، و«النكت على جمع الجوامع لابن السبكي»، و«تخريج أحاديث شرح التنبيه للزنكلوني»، و«التعليق على مستدرك الحاكم»، و«التعليق على موضوعات ابن الجوزي»، و«نظم وفيات المحدثين»، و«الجامع الكبير من سنن البشير النذير»، و«شرح نظم السيرة للعراقي»، و«كتاب مسألة السريجية»، و«المؤتمن في جمع السنن»، و«زوائد الكتب الأربعة مما هو صحيح»، و«تخريج أحاديث مختصر الكفاية»، و«الاستدراك على تخريج أحاديث الإحياء للعراقي».

ومما رتبه: «ترتيب المتفق للخطيب»، و«ترتيب مسند الطيالسي»، و«ترتيب غرائب شعبة لابن مندة»، و«ترتيب مسند عبد بن حُميد»، و«ترتيب فوائد سمويه»، و«ترتيب فوائد تمّام».

ومما خرَّجه: «المائة العشارية من حديث البرهان الشامي»، و«الأربعون التالية لها»، و«كتاب العشارية السنن من حديث العراقي»، و«المعجم الكبير للشامي»، و«مشيخة ابن أبي المجد الذين تفرَّد بهم»،

و«مشيخة ابن الكويك الذين أجازوا له»، و«الأربعون العالية لمسلم على البخاري»، و«ضياء الأنام بعوالي شيخ الإسلام البُلقيني»، و«الأربعون المجتازة عن شيوخ الإجازة للمراغي»، و«المعجم للحرة مريم»، و«مشيخة القباقبي لفاطمة»، و«بغية الراوي بأبدال البخاري»، و«الأبدال العوالي»، و«الإفراد الحسان من مسند الدارمي عبد الله بن عبد الرحمن»، و«ثنائيات الموطإ»، و«خماسيات الدارقطني»، و«الأبدال الصفيات من الثقفيات»، و«الأبدال العليات من الخلعيات».

وله: «تلخيص مغازي الواقدي»، و«تلخيص البداية والنهاية لابن كثير»، و«تلخيص الجمع بين الصحيحين»، و«تلخيص ترغيب المنذري»، و«تجريد الوافي للصفدي»، و«الأجوبة المشرقة عن المسائل المفرقة»، و«عجب الدهر في فتاوي شهر»، و«ديوان شعر»، ومختصر يسمى «ضوء الشهاب»، ومختصر منه يسمى «السبعة السيارة»، و«ديوان الخطب الأزهرية»، و«ديوان الخطب القلعية»، و«مختصر العَروض»، و«الأمالي الحديثية» (وعدتها أكثر من ألف مجلس)، وقد نظم قبل موته فيها أبياتاً، وذلك في شعبان سنة تسع وأربعين فقال:

يقول راجي إله الخلق أحمد من	أملى حديث نبيِّ الحق متصلا
تدنو من الألف إن عدَّت مجالسه	فالسدس منها بلا قيد لها حصلا
تِلْوُهُ تخريج أصل الفقه يتبعها	تخريج أذكار رب قد دنا وعلا
دنا برحمته للخلق يرزقهم	كما علا عن سمات الحادثات علا
في مدة نحو كجٍّ قد مضت هملا	ولي من العمر في ذا اليوم قد كملا

ستًّا وسبعين عاماً رحت أحسبها	من سرعة السير ساعات فيا خجلا
إذا رأيت الخطايا أوبقت عملي	في موقف الحشر لولا أنَّ لي أملا
توحيد ربي يقيناً والرجاء له	وخدمتي ولإِكْثار الصلاة على
محمدٍ في صباحي والمساء وفي	خطي ونطقي عساها تمحق الزللا
فأقرب الناس منه في قيامته	مَن بالصلاة عليه كان عليه مشتغلا
يا رب حقق رجائي والأُلى سمعوا	مني جميعاً بعفوٍ منك قد شملا

وفاته:

قال السخاوي: «ولم يزل على جلالته وعظمته في النفوس ومداومته على أنواع الخيرات، إلى أن توفي في أواخر ذي الحجة [ليلة السبت، في الثامن عشر منه] سنة اثنتين وخمسين».

قال: «وكان له مشهد لم يُرَ مَن حضره من الشيوخ ـ فضلًا عمن دونهم مثله ـ، وشهد أمير المؤمنين والسلطان فمن دونهما الصلاة عليه، وقدم السلطان الخليفة للصلاة؛ وتزاحم الأمراء والأكابر على حمل نعشه، ومشى إلى تربته من لم يمش نصف مسافتها قط.

ولم يخلف بعده في مجموعه مثله، ورثاه غير واحد بما مقامه أجل منه رحمه الله وإيانا» اهـ.

مَن ترجم له من السابقين:

قال السخاوي: «وقد ترجمه من الأعيان في التصانيف المتداولة بالأيدي: التقي الفاسي في «ذيل التقييد»، والبدر البشتكي في «طبقاته للشعراء»، والتقي المقريزي في كتابه «العقود الفريدة»،

والعلاء ابن خطيب الناصرية في «ذيل تاريخ حلب»، والشمس بن ناصر الدين في «توضيح المشتبه»، والتقي ابن قاضي شهبة في «تاريخه»، والبرهان الحلبي في بعض مجاميعه، والتقي ابن فهد المكي في «ذيل طبقات الحفاظ»، والقطب الخيضري في «طبقات الشافعية» وجماعة من أصحابنا ـ كابن فهد النجم ـ في معاجيمهم، وغير واحد في الوفيات.

وهو نفسه في «رفع الإصر» وكفى بذلك فخراً. وتجاسرتُ فأوردته في «معجمي» و«الوفيات» و«ذيل القضاة»، بل وأفردت له ترجمة حافلة لا تفي ببعض أحواله في مجلد ضخم أو مجلدين، كتبها الأئمة عني وانتشرت نسخها، وحَدَّثت بها الأكابر غير مرة بكل من مكة والقاهرة، وأرجو ـ كما شهد به غير واحد ـ أن تكون غايةً في بابها، سميتها: «الجواهر والدرر» اهـ[1].



(١) «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر»، طُبع في دار ابن حزم ببيروت ـ الطبعة الأولى ـ ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م ـ بتحقيق إبراهيم باجس عبد المجيد.

وصف نسخ المخطوط

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على ثلاث نسخ:

الأولى: نسخة برلين.

وهي ضمن مجموع يبدأ من (١٦٩ ـ ١٧٢). وتقع في (٣) أوراق، وعدد الأسطر فيها (١٥). وهي بخطٍّ نسخيٍّ واضح، وهي أوضح النسخ وأحسنها، فلذا جعلتها هي الأصل.

الثانية: نسخة معهد المخطوطات.

وتقع في (٤) أوراق، وعدد الأسطر فيها (٢١). وهي بخطٍّ نسخيٍّ واضح، وفيها أخطاء قليلة. **ورمزت لها بـ (خ).**

الثالثة: نسخة المكتبة البريطانية.

ضمن مجموع برقم (or11248). وهي الرسالة الأولى في هذا المجموع. وتقع في (١٣) ورقة، وعدد الأسطر فيها (١١). وهي بخطٍّ نسخيٍّ واضح، وفيها أخطاء قليلة لكنْ أكثر من سابقتها. **ورمزت لها بـ (ط).**

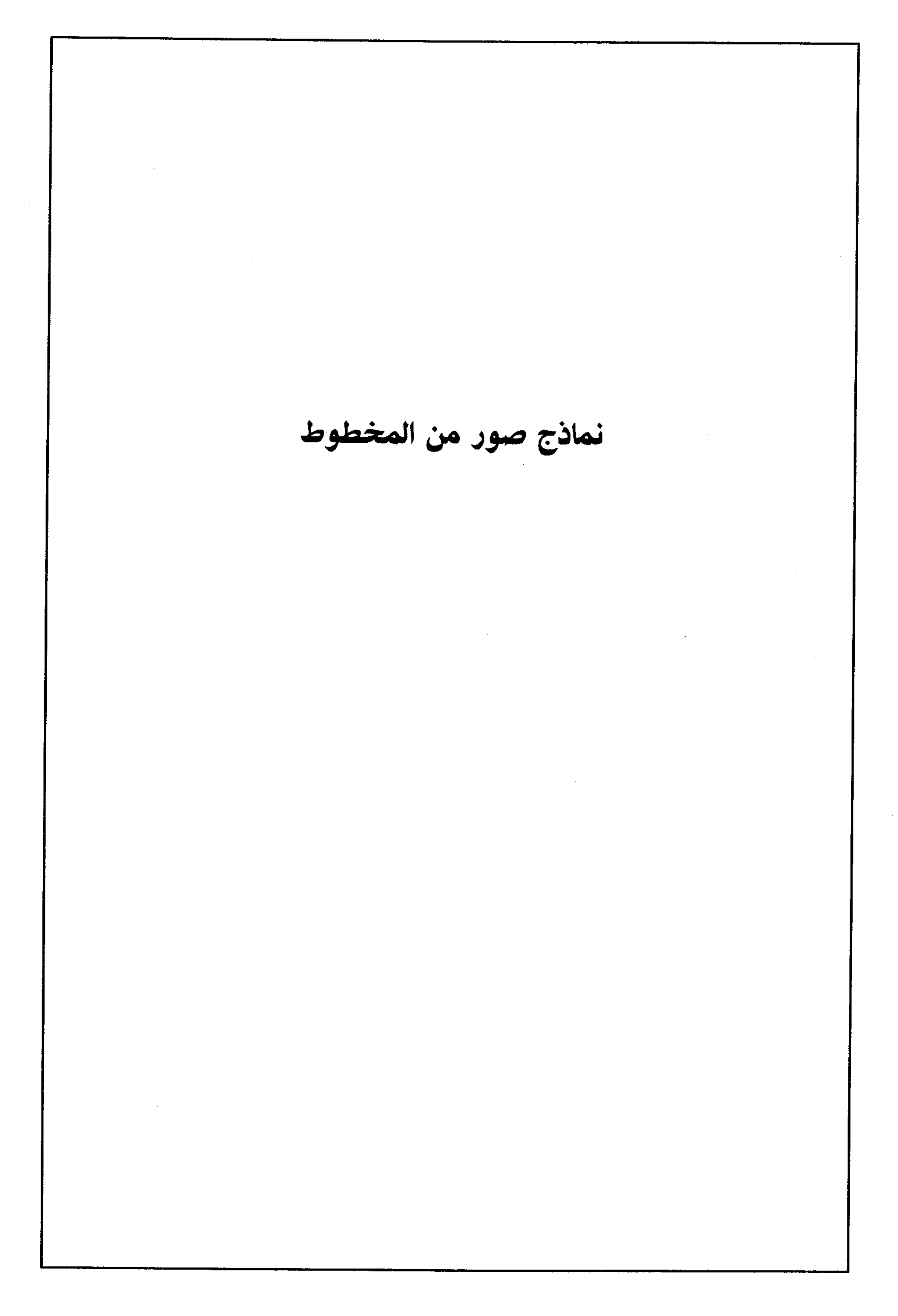
(تنبيه):

هناك نسخةٌ مخطوطة للحافظ ابن حجر العسقلاني ـ رحمه الله

تعالى ـ فيها مجموعة أسئلة، وجزء منها عن الموتى أيضاً، وفيها عدد قليلٌ من الأسئلة التي ذُكِرت هنا، ولكنها رسالةٌ أخرى وليست هي «الجواب الشافي» الذي أحققه هنا.

وتلك المخطوطة توجد صورةٌ منها في «مكتبة الملك فهد»، وتقع في (١٥) ورقة، وعدد الأسطر فيها (١٥) سطراً، وهي بخطٍّ نسخيٍّ واضح.





نماذج صور من المخطوط

الجواب الشافي عن السؤال الخافي
لشيخ الإسلام شهاب الدين بن حجر
العسقلاني الشافعي تغمده الله
برحمته
[illegible]

صورة الغلاف لنسخة برلين (الأصل)

الصفحة الأولى من نسخة برلين (الأصل)

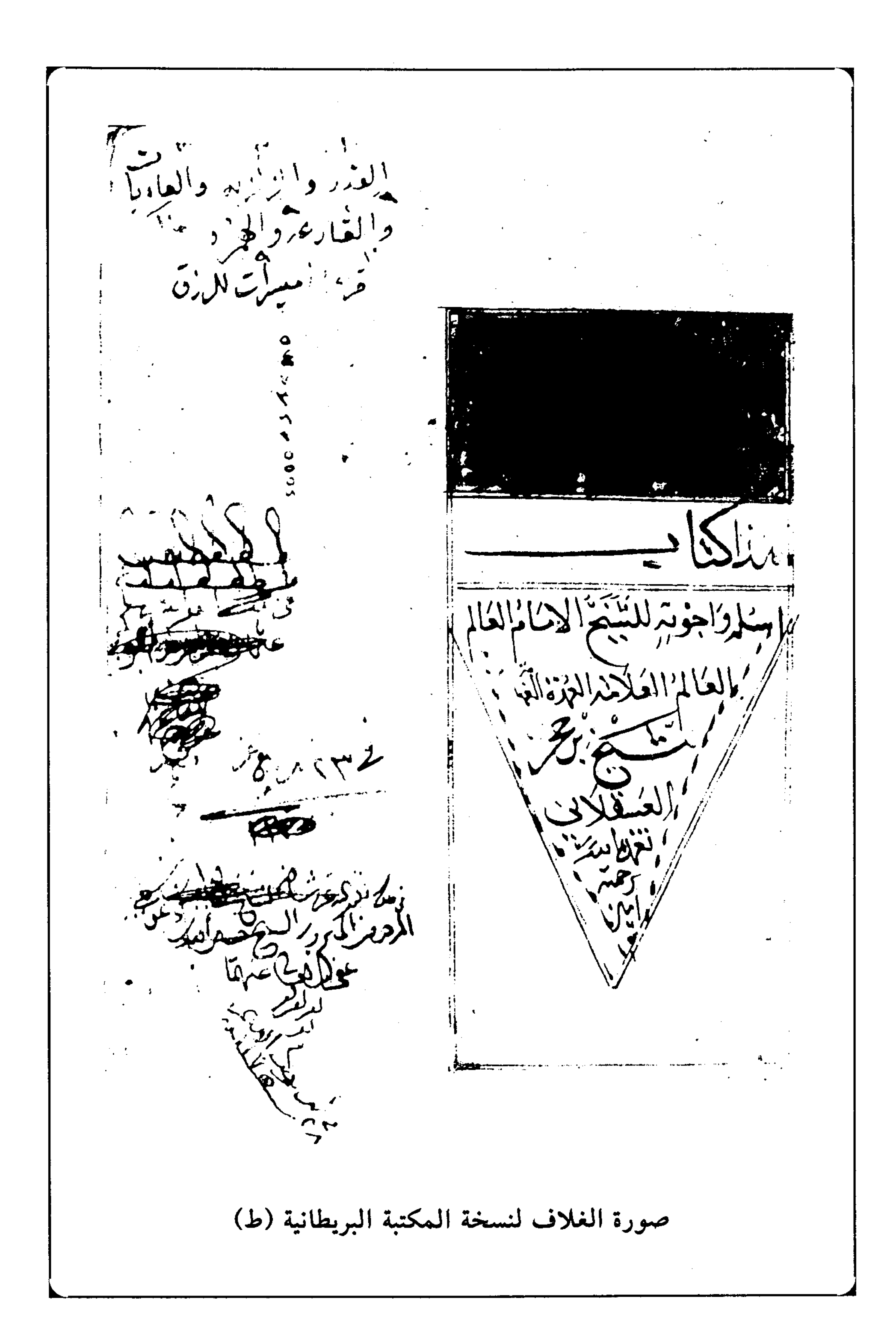


الصفحة الأخيرة من نسخة برلين (الأصل)

الجواب الشافي عن السؤال الخافي
لشيخ الإسلام عمدة العلماء
الإمام الشيخ شهاب
الدين بن حجر الحافظ
تغمده الله برحمته
ونفعنا به
آمين
آمين
آمين

صورة الغلاف لنسخة معهد المخطوطات (خ)

الصفحة الأولى لنسخة معهد المخطوطات (خ)


هذا كتاب
أسئلة وأجوبة للشيخ الإمام العالم
العالم العلامة الحجة
الشيخ ابن حجر
العسقلاني

صورة الغلاف لنسخة المكتبة البريطانية (ط)



لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(١٣٦)

الجواب الشافي عن السؤال الخافي

للإمام الحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني
(ت ٨٥٠ هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق
الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي



بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب الشافي عن السؤال الخافي
(جواب شيخ الإسلام، وعالم العلماء الأعلام، شهاب الدين ابن حجر الشافعي، رضي الله عنه)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

١ ـ ما يقول سيدُنا ومولانا ـ قاضي القضاة، متَّع الله المسلمين بطول حياته ـ في الميت إذا أُلحِد[1] في قبره وغاب عن البصر، وجاءه منكرٌ ونكير: هل يُقعَدُ ويُسأل، أم يُسأل وهو راقد؟

٢ ـ وهل تُلْبَسُ الروحُ الجُثَّةَ كما كانت في حال الحياة، أم كيف الحال؟

٣ ـ وبعد السؤال[2]، أين تقيم روحُه؟ هل تقيم على القبر أبداً، أم أحياناً تصعد وتأتي؟

---

(١) في (ط) أيضاً: «أُلحد» بالهمزة، وأما في (خ): فـ«لُحد» بدون الهمزة، وهما لغتان. انظر: «مختار الصحاح» (ص٥١٣)، طبعة دار المعرفة ـ الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

(٢) أي: سؤال الملَكين للميت في قبره.

٤ ـ وهل الميتُ إذا أُهِيل عليه الترابُ ولُقِّن مِن فوق القبر، هل[١] يَسمع كلامَ مَن يلقنه وبَيْنه وبين الملقِّن مسافةٌ بعيدة؟

٥ ـ وهل الميت يَعلم بمن يزوره ويَفرح بذلك؟

٦ ـ وإذا[٢] جاءه منكرٌ ونكيرٌ: ماذا يقولان له؟

٧ ـ وهل يُكشف له في الحال[٣] حتى يَرى النبي ﷺ ويقال له[٤]: ماذا تقول في هذا الرجل؟

٨ ـ وهل عذاب القبر على الروح أم على الجثة أم عليهما؟

٩ ـ وإذا ثبت إقامةُ الروح على القبر، أين تكون منه؟ هل تكون في القبر أم على حافَتِه؟

١٠ ـ وهل يُغرس الريحانُ أو[٥] الجريدُ على باب متن القبر، أم على قافية اللحد، أم كيف الحال؟

١١ ـ وإذا قرأ رجلٌ غريبٌ [على الميت][٦] وأهدى تلك القراءةَ للميت، هل يصل [إلى الميت][٧] من تلك القراءة شيء؟

---

(١) في الأصل: «وهل» بزيادة الواو، وهو خطأ ظاهر، وهو في النسختين الأخريين على الصواب بدون الواو.

(٢) في الأصل والنسختين الأخريين: «وهل إذا جاءه»، والصواب ما أثبتُّه.

(٣) في (ط): «في حال السؤال».

(٤) في الأصل: «ويقول: ما تقول...»، ونحوه في (ط)، لكن التصويب من (خ).

(٥) في النسختين الأخريين بالواو، وهو الأحسن.

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من النسختين الأخريين.

(٧) ما بين المعقوفين زيادة من النسختين الأخريين.

١٢ ـ وهل للإنسان تصرُّفٌ في الأعمال ـ كما قاله ابن عبد السلام ـ أم كيف الحال؟

١٣ ـ وإذا نُقِل الميتُ من مكانٍ إلى مكان، هل تنتقل روحه إلى القبر الثاني أم لا؟

١٤ ـ وإذا دُفِنت الرقبة في مكانٍ والجثةُ في مكان، أين تكون الروح من المكانين؟

١٥ ـ وهل الإنسان إذا احتُضِر: هل الأفضل كثرةُ المعالجة أم عدمُها؟

١٦ ـ وهل تارك الصلاة ومانع الزكاة وتارك صوم رمضان(١)، هل يُحبس على جسرٍ من جسور جهنم حتى يؤديَها(٢)؟

١٧ ـ وهل في القيامة عملٌ [أم يعاقب على ترك الصلاة ومنع الزكاة والصوم](٣) أم كيف الحال؟

١٨ ـ وما تقول في رجل مؤدِّبٍ(٤) في فؤاده مرضٌ لا يستطيع أن يقيم بلا حدثٍ أكثرَ من أداء الفريضة ثم يُحدث، ولو توضأ كلما أحدث لاستغرق اليومَ كلَّه، [ويَشقّ ذلك عليه](٥)، فهل يُرخَّص له أن يمَسَّ المصحف(٦) لأجل الضرورة أم لا؟

---

(١) في النسختين الأخريين: «وكذلك مَن عليه صومٌ من أيام شهر رمضان».

(٢) في النسختين الأخريين: «حتى يؤدي الصلاة».

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من النسختين الأخريين.

(٤) في النسختين الأخريين: «في مؤدبِ الأطفال».

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من النسختين الأخريين.

(٦) في (خ): «ألواح التعليم». وفي (ط): «ألواح المتعلمين».

١٩ ـ وهل الملكان الكاتبان[(١)] يجلسان على قبر الميت ويستغفران له، كما رواه الترمذي؟

٢٠ ـ وهل هما الملكان اللذان ذكرهما الله [تعالى][(٢)] في كتابه: (سائقٌ وشهيد) أم غيرُهما؟

ـ وهل يكون في يوم الحشر[(٣)] على كل قدمٍ سبعون ألفَ قدم[(٤)]؟

٢١ ـ وهل تدنو الشمس من رؤوس الخلائق كما قيل؟

٢٢ ـ وهل في القيامة شمسٌ؟

٢٣ ـ وهل يُحشر الناس في العرق كما قيل؟

٢٤ ـ وهل هذه الأجساد إذا فَنِيت وبلِيت وأراد الله إعادتها كما كانت [أولاً][(٥)]، هل يخلق[(٦)] للناس أجساداً أُخَرَ غيرَ الأجساد الأُوَل؟

٢٥ ـ وهل تكون العينان في الرأس أم في الوجه[(٧)]؟

---

(١) في الأصل وفي (ط): «وهل الملائكة الكرام الكاتبين»، وهو خطأ لغة، ويدل لما أثبتُّه: العبارة التي جاءت في جواب هذا السؤال. وسقط هذا السؤال أصلًا من (خ).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من النسختين الأخريين.

(٣) في النسختين الأخريين: «المحشر».

(٤) ليس لهذا السؤال ذكر في الأجوبة في جميع النسخ، مع وجود السؤال في النسخ جميعِها، ولم يذكره المؤلف ـ رحمه الله ـ ضمن تعداده حين أجاب على الأسئلة، ولعله سها عنه، فلهذا تركته بلا ترقيم.

(٥) بين المعقوفين زيادة من النسختين الأخريين.

(٦) في الأصل: «أو أنه يخلق»، وفي النسختين الأخريين: «وهل يخلق...»، وهذا هو المناسب والواضح لكن مع حذف الواو.

(٧) في (ط): «في الوجه أم في الرأس» بتقديم الوجه، وهو الأليق. ونحوه في (خ).

٢٦ ـ وهل يكون الخلق كلُّهم طولًا واحداً وزِيًّا واحداً أم مختلفين ـ كما نحن الآن ـ ألواناً؟ أم كيف الحال؟

٢٧ ـ وهل يُحشر الناسُ في القيامة بشعور أم بغير شعور؟

٢٨ ـ وهل يَعرف الناس بعضُهم بعضاً أم لا؟

٢٩ ـ وهل يميت الله العصاةَ من هذه الأمة إماتةً صغرى أم كيف الحال؟ وما حكم الله في ذلك؟

أفتونا مأجورين، [أثابكم الله الجنة بمنه وكرمه، ورضي عنكم، ورحم سلفكم، آمين](١).



(١) ما بين المعقوفين زيادة من (خ)، ونحوه في (ط).

الجواب

قال الشيخ:

الحمد لله. تصفحت الأسئلة.

والجوابُ عنها ـ وبالله التوفيق ـ:

١ ـ أمّا السؤال الأول: ـ وهو: هل يُقعِدان الميتَ أم يسألانِه وهو راقدٌ ـ:

فالجواب: أنهما يسألانِه وهو قاعد؛ كما جاء في حديث البراء المشهور الذي صحَّحه أبو عَوانة، وأخرجه أحمد بن حنبل في «مسنده»[1]، ففيه التصريح بذلك.

٢ ـ وأما السؤال الثاني ـ وهو: [هل][2] تُلْبَسُ الجُثَّةَ الروحُ[3] كما كانت[4] أوْ لا؟ ـ:

---

(١) ففي «مسند أحمد» (٤/ ٢٨٧): «فتعاد روحه في جسده، فيأتيه ملكانِ فيُجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله. . .» الحديث. قال الشيخ شعيب الأرنؤوط ـ حفظه الله تعالى ـ (١٨٥٥٧): «إسناده صحيح رجاله رجال الصحيح» اهـ.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من النسختين الأخريين.

(٣) أي: بعد الممات.

(٤) أي: في حال الحياة.

فالجواب: نَعَم، لكنْ ظاهرُ الحديث أنها تَحِلُّ في نصفه الأعلى.

٣ ـ وأما السؤال الثالث ـ وهو: أين[١] تقيم روحه بعد السؤال؟ ـ:

فالجواب: أن روحَ المؤمنين في عِلِّيّين، وروحَ الكافرين في سِجِّين[٢]، ولكل روحٍ اتصالٌ بجسدها، وهو اتصالٌ معنويٌّ لا يُشبه

---

(١) في الأصل: «أن»، وهو خطأ ظاهر.

(٢) قال الله عز وجل: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ [سورة المطففين: الآيات ٧ ـ ٩].

قال الإمام ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ: «يقول: حقاً: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾، أي: إن مصيرهم ومأواهم لفي سِجِّين، فِعِّيل، من السَّجن وهو الضيق، كما يقال: فِسِّيق وشِرِّيب وخِمِّير وسِكِّير ونحو ذلك، ولهذا عظَّمَ أمره فقال تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ﴾، أي هو أمر عظيم، وسجن مقيم، وعذاب أليم. ثم قال قائلون: هي تحت الأرض السابعة...».

ثم ذكر أقوالًا في تفسير «سجين»، ثم قال: «والصحيح: أن سجيناً مأخوذ من السَّجْن، وهو الضِّيق؛ فإن المخلوقات كل ما تسافل منها ضاق، وكل ما تعالى منها اتسع؛ فإن الأفلاك السبعة كل واحد منها أوسع وأعلى من الذي دونه، وكذلك الأرَضون كل واحدة أوسع من التي دونها، حتى ينتهي السفول المطلق والمحل الأضيق إلى المركز في وسط الأرض السابعة...».

ثم قال: «وقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ ليس تفسيراً لقوله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ﴾، وإنما هو تفسير لما كتب لهم من المصير إلى سجين، أي مرقوم مكتوب مفروغ منه، لا يزاد فيه أحد ولا ينقص منه أحد. قاله محمد بن كعب القرظي» اهـ. «تفسير ابن كثير» (٨/ ٣٧١، ٣٧٢)، طبعة الشعب.

=

الاتصالَ بحياة الدنيا[1]، بل أشبه شيءٍ به حالُ النائم [وإنْ كان هو أشد مِن حال النائم][2] انفصالًا[3].

ويُشَبِّهه بعضهم بالشمس، أي: بشعاع الشمس. وبهذا نجمع ما افترق من الأخبار: أنَّ محَلَّ الأرواحِ في عليين وفي سجين، ومِن كون الأرواح عند أفنية قبورها، كما نقله ابن عبد البر عن الجمهور[4].

= وقال الله عز وجل: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ۝١٨ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝١٩ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٢٠ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [سورة المطففين: الآيات ١٨ ـ ٢١].

قال ابن كثير: «يقول تعالى: حقًّا ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ﴾، وهم بخلاف الفجار ﴿لَفِى عِلِّيِّينَ﴾، أي مصيرهم إلى عليين، وهو بخلاف سجين. قال الأعمش، عن شِمْر بن عطية، عن هلال بن يِساف قال: سأل ابن عباس كعباً ـ وأنا حاضر ـ عن سجين، قال: هي الأرض السابعة، وفيها أرواح الكفار، وسأله عن عليين فقال: هي السماء السابعة، وفيها أرواح المؤمنين، وهكذا قال غير واحد: إنها السماء السابعة» اهـ. «تفسير ابن كثير» (٨/ ٣٧٣، ٣٧٤).

(١) في النسختين الأخريين: «في الحياة الدنيا».

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من النسختين.

(٣) أي: أنَّ روح النائم قد فارقت جسده ولكنْ ليس فراقاً كليًّا بحيث تنفصل عنه ألبتة، بل اتصالها بالجسد اتصالٌ قوي جدًّا، وأما روح الميت ففارقت جسده فراقاً كليًّا، لكنْ يبقَى لها به اتصالٌ ما، وبه يقع إدراكُ بدن المؤمنِ النعيم، وإدراكُ الكافرِ التعذيبَ، على ما هو المرجَّح عند أهل السنة: أنَّ النعيم والعذاب في البرزخ يقع على الروح والجسد. انظر: «أسئلةٌ وأجوبةٌ لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني» ـ اعتناء: مرزوق علي إبراهيم ـ (ص٢٥) ـ طبعة دار الشريف ـ الطبعة الأولى ـ ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

(٤) واختار ابن عبد البر ـ رحمه الله تعالى ـ ما ذهب إليه العلماء القائلون =

. . . .

= بأن مستقر الأرواح أفنية قبورهم كابن وضاح رحمه الله، قال ابن عبد البر: «لأن الأحاديث الدالة على ذلك ثابتة متواترة، وكذلك أحاديث السلام على القبور، والله أعلم» اهـ. «التمهيد» (١٤/ ١٠٩). وانظر ـ أيضاً ـ منه (١١/ ٦٥). ويعني بالأحاديث المتواترة في ذلك: كحديث البراء بن عازب المشهور، وحديث أنس رضي الله عنه في سماع الميت قرع نعالهم، وسائر أحاديث عذاب القبر ونعيمه.

وقد فصَّل الإمام ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه «الروح» هذه المسألة، وذهب إلى ما ذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى هنا، فذَكَرَ أنَّ روح المؤمن تكون في الرفيق الأعلى في أعلى عليين، فهذا مقرها، ولكن لها اتصال بالبدن بحيث إذا سَلَّمَ المُسَلِّمُ على الميت رد الله عليه روحه فيرد عليه السلام وهي في الملإ الأعلى.

قال ـ رحمه الله ـ: «وأما قول من قال: الأرواح على أفنية قبورها، فإنْ أراد أن هذا أمر لازم لها لا تفارق أفنية القبور أبداً، فهذا خطأ ترده نصوص الكتاب والسنَّة من وجوه كثيرة. . . وإنْ أراد أنها تكون على أفنية القبور وقتاً، أو لها إشراف على قبورها وهي في مقرها، فهذا حق، ولكن لا يقال: مستقرها أفنية القبور».

قال: «وقد بينا أن عرض مقعد الميت عليه من الجنة والنار لا يدل على أن الروح في القبر، ولا على فنائه دائماً من جميع الوجوه، بل لها إشراف واتصال بالقبر وفنائه، وذلك القدر منها يعرض عليه مقعده، فإن للروح شأناً آخر، تكون في الرفيق الأعلى في أعلى عليين ولها اتصال بالبدن؛ بحيث إذا سَلَّم المسَلِّمُ على الميت رد الله عليه روحه، فيرد عليه السلام وهي في الملإ الأعلى».

قال: «وإنما يَغلَط أكثر الناس في هذا الموضع؛ حيث يعتقد أن الروح من جنس ما يعهد من الأجسام التي إذا شَغلت مكاناً لم يمكن أن تكون في غيره،

٤ ـ وأما السؤال الرابع ـ وهو: هل يَسمع الميتُ التلقين[(١)]؟ ـ:

فالجواب: نعم يَسمع؛ لوجود الاتصال الذي أشرنا إليه أولًا.

ولا يقاس ذلك على حال الحي إذا كان في بئرٍ مردومٍ مثلًا؛ فإنه لا يَسمع كلام مَن هو على البئر.

وهذا غلط محض؛ بل الروح تكون فوق السموات في أعلى عليين، وتُرَدُّ إلى القبر فترد السلام وتعلم بالمسَلِّم وهي في مكانها هناك. ورُوحُ رسول الله في الرفيق الأعلى دائماً ويردها الله سبحانه إلى القبر فترد السلام على من سلَّم عليه، وتسمع كلامه... وقد تقدَّم في حديث البراء بن عازب أن النفس يصعد بها حتى توقف بين يدي الله، فيقول تعالى: اكتبوا كتاب عبدي في عليين ثم أعيدوه إلى الأرض. فيعاد إلى القبر، وذلك في مقدار تجهيزه وتكفينه، فقد صرَّح به في حديث ابن عباس حيث قال: فيهبطون على قدر فراغه من غسله وأكفانه، فيدخلون ذلك الروح بين جسده وأكفانه...».

قال: «ولهذا قال مالك وغيره من الأئمة: إن الروح مرسلة تذهب حيث شاءت...» اهـ. «الروح» (١/ ١٠٠ ـ ١٠٢).

(١) اختلف العلماء في حكم تلقين الميت بعد دفنه، وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ عنه فأجاب: «هذا التلقين المذكور قد نُقِل عن طائفة من الصحابة أنهم أَمروا به، كأبي أمامةَ الباهلي وغيره، ورُوِيَ فيه حديث عن النبي ﷺ، لكنه مما لا يحكم بصحته، ولم يكن كثير من الصحابة يفعل ذلك، فلهذا قال الإمام أحمد وغيره من العلماء: إنَّ هذا التلقين لا بأس به، فرخصوا فيه ولم يأمروا به، واستحبه طائفة من أصحاب الشافعي وأحمد، وكرهه طائفة من العلماء من أصحاب مالك وغيرهم. والذي في السنن عن النبي أنه كان يقوم على قبر الرجل من أصحابه إذا دُفِن ويقول: «**سلوا له التثبيت؛ فإنه الآن يسأل**». وقد ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: «**لقِّنوا أمواتكم لا إله إلَّا الله**»، فتلقين المحتضر سنَّة مأمور بها. وقد ثبت أن المقبور يُسأل ويمتحن، وأنه يؤمر بالدعاء له، فلهذا قيل: إن التلقين ينفعه؛ =

٥ ـ وأما السؤال الخامس ـ وهو: هل يعلم الميتُ مَن يزورُه؟ ـ:

فالجواب: نعم، إنه قد يعلم إذا أراد الله ذلك؛ فإن الأرواحَ مأذونٌ لها في التعرف[1]، وتأتي إلى محلها في عليين أو سجين،

= فإن الميت يسمع النداء، كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**إنه ليسمع قرع نعالهم**»، وأنه قال: «**ما أنتم بأسمعَ لِمَا أقول منهم**»... والله أعلم. اهـ. «مجموع الفتاوى» (٢٤/٢٩٦، ٢٩٧). وقال ـ أيضاً ـ عن التلقين: «الأقوال فيه ثلاثة: الاستحباب والكراهة والإباحة، وهذا أعدل الأقوال» اهـ. «مجموع الفتاوى» (٢٤/٢٩٨). وقال ـ أيضاً ـ: «والتحقيق أنه جائز وليس بسنة راتبة»، والله أعلم اهـ. «مجموع الفتاوى» (٢٤/٢٩٩).

والذي يطمئن له كاتب هذه السطور، القول بالكراهة؛ لعدم ثبوت التلقين عن النبي ﷺ مع كثرة ما دَفن من الموتى، وإنما أوردت كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ السابق؛ ليُعلم أن في المسألة خلافاً معتبراً، بل إن شيخ الإسلام ابن تيمية نفسَه ـ مع تحرِّيه للسنة ومحاربته للبدع ـ اختار القول بالجواز، والله تعالى أعلم.

(١) وقال المؤلف ـ رحمه الله ـ في إجابةٍ له على أسئلةٍ أخرى (ق٢): «وأما كون الموتى يَعْرفون مَن يزورهم من الأحياء، وتسمع الموتى نداء مَن يزورهم ولو مِنْ بُعْد، ويردُّون السلام على من يسلم عليهم، فنَعم، يَعرفون من يزورهم، ويسمعون نداءه، ويردون السلام على مَن يسلم عليهم.

أخرج ابن عبد البر في «الاستذكار» و«التمهيد»، مِن حديث ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من أحدٍ يمرُّ بقبر أخيه المؤمن كان يَعْرفه في الدنيا فيسلم عليه، إلَّا عرفَه وردَّ عليه السلام**» صحَّحه أبو محمد عبد الحق. وهذا ـ كما قال ابن القيم ـ نصٌّ في أنه يعرفه بعينه، ويرد عليه السلام. ثم ساق الحافظ بعض الأحاديث والآثار في ذلك. =

كما جاء في الحديث الصحيح: «أنّ أرواح الشهداء في جوفِ طيرٍ خضرٍ تسرح في الجنة، وهو في «الصحيح»[1].

وجاء في حديث [مسند][2] أحمدَ بنِ حنبل مثلُ ذلك في أرواح المؤمنين[3].

= لكن حديث ابن عباس المذكور قد عدَّه الحافظ ابن رجب في «أهوال القبور» ـ كما في «السلسلة الضعيفة» للألباني رحمه الله (٩/ ٤٧٦) (٤٤٩٣) ـ منكراً، وكذلك بيَّن الألباني أنه شاذ، والله تعالى أعلم.

(١) فقد أخرج مسلم في «صحيحه» (١٨٨٧)، عن مسروقٍ قال: سألْنا عبد الله (هو ابن مسعود) عن هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتَۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٦٩]، قال: «أما إنا سألْنا عن ذلك، فقال: «**أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطَّلَع إليهم ربُّهم اطِّلاعةً فقال: هل تشتهون شيئاً؟ قالوا: أيُّ شيءٍ نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا؟ ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يُتركوا من أن يَسألوا، قالوا: يا رب! نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرةً أخرى. فلما رأى أن ليس لهم حاجةٌ تُرِكوا**».

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من النسختين الأخريين.

(٣) فعن كعب بن مالك رضي الله عنه، أنه كان يحدث: أن رسول الله ﷺ قال: «**إنما نسمَة المؤمن طائر يَعْلُقُ في شجر الجنة، حتى يرجعه الله تبارك وتعالى إلى جسده يوم يبعثه**». أخرجه أحمد (٣/ ٤٥٥)، والنسائي (٤/ ١٠٨)، وابن ماجه (٤٢٧١)، وهو في «صحيح النسائي»، و«صحيح ابن ماجه» (٣٤٤٦)، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: «إسناده صحيح» اهـ. تحقيق «المسند» (١٥٨١٦). =

وفي روايةٍ في «الصحيح»: «**تأوي**[1] **إلى قناديلَ**[2] **تحتَ العرش**».

فكلُّ[3] ذلك لا يَمنع الاتصالَ الذي تقدم ذكرُه. ومَن يستبعد ذلك فـ [يشبه][4] قياسُه على الشاهد[5] من أحوال الدنيا، وأحوالُ البرزخ بخلاف ذلك.

= ولكنْ ذَكر بعضُ العلماء: أنَّ المراد بالمؤمن في هذا الحديث: الشهيد، قال السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ في «شرحه على النسائي» (٤/١٠٨، ١٠٩): «قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: هذا العموم محمول على المجاهدين. وقال القرطبي: هذا الحديث ونحوه محمول على الشهداء، وأما غيرهم: فتارةً تكون [أي: أرواحهم] في السماء لا في الجنة، وتارةً تكون على أفنية القبور، قال: **ولا يُتعجلُ الأكلُ والنعيمُ لأحدٍ إلَّا للشهيد في سبيل الله بإجماع من الأمة**، حكاه القاضي أبو بكر ابن العربي في «شرح الترمذي». وغيرُ الشهداء بخلاف هذا الوصف؛ إنما يُملأ عليه قبرُه ويُفسح له فيه. قلت [القائل: السيوطي]: وقد ورد التصريح بأن هذا الحديث في الشهداء في بعض طرقه عند الطبراني، فأخرج من طريق سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن ابن شهاب، عن ابن كعب بن مالك، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أرواح الشهداء في طير خُضْرٍ تَعْلُق حيث شاءت**» اهـ.

(١) في الأصل: «تأويل»، وهو خطأ ظاهر.

(٢) جمع «قِنديل»، وهو: مصباحٌ كالكوب، في وسطه فتيل، يُملأ بالماء والزيت ويُشعل. «المعجم الوسيط» (٢/ ٧٦٢).

(٣) في النسختين الأخريين: «وكل» بالواو.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من النسختين الأخريين.

(٥) في (خ): «المشاهدة».

٦ ـ وأما السؤال السادس[1] ـ وهو: هل العذاب على الروح أو الجسد؟ ـ:

فالجواب: أنه عليهما [معاً][2] لكن حقيقةً على الروح، ويتألَّم الجسد مع ذلك، ويُنَعَّمُ مع ذلك، لكن لا يظهر أثرُ ذلك لمَن يشاهده من أهل الدنيا، حتى لو نُبِشَ عن الميت لوُجِد كهيئته يومَ وُضِع.

٧ ـ وأما السؤال السابع[3] ـ وهو: ماذا يقول منكَرٌ ونكير؟ ـ:

فالجواب: أنه مصرَّحٌ به في حديث البراء الطويل عند[4] أحمدَ بنِ حنبلٍ في «مسنده»، وفي حديث أبي هريرة عند ابن حبان في «صحيحه»[5].

---

(١) الصواب أن هذا ترتيبه الثامن في الأسئلة.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من النسختين الأخريين.

(٣) الصواب أن هذا ترتيبه السادس في الأسئلة.

(٤) في الأصل: «عن»، وهو خطأ.

(٥) الحديث في «مسند أحمد» (٤/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨) ـ وكذا سنن أبي داود (٤٧٥٣) ـ من حديث البراء رضي الله عنه، قال فيه عن المؤمن: «. . . **فيُجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله. فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام. فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله ﷺ. فيقولان له: وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدَّقت. فينادي منادٍ في السماء: أن صَدَقَ عبدي**. . .». وقال عن الكافر: «. . . **ويأتيه ملكان فيُجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري. فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري. فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري. فينادي منادٍ من السماء: أن كَذَب**. . .» الحديث. =

٨ ـ وأما السؤال الثامن[١] ـ وهو: هل يُكشف له حتى يَرى النبيَّ ﷺ [إلى آخره][٢]؟ ـ:

فالجواب: إنَّ هذا لم يَرِدْ في حديث صحيح، وإنما ادَّعاه بعضُ مَن لا يُحتج به بغير مستند إلَّا مِن جهة قوله: «في هذا الرجل»، وأنَّ الإشارة بلفظ: «هذا» تكون للحاضر.

وهذا لا معنى له؛ لأنه حاضرٌ في الذهن.

٩ ـ وأما السؤال التاسع ـ وهو: أين مقرُّ الأرواح[٣]؟ ـ:

فقد تقدم ذكره.

= وأخرج ابن حبان (٣١١٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قُبِر أحدُكم ـ أو الإنسان ـ أتاه ملَكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما: المُنكرُ، والآخر: النكير، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد؟ فهو قائل ما كان يقول؛ فإن كان مؤمناً قال: هو عبد الله ورسوله، أشهد أن لا إله إلَّا الله وأنَّ محمداً عبده ورسوله. فيقولان له: إنْ كنَّا لَنَعْلَمُ أنك لتقول ذلك. ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين ذراعاً، ويُنوَّر له فيه، فيقال له: نَمْ. فينام كنومة العروس الذي لا يوقظه إلَّا أحبُّ أهله إليه، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك. وإن كان منافقاً قال: لا أدري؛ كنت أسمع الناس يقولون شيئاً فكنت أقوله. فيقولان له: إنْ كنَّا لَنَعْلَمُ أنك تقول ذلك. ثم يقال للأرض: التئمي عليه، فتلتئم عليه حتى تختلف فيها أضلاعه، فلا يزال معذَّباً حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك». قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: «إسناده قوي» اهـ. «الإحسان» (٧/ ٣٨٦).

(١) الصواب أن هذا ترتيبه السابع في الأسئلة.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من النسختين الأخريين.

(٣) في النسختين الأخريين: «الروح».

والحاصل: أنَّ لها بجسدها اتصالًا معنويًا، بحيث تتألم بتألمه، وتتنعَّم بتنعمه، كما قرَّرْنا أوَّلًا.

١٠ ـ وأما السؤال العاشر ـ وهو: موضع[1] غرس الجريد والريحان ـ:

فالجواب: أنه ورد في الحديث الصحيح مطلقاً[2]، فيَحْصل

---

(١) في الأصل: «وضع»، والتصويب من النسختين الأخريين، ومن سياق الجواب.

(٢) فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مرَّ رسول الله ﷺ على قبرين فقال: **«أما إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير! أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله»**. قال: فدعا بعَسيبٍ رَطْبٍ، فشقه باثنين، ثم غرس على هذا واحداً وعلى هذا واحداً، ثم قال: **«لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا»**. أخرجه البخاري (٢١٦)، ومسلم (٢٩٢).

وقد ذهب بعضُ العلماء إلى أن وضع الجريد كان خصوصيةً للنبي ﷺ فلا تُشرع لكل أحد.

قال الإمام الخطابي ـ رحمه الله تعالى ـ: «وأما غرْسُه شِقَّ العسيبِ وقولِه: **«لعله يُخفف عنهما ما لم ييبسا»**، فإنه من ناحية التبرك بأثر النبي ﷺ ودعائه بالتخفيف عنهما، وكأنه ﷺ جعل مدة بقاء النداوة فيهما حَدًّا لما وقعت به المسألة من تخفيف العذاب عنهما، وليس ذلك من أجل أنَّ في الجريد الرطب معنًى ليس في اليابس. والعامَّةُ في كثيرٍ من البلدان تفرش الخُوصَ في قبور موتاهم، وأراهم ذهبوا إلى هذا، وليس لما تعاطَوْه من ذلك وجه، والله أعلم». اهـ. «معالم السنن» (١/ ٢٧).

وذكر في «عون المعبود» (١/ ٤٢) ـ بعد أن نقل ملخص كلام الخطابي السابق ـ: أنه يؤيده: ما أخرجه مسلم (٤/ ٢٣٠٧) (٣٠١٢) في آخر الكتاب في الحديث الطويل ـ حديثِ جابرٍ ـ وفيه قولُه ﷺ: **«إني مررتُ** =

المقصودُ بأي موضعٍ غُرِس في القبر[1].

١١ ـ وأما السؤال الحادي عشر ـ وهو: هل يصل ثوابُ القراءة إلى الميت؟ ـ:

فهي مسألةٌ مشهورة، وقد كَتَبْتُ فيها كرَّاسة.

والحاصل منها: أن أكثر المتقدمين من العلماء على عدم الوصول، وأكثر المتأخرين من العلماء على الوصول، وأن المختار الوقف عن الجزم بالمسألة، مع استحباب عمله والإكثار منه[2].

= **بقبرين يعذبان، فأحببت بشفاعتي أن يُرَفَّهَ عنهما ما دام الغصنانِ رطبين».**
ومعنى: «يُرفَّه»: أي: يُنفَّس ويُخفَّف. انظر: «النهاية» لابن الأثير (٢/ ٢٤٧).

(١) وجاء في نسخة (خ) ـ فقط ـ زيادة فقرة، وهي: [وقد ورد عن ابن عباسٍ أن النبي ﷺ وضع الجريدة على قبرٍ عند رأس الميت في القبر، عند ابن حميد في «مسنده»، وهو في الصحيحين]. أي: أنَّ أصل الحديث في الصحيحين.

(٢) وقال المصنف ـ رحمه الله ـ، في «أسئلة وأجوبة» (ص٢٧): «واختلف أهل السنة في التنوعات [كذا، ولعل الصواب: التبرعات] البدنية: فذهبت جماعةٌ من السلف ـ وهو قول بعض الحنفية، وهو المنصوص عن أحمد ـ [إلى] أنه يصح عن الميت ويَنتفع به» اهـ. وانظر ـ أيضاً ـ (ص٣٣) من الكتاب المذكور.
وممن ذهب ـ أيضاً ـ إلى القول بوصول ثواب القراءة: بعض المالكية، وابن قدامة وابن تيمية وابن القيم. وممن ذهب إلى عدم الوصول: مالكٌ والشافعي في المشهور من مذهبه.
قال الإمام ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النجم: ٣٩]، «أي كما لا يُحمل عليه =

١٢ ـ وأما السؤال الثاني عشر ـ وهو: هل للإنسان تصرفٌ في الأعمال كما قاله ابن عبد السلام؟ ـ:

فجوابه: يُعرف من التي قبلها.

١٣ ـ وأما السؤال الثالثَ عشرَ ـ وهو: نقل الميت[١] ـ:

فالجواب: نعم قد قدمنا أن الروح وإن لم تكن داخلةً في الجسد، لكن لها به اتصال، فإلى أي موضعٍ نُقل، الاتصالُ مستمر.

١٤ ـ وأما السؤال الرابعَ عشرَ ـ وهو: إذا فُرِّق الجسدُ والرقبة[٢] ـ:

فالجواب: أن الروح متصلةٌ بكل منهما، ولو فُرِّق بعدد أعضاء الميت فالجواب كذلك.

= وزر غيره، كذلك لا يحصل من الأجر إلَّا ما كسب هو لنفسه». قال: «ومِن هذه الآية الكريمة استنبط الشافعي ـ رحمه الله ـ ومن اتبعه: أنَّ القراءة لا يصل إهداء ثوابها إلى الموتى؛ لأنه ليس من عملهم ولا كسبهم. ولهذا لم يَندب إليه رسول الله ﷺ أمته ولا حثهم عليه، ولا أرشدهم إليه بنص ولا إيماء، ولم يُنقَل ذلك عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم، ولو كان خيراً لسبقونا إليه، وباب القربات يُقتصر فيه على النصوص، ولا يُتصرف فيه بأنواع الأقيسة والآراء. فأما الدعاء والصدقة فذاك مجمع على وصولهما ومنصوصٌ من الشارع عليهما» اهـ. «تفسير ابن كثير» (٨/ ٤٤٠) ـ طبعة الشعب. وانظر ـ أيضاً ـ: (ص٣٣) من الكتاب المذكور [أسئلة وأجوبة].

(١) في (ط): وهو: نَقْلُ الميتِ من مكانٍ إلى مكان، هل تنتقل روحه إلى القبر الثاني أم لا؟».

(٢) في (ط): «إذا فرق الجسد في مكان والرقبة في مكان».

١٥ ـ وأما السؤال الخامسَ عشرَ ـ وهو: هل يُشرع [معالجةُ][1] المحتضر؟ ـ:

فالجواب: أنه إذا انتهى إلى حركة المذبوح فتَرْكُ العلاج أفضل، وإلَّا فالعلاج مشروع، وربُّك على كل شيء قدير.

١٦ ـ وأما السؤال السادسَ عشرَ ـ وهو: هل مَن أخلَّ بشيء من هذه العبادات، هل يقضيها يوم القيامة؟ ـ:

فالجواب: أنه لا قضاء هناك بالفعل، وإنما قضاؤه أن يؤخذ من نوافل ذلك العمل فيُكَمَّل به ما وقع فيه الخللُ من فرائضه، فإن لم يكن له نوافلُ فمِن حسناته من جنسٍ آخر، فإن لم يكن له حسناتٌ فيُطرح عليه بمقدار ما بقِي عليه [من][2] سيئات، إلَّا أن يعفوَ الله ويسمح.

١٧ ـ وأما السؤال السابعَ عشرَ ـ:

فجوابه: يُعرف من الذي قبله.

١٨ ـ وأما السؤال الثامنَ عشرَ ـ وهو: مؤدِّب الأطفال ـ:

فالجواب: أنه يُسامح مثلُه في ذلك؛ لما ذُكِر من المشقة، ولكن يتيمم؛ فإنَّ زمنه أسهل من زمن الوضوء، فإن استمرت المشقة فلا حرج.

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وهو في (خ)، والسياق يقتضيه.

(٢) ما بين المعقوفين ليس في الأصل، والأفضل إثباته.

١٩ ـ وأما السؤال التاسع عشر ـ وهو: هل الملكان اللذان يَكتبان عليه عند القبر هما الكاتبان، كما رواه الترمذي؟ ـ:

فالجواب: أن الذي يظهر ـ [إنْ كان الحديث ثابتاً][١] ـ أنهما اللذان كانا يكتبان في الدنيا الأعمالَ، ومنه يُخرج الجواب [عن السؤال][٢].

٢٠ ـ وأما السؤال العشرون ـ وهو: [هل هما][٣] الملكان اللذان[٤] قال الله تعالى فيهما: ﴿سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾[٥]؟ ـ:

فالجواب: أنهما هما الكاتبان[٦]، بخلاف من فسَّره بغيرهما.

---

(١) في الأصل: أن الحديث ثابتٌ، والتصويب من (خ)، وفي (ط) نحوه.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من النسختين الأخريين. ونَصُّ السؤال ـ كما سبق ذكره في الأسئلة ـ: «هل الملكان الكاتبان يجلسان على قبر الميت ويستغفران له، كما رواه الترمذي؟».

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من (خ).

(٤) في الأصل: «الذي»، والتصويب من (خ)، والسياق يقتضيه.

(٥) سورة ق: الآية ٢١.

(٦) العبارة هنا في الأصل: «وأما السؤال العشرون ـ وهو: الملكان الذي قال الله تعالى فيهما: ﴿سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ الكاتبان فعنده أنهما هما، بخلاف من فسره بغيرهما». وظاهرٌ أن العبارة فيها أخطاء وسقط، وتصويبه ما أثبتُّه في الأصل، وهو من (خ).

وقد اختُلِف في ذلك على أقوال، ذكرها[1] الطبري وغيره[2].

٢١ ـ وأما السؤال الحادي والعشرون ـ وهو: هل تدنو الشمس من الرؤوس[3] يوم القيامة؟ ـ:

فالجواب: نعم، هو حقٌّ؛ ورد به الحديث الصحيح[4]، فوجب الإيمان به.

---

(١) في الأصل: «ذكره»، والتصويب من النسختين الأخريين.

(٢) الذي ذكره الإمام الطبري ـ رحمه الله تعالى ـ عن السلف في آثارٍ كثيرة: أنَّ الكاتِبَيْن هما المراد بقوله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [سورة ق: الآية ١٨]، عن اليمين: الذي يكتب الحسنات، وعن الشمال: الذي يكتب السيئات. وأما قوله تعالى ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [سورة ق: الآية ٢١]، فساق الآثار فيها ـ أيضاً ـ: أنَّ المراد سائقٌ يسوقها إلى الله تعالى، وشهيدٌ يشهد عليها بما عملت في الدنيا من خيرٍ أو شر. وأخرج ـ بسنده ـ عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾، قال: الملَكان: كاتب وشهيد. انظر: «تفسير الطبري» (١١/ ٤١٥ ـ ٤١٩) ـ طبعة دار الكتب العلمية ـ الطبعة الأولى ـ ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م. وانظر: «تفسير القرطبي» (١٧/ ١٤).

(٣) في النسختين الأخريين: «من رؤوس الخلائق».

(٤) فعن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**تُدنَى الشمس يومَ القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل**». (قال سُلَيم بن عامر [راوي هذا الحديث عن المقداد]: فوالله ما أدري ما يعني بالميل؟ أمسافة الأرض أم الميل الذي تكتحل به العين؟ قال: «**فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق: فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حَقْويه [وهو معقد الإزار]، ومنهم من يُلجِمه العرق إلجاماً**». قال: **وأشار رسول الله ﷺ بيده إلى فيه**. أخرجه مسلم (٢٨٦٤).

٢٢ ـ وأما السؤال الثاني والعشرون ـ وهو: هل في القيامة شمس؟ ـ:

فالجواب: نعم، لكن في الموقف فقط[١]، ثم تُطرح الشمس والقمر بعد ذلك في النار إذا انقضى أمر الموقف[٢].

٢٣ ـ وأما السؤال الثالث والعشرون ـ وهو: هل يخوض الناسُ في العرق؟ ـ:

فالجواب: نعم، ثبت ذلك في الحديث الصحيح[٣]، وأنَّ منهم من يُلجمه العرق إلجاماً، ومنهم من يصل إلى صدره، وإلى ركبتيه، وغيرِ ذلك، على قدر أعمالهم.

٢٤ ـ وأما السؤال الرابع والعشرون ـ وهو: عَوْدُ الأجساد كما كانت أوَّلًا؟ ـ:

فالجواب: نعم، إن الذي يعيده الله تعالى هي الأجسادُ الأُوَلُ[٤] لا غيرُها، وهذا هو الصحيح بل الصواب، ومَن قال غيره فقد

---

(١) وتدنو من رؤوس الخلائق، كما في الحديث الذي أشار إليه في السؤال السابق، وذكرته في الحاشية.

(٢) قال الله عز وجل في وصف حال أهل الجنة: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ [سورة الإنسان: الآية ١٣]. قال الإمام الطبري ـ رحمه الله تعالى ـ: «لا يرون فيها شمساً فيؤذيَهم حَرُّها، ولا زمهريراً، وهو البرد الشديد فيؤذيَهم بردُها» اهـ. «تفسير الطبري» (١٢/ ٣٦٣).

(٣) أخرجه مسلم، وقد ذكرته قريباً.

(٤) في النسختين الأخريين: «الأولى».

أخطأ عندي[1]؛ لمخالفته ظاهرَ القرآن[2] والحديث.

٢٥ ـ وأما السؤال الخامس والعشرون ـ وهو: محل العينين ـ:

فالجواب: أنهما في الوجه على ما كانتا [عليه][3] في دار الدنيا. وورد أنهما في الرأس، ولكن ظاهر الحديث أنه جوابه ﷺ لأم المؤمنين حيث استعظمت كشف العورة، فأجابها ﷺ بأن ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[4]، عن النظر إلى غيره[5]، ففيه إشارة إلى أن العينين في الوجه.

---

(١) في الأصل: «ومن قال غيره عندي فقد أخطأ»، والأصح ما أثبتُّه، ثم إنه ليس في النسختين الأخريين كلمة «عندي» أصلًا.

(٢) كقوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [سورة الأنبياء: الآية ١٠٤]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [سورة الروم: الآية ٢٧]، وقوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ﴾ [سورة القيامة: الآيتان ٣، ٤].

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من النسختين الأخريين.

(٤) سورة عبس: الآية ٣٧.

(٥) عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يُحشر الناس يومَ القيامة حُفاةً عُراةً غُرْلا**». قلت: يا رسول الله! النساءُ والرجال جميعاً ينظر بعضهم إلى بعض؟! قال ﷺ: «**يا عائشة! الأمرُ أشد مَن أن ينظر بعضهم إلى بعض**». أخرجه البخاري (٦٥٢٧)، ومسلم (٢٨٥٩).

٢٦ ـ وأما السؤال السادس والعشرون ـ وهو: طول الناس في الموقف ـ:

فالجواب: أن كل واحدٍ منهم يكون على ما مات عليه، ثم عند دخول الجنة يصيرون طولًا واحداً؛ ففي الحديث: «يُبعث كل عبدٍ على ما مات عليه»[١].

وفي الحديث الصحيح في صفات أهل الجنة ما ذكرته[٢].

٢٧ ـ وأما السؤال السابع والعشرون ـ وهو: هل لهم شعور؟ ـ:

فالجواب: نعم، يُبعثون كذلك، ثم يدخلون الجنة جُرْداً مُرْداً[٣]،

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٧٨)، من حديث جابرٍ رضي الله عنه.

(٢) أي: مِن كَوْنِ طولهم واحداً، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أول زمرةٍ يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين يلونهم على أشد كوكب دُرِّيٍّ في السماء إضاءةً. لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يتفلون. أمشاطهم الذهب، ورَشْحُهم المسك، ومجامرهم الأَلُوَّة، وأزواجهم الحور العين. أخلاقهم على خَلْقِ رجلٍ واحد. على صورة أبيهم آدم: ستون ذراعاً في السماء». أخرجه البخاري (٣٣٢٧)، ومسلم (٢٨٣٤).

(٣) فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «يدخل أهل الجنة الجنةَ جُرْداً مُرْداً، مكحَّلين، أبناءَ ثلاثين أو ثلاثٍ وثلاثين سنةً». أخرجه أحمد (٥/ ٢٤٣)، والترمذي (٢٥٤٥)، وقال: «حديثٌ حسنٌ غريب». وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لـ «المسند» (٢٢١٥٩): «حسنٌ لغيره، وهذا إسنادٌ ضعيف؛ لضعف شهر بن حوشب» اهـ. وكذلك حسَّن الحديثَ الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترمذي» (٢٠٦٤).

كما ثبت في الحديثين المذكورين قبله[١].

٢٨ ـ وأما السؤال الثامن والعشرون ـ وهو: هل يَعرف الناس بعضُهم بعضاً؟ ـ:

فالجواب: نعم [يَعْرف بعضهم بعضاً][٢].

٢٩ ـ وأما السؤال التاسع والعشرون ـ وهو: هل يميت الله العصاةَ من هذه الأمة [إماتةً أخرى؟ إلى آخره][٣] ـ:

فالجواب: نعم؛ ثبت ذلك في «صحيح مسلم»[٤]: أن مَن يدخل النار من عصاة هذه الأمة يميتهم الله إماتةً.

---

(١) ظاهر كلامه ـ رحمه الله ـ أنه يَقصد بالحديثين: حديثَ جابرٍ رضي الله عنه: «يُبعث كل عبدٍ على ما مات عليه»، وحديثَ أبي هريرة رضي الله عنه: «إنَّ أول زمرة يدخلون الجنة. . .» إلخ، وليس في الحديثين التعرض لمسألة الشعور، إلَّا أن يريد أن حديث جابرٍ عامٌّ في بعثِه على ما مات عليه، فيشمل ما كان عليه مِن خِلقة، والله تعالى أعلم.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من النسختين الأخريين.

(٣) ما بين المعقوفين من (خ)، ونحوه في (ط).

(٤) (١٨٥): عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أمَّا أهل النار الذين هم أهلها، فإنهم لا يموتون فيها ولا يَحيَوْن، ولكنْ ناسٌ أصابتهم النارُ بذنوبهم ـ أو قال: بخطاياهم ـ فأماتهم إماتةً، حتى إذا كانوا فَحْماً أُذِن بالشفاعة، فجيء بهم ضَبائرَ ضَبائرَ [أي: جماعات متفرقة] فبُثُّوا على أنهار الجنة، ثم قيل: يا أهل الجنة! أفيضوا عليهم، فيَنبُتون نباتَ الحِبَّةِ تكون في حَمِيل السَّيل». فقال رجل من القوم: كأنَّ رسول الله ﷺ قد كان بالبادية.
و«الحِبَّة»: بالكسر، بُزور البقول وحَبُّ الرياحين. وقيل: هو نَبْت صغير =

وقال العلماء: هي إماتةٌ صغرى، ثم يخرجهم بالشفاعة، فيُلقَوْن في نهر الحياة، فيَنبتون كما تنبت الحِبَّةُ في حَميل السيل.

وهـــذا آخِـــرُ الأجـــوبـــة عـــن الأســـئـــلـــة،
والـــحـــمـــد لله رب الـــعـــالـــمـــيـــن،
وصلَّى الله على سيدنا محمد، وآله وصحبه وسلَّم(١)



= يَنْبُت في الحشيش. فأمَّا «الحَبَّة» بالفتح، فهي الحنطة والشعير ونحوهما. «النهاية» لابن الأثير (١/ ٣٢٦).

(١) قال شيخ البحرين الفاضل الجليل، الشيخ نظام يعقوبي ـ حفظه الله تعالى ورعاه ـ: «بلَغ بقراءتي، وبحضور السادة الفضلاء، والمشايخ النبلاء: الشريف نواف آل غالب، والشريف إبراهيم الهاشمي، والشيخ سامي خياط، والشيخ عبد الرحمن الفقيه، والشيخ عبد الله التوم، والشيخ محمد بن ناصر العجمي، والدكتور عبد الله المحارب، والسيد علي زين العابدين الحسيني الأزهري، والسيد حمَاهُ الله بن حمادي الشنقيطي، فصح وثبت، والحمد لله، وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه
خادم العلم بالبحرين
نظام محمد صالح يعقوبي

بصحن المسجد الحرام تُجاه الكعبة المشرَّفة
٢١ رمضان ١٤٣٠هـ»

المحتوى

الجواب محققاً

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(١٣٦)

الجواب الشافي عن السؤال الخافي

للإمام الحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني
(ت ٨٥٠هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق
الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية



شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

لِقَاءُ ٱلعَشْرِ ٱلأَوَاخِرِ
بِٱلمَسْجِدِ ٱلحَرَامِ
(١٣٧)

الثُّغُورُ البَاسِمَةُ

فِي مَنَاقِبِ سَيِّدَتِنَا فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ

تَصنِيفُ

ٱلحَافِظِ جَلَالِ ٱلدِّينِ ٱلسُّيُوطِيِّ
(٨٤٩هـ - ٩١١هـ)
رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى

تَحقِيق

السَّيِّد حَسَن الحُسَينِي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ



الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين. . الحمد لله الذي أحصى كل شيء عددًا، ورفع بعض خلقه على بعض فكانوا طرائق قِددًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لم يكن له شريك في الملك ولا يكون أبدًا، وأشهد أن محمَّدًا عبده ورسوله، وصفيُّه وخليلُه، أكرِم به عبدًا سيِّدًا، وأعظِم به حبيبًا مؤيَّدًا، فما أزكاه أصلًا ومَحْتِدًا، وأطهره مَضجعًا ومولِدًا، صلَّى الله وسلَّم عليه وعلى آله وأصحابه نجومِ الاهتدا. . وأئمةِ الاقتِدا. . صلاةً وسلامًا خالدًا مؤبّدًا.

اللَّهُمَّ صلِّ على محمَّدٍ وعلى آل محمَّد، كما صلَّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنَّك حميد مجيد، وبارك على محمَّدٍ وعلى آل محمَّدٍ، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميدٌ مجيدٌ. .

أمَّا بعد:

فهذا جزءٌ لطيفٌ. . للإمام العالم، صاحبُ العلوم والفنون **جلال الدِّين السّيوطي** رحمه الله، سال قلمه حبًّا لأهل بيت رسول الله ﷺ، فسطّر هذه الكلمات الرّائعات، وجمع هذه الأحاديث المباركات، في فضائل سيِّدة نساء أهل الجنَّات، زوج عليٍّ أبي تُراب،

وأمِّ الرّيحانتين الحسن والحسين، رضي الله تعالى عن الجميع، والتي سمّاها:

«الثُّغور الباسمَة في مناقبِ سيِّدتنا فاطمة ابنةِ سيِّدنا رسولِ الله ﷺ»(١)

وقد شرَّفني الله تعالى بقراءة هذا الجزء الحديثيّ، قراءةَ ضبطٍ ومقابلةٍ، على ثلاث نسخٍ مخطوطةٍ، على شيخنا الفقيه المحقِّق **نظام محمَّد صالح يعقوبي** ـ حفظه الله ـ، بحضور جمعٍ من الإخوة، ليلة السادس والعشرين من شهر رمضان المبارك عام ١٤٣٠هـ، في ربوع المسجد الحرام والصَّحن الشريف، تُجاه الرّكن اليماني من الكعبة المشرّفة ـ زادها الله رفعةً وشرفًا، وبهاءً ونورًا ـ ضمن لقاء العشر الأواخر من رمضان في المسجد الحرام، من كلّ عامٍ، والذي يجمع الإخوة والأحبَّة المشارقة والمغاربة، ذلك اللقاء العلميّ الفريد، الذي يحيي سنّة العرض والقراءة والمقابلة وعوالي الإسناد، فأسأل الله تعالى لهم التَّوفيق والسَّداد.

كما أسأله أن يأجرني على إخراجها لعموم المسلمين، المحبّين الصَّادقين لأهل بيت رسول الله ﷺ عمومًا، وفاطمة الزّهراء خصوصًا، وأن يوفّقني الله لما يحبّه ويرضاه.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

السّيد حسن الحسيني

البسيتين ـ البحرين

---

(١) وللحافظ أبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين «جزءٌ في فضائل سيدة النساء بعد مريم فاطمة بنت رسول الله ﷺ»، تحقيق: أبي إسحاق الحويني الأثريّ، من مطبوعات مكتبة التربية الإسلامية ـ القاهرة.

ترجمة المصنّف

اسمه ونسبه:

هو العلامة المحدِّث صاحبُ العلوم والفنون عبد الرَّحمن بن الكمال أبي بكر بن محمَّد سابق الدِّين الخضيري الأسْيوطي، المشهور باسم جلال الدِّين السّيوطي.

نشأته:

وُلِد السيوطي مساء يوم الأحد غرة شهر رجب من سنة ٨٤٩هـ في القاهرة، رحَل أبوهُ من أسيوط لدراسة العلم وهو يعتزُّ بها وبجذوره، وكان سليلَ أسرةٍ اشتهرت بالعلمِ والتَّدَيُّن، وكان أبوه من العلماء ذوي المكانة العلميَّة الرَّفيعة التي جعلت بعض أبناء العلماءِ والوجهاءِ يتلقَّون العلم على يديه.

وقد توفِّي والد السيوطي ولابنه من العمر ستّ سنوات، فنشأ الطفل يتيمًا، واتَّجه إلى حفظ القرآن الكريم، فأتمَّ حفظه وهو دون الثامنة، ثم حفظ بعض الكتب في تلك السنِّ المبكرة مثل: العمدة، ومنهاج الفقه والأصول، وألفية ابن مالك؛ فاتَّسعت مداركه وزادت معارفه.

وكان السيوطي محلَّ العنايةِ والرعايةِ من عددٍ من العلماء من رفاق أبيه، وتولى بعضهم أمر الوصاية عليه، ومنهم الكمال بن الهمام الحنفي

أحد كبار فقهاء عصره؛ وتأثَّر به الفتى تأثُّرًا كبيرًا خاصة في ابتعاده عن السَّلاطين وأرباب الدَّولة.

وقام برحلاتٍ علميَّةٍ عديدةٍ، شملت بلاد: الحجاز والشَّام واليمن والهند والمغرب الإسلامي. ثم درَّس الحديث بالمدرسة الشيخونيَّة. ثم تجرَّد للعبادةِ والتأليفِ عندما بلغ سنَّ الأربعين.

شيوخه:

عاشَ السيوطي في عصرٍ كَثُرَ فيه العلماء الأعلام الذين نبغوا في علوم الدِّين على تعدُّد ميادينها، فتأثر السيوطي بهذه النُّخبة من كبار العلماء، فابتدأ في طلب العلم سنة ٨٦٤هـ، ودرسَ الفقه والنحو والفرائض، ولم يمض عامان حتى أجيز بتدريس اللغة العربيَّة، وألَّف في تلك السنة أول كتبهِ وهو في سنِّ السابعة عشرة، فألف: «شرح الاستعاذة والبسملة»، فأثنى عليه شيخه: علم الدِّين البُلقيني.

وكان منهج السيوطي في الجلوس إلى المشايخ هو أنه يختار شيخًا واحدًا يجلس إليه، فإذا ما توفي انتقل إلى غيره.

وكان عمدة شيوخه: محيي الدِّين الكافيجي، الذي لازمه السُّيوطي أربعة عشر عامًا كاملة وأخذ عنه التَّفسير والأصول والعربيَّة والمعاني، وأطلق عليه لقب: «أستاذ الوجود».

ومن شيوخه: شرف الدِّين المناوي، وأخذ عنه القرآن والفقه.

ومن شيوخه: تقي الدِّين الشبلي، وأخذ عنه الحديث أربع سنين.

كما تتلمذ على: شيخ الحنفية الأقصرائي، والعزّ الحنبلي، والمرزباني، وجلال الدِّين المحلِّي، وتقي الدِّين الشمني.. وغيرهم

كثير، حيث أخذ علم الحديث فقط عن (١٥٠) شيخًا من النَّابهين في هذا العلم!

ولم يقتصر تلقي السيوطي على الشيوخ من العلماء الرِّجال، بل كان له شيوخ من النساء اللاتي بلغن الغاية في العلم، منهنّ: آسية بنت جار الله بن صالح، وكمالية بنت محمَّد الهاشمية، وأمّ هانىء بنت أبي الحسن الهروِيني، وأمّ الفضل بنت محمَّد المقدسيّ.

مؤلَّفاته:

ألَّف جلال الدِّين السيوطي عددًا كبيرًا من المصنّفات والرَّسائل، بلغت ستمائة مصنَّف! في مختلف العلوم والفنون، منها في: التفسير، والفقه، والحديث، والأصول، والنحو، والبلاغة، والتاريخ، والأدب.. وغيرها.

ومِن أبرز مصنَّفاته:

الإتقان في علوم القرآن، الأشباه والنظائر «في النحو»، الأشباه والنظائر «في أصول الفقه وقواعده الكليّة»، الجامع الصغير من حديث البشير النذير، الجامع الكبير، الحاوي للفتاوي، الحبائك في أخبار الملائك، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة، الرَّوض الأنيق في فضل الصِّديق، الغرر في فضائل عمر، إلقام الحجر لمن زكّى ساب أبي بكر وعمر، العرف الوردي في أخبار المهديّ، ألفيّة السيوطي، اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، أسباب ورود الحديث، تاريخ الخلفاء، تدريب الرّاوي في شرح تقريب النّواوي، تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، حسن المحاضرة في أخبار

مصر والقاهرة، در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة، طبقات الحفّاظ، طبقات المفسرين، عين الإصابة في معرفة الصحابة، كشف المغطَّى في شرح الموطَّا، لبُّ اللباب في تحرير الأنساب، لباب الحديث، لباب النقول في أسباب النزول.. وغيرها.

تلاميذه:

وتلاميذ السيوطي من الكثرة والنجابة بمكان، وأبرزهم: شمس الدِّين الدَّاودي: صاحب كتاب «طبقات المفسِّرين»، وشمس الدِّين بن طولون، وشمس الدِّين الشامي: محدث الديار المصريَّة، والمؤرخ الكبير ابن إياس: صاحب كتاب «بدائع الزُّهور».

وفاته:

توفي الإمام السيوطي في منزله بروضة المقياس على النيل في القاهرة، في ١٩ جمادى الأولى ٩١١هـ، ودفن بجوار والده في أسيوط[1].



(١) انظر ترجمته في: «حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة» للسّيوطي، تحقيق محمَّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ـ الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ. «جلال الدِّين السيوطي» لمصطفى الشكعة، مطبعة الحلبي ١٤٠١هـ. «الحافظ جلال الدِّين السيوطي» لعبد الحفيظ فرغلي القرني، سلسلة أعلام العرب (٣٧) ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ١٩٩٠.

ترجمة موجزة
للسّيِّدة فاطمة عليها السلام بنت خير البشر ﷺ

ومـن عـجـبٍ أنـي أحـنُّ إلـيـهـم　　وأسألُ عنهم من لقيتُ وهم معِي
وتطلُبهم عيني وهم في سَوادِها　　ويشتَاقهم قَلبي وهُم بين أضلُعي

فاطمة البضعةُ النبويَّة، الزَّهراءُ الطَّاهرة، العابدةُ السَّاجدة، الصَّابرةُ البتول. هي فاطمة بنتُ إمام المتَّقين، سيد ولد آدم رسول الله ﷺ، كانت فاطمة تُكنّى بأمِّ أبيها[1].

وُلدت رضي الله عنها في مكة المكرمة قبل البعثة بخمسِ سنين، وقريشٌ تجدّد بناء الكعبة، وعمرُ النَّبِيّ ﷺ خمسًا وثلاثين سنة[2]، استبشر بها رسول الله ﷺ فسمَّاها فاطمة. وكانت شديدة الشَّبه برسول الله ﷺ. ولقبُها: الزَّهراء[3].

---

(١) عن عبد الله الزبيري قال: كنيةُ فاطمة أمُّ أبيها. المعجم الكبير (٢٢/ ٣٩٧)، وذكر عن جعفر بن محمَّد قال: «كانت كنية فاطمة بنت رسول الله ﷺ: أمُّ أبيها». الاستيعاب لابن عبد البرّ (٤/ ١٨٩٩)، أسد الغابة (٥/ ٥٢٠)، سير أعلام النبلاء (٢/ ١١٩)، الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٥٣)، تاريخ دمشق (٣/ ١٥٨). ونقل ابن فتحون عن بعضهم: بسكون الموحدة بعدها نون ــ أمّ ابنها ــ قال ابن حجر: وهو تصحيفٌ! الإصابة (٨/ ٥٣).

(٢) الطبقات لابن سعد (٨/ ٢٦).

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٥٣).

وأمُّها خديجة بنت خويلد، السيِّدةُ العاقلةُ الشّريفة، التي صَلحت في نفسِها وأصلَحَت بيتَها، فجَنَت ثمرةَ جُهدها، فأصبَحَت هي وابنتُها خيرَ نساء العالمين في الجنَّة، يقول النَّبِيّ ﷺ: «أفضَلُ نِساء أهلِ الجنَّة: خديجةُ بنت خويلد، وفاطمة بنت محمَّد، ومريمُ بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون»[1].

وزوجُها: فهو الذي قال فيه الرسول ﷺ يوم خيبر: «**لأعطينَّ الرّاية غدًا رجلًا يُفتَح على يدَيه، يحبُّ اللهَ ورسولَه، ويحبُّهُ اللهُ ورسولُه**»[2]، إنّه علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وإن سألتم عن أبنائها: فهما سيِّدا شباب الجنَّة، وريحانتا رسول الله ﷺ: الحسن والحسين رضي الله عنهما.

وإن سألتم عن عمّها: فهو سيِّد الشّهداء وأسدُ اللهِ ورسولِه: حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه[3].

وقد رَوَت الأحاديث عن أبيها ﷺ، وروى عنها ابنها: الحسين رضي الله عنه، وعائشة رضي الله عنها، وأم سلمة رضي الله عنها، وأنس بن مالك رضي الله عنه وغيرهم، ورواياتها في الكتب السِّتَّة..

وقد كان النَّبِيّ ﷺ يحبُّها ويكرمُها، ويسرّ لها، ومناقبها غزيرة.

وقد غضِب النَّبِيّ ﷺ لها، لما بلغه أنَّ أبا الحسن همَّ بما رآه سائغًا،

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده: (٢٦٦٨ ـ ٢٩٠٣)، وابن حبان في صحيحه: (٧٠١٠)، وصحّحه الألباني في الصّحيحة: (١٥٠٨).

(٢) مُتَّفَقٌ عليه: (البخاري ٢٨٤٧، مسلم ٢٤٠٤).

(٣) قوله: «عمّها»: يعني عمّها بالرضاعة؛ لأنَّ حمزةَ رضي الله عنه عمُّ أبيها النبيِّ ﷺ نسباً، وأخوه بالرضاعة، وليس عمَّها نسباً، مع جوازه، كما ننادي العمَّ أو الجد بالأب أحياناً.

من خطبة بنت أبي جهل، فقال ﷺ: «إنَّ بني هاشم بنِ المُغيرةِ استَأذنوا في أن يُنكِحوا ابنتَهم عليَّ بن أبي طالب، فلا آذنُ ثمَّ لا آذنُ ثمَّ لا آذنُ، إلا أن يُريدَ ابنُ أبي طالبٍ أن يُطلِّق ابنتي ويَنكِح ابنتَهم، فإنما هي بَضعةٌ منِّي يُريبُني ما أرابها، ويُؤذيني ما آذاها»[1]. فتَرَكَ عليٌّ الخطبة رعايةً لها، فما تزوَّج عليها ولا تسرّى، فلما توفيت تزوّج وتسرى، رضي الله عنهما.

وقد أسرَّ إليها النَّبيّ ﷺ في مرضه، قائلًا: إني مقبوضٌ في مرضي هذا، فبكت فاطمة! وأخبرها أنها أول أهله لحوقًا به، وأنها سيدة نساء هذه الأمة! فضحكت، وكتمت ذلك.. فلما توفّي ﷺ، سألتها عائشة، فحدثتها بما أسرَّ إليها[2].

وقد حزنت فاطمة على وفاة النَّبيّ ﷺ وبكته، وقالت: «يا أبتَاه! إلى جبريل ننعاه! يا أبتاه! أجابَ ربًّا دعاه! يا أبتَاه! جنَّة الفردوسِ مأواه»! وقالت بعد دفنه: يا أنس، كيف طابت أنفسكم أن تحثوا التراب على رسول الله ﷺ؟!»[3]!

توفّيت فاطمة بعد النَّبيّ ﷺ بستة أشهر أو نحوها، وعاشت أربعًا أو خمسًا وعشرين سنة، وأكثر ما قيل: إنها عاشت تسعًا وعشرين سنة، وقد دُفنت ليلًا، وصلى عليها زوجها علي، ونزل في حفرتها، رضي الله عنهما. فرضي الله عنها وجمعنا بها في الجنَّة[4].

---

(١) مُتَّفَقٌ عليه: (البخاري: ٤٩٣٢، مسلم: ٢٤٤٩).

(٢) أخرجه البخاري: (٥٩٢٨).

(٣) أخرجه البخاري: (٤١٩٣).

(٤) انظر في ترجمتها: الاستيعاب لابن عبد البرّ (٤/ ١٨٩٣)، والطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ١٩)، وسير أعلام النبلاء للذّهبي (٢/ ١٢٢)، والإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٥٩).

وصف النّسخ المخطوطة

اعتمدتُ في تحقيق هذه الرِّسالة على ثلاث نسخ مخطوطة[1]، ونسخة واحدة مطبوعة:

*** النّسخة الأولى «مطبوعٌ قديمًا»:**

طُبعت هذه الرّسالة قديمًا منذ عقودٍ في الهند: طبعة مطلع أنوار حيدرآباد ـ الدّكن، كُتبت يدويًّا بالخطّ الفارسيّ الجميل، في خمس عشرة صفحة، ولعلّها طُبعت قبل انتشار المطابع الحديثة، فكانت في حُكم المخطوط! ممّا دفعني إلى إخراجها ثانيةً مع شيءٍ من العناية والتَّحقيق، ليعمّ النفع بها، كما أنّها لم تسلم من الأخطاء! إلا أنّها يسيرة مقارنةً بالنّسخ المخطوطة الثلاث، لذا جعلتها العُمدة.

*** النّسخة الثانية «مخطوط»:**

١ ـ اسم المخطوط: «الثُّغور الباسمَة في مناقبِ سيِّدتنا فاطمة ابنةِ سيِّدنا رسولِ الله ﷺ».

---

(١) إلا أنَّ هذه النسخ الثلاث لم تسلم من الأخطاء والتَّصحيف والأوهام، في ألفاظ الأحاديث، وأسماء بعض الرّواة، والزّيادة تارةً والنّقص تارةً أخرى.

٢ ـ المؤلف: جلال الدّين السّيوطيّ الشافعيّ.

٣ ـ مصدر المخطوط: موقع مخطوطات الأزهر الشريف ـ مصر.

٤ ـ رقم المخطوط: خصوصيّة ٣٩٦٠، عموميّة ٣٤١١١.

٥ ـ اسم الناسخ وتاريخ النسخ: غير معروف.

٦ ـ موضوع المخطوط: تاريخ.

٧ ـ عدد أوراق المخطوط: إحدى عشرة ورقة.

٨ ـ نوع الخط: خط نسخي، كتب باللون الأسود والأحمر.

٩ ـ عدد السّطور في الصفحة: خمسة عشر سطرًا.

*** النّسخة الثالثة «مخطوط»:**

١ ـ مصدر المخطوط: موقع مخطوطات الأزهر الشريف ـ مصر.

٢ ـ رقم المخطوط: خصوصيّة ٣٧١٥، عموميّة ٤٢٧٢٥.

٣ ـ اسم الناسخ وتاريخ النسخ: غير معروف.

٤ ـ موضوع المخطوط: تاريخ.

٥ ـ عدد أوراق المخطوط: ثمانية أوراق.

٦ ـ نوع الخط: خط نسخي، كتب باللون الأسود والأحمر.

٧ ـ عدد السّطور في الصفحة: ثلاثة وعشرون سطرًا[١].

---

(١) وبعد انتهاء الكتاب، قام ناسخ المخطوطة بنقل بعض المواقف والرِّوايات من الخصائص الكبرى للسّيوطي.

* **النّسخة الرّابعة «مخطوط»:**

١ ـ مصدر المخطوط: إحدى مكتبات المدينة المنورة.

٢ ـ اسم النّاسخ وتاريخ النّسخ ومكان النّسخ: علويّ بن عبد الله ميرماه، ليلة السبت بعد العشاء ١٦ من جمادى الآخر ١١٧٩هـ، في المدينة المنورة.

٣ ـ عدد أوراق المخطوط: اثنتا عشرة ورقة.

٤ ـ نوع الخط: خط نسخي، كتب باللون الأسود.

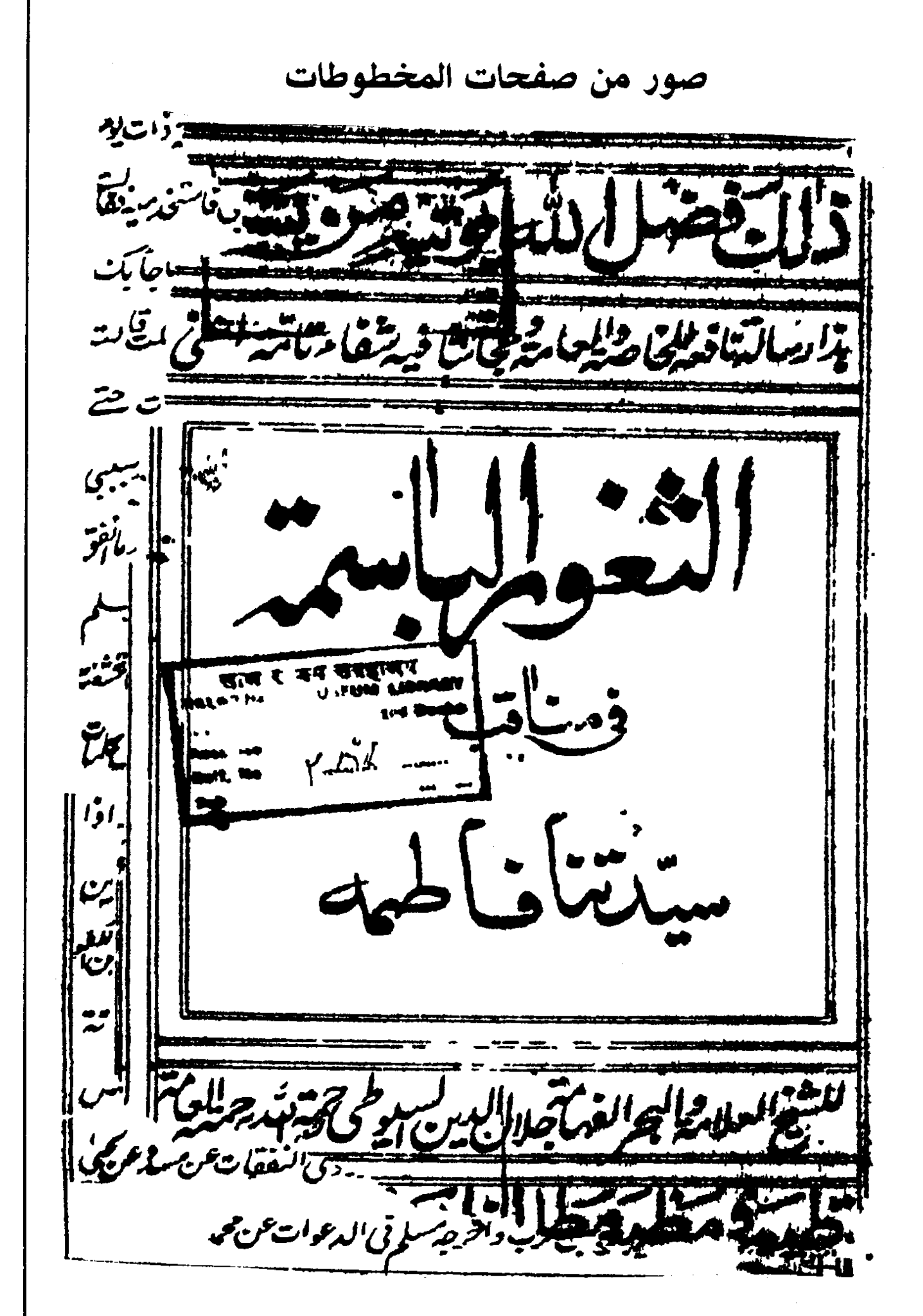
٥ ـ عدد السّطور في الصفحة: ستة وعشرون سطرًا.

* ولا يفوتني أن أتقدّم بالشّكر الجزيل لشقيقي الشيخ عبد الله الحسيني، الذي أتحفني بالنّسخة الهنديّة من هذه الرسالة، وأرشدني إلى بعض النُّقولات المفيدة، التي زيّنت تحقيق هذا الكتاب، والشّكر موصولٌ إلى الأخ الدّاعية عبدِ الله بن عيسى العبّاسي، الذّي تكرّم عليّ بالنّسخ الخطّية الثلاث، فجزاهما الله تعالى عن العلم وأهله خير الجزاء، وجعل ذلك في موازين حسناتهما، آمين.

وفيما يلي نماذج من صفحات المخطوطات.



صور من صفحات المخطوطات



ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

الثغور الباسمة

في مناقب

سيدتنا فاطمة

للشيخ العلامة البحر الفهامة جلال الدين السيوطي رحمة الله رحمة واسعة

صورة الغلاف من النسخة الهندية

١٥

وكل بيان وليبكه الطود المعظم جوه والبيت ذو الاستار والاركان -
يا خاتم الرسل المبارك ضوءه صلى عليك منزل الفرقان تمت كتاب الشعور
الباسمة في مناقب سيدتنا فاطمة رضي الله عنها وحشرنا في زمرة ابيها سيد المرسلين
والاخرين بجاه حبيب رب العالمين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه اجمعين

تمت بالخير

فہرست کتب موجودہ مطبوعہ مطبع مطلع انوار دکن

الازهار المتناثرة في الاخبار المتواترة للشيخ الامام الحافظ السيوطي رح جسمين كل احاديث متواترہ
كو بترتيب ابواب جمع فرمائے ہیں -

عين الاصابة فيما استدركته السيدة عائشة رضي الله عنها على الصحابة للامام
الهمام مولانا جلال الدين السيوطي رح جس سے فضيلت حضرت عائشہ رض
كى صحابہ كبار پر ثابت ہوتی ہے -

انباه الاذكيا في حيوة الانبيا مولفہ امام سيوطی رح جسمیں حیات انبیا
كو بدلائل ثابت اور شبہات دفع کیا ہے -

نظام الحساب شرح علم الحساب مولفہ مولوی ابراہیم صاحب صدر مدرس نظامیہ اس کتاب میں علم حساب کے [illegible]
[illegible]

صورة آخر النسخة الهندية

هذا كتاب الثغور الباسمة في فضائل السيدة فاطمة
بنت سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى أما بعد اخواني
رحمكم الله قال الامام السيوطي رحمه الله تعالى اخبرني
شيخي شيخ الاسلام والمسلمين تقي الدين التميمي بقراءتي عليه قال
حدثنا الجمالي عبد الله بن علي الحنبلي قال حدثنا ابو الحسن القوصي
قال حدثتنا زينب وانبأني عليا ابو عبد الله محمد بن منيل الحلبي
عن الصلاح بن ابا عمر المقدسي قال حدثنا ابو الحسن بن البخاري
قال حدثنا ابو علي الرصافي قال حدثنا ابو القاسم ابن الحصين قال
حدثنا ابو علي التميمي قال اخبرنا ابو علي القطيعي قال حدثنا
عبد الله بن احمد بن حنبل قال حدثنا أبي قال حدثنا عفان
قال حدثنا حماد قال اخبرنا عطا بن السائب عن ابيه عن علي رضي
الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوجه فاطمة
بعث معه بخميلة ووسادة من ادم حشوها ليف ورحاتين
وسقا وجرتين فقال علي لفاطمة ذات يوم والله لقد سنوت

الأولى من النسخة الثانية (الأزهريَّة)

الأخيرة من النسخة الثانية (الأزهريَّة)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ العلامة الحافظ جلال الدين السيوطي الشافعي رحمه الله
الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فهذا جزء وسميته الثغور
الباسمة في مناقب سيدتنا فاطمة ابنة سيدنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخبرني شيخي شيخ الاسلام والمسلمين تقي الدين الشمني
بقراءتي عليه قال اخبرنا الجمال عبد الله بن علي الحنبلي قال اخبرنا ابو الحسن
العرضي قال انا زينب بنت مكي ح وانا ابي غالبا ابو عبد الله محمد بن مقبل
الحلبي عن الصلاح بن ابي عمر المقدسي قال انا ابو الحسن بن البخاري قالا
اخبرنا ابو علي الرصافي قال اخبرنا ابو القاسم بن الحصين قال اخبرنا ابو علي
التميمي قال اخبرنا ابو بكر القطيعي قال حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل قال
حدثنا ابي قال حدثنا عفان قال حدثنا حماد قال اخبرنا عطاء بن السائب
عن ابيه عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوجه
فاطمة بعث معه بخميلة ووسادة من ادم حشوها ليف ورحيين
وسقاء وجرتين فقال علي لفاطمة ذات يوم والله لقد سنوت حتى
اشتكيت صدري وقد جاء الله اباك بسبي فاذهبي فاستخدميه فقالت
انا والله قد طحنت حتى مجلت يداي فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ما جاء بك اي بنية فقالت جئت لاسلم عليك واستحييت ان تسأله ورجعت
فقال ما فعلت قالت استحييت ان اسأله فاتياه جميعا فقال علي يا رسول
الله والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري وقالت فاطمة قد طحنت
حتى مجلت يداي وقد جاءك الله بسبي وسعة فاخدمنا فقال والله لا اعطيكما
وادع اهل الصفة تطوى بطونهم لا اجد ما انفق عليهم ولكني ابيعهم وانفق
عليهم اثمانهم فرجعا فاتاهما النبي صلى الله عليه وسلم وقد دخلا في
قطيفتهما اذا غطت روسهما تكشفت اقدامهما واذا غطيا اقدامهما

الأولى من النسخة الثالثة (الأزهريَّة)

وقد كمل التمام وحسن الاختتام ونسأل الله حسن
الختام وتمام المرام بجاهه عليه الصلاة
والسلام على يد أفقر العباد إلى الله
علوي بن عبد الله ميرماه
ليلة السبت بعد العشاء
ثاني ستة عشر
من جمادى ثاني سنة ١١٧٩
تسع وسبعين ومائة
وألف في المدينة المنورة
وعلى ساكنها أفضل
الصلاة والسلام
ورزقنا الله حسن
الختام والفوز
بالجنان
بحرمة
من عدنان
صلى الله عليه وسلم وعلى آله وذريته وصحابته ومن تبعهم ومولفه
بإحسان إلى يوم القيامة والسلام

الأخيرة من النسخة الرَّابعة (المدينيَّة)

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(١٣٧)

الثغور الباسمة

في مناقب سيدتنا فاطمة بنت رسول الله ﷺ

تصنيف

الحافظ جلال الدين السيوطي
(٨٤٩هـ - ٩١١هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق

السيد حسن الحسيني



الثُّغورُ الباسِمَة في مناقبِ سيِّدتنا فاطمة

قال الشيخُ العلامة الحافظُ جلال الدِّين السِّيوطي الشافعي رحمه الله تعالى :

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى .

وبعد :

فهذا جزءٌ سَمَّيْتُه :

«الثُّغور الباسِمَة في مناقبِ سيِّدتنا فاطمة
بنتِ سيِّدنا رسولِ الله ﷺ»

أخبرني شيخي شيخُ الإسلام والمسلمين تقيُّ الدِّين الشّمُنِّي بقراءتي عليه قال : أخبرنا الجمالُ عبد الله بن علي الحنبلي قال : أخبرنا أبو الحسن العُرضي قال : أنبأتنا زينب بنتُ مكِّي ، ح وأنبأنا عاليًا أبو عبد الله محمَّد بن مقبل الحلبي ، عن الصَّلاحِ بن أبي عمر المقدسي قال : أنبأنا أبو الحسنِ بن البخاري . قالا : أخبرنا أبو علي الرَّصافي قال : أخبرنا أبو القاسم بن الحصين قال : أخبرنا أبو علي التَّميمي قال : أخبرنا أبو بكر القطيعي قال : حدَّثنا عبد الله بن أحمدَ بن حنبل قال : حدَّثنا أبي قال : حدّثنا عفّانُ قال : حدَّثنا حمَّادٌ، أنبأنا عطاءُ بن السَّائبِ عن أبيه ، عن عليٍّ رضي الله تعالى عنه :

«أنَّ رسولَ الله ﷺ لما زوَّجه فاطمةَ، بَعَث معهُ بـ: خَمِيلةٍ، ووسَادَةٍ من أَدَمٍ حَشوُها ليفٌ، ورَحَيَيْنِ، وسِقاءٍ، وجرَّتَين، فقال عليٌّ لفاطمة رضي الله عنهما ذاتَ يومٍ: والله لقد سَنَوتُ حتَّى لقد اشتَكَيتُ صَدْرِي، وقد جاء الله أباكِ بسَبيٍ، فاذْهَبي فاستَخْدِميه، فقالت: أنا والله قد طَحَنتُ حتى مَجَلَتْ يداي؛ فأتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فقال: **ما جاء بك أي بُنَيَّة؟** فقالت: جئتُ لأُسَلِّم عليك، واستَحْيَت أن تَسألهُ، ورجَعَت، فقال: ما فعلتِ؟ قالت: استحيَيْتُ أن أسألَه. فأتياهُ جميعًا، فقال عليٌّ رضي الله عنه: يا رسولَ الله، والله لقد سَنَوْتُ حتى اشتَكَيتُ صدري، وقالت فاطمة رضي الله عنها: قد طَحنتُ حتى مَجَلتْ يَدَاي، وقد جاءكَ الله بسَبي وسَعَةٍ، فأَخدِمْنَا. فقال رسول الله ﷺ: **والله لا أعطيكُما وأدَعُ أهلَ الصُّفَّة تَطْوِي بُطونُهم، لا أجِدُ ما أُنفِق عَليهم، ولكنِّي أبيعُهم وأنفِقُ عليهم أثْمانَهُم.** فرجَعَا، فأتاهُما النَّبِيّ ﷺ وقد دخَلا في قَطِيفَتِهِما، إذا غَطَّت رُؤُوسَهُما تكشَّفت أقدامُهُما، وإذا غطَّيا أقدامَهُما تكشَّفت رُؤوسُهُما، فثارا، فقال: **مكانكُما**، ثمَّ قال: **ألا أخبرُكما بخيرٍ مما سَألتُماني؟** قالا: بلى، فقال: **كلماتٌ عَلَّمنيهِنَّ جبريلُ عليه السَّلام: تُسبِّحان في دُبُرِ كلِّ صلاةٍ عَشرًا، وتحمَدان عَشرًا، وتُكبِّران عَشرًا، وإذا أوَيتُما إلى فِراشِكُما، فسبِّحا ثلاثًا وثلاثين، واحمِدا ثلاثًا وثلاثين، وكبِّرا أربعًا وثلاثين.** قال: فوالله ما تركتُهُنَّ منذُ علَّمنيهِنَّ رسولُ الله ﷺ. قال: فقال له ابن الكَوَّاء: ولا ليلةَ صفِّين؟ فقال: نعَم، ولا ليلةَ صِفِّين»[1].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، كتاب مسند العشرة المبشّرين بالجنَّة، باب مسند علي بن أبي طالب، برقم: (٨٤٠). «أدمٍ»: الأدم هو الجلد المدبوغ .=

هذا حديثٌ صحيحٌ مشهورٌ، أخرجه الأئمة الستة وغيرهم من طرقٍ كثيرة بألفاظٍ مختلفةٍ مطولّةٍ ومختصرةٍ:

فأخرجه البخاري في: الخُمس، عن بدلِ بن المحَبَّر[1]، وفي فضل علي عن محمَّد بن بشّار عن غندر[2]، وفي النَّفقات عن مُسدَّد عن

= «سنوتُ»: المراد سقاية النّخل. «شكوتُ»: الشكاية المرض. «بسبيٍ»: السّبي أسرى الحرب من الرِّجال والنساء. «مجَلت»: تورَّمت وانتفخت. «دبُر»: آخر أو نهاية، والمراد بعد الانتهاء من الصّلاة.

(١) في كتاب فرض الخمس، باب الدَّليل على أن الخمس لنوائب رسول الله ﷺ والمساكين، برقم: (٢٩٤٥). ولفظه: «أنّ فاطمة عليها السلام اشتكت ما تلقى من الرَّحى مما تطحن، فبلغها أن رسول الله ﷺ أتي بسبيٍ، فأتته تسأله خادمًا، فلم توافقه، فذكرت لعائشة، فجاء النَّبيّ ﷺ فذكرت ذلك عائشة له، فأتانا وقد دخلنا مضاجعنا، فذهبنا لنقوم، فقال: **على مكانكما**، حتى وجدتُ بَرْدَ قدميه على صدري، فقال: **ألا أدلّكما على خيرٍ مما سألتماه: إذا أخذتما مضاجعكما، فكبِّرا الله أربعًا وثلاثين، واحمدا ثلاثًا وثلاثين، وسَبِّحا ثلاثًا وثلاثين، فإن ذلك خيرٌ لكما مما سألتماه**».

(٢) في كتاب المناقب، باب مناقب عليّ بن أبي طالب القرشيّ الهاشميّ، برقم: (٣٥٠٢). ولفظه: «أنّ فاطمة عليها السلام شكت ما تلقى من أثر الرَّحا، فأتى النَّبيَّ ﷺ سبيٌ، فانطلقت فلم تجده، فوجدت عائشة فأخبرتها، فلما جاء النَّبيّ ﷺ أخبرته عائشة بمجيء فاطمة... فجاء النَّبيّ ﷺ إلينا، وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبتُ لأقوم، فقال: **على مكانكما**، فقعد بيننا حتى وجدتُ بَرْد قدميه على صدري، وقال: **ألا أعلمكما خيرًا مما سألتماني؟ إذا أخذتما مضاجعكما تكبِّرا أربعًا وثلاثين، وتسبِّحا ثلاثًا وثلاثين، وتحمدا ثلاثًا وثلاثين؛ فهو خيرٌ لكما من خادمٍ**».

يحيى[1]، وفي الدَّعوات عن سليمان بن حرب[2].

وأخرجه مسلم في: الدّعوات عن محمَّد بن المثنى ومحمّد بن بشّار كلاهما عن محمَّد بن جعفر، وعن ابن أبي شَيبة عن وكيعٍ، وعن عبيد الله بن معاذ عن أبيه، وعن محمَّد بن المثنى عن ابن أبي عديّ[3].

---

(١) في كتاب النّفقات، باب عمل المرأة في بيت زوجها، برقم: (٥٠٤٦). ولفظه: «أنّ فاطمة عليها السلام أتَت النَّبيّ ﷺ تشكو إليه ما تلقى في يدها من الرَّحى ـ وبلغها أنه جاءه رقيقٌ ـ، فلم تصادفه، فذكرت ذلك لعائشة، فلما جاء أخبرته عائشة. قال [أي علي]: فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبنا نقوم، فقال: **على مكانكما**، فجاء فقعد بيني وبينها، حتى وجدتُ برْدَ قدميه على بطني، فقال: **ألا أدلّكما على خيرٍ ممَّا سألتما؟ إذا أخذتما مضاجعكما أو أويتما إلى فراشكما، فسبِّحا ثلاثًا وثلاثين، واحمدا ثلاثًا وثلاثين، وكبِّرا أربعًا وثلاثين، فهو خير لكما من خادم**».

(٢) في كتاب الدّعوات، باب التكبير والتسبيح عند المنام، برقم: (٥٩٥٩). ولفظه: «أنّ فاطمة عليها السلام شكت ما تلقى في يدها من الرَّحى، فأتت النَّبيّ ﷺ تسألهُ خادمًا، فلم تجده فذكرت ذلك لعائشة، فلما جاء أخبرته، قال [أي علي]: فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبت أقوم، فقال: **مكانك**، فجلس بيننا، حتى وجدتُ برْدَ قدميه على صدري، فقال: **ألا أدلّكما على ما هو خيرٌ لكما من خادم؟ إذا أويتما إلى فراشكما أو أخذتما مضاجعكما، فكبِّرا ثلاثًا وثلاثين، وسبِّحا ثلاثًا وثلاثين، واحمدا ثلاثًا وثلاثين، فهذا خير لكما من خادم**. وعن شعبة عن خالد عن ابن سيرين قال: التسبيح أربع وثلاثون.

(٣) في كتاب الذّكر والدّعاء والتوبة والاستغفار، باب التّسبيح أول النهار وعند النوم، برقم: (٢٧٢٧). ولفظه: «أنّ فاطمة اشتكت ما تلقى من الرَّحى فى يدِها، وأتى النَّبيّ ﷺ سبيٌ، فانطلقَت فلم تجده، ولقيت عائشةَ فأخبَرَتها، =

وأخرجه أبو داود في: الأدب عن مسدَّد عن يحيى، وعن حفص بن عمر[1].

ثمانيتهم عن شُعبة عن الحكم بن عتيبة عن عبد الرَّحمن بن أبي ليلى عن عليٍّ.

وأخرجه البخاري أيضًا في: النَّفقات عن الحميديّ[2].

= فلمَّا جاء النَّبيّ ﷺ أخبرته عائشةُ بمجيءِ فاطمة إليها، فجاء النَّبيّ ﷺ إلينا، وقد أخذنا مضاجعنا، فذَهبنا نقومُ فقال النَّبِيّ ﷺ: **على مكانكما**. فقعد بيننَا حتى وجدتُ برد قدمهِ على صدري، ثم قال: **ألا أعلِّمُكما خيرًا مما سألتما؟ إذا أخذتما مضاجعكما أن تكبِّرا الله أربعًا وثلاثين وتسبِّحاه ثلاثًا وثلاثين وتحمداه ثلاثًا وثلاثين، فهو خيرٌ لكما من خادم**».

(١) في كتاب الأدب، باب في التسبيح عند النّوم، برقم: (٥٠٦٢). ولفظه: «شكت فاطمةُ إلى النَّبِيّ ﷺ ما تلقَى في يدها من الرَّحى، فأتي بسَبي فأتته تسْأله، فلم ترهُ، فأخبرت بذلك عائشة، فلما جاء النَّبيّ ﷺ أخبرتهُ، فأتانا وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبنا لنقوم، فقال: **على مكانكما**، فجاء فقعد بيننا حتى وجدتُ بَرْدَ قدميهِ على صَدري، فقال: **ألا أدلّكما على خيرٍ ممّا سألتما؟ إذا أخذتما مضاجعكما، فسبِّحا ثلاثًا وثلاثين، واحمدا ثلاثًا وثلاثين، وكبِّرا أربعًا وثلاثين، فهو خير لكما من خادمٍ**». وصحّحه الألبانيّ في صحيح سنن أبي داود.

(٢) في كتاب النّفقات، باب خادم المرأة، برقم: (٥٠٤٧). ولفظه: «أنّ فاطمة عليها السلام أتت النَّبِيّ ﷺ تسأله خادمًا، فقال: **ألا أخبرك ما هو خير لك منه؟ تسبِّحين الله عند منامك ثلاثًا وثلاثين، وتحمدين الله ثلاثًا وثلاثين، وتكبِّرين الله أربعًا وثلاثين** ـ ثُمَّ قال سفيان: إحداهن أربع وثلاثون ـ، فما تركتها بعد. قيل: ولا ليلة صفين، قال: ولا ليلة صفين».

ومسلم: في الدّعوات عن زهير بن حرب[1].

والنّسائي عن: قتيبة.

ثلاثتهم عن سُفيان، عن عُبيدِ الله بن أبي يزيد، عن مجاهِد، عن ابن أبي ليلى[2].

وأخرجه مسلم أيضًا في: الدَّعوات عن عُبيد بن يَعِيش، ومحمد بن عبد الله بن نُمَير، كلاهما عن عبد الله بن نُمَير، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء، عن مجاهد به[3].

وأخرجه أبو داود أيضًا: في الأدب عن عبّاس العنبريّ، عن عبد الملك بن عمرو، عن عبد العزيز بن محمَّد[4].

---

(١) في كتاب الذّكر والدّعاء والتوبة والاستغفار، باب التّسبيح أول النهار وعند النوم، برقم: (٢٧٢٧).

(٢) هو عند النّسائي في السّنن الكبرى، في كتاب عمل اليوم والليلة: التسبيح والتحميد والتكبير عند النّوم، برقم (١٠٦٥٠). ولفظه: «أنّ فاطمةَ ابنة النَّبيّ ﷺ أتَت النَّبيّ ﷺ تسْتَخدِمهُ خادمًا، فقال النَّبيّ ﷺ: **ألا أدلُّك على ما هو خير لك منه؟** قالت: وما هو؟ قال: **تُسَبِّحين الله عند منامك ثلاثًا وثلاثين، وتُكَبِّري ثلاثًا وثلاثين، وتَحمدِي أربعًا وثلاثين** ـ قال سفيان: لا أدري أيُّها أربع وثلاثون ـ، قال عليّ: فما تركتُها منذُ سمعتُهَا من رسول الله ﷺ. قيل: ولا ليلة صفين، قال: ولا ليلةَ صفين».

(٣) في كتاب الذّكر والدّعاء والتوبة والاستغفار، باب التّسبيح أول النهار وعند النوم، برقم: (٢٧٢٧).

(٤) في كتاب الأدب، باب في التسبيح عند النّوم، برقم: (٥٠٦٤). ولفظه: «قال عليٌّ: فما تركتهنَّ منذ سمعتهنَّ من رسول الله ﷺ إلا ليلةَ صفين، فإنّي ذكرتُها من آخر الليل فقُلتها». وضعّفه الألبانيّ في ضعيف سنن أبي داود.

والنّسائي: عن ابن السّرح، عن ابن وهب، عن عمر بن مالك المعَافريّ وحيوة بن شُريح.

ثلاثتهم عن يزيد بن الهاد، عن محمَّد بن كعب القُرظي، عن شَبَثِ بن ربعيّ، عن عليٍّ به(١).

وأخرجه أبو داود أيضًا في الخراج: عن يحيى بن خلف، عن عبد الأعلى(٢). وعن مؤمّل بن هشام، عن ابن عليّة.

---

(١) هو عند النّسائي في السّنن الكبرى، في كتاب عمل اليوم والليلة: ثواب ذلك، برقم (١٠٦٥٢). ولفظه: «قدِم على رسولِ الله ﷺ سبيٌ، فقال عليٌّ لفاطمة: ايتِ أباك فسَليه خادمًا تتّقي بها العمل. فأتت أباها حين أمسَت، فقال لها: **ما لك يا بنيَّة؟** قالت: لا شيء، جئتُ أسلِّم عليك، واستحيَت أن تسأل شيئًا، حتى إذا كانت القَابلة، قال: ايتِ أباك فسليه خادمًا تتّقي بها العمل. فخرجت حتى إذا جاءته قال: **ما لك يا بنيَّة؟** قالت: لا شيء يا أبتاه، جئتُ لأنظر كيف أمسيتَ، واستحيَت أن تسأله شيئًا، حتى إذا كانت الليلة الثالثةُ، قال لها علي: امشي. فخرجَا جميعًا حتى أتيا رسول الله ﷺ، فقال: **ما أتى بكما؟** فقال له عليٌّ: أي رسول الله شقَّ علينا العملُ، فأردنا أن تُعطينا خادمًا نتّقي بها العمل. قال رسول الله ﷺ: **هل أدلُّكما على خيرٍ لكما من حُمْر النَّعَم،** فقال عليٌّ: نعم يا رسول الله صلى الله عليك، قال: **تكبيراتٌ وتسبيحاتٌ وتحميداتٌ مائة، حين تريدان تنامان، فتبيتان على ألفِ حسنة، ومثلها حين تُصبحان.** قال عليٌّ: فما فاتني منذُ سمعتُها من رسولِ الله ﷺ، إلا ليلةَ صفين، فإني أُنسِيتها حتى ذكرتُها من آخرِ الليل».

(٢) في كتاب الخراج، باب في بيان مواضع قسم الخمس وسهم ذي القربى، برقم: (٢٩٨٨). ولفظه: «عن ابنِ أعبد قال: قال لي عليٌّ رضي الله عنه: ألا أُحَدِّثك عنِّي وعن فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وكانت من أحبِّ أهلِهِ إليه؟ قلت: بلى. قال: إنها جرَّت بالرَّحى حتى أثَّر في يدها، واستَقَت بالقِربة =

كلاهما عن سعيد الجُرَيريّ، عن أبي الورد بن ثمامة، عن ابن أعبدَ، عن عليٍّ به[1].

= حتى أثَّر في نحرها، وكنَسَت البيت حتى اغبرَّت ثيابها، فأتى النَّبِيّ ﷺ خدمٌ، فقلت: لو أتيت أباك فسألتيه خادمًا؟ فأتته فوجدت عنده حُدَّاثًا، فرجعت؛ فأتاها من الغد، فقال: «ما كان حاجتك؟» فسكتت، فقلت: أنا أحدِّثك يا رسول الله، جرَّت بالرَّحى حتى أثَّرت في يدها، وحملت بالقربة حتى أثَّرت في نحرها، فلما أن جاءك الخدم أمرتُها أن تأتيك فتستخدمك خادمًا يقيها حَرَّ ما هي فيه، قال: **اتَّقِ الله يا فاطمة، وأدِّي فريضة ربِّك، واعملي عمل أهلك، فإذا أخذت مضجعك فسبِّحي ثلاثًا وثلاثين، واحمدي ثلاثًا وثلاثين، وكبِّري أربعًا وثلاثين، فتلك مائة؛ فهي خير لك من خادم،** قالت: رضيتُ عن الله عز وجل وعن رسوله ﷺ». وضعّفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود.

(١) في كتاب الأدب، باب في التسبيح عند النّوم، برقم: (٥٠٦٣). ولفظه: «قال علي لابن أعبد: ألا أحدثك عني وعن فاطمة بنت رسول الله ﷺ وكانت أحب أهله إليه، وكانت عندي فجرَّت بالرحى حتى أثَّرت بيدها، واستقت بالقربة حتى أثَّرت في نحرها، وقمَّت البيت حتى اغبرَّت ثيابها، وأوقدت القِدر حتى دكنت ثيابها، وأصابها من ذلك ضرّ، فسمعنا أن رقيقًا أتي بهم إلى النَّبِيّ ﷺ، فقلت: لو أتيتِ أباكِ فسألتيه خادمًا يكفيك. فأتته، فوجدت عنده حدَّاثاً، فاستحيت فرجعت، فغدا علينا ونحن في لفاعنا، فجلس عند رأسها، فأدخلت رأسها في اللفاع حياءً من أبيها، فقال: **ما كان حاجتك أمس إلى آل محمَّد؟**، فسكتت مرتين، فقلت: أنا والله أحدثك يا رسول الله، إن هذه جرَّت عندي بالرَّحى حتى أثَّرت في يدها، واستقت بالقربة حتى أثَّرت في نحرها، وكسحت البيت حتى اغبرَّت ثيابها، وأوقدت القدر حتى دكنت ثيابها، وبلغنا أنه قد أتاك رقيقٌ أو خدمٌ فقلت لها: سليه خادمًا... فذكر معنى حديث الحكم». وضعّفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود.

وأخرجه الترمذيُّ في: الدّعوات[1].

والنّسائي في: عشرة النساء.

كلاهما عن أبي الخطّاب زيادِ بنِ يحيى البَصريّ، عن أزهَر بن سعد السَّمان، عن ابنِ عونٍ، عن ابنِ سيرين، عن عَبِيدَة بن عمرو السّلماني، عن عليٍّ به[2].

---

(١) في كتاب الدّعوات، باب في ما جاء في التّسبيح والتّكبير والتّحميد عند المنام، برقم: (٣٤٠٨). ولفظه: «شكَت إليَّ فاطمةُ مجْل يدَيها من الطّحِين، فقلت: لو أتيتِ أباكِ فسألتهِ خادمًا. فقال: **ألا أدلُّكما على ما هو خيرٍ لكما من الخادم؟ إذا أخذتُما مضجعكما، تقولان: ثلاثًا وثلاثين، وثلاثًا وثلاثين، وأربعًا وثلاثين، من تحميدٍ وتسبيحٍ وتكبيرٍ**. وفي الحديث قصة». قال أبو عيسى: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ من حديث ابن عون، وقد روي هذا الحديث من غير وجهٍ عن عليّ اهـ. وصحّحه الألبانيّ في صحيح سنن الترمذي.

(٢) هو عند النّسائي في السّنن الكبرى، في كتاب عشرة النساء: الخادم للمرأة، برقم (٩١٧٢). ولفظه: «عن عليٍّ قال: شكَت إليَّ فاطمةُ مجل يدَيها من الطّحِين، فقلت: لو أتيتِ أباكِ فسألتهِ خادمًا. فأتَت النَّبِيّ ﷺ فلم تُصادفه فرجَعَت، فلما جاء أُخبِر، فأتانا وقد أخذنا مضاجعنا، وعلينا قطيفةٌ إذا لبسناها طولًا خَرَجَت منها جنوبُنا، وإذا لبسناها عرضًا خرجت رؤوسُنا أو أقدامُنا، فقال: **يا فاطمة، أُخبِرتُ أنَّك جئتِ، فهل كان لك حاجة؟** قلتُ: بلى، شكت إليَّ مجل يدَيها من الطّحين، فقلتُ: لو أتيتِ أباكِ فسألتِيه خادمًا. قال: فقال: **ألا أدلُّكما على ما هو خيرٍ لكما من الخادم؟ إذا أخذتُما مضجعكما، تقولان: ثلاثًا وثلاثين، وثلاثًا وثلاثين، وأربعًا وثلاثين، من تحميدٍ وتسبيحٍ وتكبيرٍ**».

وأخرجه النسائي أيضًا في: النّكاح عن نصيرِ بن الفرجِ، عن أبي أسامة عن زائدة[1].

وابن ماجه في: الزّهد عن واصل بن عبد الأعلى، عن محمَّد بن فُضيل.

كلاهما عن عطاء بن السَّائب، عن أبيه، عن عليٍّ به[2].

وأخرجه أحمد، عن أسودَ بن عامر وحسين وأبي أحمد الزّبيري.

ثلاثتهم عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن هُبيرة بن يَريم، عن عليٍّ به[3].

---

(١) في كتاب النّكاح، باب جهاز الرّجل ابنته، برقم (٣٣٨٤). ولفظه: «جهَّز رسولُ الله ﷺ فاطمةَ في خميلٍ وقربةٍ ووسادةٍ حشوها إذخرٌ». وضعّفه الألباني في ضعيف سنن النّسائي.

(٢) في كتاب الزّهد، باب ضجاع آل محمَّد ﷺ، برقم: (٤١٥٢). ولفظه: «أنّ رسول الله ﷺ أتى عليًّا وفاطمة، وهما في خميلٍ لهما ـ والخميلُ: القَطيفة البيضاءُ من الصُّوف ـ قد كانَ رسولُ الله ﷺ جهَّزهما بها، ووِسَادةٍ محشُوَّةٍ إذخرًا، وقِربةٍ». وصحّحه الألبانيّ في صحيح سنن ابن ماجه.

(٣) في كتاب مسند العشرة المبشّرين بالجنَّة، باب مسند علي بن أبي طالب، برقم: (١٢٥٣). ولفظه: «عن علي رضي الله عنه قال: قلتُ لفاطمة: لو أتيتِ النَّبيّ ﷺ فسألتيهِ خادمًا، فقد أجهدك الطَّحنُ والعمل ـ قال حسين: إنه قد جهدك الطحن والعمل، وكذلك قال أبو أحمد ـ قالت: فانطلِق معِي. قال: فانطلقتُ معها، فسألناه، فقال النَّبيّ ﷺ: **ألا أدلُّكُما على ما هو خيرٌ لكما من ذلك؟ إذا أويتُما إلى فراشكما، فسبِّحا الله ثلاثًا وثلاثين، واحمداه ثلاثًا وثلاثين، وكبِّراه أربعًا وثلاثين، فتلك مائةٌ على اللسان، وألفٌ في الميزان.** فقال علي رضي الله عنه: ما تركتُها بعد ما سمعتُها من النَّبيّ ﷺ، فقال رجل: ولا ليلة صفين، قال: ولا ليلة صفين». وصحّحه شعيب الأرنؤوط.

وأخرجه الطبريُّ في: «تهذيب الآثار»، من طريق القاسم مولى معاوية عن علي به. ومن طريق أبي أمامة، عن عليٍّ. ومن طريق عمارة ابن عبد، عن علي. ومن طريق محمَّد ابن الحنفية، عن علي. ومن طريق أبي مريم، عن عليٍّ.

وأخرجه مطين في: «مسند علي»، من طريق هانىء بن هانىء، عن عليٍّ[1].

وممّن أخرجه أيضًا: ابن حبّان في «صحيحه»[2]، وجعفر الفريابي في «الذِّكر»[3]، ويوسف القاضي في «الذِّكر»[4]، والدارقطني في «العلل»[5]،

---

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر (١١/ ١٢٢).

(٢) في كتاب الزينة والتطييب، باب آداب النوم: ذكر ما يقول المرء إذا أتى مضجعه من التّسبيح والتّكبير والتّحميد، برقم: (٥٥٢٤). ولفظه: «أنّ فاطمةَ أتت النَّبِيّ ﷺ تشكُو إليه أثرَ الرَّحى، وبلغها أنَّ النَّبِيّ ﷺ أتي بسبيٍ، فأتت النَّبِيّ ﷺ تسألهُ خادمًا، فلم تلقَه ولقِيت عائشة، فحدَّثتها الحديث، فلما جاءَ النَّبِيّ ﷺ أخبرتهُ بذلك، فأتانا رسولُ الله ﷺ وقد أخَذنا مضَاجِعنا، فذهبنا لنقومَ فقال: مكانكما، وقعد بيننا حتى وجدتُ بَرْدَ قَدَمِهِ على صدري، فقال: **أدلّكُما على خيرٍ مما سألتماني؟ تكبّران أربعًا وثلاثين، وتسبِّحان ثلاثًا وثلاثين، وتحمدان ثلاثًا وثلاثين، إذا أخذتما مضاجعكما فإنَّه خيرٌ لكما من خادمٍ**».

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر (١١/ ١٢٢).

(٤) انظر: فتح الباري لابن حجر (١١/ ١٢٣).

(٥) العلل الواردة في الأحاديث النبويّة، للدّارقطنيّ: (٣/ ٢٨٣). ولفظه: «قدِم على رسولِ الله ﷺ خدمٌ، فأمرت فاطمة أن تأتيه فتَسأله خادمًا، فانطلقَت حتى أتتْ منزلَ النَّبِيّ ﷺ فلم توافِقه، فدخلَ النَّبِيّ ﷺ، فقالت له أمّ سلمة: =

والبيهقيّ[1]. والبّزار[2].

وورد أيضًا من حديثِ أبي هريرة، أخرجه مسلم[3].

= إنَّ ابنتي فاطمة جاءتكَ تَلتمسُك. فخرج حتى أتى منزلَ فاطمة، فاستأذنَ وقد دخلت هي وعليٌّ في اللحاف، فلما استأذن همَّا أن يلبسا، فقال: **مكانكما**، فقال: **يا بُنيَّة أخبرت أنك جئت تطلبينني، ما جاء بك؟** قالت: بلغني أنه قدِم عليك خدمٌ، فأحببت أن تعطيني خادمًا يكفيني العجين والخبز، فإنه قد شقَّ علي. فقال: **ما جئت تطلبينني أحبُّ إليك، أو ما هو خيرٌ منه؟** فَغَمزتُها، قولي: ما هو خيرٌ منه؟ فقالت: ما هو خير منه أحب إليَّ. قال: **فإذا كنتما على مثل حالكما الذي أنتما عليه الآن، فسبِّحي ثلاثًا وثلاثين، واحمدي ثلاثًا وثلاثين، وكبِّري أربعًا وثلاثين**. ـ قال عطاء: وأنا شاكٌّ أيهما أربع وثلاثين، غير أني أظنّه التكبير ـ قال عليٌّ: فما تركته منذ سمعته من النَّبيّ ﷺ. قلت: ولا ليلة صفين؟ قال: ولا ليلة صفين».

(١) في السّنن الكبرى، كتاب القسم والنّشوز، باب ما يستحب لها رعايةً لحقّ زوجها وإن لم يلزمها شرعًا، باب خدمة المرأة، (٧/ ٢٩٣). ولفظه: «شكَت فاطمة رضي الله عنها ما تلقى من أثرِ الرَّحى في يدها، قال: فذهبت إلى رسول الله ﷺ تسأله خادمًا فلم تره، قال: فذكرت ذلك لعائشة رضي الله عنها، فلمَّا جاء ذكرت له، قال [أي علي]: فجاءنا وقد أخذنا مضاجعَنا، فذهبتُ أقوم فقال: مكانك، ثم جلس بيننا حتى وجدتُ بردَ قدميه على صدري، فقال: **ألا أدلُّكما على ما هو خيرٍ لكما من خادمٍ؟ إذا أخذتما مضاجعكما فسبِّحا ثلاثًا وثلاثين، واحمدا ثلاثًا وثلاثين وكبِّرا أربعًا وثلاثين، فهو خيرٌ لكما من خادم**».

(٢) في مسنده: (٢/ ٢١٧) عن علي بن أبي طالب. ولفظه: «أتانا النَّبيّ ﷺ فقال لنا: **ألا أعلِّمُكما شيئًا تقولانه عند منامكما؟** قلنا: بلى يا رسول الله، قال: **تُسَبِّحان الله ثلاثًا وثلاثين، وتحمدان ثلاثًا وثلاثين، وتكبِّران أربعًا وثلاثين، فإنَّه تُكتب لكم بها ألف حسَنةٍ**».

(٣) في كتاب الذّكر والدّعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ =

ومن حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، أخرجه الطّبري في «تهذيب الآثار»[1].

وأصلُهُ في «سنن أبي داود» من حديث أمِّ الحكم وضباعة بنت الزبير، أخرجه أبو داود[2].

ومن حديث أمِّ سلمة، أخرجه الطبري في «تهذيبه»[3].

= المضجع، برقم: (٢٧١٣). ولفظه: «أتت فاطمة النَّبِيّ ﷺ تسألهُ خادِمًا، فقال لها: قولي **اللَّهُمَّ ربَّ السمواتِ السَّبع**. بمثل حديث سهيلٍ عن أبيه».

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر (١١/ ١٢١).

(٢) في كتاب الأدب، باب في التسبيح عند النّوم، برقم: (٥٠٦٦) عن ابنة الزّبير بن عبد المطّلب ـ أمّ الحكم أو ضُباعة ـ. ولفظه: «أصاب رسولُ الله سبيًا، فذهبت أنا وأختي فاطمة بنت النَّبِيّ ﷺ، إلى النَّبِيّ ﷺ فشكونا إليه ما نحن فيه، وسألناه أن يأمرَ لنا بشيءٍ من السَّبي، فقال رسول الله ﷺ: **سبقكنَّ يتامى بدرٍ**، ثم ذكر قصَّة التسبيح، قال: **عَلَى أثرِ كل صلاةٍ**، لم يذكر النّوم». وفي كتاب الخراج، باب في بيان مواضع قسم الخمس وسهم ذي القربى، برقم: (٢٩٨٧) عن بنت الزّبير ـ أمّ الحكم أو ضُباعة ـ. ولفظه: «عن أمِّ الحكم أو ضباعة ابنتي الزّبير بن عبد المطلب، حدثته عن إحداهما أنّها قالت: أصاب رسولُ الله ﷺ سبيًا، فذهبتُ أنا وأختي وفاطمةُ بنت رسول الله ﷺ، فشكونا إليه ما نحنُ فيه، وسألناه أن يأمرَ لنا بشيءٍ من السَّبي، فقال رسول الله ﷺ: **سبقكنَّ يتامى بدرٍ، لكن سأدلكُنَّ على ما هو خيرٍ لكُنَّ من ذلك، تكبِّرن الله على إثر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين تكبيرة، وثلاثًا وثلاثين تسبيحة، وثلاثًا وثلاثين تحميدة، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير**، قال عياش: وهما ابنتا عمّ النَّبِيّ ﷺ». وصحّحه الألبانيّ في صحيح سنن أبي داود.

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر (١١/ ١٢٠).

ومن مرسل عليٍّ بن الحسين[1]، ومن مرسلِ عُروة، أخرجهما جعفر في «الذِّكر»[2].

❑❑❑

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر (١١/ ١٢١)، وأخرجه عبد الرزّاق في مصنفه، برقم: (١٩٨٢٨). ولفظه: «أنّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ، أتته تسألهُ خادمًا من سبي أتي به، وفي يدها أثر قطب الرَّحى من كثرة الطَّحن، فقال لها: **سأخبرك بخيرٍ من ذلك، إذا أويت إلى فراشك، فسبِّحي الله ثلاثًا وثلاثين، واحمدي الله ثلاثًا وثلاثين، وكبِّري الله ثلاثًا وثلاثين، وقولي: لا إله إلا الله، تتمِّين بها المائة**، فرجعت بذلك، ولم يخدمها شيئًا. قال معمر: وسمعت مكحولًا، يحدِّث نحوه، وزاد قال: قال علي: ما تركتهنَّ منذ أمر رسول الله ﷺ فاطمة بهنَّ، ولا ليلة الهرير بصفّين».

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر (١١/ ١٢٣).

ذكر الأحاديث الواردة في
تزويج فاطمة رضي الله عنها

قال ابن منده في «المعرفة»: «تزوَّج عليٌّ فاطمة بالمدينةِ بعد سنةٍ من الهجرة، وبنى بها[1] بعد ذلك بنحوٍ من سنة، وولدت له: حسنًا وحُسينًا ومحسِّنًا وأمَّ كلثوم الكبرى وزينب الكبرى»[2].

---

(١) قوله: «بنى بها»، أي حملها إلى بيته ودخل بها، وكلام العرب في ذلك: بنى عليها يبني بناءً، أي: ضرب عليها قُبَّة، أي: خيمة لزَفِّها وحَملِها إليه، ثم صار عبارة عن الزِّفاف ـ بنى عليها قبَّةً أو لا ـ. انظر: طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية للنَّسفي ص١١٧.

(٢) لا نجد لـ «محسِّن» ذكرًا كثيرًا في كتب السِّير والتراجم، إلا ضمن أولاد السيِّدة فاطمة، وورد ذكره في الحديث الذي رواه هاني بن هاني عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «لـمَّا وُلد الحسن سمَّيته حَربًا، فجاء رسول الله ﷺ فقال: أروني ابني ما سمَّيتموه؟ قال: قلتُ: حربًا، قال: بل هو حَسَن. فلما وُلد الحسين سمَّيته حربًا، فجاء رسول الله ﷺ فقال: أروني ابني ما سمّيتموه؟ قال: قلت: حربًا، قال: بل هو حُسين. فلما ولد الثالث سمَّيته حربًا، فجاء النَّبيّ ﷺ فقال: أروني ابني ما سمَّيتموه؟ قلت: حربًا، قال: بل هو مُحسِّن. ثم قال: سميتهم بأسماء ولد هارون: شَبَّر وشَبِير ومُشبِّر». أخرجه أحمد في مسنده: (٧٦٩) و(٩٥٣)، وابن حبّان في صحيحه (٦٩٥٨)، والحاكم في مستدركه: (٣/ ١٦٥) وصحّحه، وقال ابن حجر في =

وفي «الطبقات» لابن سعد بسندٍ مرسل: «تزوَّج عليٌّ فاطمةَ في رجب بعد مَقدَم النَّبيّ ﷺ المدينة بخمسةِ أشهر، وبنى بها بعد مَرجعِهِ من بدرٍ، وفاطمةُ يومَ بنى بها عليٌّ بنتَ ثمان عشرةَ سَنة»[1].

وقال غيره: «تزوَّجها عليٌّ بعد وقعةِ أحد، وسنُّها يومئذٍ خمسَ عشرةَ سَنةٍ ونصف»[2].

= الإصابة (٦/ ٢٤٣): إسناده صحيحٌ. وصحَّحه أحمد شاكر، وحسّنه شعيب الأرنؤوط (٢/ ١٥٩). ومُحَسِّن: بضم الميم وكسر السين المشددة، قال في «اللسان» (٤/ ٣٩٣): شبَّر وشَبير ومشبِّر معناها: حسَن وحُسين ومحسِّن، وقد ذكر المؤرخون أنَّ محسِّنا مات صغيرًا. البداية والنهاية (٧/ ٣٣٢)، التبيين في أنساب القرشيّين لابن قدامة المقدسي ص١٣٣، الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ٢٤٣)، ويتبيَّن لنا من هذه الرواية الصحيحة أنَّ محسِّنًا وُلد في عهد النَّبيّ ﷺ، وهذا يُبطل مزاعم الجفاة في رواياتهم الكاذبة، الذين يزعمون أنَّ عمر بن الخطاب كان سببًا في إسقاطه عندما كان جنينًا!

(١) طبقات ابن سعد: (٨/ ٢٢)، حلية الأولياء (٢/ ٣٩، ٤٣)، سير أعلام النبلاء (٢/ ١١٩)، وقال ابن كثيرٍ في البداية والنهاية (٧/ ٣٣٢): «أوّل زوجةٍ تزوّجها علي رضي الله عنه فاطمة بنت رسول الله ﷺ، بنى بها بعد وقعة بدر، فولدت له: الحسنَ وحسينًا ـ ويقال: ومحسِّنًا، ومات وهو صغير ـ، وولدت له: زينب الكبرى، وأم كلثوم ـ وهذه تزوَّج بها عمر بن الخطاب كما تقدَّم ـ، ولم يتزوج عليٌّ على فاطمة حتى توفيت بعد رسول الله ﷺ بستةِ أشهر، فلما ماتت تزوَّج بعدها بزوجاتٍ كثيرةٍ، منهن من توفيت في حياته، ومنهن من طلقها وتوفّي عن أربع».

(٢) حكاه ابن عبد البرّ في الاستيعاب (٤/ ١٨٩٣)، سير أعلام النبلاء (٢/ ١١٩)، فتح الباري (٦/ ١٩٩)، وبدر الدّين العيني: عمدة القاري (٣/ ١٧٤). وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (٦/ ١٩٩): «.. واختُلف في وقت دخول عليٍّ بفاطمة، وهذا الحديث يُشعر بأنه كان عقب وقعة بدر، ولعله كان =

أخرج البيهقيُّ في الدَّلائل عن عليٍّ قال: «خُطبت فاطمة إلى رسول الله ﷺ، فقالت لي مولاةٌ لي: هل علمتَ أن فاطمة قد خطبت إلى رسول الله ﷺ؟ قلتُ: لا، قالت: فقد خُطبت، فما يمنعك أن تأتي رسول الله ﷺ فيزوِّجُك؟ فقلت: أوعندي شيء أتزوَّج به! فقالت: إنَّك إن جئت رسول الله زوَّجك. فوالله ما زالت ترجِّيني حتى دخلتُ على رسول الله ﷺ، وكان لرسول الله جلالةٌ وهيبةٌ، فلما قعدتُ بين يديه، أفحمت! فوالله ما استطعت أن أتكلَّم، فقال رسول الله ﷺ: **ما جاء بك؟ ألك حاجة؟** فسكت! فقال: **ما جاء بك؟ ألك حاجة؟** فسكت! فقال: **لعلك جئت تخطب فاطمة!** فقلت: نعم، فقال: **وهل عندك من شيء تستحلُّها به؟** فقلت: لا والله يا رسول الله! فقال: **ما فَعَلَتْ درعٌ سلَّحتكها؟** فوالذي نفسُ عليٍّ بيده إنها لحطميَّةٌ [ما ثمنها أربعة دراهم، فقلت: عندي][1]، فقال: **قد زوَّجتكَ، فابعث بها تستحلُّها بهاً،** فإن كانت لصداقُ فاطمة بنت رسول الله ﷺ»[2].

= في شوال سنة اثنتين، فإنّ وقعة بدر كانت في رمضان منها، وقيل: تزوّجها في السَّنة الأولى، ولعل قائل ذلك أراد العقد. ونقل ابن الجوزي أنه كان في صفر سنة اثنتين، وقيل: في رجب، وقيل: في ذي الحجة. **قلت**: وهذا الأخير يشبه أن يحمل على شهر الدّخول بها، وقيل: تأخّر دخوله بها إلى سنة ثلاث، فدخل بها بعد وقعة أحد. حكاه ابن عبد البر».

(١) سقط من النّسخة الهنديَّة.

(٢) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوَّة» بسنده إلى علي بن أبي طالب: (٣/ ١٦٠).
«الحُطميَّة»: دروعٌ تُنسب إلى رجلٍ كان يعمَلُها، وسمِّيت بذلك لأنّها تحطِّم السُّيوف، أي: تكسِّرها، وقيل: هي العريضة الثّقيلة، وقيل: هي منسوبةٌ إلى بطن من عبد القيس يقال لهم: حطمة بن محارب، كانوا يعملون الدروع. انظر: لسان العرب: (١٢/ ١٤٠).

وأخرج البزّار بسندٍ حسنٍ عن بُريدة قال: «قال نفرٌ لعلي رضي الله عنه: لو خطبت فاطمة بنت رسول الله ﷺ. فأتى النَّبِيّ ﷺ فقال: **ما حاجتك يا عليٍّ؟** قال: ذكرتُ فاطمة بنت رسول الله ﷺ. قال: **مرحبًا وأهلًا**. لم يزدهُ عليهما، فخرجَ عليٌّ رضي الله عنه إلى أولئك الرَّهطِ وهم ينتظرونَ، قالوا: ما وراءكَ؟ قال: ما أدري غير أنَّه قال لي: **مرحبًا وأهلًا**، قالوا: يكفيكَ من رسول الله ﷺ، أعطاكَ الأهلَ وأعطاكَ المرحَبَ، قال: فلمَّا كان بعد ما زوَّجه، قال: **يا عليّ إنه لا بدَّ للعروس من وليمةٍ!** فقال سعدٌ: عندي كبشٌ. وجمع له رهطٌ من الأنصار آصعًا من ذُرةٍ، فلما كان ليلة البناءِ قال: **يا عليّ لا تُحدِث شيئًا حتى تَلقاني. فدعا النَّبِيّ ﷺ بماءٍ فتوضأ منه ثم أفرغَهُ على عليٍّ رضي الله عنه ثم قال: اللَّهُمَّ بارك فِيهما، وبارك لهما في نسلِهما**»[1].

وأخرج أبو داود من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: «لما تزوَّج

---

(١) أخرجه البزّار في مسنده بسنده إلى بريدة: (٢/ ١٤٥). وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٦/ ٧٢)، ولفظه: «... فقال: **اللَّهُمَّ بارك فيهما، وبارك عليهما، وبارك لهما في شبلهما**». وحسّنه ابن حجر في مختصر البزّار (٢/ ٣٤٦). وفي روايةٍ عند الدّولابي في الذرّية الطاهرة، برقم: (٩٤): «قال رسول الله ﷺ ـ ليلة بنى عليٌّ بفاطمة ـ: **لا تحدث شيئًا حتى تلقاني**، فدعا بماء فتوضأ منه، ثم أفرغه عليهما، وقال: **اللَّهُمَّ بارك فيهما، وبارك عليهما، وبارك لهما في نسلهما**». قال ابن حجر في «الإصابة في تمييز الصَّحابة» (٨/ ٥٦): سندها جيّد. والذي جمعه الأنصار لهذه الوليمة آصعًا ـ جمع صاع ـ من ذرة، كما في رواية البيهقي السابقة في السّنن الكبرى. «**الرّهط**»: الجماعة من الرّجال دون العشرة.

عليٌّ فاطمةَ قال له رسول الله ﷺ: **أعطها شيئًا**، قال: ما عندي شيءٌ، قال: **أينَ درعُك الحُطميَّةُ؟**»[1].

وأخرجه ابن سعد عن عكرمة مرسلًا وزاد: «فأصدقَها إيَّاها، وكان ثمنُها أربعمائةِ درهمٍ»[2]!

وأخرج ابن سعد عن علباء بن أحمر اليشكري: «أنَّ عليًّا تزوَّج فاطمة، فباع بعيرًا له بثمانين وأربع مائةِ درهمٍ، فقال النَّبِيّ ﷺ: **اجعلوا ثُلثَين في الطِّيب، وثلثًا في الثِّياب**»[3].

وأخرج عن حجرِ بن عنبس ـ وكان أدرك الجاهليّة ـ قال: «خطبَ أبو بكرٍ وعمر فاطمةَ، فقال النَّبِيّ ﷺ: **هي لك يا عليّ، لستُ بدجَّالٍ**»

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه: (٢١٢٥)، والنسائي في سننه: (٣٣٧٦). بلفظ: «عن ابن عباس أن عليًّا قال: تزوّجت فاطمة رضي الله عنها فقلت: يا رسول الله ابنِ بي، قال: **أعطها شيئًا**. قلت: ما عندي من شيء! قال: **فأين درعك الحطمية؟**. قلت: هي عندي. قال: **فأعطها إيّاه**». وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود: حسنٌ صحيح.

(٢) طبقات ابن سعد: (٨/ ٢٠)، إلا أنَّ الذي أورده ابن سعد عن عكرمة بأنّ ثمن الدِّرع كان أربعة دراهم! وأخرج البيهقيّ بسنده إلى عليٍّ، أنَّ النَّبِيّ ﷺ قال له: **فما فعلتَ بالدرع التي كنت سلحتكها؟** قال علي: والله إنها لدرعٌ حطمية ما ثمنها إلا أربعمائة درهم، قال: **اذهب فقد زوّجتكها وابعث بها إليها فاستحِلَّها به**. ثمّ علّق البيهقيّ: بعد إيراده هذا الحديث: «كذا في كتابي: أربعمائة درهم، ورواه يونس بن بكير عن ابن إسحاق فقال: أربعةُ دراهم». السنن الكبرى (٧/ ٢٣٤)، وللشيخ صبغة الله المدراسي الهنديّ رسالةٌ نفيسة مخطوطة بعنوان: «رسالةٌ في صداق سيِّدتنا فاطمة الزهراء». ستُطبع قريباً بإذن الله، بتحقيق شقيقي الشيخ عبد الله الحسني.

(٣) المصدر السابق: (٨/ ٢١).

يعني لستُ بكذَّابٍ، وذلك أنّه كان قد وَعَدَ عليًّا بها، قبل أن يخطب إليه أبو بكرٍ وعمر[1].

وأخرج عن عطاء قال: «خطب عليٌّ فاطمةَ، فقال لها رسول الله ﷺ: **إنَّ عليًّا يذكُرُك**، فسكتَت، فزوَّجها»[2].

وأخرج عن عكرمة قال: «لما زوّج رسول الله ﷺ عليًّا فاطمة كان فيما جُهِّزت به سرير مشروط، ووسادة من أدمٍ، وقربةٍ. وقال لعليٍّ: **إذا أتيت بها فلا تقربنَّها حتى آتيك**. وكانت اليهودُ يؤخِّرون الرَّجل عن امرأته. فلما أتي بها قعدا حينًا في ناحية البيت. ثمَّ جاء رسول الله ﷺ فدعا بماءٍ فأتي به، فمجَّ فيه ومسَّه بيده، ثمَّ دعا عليًّا فنضح من ذلك الماءِ على كَفَّيه [كتِفَيه] وصدرِه وذرَاعَيه، ثمَّ دعا فاطمة، فأقبَلت تَعثُر في ثوبِها حياءً من رسول الله ﷺ! ثمَّ فعَل

---

(١) المصدر السابق: (٨/ ١٩) وصحّحه الألباني في الصحيحة: (١/ ٣١٨). قال البزّار: «ومعنى قوله ﷺ: **هي لك لستُ بدجَّالٍ**. يدلّ على أنّه كان قد وعَدَه، فقال: **إنِّي لا أخلف الوعد**» كشف الأستار (٢/ ١٥١)، وقول ابن سعدٍ: «ذلك أنّه كان قد وَعَدَ عليًّا بها، قبل أن يخطب إليه أبو بكرٍ وعمر» يؤيّده ما رواه الخطابيّ بسنده في غريب الحديث (١/ ٦٢٦): «أنّ أبا بكرٍ خطب فاطمة إلى النَّبيّ ﷺ، فقال النَّبيّ ﷺ: «**إني قد وعدتها لعلي، ولستُ بدجال**»» يفسّر سبب ردّ النَّبيّ ﷺ خطبة أبي بكر وعمر لفاطمة ـ برفقٍ ولطف ـ! لا كما جعلها أهل الجفاء منقصةً للشَّيخين، بيد أنّهم لم يجعلوا ـ في الوقت ذاته ـ زواج ذي النورين عثمان من ابنتَي رسول الله ﷺ فضيلةً له! ولا زواج عمر بن الخطاب من أمّ كلثوم بنت عليٍّ وفاطمة شرفًا له!!!

(٢) المصدر السابق: (٨/ ٢٠).

بها مثلَ ذلك، ثمَّ قال لها: **يا فاطمة، إنِّي ما آليتُ أن أنكحتكِ خيرَ أهلي**»[1].

وأخرج نحوه موصولًا من طريق سعيد بن المسيَّب عن أمِّ أيمن[2].

وأخرج ابن ماجه عن عليٍّ قال: «لقد أُهديتْ ابنةُ رسول الله ﷺ إليَّ، فما كان فراشُنا ليلةَ أُهدِيت إلا مَسْكَ كَبشٍ»[3].

وأخرجه ابن سعد بلفظ: «لقد تزوَّجتُ فاطمة، وما لي ولها فراشٌ غير جلدِ كبْشٍ، ننامُ عليه بالليل، ونعلفُ عليه النَّاضح بالنَّهار، وما لي ولها خادمٌ غيرها»[4].

---

(١) المصدر السابق: (٨/ ٢٢). «**مجَّ**»: المجّ إخراج الماء من الفم. «**نضَح**»: النَّضح هو الرشُّ بالماء.

(٢) المصدر السابق: (٨/ ٢٣). ولفظه: عن سعيد بن المسيّب عن أمِّ أيمن قالت: «زوَّج رسول الله ﷺ ابنته فاطمة من علي بن أبي طالب، وأمَرَهُ أن لا يدخل على فاطمة حتى يجيئه، وكانت اليهود يؤخرون الرجل عن أهله، فجاء رسول الله حتى وقَفَ بالباب وسلَّم، فاستأذن فأذِن له، فقال: **أثمَّ أخي؟** فقالت أمُّ أيمن: بأبي أنت وأمي يا رسول الله من أخوك؟ قال: **علي بن أبي طالب**. قالت: وكيف يكون أخاك وقد زوَّجته ابنتك؟ قال: **هو ذاك يا أمَّ أيمن**. فدعا بماءٍ في إناءٍ فغسل فيه يديه، ثم دعا عليًّا، فجلس بين يديه؛ فنضح على صدرهِ من ذلك الماء وبين كتفيه، ثم دعا فاطمة فجاءت بغير خمارٍ تعثُرُ في ثوبها، ثم نضح عليها من ذلك الماء، ثمَّ قال: **والله ما ألوتُ أن زوَّجتكِ خير أهلي**. وقالت أمُّ أيمن: وليت جهازها فكان فيما جهزتها به: مرفقة من أدم حشوها ليفٌ، وبطحاء مفروشٌ في بيتها».

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه: (٤١٥٤). قال الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه: ضعيف. «**مَسْك كبشٍ**»: أي جلد كبش.

(٤) طبقات ابن سعد: (٨/ ٢٢). «**النَّاضح**»: ما يُستقى عليه من الإبل.

وأخرج البزّار عن جابر قال: «حضَرنا عُرس عليٍّ وفاطمة، فما رأينا عرسًا كان أحسن منه، حشونا الفراشَ باللِّيف، وأتينا بتمرٍ وزبيبٍ، فأكلنا، وكان فراشُها ليلةَ عُرسِها إهابُ كبْشٍ»[1].

وأخرج ابنُ سعد عن أسماء[2] قالت: «جهّزت فاطمة إلى عليٍّ، وما كان حشو فراشِهما ووسائِدهما إلا اللِّيف، ولقد أولمَ عليٌّ على فاطمةَ، فما كانت وليمةٌ في ذلك الزَّمان أفضلَ من وليمته؛ رهَن دِرعهُ عند يهوديٍّ بشطرِ شعيرٍ»[3].

وأخرج عن رجلٍ أخوالُه الأنصار قال: «أخبرتني جدَّتي أنَّها كانت مع النِّسوة اللاتي أهْدينَ فاطمةَ إلى عليٍّ، قالت: أُهدِيَت في بُردَينِ، عليهما دُمْلُوجَان من فضة مصفَّران بزعفران، فدخَلنا بيت عليٍّ فإذا إهابُ شاةٍ، ووسادةٌ فيها ليفٌ، وقِربةٌ، ومنخلٌ، ومنشفةٌ، وقدَحٌ»[4].

---

(١) أخرجه البزّار كما في كشف الأستار (٢/ ١٥٣) برقم: (١٤٠٨)، وقال: «لا نعلم رواه هكذا إلا عبد الله، ولم يكن بالحافظ، ولم يُتابع عليه، وعنده أحاديث يتفرَّد بها»، وقال الهيثمي في «مجمع الزَّوائد» (٩/ ٢٠٩): «وفيه عبد الله بن ميمون القدَّاح وهو ضعيف»، وقال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب، برقم (١٢٧٢): «ضعيفٌ جدًّا موقوفٌ».
«إهاب»: كل جلدٍ عند العرب يُسمى إهابًا، وجمعه: أُهْب وأُهُب.

(٢) هي أسماء بنتُ عميس. قال ابن حجرٍ في المطالب العالية (٨/ ٢٤٠): «لكن أسماء بنت عميسٍ كانت في هذا الوقت بأرض الحبشة مع زوجها جعفر! لا خلاف في ذلك، فلعل ذلك كان لأختها سلمى بنت عميس، وهي امرأة حمزة بن عبد المطلب».

(٣) طبقات ابن سعد: (٨/ ٢٣).

(٤) المصدر السابق: (٨/ ٢٤). «دملوجان»: الدُّملوج هو السِّوار.

وأخرج الإمام أحمد في الزهد عن علي قال: «جهَّز رسول الله ﷺ فاطمةَ رضوان الله عليها في خميلٍ، وقِربةٍ، ووسَادةٍ من أدمٍ حَشْوها ليفٌ»[1].

وأخرج عن عليٍّ قال: «ما كانَ لنا إلا إهابُ كبشٍ ننامُ على ناحيتِهِ، وتعجنُ فاطمةُ رضي الله عنها على ناحيتِهِ»[2].



(١) كتاب «الزّهد» للإمام أحمد بن حنبل: ص١٣، كما أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٦٤٣) و(٧١٥) بلفظ: «جهّز رسول الله ﷺ فاطمة في خميلٍ وقربةٍ ووسادةِ أدمٍ حشوها ليفُ الإذخِر»، وصحّحه أحمد شاكر، والنسائي في سننه (٣٣٨٤) بلفظ: «جهّز رسول الله ﷺ فاطمة في خميلٍ وقربةٍ ووسادةٍ حشوُها إذخرٌ»، وابن ماجه في سننه (٤١٥٢) بلفظ: «أنّ رسول الله ﷺ أتى عليًّا وفاطمة وهما في خميلٍ لهما، والخميل القطيفة البيضاء من الصُّوف ـ وهو كساءٌ غليظ ـ، قد كان رسول الله ﷺ جهَّزهما بها، ووسادة محشوة إذخرًا وقربة». وقال الألباني في صحيح ابن ماجه: «صحيحٌ».

(٢) كتاب الزّهد للإمام أحمد بن حنبل: ص٢٨. وأورد ابن سعد في طبقاته (٨/ ٢٣): «أنّ عليًّا حين دخل بفاطمة، كان فراشهما إهاب كبش! إذا أرادا أن يناما قلبَاه على صُوفه، ووسادتهما من أدم حشوها ليفٌ».

ذكر خصائص فاطمة ومناقبها

أخرج الشيخان من طرق عن المِسْوَر بن مَخرَمة قال: «سمعتُ النَّبِيَّ ﷺ يقول وهو على المنبر: **إنَّ بنِي هاشمِ بنِ المُغيرةِ استَأذنوا في أن يُنكِحوا ابنتَهم عليَّ بن أبي طالب، فلا آذنُ ثمَّ لا آذنُ ثمَّ لا آذنُ، إلا أن يُريدَ ابنُ أبي طالبٍ أن يُطلِّق ابنتي ويَنكِح ابنَتَهم**»[1]، «**وإنِّي لستُ أحرِّم حلالًا ولا أُحِلُّ حرامًا**[2]، **ولكن والله لا تجتَمِع بنتُ رسول الله ﷺ وبنتُ عدوِّ الله أبدًا**»[3].

---

(١) مُتَّفَقٌ عليه: (البخاري: ٤٩٣٢، مسلم: ٢٤٤٩).

(٢) قال بدر الدّين العينيّ الحنفي: «قوله: وإني لست أحرِّم حلالًا ولا أُحِلُّ حرامًا قد أعلم بذلك بإباحة نكاح بنت أبي جهل لعليٍّ رضي الله تعالى عنه، ولكن نهى عن الجمع بينها وبين فاطمة ابنته لعلَّتين منصُوصتين: إحداهما: أنَّ ذلك يؤذيني لأنّ إيذاء فاطمة إيذاءٌ لي، والأخرى: خوف الفتنة عليها بسبب الغيرة». عمدة القاري (١٥/ ٣٤).

(٣) مُتَّفَقٌ عليه: (البخاري: ٢٩٤٣، مسلم: ٢٤٤٩). وفي الرّواية: «ثم ذكر صِهرًا له من بني عبد شمس فأثنى عليه في مُصاهرته إيَّاه، قال: حدَّثني فصَدَقني، ووَعَدَني فوَفَى لي»، وقد جاء التَّصريح به في روايةٍ أخرى للبخاري (٣٥٢٣)، ومسلم (٢٤٤٩): «أنكحتُ أبا العاصِ بنِ الرَّبيعِ فحدَّثني وصدَقني». وهو: أبو العاص بن الرّبيع بن عبد العزّى بن عبد شمس، وهو زوج زينبَ بنت النَّبِيّ ﷺ، وكان مناصفًا له ومصافيًا. قال الإمام =

وفي رواية: «**فإنما هي بَضعةٌ منِّي يُريبُني ما أرابها، ويُؤذيني ما آذاها**»[1]، «**وأنا أتخوَّف أن تُفتَن في دينها**»[2].

وللحاكم عن سويد بن غفلة قال: «خطب عليٌّ بنتَ أبي جهلٍ، فاستشار النَّبيّ ﷺ فقال: **أعن حَسَبِها تسألُني؟** فقال: لا، ولكن أتأمُرني بها؟ قال: **لا، فاطمةُ مُضغةٌ مني، ولا أحسبُ إلا أنَّها تحزن أو تجزع**، فقال عليٌّ: لا آتي شيئًا تكرهُه»[3].

= ابن القيّم في كتابه زاد المعاد (٥/ ١٠٧): «إنّ الرجل إذا شَرط لزوجته أن لا يتزوَّج عليها لزِمه الوفاء بالشرط، ومتى تزوَّج عليها فلها الفسخ، ووجه تضمُّن الحديثِ لذلك: أنّه ﷺ أخبر أنَّ ذلك يؤذي فاطمة ويريبُها، وأنه يؤذيه ﷺ ويريبُه، ومعلومٌ قطعًا أنّه ﷺ إنّما زوّجه فاطمة رضي الله عنها على أن لا يؤذِيها ولا يريبها، ولا يؤذي أباها ﷺ ولا يريبه، وإن لم يكن هذا مشترطًا في صُلب العقدِ فإنه من المعلومِ بالضَّرورة، أنه إنما دخل عليه، وفي ذكره ﷺ صهرَه الآخر وثنائه عليه بأنه حَدَّثه فصدَقه، ووعدَه فوَفَى له، تعريضٌ بعليٍّ رضي الله عنه، وتهييجٌ له على الاقتداء به، وهذا يُشعر بأنه جرى منه وعدٌ له، بأنه لا يريبها ولا يؤذيها، فهيَّجه على الوفاء له، كما وفَى له صهرُه الآخر».

(١) مُتَّفَقٌ عليه: (البخاري: ٤٩٣٢، مسلم: ٢٤٤٩). «**بَضعةٌ**»: أي قطعة لحمٍ. «**يُريبني**»: الرَّيب ما رابك من شيءٍ خفت عقباه. قال ابن حجر: «استدلَّ به السّهيلي على أن من سبّها فإنه يكفر! وتوجيهه أنّها تغضب ممن سبّها، وقد سوّى بين غضبِها وغضبِه، ومن أغضبه ﷺ يكفر! وفي هذا التوجيه نظرٌ لا يخفى»، فتح الباري (٧/ ١٠٥).

(٢) مُتَّفَقٌ عليه: (البخاري: ٢٩٤٣، مسلم: ٢٤٤٩).

(٣) المستدرك على الصحيحين (٣/ ١٧٣)، وقال الحاكم: «هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السِّياقة». وقال الذّهبي في التلخيص: «مرسلٌ قويّ».

وأخرج البزّار والطبراني: عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما: أنَّ عليًّا خطبَ بِنتَ أبي جهلٍ، فبلَغَ ذلك النَّبيّ ﷺ، فبعثَ إليه رسولًا: «**إنْ كنتَ تؤذينا بها، فرُدَّ علينا ابْنَتَنا**»[1].

قال ابن التّين: «أصحُّ ما تُحمل عليه هذه القِصَّةُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ حرَّم على عليٍّ أن يجمع بين ابنته وغيرها، لأنَّ ذلك يؤذيه لكونه يؤذيها، وإيذاؤه ﷺ حرامٌ بالاتفاق»[2].

وقال شيخ الإسلام ابن حجر: «الذي يظهر أنّه لا يبعُد أن يُعدَّ في خصائصِ النَّبيّ ﷺ أن لا يُتَزوَّج على بناتِهِ، ويُحتمل أن يكون ذلك خاصًّا بفاطمةَ رضي الله عنها»[3].

---

(١) أخرجه البزّار كما في كشف الأستار: (٣/ ٢٣٥) برقم: (٢٦٥٢)، والطبرانيّ في المعجم الكبير (١١/ ٣٤٨). قال الهيثميّ في مجمع الزوائد (٩/ ٢٠٣): «فيه عبيد الله بن تمام وهو ضعيفٌ». وقال الألباني في الضعيفة (٦٣٩٤): «منكرٌ».

(٢) فتح الباري لابن حجر: (٩/ ٣٢٨). وقال بدر الدّين العينيّ الحنفي: «في هذا الحديث تحريم إيذاء النَّبيّ بكل حالٍ وعلى كل وجهٍ، لأن تولُّد ذلك الإيذاء مما كان أصله مباحًا، وهو في هذا بخلاف غيره»، عمدة القاري (١٥/ ٣٤).

(٣) المصدر السابق: (٩/ ٣٢٩). قال شيخنا نظام اليعقوبي حفظه الله: «الظَّاهر أنَّ النَّبيّ ﷺ إنّما نهى عليًّا رضي الله عنه، بصفته ﷺ كبيرَ أسرةِ بني هاشم، وفي عُرف العرب وعوائدِهم، أنَّ لكبيرِ الأسرة أن يمنعَ زواجَ بعض أفراد أسرتهِ، لمصلحةٍ دينيّةٍ أو دنيويّةٍ راجحة، ولهذا قال النَّبيّ ﷺ: **لا أُحَرِّمُ حلالًا**، أي إنّ هذا المنع عُرفيٌّ أسَرِيٌّ، وليس دينيًّا شرعيًّا» اهـ.

وأخرج الترمذي: عن بريدة وعائشة قالا: «كان أحبُّ النِّساءِ إلى رسولِ الله ﷺ فاطمةُ»[1].

---

(١) أخرجه الترمذيّ في سننه عن بُريدة (٣٨٦٨)، قال الترمذيّ: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وصحّحه الحوينيّ في «تهذيب خصائص الإمام عليّ» ص٩٤. وعن عائشة (٣٨٧٤) بلفظ: «.. عن جميع بن عمير التيمي قال: دخلت مع عمَّتي على عائشة فسئلت: أيَ الناس كان أحبُّ إلى رسول الله ﷺ؟ قالت: فاطمة، فقيل: من الرجال؟ قالت: زوجُها، إن كان ما عَلِمتُ صوَّامًا قوَّامًا»، قال الترمذي: هذا حديثٌ حسنٌ غريب، وحسّنه الحوينيّ في تهذيب خصائص الإمام عليّ ص٩٣. وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٦٨) وقال: صحيح الإسناد. وقال الذّهبي في سير أعلام النبلاء (٢/ ١٢٥) بعدما ساق الحديث: «ليس إسنادُه بذاك!». والشيخ الألباني حكم على الحديث بالبطلان، وقال: «وإنما حكمتُ على الحديث بالبطلان من حيث المعنى، لأنه مخالفٌ لما ثبت عن النَّبِيّ ﷺ في أحبِّ النساء والرِّجال إليه»، الضعيفة (٣/ ٢٥٤). قلتُ: لا يُفهم من هذا الحديث معارضته لما ثبت في صحيح البخاري (٤٣٥٨) حين سئل النَّبِيّ ﷺ: أيُّ الناس أحبُّ إليك؟ قال: **عائشة**، قال: من الرجال؟ قال: **أبوها**. فالمراد من هذا الحديث ـ والله أعلم ـ أنَّ فاطمة أحبُّ النساء إليه من أهله، وعليٌّ من رجالهم. ويؤيّده قول إبراهيم بن سعيد الجوهري ـ شيخ الترمذي ـ عقب حديث بُريدة: «يعني من أهل بيته»، وقال ابن العربي: «كان أحبُّ الناس إلى رسول الله ﷺ: أبو بكر، وأحبّ أزواجه إليه: عائشة، وأحبّ أهله إليه: فاطمة، وعليّ: من رجالهم، وبهذا الترتيب تأتلف الأحاديث، ويرتفع عنها التعارض» عارضة الأحوذي (١٣/ ٢٤٧، ٢٤٨)، العقيدة في أهل البيت ص١٣٧. مع أنَّ الألباني حسّن حديث عائشة السّابق عند الترمذي وقال: «إسناده حسنٌ، وله عنده ـ أي الترمذيّ ـ شاهدٌ من حديث بريدة، وحسّنه أيضًا». تخريج المشكاة (٣/ ١٧٣٥).

وأخرج أبو داود والترمذي والنسائي: عن عائشة قالت: «ما رأيتُ أحدًا أشبه سمتًا ودلًّا وهديًا برسول الله من ابنته فاطمة، في قيامِها وقعودِها، وكانت إذا دخَلت عليه قام إليها فقبَّلها وأجلسها في مجلسِهِ، فلما مرضَ دخَلت فأكبَّت عليه، ثم رفعَت رأسَها فبكَت، ثم أكبَّت عليه ثمَّ رفعَت رأسَها فضحكَت، فسألتها عن ذلك، فقالت: أخبرني أنَّه ميِّتٌ من وجعهِ هذا فبكيتُ، ثم أخبرني أنِّي أسرعُ أهلِهِ لحوقًا به، فضحِكتُ»[1].

---

(١) أخرجه الترمذيّ برقم: (٣٨٧٢)، قال أبو عيسى: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ من هذا الوجه، وقد رُوي هذا الحديث من غير وجه عن عائشة. قال الألباني في صحيح سنن الترمذيّ: «صحيحٌ». وأبو داود، برقم: (٥٢١٧). والنسائي في السنن الكبرى (٥/ ٩٦). «**سمتًا**»: السّمتُ هو الهيئة الحسنة. «**دلًّا**»: استقامة السيرة وحسن السّلوك. «**هديًا**»: السُّنَّة والطَّريقة. قال المباركفوري: «قال في فتح الودود: هذه الألفاظ متقاربة المعاني، فمعناها: الهيئة والطريقة وحسن الحال ونحو ذلك انتهى. وفسّر الرَّاغب الدال بحسن الشمائل، وأصله من دلّ المرأة وهو شكلها وما يستحسن منها. قال التوربشتي: كأنها أشارت بالسَّمت: إلى ما يُرى على الإنسان من الخشوع والتواضع لله، وبالهدي: ما يتحلى به من السكينة والوقار وإلى ما يسلكه من المنهج المرضيّ، وبالدلّ: حسن الخلق ولطف الحديث» تحفة الأحوذي (١٠/ ٢٥٣). «**أكبّت**»: أي أقبلت متلّهفةً. قولها: «أخبرني أنِّي أسرعُ أهلِهِ لحوقًا به فضحِكتُ»: قال النّووي: «هذه معجزةٌ ظاهرةٌ له ﷺ، بل معجزتان! فأخبر ببقائها بعده، وبأنها أول أهله لحاقًا به. ووقع كذلك. وضحِكت سرورًا بسرعة لحاقها. وفيه: إيثارهم الآخرة وسرورُهم بالانتقال إليها والخلاصِ من الدُّنيا». شرح صحيح مسلم (١٦/ ٥).

وأخرج البخاري: عن عائشة أمِّ المؤمنين قالت: «اجتمعَ نساء رسول الله ﷺ، فجاءتْ فاطمةُ تمشِي، ما تخطي مِشيتُها من مِشيَة أبيها، فقال: مرحبًا بابنتي، فأقعدها عن يمينهِ، فسارَّها بشيءٍ فبكت، ثمَّ سارَّها فضحكت، فقلت لها: أخبريني بم سارَّك؟ قالت: ما كنتُ لأُفشِيَ على رسولِ الله ﷺ سرَّه. فلمَّا تُوُفِّي قلتُ لها: أسألكِ بما لي عليكِ من الحقِّ لَمَا أخبرتِني، قالت: أمَّا الآن فنعم، سارَّني، قال: **إنَّ جبريل كان يعارضني بالقرآن في كلِّ سنةٍ مرةً، وإنَّه قد عارضَني العام مرَّتين، ولا أرى ذلك إلا اقترابَ أجلي، فاتَّقي الله واصْبري، فنِعمَ السلفُ أنَا لكِ**، فبكيتُ، ثمَّ سارَّني فقال: **أما ترضَيْنَ أن تكوني سيِّدةَ نساء المؤمنين**، فضحكتُ»[1].

وأخرج الترمذيّ: عن أمّ سلمة قالت: «دعا رسولُ الله ﷺ فاطمةَ عامَ الفتحِ، فناجاها فبكت، ثمَّ حدَّثها فضحِكت، فلمَّا توفِّي سألتُها، قالت: أخبرني أنَّه يموت فبكيتُ، ثم أخبرني أنِّي سيدةُ نساءِ أهلِ الجنَّة إلا مريمَ بنتَ عِمران فضحكتُ»[2].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٩٢٨)، ومسلم: (٢٤٥٠).

(٢) أخرجه الترمذيّ (٣٨٩٣)، قال أبو عيسى: «هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ من هذا الوجه»، قال الألباني في صحيح سنن الترمذيّ: «صحيحٌ». «**ناجاها**»: التّناجي هو محادثة الغير سرًّا. قال الحافظ ابن حجر: «أقوى ما يستدلُّ به على تقديم فاطمة على غيرها من نساء عصرها ومن بعدهنّ: ما ذكر من قوله ﷺ: «إنَّها سيِّدة نساء العالمين إلا مريم». وأنها رزئت بالنَّبيّ ﷺ دون غيرها من بناته، فإنهنّ مُتن في حياته فكنَّ في صحيفته، ومات هو في حياتها فكان في صحيفتها. وكنتُ أقول ذلك استنباطًا، إلى أن وجدته منصوصًا، قال أبو جعفر الطبري في تفسير آل عمران من التفسير الكبير من طريق فاطمة =

وأخرج عن أنس رضي الله عنه: «أنّ النَّبِيَّ ﷺ قال: **حَسبُكَ من نساءِ العالمينَ: مريمُ بنتُ عمران، وخديجةُ بنتُ خويلد، وفاطمةُ بنتُ محمَّدٍ، وآسيةُ امرأةُ فرعون**»[1].

= بنت الحسين بن علي أن جدتها فاطمة قالت: دخل رسول الله ﷺ يومًا وأنا عند عائشة، فناجاني فبكيتُ، ثم ناجاني فضحكتُ، فسألتني عائشة عن ذلك، فقلت: لقد علمت أأخبرك بسرِّ رسول الله ﷺ؟! فتركتني، فلما توفي سألَت، فقلت: ناجاني فذكر الحديث في معارضة جبريل له بالقرآن مرتين، وأنه قال: **أحسب أنِّي ميت في عامي هذا، وإنه لم ترزأ امرأةٌ من نساء العالمين مثل ما رُزئت، فلا تكوني دون امرأة منهنَّ صبرًا**، فبكيتُ، فقال: **أنت سيدة نساء أهل الجنَّة إلا مريم**، فضحكت. **قلت**: وأصل الحديث في الصّحيح دون هذه الزيادة»، فتح الباري (٧/ ١٠٥).

(١) أخرجه الترمذيّ (٣٨٧٨)، قال أبو عيسى: هذا حديثٌ صحيحٌ، وصحّحه ابن حجر في فتح الباري (٦/ ٤٧١)، والألباني في صحيح سنن الترمذيّ. والمعنى: أي يكفيك من النّساء هؤلاء، فهنّ الواصلات إلى مراتب الكاملين في الاقتداء بهنّ، وذكر محاسنهنّ ومناقبهنّ، وزهدهنّ في الدّنيا وإقبالهنَّ على العُقبى.
وفي التفضيل بين السيِّدة فاطمة وأمّها خديجة وعائشة رضي الله عنهن، خلافٌ طويلٌ. قال الحافظ في الفتح: «قال السبكي الكبير: الذي ندين الله به أنَّ فاطمة أفضل ثمّ خديجة ثمّ عائشة، والخلاف شهيرٌ. ولكن الحق أحق أن يتّبع. . قلتُ: امتازت فاطمة عن أخواتها بأنهنّ مُتن في حياة النَّبِيّ ﷺ كما تقدم، وأما ما امتازت به عائشة من فضل العلم فإنّ لخديجة ما يقابله، وهي أنها أول من أجاب إلى الإسلام ودعا إليه وأعان على ثبوته بالنفس والمال والتوجه التام، فلها مثل أجر من جاء بعدها ولا يقدر قدر ذلك إلا الله. وقيل: انعقد الإجماع على أفضلية فاطمة، وبقي الخلاف بين عائشة وخديجة فرع، ذكر الرافعي أنَّ أزواج النَّبِيّ ﷺ أفضل نساء هذه الأمة، فإن استثنيت فاطمة لكونها بضعة فأخواتها شاركنها». فتح الباري (٧/ ١٠٩).

وأخرج البزّار: عن عليٍّ: «أنّ النَّبِيَّ ﷺ قال لفاطمةَ: **ألا ترضَيْنَ أن تكوني سيِّدةَ نساءِ أهلِ الجنَّة، وابنَيكِ سيِّدَي شبابِ أهلِ الجنَّة**»[1].

وقال ابن تيمية: «سَبْقُ خديجة وتأثيرها في أول الإسلام؛ ونصرُها وقيامها في الدِّين لم تشركها فيه عائشة ولا غيرها من أمهات المؤمنين. وتأثيرُ عائشة في آخر الإسلام وحمل الدِّين وتبليغه إلى الأمة؛ وإدراكها من العلم ما لم تشركها فيه خديجة ولا غيرها مما تميَّزت به عن غيرها» مجموع الفتاوى (٤/ ٣٩٣).

وقال ابن القيم: «الخلاف في كون عائشة أفضل من فاطمة أو فاطمة أفضل، إذا حرِّر محل التفضيل صار وفاقًا، فالتفضيلُ بدون التفصيل لا يستقيم، فإن أريد بالفضل كثرة الثَّواب عند الله عز وجلّ فذلك أمرٌ لا يطلع عليه إلا بالنّص، لأنه بحسب تفاضل أعمال القلوب لا بمجرد أعمال الجوارح. وإن أريد بالتفضيل التفضّل بالعلم فلا ريب أنَّ عائشة أعلم وأنفع للأمّة، وأدت إلى الأمة من العلم ما لم يؤد غيرها واحتاج إليها خاص الأمة وعامتها. وإن أريد بالتفضيل شرفُ الأصل وجلالة النَّسب فلا ريب أنَّ فاطمة أفضل، فإنها بضعة من النَّبِيّ وذلك اختصاص لم يشركها فيه غير أخواتها. وإن أريد السيادة ففاطمة سيدة نساء الأمة. وإذا ثبتت وجوه التفضيل وموارد الفضل وأسبابه صار الكلام بعلمٍ وعدلٍ، وأكثر الناس إذا تكلم في التفضيل لم يفصِّل جهات الفضل ولم يوازن بينهما، فيبخس الحق وإن انضاف إلى ذلك نوعُ تعصيبٍ وهوى لمن يُفضِّله تكلم بالجهل والظلم» بدائع الفوائد (٣/ ٦٨٢).

وقال المباركفوري: «قال السّيوطي في النقاية: نعتقد أن أفضل النساء مريم وفاطمة، وأفضل أمهات المؤمنين خديجة وعائشة، وفي التفضيل بينهما أقوالٌ ثالثها التوقف، قال القاري: التوقف في حق الكلّ أولى؛ إذْ ليس في المسألة دليلٌ قطعي والظّنيات متعارضةٌ غير مقيدة للعقائد المبينة على اليقينيّات» تحفة الأحوذي (١٠/ ٢٦٦).

(١) أخرجه البزّار في مسنده (٣/ ١٠٢). وقال الهيثمي: «وفيه جابر الجعفي وهو ضعيفٌ» مجمع الزوائد (٩/ ٢٠١).

وأخرج عن عمران بن حصين: «أنّ النَّبِيَّ ﷺ عاد فاطمة وهي مريضةٌ، فقال لها: **كيف تجدينك؟** قالت: إني وجعةٌ، وإنه ليزيدني أني ما لي طعامٌ آكله، قال: **يا بنيَّة، أما ترضَين أن تكوني سيِّدةَ نساءِ العالمين؟** قالت: فأينَ مريم؟ قال: **تلك سيدةُ نساء عالمِها**»[1].

وأخرج أحمد وأبو يعلى والحاكم وصحّحه: عن أبي سعيد الخدريّ قال: «قال رسول الله ﷺ: **فاطمةُ سيِّدةُ نساءِ أهلِ الجنَّة، إلا ما كان من مريم بنتِ عِمران**»[2].

وأخرج البيهقيّ في دلائل النبوة: عن عمران بن حصين قال: «كنتُ مع رسول الله ﷺ إذ أقبَلت فاطمةُ رضي الله عنها، فوقفتْ بين يديهِ، فنظرَ إليها وقد ذَهَبَ الدَّمُ من وجهِهَا، وغَلَبَت الصُّفرةُ عليها من شِدَّةِ

---

(١) لم أجده في مسند البزّار المطبوع، ولا في كشف الأستار! وأخرج نحوه ابن الأعرابي في المعجم برقم: (٢٤٥٧)، والطحاويّ في بيان مشكل الآثار (١/ ٨٥)، من طريق ليث بن دواد القيسي عن مبارك بن فضالة عن الحسن قال: قال عمران بن حصين، وقال الذهبي في ترجمة ليث في الميزان: (٣/ ٤٢٠): «أتى بخبرٍ منكرٍ جدًّا في معجم ابن الأعرابي» وهو يعني هذا الحديث، وأقرّه ابن حجرٍ في اللسان: (٦/ ٤٣٢).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (١١٣٤٧)، وقال ابن حجر في فتح الباري (٦/ ٤٤٧): إسناده حسنٌ، قال شعيب الأرنؤوط: «حديثُ صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف». والحاكم في مستدركه (٣/ ١٦٨) وقال: «هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرّجاه»، إنما تفرّد مسلم بإخراج حديث أبي موسى عن النَّبِيّ ﷺ: «خير نساء العالمين أربع». وأبو يعلى في مسنده (٢/ ٣٩٥). وقال الألبانيّ في صحيح الجامع الصغير (٤١٩٠): «صحيحٌ».

الجُوع، فرفعَ يدهُ حتى وضعها على صدرِها في موضعِ القلادةِ، وفرَّج بين أصابعِهِ، ثمَّ قال: **اللَّهُمَّ مشبِّع الجاعة، ورافع الوضِيعَة، ارفع فاطمةَ بنتَ محمَّدٍ.** قال عمران: فسألتُها بعدُ فقالت: ما جِعتُ بعدُ يا عِمران»[1].

وأخرج الطبراني بسندٍ حسَن: عن عليٍّ قال: «قالَ رسولُ الله ﷺ لفاطمة: **إنَّ الله يرضَى لرِضَاك، ويغضبُ لغضَبكِ**»[2].

وأخرج البزّار: عن ابن مسعود قال: «قالَ رسولُ الله ﷺ: **إنَّ فاطمةَ حصَّنَتْ فرجَها، فحرَّمها الله وذُرِّيتَها على النَّار**»[3].

---

(١) أخرجه البيهقيّ في دلائل النبوّة (٦/ ١٠٩)، وعلّق البيهقيّ بعدها: «والأشبه أنّه ـ أي الرّاوي عمران بن حصين ـ إنّما رآها قبل نزول آية الحجاب، والله أعلم». والطبري في تهذيب الآثار (١/ ٢٨٦). وقال الهيثميّ في مجمع الزوائد (٩/ ٢٠٤): فيه عتبة بن حميد وثّقه ابن حبان وغيره، وضعّفه جماعة، وبقية رجاله وثّقوا. قال الألباني في جلباب المرأة المسلمة ص٩٧: «سندهُ لا بأس به في الشواهد».

(٢) أخرجه الطبرانيّ في المعجم الكبير (١/ ١٠٨)، والحاكم في مستدركه (٣/ ١٦٧) وقال: «هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرّجاه»، وعلّق الذهبي في التلخيص: «بل حسين بن زيد ـ أحد رواة الحديث ـ: منكر الحديث». وقال الهيثميّ في مجمع الزوائد (٩/ ٢٠٣): «إسناده حسنٌ».

(٣) أخرجه البزّار في مسنده (٥/ ٢٢٣)، وقال: «وهذا الحديث لا نعلمه، رواه عن عاصم عن زر عن عبد الله إلا عمرو بن غياث، وعمرو هذا كوفيٌّ لم يتابع على هذا الحديث، وقد رواه غير معاوية بن هشام عن عمرو بن غياث عن عاصم عن زر مرسلًا». والعقيليّ في الضُّعفاء (٢/ ٢٩٣)، والحاكم في

. . . .

❑❑❑

مستدركه (٣/ ١٦٥) وقال: هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرّجاه، وردّه الذهبي في التلخيص بقوله: «بل ضعيفٌ، تفرّد به معاوية وقد ضُعّف عن ابن غيّاث وهو واهٍ بمرّة». وذكره ابن الجوزيّ في الموضوعات (٢/ ٢٢٧) وقال: «ثمَّ إن الحديث محمولٌ على ذرِّيتها الذين هم أولادها خاصَّة، فإنَّ الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنَّة. وكذلك فسَّره محمَّد بن علي بن موسى الرِّضى، فقال هو: خاصٌ للحسن والحسين صلوات الله عليهم». وذكره العقيليّ من قول أبي كريب، وزاد: «ولمن أطاعَ الله منهم»، وهذا تأويلٌ جيّد مقبولٌ لو صحَّ الحديث. وانظر: الضعيفة (٤٥٦).

فصل في سنِّها ووفاتها

قال المدائنيّ وغيره: كانت فاطمةُ أصغرَ بنات رسول الله ﷺ[1].

وقال ابن عبد البرّ: كانت هي وأم كلثوم أصغر بناته واختلف في الصُّغرى منهما[2]. والصَّحيح: أنَّ أولى بناته زينب، ثم الثانية رقيّة، ثم الثالثة أمّ كلثوم، ثم الرّابعة فاطمة[3].

---

(١) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢/ ١٢٢): «كانت ـ أي فاطمة ـ أصغرُ من زينب زوجة أبي العاص بن الربيع، ومن رقية زوجة عثمان بن عفان».

(٢) الاستيعاب لابن عبد البرّ (٤/ ١٨٩٣).

(٣) قال ابن عبد البرّ في الاستيعاب (٤/ ١٨٩٣): «وقد اضطرب مصعب والزبير في بنات النَّبِيّ ﷺ أيتهنّ أكبر وأصغر، اضطرابًا يوجب ألا يلتفت إليه في ذلك، والذي تسكن إليه النفس على ما تواترت به الأخبار في ترتيب بنات رسول الله ﷺ: أنَّ زينب الأولى، ثم الثانية رقية، ثم الثالثة أمّ كلثوم، ثم الرابعة فاطمة الزهراء، والله أعلم». وقال أبو عمر: «اختلفوا أيتهنَّ أصغر، والذي يسكن إليه اليقين: أنَّ أكبرهنّ زينب، ثم رقيّة، ثم أمّ كلثوم، ثم فاطمة». الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٥٣). عن ابن جريج قال: «قال لي غير واحدٍ: كانت فاطمة أصغرهنَّ وأحبهنَّ إلى رسول الله ﷺ». المعجم الكبير (٢٢/ ٣٩٧). ويُقال بأنّها ـ أي فاطمة ـ كانت توأمُ عبد الله ابن رسول الله ﷺ. المعجم الكبير (٢٢/ ٣٩٧).

وذكر ابن إسحاق أنَّ مولدها وقريشٌ تبنِي الكعبة[١]، وبَنَت قريشٌ الكعبة قبل المبعث بسبع سنين ونصف[٢]، وقيل: وُلدت عام المبعث، وقيل غير ذلك[٣].

وكانت وفاتها: بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر[٤]، وقيل: بثمانية أشهر، وقيل: بثلاثة أشهر، وقيل: بسبعين يومًا، وقيل: بشهرين[٥]. والصَّحيح الأوَّل، قاله الواقديّ وغيره[٦].

---

(١) الطبقات الكبرى (٨/ ١٩)، سير أعلام النبلاء (٢/ ١٢٨)، الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٥٩).

(٢) بل الصّحيح أنَّ بناء الكعبة كان قبل البعثة بخمس سنين، فبناءه كان سنة خمس وثلاثين من مولده ﷺ، وبُعث على رأس الأربعين، قال ابن سعد: «ولدتها وقريشٌ تبني البيت، وذلك قبل النبوة بخمس سنين». الطبقات (٨/ ١٩).

(٣) قال ابن حجرٍ في الإصابة (٨/ ٥٤): «واختلف في سنة مولدها: فروى الواقديّ عن طريق أبي جعفر الباقر قال: قال العباس: ولدت فاطمة والكعبة تُبنى، والنَّبِيّ ﷺ ابن خمسٍ وثلاثين سنة، وبهذا جزم المدائني. ونقل أبو عمر عن عبيد الله بن محمَّد بن سليمان بن جعفر الهاشميّ أنها وُلدت سنة إحدى وأربعين من مولد النَّبِيّ ﷺ، وكان مولدها قبل البعثة بقليل نحو سنة أو أكثر، وهي أسنُّ من عائشة بنحو خمس سنين». وقال الذهبيّ في سير أعلام النبلاء (٢/ ١٢٩): «مولدُها قبل المبعث بقليلٍ».

(٤) وهو قولٌ مرويٌّ عن عائشة رضي الله عنها في صحيح البخاريّ (٢٩٢٦)، ومسلم (١٧٥٩).

(٥) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: (٨/ ٢٨)، الاستيعاب لابن عبد البرّ (٤/ ١٨٩٨)، الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٥٧)، سير أعلام النبلاء (٢/ ١٢٨)، ورجّح الذهبيّ أنّها توفيت بعد النَّبِيّ ﷺ بخمسة أشهرٍ أو نحوها.

(٦) قال الواقديّ: «هذا أثبت الأقاويل عندنا». سير أعلام النبلاء (٢/ ١٢٧).

وكانت وفاتها: ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان، سنة إحدى عشرة من الهجرة[1].

قال الذّهبي: والصّحيح أنَّ عمرها أربعٌ وعشرون سنة[2]، وقيل: إحدى وعشرون، وقيل: ستٌّ وعشرون، وقيل: سبعٌ وعشرون[3]، وقيل: ثمانٍ وعشرون[4]، وقيل: تسعٌ وعشرون[5]، وقيل: ثلاثون، وقيل: ثلاثٌ وثلاثون، وقيل: خمسٌ وثلاثون[6].

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: (٨/ ٢٨)، الاستيعاب لابن عبد البرّ (٤/ ١٨٩٩). سير أعلام النبلاء (٢/ ١٢٨). الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٥٩).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٢١)، وقال: «وأكثر ما قيل إنّها عاشت تسعًا وعشرين سنة».

(٣) روي هذا القول عن أبي بكر بن أبي شيبة. المعجم الكبير (٢٢/ ٣٩٩).

(٤) روي هذا القول عن محمَّد بن إسحاق. المعجم الكبير (٢٢/ ٣٩٩).

(٥) قال ابن سعد: «توفّيت ـ أي فاطمة ـ ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان، سنة إحدى عشرة، وهي ابنة تسع وعشرين سنة أو نحوها». الطبقات: (٨/ ٢٨).

(٦) قال ابن عبد البرّ في الاستيعاب: (٤/ ١٨٩٩): «واختُلف في سنِّها ـ أي فاطمة ـ وقتَ وفاتها، وذكر الزّبير بن بكار: أنَّ عبد الله بن الحسن ابن الحسن دخَل على هشام بن عبد الملك، وعنده الكلبيّ، فقال هشام لعبد الله ابن الحسن: يا أبا محمَّد، كم بلغت فاطمة بنت رسول الله ﷺ من السِّن؟ فقال: ثلاثين سنة، فقال هشام للكلبي: كم بلغت من السِّن؟ فقال: خمس وثلاثين سنة، فقال هشام لعبد الله بن الحسن: يا أبا محمَّد اسمع الكلبي يقول ما تسمع، وقد عني بهذا الشَّأن، فقال عبد الله بن الحسن: يا أمير المؤمنين سَلني عن أمِّي وسلِ الكلبيَّ عن أمِّه!».

قال عبد الله بن الحارث: «فمكثَت بعد رسول الله ستة أشهرٍ وهي تذُوب»[1]، قال غيره: وما رُؤيت ضاحكةً بعده[2].

قال جماعة: وغسَّلها زوجُها عليٌّ[3]، وصلّى عليها، ودفنها ليلًا[4]. وقيل: صلّى عليها العبّاس[5]،

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٢٨).

(٢) روى الطبرانيّ بسنده إلى أبي جعفر أنّه قال: «مكثَت فاطمةُ بعد النَّبيّ ﷺ ثلاثةَ أشهرٍ، وما رُؤيت ضاحكةً بعد رسول الله ﷺ، إلا أنَّهم قد امتروا في طَرفِ نابِها». المعجم الكبير (٢٢/ ٣٩٩).

(٣) بل الذي غسّلها: زوجُها عليّ بن أبي طالب، وأسماءُ بنت عميس زوج أبي بكر الصدّيق. كما عند البيهقيّ في السّنن الكبرى (٦٧٢١)، والرّواية سترد قريبًا. واستبعد ذلك ابنُ فتحون قائلًا: «إنّ أسماء كانت حينئذٍ زوج أبي بكر الصديق، فكيف تنكشف بحضرة عليٍّ في غسل فاطمة؟» وهو محلّ الاستبعاد. الإصابة (٨/ ٥٧)، قلتُ: استبعاد ذلك تكلّفٌ، فمعلومٌ أنَّ من السّنة في غسل الميّت أن يُغسل وِترًا ثلاثًا أو خمسًا، فيحتمل أنَّ عليًّا وأسماء قد اقتسما عدَد تلك الغسلات، أو أن يكون عليٌّ هو الذي باشر غسل فاطمة، وعاونته في ذلك أسماء من تهيئة موضع الغسل، والإتيان بالطَّهور، وجلب الأكفان والكافور.. وغير ذلك، من غير حصول خلوةٍ أو تكشّف.

(٤) روى ابن سعد بسنده إلى علي بن الحسين قال: «سألتُ ابن عباسٍ: متى دفنتم فاطمة؟ فقال: دفنّاها بليلٍ بعد هدأة». الطبقات: (٨/ ٢٩). قال الحافظ ابن حجر: «وكان ذلك بوصيةٍ منها لإرادة الزيادة في التَّستر». فتح الباري (٧/ ٤٩٤).

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد: (٨/ ٢٩)، الاستيعاب لابن عبد البرّ (٤/ ١٨٩٩). سير أعلام النبلاء (٢/ ١٢٧).

وقيل: أبو بكر[1]. ونَزَل قبرها عليٌّ والعباسُ وابنُه الفضل[2].

وقد وَرَد حديثٌ أنها لم تُغسَّل وأنها غَسَلت نفسَها عند موتها: فأخرج ابن سعد في الطبقات وأحمد في مسنده: عن سلمى قالت: «اشتكَت فاطمةُ شكواها التي قُبِضَت فيه، فكنتُ أمرِّضها، فأصبَحَتْ يومًا وخرَجَ عليٌّ لبعضِ حاجتِهِ، فقالت: يا أمَّه اسكُبي لي غُسلًا، فسكبت لها غُسْلًا، فاغتسلت كأحسنِ ما رأيتُها تغتَسِل، ثم قالت: يا أمَّه أعطيني ثيابي الجدُد، فأعطيتها فلبسَتْها، ثم قالت: يا أمَّه قدِّمي فَرشي وسط البيت، فاضطجعَتْ واستقبَلت القِبلة وجعَلت يدها تحت خدِّها، وقالت: يا أمَّه إنِّي مقبوضةٌ وقد تطهَّرتُ فلا يكشِفْني أحدٌ، فقُبِضَت

---

(١) قال ابن سعد: «أخبرنا محمَّد بن عمر، حدثنا قيس بن الربيع عن مجالد عن الشعبي قال: صلّى عليها أبو بكر رضي الله عنه، وعنها أخبرنا شبابة بن سوار: حدثنا عبد الأعلى بن أبي المساور عن حمّاد عن إبراهيم قال: صلّى أبو بكر الصِّديق على فاطمة بنت رسول الله ﷺ فكبَّر عليها أربعًا». الطبقات: (٩/ ٢٨)، وقال ابن حجر: «روى الواقديّ عن طريق الشعبي قال: صلّى أبو بكرٍ على فاطمة، وهذا فيه ضعفٌ وانقطاعٌ، وقد روى بعض المتروكين عن مالك عن جعفر بن محمَّد عن أبيه نحوه، ووهّاه الدارقطني وابن عدي». الإصابة (٨/ ٥٨).

(٢) قال الذهبيّ: «صلّى عليها العباس ونزل في حفرتها هو وعليٌّ والفضل». سير أعلام النبلاء (٢/ ١٢٧). وانظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: (٩/ ٢٨). الاستيعاب لابن عبد البرّ (٤/ ١٨٩٨). الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٥٨).

مكانها، فجاء عليٌّ فأخبرتُهُ، فقال: لا والله، لا يكشِفُها أحدٌ، فدفنها بغُسلها ذلك»[1].

هذا حديثٌ غريبٌ وإسناده جيّد، إلا أنَّ فيه ابن إسحاق وقد عَنعنه، وله شاهدٌ مرسلٌ، وقد ذكره ابن الجوزيّ في الموضوعات[2]، وتعقّبه شيخُ الإسلام ابنُ حجر في القول المسدَّد وأنكر عليه الحكم بوضعِهِ[3]، فإن صحَّت هذه القصَّة

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: (٨/ ٢٧)، وأحمد في مسنده: (٢٧٠٦٨) إلى قولها: «فجاء عليٌّ فأخبرتُهُ»، علّق شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيفٌ، لعنعنة ابن إسحاق، ولضعف عبيد الله بن علي بن أبي رافع.

(٢) أورده ابن الجوزيّ في الموضوعات (٣/ ٢٧٧) من طريق عاصم بن علي عن إبراهيم بن سعد، وقال: قد رواه نوح بن يزيد، والحكم بن أسلم عن إبراهيم أيضًا، ورواه عبد الرازق عن معمر عن عبد الله بن محمَّد بن عقيل مرسلًا، أمّا عاصم بن علي فقال: يحيى بن معين ليس بشيء، وأما نوح والحكم فمتشيّعان، ثم هو من رواية ابن إسحاق وهو مجروحٌ! وقال: «وهذا حديث لا يصحُّ.. ثمّ إنَّ الغُسل إنما يكون لحدَث الموت، فكيف يُغتسل قبل الحَدَث! هذا لا يصحُّ إضافته إلى عليٍّ وفاطمةَ رضي الله عنهما، بل يُتنزَّهون عن مثلِ هذا».

(٣) قال ابن حجر: «وحملُه ـ أي ابن الجوزيّ ـ في هذا الحديث على الثلاثةِ المذكورين يدلّ على أنه لم يرَهُ في المسند عن أبي النّضر ومحمَّد بن جعفر وكلاهما من شيوخ الصّحيح، وأما حمله على محمَّد بن إسحاق فلا طائل فيه، فإنَّ الأئمة قبلوا حديثه، وأكثر ما عِيبَ فيه التدليس والرواية عن المجهولين، وأمّا هو في نفسه فصدوقٌ وهو حجَّةٌ في المغازي عند الجمهور، وشيخُه عبيد الله ابن علي يعرف بعبادل، قال فيه أبو حاتم: لا بأس به، ومرسل عبد الله بن محمَّد بن عقيل يعضدُ مسند محمَّد بن إسحاق، =

عُدَّ ذلك من خصائصها[1].

وأخرج عن أمّ جعفر أنَّ فاطمة رضي الله عنها قالت لأسماء بنت عُميس: «إنِّي أستقبح ما يُصنع بالنساء، يطرح على المرأة الثَّوبُ فيصفُها، فقالت: يا ابنة رسول الله ﷺ ألا أريك شيئًا رأيتُه بالحبشة، فدعت بجرائد رطبة، فحنَّتها، ثم طرحت عليها ثوبًا، فقالت فاطمة: ما أحسنَ هذا وأجمله[2]! إذا أنا متُّ فاغسليني أنت وعليّ، ولا يدخلن أحدٌ عليّ»[3].

= وقد أخرجه الطبراني في معجمه من طريق عبد الرزاق به، فكيف يتأتّى الحكم عليه بالوضع! نعم، وهو مخالف لما رواه غيرهما من أن عليًّا وأسماء بنت عميس غسلا فاطمة، وقد تعقب ذلك أيضًا وشرح ذلك يطول، إلا أن الحكم بكونه موضوعًا غير مسلَّمٍ، والله أعلم». القول المسدَّد ص٤٤.

(١) قال الذهبيّ في سير أعلام النبلاء (٢/ ١٢٩): هذا منكرٌ. وقال في تلخيص الموضوعات ص٣٦٠: «هذا باطلٌ لا يليق أن يُنسب إلى فاطمة وعليّ، فإنّ الغُسل لوجود الموتِ لا بدَّ منه». كما استبعد ابن حجر الاكتفاء بهذا الغُسل عن غسل الميّت! الإصابة في تميز الصحابة (٨/ ٥٧).

(٢) علّق الشيخ الألباني على هذا الأثر في جلباب المرأة المسلمة ص١٣٥ بقوله: «فانظر إلى فاطمة بَضعة النَّبِيّ ﷺ، كيف استقبحت أن يصفَ الثوبُ المرأةَ وهي ميتةٌ! فلا شك أن وصفه إيَّاها وهي حيَّةٌ أقبح وأقبح، فليتأمل في هذا مسلمات هذا العصر، اللاتي يلبسن من هذه الثياب الضَّيقة التي تصف نهودهنّ وخصورهنّ وألياتهنّ وسوقهنّ وغير ذلك من أعضائهنّ، ثم ليستغفرن الله تعالى وليتُبن إليه، وليذكرن قوله ﷺ: «الحياءُ والإيمانُ قُرِنَا جميعًا، فإذا رُفِع أحدهما رُفِع الآخر».

(٣) رواه الحاكم في مستدركه (٣/ ١٦٣)، وعنه البيهقيّ في السُّنن الكبرى =

قال ابن عبد البرّ: «فهي أوَّل من غُطِّي نعشُها في الإسلام على تلك الصِّفة، ثمَّ بعدها زينب بنت جحش»[1].

وقال ابن سعد: «أخبرنا محمَّد بن عمر، أخبرنا عمرُ بن محمَّد بنِ عمر بنِ [عليٍّ عن أبيه عن[2]] عليِّ بن حسين عن ابن عباسٍ قال: فاطمةُ أوَّلُ من جُعِلَ لها النَّعشُ، عملتهُ لها أسماءُ بنتُ عُمَيسٍ، وكانت قد رأتهُ يُصنَعُ بأرضِ الحَبَشةِ»[3].



= (٦٧٢١)، وتكملة الرواية: «فلما توفّيت رضي الله عنها جاءت عائشة رضي الله عنها تدخل، فقالت أسماء: لا تدخلي، فشكت أبا بكر فقالت: إنّ هذه الخثعميّة تحول بيني وبين ابنة رسول الله ﷺ، وقد جعلت لها مثل هودج العروس، فجاء أبو بكر رضي الله عنه فوقف على الباب، وقال: يا أسماء ما حملك أن منعتِ أزواج النَّبيّ ﷺ يدخلن على ابنة النَّبيّ ﷺ؟ وجعلت لها مثل هودج العروس! فقالت: أمرتني أن لا تُدخلي عليَّ أحدًا، وأريتها هذا الذي صنعتُ وهي حيَّة فأمرتني أن أصنعَ ذلك لها، فقال أبو بكر رضي الله عنه: فاصنَعي ما أمَرَتْكِ، ثم انصرف. وغسَّلها عليٌّ وأسماء رضي الله عنهما». وحسّنه الجوزقاني في الأباطيل والمناكير (٢/ ٨٢)، والذهبي في أحاديث مختارة (٦١)، وابن حجر في التلخيص الحبير (٢/ ١٤٣)، والألباني في إرواء الغليل (٣/ ١٦٢).

(١) الاستيعاب لابن عبد البرّ (٤/ ١٨٩٨).

(٢) سقط في الطبعة الهنديّة: طبعة مطلع أنوار حيدرآباد الدّكن.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد: (٨/ ٢٨).

فـائـدة

[بقاء نسب رسول الله ﷺ من فاطمة]

قال العلماء: انقرض نسب رسول الله ﷺ إلا من فاطمة(١)! لأنّ أمامة بنت بنته زينب(٢)، تزوَّجت بعليٍّ، ثم بعده بالمغيرة بن نوفل(٣)، وجاءها منهما أولادٌ، قال الزبير بن بكار: انقرض عقِبُ زينب(٤).

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٥٤).

(٢) هي أمامة بنت أبي العاص رضي الله عنهما، التي كان رسول الله ﷺ يحمِلها في صلاته، هي بنت بنته زينب، تزوّج بها علي بن أبي طالب في خلافة عمر، وبقيت عنده مدَّة، وجاءه الأولاد منها، وعاشت بعده حتى تزوج بها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشميّ، فتوفيت عنده بعد أن ولدت له يحيى بن المغيرة، ولم ترو شيئًا. انظر: سير أعلام النبلاء (١/ ٣٣٥).

(٣) هو المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشميّ رضي الله عنه، وُلد قبل الهجرة، وقيل: ولد بعدها بأربع سنين، وذكره ابن شاهين في الصحابة، وكان قاضيًا بالمدينة في خلافة عثمان، ثمَّ كان مع عليٍّ في حروبه، وهو الذي طرح على ابن ملجمٍ القطيفة لما ضرب عليًّا، فأمسكه وضرب به الأرض ونزع منه سيفه وسجنه حتى مات على منزلته، وخطب معاوية أمامة بنت أبي العاص بعد قتل عليٍّ، فجَعَلت أمرها للمغيرة بن نوفل، فتوثَّق منها ثم زوَّجها نفسه فماتت عنده. انظر: الإصابة (٦/ ٢٠٠).

(٤) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٢٢).

فـائـدة

[روايات فاطمة بنت رسول الله ﷺ]

جميعُ ما روته فاطمة من الحديثِ لا يبلغ عشرة أحاديث؛ لتقدّم وفاتها[1].

فَمِمَّا رَوَتْهُ:

حديثُ: «**المسارة**» السَّابق. من رواية عائشةَ وأمِّ سلمة عنها[2].

وحديثُ: «**القول عند دخولِ المسجد**». رواه الترمذي، وابن ماجه من رواية فاطمة الصّغرى عنها مرسلًا، وقد ثبت اتصالهُ من طريق آخر عن فاطمة عن أبيها الحسين عنها[3].

---

(١) قال ابن حجرٍ في الإصابة (٨/ ٥٣): «رَوَت عن أبيها، رَوى عنها ابناها وأبوهما وعائشة وأمّ سلمة وسلمى أم رافع وأنس، وأرسلت عنها فاطمة بنت الحسين وغيرها»، وقال الذّهبي في سير أعلام النبلاء (٢/ ١١٩): «روت عن أبيها، وروى عنها ابنها الحسين وعائشة وأمّ سلمة وأنس بن مالك وغيرهم، وروايتها في الكتب الستة»، وقال أيضًا (٢/ ١٣٤): «ولها في مُسنَد بَقي ثمانية عشر حديثًا، منها حديثٌ واحدٌ مُتَّفَقٌ عليه»، فقلّة روايتها لأحاديث أبيها لا لقلّة علمها أو ضعف حفظها ـ حاشاها ـ، بل لتقدّم وفاتها رضي الله عنها.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه الترمذيّ في سننه: (٣١٤) وقال: حديث فاطمة حديثٌ حسنٌ وليس =

وحديثُ: «**ألا لا يلومنَّ امرؤٌ إلا نفسَهُ، يبِيتُ وفي يدِهِ ريحُ غَمَرٍ**». أخرجه ابن ماجه من رواية ابنها الحسين عنها مرسلًا[1].

[وحديثُ: «**تركُ الوضوءِ مما مسَّت النار**». أخرجه أحمد من رواية الحسن بن الحسن عنها مرسلًا[2]][3].

وحديثُ: «**ساعة الإجابة في يوم الجمعة، وإنها إذا تدلَّت الشمس**

= إسناده بمتّصل، وابن ماجه في سننه: (٧٧١)، وأحمد في مسنده: (٢٥٨٧٧). قال الألباني في صحيح سنن ابن ماجه: صحيحٌ. ولفظ الحديث عند الترمذيّ: «عن فاطمة بنت الحسين عن جدّتها فاطمة الكبرى قالت: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد صلى على محمَّد وسلّم وقال: ربِّ اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتِك، وإذا خرجَ صلَّى على محمَّد وسلّم وقال: ربِّ اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبوابَ فضلِك».

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه: (٣٢٩٦). قال الألباني في صحيح سنن ابن ماجه: حسنٌ لغيره.

(٢) الحديث الذي بين المعكوفين غير موجودٍ في الطبعة الهنديّة: طبعة مطلع أنوار حيدرآباد الدّكن.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده: (٢٥٨٧٩). ولفظ الحديث: «عن فاطمة قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ فأكلَ عَرْقًا، فجاء بلالٌ بالأذان، فقام ليصلِّي، فأخذتُ بثوبِهِ فقلت: يا أبَه ألا تتوضَّأ؟ فقال: **ممَّ أتوضَّأ يا بنيَّة**؟ فقلت: ممَّا مسَّت النار، فقال لي: **أوليسَ أطيبُ طعامِكم ما مسَّته النَّارُ**». وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٢٥٣): «والحسن بن أبي الحسن ولد بعد وفاة فاطمة والحديث منقطعٌ»، وقال شعيب الأرنؤوط: إسنادهُ ضعيفٌ لانقطاعه، الحسن بن الحسن ـ وهو ابن علي بن أبي طالب ـ لم يدرك جدَّته فاطمة رضي الله عنهم، وضعّفه الألباني في ضعيف الجامع (١٣٩١).

للغروب». أخرجه البيهقي في الشّعب[1].

وقد أخرج أحمد: عن محمَّد بن علي قال: «كتب إليَّ عمرُ بنُ عبدِ العزيز أن انسَخْ إليهِ وصيَّة فاطمة، فكان في وصيَّتها السِّترُ الذي يزعُمُ الناسُ أنَّها أحدثتهُ، وأنَّ رسول الله ﷺ دخلَ عليها فلمَّا رآهُ رجَعَ»[2].

وأخرج عن ابنِ أبي مُليكَة قال: «كانت فاطمةُ تَنقُزُ الحسنَ، وتقولُ:

[بِأَبِي شَبَهُ النَّبِيِّ   لَيْسَ شَبِيهًا بِعَلِيِّ[3]][4].

---

(١) شعب الإيمان: (٣/ ٩٣)، ولفظ الحديث: «عن مرجانة عن فاطمة بنت النَّبِيّ ﷺ عن أبيها قال: **إنَّ في الجمعةِ ساعة لا يوافقُها مسلمٌ يسألُ الله تعالى فيها خيرًا إلا أعطاهُ إيَّاه**، قلت: يا أبه أيَّةُ ساعةٍ هي؟ قال: **إذا دلى نصفُ الشَّمس للغروب**. وكانت فاطمةُ إذا كان يوم الجمعةِ تأمرُ غلامًا لها يقال له: زيد، يصعد الطلال فتقول: إذا تدلَّى نصفُ الشمس للغروب أعلِمني، فكان يصعدُ فإذا تدلَّى نصفُ الشمس للغروبِ أعلَمَها، فتقومُ فتدخلُ المسجدَ حتى تغرب الشَّمسُ وتصلِّي». قال البيهقيّ في الشّعب (٣/ ٩٣): إسنادٌ ضعيف. وقال ابن حجر في فتح الباري (٢/ ٤٢١): في إسناده اختلاف على زيد بن علي، وفي بعض رواته من لا يعرف حاله.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده: (٢٥٨٨٢). قال ابن حجر في إتحاف المهرة (١٨/ ٢٦): منقطعٌ. وقال شعيب الأرنؤوط: أثرٌ إسنادُه منقطعٌ. والمقصود بالسِّتر: السّتار المعلّق الذي عليه تصاوير.

(٣) البيت الشِّعري أثبتُّه كما ورد في مسند الإمام أحمد.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده: (٢٥٨٨٣). قال ابن حجر في إتحاف المهرة (١٨/ ٢٥): منقطعٌ. وقال شعيب الأرنؤوط: إسنادهُ ضعيفٌ لضعف زمعة. والمقصود بالنّقز: القفز والوثب. وقد أورد البخاريّ في صحيحه: =

وأخرج الدّارميُّ: من طريق أنس بن مالك عنها: أنها قالت له: «كيفَ طابتْ أنفسُكم أن تحثُوا الترابَ على رسولِ الله ﷺ»[1].

وأخرج ابنُ عساكر: عن حابس بن سعدٍ قال: «أخبرتني فاطمةُ بنت رسول الله ﷺ أنها رأت في منامها أنّها أُنكِحَت أبا بكرٍ، ونكح عليٌّ أسماءَ بنتَ عميسٍ، [وكانت بنتُ عميسٍ تحت أبي بكرٍ، فتوفيّ أبو بكر وتوفّيت فاطمة، فنكحَ عليٌّ أسماء بنت عميس][2]»[3].

❑❑❑

= (٣٣٤٩)، عن عقبة بن الحارث قال: «صلى أبو بكر رضي الله عنه العصر ثم خرج يمشي، فرأى الحسن يلعب مع الصِّبيان، فحمله على عاتقه وقال: بأبي شبيهٌ بالنَّبِيّ لا شبيهٌ بعليّ، وعليٌّ يضحك».

(١) أخرجه الدّارمي في سننه: (٨٧). وهو في صحيح البخاري (٤١٩٣) بلفظ: «يا أنس أطابت أنفسُكم أن تحثُوا على رسول الله ﷺ التُّراب». وأخرجه ابن ماجه في سننه (١٦٣٠) بلفظ: «يا أنس كيف سَخَتْ أنفسكم أن تحثوا التراب على رسول الله ﷺ». وصحّحه الألباني في صحيح ابن ماجه.

(٢) ما بين معكوفين غير موجودٍ في الطبعة الهنديّة: طبعة مطلع أنوار حيدرآباد الدّكن.

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر: (٣٤٨/١١).

[ما نُسِب لفاطمة رضي الله عنها من الشِّعر]

ومما يُنسب لفاطمةَ من الشِّعر: قولها حين توفّي أبوها ﷺ، أورده ابن سيِّد الناس في سيرته(١):

اغبرَّ آفاقُ السَّماءِ، وكُوِّرَتْ ... شمسُ النَّهار، وأَظْلَم العَصْرانِ

فالأرضُ مِن بعد النَّبِيِّ كئيبةٌ ... أسفاً عليه كثيرةُ الرَّجَفانِ

فَلْيَبْكِهِ شَرْقُ البِلادِ وغَرْبُها ... وليبكه مُضَرٌ وكلُّ يَمَانِ

ولْيَبكه الطَّودُ المعظَّمُ جَوُّهُ ... والبيتُ ذو الأَسْتَار والأَركانِ

يا خَاتِمَ الرُّسْل المبارك ضوؤُهُ ... صلَّى عليك مُنَزِّلُ الفُرقانِ

❑❑❑

---

(١) انظر: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، لأبي الربيع سليمان الكلاعيّ الأندلسي: (٢/ ٣٦٢). والرّوض الأنف: (٤/ ٤٥٧). ونهاية الأرب في فنون الأدب، لشهاب الدِّين النّويري (١٨/ ٢٦٥). قال الذّهبي في سير أعلام النبلاء: (٢/ ١٣٤): ومما يُنسب إلى فاطمة، ولا يصحّ:

ماذا على من شمَّ تُربةَ أحمد ... ألا يَشُمَّ مدى الزَّمان غَواليا

صُبَّت عليَّ مصائبٌ لو أنَّها ... صُبت على الأيام عُدْن لياليا

[الخاتمة]

نجزْتُ كتاب: «الثُّغورُ الباسمةُ في مناقبِ سيِّدتنا فاطمة رضي الله عنها»، وحشرنا في زمرة أبيها سيِّد المرسلين والآخرين، وحبيب ربِّ العالمين محمَّد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين[1].

تمَّت بالخير

❑❑❑

---

(١) نصّ القراءة والسّماع، في صحن المسجد الحرام:
بسم الله الرحمن الرحيم. بلغ بقراءة محقّقه الشيخ السيِّد حسن الحسيني، مقابلةً مع ثلاث نسخٍ مخطوطةٍ، بيد الدّكتور عبد الله المحارب الكويتي، والشيخ عبد الله التّوم، والشيخ محمَّد بن ناصر العجميّ، وحضر طرفًا من المجلس الأخ حماه الله بن العبادي الشّنقيطي، والابن أحمد بن عبد الله رستم من البحرين، وحضرتُ طرفًا من آخر المجلس، فصحَّ وثبت. والحمد لله. وصلى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلّم.

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

ليلة ٢٦ رمضان ١٤٣٠هـ

فهرس الموضوعات

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(١٣٨)

ميزان المعدلة في شأن البسملة

تأليف
الحافظ جلال الدين السيوطي
(٨٤٩هـ - ٩١١هـ)
رحمه الله تعالى

عني بها
راشد بن عامر الغفيلي العجمي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

الطبعة الأولى
١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله مِن شرور أنفسنا؛ ومِن سيِّئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إلَه إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمَّداً عبده ورسوله.

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[1].

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[2].

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[3].

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) سورة النساء: الآية ١.

(٣) سورة الأحزاب: الآيتان ٧٠ ـ ٧١.

أمَّا بعدُ:

فقد اعتنى العلماء قديماً وحديثاً بشأن البَسْمَلَة، وشَغَلَتْ حَيِّزاً كبيراً مِن اهتمامات العلماء شَرْحاً وإعراباً وتفسيراً، وأفردها بالتأليف مَن لا يُحصىٰ مِن المحقِّقين المبدعين والمدقِّقين.

كما تناول العلماء في البسملة مسائل لها أهمِّيَّتها، مثل: هل البَسْمَلَة آية من الفاتحة؟ أو مِن أوَّل كلّ سورة؟، أو ليست كذلك؟ ومسألة الجهر بالبَسْمَلَة والإسرار بها؟ ولماذا سقطت مِن أوَّل سورة براءة..؟

إلى آخر تلك المسائل المهمَّة.

وإنَّ المتأمِّل فيما صنَّفه العلماء في شأن البَسْمَلَة قديماً وحديثاً، ليعجب أشدَّ العَجَب مِن تنوُّعها وكثرتها.

وقد قال الإمام النَّووي ـ رحمه الله تعالى ـ:

«واعلم أنَّ مسألة البَسْمَلَة عظيمة مهمَّة، ينبني عليها صحَّة الصَّلاة التي هي أعظم الأركان بعد التوحيد.

ولهذا المحلّ الأعلى الذي ذكرته من وَصْفها اعتنىٰ العلماء من المتقدِّمين والمتأخِّرين بشأنها، وأكثروا التصانيف فيها مفردة...» اهـ[1].

ولا شَكَّ أنَّ أهمِّيَّة هذه المسألة بمكان، وتُعَدُّ مِن أبرز المسائل الخلافيَّة في الفقه الإسلامي، لكنَّ الأمر لا يصل إلى ما ذهب إليه بعض العلماء حتى عَدَّها مِن مسائل الاعتقاد[2]، فهذا فيه شيءٌ مِن المبالغة،

---

(١) «المجموع» ٣/ ٣٣٤.

(٢) «نيل الأوطار» للشوكاني ٣/ ٩٣.

والأمر كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «مِن أخفِّ مسائل الخلاف جدًّا»[1].

وقد وَفَّق الله عَزَّ وجَلَّ كاتب هذه السطور فَجَمَع قائمة بما كتبه العلماء على البَسْمَلَة جاوزت الألف ما بين كتابٍ ورسالة وبحث؛ وسأَذكر بعض عناوين هذه الكتب والرَّسائل لأهمِّيَّتها، وطرافتها؛ ليقف القارىء الكريم على هِمَّة علمائنا في الاهتمام بمثل ذلك.

وقبل أن أضع القلم أُشير إلى أنَّني عازم ـ بإذن الله ـ على ترتيب هذه القائمة ونشرها لتعمّ الفائدة.

أسأل الله أن ينفع بما كتبته، إنَّه سميع مجيب.

والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصَّالحات.

كتبه
حامداً ومصلِّياً ومسلِّماً
رَاشِدِبْنِ عَامِرٍ الغُفَيليِّ العَجْمِيِّ
٢٥/ ١١/ ١٤٣٠هـ

---

(١) «مجموع الفتاوى» ٢٢/ ٤٠٥.

ترجمة المؤلِّف[1]

(٨٤٩ ـ ٩١١هـ)

* اسمه ونَسَبه:

هو عبد الرحمن بن كمال الدِّين أبي بكرٍ بن محمَّد بن سابق الدِّين ابن الفخر عثمان بن ناظر الدِّين محمَّد بن سيف الدِّين خضر بن نجم الدِّين أبي الصَّلاح أيُّوب بن ناصر الدِّين محمَّد ابن الشَّيخ همَّام الدِّين الخضيري.

* لَقَبه وكُنيته ونسبته:

يُلَقب بـ: جلال الدِّين.

ويكنى بـ: أبو الفضل.

ونسبته: الأسيوطي، أو السيوطي.. نسبةً إلى أسيوط، أو سيوط في صعيد مصر.

---

(١) شهرة المؤلِّف تغني عن ترجمته، لكن لا بُدَّ من سطور في التعريف به بين يدي الرِّسالة.
وقد ترجم المؤلِّف لنفسه في: «حسن المحاضرة»، و«التحدُّث بنعمة الله»، وترجم له تلاميذه، كالشَّاذلي في «بهجة العابدين» والدَّاوودي بترجمة مستقلَّة.
كما كُتِبَ عنه تراجم مفردة، ورسائل جامعيَّة معاصرة، وعُقِدَتْ حوله المؤتمرات والنَّدوات..

*** نشأته ونبوغه:**

نشأ السيوطي نشأةً علميَّة وتلقَّىٰ العلم عن شيوخه ونبغ نبوغاً مبكِّراً، فأجازه شيخه الشمُنِّي بتدريس اللغة وهو في السَّابعة عشرة من عمره. وفي سنة (٨٧٢هـ) أملىٰ الحديث الشريف في جامع ابن طولون. وفي سنة (٨٩١هـ) تولَّى مشيخة الخانقاه البيبرسيَّة.

ـ بدأ التأليف سنة (٨٦٦هـ)، فكتب رسالة: «شرح الاستعاذة والبَسْمَلَة»، وعَرَضها على شيخه البُلقيني فقدَّم لها بتقريظٍ لائق.

*** مؤلَّفاته:**

ألَّف السيوطي في سائر الفنون، وفي آخر إحصائيَّة لمؤلَّفاته سنة (٩٠٤هـ) قبل موته بسبع سنين، بلغت ثمانية وثلاثين وخمسمئة، موزَّعة على سائر الفنون.

أمَّا «فهرس مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها في مكتبات العالم» فقد أوصلها إلى (٩٨١) مؤلَّفاً.. والمطبوع من هذا العدد لا يتجاوز (٣٠٠)!!.

*** وفاته:**

تُوُفِّي ـ رحمه الله ـ في سَحَر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة بعد أن مَرِض أياماً.

وكانت وفاته بمنزله بروضة مصر، وقد استكمل من العمر إحدى وستِّين وعشرة أشهر وثمانية عشر يوماً.



قائمة ببعض المصنَّفات في البَسْمَلَة

١ ـ «المسألة في البَسْمَلَة»[1].

للإمام أبي بكرٍ محمَّد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (ت٣١١هـ).

أشار إلى ذلك في كتابه «الصَّحيح» ١/ ٢٤٨، فقال: وأمليتُ مسألة قدْر جزأين في الاحتجاج في هذه المسألة أنَّ (بسم الله الرَّحمن الرَّحيم) آية من كتاب الله في أوائل السُّور اهـ.

٢ ـ «الجهر بالبَسْمَلَة في الصَّلاة».

للإمام الحافظ علي بن عمر الدَّارقطني (ت٣٨٥هـ). أشار إلى ذلك في «سننه» ١/ ٣١١.

٣ ـ «الإنصاف فيما بين علماء المسلمين في قراءة (بسم الله الرَّحمن الرَّحيم) في فاتحة الكتاب من الاختلاف».

للإمام أبي عمر يوسف بن عبد البرّ القرطبي (ت٤٦٣هـ)، وهو مطبوع في مجلَّد.

أقول:

وهذا الكتاب مِن أَجْمَعِ ما أُلِّف في موضوعه، ومؤلِّفُه إمام في

---

(١) قُلتُ: وهناك رسالة صغيرة بنفس العنوان لعليّ القاري (ت١٠١٤هـ).

الفقه والحديث. وقد طُبع قديماً ضمن «الرَّسائل المنيرية» سنة (١٣٤٣هـ)، ثُمَّ طُبع حديثاً بعناية عبد اللَّطيف الجيلاني المغربي، وهي طبعة جيِّدة في تحقيقها وإخراجها، وإن كان لي بعض الملاحظات على القسم الدِّراسي[١].

٤ ـ «كتاب البَسْمَلَة».

للإمام أبي محمد عبد الرَّحمن بن إسماعيل، المشهور بأبي شامة المقدسي (ت٦٦٥هـ). وهو كتابٌ «ضَخْمٌ، ويُعَدُّ مِن أغزر المؤلَّفات في الموضوع. وقد صَدَر محقَّقاً عن المجمع الثقافي في أبو ظبي عام (٢٠٠١م)، ويقع في (٨٢٠ص) من المتوسّط. واختصره مؤلِّفه، وهو مخطوط. واختصره أيضاً الحافظ الذَّهبي، وهو مطبوع عام (١٤٢٧هـ) في (٥٠ صفحة).

---

(١) مثل ما ذكره في ص١٠٢ من تسمية كتاب الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) بـ «الرَّدّ على مَن أَبَى الحقّ وادَّعى أنَّ الجهر بالبَسْمَلَة من سُنَّة سيِّد الخلق»، والمطبوع سنة (١٤١١هـ) بتحقيق أحمد الكويتي.
وأقول: مِن أين لك ـ بارك الله فيك ـ أنَّ الزبيدي سمَّىٰ ما كتبه حول البَسْمَلَة بـ «الرَّدّ على مَن أبىٰ الحقّ. . .». ولو اطَّلعت على مقدِّمة المحقِّق/ أحمد الكويتي ص١٠ لتبيَّن لك حقيقة ما أقول، فإنَّه ـ أي المحقِّق ـ بعد أن ذكر سبب إقدامه على إفراد كلام الزبيدي من «شرح الإحياء» قال: فشرح الله صدري لإخراج بحثه على شكل رسالة. . وسمَّيتها: «الرَّدّ. . .» إلخ. فكيف يُنْسَبُ للزبيدي هذا الكتاب أو الرِّسالة؟ وأين المشرف على تحقيق كتاب «الإنصاف. . .»، والذي قال عنه المحقِّق: «وتجشَّم عناء قراءة كلّ ما كتبته فيه!! وقد استفدتُ من تصويباته الدَّقيقة! وملاحظاته القيِّمة!!. .» اهـ المقصود.

٥ ـ «إلصاق عوار الهوس بمن لم يَفْهم الاضطراب في حديث البَسْمَلَة عن أنس»[١].

للفقيه أحمد بن حجر الهيتمي (ت٩٧٤هـ).

٦ ـ «الإيضاح في الكلام على البَسْمَلَة الشَّريفة من ثمانية عشر علماً في غاية الإفصاح». لأبي عبد الله محمد أحمد عليش (ت١٢٩٩هـ).

[فتح العلي المالك ١/ ٣، ومعجم المطبوعات ص١٣٧٣].

٧ ـ «الرِّسالة الكبرى[٢] في البَسْمَلَة».

لأبي العرفان، محمد بن علي الصبان (ت١٢٠٦هـ). (مطبوعة).

٨ ـ «إحكام القنطرة[٣] في أحكام البَسْمَلَة».

لأبي الحسنات محمد بن عبد الحيّ اللكنوي (ت١٣٠٤هـ).

[الرفع والتكميل ص٢٥، حركة التأليف ص٣٨٣].

---

(١) حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في قراءة البَسْمَلَة عند افتتاح الصَّلاة ونصّه: «صلَّيتُ مع رسول الله ﷺ وأبي بكر، وعمر، وعثمان، فلم أسمع أحداً منهم يقرأ بـ (بسم الله الرحمن الرحيم)». أخرجه مسلم برقم (٣٩٩). وقد أعلَّه بعض أهل العلم بالاضطراب وغيره. وكتب فيه أحمد الغماري رسالة: «الطُّرق المفصّلة...»، وهي مطبوعة.
وانظر: «مجموع الفتاوى» ٢٢/ ٤١٠ وما بعدها، و«نيل الأوطار» ٣/ ٧٧ وما بعدها.

(٢) وله: «الرِّسالة الصُّغرى»، ذكرها في «الكبرى» ص٨٦. (وهي مخطوطة).
وانظر: «عجائب الآثار» للجبرتي ٢/ ١٣٩.

(٣) **القنطرة:** الجِسْر يُعْبَر عليه، وقيل: ما ارتفع من البنيان. [«لسان العرب»: قنطر].

٩ ـ «العَسْبلة[١] في حكم الجهر بالبَسْمَلَة».

للعلَّامة صدِّيق حسن خان القِنّوجي (ت١٣٠٧هـ). مطبوعة ضمن مجموع فتاوى صدِّيق حسن خان.

١٠ ـ «رفع الملامة ودفع الاعتساف عن المالكي إذا بَسْمل في الفريضة خروجاً من الخلاف»[٢].

لمحمَّد بن جعفر الكتاني (ت١٣٤٥هـ).

[معجم المطبوعات المغربية ٢/ ٣٠٠].

١١ ـ «القول الأجلىٰ في كون البَسْمَلَة من القرآن، أوْ لا».

تأليف: إبراهيم بن أحمد المارِغْنِي (ت١٣٤٩هـ)[٣]. (وهي مطبوعة). وتقع في (٦٤ص) من القطع الصغير.

١٢ ـ «الطُّرق المُفَصَّلة لحديث أنس (رضي الله عنه) في افتتاح قراءة الفاتحة في الصَّلاة بالبَسْمَلَة».

تأليف: أحمد بن محمد بن الصدِّيق الغماري (ت١٣٨٠هـ). (وهي مطبوعة). وتقع في (٧٨ص) من القطع المتوسّط.



(١) العَسْبلة: اختلاف النَّاس بعضهم إلى بعضٍ وتردّدهم. (القاموس: عَسَل).

(٢) وله: «الأقاويل المفصّلة لبيان حديث الابتداء بالبَسْمَلَة». مطبوع في (١٩٠ص) من المتوسّط.

(٣) نسبة إلى قبيلة بساحل حامد من أعمال ليبيا.

نسبة الرِّسالة للمؤلِّف

رسالة «ميزان المعدّلة في شأن البَسْمَلَة» ثابتة النسبة لمؤلِّفها جلال الدِّين السيوطي رحمه الله، ويكفي في ذلك أنه ذكرها لنفسه في:

١ ــ «حُسن المحاضرة» ١/ ٣٤٢.

٢ ــ «التحدُّث بنعمة الله» ص١٠٦ (القسم الرَّابع من مصنَّفاته).

وقد نسبها للسيوطي أيضاً:

١ ــ «كشف الظنون» ص١٩١٨.

٢ ــ «هديَّة العارفين» ١/ ٥٤٣.

٣ ــ «عقود الجوهر» ١/ ٢١٤.

٤ ــ «دليل مخطوطات السيوطي» ص٤٠.

٥ ــ «معجم مؤلَّفات السيوطي المخطوطة» ص١٥٦.

❑❑❑

وصف النسخة الخطِّيَّة

* تقع النسخة الخطِّيَّة لهذه الرِّسالة في أربع صفحات ونصف.

* خطّها مغربي واضح ومقروء.

* النسخة خالية من أيّ تعليقات أو حواشٍ.

* النسخة من مخطوطات مكتبة المسجد النبوي[1] الشريف، وهي برقم (١٤٨/ ٨٠(١)).

❑❑❑

---

(١) أشكر الأُستاذ عبد الله بن حمدان الحربي، الذي زوَّدني بصورة من النسخة الخطِّيَّة.

(٣) ١٤٨/٨٠ (١)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١٤٨
٨٠

ميزان المعدلة في شأن البسملة للسيوطي
رحمه الله تعالى ورضي عنه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد اشتهر كلام الناس في شأن البسملة واحتجاجهم على أنها من القرآن
أو غير من القرآن وشنع القاضي أبو بكر الباقلاني وغيره على الشافعية في إثباتها
من أنه بان القرآن لا يثبت بالظن إنما يثبت بالتواتر وأشكل بعضهم
على الجمع بين معا ما ثبت ومن نفى وقال القرآن لا يثبت بالظن
ونفيه القطع في الجانبين ولم أر أحدا ممن تكلم على هذه
المسألة جنح إلى القول بالقطع والتواتر بل كلهم يعترفون بأنها
ظنية حتى قال القاضي تاج الدين ابن السبكي في رفع الحاجب لا نخطئ
في أن حكمنا أنها من القرآن دون حكمنا على آية الكرسي ونحوها
وقال في موضع آخر على وجه المعارضة لابن الحاجب يعني المدعي
تواتر البسملة الآن فإن نحن لم نثبتها إنما المثبت إمامنا الشافعي
ولعلها تواترت عنده ورب متواتر عند قوم دون آخرين وفي وقت
دون آخر فقول الذي أعتقده ولا أرتاب فيه أن البسملة من باب
القطع إثباتا ونفيا لا من باب الظن وأنها على إثباتها يحكم بكونها
من القرآن كحكمنا على آية الكرسي ونحوها سواء من غير تفاوت

الرحمن

صورة الورقة الأولى من المخطوطة

وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وغيرهم عن نعيم المجمر قال صليت خلف
أبي هريرة رضي الله عنه فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ بأم القرآن
فذكر الحديث وفي آخره فلما سلم قال والذي نفسي بيده إني لأشبهكم
صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا حديث صحيح
لا علة له وهو أصح ما ورد في الباب بل لم يصح فيه حديث غيره انتهى
تمت بحمد الله تعالى ميزان المعدلة في شأن البسملة
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين
والحمد لله رب العالمين

صورة الورقة الأخيرة من المخطوطة



لِقَاءُ ٱلعَشْرِ ٱلأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ ٱلحَرَامِ
(١٣٨)

مِيزَانُ المَعْدَلَةِ فِي شَأْنِ البَسْمَلَةِ

تَأْلِيفُ
الحَافِظِ جَلَالِ ٱلدِّينِ ٱلسُّيُوطِيِّ
(٨٤٩هـ - ٩١١هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

عُنِيَ بِهَا
رَاشِدُ بْنُ عَامِرٍ ٱلغُفَيْلِيُّ ٱلعَجْمِيُّ

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم

ميزان المعدّلة في شأن البَسمَلَة للسيوطي

(رحمه الله تعالى ورضي عنه)

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله ﷺ.

قد اشتُهِر كلام النَّاس في شأن البَسْمَلَة[1] واحتجاجهم على أنها قرآن أو غير قرآن.

وشَنَّع القاضي أبو بكرٍ[2] الباقلَّاني وغيره على الشَّافعي[3]

---

(١) حكاية قول: «بسم الله الرحمن الرحيم»، ومثلها: الحمدلة، الحوقلة، الحسبلة. وهذا يُعرف عند العرب بـ «النَّحت» وهو غير قياسي، وقيل بقياسيَّته، وحينئذٍ يتصرَّف تصرُّف الرُّباعي أو الخماسي. انظر: «معجم القواعد العربيَّة» للدقر ص٥١٢.

(٢) محمَّد بن الطيِّب بن محمَّد بن جعفرٍ البصري المالكي الأُصولي، المتكلِّم. له تصانيف واسعة في الرَّدّ على الفِرَق الضَّالَّة، وكان وَرِعاً لم تحفظ عنه زَلَّة ولا نقيصة. قال ابن تيمية: القاضي أبو بكرٍ الباقلَّاني المتكلِّم، وهو أفضل المتكلِّمين المنتسبين إلى الأشعري، ليس فيهم مثله، لا قبله ولا بعده اهـ. تُوُفِّي سنة ثلاثٍ وأربعمائة. [«شذرات الذَّهَب» ٥/ ٢٠].

(٣) الإمام الكبير والجليل الخطير، فقيه العصر، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشَّافعي المطلبي. وُلِد بِغَزَّةَ سنة خمسين ومائة. وتُوُفِّي بمصر سنة أربعٍ =

في إثباتها قرآناً[1]، بأنَّ القُرآن لا يَثْبُتْ بالظَّنِّ، إنَّما يَثْبُتُ بالتَّواتر، وشكَّكَ بعضهم على الفريقين معاً ـ مَنْ أَثْبَتَ ومَن نفىٰ ـ، وقال: القرآن لا يثبت بالظَّنّ.

وشرطه القطع في الجانبين. ولم أَرَ أحداً ممَّن تكلَّم على هذه المسألة جَنَحَ[2] إلى القول بالقطع والتواتر؛ بل كلهم يعرفون بأنَّها ظنِّيَّة، حتى قال القاضي تاج الدِّين ابن السبكي[3] في «رفع الحاجب»[4]: «لا يُرتاب في أن حكمنا أنها من القرآن دون حكمنا على آية الكرسي ونحوها».

= ومائتين. قال إسحاق بن راهويه: لقيني أحمد بن حنبل بمكة، فقال: تعالَ حتَّىٰ أُريك رجلاً لم ترَ عيناك مثله. قال: فأقامني على الشَّافعي. له مصنَّفات كثيرة ومشهورة. [«شذرات الذَّهَب» ٣/ ١٩].

(١) ذكر ذلك في كتاب «الانتصار» له. انظر: «البَسْمَلَة»، لأبي شامة ص٢٧٠. **وانظر**: «نكت الانتصار» ص٧١.

(٢) جَنَحَ إليه يَجْنَحُ ويجنُحُ جنوحاً، واجتنح: مال. قال الله تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾، أي: إن مالوا إليك فَمِلْ إليها. [«لسان العرب»: جَنَح].

(٣) عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن علي السبكي، الشَّافعي. وُلِد سنة سبع وعشرين وسبعمائة بالقاهرة، وقرأ على عدد من الحفَّاظ. وله تصانيف كثيرة ومتنوّعة، منها: «طبقات الشَّافعيَّة»، و«جمع الجوامع» وغيرها كثير. تُوُفِّي بالطَّاعون سنة (٧٧١هـ). [«شذرات الذَّهب» ٨/ ٣٧٨].

(٤) «رفع الحاجب عن شرح مختصر ابن الحاجب» في الأُصول. ذَكره مَن ترجم له. قال ابن الحاجب في «المختصر»: مسألة: ما نُقِل آحاداً فليس بقرآنٍ؛ للقطع بأنَّ العادة تقضي بالتَّواتر في تفاصيل مثله، وقوَّة الشُّبهة في «بسم الله الرحمن الرحيم» مَنَعَتْ من التكفير من الجانبين. والقطع أنها لم تتواتر في أوائل السُّور قرآناً، فليست بقرآنٍ فيها قطعاً كغيرها، وتواترت بعض آية في النمل فلا مخالف اهـ.

وقال في موضعٍ آخر على وجه المعارضة لابن الحاجب: «نحن لا ندَّعي تواتر البَسْمَلَة الآن، فإنْ نحن لم نثبتها، إنما المثبِت إمامنا الشَّافعي، فلعلَّها تواترتْ عنده، ورُبَّ متواترٍ عند قومٍ دون آخرين وفي وقتٍ دون آخر».

أقول: الذي أعتقده ولا أرتاب فيه: أنَّ **البَسْمَلَة** مِن باب القطع إثباتاً ونفياً، لا مِن باب الظَّنّ. وإنَّها على إثباتها يُحكم بكونها قرآناً كحكمنا على آية الكرسي ونحوها سواء من غير تفاوتٍ.

وهذا الكلام وإن لم تألفه النفوس، فكونها قطعيَّة الإثبات هو أحد الوجهين لأصحابنا، كما هو محكيٌّ في «شرح المهذَّبْ»[1] وغيره.

وإنْ يُسْتغرب ذلك إنما يستغرب الحكم بالقطع على جهتي الإثبات والنَّفي معاً، فهو كالجمع بين النَّقيضين ـ ولا غرابة في ذلك ـ، فقد أشار إليه بعض المتأخِّرين مِن القرَّاء، كما سأنقل عبارته.

وتحرير القول في ذلك: أنَّ القرآن نزل على سبعة أحرُفٍ[2]،

---

(١) «المجموع» شرح «المهذَّب» للنَّووي ٣/ ٢٨٩.
أقول: ولهذا الإمام الجِهْبِذ ـ أعني النَّووي ـ كلام بديع حول البَسْمَلَة في كتابه الماتع المشار إليه، والعَزْم معقود ـ بإذن الله ـ على إفراده في رسالة ليعمّ نفعه، يسَّر الله ذلك.

(٢) حديث نزول القرآن على سبعة أحرف، حديث مقطوع بصحَّته، بل عدَّه بعضهم متواتراً.
وقد أخرجه:
ـ البخاري في «صحيحه»: الأرقام ٢٢٨٧، ٤٧٠٦، ٧١١١.
ـ مسلم في «صحيحه»: رقم ٨٢٠.

ونزل مرَّاتٍ متكرِّرة كما بيَّنته في كتاب «الإتقان». فنزل في بعضها بزيادةٍ وفي بعضها بنقصٍ:

كقراءة: ﴿مَـٰلِكِ﴾[1] و(مَلِكِ)[2].

و(تَجْرِي تَحْتَهَا)[3] و﴿مِن تَحْتِهَا﴾[4] في براءة.

و﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾[5] و(فَـإِنَّ الله الـغَـنِـيّ)[6] فـي سـورة الحديد.

فـلا يُشَكّ ولا يرتـاب فـي أنَّ الـقـرآن في إثبـات (الألـف) و(مـن) و(هو) متواتر، وأنَّ ميزان الإثبات والحذف في ذلك سواء.

ـ الإمام أحمد في «المسند»: ٥/ ١٢٧.
ـ أبو داود في «سننه»: رقم ١٤٧٧، ١٤٧٨. وغيرهم.
وقد صنَّف فيه عدد من الأئمَّة: كابن العربي المالكي، وابن تيمية، وابن الجزري، وانظر كتابه: («النشر في القراءات العشر» ١/ ٢١).
قال السيوطي: «وَرَد حديث: «نزل القرآن على سبعة أحرفٍ» من روايةِ جمعٍ من الصَّحابة»، ثُمَّ أوصلهم إلى واحدٍ وعشرين صحابيًّا، ثُمَّ قال: «وقد نصَّ أبو عبيدٍ على تواتُره». ثُمَّ قال: «اختُلِفَ في معنى هذا الحديث على نحو أربعين قولاً». ثُمَّ ذكر خمسة وثلاثين قولاً.، [«الإتقان» ١/ ٣٠٦ ـ ٣٣٣].

(١) قراءة عاصم، والكسائي، ويعقوب، وخَلف في «اختياره».
(٢) قراءة أبي جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة. [«البدور الزَّاهرة» ١/ ٧٧].
(٣) قراءة جميع القُرَّاء ما عدا ابن كثير.
(٤) قراءة ابن كثير بزيادة «مِنْ» وخفض التاء. [«البدور الزَّاهرة» ٢/ ٤٤].
(٥) قراءة ما عدا نافعاً، وابن عامر، وأبو جعفر.
(٦) قراءة نافع، وابن عامر، وأبو جعفر. [«البدور الزَّاهرة» ٤/ ١١٥].

وكذلك نقول في البَسْمَلَة: أنَّها نزلت في بعض الأحرف ولم تنزل في بعضها، فإثباتها قطعي وحذفها قطعي، وكلٌّ متواتر، وكلٌّ في السبعة، فإنَّ بعض القرَّاء السَّبعة[1] قرأوا بها، وبعضهم قرأوا بحذفها، وقراءات السبعة كلها متواترة. فَمَنْ قرأ بها فهي ثابتةٌ في حرفه متواترة إليه، ومَنْ قرأ بحذفها فحذْفُها في حرفه متواتر إليه.

وألطفُ مِن ذلك أنَّ نافعاً له روايتان[2]: قرىء أحدهما عنه بها، والآخر بحذفها، فدلَّ على أنَّ الأمرينِ تواترا عنده، بأن قرأ بالحرفين معاً بإسنادين، أو لأسانيد متعدّدة.

وبهذا التقرير يَنْجلي الإشكال عن الأمرين ويَتَّضح كِلا الطَّرفين، ولا يُسْتغرب الإثبات مِمَّن أَثْبَت، ولا النَّفي مِمَّنْ نفى[3].

---

(١) القُرَّاء السَّبعة هم:
ـ عبد الله بن عامر بن يزيد اليحصبي (ت١١٨هـ)، راوياه: هشام وابن ذكوان.
ـ عبد الله بن كثير المكي، أبو معبد (ت١٢٠هـ)، وراوياه عن أصحابه: البزي وقُنْبل، وهما ليسا مِن تلاميذه.
ـ عاصم بن بهدلة بن أبي النجود الكوفي (ت١٢٧ أو ١٢٨هـ)، وراوياه: أبو بكر شعبة، وحفص.
ـ زبَّان بن العلاء المازني، أبو عمرو (ت١٥٤هـ)، راوياه: الدوري والسوسي.
ـ حمزة بن حبيب الزيات الكوفي (ت١٥٦)، وراوياه: خَلَف وخَلَّاد.
ـ نافع بن عبد الرحمن المدني، أبو رؤيم (ت١٦٩هـ)، اشْتُهِرتْ قراءته بروايتي قالون وورش.
ـ علي بن حمزة الكسائي الأسدي (ت١٨٩هـ)، وراوياه: أبو الحارث والدوري.

(٢) في «تنوير الحوالك»: أنَّ نافعاً له راويان، قرأ أحدهما عنه بها... إلخ.

(٣) انظر: «تنوير الحوالك شرح موطأ مالك» ١/ ١٠٤.

وقد أشار إلى شيءٍ ممَّا ذكرته أستاذ[1] القُرَّاء الإمام شمس الدِّين[2] ابن الجزري، فقال في كتابه «النَّشر»[3] بعد أن حكىٰ في البَسْمَلَة خمسة أقوال: قلتُ: وهذه الأقوال ترجع إلى النَّفيِ والإثبات، والذي نعتقده أنَّ كليهما صحيح وأنَّ كلّ ذلك حقٌّ، فيكون الاختلاف فيها كاختلاف القُرَّاء. هذا لفظه[4].

❑ ❑ ❑

---

(١) الأُسْتاذ: بالضم، الماهر بالشيء، العظيم، ليس بعربيٍّ، لأنَّ مادة (س ت ذ) غير موجودة، ولم يوجد في كلام جاهلي. وهي في الفارسية للمعلِّم والعالِم. [«قصد السبيل» للمحبِّي ١/ ١٧٥، والمعجم الذَّهبي ص٦٥].

(٢) هو: محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، أبو الخير، شمس الدِّين. شيخ القُرَّاء في زمانه، وإمام صناعة القراءات، ومِن حُفَّاظ الحديث. وُلِد ونَشَأ في دمشق ثُمَّ ارتحل إلى مصر فشيراز وولي قضاءها. مِن مصنَّفاته: «غاية النِّهاية في طبقات القُرَّاء»، «النشر». تُوُفِّي سنة (٨٣٣هـ). [«شذرات الذَّهَب» ٩/ ٢٩٨].

(٣) هو: كتاب «النشر في القراءات العَشْر»، وهو سِفْرٌ جليل جمع فيه مؤلِّفه ـ رحمه الله ـ من الرِّوايات والطُّرق ما لا يعتريه وَهَن ولا يتطرَّق إليه شك ولا طعن، على تواترٍ محكم، وسندٍ مُتَّصل اهـ.
قلتُ: وهو مطبوع في مجلَّدين. [«مقدّمة الكتاب» ص١/ ب].

(٤) «النَّشر في القراءات العشر» ١/ ٢٧٠.

فَـصْـلٌ

إذا تقرَّر ما ذكرته، فقد نتج لي منه بحثٌ لا يسمعه شافعي فيقبله، ولا يُصْغي إليه بأُذُنه، وربَّما عَدَّ ذلك من الهذيان، وربَّما ارتقى إلى غير ذلك من العبارات، و«ليس الخبر كالعيان»(١)، وأذكره ولا عليَّ: إمَّا عالمٌ له ذوق(٢) وعنده تحقيق فيعترف بصحَّته، أو يجيب عنه بقدْحِ قريحته(٣). وإمَّا جاهلٌ فلا عبرة بالجاهلين، أو جامدٌ قاصرٌ فَدَعْه ينعق(٤) مع النَّاعقين.

والذي يقتضيه النَّظر: أنَّ **البَسْمَلَة** لا تجب قراءتها في الصَّلاة(٥)، وأنه لو قرأ الفاتحة بدونها صحَّت صلاته، وذلك أنه لم يرد عن النَّبِيّ ﷺ الأمر بقراءة **البَسْمَلَة** بعينها في الصَّلاة؛ وإنَّما الأمر بقراءة الفاتحة.

---

(١) بمعناه حديث صحيح: «**ليس الخبر كالمعاينة**». أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ١/ ٢١٥، ٢٧١، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٣٢١.
وانظر: «المقاصد الحسنة» ص٣٥١، و«كشف الخفاء» ٢/ ١٦٨، و«صحيح الجامع» رقم ٥٣٧٣.

(٢) وهل العلم يُقاس بالذَّوْق؟؟!!

(٣) **قريحة الإنسان**: طبيعته التي جُبِل عليها، وجمعها قرائح، وقيل: قريحة كل شيء أَوَّلُه. [«لسان العرب»: قَرح].

(٤) نَعَق يَنْعِقُ، بالكسر، نَعْقاً ونُعاقاً ونعيقاً ونَعَقاناً. بمعنى: صاح. [«لسان العرب»: نَعَق].

(٥) أي: المفروضة، لا سرًّا ولا جهراً، وهو المشهور عن مالك. وتحصيل مذهبه عند أصحابه، وأجاز قراءتها في صلاة النَّافلة وعَرض القرآن. [«الكافي» لابن عبد البرّ ١/ ٢١٠].

وَوَرَد ما يدلّ على أنَّ **البَسْمَلَة** من الفاتحة[1]، فأنتج هذا للأصحاب أنَّهم أوجبوا قراءة **البَسْمَلَة**. **وهذه النتيجة غير لازمة، لما قدَّمتُ تقريره أنَّ البَسْمَلَة** نسبتها إلى الفاتحة كنسبة سائر القراءات المتنوّعة في الحروف والكلمات.

وقد اتَّفق الأصحاب على أنَّه يجب على المصلِّي أن يقرأ الفاتحة على الحرف الأتمّ، بل الواجب قراءتها بقراءة أحد الأئمَّة السَّبعة.

فلو قرأها بحرف (**مَلِكِ**)[2] و(**عليهُم**)[3] في الموضعين بلا صِلة، أجزأتْ بالاتِّفاق.

فإن كان ناقصاً ثلاثة أحرف عن قراءة مَن يقرأ (**مَالِكِ**) وَ(**عليهم**) في الموضعين بالصِّلة، وكذلك نقول مَن قرأ الفاتحة بقراءة نصف السَّبعة الذين يقرأونها بلا بسملة: أجزأه، ولا يجب عليه أن يقرأ بقراءة النصف الذين يزيدون فيها **البَسْمَلَة**.

فإن فَرَّق فارقٌ بأنَّ هذه آية وتلك ثلاثة أحرف!!

---

(١) وهو مرويّ عن طائفة مِن السَّلَف، وأكثر القُرَّاء والفقهاء من أهل مكَّة والكوفة، وهو قول الشَّافعي، ورواية عن الإمام أحمد؛ واستدلُّوا بحديث أم سلمة رضي الله عنها أنها سُئِلت عن قراءة النبي ﷺ فقالت: «كان يُقَطِّع قراءته آية آية، ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ...﴾»، وهو صحيح.

(٢) يعني بغير ألف.

(٣) قرأ يعقوب وحمزة (عليهُم) بضمّ الهاء وقفاً ووصْلاً. والباقون بالكسر. [«البدور الزَّاهرة» ١/ ٧٩].

قلنا: لا فرق فيما يُخِلُّ بالصَّلاة بين الآية والحرف، فلو سقط من الفاتحة حرفاً من المُجْمَع عليه لم يجزه بالاتِّفاق، فلمَّا أجزأه إسقاط حرفٍ من المُخْتَلَفِ فيه بالاتِّفاق؛ فكذلك إسقاط آية أو بعض آية مختلف فيها.

بل مسألة **البَسْمَلَة** أَولى بالإجزاء؛ لأنَّها مُخْتَلَف في إثباتها، والجمهور على أنَّها ظنِّيَّة لا قطعيَّة، بخلاف الأحرف، فإذا أجزأ إسقاط حرف مقطوع بأنَّه قرآن متواتر أولى بالإجزاء.

ويُرَجِّح هذا الذي قلته من الدَّليل: أنَّ الأحاديث مُختلفة في قراءة النَّبِيّ ﷺ في الصَّلاة، وعدم قراءته لها. وكلّها صحيحة، بل أحاديث قراءته لها أصحّ وأكثر[1].

فالظَّاهر: أنَّه ﷺ فَعَلَ الأمرين؛ لبيان الأكمل والجائز، فكان يقرأ في بعض الأوقات بالحرف الذي لم تنزل فيه، كما كان يفعل في سائر الحروف والقراءات.



---

(١) انظر: «الإنصاف فيما بين علماء المسلمين في قراءة ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ في فاتحة الكتاب من الاختلاف» لابن عبد البرّ القرطبي، فقد جمع الأحاديث والآثار الواردة في القولين.
وانظر أيضاً: «الطُّرق المفصّلة لحديث أنس في افتتاح قراءة الفاتحة في الصَّلاة بالبَسْمَلَة» لأحمد الغماري، و«مختصر كتاب البَسْمَلَة لأبي شامة» للحافظ الذَّهبي.

ذِكْرُ الأحاديث[1] في أنَّه ﷺ قَرَأَهَا في الصَّلاة

* أخرج النسائي[2] وابن خزيمة[3] وابن حبَّان[4] والحاكم[5] وغيرهم[6]: عن نعيم المجمِّر[7] قال: صَلَّيتُ خلف أبي هريرة رضي الله عنه فقرأ: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ثُمَّ قرأ بِأُمِّ القرآن...

---

(١) كذا بصيغة الجمع، ولم يذكر إلَّا حديثاً واحداً.

(٢) في «المجتبىٰ» كتاب الافتتاح، باب قراءة «بسم الله الرحمن الرحيم»، حديث رقم (٩٠٥).

(٣) في «مختصر المختصر من المسند الصحيح عن النَّبِيّ ﷺ» كتاب الصَّلاة، باب ذكر الدليل على أنَّ الجهر ببسم الله الرَّحمن الرَّحيم والمخافتة به جميعاً من المباح... رقم (٤٩٩). وقال الألباني: إسناده صحيح لولا أنَّ ابن أبي هلال كان اختلط اهـ.

(٤) في «المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع»، (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبَّان)، كتاب الصَّلاة، باب صفة الصَّلاة، رقم (١٧٩٧).

(٥) في «المستدرك» ١/ ٢٣٢. وقال: صحيح على شرط الشَّيخين، ووافقه الذَّهبي.

(٦) الإمام أحمد في «المسند» ٢/ ٤٩٧، والبيهقي في «الكبرى» ٢/ ٥٨، وابن الجارود في «المنتقىٰ» برقم (١٨٤). وقال محقِّق «الإحسان»: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٧) نُعيم بن عبد الله المُجمر، أبو عبد الله المدني، مولى آل عمر بن الخطَّاب، كان يُجْمر المسجد. وذكر ابن حبَّان أنَّ المجمر لقب أبيه عبد الله، قال: لأنه كان يأخذ المجمرة قدَّام عُمر. ذكره ابن حبَّان في «الثِّقات»، ووثقه ابن معين، وأبو حاتم، وابن سعد. [«تهذيب التهذيب» ٤/ ٢٣٧].

فَذَكَر الحديث وفي آخره: «فلمَّا سلَّم قال: والذي نفسي بيده إنِّي لأشبَهكم صلاة برسول الله ﷺ».

هذا حديثٌ صحيحٌ[1] لا علَّة له[2]، وهو أصحّ ما ورد في الباب؛ بل لم يصحّ فيه حديث غيره، انتهى.

تمَّت بحمد الله تعالى:

ميزان المَعْدَلة في شأن البَسْمَلَة

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدِّين

والحمد لله ربّ العالين

❑❑❑

---

(١) بمجموع طرقه، صحَّحه بعض العلماء:

ـ قال الخطيب في «الجهر بالبَسْمَلَة». [«مختصره» للذَّهبي ص١٦٦]: هذا حديث ثابتٌ صحيح اهـ.

ـ وقال النووي: واعتمد عليه الحافظ أبو بكر الخطيب في أوَّل كتابه الذي صنَّفه في «الجهر بالبَسْمَلَة في الصَّلاة»، فرواه مِن وجوه متعدّدة مرضية، ثُمَّ قال: هذا الحديث ثابت صحيح لا يتوجَّه عليه تعليل في اتِّصاله وثقةِ رجاله اهـ. [«مجموع» ٣/ ٣٠٢].

ـ وقال الحافظ ابن حجر: وهو حديث صحيح لا علَّة له. [«النُّكت» ٢/ ٧٧٠].

ـ وقال أيضاً: وهو أصحّ حديث ورد في ذلك. [«الفتح» ٢/ ٣١٢].

(٢) لكن قال ابن رجب رحمه الله: وسعيدٌ وخالدٌ (يعني خالد بن يزيد وسعيد بن أبي هلال)، وإن كانا ثقتين، لكن قال أبو عثمان البرذعي في «علله عن أبي زرعة الرَّازي» أنه قال فيهما: ربَّما وقع في قلبي مِن حُسنِ حديثهما اهـ. [«فتح الباري» ٤/ ٣٦٧].

قلتُ: وبـ (سعيد بن أبي هلال) أعلَّ الألباني رحمه الله الحديث كما في تعليقه على «صحيح ابن خزيمة» رقم (٤٩٩). وانظر: «تمام المنَّة» ص١٦٨.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومَن والاه.

وبعد:

بلغ مقابلة مع الأصل المخطوط (مصورته) بقراءة الشيخ البحَّاثة راشد الغفيلي في مجلس واحد يوم ٢٥ رمضان ١٤٣٠هـ بصحن المسجد الحرام، وحضر المجلس السَّادة الفضلاء والإخوة النُّجباء: الدكتور عبد الله المحارب، الشيخ عبد الله التوم، السيِّد حسن الحسيني، والسيِّد علي زين العابدين، الأستاذ حماه الله بن حمادي الشنقيطي، فصحَّ ذلك وثبت والحمد لله.

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

بالمسجد الحرام

فهرس الفوائد

❑❑❑

فهرس الموضوعات

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٣٩)

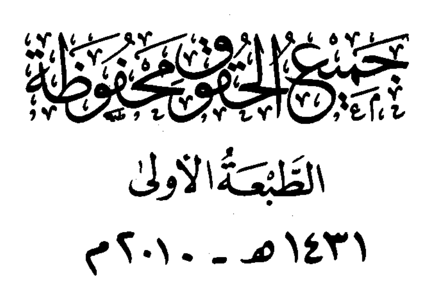
آدَابُ الاستِسْقَاءِ

تأليفُ الإمامِ الحافظِ
أَبي زكريَّا يحيى بنِ شرفٍ النَّوويِّ
(٦٣١-٦٧٦هـ)
تغمَّدَهُ اللهُ برحمتِهِ

تحقيق
سارة بنت حمد الخالد

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية



شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

مقدّمة التّحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على خاتَم الأنبياء، وخير المرسَلين، محمَّد بن عبد الله المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله، وصحبه، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعد:

فهذه رسالة لطيفة، لإمام علَّامة جليل، جاءت مختصَرة اللفظ، غزيرة الفائدة، تناولت باباً قَلَّ مَن أفرد فيه، على الرغم من حاجة النَّاس إليه، وهو باب «**صلاة الاستسقاء**»، ساقها بعباراتٍ وجيزة، وألفاظٍ يسيرة.

ولمَّا كان الاستسقاء سؤالاً وطلباً لرفع ضُرٍّ، كانت له سننٌ وآداب؛ فناسب أن تُفرد السنن والآداب برسالة لطيفة، لعموم الحاجة إليه، وضرورة التفقُّه فيه، لا سيَّما إذا ما كان الضُّرُّ سببه معاصٍ، وسوءٌ في السلوك؛ فمعرفة آداب الاستسقاء حينها تتحتَّم.

أمَّا صاحب الرِّسالة؛ فهو الإمام الجليل، البارع المحقِّق، يحيى بن شرف النَّووي (ت٦٧٦)، الغنيّ عن أن يُعَرِّفه مثلي، فقد بلغت معرفته الآفاق.

وأحسب أنَّ سبب تأليف هذه الرِّسالة ما حصل في زمنه ـ رحمه الله ـ

مِن انقطاع المطر، وجدب الأرض، وتضرُّر النَّاس بذلك[1].

والحقّ أنَّ في رسالته هذه يتجلَّى قدر علمه، وحكمته، فقد جمع فيها جلّ مسائل الاستسقاء في وُرَيْقاتٍ، على حين بسطها في «مجموعه» بسطاً لا مثيل له. وقليل هم مَن يستطيع الجمع بين هاتين الخصلتين، و﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٥٤].

وواجب عليَّ محتَّم، شكر الشيخ المِفْضَال الميمون محمَّد بن ناصر العجمي ـ زاده الله مِن فضله، وجوده، وأحسنَ إليه، وضاعف الخيرات لديه ـ؛ فقد تفضَّل ببذل هذه الرِّسالة إليَّ، ودفعني للعناية بها، وأرشدني ووجَّهني في عملي عليها، وأَمَدَّني ـ كرماً ـ بما احتجتُ إليه مِن كتبٍ ما استطعت الوقوف عليها.

وشكر المربِّية المعطاء د. مها يوسف الجار الله، بارك الله لها، ونَفَع بها، فقد وقفت بجانبي طيلة فترة عملي على هذه الرِّسالة، مُوَجِّهَةً ومُرشِدةً، باذلةً جهدها في تذليل أمور عملي، ولم تتوان لحظة عن مساعدتي.

وكذا شكر شيوخ أفاضل أماجد كثر، تفضَّلوا عليَّ بنصحهم، وتوجيههم، وامتنُّوا عليَّ ببذلهم وإرشادهم، آثرت عدم ذكر أسمائهم؛ تولَّاهم الله بكرامته، وأدام عليهم نِعَمه، ورفع قدرهم، وزاد في أجرهم، وعلمهم، وفضلهم.

---

(١) ذكر السَّخاوي في مؤلَّفه «المنهل العذب» الواقعة، وما صاحبها مِن أحداث: (ص١٣٤ ـ ١٣٩).

فأحمد الله أوَّلاً وآخراً أن وَفَّقني للعناية بهذه الرِّسالة، وأن يَسَّر لي إخراجها؛ فهو الموفِّق، وهو الهادي إلى سواء السَّبيل.

عملي في الرِّسالة:

ضبطتُ نصَّ الرِّسالة قدر المستطاع ـ بعد أن قابلت مضمونها على باب «صلاة الاستسقاء» مِن مصنَّفات الإمام النَّووي: «منهاج الطَّالبين»، و«روضة الطَّالبين» و«المجموع» ـ، مع عزوٍ للآيات القرآنيَّة الواردة إلى سورها، والأحاديث النَّبويَّة الشَّريفة إلى مخرِّجيها مِن أصحاب كتب السُّنَّة، سواء أكان في نصِّ الرِّسالة، أم في الحاشية. فإن كان الحديث في الصحيحين؛ اكتفيتُ بعزوه إلى أحدهما، وأحياناً أعزوه إليهما معاً، وإن لم يكن الحديث فيهما؛ اجتهدت في ذكر مَن خَرَّجه مِن أصحاب دواوين السُّنَّة حسبما وقفت عليه.

واعتنيتُ بذكر مسائل الخلاف الواقعة في المذهب الشافعي موجزة، وعلَّقتُ على نصّ الرِّسالة بالاستشهاد لجلّ المسائل المذكورة فيها ممَّا يوافقها من الكتاب أو السُّنَّة، أو ما يناسبها مِن توجيهٍ في بعض الأحيان، معظمها مستفاد مِن كتب الفقه المتنوّعة، فانصَبَّ عملي على إيراد التعليلات المُجَلِّيَة لِمَا خَفِيَ دليله في النصّ، والعبارات المُوَضِّحَة لِمَا أُبْهِم من غريب اللفظ. وحرصت على نسبة كلّ ما استفدته من كتب الفقه إلى أهله إلَّا ما تعذَّر عليّ، وقد نَدَر.

وقد عنونت فقرات الرِّسالة؛ لتداخلها، ووضعت كلّ عنوان بين معقوفتين، تنبيهاً على أنها زيادة على النصّ الأصلي.

ثمَّ إنِّي التزمتُ هذا المنهج بحسب الوسع والطَّاقة، فما وُفِّقْتُ فيه؛ فمن الله وحده، وما زَللتُ فيه؛ فمن نفسي والشيطان، والله أسأل العفو عنه والغفران. والحمد لله ربِّ العالمين.

نسبة الرِّسالة إلى المصنِّف:

سَمَّى ابن قاضي شهبة في كتابه «طبقات الشَّافعيَّة»[1]، والحافظ السَّخاوي في كتابه «المنهل»[2]، والحافظ السيوطي في كتابه «المنهاج»[3]، هذه الرِّسالة عند سرد مؤلَّفات الإمام النَّووي، وهي ـ كما وُصِفَتْ ـ مِن أواخر تصانيف الإمام وأمتعها[4].

كما نسب الشيخ أحمد الحدَّاد هذه الرِّسالة إلى الإمام في كتابه الماتع «الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه»، لكنه عَدَّها من المخطوطات التي لم يعثر عليها[5].

وقد وفَّق الله الشيخ الكريم الفاضل محمَّد بن ناصر العجمي ـ حفظه الله، وبارَك فيه ـ للعثور عليها، وقد دفعني إليها، وحثَّني على العناية بها وتحقيقها وإخراجها؛ فأحسن الله جزاءه، وبارك له، ونفع به.

---

(١) «طبقات الشَّافعيَّة» لابن قاضي شهبة (١/ ١٥٧).
(٢) «المنهل العذب» للسَّخاوي (ص٦٢).
(٣) «المنهاج السوي» للسيوطي (ص٦٤).
(٤) المصدر السابق.
(٥) «الإمام النووي» للحدَّاد (ص٢٣٣).

وصف المخطوط:

اعتمدتُ في تحقيقي لهذه الرِّسالة على مصوَّرة عن نسخة محفوظة ضمن مجموع «جاريت»، مجلَّد رقم (٤٦٤١)، في مكتبة جامعة «برنستون»، بولاية «نيوجيرسي» الأمريكية، قسم «يهودا»، تحت رقم (١٤٠٧)، وهي تقع في ثلاث ورقات، ومسطرتها (١٩) سطراً.

كتبت بخطٍّ نسخيٍّ معتاد، ولم يَرِد فيها اسم النَّاسخ، ولا سَنَة النَّسخ، ودُوِّن في آخرها أنها كُتِبَتْ مِن نسخةٍ للمصنِّف.



تعريفٌ مُوجَزٌ بِالمُصَنِّف

أوَّلاً ـ اسمه ونسبه:

هو يحيى بن شَرَف بن مُرِي[1] بن حسن[2] بن حسين بن محمَّد بن جمعة بن حِزام[3] الحِزاميّ[4]، الحَوْرَانيّ[5]،

---

(١) قال السيوطي في «المنهاج السوي» (ص٢٥): بضمّ الميم، وكسر الرَّاء، كما رأيته مضبوطاً بخطّه. وفي «تاج العروس» للزَّبِيدي: مرى، بالكسر والقصر: الجد الأعلىٰ للإمام أبي زكريا النووي (٣٩/ ٥٢٨).

(٢) في أصل «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ٢٨٣): «ابن أبي الحسن».

(٣) قدم السُّبكي في «طبقاته» (٨/ ٣٩٥): «حزام» على «محمد بن جمعة». وفي «السلوك» للمقريزي (٢/ ١١١): «حرام». وأحسبه خطأً طباعيًّا، والله أعلم.

(٤) نسبة لجدِّه حزام المذكور. وكان بعض أجداد الشيخ يزعم أنها نسبة لوالد الصحابي حكيم بن حزام رضي الله عنه. قال الشيخ ـ يعني النووي ـ: وهو غلط. «المنهل العذب» للسَّخاوي (ص٣٥). وبنحوه في «تحفة الطالبين» لابن العطار (ص٢١ ـ ٢٢).

(٥) نسبة إلى حَوْرَان، كورة ـ أي مدينة أو صقع (منطقة) ـ واسعة، من أعمال دمشق من جهة القبلة، ذات قرى ومزارع وحرار، وما زالت منازلَ العرب... «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٢/ ٣١٧ ـ ٣١٨).

النَّوَوِيّ[1]، ثمَّ الدِّمَشْقِيّ، الإمام، المُحَدِّث، الفقيه، الشَّافعي، أبو زكريًّا، الشَّهير بالنَّوَوِيّ.

لُقِبَ بـ «مُحيي الدِّين»، وقال اللَّخمي: صحَّ عنه أنه قال: لا أجعل في حلٍّ مَن لَقَّبَني مُحيي الدِّين![2].

ثانياً ـ مولده ومشايخه:

وُلِد في العشر الأوسط من المُحَرَّم، سنة (٦٣١)، بقرية نَوى، وبها نشأ، ثُمَّ قدم به أبوه إلى دمشق؛ فسكن بالمدرسة الرَّوَاحِيَّة[3].

ثُمَّ دَرَس بدار الحديث الأَشْرَفِيَّة[4]، ووَلِيَ مَشْيَخَتها بعد الشيخ شهاب الدِّين أبي شامة.

---

(١) بحذف الألف، ويجوز إثباتها. «شذرات الذهب» لابن العماد. قال السَّخاوي في «المنهل العذب» (ص٣٥ ـ ٣٦): وبإثباتها وحذفها قرأته بخط الشَّيخ ـ يعني النووي ـ، لكن قال الشهاب ابن الهائم: إنه بإثباتها خلاف القياس، قال: وأمَّا الألف التي هي بدل من لام الكلمة؛ فلا يجوز حذفها، بل يجب قلبها في النسبة واواً.
والنِّسبة إلى قرية «نَوَى»، مِن بليدة مِن أعمال حَوْرَان، وقيل: هي قصبتها ـ أي وسطها ـ من الشام. «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٥/ ٣٠٦) ـ بتصرُّف يسير ـ.

(٢) نقلاً عن السَّخاوي في «المنهل العذب» (ص٢).

(٣) وهي في شرقي مسجد ابن عروة بالجامع الأموي، ولصيقه، بانيها زكيّ الدِّين، أبو القاسم، التَّاجر المعروف بابن رواحة، وأوَّل مَن درَّس بها تقيّ الدِّين ابن الصَّلاح. للاستزادة، راجع: «الدَّارس في تاريخ المدارس» للنُّعَيْمي (١/ ٢٦٥ ـ ٢٧٥).

(٤) وهي جوار باب القلعة الشرقي. كانت داراً للأمير صارم الدِّين قيماز بن =

وحين قدم دمشق لازم الشيخ كمال الدِّين إسحاق بن أحمد المغربي، وتَفَقَّه عليه، وعلى الشيخ كمال الدِّين سلار الإربلي، وعزّ الدِّين عمر بن أسعد الإربلي، وابن قدامة المقدسي، وكان أكثر انتفاعه عليه.

ومِن أبرز شيوخه:

*** في الفقـه:**

ـ الكمال أبو إبراهيم، إسحاق بن عثمان المغربي (ت٦٥٠).

ـ شمس الدِّين أبو محمَّد، عبد الرَّحمٰن بن نوح المَقْدِسي، المعروف بابن قدامة (ت٦٥٤).

ـ أبو حفص، عمر بن أسعد بن أبي غالب الرَّبَعي، الإربلي.

ـ كمال الدِّين أبو الحسن، سلَّار بن الحسن الإربلي، ثُمَّ الحلبي، ثُمَّ الدِّمَشْقِيّ (ت٦٧٠).

أخذ عنهم الفقه قراءةً وتصحيحاً وسماعاً وشرحاً وتعليقاً.

*** وفي الحديث:**

ـ ضياء الدِّين أبو إسحاق، إبراهيم بن عيسى المرادي، الأندلسي، الشَّافعي (ت٦٦٨).

ـ الزّين أبو البقاء، خالد بن يوسف بن سعد النَّابلسي (ت٦٦٣).

ـ القاضي محيي الدِّين، عبد القادر بن محمَّد القرشي (ت٧٧٥).

= عبد الله النجمي، اشتراها الملك الأشرف مظفر الدِّين موسى بن العادل، وبناها دارَ حديث، وجعل شيخها الشيخ تقيّ الدِّين بن الصَّلاح. للاستزادة، راجع: الدَّارس في تاريخ المدارس» للنُّعَيْمي (١/ ١٩) وما بعدها.

وأخذ عن جماعة مِن أصحاب الحافظ أبي عمرو بن الصَّلاح «علوم الحديث» له.

* وفي اللغـة:

ـ الفخر أبو عمر، عثمان بن محمد التَّوْزَري، المالكي (ت٧١٣).

ـ أبو العبَّاس، أحمد بن سالم المصري، النَّحوي (ت٦٦٤).

ـ الجمال أبو عبد الله، محمَّد بن عبد الله بن مالك الجياني، المعروف بابن مالك (ت٦٧٢).

* وفي أُصول الفقه:

ـ القاضي أبو الفتح، عمر بن بُندار التفليسي، الشَّافعي (ت٦٧٢).

ثالثاً ـ تلاميذه:

ممن أخذ عنه:

علاء الدِّين بن العطَّار، أبو الحسن. وشمس الدِّين بن النقيب، وشمس الدِّين بن جعوان، والحافظ جمال الدِّين المزِّي، وشمس الدِّين بن القماح، وبدر الدِّين بن جماعة، ورشيد الدِّين الحنفي، وأبو العبَّاس بن فرح الإشبيلي. وخلائق غيرهم[1].

وسمع منه خلق من العلماء، والحُفَّاظ، والصُّدور الرُّؤساء، وتخرَّج به خلق كثير من الفقهاء[2].

---

(١) «المنهاج السوي» للسيوطي (ص٥٢).

(٢) «المنهاج السوي» للسيوطي (ص٤٢).

رابعاً ـ ثناء العلماء عليه والآخذين عنه:

قال تلميذه ابن العطَّار في ترجمته التي جمعها له: أوحد دهره، وفريد عصره، الصوَّام، القوَّام، الزَّاهد في الدُّنيا، الرَّاغب في الآخرة، صاحب الأخلاق المرضِيَّة، والمحاسِن السَّنِيَّة، العالِم الربَّاني، المُتَّفَق على علمه، وإمامته، وجلالته، وزهده، وورعه، وعبادته، وصيانته في أقواله وأفعاله وحالاته. له الكرامات الطامحة، والمكرمات الواضحة، والمؤثِر بنفسِه ومالِه للمسلمين، والقائم بحقوقهم وحقوق وُلاة أمورهم بالنُّصح والدُّعاء في العالمين[1].

وقال القطب اليونيني: كان أوحد زمانه في الورع والعبادة، والتقلُّل مِن الدُّنيا، والإكباب على الإفادة والتَّصنيف مع شدَّة التواضع، وخشونة الملبس والمأكل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى إنه واقف الملك الظَّاهر ـ رحمه الله ـ غير مرَّة في دار العدل بسبب الحوطة على بساتين دمشق وغير ذلك[2].

وقال الذَّهبي: لزم الاشتغال ليلاً ونهاراً نحو عشر سنين، حتى فاق الأقران، وتقدَّم على جميع الطلبة، وحاز قصب السَّبْق في العلم والعمل[3].

وقال ابن العَطَّار: قد صرف أوقاته كلها في أنواع العلم والعمل

---

(١) «تحفة الطالبين» لابن العطّار (ص٢١)، ونحوه في «المنهاج السوي» للسيوطي (ص٣٠).

(٢) «ذيل مرآة الزّمان» لليونيني (٣/ ٢٨٣).

(٣) «العِبَر» للذهبي (٣/ ٣٣٤).

بالعلم، وكان لا يأكل في اليوم والليلة إلَّا أكلة بعد عِشاء الآخرة، ولا يشرب إلَّا شربة واحدة عند السَّحَر، ولم يتزوَّج(١).

وقال ابن ناصر الدِّين: هو الحافظ القدوة، الإمام، شيخ الإسلام. كان فقيه الأُمَّة، وعَلَم الأَئِمَّة(٢).

فكان إماماً بارعاً حافظاً متقناً، وكان مع تبحُّره في العلم وسعة معرفته بالحديث، والفقه، واللغة، وغير ذلك ممَّا قد بارك الله فيه وسارت به الرّكبان.. رأساً في الزُّهد، وقدوة في الورع.. عديم المثل في الأمر بالمعروف والنَّهي عن المُنكر؛ فكان يواجه الأُمراء والملوك بذلك، ويصدع بالحقّ، قانعاً باليسير، مقتصداً إلى الغاية في ملبسه، ومطعمه، وأثاثه، تعلوه سكينة وهيبة(٣).

قال اليافعي: لعمري إنه عديم النظير في زهده وورعه وآدابه، وجميل سيرته، وسائر محاسنه فيمن بعده من العلماء(٤).

خامساً ـ مُصَنَّفاته:

صَنَّف ـ رحمه الله ـ تصانيف نافعة في الحديث والفقه وغيرها، سارت بها الرُّكبان، وقد جمعها الشيخ أحمد الحدَّاد، وعرضها، وشرح محتويات شيء منها، وبيَّن المطبوع، والمخطوط، والمفقود

---

(١) «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/ ١٥٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٧/ ٦٢٠).

(٢) نقله ابن العماد في «شذرات الذهب» (٧/ ٦٢١).

(٣) «العِبَر» للذهبي (٣/ ٣٣٤) ـ بتصرُّف يسير ـ.

(٤) «مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٣٩).

منها في كتابه الماتع «الإمام النَّووي وأثره في الحديث وعلومه»، وأُشِير هنا إلى بعضها إشارة عارضة، ومَن شاء الاستزادة فعليه بذاك الكتاب.

مِن هذه المصنَّفات:

- «المنهاج» في شرح صحيح مسلم.
- «المجموع» شرح مهذَّب الشِّيرازيّ.
- «رياض الصَّالحين».
- «الأذكار».
- «روضة الطَّالبين».
- «المنهاج» مختصر محرّر الرَّافعي.
- «الإرشاد والتَّقريب».
- «تهذيب الأسماء واللُّغات».
- «لغات التنبيه».
- «العمدة في تصحيح التنبيه».
- «التبيان».
- «المناسك».
- «طبقات الفقهاء».
- «مختصر أُسْد الغابة في الصحابة».
- «المبهمات».
- «المنتخب».
- «جزءٌ في الاستسقاء»، وهو رسالتنا هذه.

سادساً ـ وفاته رحمه الله:

تُوُفِّي ليلة الأربعاء، الرَّابع والعشرين[1] من شهر رجب، ببلده نَوَى، سنة (٦٧٦)، بعد أن مَرِضَ أيَّاماً، عن نيفٍ وأربعين سنة.

رحمه الله رحمةً واسعة، وأسكنه الجنَّة بِمَنِّه.

سابعاً ـ مصادر ترجمته:

ـ «تحفة الطَّالبين في ترجمة الإمام النووي»، لابن العطَّار.

ـ «ذيل مرآة الزمان»، لليونيني (٣/ ٢٨٣ ـ ٢٩١).

ـ «تذكرة الحُفَّاظ»، للذهبي (٤/ ١٤٧٠ ـ ١٤٧٤).

ـ «فَوَات الوَفَيَات»، للكتبي (٤/ ٢٦٤ ـ ٢٦٨).

ـ «طبقات الشَّافعيَّة الكبرى»، للسُّبكي (٨/ ٣٩٥ ـ ٤٠٠).

ـ «طبقات الشَّافعيَّة»، للإسنوي (٢/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧).

ـ «مرآة الجنان»، لليافعي (٤/ ١٣٧ ـ ١٤٠).

ـ «طبقات الشَّافعيَّة»، لابن قاضي شهبة (١/ ١٥٣ ـ ١٥٧).

ـ «المنهل العذب الرَّوِيّ في ترجمة قطب الأولياء النَّووي»، للسخاوي.

ـ «المنهاج السَّوِيّ في ترجمة الإمام النَّووي»، للسيوطي.

ـ «شذرات الذَّهَب»، لابن العماد (٧/ ٦١٩ ـ ٦٢١).

ـ «هديَّة العارفين»، للباباني (٦/ ٥٢٤ ـ ٥٢٥).



(١) وفي «طبقات» الإسنوي: رابع عشر.





صور المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام العلامة محيي الدين النووي رحمه الله

الحمد لله رب العالمين اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم

آداب الاستسقاء وهو طلب السقيا وهو
سؤال الله تعالى أن يسقي عباده عند حاجتهم وهو
مستحب لأهل الأمصار والقرى والبوادي والمسافرين
والشاء والمنفرد ويستحب للإمام أن يستسقي بالناس
وكذا نوابه في البلدان فإن تركه الإمام لم يتركه الناس
وإذا أراده الإمام أو نائبه خطب الناس ووعظهم
وذكرهم ثم أمر من ينادي في الناس بصوم ثلاثة أيام
وبالخروج من المظالم في الدماء والأموال والأعراض
ومصالحة المتشاحنين وبالتقرب إلى الله تعالى بما يستطيعون
من صدقة وعبادة ودعاء وتلاوة وغيرها ثم يخرج في
الرابع صياما في ثياب تذلل وهي ثياب المهنة التي يلبسها في
تصرفاته في مهنته ولا يتنعم ولا يتطيب ويتنظفون بالماء
والسواك ويقطع الروائح الكريهة ويخرج معهم
الشيوخ وغير ذوات الهيئات من النساء والعجائز
والصبيان والبهائم ويخرجون كلهم مشاة إلى المصلى
متخشعين متواضعين متضرعين خاضعين

الورقة الأولى من نسخة الأصل

وأدر لنا الضرع واسقنا من بركات السما وأنبت لنا من بركات
الأرض اللهم ارفع عنا الجهد والجوع والعري واكشف عنا من
البلاء ما لا يكشفه غيرك اللهم امنن علينا بمغفرة ما قارفنا
وإطابتك في سقيانا وسعة رزقنا اللهم أمرتنا بدعائك
ووعدتنا إجابتك وقد دعوناك كما أمرتنا فأجبنا كما وعدتنا
اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار
لا إله إلا الله العظيم الحكيم لا إله إلا الله رب العرش العظيم
لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم ويستحب
إذا كان فيهم رجل مشهور بالصلاح أن يستسقوا به فيقولوا
اللهم إنا نستسقي ونستشفع إليك بعبدك فلان ويستحب
أن يتوسل بنفسه وبما لله تعالى الصالح عمله والحمد لله رب العالمين
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم

احسن

لله الحمد على [illegible] كتب من نسخة المصنف

الورقة الأخيرة من نسخة الأصل



لِقَاءُ ٱلعَشْرِ ٱلأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ ٱلحَرَامِ
(١٣٩)

آدَابُ الاسْتِسْقَاءِ

تَأْلِيفُ ٱلإِمَامِ ٱلحَافِظِ
أَبِي زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنِ شَرَفٍ ٱلنَّوَوِيِّ
(٦٣١-٦٧٦هـ)
تَغَمَّدَهُ ٱللَّهُ بِرَحْمَتِهِ

تحقيق
سارة بنت حمد الخالد



بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشَّيخ، الإمام، العلَّامة مُحيي الدِّين النَّوَوِي ـ رحمه الله ـ:

الحمدُ لله ربّ العالمين. اللَّهُمَّ صَلِّ على محمَّد، وعلى آل محمَّد، وسلِّم.

آداب الاستسقاء[1]

[تعريف الاستسقاء، وبيان حكمه]

وهو طلب السُّقيا[2]، وهو سؤال الله تعالى أن يسقيَ عباده[3]

---

(١) وهي آداب مستحبَّة وليست مشروطة؛ لكنها الأكمل لمعنى الصلاة ومقصودها. أشار إلى هذا المعنى المصنِّف في «مجموعه» (٥/ ٧٢).

(٢) هذا تعريفه في اللغة، والطلب مطلق، أي: من الله تعالى أو من غيره، لحاجة أو بدونها. «حاشية الشرواني» لعبد الحميد الشرواني (٣/ ٥٣٧) ـ بتصرُّف يسير ـ. قالوا: «سقى، وأسقى» بمعنى واحد في أكثر اللُّغات. يدل على ذلك قول لبيد:

سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ وَأَسْقَى ... نُمَيْراً وَالقَبَائِلَ مِنْ هِلَالِ

(٣) كُلًّا أو بعضاً. «حاشية الشبراملسي» لعلي الشبراملسي (٢/ ٤١٣).

عند حاجتهم[1].

وهو مستحبّ[2] لأهل الأمصار[3]، والقرى[4]،

---

(١) هذا في اصطلاح الفقهاء، كما بيَّنه النَّووي في «المجموع» (٥/ ٦٨) وغيره، وهو المراد في هذا الباب. **وهذا التعريف شامل لأنواع الاستسقاء الثلاثة:**
- **الدُّعاء المجرَّد** مِن غير صلاة ولا خلف صلاة، فرادى أو مجتمعين لذلك، وهو أدنى الأنواع، وأحسنه ما كان من أهل الخير.
- **الدُّعاء خلف الصَّلوات**، وفي خطبة الجمعة، ونحو ذلك. وهو أوسطها.
- **الاستسقاء بالصَّلاة والخطبة**، والتأهُّب لها قبل ذلك. وهو أفضلها.
والقيد الأخير ـ «عند حاجتهم» ـ فيه تنبيه على: أنَّ الاستسقاء إنَّما يسنّ عند انقطاع المياه، أو ملوحتها، أو نحو ذلك، أمَّا عند عدم الحاجة إلى المياه؛ فلا يسن، لأنَّ النَّبيّ ﷺ ما صلَّى صلاة الاستسقاء إلَّا عند الحاجة.

(٢) في الجُمْلة؛ لفعله ﷺ؛ فقد روى البخاري عن عبَّاد بن تميم، عن عمّه: أنَّ النَّبيّ ﷺ استسقى، فصلَّى ركعتين، وقلب رداءه. أخرجه البخاري (٩٨٠). وكذا الخلفاء بعده ـ رضي الله عنهم ـ. فلا ينافي أنَّ بعضَ أنواعه مُختلفٌ فيه.

(٣) جمع مِصْر، وهي الكُوْرَة ـ أي المدينة ـ والصَّقْع، أو كلُّ كورة يُقسمَ فيها الفيءُ والصَّدقات وتجمع على مصور. «لسان العرب» لابن منظور، مادَّة: (مصر) ـ بتصرُّف يسير ـ.

(٤) جمع قرية على غير قياس، وهي المصر الجامع، والمصر الجامع: هو كلّ موضع له أمير وقاضٍ ينفذ الأحكام ويقيم الحدود، وقيل: إنهم إذا اجتمعوا في مساجدهم لم تسعهم. وقيل في القرية: هي كلّ مكان اتصلت به الأبنية واتّخذ قراراً، وتقع على المدن وغيرها. وقيل: هي البلدة الكبيرة، وتكون أقلّ من المدينة، وهي الضّيعة أيضاً. «معجم المصطلحات والألفاظ الفقهيَّة»، لمحمود عبد الرَّحمٰن (٣/ ٨٦، ٢٩٨) ـ بتصرُّف ـ.

والبَوَادِي[1]، والمسافرين، والنِّساء، والمنفرد[2].

[الآداب المُسْتَحَبَّة للإمام أو نائبه]

وينبغي للإمام أن يستسقي بالنَّاس[3]، وكذا نوَّابه في البلدان.

فإن تركه الإمام[4] لم يتركه النَّاس[5].

---

(١) قال الليث: البادية: اسم للأرض التي لا حضر فيها. قلت ـ أي الأزهري ـ: يقال للمواضع التي يتَبَدَّى إليها البادون: بادية، وهي البوادي. والبادون خلاف الحاضرين، وهم القوم الذين يحضرون المياه، وينزلون عليها في حَمْراء القَيظ، فإذا بَرَد الزَّمان ظَعَنوا عن أعدادِ المياه، وبدوا طلباً للقُرْبِ مِن الكلأ؛ فالقوم حينئذٍ باديةٌ بعدما كانوا حاضرة، وبادون بعدما كانوا حاضرين. «تهذيب اللغة» للأزهري، مادة: (بدا) ـ بتصرُّف ـ.

(٢) والاستحباب لهم جميعاً على سواء؛ لاستوائهم في الحاجة. «فتح العزيز» للرَّافعي (٢/ ٣٨٤)، «المجموع» للنَّووي (٥/ ٦٩) ـ بتصرُّف ـ.

(٣) لمَّا أخرجه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، هلكت المواشي، وتقطَّعت السُّبل، فادْعُ الله. فَدَعَا الله؛ فمُطرنا من الجمعة إلى الجمعة؛ فجاء رجل إلى النَّبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله، تهدَّمت البيوت، وتقطَّعت السُّبُل، وهلكت المواشي. فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ على ظهور الجبال والآكام، وبطون الأودية، ومنابت الشجر»؛ فَانْجَابَتْ عن المدينة انْجِيَابَ الثَّوب. أخرجه البخاري (٩٧٣). وقد بوَّب البخاري لهذا الحديث باباً سمَّاه: «باب إذا استشفعوا إلى الإمام ليستسقي لهم لم يردهم».

(٤) إن تركه الإمام فهو مسيء؛ لأنه بتركه الصَّلاة قد ترك سنة ـ وإن لم تكن واجبة ـ وموضع فضل. ولا قضاء عليه ولا كفَّارة. «الأمّ» للشَّافعي (٢/ ٥٣٧)، «المجموع» للنَّووي (٥/ ٦٩) ـ بتصرُّف ـ.

(٥) لم يتركه الناس حفاظاً على السُّنَّة، ولأنَّ حاجتهم أشدّ مِن حاجته. =

وإذا أراده الإمام أو نائبه؛ خطبَ النَّاس، ووعظهم[1]، وذكرهم، ثُمَّ أمر مَن ينادي في النَّاس بصوم ثلاثة أيَّام[2]، وبالخروج مِن المظالم[3] ـ في الدِّماء، والأموال، والأعراض ـ،

= إلَّا أنهم لا يخرجون إلى الصَّحراء مع وجود الوالي في البلد إلَّا بإذنه؛ إن خيفت الفتنة عليه. «نهاية المحتاج» للرملي، و«حاشية الشبراملسي» لعليّ الشبراملسي (٢/ ٤٢٤) ـ بتصرُّف ـ.

(١) الوعظ: النُّصح والتذكير بالعَوَاقِب. قال ابن سيده: هو تذكيرك للإنسان بما يُلَيِّن قلبه من ثواب وعقاب. «لسان العرب» لابن منظور، مادَّة: (وعظ).

(٢) لأنَّ الصِّيام مظنَّة إجابة الدُّعاء؛ لقوله ﷺ: «ثلاثة لا ترد دعوتهم»، وذكر منهم: «الصَّائم حتى يُفْطِر». أخرجه الترمذي (٣٦٦٨)، وابن ماجه (١٧٥٢). ولما فيه من كسر الشَّهوة، وحضور القلب، والتذلُّل للرَّبّ، وإعانة على الرِّياضة والخشوع. والتقدير بالثَّلاثة مأخوذ مِن كفَّارة اليمين؛ لأنه أقلّ ما ورد في الكفَّارة. قاله الرَّملي في «نهاية المحتاج» (٢/ ٤١٥).

(٣) ابتدأ المصنف بذكر المظالم؛ لعِظم أمرها. واستُحِبَّ الأمر من الإمام بالخروج منها؛ لقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦] الآية. قال الشِّيرازي: المظالم والمعاصي تمنع القطر، والدَّليل عليه ما روى أبو وائل، عن عبد الله ـ ابن مسعود ـ أنه قال: «إذا بُخِسَ المكيال حُبِس القطر»، وقال مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّـٰعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩]، قال: دوابُّ الأرض تلعنهم، يقولون: يمنع القطر بخطاياهم. «المجموع» للنووي (٥/ ٦٩ ـ ٧٠). أخرج الأثر أبو عمرو الدَّانيّ في كتابه «السنن الواردة في الفتن» (ص١١٢ ـ ١١٣).

ومصالحة المتشاحنين[1]، وبالتقرُّب إلى الله تعالى[2] بما يستطيعون من صَدَقَةٍ[3]، وعبادة، ودعاء، وتلاوة، وغيرها[4].

---

(١) المشاحنة: من الشحناء، وهي العداوة. وقيل: هي ما دون القتال من السبِّ والتعاير. «تهذيب اللغة» للأزهري، مادة: (شحن). المُشَاحِنُ: المُعَادِي والشحناء العَدَاوة. والتَّشَاحُن تفاعُل منه. «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٤٤٩). والتشاحن يمنع نزول الخير؛ لحديث عبادة بن الصَّامت رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنِّي خرجت لأخبركم بليلة القدر، وإنه تلاحى فلان وفلان فرفعت». أخرجه البخاري (٤٩). ولأنه معصية، فالهجران فوق ثلاث ليالٍ محرَّم؛ لنهي النَّبيّ ﷺ عنه: «لا يحلّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليالٍ». أخرجه البخاري (٥٧٢٦).

(٢) رجاء الإجابة؛ لأنَّ تغيُّر الحال إنما يكون غالباً لارتكاب الذنوب؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ [الشورى: ٣٠]. «الفواكه الدَّواني» للنفراوي (١/ ٣٢٦). قال الرَّافعي ـ في معرض ذكر التقرُّب إلى الله تعالى ـ: بما يستطاع من الخير؛ فإنَّ له أثراً في الإجابة على ما ورد في الخبر. قال ابن الملقّن: وهو كما قال، وهو معلوم من قصَّة الثلاثة الذين انطبق عليهم فم الغار وذكر كلّ واحد منهم ما ذكره من خير، وجعله شافعاً، وهو حديث صحيح مشهور. «البدر المنير» لابن الملقّن (٥/ ١٥٦). والحديث أخرجه البخاري (٢١٥٢)، عن ابن عمر رضي الله عنه.

(٣) لتضمنها الرَّحمة؛ فيرحمون بنزول الغيث. «شرح منتهى الإرادات» للبهوتي (١/ ٣١٥). فالصدقة إحسان إلى الغير، والإحسان سبب للرحمة؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦]، والغيث رحمة؛ لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥ﴾ [الشورى: ٢٨]. «الشرح الممتع» لابن عثيمين (٥/ ٢٧٢). ولقوله ﷺ: «الصدقة تطفىء غضب الرَّبّ»، والقحط من الغضب. «البيان» (٢/ ٦٧٦). وأخرج الحديث ابن حبان في «صحيحه» (٣٣٠٩).

(٤) قال تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ

[الآداب المُسْتَحَبَّة لمن خرج للاستسقاء]

ثُمَّ يخرجون في الرَّابع صياماً[1]، في ثياب بِذْلة[2] ـ وهي الثياب التي يلبسها في تصرُّفاته في بيته[3]ـ بلا زينة، ولا طيب[4]، ويتنظَّفون بالماء والسِّواك[5]، وقطع الرَّوائح الكريهة[6].

وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ [المائدة: ٦٦]؛ فالمعاصي سبب للعقوبة، والطَّاعات سبب للرِّزْق، ورُغِّب في المذكورات؛ لما فيها مِن أثر في الدُّعاء؛ فيكون حالهم أقرب للإجابة.

(١) لقوله ﷺ: «ثلاثة لا تُرَدُّ دعوتهم...»، وذكر منهم «الصَّائم حتى يُفْطِر». أخرجه الترمذي (٣٦٦٨)، وابن ماجه (١٧٥٢).

(٢) البِذْلَةُ مِن الثِّياب ما يُلبس فلا يُصان. «تهذيب اللغة» للأزهري، مادَّة: (بذل). ويخرج فيها متابعةً للنَّبيِّ ﷺ؛ لِمَا روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما أنه قال: خرج رسول الله ﷺ مُتَبَذِّلاً، مُتَواضعاً، مُتَضَرِّعاً. أخرجه أبو داود (١١٦٥)، والترمذي (٥٥٥)، وابن ماجه (١٢٦٦)، وزاد: «مُتَخَشِّعاً، مُتَرَسِّلاً». والنسائي (١٥١٥). ولأنه اللائق بحالهم؛ فهو يوم مسألة واستكانة. «نهاية المحتاج» للرَّملي (٢/ ٤١٨) ـ بتصرُّف يسير ـ.

(٣) قال النووي في «المجموع» (٥/ ٧٢): وهي التي تلبس في حال الشغل، ومباشرة الخدمة، وتصرُّف الإنسان في بيته.

(٤) لأنَّ الطِّيب للزِّينة؛ وليس هذا وقت الزِّينة؛ فهو يوم استكانة وخضوع.

(٥) لأنها صلاة يسن لها الاجتماع، والخطبة؛ فيشرع لها الغسل كصلاة الجمعة. «المجموع» للنووي (٥/ ٧٠).

(٦) لئلَّا يُؤْذي النَّاس.

[مَن يُسْتَحَبُّ له الخروج]

ويخرج معهم الشيوخ[1]، وغير ذوات الهيآت[2] مِن سائر النِّساء، والعجائز، والصِّبيان[3]، والبهائم[4].

ويخرجون كلهم مشاة[5] إلَّا مريضاً، أو زَمِناً[6] ونحوه،

---

(١) لأنَّ دعاءهم أرجى للإجابة؛ إذ الشيخ أرقّ قلباً. «نهاية المحتاج»، للرَّملي (٢/ ٤١٩).

(٢) قال المصنّف في «ذوات الهيآت»: هنَّ اللَّواتي يُشْتَهَيْن لجمالهن. «المجموع» للنَّووي (٥/ ١٣).

(٣) لأنَّهم لا ذنب لهم؛ فدعاؤهم مستجاب. «شرح منتهى الإرادات» للبهوتي (١/ ٣١٥).

(٤) **للأصحاب في هذه المسألة أوجه ثلاثة:**

الأوَّل: لا يستحبّ إخراجها؛ إذ ليس لها سؤال وأهلية طلب، ولا يكره؛ لأنه لم ينقل. وهو محكي عن بعض الأصحاب.

الثَّاني: يكره إخراجها؛ لما فيه من تعذيبهم، واشتغال الناس بأصواتهم، وأنهم من غير أهل التكليف. وقد حكاه صاحب الحاوي عن جمهور الأصحاب. «الحاوي» للماوردي (٢/ ٥١٦).

الثَّالث: يستحبّ إخراجها، وتوقف معزولة؛ لما ثبت عن النَّبيّ ﷺ أنه قال: «هل تُنصرون، وتُرزقون إلَّا بضعفائِكم؟». أخرجه البخاري (٢٧٣٩). ولما روي أنها تستسقي، ولأنَّ الجدب قد أصابها أيضاً. وحكي هذا الوجه عن بعض الأصحاب، وقد صحَّحه الرَّافعي.

«فتح العزيز» للرَّافعي (٢/ ٣٨٦)، «المجموع» للنَّووي (٥/ ٧٣ ـ ٧٤)، «نهاية المحتاج» للرَّملي (٢/ ٤١٨) ـ بتصرُّف ـ.

(٥) لِمَا فيه من التَّواضع، والتَّذلُّل، والخضوع.

(٦) رجل زَمِنٌ، أي: مبتلى بيِّن الزَّمانة. والزَّمانة العاهة. «تهذيب اللغة» للأزهري، «لسان العرب» لابن منظور، مادَّة: (زمن).

مُتَخَشِّعين[١]، متواضعين[٢]، متضرِّعين[٣]، خاضعين[٤]، ذاكرين الله تعالى[٥].

ويحترز[٦] الخارج عن الأمور المُهَوِّشَة[٧]؛ فيقضي أشغاله قبل

---

(١) التخشُّع لله: الإخبات والتذلُّل. «تهذيب اللغة» للأزهري، مادَّة: (خشع). والخُشوع في الصَّوت والبصر، كالخضوع في البدن. «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٣٤).

(٢) التَّواضُع: التَّذَلُّل. «تهذيب اللغة» للأزهري، مادَّة: (وضع).

(٣) التَّضَرُّع: إظهار الضَّراعة، وهي شدَّة الفقر إلى الشَّيء والحاجة إليه، وهي التخشُّع، والتذلُّل، والخضوع. «تهذيب اللغة» للأزهري، مادَّة: (ضرع). وهو التذلُّل، والمبالغة في السُّؤال، والرَّغبة. يُقال: ضَرِع يَضْرَع، بالكسر والفتح، وتضرَّع إذا خَضَعَ وذَلَّ. «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٨٥).

(٤) الخُضُوع: التَّوَاضُع، والذُّلّ، والإِنْقِيَادُ، والمُطَاوَعَةُ. «لسان العرب» لابن منظور، مادَّة: (خضع) ـ بتصرُّف يسير ـ. ويكون الخضوعُ في البدن. «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٣٤).

(٥) تَأَسِّياً بالنَّبِيِّ ﷺ؛ حيث قال ابن عبَّاس رضي الله عنهما: «خرج رسول الله ﷺ مُتَبَذِّلاً، متَوَاضِعاً، مُتَضَرِّعاً». أخرجه أبو داود (١١٦٥)، والترمذي (٥٥٥)، وابن ماجه (١٢٦٦) وزاد: «مُتَخَشِّعاً، مُتَرَسِّلاً»، والنَّسائي (١٥١٥).

(٦) يقال: احترزت أنا مِن فلان، أي: جعلت نفسي في حرز ومكان حريز. والحرز: ما أحرزك ـ من موضع وغير ذلك ـ، تقول: هو في حرز لا يوصل إليه. «تهذيب اللغة» للأزهري، مادَّة: (حرز).

(٧) قال أبو عبيد: الهَوْشَة: الفتنة، والهَيْج، والاختلاط. يُقال منه: قد هَوَّشَ القوم، إذا اختلطوا، وكلّ شيء خلطته فقد هوَّشته. «تهذيب اللغة» للأزهري، مادَّة: (هاش).

خروجه[1]. ويقرب طهارته من خروجه؛ لئلَّا يعرض له مدافعة الحدث.

وينبغي: أن يخفف غِذَاءه وشرابه تلك الليلة[2]. ويتصدَّق في طريقه بما تيسَّر. ويخرج في طريق ويرجع في آخر. ويقرب من الإمام لفضيلة الصفوف الأُوَل[3]. وليسمع الخطبة، وليشاهد أفعاله. ويبكر بالخروج ليتمكَّن من ذلك. ويخرجون إلى الصحراء ـ إلى فضاء واسع ـ[4].

---

(١) إعانة على حضور القلب، وتحقيق الخشوع.

(٢) لأنَّ كثرة الأكل والشرب جالبة للثقل والكسل، وقد روي عن محمد بن عبد الله بن عبد الواحد بن زيد: مَن قوي على بطنه؛ قوي على دينه. «حلية الأولياء» للأصبهاني (٦/ ١٥٧). وروي عن الشَّافعي أنه قال: ما شبعت منذ ست عشرة سنة؛ إلَّا شبعة أطرحها ـ قال أبو محمد: يعني فطرحتها ـ؛ لأنَّ الشبع يثقل البدن، ويُقَسِّي القلب، ويزيل الفطنة، ويجلب النوم، ويضعف صاحبه عن العبادة. «حلية الأولياء» للأصبهاني (٩/ ١٢٧).

(٣) لقوله ﷺ: «ليلني منكم أولوا الأحلام والنُّهى». أخرجه مسلم (٤٣٢). ولمَّا رأى ﷺ قوماً تأخَّروا في المسجد قال: «... ولا يزال قوم يتأخَّرون حتى يؤخِّرهم الله». أخرجه مسلم (٤٣٨). «الشرح الممتع» لابن عثيمين (٥/ ١١٨).

(٤) إلَّا من عذر، وهو السُّنَّة بلا خلاف ـ كما بيَّنه النووي في «المجموع» (٥/ ٧٥) ـ؛ لخروجه ﷺ؛ فقد روى عبَّاد بن تميم، عن عمّه، قال: خرج النَّبيّ ﷺ إلى المصلَّى يستسقي، واستقبل القبلة؛ فصلَّى ركعتين، وقلب رداءه. أخرجه البخاري (٩٨١). والأحاديث في خروجه مستفيضة. ولأنَّ الناس يكثرون فيه، فيحضرها الصبيان والحيَّض والبهائم وغيرهم؛ فلا يسعهم المسجد غالباً، والصَّحراء أوسع لهم وأرفق بهم. «فتح العزيز» للرَّافعي (٢/ ٣٨٥)، «المجموع» للنَّووي (٥/ ٧٥)، «نهاية المحتاج» للرَّملي (٢/ ٤١٨). قال الشَّافعي: وحيث استسقى أجزأه إن شاء الله تعالى. «الأُمّ» (٢/ ٥٤٢).

ويحترز عن النظر إلى المُحَرَّم ـ إلى امرأة أو أمرد ـ[1]، وعن احتقار النَّاس، والفكر في معايبِهم.

[أحكام صلاة الاستسقاء]

فإذا اجتمعوا في الصَّحراء؛ صلوا صلاة الاستسقاء في وقت صلاة العيد، بعد ارتفاع الشمس[2].

ولا يؤذن لها، ولا يقام[3]، بل يقال: «الصَّلاةَ جامعةً»[4].

---

(١) الأمرد: الشاب الذي بلغ خروج لحيته وطرَّ شاربه، ولمَّا تبد لحيته. «تهذيب اللغة»، للأزهري، مادَّة: (مرد).

(٢) **للأصحاب في هذه المسألة ثلاثة أوجه:**
الأوَّل: أنَّ وقتها وقت صلاة العيد. وقد يستدلّ له بحديث ابن عبَّاس عندما سُئل عن سُنَّة الاستسقاء فقال: سُنَّة الاستسقاء الصَّلاة في العيدين.
الثَّاني: أنَّ أوَّل وقتها أوَّل وقت صلاة العيد، ويمتد إلى أن يصلِّي العصر.
الثَّالث: أنَّها لا تختصّ بوقت، بل تجوز وتصحّ في كلّ وقت من ليلٍ ونهارٍ إلَّا أوقات الكراهة على أحد الوجهين. وقد صحَّح النَّووي هذا الوجه في «المجموع» (٥/ ٧٧)، وقال: وهو الصحيح، بل الصواب...؛ وليس لتخصيصها بوقت صلاة العيد وجه أصلًا؛ فلا يُغْتَرّ بوجوده في الكتب التي أضفته إليه؛ فإنه مخالفٌ للدَّليل، ولنصّ الشَّافعي، ولأكثر الأصحاب.

(٣) لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ يوماً يستسقي فصلَّى بنا ركعتين بلا أذان ولا إقامة. أخرجه ابن ماجه (١٢٦٨). ولأنها وإن كانت فيها صلاة جماعة إلَّا أنها ليست بمكتوبة، والأذان والإقامة من خواصّ المكتوبات؛ فهي كصلاة العيد. «بدائع الصَّنائع» للكاساني (١/ ٤٦٧).

(٤) هما منصوبان: «الصلاةَ» على الإغراء، و«جامعةً» على الحال. قاله النووي في «المجموع» (٥/ ١٩).

ثُمَّ ينوي صلاة الاستسقاء، ويُكَبِّر تكبيرة الإحرام رافعاً يديه. ويصلِّيها ركعتين[1]، كصلاة العيد[2]؛ فيأتي بعد تكبيرة الإحرام بدعاء الافتتاح، ثُمَّ يكبر سبع تكبيرات، وفي الثانية خمس تكبيرات زوائد[3]، يذكر الله تعالى بين كلّ تكبيرتين من السّبع والخمس، ويستحبّ: «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلَّا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العزيز الحكيم»[4]،

---

(١) لحديث عبَّاد بن تميم، عن عمّه، قال: خرج النبي ﷺ إلى المصلَّى؛ فاستسقى، واستقبل القبلة، وقلب رداءه، وصلَّى ركعتين. أخرجه مسلم (٨٩٤).

(٢) لحديث ابن عبَّاس رضي الله عنهما أنه قال: خرج رسول الله ﷺ مُتَبَذِّلاً مُتواضعاً مُتَضَرِّعاً حتى أتى المصلَّى، ولم يخطب خطبتكم هذه، ولكن لم يزل في الدُّعاء والتضرُّع والتكبير، ثمَّ صلَّى ركعتين كما يصلِّي في العيد. أخرجه أبو داود (١١٦٥)، والترمذي (٥٥٥)، وابن ماجه (١٢٦٦). وزاد: «مُتَخَشِّعاً، مُتَرَسِّلاً»، والنَّسائي (١٥١٥)، واللفظ لأبي داود.

(٣) لما رواه الشافعي مرسلاً: أنَّ النَّبيّ ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله عنهم كانوا يُصَلُّون صلاة الاستسقاء: يكبرون فيها سبعاً وخمساً. أخرجه الشافعي في «مسنده» (ص٧٦). وقوله: «زوائد»: أي: خمسة تكبيرات زائدة عن تكبيرة القيام؛ وقد أتى بها المصنّف لبيان أنَّ تكبيرة القيام ليست منها.

(٤) رُغِّب في قول هذه الصِّيغة عن غيرها من صِيَغ الحمد والثَّناء؛ لِمَا ورد مِن أَنَّهُنَّ الباقيات الصَّالحات على أحد الأقوال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: ٤٦]. وانظر إن شئت: «تفسير الطبري» (١٥/ ٢٧٥) وما بعدها، ففيه بيان للأقوال الواردة في تفسير هذه الآية، والله أعلم.

ثمَّ يتعوَّذ، ثُمَّ يقرأ الفاتحة، ثُمَّ يقرأ في الرَّكعة الأُولى: سورة ﴿قٓ﴾، وفي الثانية: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾[1]، ويجهر بالقراءة[2].

ولو أدرك مسبوقٌ الإمام وقد كبَّر التكبيرات أو بعضها؛ لم يقضِ ما فاته منها[3].

[أحكام خطبة الاستسقاء]

ثُمَّ يخطب خطبتين بعد الصَّلاة[4]، ولو قدمها على الصَّلاة

---

(١) قياساً على العيد لا نصًّا؛ لحديث ابن عبَّاس رضي الله عنهما ـ المتقدّم ـ أنه قال: خرج رسول الله ﷺ... ثُمَّ صلَّى ركعتين كما يصلِّي في العيد. قال به جمهور الأصحاب، وهو المذهب، وهو ما نصَّ عليه الشَّافعي. وفي ما يقرأ في الثَّانية وجه آخر لبعض الأصحاب، وهو استحباب قراءة ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا﴾ في الثَّانية؛ لاشتمالها على الاستغفار ونزول المطر اللائقين بالحال. لكنَّ الأوَّل أصحّ. قال الشَّافعي في «الأُمّ» (١/ ٢٣٧): وإن قرأ في الركعة الثَّانية من الاستسقاء ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا﴾ أحببت ذلك. قال الرَّافعي: وهذا يشعر بأن لا خلاف في المسألة، وإن كان سائغاً. «فتح العزيز» (٢/ ٣٨٧).

(٢) لحديث عبَّاد بن تميم، عن عمّه، قال: خرج النَّبيّ ﷺ يستسقي؛ فتوجَّه إلى القبلة يدعو، وحَوَّل رداءه، ثمَّ صلَّى ركعتين جَهَر فيهما بالقراءة. أخرجه البخاري (٩٦٠).

(٣) في المسألة قولان: الصحيح، وهو الجديد: لا يقضي. والقديم: يقضي ما فاته. وبالأوَّل صرَّح القاضي أبو الطيِّب، وإمام الحرمين، والأصحاب. «المجموع» للنووي (٥/ ٢٤، ٧٧) ـ بتصرُّف ـ.

(٤) لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ يوماً يستسقي؛ فصلَّى بنا ركعتين بلا أذانٍ ولا إقامةٍ، ثمَّ خطبنا ودعا الله وحوَّل وجهه نحو القبلة رافعاً يديه. أخرجه ابن ماجه (١٢٦٨).

جاز[١]؛ لكن الأفضل تأخيرهما[٢].

وأركانهما، وشروطهما، وآدابهما كخطبة الجمعة[٣]، إلَّا أنه سيأتي في الأول الأولى[٤] بالاستغفار «تسع مرَّات»، وفي الثانية «سبع مرَّات»: «أستغفر الله الذي لا إله إلَّا هو الحيُّ القيُّوم وأتوب إليه».

ويكثر من الاستغفار فيهما، ويختم كلامه به، ويكثر من قوله تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ الآية [نوح: ١٠][٥].

---

(١) لحديث عبَّاد بن تميم، عن عمّه، قال: خرج النَّبيّ ﷺ يستسقي؛ فتوجَّه إلى القبلة يدعو الله، وحوَّل رداءه، ثمَّ صلَّى ركعتين جَهَر فيهما بالقراءة. أخرجه البخاري (٩٦٠). ولحديث عبد الله بن زيد الأنصاري: أنَّ رسول الله ﷺ خرج إلى المصلَّى يوما يستسقي؛ فجعل إلى النَّاس ظهره يدعو الله، واستقبل القبلة، وحوَّل رداءه، ثمَّ صلَّى ركعتين. أخرجه مسلم (٨٩٤). قال الشيخ أبو حامد: قال أصحابنا: تقديم الخطبة في هذه الأحاديث محمول على بيان الجواز في بعض الأوقات. نقلاً عن «المجموع» للنووي (٥/ ٨٩).

(٢) وجه التفضيل أنَّ الأكثر مِن فِعْلِه ﷺ تقديم الصَّلاة على الخطبتين كما هو ظاهر من الأحاديث السَّابقة وغيرها.

(٣) قال النووي في «منهاج الطَّالبين» (١/ ٣١٣): ويخطب كالعيد. وفي «الروضة» (١/ ٦٠٥): . . . وأركانهما وشرائطهما كما تقدَّم في العيد، لكن تخالفها في أمور. ثم بيَّنها.

(٤) كذا رسمت في الأصل أو قريباً منه، ولعل الصَّواب: «إلَّا أنه سيأتي في الأولى. . .» إلخ. وقد أشار النَّاسخ عند قوله «الأول» بقوله في الهامش: «كذا في نسخة المصنّف». ولعلَّ نسخة المصنّف كانت مُسوَّدة.

(٥) روى الشعبي: أنَّ عمر رضي الله عنه خرج يستسقي؛ فصعد المنبر، فقال: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا﴾ [نوح: ١٠ ـ ١٢]، ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ =

ويستحب أن يدعوا[1] في الأُولى بالدعوات التي سنذكرها ـ إن شاء الله تعالى ـ.

ويكون في الخطبة الأُولى، وثلث الثَّانية، مستقبِل النَّاس، مستدبِر القبلة، ثُمَّ يستقبل القبلة[2]، ويبالغ في الدُّعاء سرًّا وجهراً[3]، وإذا أسرَّ؛ دعا النَّاسُ سرًّا، ويرفعون أيديهم في الدُّعاء رفعاً بليغاً[4]، وظهور أكفّهم إلى السَّماء[5]، وفي وقت تكون بطونها إلى السَّماء. وحَسَنٌ أن يكون

= [نوح: ١٠]، ثمَّ نزل؛ فقالوا: يا أمير المؤمنين، لو استسقيت. فقال: «لقد طَلَبْتُه بمجاديح السَّماء التي يستنزل بها المطر». أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنّفه» ـ كتاب صلاة التطوُّع والإمامة ـ باب مَن قال: لا يصلَّى في الاستسقاء ـ (٢/ ٣٥٩).

(١) كذا رسمت في الأصل، ولعله يقصد أنَّ الدُّعاء هنا ليس خاصًّا بالإمام وحده، بل يشمل المُؤتمِّين به أيضاً.

(٢) لفعل النَّبيّ ﷺ؛ لحديث عبد الله بن زيد الأنصاري: أنَّ النَّبيّ ﷺ خرج إلى المصلَّى يصلِّي، وأنه لما دعا أو أراد أن يدعو، استقبل القبلة وحوَّل رداءه. أخرجه البخاري (٩٨٢). ولحديث عبَّاد بن تميم، أنه سمع عمّه يقول: خرج رسول الله ﷺ يوماً يستسقي؛ فجعل إلى النَّاس ظهره يدعو الله، واستقبل القبلة، وحوَّل رداءه، ثمَّ صلَّى ركعتين. أخرجه مسلم (٨٩٤).

(٣) لقول الله تعالى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥]، وليكون أبلغ. «المجموع» للنووي (٥/ ٧٨).

(٤) لحديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان النَّبيّ ﷺ لا يرفع يديه في شيء مِن دعائه إلَّا في الاستسقاء، وأنه كان يرفع حتى يُرى بياض إبطيه. أخرجه البخاري (٩٨٤)، ولمسلم نحوه (٨٩٥).

(٥) لحديث أنس بن مالك رضي الله عنه: أن النَّبيّ ﷺ استسقى؛ فأشار بظهر كَفَّيْه إلى السَّماء. أخرجه مسلم (٨٦٩).

ـ في سؤاله رَفْعَ القَحْطِ[1]، والجَهْدِ ـ ظهورُ الكَفِّ إلى السَّماء، وفي سؤال الغيثِ، وإنزالِ المطر، والسُّقيا ـ إلى الأرض[2].

ويستحبّ عند تَحَوُّلِهِ إلى القبلة[3] أن يُحَوِّلَ رداءه[4] وينكسه[5].

---

(١) القَحْط: الجدب؛ لأنه من أثر احتباس المطر. «تهذيب اللغة» للأزهري، مادَّة: (قحط).

(٢) يعني ظهور الكفّ، والله أعلم. قال الرَّافعي في «فتح العزيز» (٢/ ٣٨٩): قال العلماء: وهكذا السُّنَّة لِمَن دعا لدفع البلاء جعل ظهر كفَّيه إلى السَّماء، وإذا سأل الله تعالى شيئاً جعل بطن كفّه إلى السَّماء.

(٣) المتبادر من العنديَّة: التحويل عند إرادة الاستقبال، لكن الأقرب: التحويل عقب الاستقبال؛ لأنه فيما قبل الاستقبال مشغول بالوعظ، ومعه يورث مشقَّة في الجمع بين التحويل والالتفات؛ فالأقرب أن يكون عقبه. والله أعلم. «حاشية الشبراملسي» للشبراملسي (٢/ ٤٢٤) ـ بتصرُّف ـ.

(٤) تَأَسِّياً بالنَّبيّ ﷺ؛ فقد روى البخاري عن عبَّاد بن تميم، عن عمّه، قال: خرج النبي ﷺ يستسقي وحوَّل رداءه. أخرجه البخاري (٩٦٠). ولمسلم نحوه من حديث عبد الله المازني، وزاد فيه: حين استقبل القبلة. أخرجه مسلم (٨٩٤). ولأنَّ التحويل شُرِع تفاؤلاً بتغيير الحال من القحط إلى نزول الغيث والخصب، ومِن ضيق الحال إلى سعته.

(٥) لحديث عبد الله بن زيد رضي الله عنه قال: استسقى رسول الله ﷺ وعليه خميصة له سوداء، فأراد رسول الله ﷺ أن يأخذ بأسفلها فيجعله أعلاها؛ فلما ثقلت قلبها على عاتقه. أخرجه أبو داود (١١٦٤). والخميصة: كساء أسود مربع له علمان. «تهذيب اللغة» للأزهري، مادة: (خمص). قال الرَّافعي: فرأى الشَّافعي رضي الله عنه في الجديد اتباعه ﷺ فيما هَمَّ به لظهور السَّبب الدَّاعي إلى الترك. «فتح العزيز» للرَّافعي (٢/ ٣٩٠). وهو القول الجديد. والقديم: لا يستحب ذلك؛ لأنه لم يفعله ﷺ. هذا إن كان الرداء مربعاً، أما إن كان مدوّراً؛ فيقتصر على التحويل بالاتِّفاق. «فتح العزيز» =

فالتحويل: أن يجعل ما على عاتقه[1] الأيمن على عاتقه الأيسر، وما على الأيسر على الأيمن. والتنكيس: أن يجعل أعلاه أسفله. ومتى جعل الطرف الأسفل الذي على الأيسر[2] على عاتقه الأيمن، والطرف الأسفل الذي على شقّه[3] الأيمن على عاتقه الأيسر، جعل[4] التحويل والتنكيس جميعاً[5].

ويفعل النَّاس بأرديتهم عند ذلك بفعل الإمام؛ اقتداءً برسول الله ﷺ[6]، وتفاؤلاً بتغيير الحال[7] إلى الخِصْبِ[8]، ويتركونها محوَّلة إلى أن ينزعونها[9] مع الثِّياب في بيوتهم[10].

= للرَّافعي (٢/ ٣٩٠)، «المجموع» للنووي (٥/ ٨٤)، «تحفة المحتاج» للهيتمي (٣/ ٥٥٩ ـ ٥٦٠)، «نهاية المحتاج» للرملي (٢/ ٤٢٤).

(١) ما بين المنكبين والعنق. «تهذيب اللغة» للأزهري، مادَّة: (عتق).

(٢) يعني الشقّ الأيسر.

(٣) الشِّقُّ: الجانب، ونصف الشيء. «تهذيب اللغة» للأزهري، مادَّة: (شقق).

(٤) يعني: حصولهما معاً. هكذا رُسِمت في الأصل، والأوضح أن يُقال بدلها: «حصل»، كما في «الروضة» (١/ ٦٠٦): حصل التحويل والتنكيس جميعاً.

(٥) قال الرَّافعي في «فتح العزيز» (٢/ ٣٩٠): هذا كلّه في الرِّداء المربع، فأمَّا المقور، والمثلث؛ فليس فيه إلَّا التحويل.

(٦) لتحويله ﷺ رداءه كما تقدَّم من حديث عبَّاد بن تميم وغيره.

(٧) والتفاؤل مأثور عن النَّبيّ ﷺ، فقد روى مسلم (٢٢٢٣)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «أحبّ الفأل الصَّالح».

(٨) الخِصْبُ: نقيض الجَدْب، وهو كثرة العشب، ورَفَاهَةُ العيش. «تهذيب اللغة» للأزهري، مادَّة: (خصب).

(٩) كذا في الأصل، وله وجه في اللغة؛ فإثبات النون في الأفعال الخمسة بعد (أنْ) يَصِحّ بإهمالها، أو بتقدير ضمير شأنٍ محذوف.

(١٠) لأنه لم ينقل أنَّ النَّبيّ ﷺ غَيَّرَها بعد التحويل. «المجموع» للنووي (٥/ ٧٨).

وإذا فرغ من الدُّعاء أقبل بوجهه على النَّاس، وحثَّهم على طاعة الله تعالى، وصلَّى على النبيّ ﷺ، ودعا للمؤمنين والمؤمنات، وقرأ آيةً من القرآن أو آيتين، ويقول: «أستغفر الله لي ولكم»، ثم ينصرف هو والنَّاس[(١)].

قال الشَّافعي: ويكثر من الاستغفار، ومن قوله: ﴿ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا﴾ الآيات [نوح: ١٠][(٢)]. قال الشَّافعي: ويكثر من الاستغفار حتى يكون أكثر كلامه؛ يبدأ به دعاءه[(٣)]، ويفصل به بين كلامه، ويختم[(٤)].

❑❑❑

(١) عزا الرَّافعي هذه الفقرة بمعناها في «فتح العزيز» (٢/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠) إلى الشَّافعي، وقال: هذا لفظ الشَّافعي رحمه الله.
(٢) كتاب «الأُمّ» للشَّافعي (٢/ ٥٤٦).
(٣) في الأصل: «ودعاءه» بالواو، وأثبته بحذف الواو، كما في كتاب «الأُمّ» للشَّافعي (٢/ ٥٤٧).
(٤) كتاب «الأُمّ» للشَّافعي (٢/ ٥٤٧).

فـصـل
في الأدعية المُستَحبَّة
في خطبة الاستسقاء
وغير الخطبة

منها:

* «اللَّهُمَّ اسْقِ[1] عِبَادَكَ، وَبَهَائِمَكَ، وَانْشُرْ رَحْمَتَكَ، وأَحْيِ بَلَدَكَ المَيِّتَ»[2].

* «اللَّهُمَّ أَنْتَ اللهُ، لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الغَنِيُّ وَنَحْنُ الفُقَرَاءُ، أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ، وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ لَنَا قُوَّةً وَبَلَاغاً[3] إِلَى حِينٍ»[4].

---

(١) يجوز في الهمزة الوصل والقطع كما بُيِّن سابقاً عند تعريف الاستسقاء.

(٢) أخرجه مالك (٤٤٩)، وأبو داود (١١٧٦) وقال بعده: هذا لفظ حديث مالك.

(٣) تقول: له في هذا الأمر بلاغٌ، وبُلْغة، وتَبَلُّغ، أي: كفاية. «تهذيب اللغة» للأزهري، مادَّة: (بلغ).

(٤) أخرجه أبو داود (١١٧٣).

* «اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثاً[1]، مُغِيثاً[2]، مَرِيئاً[3]، مَرِيعاً[4]، نَافِعاً غَيْرَ ضَارٍّ، عَاجِلاً[5] غَيْرَ آجِلٍ[6]، هَنِيًّا[7]، غَدَقاً[8]، مُجَلِّلاً[9]،

---

(١) الغَيْثُ: المطر والكلأُ، وقيل: الأصل المطر، ثُمَّ سُمِّيَ ما ينبت به غيثاً. «لسان العرب» لابن منظور، مادَّة: (غيث).

(٢) المُغِيث والغِيَاث: ما أغاثك الله به، ويقول الواقع في بَلِيَّةٍ: أَغِثْني، أي: فَرِّج عَنِّي. «لسان العرب» لابن منظور، مادَّة: (غوث) ـ بتصرُّف يسير ـ. قال الأزهري: أي: اسقنا مطراً يغيث الخلق فيرويهم ويشبعهم. «الزَّاهر» (ص٢٠٦).

(٣) طعامٌ مريءٌ: هنيءٌ، حميد المغبة، ويقال: مَرَأَني الطعام، وأَمْرَأَني؛ إذا لم يُثقل على المَعِدة، وانحدر عنها طيِّباً. «لسان العرب» لابن منظور، مادَّة: (مرأ). قال الأزهري: أي: لا وباء فيه. «الزَّاهر» (ص٢٠٦).

(٤) بفتح الميم وكسر الرَّاء، وبعدها مثنَّاة تحت ساكنة، وهو مِن المَرَاعة، وهي الخصب. وروي «مُربِعاً»: بضمِّ الميم وإسكان الرَّاء وكسر الباء الموحدة. وروي «مُرتِعاً» مثله إلَّا أنه بالتاء المثناة فوق وهما بمعنى الأول. «المجموع» للنووي (٥/ ٨١) ـ بتصرف يسير ـ.

(٥) العاجل: نقيض الآجل، عامٌّ في كلِّ شيء. «تهذيب اللغة» للأزهري، مادَّة: (عجل).

(٦) إلى هنا لفظ أبي داود في سننه (١١٦٩).

(٧) الهنيء: ما أتاك بلا مشقَّة. «لسان العرب» لابن منظور، مادَّة: (هنأ).

(٨) الغَدَقُ: المطر الكثير العام، الكبار القَطْر. «لسان العرب» لابن منظور، مادَّة: (غدق). قال الأزهري في «الزَّاهر» (ص٢٠٦): الغَدِق، والمُغْدِق: الكثير الماء والخير، ويجوز: الغَدَقُ، قال الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِۚ﴾ [الجن: ١٦ ـ ١٧].

(٩) جلَّل الشيء تجليلاً، أي: عمَّ. والمُجَلِّل: السَّحاب الذي يُجَلِّلُ الأرض بالمطر، أي: يعمّ. وهنا: أي يُجَلِّلُ الأرض بمائه أو بنباته. «لسان العرب» لابن منظور، مادَّة: (جلل) ـ بتصرُّف يسير ـ.

سَحًّا[1]، عَامًّا، طَبقاً[2]، دَائماً»[3].

* «اللَّهُمَّ عَلَى[4] الظِّرَابِ[5]، وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ، وَبُطُونِ الأَوْدِيَةِ»[6].

---

(١) أي: يسيل من فوق، ويشتدّ انصبابه؛ فينصب صبًّا متتابعاً كثيراً. «لسان العرب» لابن منظور، مادَّة: (سحح) ـ بتصرُّف يسير ـ. قال الأزهري: يقال: سَحَّ الماء يَسُحُّ: إذا سال مِن فوق إلى أسْفل، وسَاحَ يسيح: إذا جرى على وجه الأرض. «الزَّاهر» للأزهري (ص٢٠٧).

(٢) أي مالئاً للأرضَ، مُغَطِّياً لها، يُقال: غيثٌ طَبَقٌ، أي: عامٌّ واسع. «لسان العرب» لابن منظور، مادَّة: (طبق).

(٣) قال البيهقي: قد رُوِّينا بعض هذه الألفاظ، وبعض معانيها في حديث أنس بن مالك في الاستسقاء، وفي حديث جابر، وكعب بن مرَّة، وعبد الله بن جراد، وغيرهم. «معرفة السنن والآثار» للبيهقي (٣/ ١٠٠ ـ ١٠١). قال ابن الملقّن: وهو كما قال. «البدر المنير» لابن الملقن (٥/ ١٦٢)، ثُمَّ ذكر الأحاديث مخرَّجة.

(٤) في الأصل تكرَّرت كلمة «على» مرَّتين، وكتب عندها في الهامش: «كذا في نسخة المصنِّف». ولا شكّ أنَّ إحداهما زائدة.

(٥) جمع ظَرِب، وهو كلّ ما نتأ من الحجارة، وحُدَّ طرفه، وقيل: هو الجبل المنبسط، وقيل: هو الجبل الصغير، وقيل: الرَّوابي الصِّغار. «لسان العرب» لابن منظور، مادَّة: (ظرب). قال الأزهري: وإنما خصّ الظِّراب، لأنَّها أوفق للرَّعِيَّة مِن شواهق الجبال. «الزَّاهر» (ص٢٠٥).

(٦) بطون الأودية: أوسطها التي يكون فيها قرار الماء، واحدها بطن. «الزَّاهر» (ص٢٠٥).

والحديث أخرجه البخاري (٩٦٨)، ومسلم (٨٩٧) بلفظ: «اللَّهُمَّ عَلَى الآكَامِ والظِّرَابِ وبُطُونِ الأودِيَةِ ومَنَابِتَ الشَّجَرِ».

* «اللَّهُمَّ إنَّا نَسْتَغْفِرُكَ إنَّكَ كُنْتَ غَفَّاراً؛ فَأَرْسِلِ السَّمَاءَ[1] عَلَيْنَا مِدْرَاراً»[2].

* «اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ، وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ»[3].

* «اللَّهُمَّ أَنْبِتْ لَنَا الزَّرْعَ، وَأَدِرَّ لَنَا الضَّرْعَ، وَاسْقِنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ[4]، وَأَنْبِتْ لَنَا مِنْ بَرَكَاتِ الأَرْضِ»[5].

* «اللَّهُمَّ ارْفَعْ عَنَّا الجَهْدَ، وَالْجُوعَ، والْعُرْيَ، وَاكْشِفْ عَنَّا مِنَ البَلَاءِ مَا لَا يَكْشِفُهُ غَيْرُكَ»[6].

* «اللَّهُمَّ امْنُنْ عَلَيْنَا بِمَغْفِرَةٍ مَا قَارَفْنَا[7]، وَإجابَتِكَ فِي سُقْيَانَا، وَسَعَةِ رِزْقِنَا»[8].

---

(١) قال الأزهري: أراد بالسَّماء ههنا: السحاب، وجمعها: سُمِيٌّ. «الزَّاهر» للأزهري (ص٢٠٧).

(٢) المدرار: الكثير الدَّرِّ والمطر. قاله الأزهري في «الزَّاهر» (ص٢٠٧).
والحديث أورده الشَّافعي في كتابه «الأُمّ» عن سالم بن عبد الله عن أبيه (٢/ ٥٤٨).

(٣) أورده الشَّافعي في كتابه «الأُمّ» عن سالم بن عبد الله عن أبيه (٢/ ٥٤٨).

(٤) قال الأزهري: بركات السماء: كثرةُ مطرِها ومائِها مع الرّيع والنّماء. «الزَّاهر» للأزهري (ص٢٠٧).

(٥) بركات الأرض: ما يُخرج الله تعالى من نباتها وريعها وزروعها حتى يخصِب بها النَّاس ومواشيهم. قاله الأزهري في «الزَّاهر» (ص٢٠٧).
والحديث أورده الشَّافعي في كتابه «الأُمّ» عن سالم بن عبد الله عن أبيه (٢/ ٥٤٨).

(٦) أورده الشَّافعي في كتابه «الأُمّ» عن سالم بن عبد الله عن أبيه (٢/ ٥٤٨).

(٧) قال الأزهري في «الزَّاهر» (ص٢٠٤)، أي: امتَنَّ علينا بستر ما عملنا من الذنوب التي كسبناها، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ [الشورى: ٢٣].

(٨) قاله الشَّافعي في «الأُمّ» (٢/ ٥٤٧).

* «اللَّهُمَّ أَمَرْتَنَا بِدُعَائِكَ، وَوَعَدْتَنَا إِجَابَتَكَ، وَقَدْ دَعَوْنَاكَ كَمَا أَمَرْتَنَا؛ فَأَجِبْنَا كَمَا وعَدْتَنَا»[1].

* «اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»[2].

* «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ العَظِيمُ الحَكِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ، وَرَبُّ الأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ»[3].

ويُسْتَحَبُّ إذا كان فيهم رجلٌ مشهور بالصَّلاح أن يستسقون[4] به[5]؛ فيقولوا:

* «اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَسْقِي، ونَتَشَفَّعُ إِلَيْكَ بِعَبْدِكَ فُلَانٍ».

---

(١) قاله الشَّافعي في «الأُمّ» (٢/٥٤٦ ـ ٥٤٧).
(٢) أخرجه البخاري (٤٢٥٠) بلفظ: «اللَّهُمَّ ربّنا آتنا»، ومسلم (٢٦٩٠) واللفظ له.
(٣) أخرجه البخاري (٥٩٨٦) بلفظ: «لا إله إلَّا الله العظيم الحليم». وأخرجه الترمذي (٣٤٩٦) بلفظ: «لا إله إلَّا الله الحليم الحكيم».
(٤) كذا في الأصل، وله وجه في اللغة؛ فإثبات النون في الأفعال الخمسة بعد (أنْ) يَصِحّ بإهمالها، أو بتقدير ضمير شأنٍ محذوف. والله أعلم.
(٥) كما استسقى عمر بالعبَّاس رضي الله عنهما؛ فعن أنس بن مالك: أنَّ عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا؛ استسقى بالعبَّاس بن عبد المطَّلب فقال: اللَّهُمَّ إنَّا كنَّا نتوسَّل إليك بنبيّنا؛ فتسقينا، وإنَّا نتوسَّل إليك بعمّ نبيّنا، فاسقنا. قال: فيسقون. أخرجه الترمذي (٩٦٤).

ويُسْتَحَبُّ أن يتوسَّل بينه وبين الله تعالى بصالح عمله(١).

والحمد لله ربّ العالمين

اللَّهُمَّ صَلِّ على محمَّد وعلى آل محمَّد وسلِّم.

* * *

آخــره

ولله الحمد على كل حال.

كُتِبَ من نسخة المصنّف(٢).

❑❑❑

---

(١) لحديث ابن عمر عن رسول الله ﷺ في قصَّة أصحاب الغار الثلاثة الذين أووا إلى غار فأطبقت عليهم صخرة، فتوسَّل كلّ واحد بصالح عمله؛ فأزال الله عنهم بسؤال كلّ واحد ثلثاً من الصخرة وخرجوا يمشون. أخرجه البخاري (٢١٥٢).

(٢) بسم الله الرحمن الرحيم

بلغ مقابلة بقراءة الشيخ المحقِّق محمَّد بن ناصر العجمي من النسخة المصفوفة وأصل المخطوط المصوّر بيدي، فصحَّ وثبت بتمامه والحمد لله في مجلس واحد بعد عصر يوم الخميس ٢٠ رمضان المبارك ١٤٣٠هـ بصحن المسجد الحرام. وحضر القراءة الدكتور عبد الله المحارب الكوشي، والشيخ عبد الله التوم، والإخوة الفضلاء النُّبلاء: محمد عبد الحميد المصري، وعسكري بن عبد الله طعيمان، وخالد بن مطلق الدغيلي، والشيخ المنذر بن محمَّد بن ناصر السحيباني وابنه يعلى وغيرهم، حفظهم الله جميعاً، فصحَّ وثبت والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصَّالحات.

كتبه خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

بالمسجد الحرام، تجاه الكعبة المشرَّفة

المحتوى لكتاب آداب الاستسقاء

تعريف موجز بالمصنِّف

الرِّسالة

❑❑❑

لِقَاءُ ٱلعَشْرِ ٱلأَوَاخِرِ
بِـالمَسْجِدِ ٱلحَرَامِ
(١٤٠)

تمييز الخلاف في مسألة مشكلة الأوقاف

تأليف

الإمام العلامة مرعي بن يوسف المقدسي الكرمي الحنبلي

المتوفى سنة (١٠٣٣ هـ)

رحمه الله تعالى

تحقيق

الدكتور عبد الستار أبو غدة

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

الطبعة الأولى
١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb



الدّراسة

(أ) المؤلِّف.

(ب) الكتاب.

(ج) المخطوطة.

(أ) المؤلّف

اسمه، ونسبه، ومولده:

هو مَرْعيّ بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن أحمد الكرمي، المقدسيّ، الحنبلي(١).

والكرمي: نسبة إلى (طولكرم) بفلسطين وهي مكان مولده.

وأصل اسم هذه البلدة (طوركرم)، وهي قرب نابلس.

والمقدسي: نسبة لبيت المقدس (القدس) حيث تعلَّم فيها.

ولم يذكر مترجموه تاريخ ولادته.

---

(١) من مراجع الترجمة: «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» للمحبِّي (٣/ ٣٥٨)، و«هدية العارفين» لإسماعيل البغدادي (٢/ ٤٢٦)، و«معجم المؤلِّفين» لرضا كحالة (١١/ ٢١٨)، و«الأعلام» للزركلي (٨/ ٧٧) ط٣. و«السُّحُب الوابلة» (٣٣٥)، و«مختصر طبقات الحنابلة» (٩٩)، و«المدخل إلى مذهب أحمد بن حنبل» للشيخ عبد القادر بن بدران (٢٢٦)، و«الكتبخانة» (٣/ ٢٧٠)، و«معجم المطبوعات» ليوسف سركيس (٢/ ١٧٣٧ ـ ٨٧٣٨)، و«كشف الظنون» (٢/ ١٩٤٨) (ولم يورد مِن كتبه سوى «نزهة النَّاظرين» رقم ٥٤)، و«فهرس أسماء المؤلِّفين» بالتيمورية (٣/ ٢٨٥)، وبروكلمان: الأصل (٢/ ٣٦٩)، و«الملحق» (٢/ ٣٦٠).

شيوخه:

عندما انتقل المؤلِّف إلى القدس ليأخذ عن علمائها كان من بينهم الشيخ أحمد الحجازي الواعظ، والشيخ محمد المرداوي، والقاضي يحيى الحجاوي، وأحمد الغنيمي، وآخرون.

مكانته العلمية وأنشطته:

الكرمي مِن كبار فقهاء الحنابلة، وهو أيضاً مؤرِّخ وأديب ومشارِك في علوم كثيرة.

قال عنه الشيخ عبد القادر بدران ـ بمناسبة كتابه «غاية المنتهى» ـ: سلك فيه مؤلفه مسلك المجتهدين، أي في التصحيح والترجيح، ولكنه جاء في حين فترة من علماء هذا المذهب (الحنبلي) فلم ينتشر انتشار غيره[1].

كان شديد الذكاء، كثير التصانيف مع جودتها وعمقها وكثرة فوائدها.

وقد انتقل إلى القاهرة وفيها صنَّف ودرَّس وتصدَّر للتدريس في الجامع الأزهر، واشتغل بالإفتاء وله فتاوى كثيرة.

مؤلَّفاته:

الكرمي من المُكثِرين في التأليف، مع التنوُّع مِن حيث العلوم، والحجوم، فله كتب في مجلَّدات وأخرى في كرَّاسات، كما أنَّ إسهامه شامل لشتَّى العلوم الشرعية، من التفسير والحديث والعقيدة والفقه والعلوم العربيَّة والتاريخ والتصوُّف... إلخ.

---

(١) «المدخل» (٢٢٦).

وقد أورد ثبتاً بمؤلَّفاته في رسالةٍ له ألَّفها في الشكوى من شخص آذاه وسعى لدى أُولي الأمر ليحجبوا عنه بعض الوظائف العلمية التي كان يشغلها، حسداً منهم له[1].

وقد ذكر أنه أورد ذلك على سبيل التحدُّث بالنعمة، واستشعار الظلم له بحرمانه مما هو مستحقّ وأهل له، من خلال تكوينه العلمي، وجهوده في خدمة العلم وما ترك من كتب نافعة.

ولعلَّ سرد ما ذكره هو أولى من نقل ما نسبوه له مِن مؤلَّفات. مع قيامي باستدراك ما لم يذكره من مؤلفاته مما لعله ألَّفه بعد ذلك.

وفيما يلي سرد حرفيّ لما أورده المؤلّف نفسه بشأن مؤلَّفاته[2]، مع قيامي بإضافة البيانات المتوفرة بشأن بعضها، وذلك بين معقوفين [ ]:

(١ ـ «غاية المنتهى»، في الفقه، قريباً من أربعين كرَّاسة، وهو متن جمع من المسائل أقصاها وأدناها، بحيث يصدق أن يقال في حقّه: ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من مذهب الإمام أحمد

---

(١) عنوانها: «النادرة الغريبة، والواقعة العجيبة، في الشكوى من الميموني، والحطّ منه»، منها نسخة مخطوطة بمكتبة الشيخ نظام يعقوبي حفظه الله وبارك له.

(٢) هذا السرد لمؤلفات الكرمي منقول حرفيًّا ـ باستثناء الإضافات ـ من رسالة للمؤلف بعنوان: «النادرة الغريبة، والواقعة العجيبة، في الشكوى من الميموني، والحطّ منه». وقد شرح فيها جهوده في التعلُّم والتعليم، ثم قال: «وها أنا أذكر شيئاً من مصنَّفاتي وطرفاً مِن مؤلَّفاتي، فمنها...»، وقد آثرت سردها كما أوردها، دون ترتيبها على الفنون، مع إضافة ما لم تشتمل عليه الرسالة من مؤلَّفاته.. وقد حذفت كلمة «كتاب» من أوائل أسماء الكتب، التي كرَّرها قبل كل مؤلَّف، لتسليط الذِّهن على اسم المؤلَّف مباشرةً.

بن حنبل إلاَّ أحصاها. ولقد مشيت فيه مَشْيَ المجتهدين في التصحيح والاختيار والترجيح [طبع في قطر. وشرحه الرحيباني، «مطالب أولي النهى» ٦ مجلدات، طبع المكتب الإسلامي].

٢ ـ «دليل الطَّالب»، متن في الفقه، نحو عشرة كراريس. [طَبْع المكتب الإسلامي عام ١٣٨١هـ، كما شرحه عدد من علماء الحنابلة. وطُبع مِن تلك الشروح: «نيل المآرب» للشيباني، بتحقيق الدكتور محمد سليمان الأشقر رحمه الله ـ طَبْع الفلاح بالكويت ـ، و«منار السبيل» للشيخ ابن ضويان ـ نشر المكتب الإسلامي، طبع الهاشمية بدمشق ١٣٧٨هـ].

٣ ـ «دليل الطالبين لكلام النحويين»، [منه مخطوط في الفاتيكان ٨٣٢ عربي: الزركلي].

٤ ـ «مَن كان قصدَه إعرابُ: (لا إله إلاَّ الله وحده)».

٥ ـ «مقدّمة الخائض في علم الفرائض».

٦ ـ «القول البديع في علم البديع».

٧ ـ «أقاويل الثقات، في تأويل الأسماء والصِّفات، والآيات المحكمات والمتشابهات» [مطبوع بتحقيق العلَّامة المحقق الشيخ شعيب الأرناؤوط حفظه الله].

٨ ـ «قرَّة عين الودود، بمعرفة المقصور والممدود».

٩ ـ «الفوائد الموضوعة، في الأحاديث الموضوعة».

١٠ ـ «بديع الإنشاء والصِّفات، في المكاتبات والمراسلات»، [مطبوع، ويُعرف بإنشاء مرعي].

١١ ـ «رفع الشبهة والغرر، عمَّن يحتجّ على فعل المعاصي بالقدر».

١٢ ـ «بهجة النَّاظرين، وآيات المستهدين»، نحو عشرين كرَّاساً، يشتمل على العجائب والغرائب، وفرائد العقائد [منه مخطوطة في الفاتيكان ٩٠٣ عربي ـ الزركلي].

١٣ ـ «البرهان في تفسير القرآن»، وهو تفسير لو أتممته لقيل فيه «خاتمة التفاسير» غير أنه عاقني عنه بعض عوائق، ويسير علائق، بسبب مصادرة شخص يقال له: (إبراهيم الميموني) ومساعدة مَن لا يخشى الله تعالى له في ذلك.

١٤ ـ «تنوير بصائر المقلدين في مناقب الأئمَّة المجتهدين».

١٥ ـ «الأدلَّة الوفيَّة، بتصويب قول الفقهاء والصوفيَّة».

١٦ ـ «سلوك الطريقتين، في الجمع بين كلام أهل الشريعة والحقيقة».

١٧ ـ «روض العارفين، وتسليك المريدين».

١٨ ـ «إيقاف العارفين على حكم أوقاف السلاطين».

١٩ ـ «تهذيب الكلام، في حكم أرض مصر والشَّام».

٢٠ ـ «تشويق الأنام في الحج إلى بيت الله الحرام».

٢١ ـ «محرّك سواكن الغرام، إلى حجّ بيت الله الحرام».

٢٢ ـ «قلائد المرجان، في الناسخ والمنسوخ من القرآن»، [طبع دار القرآن الكريم بالكويت ١٩٨٠، بتحقيق سامي عطا حسن].

ويلحظ أنَّ للمؤلِّف كتاباً آخر لعله ملحق أو مختصر لهذا باسم «فرائد فوائد قلائد المرجان» وأوَّل مقدّمته مختلف عنه في قلائد المرجان كما يعرف من مخطوطتيهما في التيمورية (القلائد: مجاميع ٥٨٦، والفرائد: مجاميع ١٠٦ و٥٨٦، ولم يُشِر محقِّق القلائد إلى هذا التعدُّد).

٢٣ ـ «أرواح الأشباح في الكلام على الأرواح».

٢٤ ـ «فرائد الفِكَر، في المهديّ المنتَظَر».

٢٥ ـ «إرشاد ذوي الأفهام لنزول عيسى عليه السَّلام».

٢٦ ـ «الرَّوض النَّضِر، في الكلام عن الخَضِر».

٢٧ ـ «تحقيق الظُّنون، بأخبار الطَّاعون».

٢٨ ـ «ما يفعله الأطبَّاء والدَّاعون، بدفع شرّ الطَّاعون».

٢٩ ـ «تلخيص أوصاف المصطفى، وذكر مَن بعده مِن الخلفا».

٣٠ ـ «نزهة نفوس الأخيار، ومطلع شوارق الأنوار».

٣١ ـ «إتحاف ذوي الألباب، في قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ الْكِتَابِ﴾».

٣٢ ـ «إحكام الأساس، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾».

٣٣ ـ «تنبيه الماهر، على غير ما هو المتبادر، من الأحاديث والآيات، الواردة في الصِّفات».

٣٤ ـ «فتح المنَّان، بتفسير آية الامتنان».

٣٥ ـ «الكلمات البيِّنات، في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾».

٣٦ ـ «أزهار الفلاة، في آية قصر الصَّلاة».

٣٧ ـ «تحقيق الخلاف، في أصحاب الأعراف».

٣٨ ـ «تحقيق البرهان، في إثبات الميزان».

٣٩ ـ «توقيف الفريقين، على خلود أهل الدَّارين».

٤٠ ـ «توضيح البرهان، في الفرق بين الإسلام والإيمان».

٤١ ـ «إرشاد ذوي العرفان، لما للعمر من الزِّيادة والنقصان».

٤٢ ـ «قلائد العقيان، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾».

٤٣ ـ «مسبوك الذهب، في فضل العرب، وشرف العلم على شرف النسب».

٤٤ ـ «شفاء الصدور، في زيارة المشاهد والقبور».

٤٥ ـ «رياض الأزهار، في حكم السماع والأوتار، والغناء والأشعار».

٤٦ ـ «تحقيق الرجحان، بصوم يوم الشك من رمضان».

٤٧ ـ «تحقيق البرهان، في شأن الدخان، الذي يشربه الناس الآن».

٤٨ ـ «رفع التلبيس، عمَّن توقَّف فيما كفر به إبليس».

٤٩ ـ «تحقيق المقالة، هل الأفضل في حقّ النبيّ الولاية أو النبوَّة أو الرِّسالة».

٥٠ ـ «الحجج البيِّنة، في إبطال اليمين مع البيِّنة».

٥١ ـ «المسائل اللطيفة، في فسخ الحجّ إلى العمرة الشَّريفة».

٥٢ ـ «المنير، في استعمال الذهب والحرير»، [في هداية العارفين «السِّراج المنير» (٢/ ٤٢٧)].

٥٣ ـ «دليل الحكَّام، في الوصول إلى دار السَّلام».

٥٤ ـ «نزهة النَّاظرين، في فضل الغزاة والمجاهدين».

٥٥ ـ «بُشرى مَن استبصر، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر».

٥٦ ـ «بُشرى أولي الإحسان، ومَن يقضي حوائج الإخوان».

٥٧ ـ «الحكم الملكية، والكلم الأزهرية».

٥٨ ـ «إخلاص الوداد، في صدق الميعاد».

٥٩ ـ «سلوان المصاب، بفرقة الأحباب».

٦٠ ـ «تسكين الأشواق، بأخبار العُشَّاق».

٦١ ـ «منية المحبِّين، وبغية العاشقين».

٦٢ ـ «نزهة المتفكِّر».

٦٣ ـ «لطائف المعارف».

٦٤ ـ «المسرَّة والبشارة، في فضل السلطنة والوزارة».

٦٥ ـ «نزهة الناظرين، في تاريخ مَن ولي مصر من الخلفاء والسَّلاطين»، [ذكر في معظم المطبوعات أنه ترجم إلى الفرنسية، وطبع في مطبعة مجلة مصر الفرنسية عام ١٨٩٦م].

٦٦ ـ «قلائد العقيان، في فضل سلاطين بني عثمان»(١).

ومِن مؤلَّفاته التي لم يوردها المؤلِّف فيما سبق:

٦٧ ـ «الآيات المحكَمَات والمتشابهات»، ذيل كشف الظنون ١/ ٧، وخلاصة الأثر للمحبِّي ٣/ ٣٥٨.

---

(١) قال المؤلِّف عقب سرد مؤلَّفاته: «ولي أيضاً فتاوى ورسائل نافعة لا يحضرني الآن ذكرها. وجميع ما ذكرته قد تداولته أيدي النَّاس، ووقف عليه الذَّاكر والنَّاسِ. هذا، وما كان في ظنِّي ذكر مثل هذا، فإنِّي لا أحبّ تزكية النَّفس اللوَّامة، إذ أنا أَعْرَفُ بمقام نفسي، لا حبًّا لها ولا كرامة، غير أنَّ الضَّرورة دعت إلى ذلك، واقتضت ما هنالك، وللضَّرورة أحكام، وللنَّاس أعذار، وما كلّ ما يُعلم يُقال».

وهو يُشير إلى الإيذاء الذي تعرَّض له من أحد معاصريه، لإزاحة وظيفة علميَّة كان المؤلِّف يشغلها. وهي الحادثة التي دعتْهُ لتأليفه رسالة بعنوان: «النَّادِرة الغريبة» المذكورة أعلاه برقم (٧٣)، ولم يذكرها في عداد كتبه؛ لأنَّ سرد مؤلَّفاته ورد فيها، فلم يحتج لإفرادها بالذِّكْر.

٦٨ ـ «تقديم شرف العلم على شرف النسب»، خلاصة الأثر ٣/ ٣٥٨.

٦٩ ـ «الكلمات السنيَّات في التفسير»، ذيل الكشف ٢/ ٢٧٨، وخلاصة الأثر ٣/ ٣٥٨.

٧٠ ـ «تمييز الخلاف في مسألة مشكلة الأوقاف»، وهو هذا، وسيأتي التعريف به.

٧١ ـ «اللفظ الموطا، في بيان الصَّلاة الوسطى»، ذيل الكشف ٢/ ٤٠٧، وخلاصة الأثر ٣/ ٣٥٨. منه مخطوط بالتيمورية، مجاميع ٣٩٥.

٧٢ ـ «مرآة الفِكَر، في المهديّ المنتَظَر»، ذيل الكشف ٤/ ٤٦١، وخلاصة الأثر ٣/ ٣٥٨.

٧٣ ـ «الكواكب الدرِّيَّة في مناقب ابن تيمية»، ذيل الكشف ١/ ٣٩١، وخلاصة الأثر ٣/ ٣٥٨. طبع في مجموع مشتمل على كتاب الدرر، (صفحة ١٣٧ ـ ٢٣١) في مصر ١٣٢٩هـ. معجم المطبوعات.

٧٤ ـ «النَّادرة الغريبة والواقعة العجيبة في الشكوى من الميموني والحط منه»، هدية العارفين لإسماعيل البغدادي ٤/ ٤٢٦. منها نسخة مخطوطة بمكتبة الشيخ نظام يعقوبي.

٧٥ ـ «ديوان شعر»، ذيل الكشف ١/ ٥٢٦، وخلاصة الأثر ٣/ ٣٥٨[1].

---

(١) معظم المؤلَّفات المذكورة أعلاه وردت في كلّ مِن: «هديَّة العارفين» للبغدادي (٢/ ٤٢٦ ـ ٤٢٧) ثُمَّ مفرّقة، دون أي تعريف إضافي، في «إيضاح المكنون ذيل كشف الظُّنون»، وقد راجعتها كلها فيه، ولا فائدة من تحديد أماكنها فيه للسَّبب المذكور، باستثناء المستدركة بعد رقم (٦٦) ممَّا ورد فيه.

وفـاتـه:

تُوُفِّي في ربيع الأوَّل ١٠٣٣هـ = ١٦٢٤م بالقاهرة.

ونقل أحمد تيمور عن «السُّحُب الوابلة» قوله: رأيت في ظهر «الغاية» بخطّ العلاَّمة محمد بن سلام أنَّ وفاته في ذي القعدة ١٠٣٢هـ. نقلًا عن «فهرس التيمورية» (٣/ ١٥). والله أعلم.

❑❑❑

(ب) الكـتـاب

اسم الكتاب، ونسبته للمؤلِّف:

اسم الكتاب ـ كما جاء في صفحة العنوان من المخطوطة ـ: «تمييز الخلاف في مسألة مشكلة الأوقاف». ولم يكرر ذكره في المقدمة، لأنه كتب الاسم بخطّه كما جاء في المخطوطة المنقولة عن الأصل بيد المؤلِّف.

والغريب أنه لم يورده المؤلِّف في القائمة الطويلة التي سردها بنفسه في رسالة «النَّادرة الغريبة» كما لم يرد له ذكر في «خلاصة الأثر» للمحبِّي، ولا في «هديَّة العارفين» الذي استوفى تقريباً مؤلَّفاته إجمالًا ثم فصَّلها في «ذيل كشف الظنون» دون أن يذكر هذا الكتاب.

ولعلَّ المؤلِّف لم يذكره في القائمة المشار إليها لأنه ألَّفه بعد كتاب «النَّادرة الغريبة» المشتمِل على القائمة..

موضوع الكتاب:

الموضوع العام للكتاب هو الوقف الذُّرِّي أو الأهلي.

والمسألة الخاصَّة التي قصد الفصل في الخلاف بشأنها بين معاصريه ـ كما أشار في المقدمة ـ هي: **شمول الأخت لأب والأخ لأم في الوقف على الذرية في شرط الواقف.**

وقد عرض المؤلِّف وجهتين في المسألة وما استدلَّ به لكلّ منهما، ثمَّ رجح رأياً وسيطاً بينهما من حيث طريقة الاستدلال، وإن كان في المآل قد ذهب إلى شمول نصّ الواقف الذي أورده في صدر كتابه لهذين القريبين (الأخت لأب) و(الأخ لأم).

ومن المقرَّر ما لنص الواقف من قوَّة ملزمة في استحقاق غلة الوقف، ولا سيَّما الذرِّيّ منه، لأنَّ شرط الوقف يتناول أكثر من طبقة، ويحدِّد كيفية الاستحقاق عند انقراض طبقة ما، أو موت واحد من أصحابها ووجود ذرِّيَّة له أو قرابة...

أهمِّيَّة الكتاب:

للكتاب أهمِّيَّة كبرى من ناحيتين:

الأولى: معالجته للمسألة المُشار إليها، وحلّ الخلاف فيها.

الثَّانية: المناقشات المعمّقة التي اشتمل عليها، والتي هي من مقرّرات أصول الفقه، ودقائق الاستدلال والإيرادات والردود... إلخ.

وقد كشف فيه المؤلِّف عن براعته في علم أصول الفقه وعلوم اللغة فضلاً عن الأمثلة والنظائر التي أوردها من الفقه، والنقول الفقهيَّة والأصوليَّة من أشهر المدوّنات في المذهب الحنبلي والشَّافعي وغيرهما.



(ج) المخطوطة

هذه الرسالة المخطوطة هي ضمن (مجموع) محفوظ في مكتبة الشيخ نظام يعقوبي الخاصة، بمملكة البحرين وهو برقم (١٣٩٤)، وهي الخامسة في المجموع.

ومقاس الصفحة ١٦ × ١١ سنتيمتر، وتضم الصفحة ٢٥ سطراً وهي بخطّ النسخ، وقد كتبت بالأحمر بعض الكلمات التي تتصدَّر الفقرات، وكذلك عبارات (القول) و(السؤال) و(الجواب) ونحوها.

وفي هوامش المخطوطة إشارات إلى الفروق مع نسخ أخرى، أو إلحاق ما سقط عند النسخ.

وقد أضيف ـ في صفحة الغلاف، عقب عنوان الرسالة ـ بيتان من الشِّعر، للمؤلِّف، وفائدتان عن الإمام الشَّافعي، والبيتان اللذان قالهما عمران بن حطان الخارجي مادحاً ابن ملجم قاتِل عليّ رضي الله عنه، وصورة الصفحة تالية لهذه البيانات عن المخطوطة، مع صفحة أُخرى ذكر فيها الردّ على هذين البيتين. كما ألحق بآخر الرسالة فائدة عن القرافي، منقولة من خطّ المؤلِّف كما قال النَّاسخ...



صورة لصفحة العنوان من المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

صورة الصفحة الأولى من المخطوطة

والخلف واقع بما فيه فنعوذ بالله تعالى من حظوظنا المؤدية إلى الإنكار
الحق المحسوس وما جبلت عليه من الحظوظ النفوس ونسأله
أن يجعلنا من المستسلمين من الخلق المنقادين للحق الفائزين
بمحض الصدق آمين والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
قال ذلك وكتبه العبد
الفقير مرعي بن يوسف
الحنبلي [illegible]
غفر الله له
آمين

ووجدت بخط مؤلفه على أصله ما صورته ونقلته ما بينته
قال الزركشي رحمه الله تعالى كثير من الفقهاء يعتقد أن الذي نسي صلاة
من خمس وشك في عينها أنه يقضي خمسا فيقول هو متردد في النية ولا تصح
النية مع التردد فتكون النية ههنا مستثناة من القاعدة وليس كما قالوا
بل الشك نصبه الشرع سببا لإيجاب خمس صلوات فهو جازم بوجوب
الخمس عليه لوجود سببها الذي هو الشك وإذا وجد سبب الوجوب جزم
المكلف بالوجوب وكانت نيته جازمة لا مترددة ويقاس على ذلك ما أشبهه
انتهى

قد نص العلماء رحمهم الله تعالى أن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم متفقون
في أصول التوحيد والعقائد وإنما الخلاف بين شرائعهم في الفروع فقط
لأن مدارها على المفاسد والمصالح وهي تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة
بخلاف مسائل أصول الدين فإنها لا تختلف بذلك فتأمل
لم يختلفوا فيها
انتهى

صورة الصفحة الأخيرة من الرسالة ما قبل الأخيرة من المخطوط

قال هشام

مر عمران بن حطان الخارجي رحمه الله تعالى بالفرزدق وهو ينشد فوقف عليه ثم قال

أيها المادح العباد ليعطى ... إن لله ما بأيدي العباد

فاسأل الله ما طلبت إليهم ... وارج فضل المهيمن العواد

لا تقل في الجواد ما ليس فيه ... وتسمي البخيل باسم الجواد

فقال الفرزدق الحمد لله الذي شغله عنا بمذهبه ولولا ذلك للقينا منه بلاء وعناء

انتهى

وذكر المؤلف رحمه الله تعالى في كتابه ما صورته بالأصل أيضا ليس ... الذرائع وقال القرافي في ظاهر مذهب الإمام مالك والإمام أحمد رضي الله عنهما في الذرائع ثلاثة أقسام قسم أجمعت الأمة على سده ومنعه كحفر الآبار في الطرق فإنه وسيلة للهلاك وكذلك إلقاء السم في الطعام وسب الأصنام عند من يعلم أنه يسب الله تعالى عند سبها وقسم أجمعت الأمة على عدم منعه وأنه ذريعة لا تسد ووسيلة لا تحسم كالمنع من زراعة العنب خشية الخمر والمجاورة في البيوت خشية الزنا وقسم اختلف فيه كالبيع عينة أي بيع شيء غائبا إلى الأجل

انتهى

قتل عن زوج عائشة رضي الله تعالى عنها يوم وقعة الجمل ألف رجل وقطعت عندها ألف يد ذكره في التاريخ

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(١٤٠)

تمييز الخلاف في مسألة مشكلة الأوقاف

تأليف

الإمام العلامة مرعي بن يوسف المقدسي الكرمي الحنبلي

المتوفى سنة (١٠٣٣هـ)

رحمه الله تعالى

تحقيق

الدكتور عبد الستار أبو غدة



بسم الله الرحمن الرحيم

قال العبدُ الفقيرُ إلى الله تعالى مَرْعِيّ بن يوسف الحنبليّ المقدِسيّ:

حمداً لكَ ـ اللَّهُمَّ ـ يا مَنْ مَنَّ مِنْ مَنٍّ فضله على مَنْ وقف ببابه وقوفَ المنكسِرين، وصلاةً وسلاماً على عبدِكَ ورسولِكَ محمَّدٍ خاتَم النبيِّين والمرسَلين، وعلى آله وأصحابه الذين وقفوا نفوسَهم على سُبُل الخيراتِ وكانوا لها سابقين، ما اختلفَ الليلُ والنَّهارُ، والعقلاءُ والأخيار، في مسائل الفقهِ في الدِّين، وفَهْمِ شروطِ الواقفين.

وبعدُ:

فقد حدثتْ مسألةٌ، هي في نفس الأمرِ مُشكِلة، اختلفتْ فيها آراءُ العلماء بمصرَ والشَّام، واضطربت فيها أقوالُ ذوي الأفهام. غيرَ أنَّ كلَّ واحدٍ ممَّن تكلَّم فيها لَفَّ في كلامه الغَثَّ إلى السَّمين، وجَمع فيه المُضَامِرُ بينَ الكريمِ والهَجين. فأيُّ غَرَضٍ في الرمي إلى غيرِ غَرَضٍ لا يَعرِفُ كلُّ أحدٍ ما وجهُ اللّبْس والإِشكال، ولا تحقيقَ مأخذِ المسألةِ من الأقوال؟!



[تلخيص المسألة المشكلة في الوقف على الذرِّيَّة]

وهذه هي المسألةُ، وتلخيصُها:

قولُ واقفٍ: **«على ذرِّيَّتِه ونسلِه وعَقِبِه ما تناسلوا، على أنَّ مَنْ مات عن ولدٍ ـ وإن سَفَل ـ فنصيبُه لولدِه، ومَن ماتَ عن غيرِ ولدٍ ولا أسفلَ منه من ولدِ الولدِ عادَ نصيبُه لإخوتِه وأخواتِه الأشقَّاءِ وغيرِهم. فإن لم يكونوا، فَلِلأقربِ الموجودين إلى المتوفَّىٰ من أهل الوقفِ المتناولين لذلك زيادةً على ما يخصُّه مِن قَبْلُ»**.

فمات واحدٌ مِن ذرِّيَّةِ الواقفِ عن غيرِ ولدٍ ولا نسلٍ ولا عَقِب، وله أُختٌ مِن أبٍ ليست من ذرِّيَّة الواقف، فهل تدخل في الوقفِ المذكورِ وغيرِه؟

وفي سؤال آخر:

بَدَلَ (أختٍ من أبٍ...) (أخٌ من أُمٍّ ليس من ذرِّيَّةِ الواقفِ). والمعنى مِن حيثُ الحكمُ واحدٌ.

❑❑❑

[الجواب في ذلك والرأي المختار]

فأجاب قومٌ بالدخول.

وأجاب آخرون بعدم الدخول.

[الرأيُ المختارُ في الجوابَين]:

ومن المعلومِ أنَّ الحُكمَ دائرٌ بين هذين الأمرين.

ولكن الغرضَ إنما هو إقامةُ الدليلِ القاطعِ للنزاعِ والخصومةِ. وإذا وقفَ المنصِفُ على قولِ كلٍّ واحدٍ يَجِدْهُ قد احتجَّ لقولِه بحججٍ لا يُسلِّمها خصمُه، ولا يقبلها رأيُه وفهمُه، وهو معذورٌ؛ إذْ لا فائدةَ بحججٍ لا إقناعَ فيها، ولا كشفَ خفاءٍ لديها.

* وهل المرادُ في مقامِ النِّزاعِ والاستدلالِ إلاَّ الآياتُ البيِّناتُ، والأدلةُ الواضحاتُ!! فإنها إذا أُقِيمتْ انقطعَ النِّزاعُ، وقُرِىء: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾[1] لا دفاع[2].

وها أنا أتكلَّمُ في هذه المسألةِ على سبيلِ الإنصافِ، مُجانِباً الميلَ والاعتسافَ، **فأقول**:

---

(١) سورة يوسف: الآية ٥١.

(٢) أي: لا مدافعة أو منازعة.

[مناقشة الاستدلال للنَّفْي، وهو:
عدم استحقاق الأختِ لأبٍ والأخ لِأُمٍّ من الوقف على الذرِّيَّة]

أمَّا القائلُ بعدم دخولِ الأخت أو الأخ في الوقف المذكور:

* فإن احتَجَّ بأنَّ هذا العمومَ إنما هو تفصيلٌ لِما أجمله الواقف أوَّلاً من الوقف على الذرِّيَّة(١).

فالجواب: هذا لا يصلح دليلاً، فما المانعُ مِن العموم في مقام التفصيل؟ وكم من عموم يُؤتَىٰ به في مقام التفصيل بعد الإِجمال؟!

* فإن احتَجَّ بأنه يلزم على القولِ بالدخولِ صيرورةُ الوقف للأجانب.

فالجواب: ليس الأمرُ كذلك، بل هو مِن أهلِ الوقفِ بنصٍّ كلامِ الواقف؛ أشبَهَ ما لو قال: «وقفتُ كذا على زيد، ثمَّ على أولاده، فإنْ لم يكونوا فعلى أولاد أولاده وأولاد عمرٍو»، فهل يَسَعُ أحداً أن يقول: أولادُ عمرٍو أجانبُ من الوقف؟! لأنَّ الأجنبيَّ: مَن لم يشمَلْه لفظُ الواقف، وهذا قد شَمله؛ فدخلَ فيهم.

* فإن احتجَّ بقول العلاَّمة تاج الدِّين ابن السبكي: فيمن قال: «ومَنْ مات عن غيرِ ولدٍ فنصيبُه لمن مَعَه في درجته، وذوي طبقته؛ فمات

(١) أي: والعموم لا يصلح للتفصيل، بل التفصيل وسيلة الخصوص لا العموم.

واحد عن أخ لأم ـ أجنبي ـ: أنه لا يدخل. وأنَّ قول مَن قال بالدخول غلطٌ، لا سبيلَ إلى تصويبه».

فالجوابُ: أنَّ هذا ليس مثلَه، لأنَّ هذا نصٌّ صريحٌ في الدخول أقوى من ذاك، كما يشهده الذوقُ؛ حيث قال: «الأشقَّاءِ وغيرِهم»، بخلافِ: «لِمَنْ معه في درجته»، فليس فيه تنصيصٌ كهذا، فحُمِل ذاك على مَن في الدرجة من أهل الوقف، بخلاف هذا.

* **فإن احتجَّ** بأنَّ القيدَ إذا تعقَّب جُمَلاً عادَ إلى الكلِّ!

فالجوابُ: أنهم لم يُطلقوا الجمل، بل قيّده الأصوليُّون والفقهاءُ بالجمل المتعاطفة.

والحكمةُ فيه: أنَّ العاطف يقتضي التشريكَ في الحكم؛ فصحَّ رجوع القيد للجميع.

وأيضاً: قالوا: الأصل اشتراك المعطوف والمعطوف عليه في المتعلَّقات.

وأيضاً: فبترك العاطف لا يكون بين الجمل ارتباط.

وحينئذ؛ فالقيد هنا يختصُّ بالجملة الأخيرة، إذ لا عطفَ هنا.

وفي «التكملة» للزركشي: «إنَّ الشرط يعود إلى الجمل مع وجود عاطف جامع بالوضع، كالـ (واو) والـ (فاء) و(ثمَّ)، بخلاف (بل) و(لكن) وغيرهما». وذكر بعده بقليل: «أنَّ العطف بـ (بل) يختصّ بالثانية، على الصحيح». انتهى.

نعم، مع وجود العطف يرجع القيد للجميع.

وظاهر إطلاق أصحابنا: وإن طال الكلام خلافاً لبعض الشَّافعيَّة حيث قالوا: «ما لم يَطُل، فإن طال عاد للأخير فقط».

واعلمْ أنَّ رجوعَ قيدِ الاستثناءِ مختلَفٌ فيه:

فإنَّ الحنفيَّةَ خاصَّةً يُقَيِّدون رجوعَه بالجملة الأخيرة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَـٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟﴾[1].

وأمَّا الصِّفة والشَّرط فيعودان إلى جميع الجمل التي قبلَها اتِّفاقاً، وإن قال المراغي: «في دعوى الاتِّفاق في الصِّفة نظر».

ولا يخفى ما في قولِ مَن قال هنا: أنَّ لفظ «عاد لإخوته وأخواته» كافٍ في الدليل على عدم الدخول. وقولِ[2] مَن قال؛ غايته أنَّ هذا مِن باب حمل المطلق على المقيد.

وبالجملة، فلم أرَ جواباً مُقنِعاً يفصح للقائل بعدم الدخول، وتتبُّع ردِّ الأجوبةِ ممَّا يطول. والله أعلم.

❑ ❑ ❑

---

(١) سورة النُّور: من الآيتان ٤ ـ ٥.

(٢) أي: ولا يخفى أيضاً ما في قولِ...

[مناقشة الاستدلال للإثبات بالعموم في «وغيرهم» لاستحقاق الأخت لأب أو الأخ لِأُم في الوقف على الذرِّيَّة]

وأمَّا مَن قال بدخول الأختِ للأب، أو الأخِ للأم في الوقف المذكور:

* **فإن احتجَّ** بلفظ العموم في قول الواقف: «الأشقَّاءِ وغيرِهم».

فالجوابُ: أنَّ هذه شبهةٌ قويَّةٌ؛ لكن قد يُقال: هذا العموم، كيف يصحّ أن يكون مراداً صريحاً في الدخول، مع وجود قرائنَ من السِّياقِ اللفظيِّ والمقامِ المعنويِّ. والقرائنُ الحاليَّةُ تكاد أن تكون[1] قاضيةً بتخصيصِ هذا العموم، وأنه ليس على بابه[2].

---

(١) هكذا في الأصل، والأفصح تكاد تكون. ومنه قوله تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [النُّور: ٤٣].

(٢) لا بدَّ من التوضيح هنا بأنَّ المؤلِّف اختار القول بالإثبات (استحقاق الأخت للأب، أو الأخ للأُمّ في الوقف)، لكن من خلال أدلَّة مؤدَّاها أنَّ عبارة الوقف هذه عامَّة مخصوصة بمن هم من أهل الوقف. أي: كلمة «وغيرهم» وحدها لا تكفي بعمومها دليلاً ليدخل فيها هذان؛ لأنَّ مقتضى ذلك دخول غير الأقارب، وهو ما قرّر منعه كما سيأتي. ومن هذا الأساس كانت مناقشته هنا لمنهج الاستدلال للقائلين بالإثبات دون قيد، فناقش المؤلِّف أدلَّتهم وانتهى إلى أنَّ دخول الأخت للأب والأخ للأُمّ مستندهُ أمران: العموم الذي دخله التخصيص بلفظ (من أهل الوقف)، والاستناد إلى العادة والقرائن.

ومن المعلوم في مثل هذا أنه لا يجوز للشخصِ التمسُّكُ بمجرَّدِ ظاهرِ عمومِ اللفظِ مع قطعِ النَّظرِ عمَّا يعرِض له من مقتضيات، نحو التخصيص والتقييد والتأويل.

* **فإن احتَجَّ بِنَفْيِ** ذلك، وأنَّه باقٍ على عمومه، ولا مخصِّص له ـ لا مِن اللفظ، ولا من المعنى، ولا من غيرهما ـ.

فنقول حينئذ: لزم الجوابُ عن هذه الشبهة القويَّة، والمصيرُ إلى القول بعدمِ الدخول، وأنه لا يَقدح في ذلك ما ذُكِر من العموم الموهِم لدخولهما فيه؛ فإنه ليس مراداً، بل هو عامٌّ مرادٌ به خاصٌّ، كما هو شأنُ غالبِ ألفاظِ العموم، والمخصِّص له هنا عدَّةُ دلائلَ مأخوذةٍ من السِّياق اللفظيِّ والمقامِ المعنويِّ، فالعاداتُ[1] الجاريةُ والقرائنُ الحاليَّة كلُّها قاضيةٌ بتخصيصِ هذا العموم، وأنه ليس باقياً على ظاهره.

وها أنا أذكر ما يحضرني من الأدلَّة على ذلك:

❑❑❑

(١) في الأصل: «في العادة».

[الاستدلال للقول المختار للمؤلِّف، وهو:
الإثبات بالعموم المخصص بالسِّياق اللفظي،
والعرف والعادة وقرائن الأحوال]

أمَّا السِّياقُ اللفظي فيكاد أن يكون[1] ظاهراً أو صريحاً في أنَّ المرادَ بهذا الوقف ـ مع وجود الذرِّيَّة ـ إنما هو هي[2] خاصَّةً لا غيرها.

وأمَّا غير السِّياقُ اللفظيُّ فعِدَّةُ أدلَّةٍ ووجوهٍ ظاهرةٍ في ذلك:

(أحدها)[3]:

أنَّ الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه نصَّ ـ هو وغيره من الأئمة ـ على تخصيص العموم بالعادة والعُرْف. وهو مقرّر أيضاً في علم الأصول.

قال الإمام أحمد رضي الله عنه فيمن وصَّى لأقاربه أو أهل بيته: إذا قال: «لأهل بيتي» أو «أقاربي»: فهو على ما يُعرف من مذهب الرجل إن كان يصِل عمَّتَه وخالته.

---

(١) هكذا في الأصل. وقد سبق التعليق على مثله.
(٢) أي: الذرية، فضمير (هي) عائد لها.
(٣) الثَّاني من الأدلَّة سيأتي في صفحة (٣٣).

وقال أيضاً في الوصيَّة لأهل بيته: «يُنظر مَن كان يصِل مِن أهل بيته من قِبَل أبيه وأُمِّه؛ فإن كان لا يصِل قرابته مِن قبل أُمِّه؛ فأهل بيته مِن قِبَل أبيه» انتهى.

قال القاضي وغيره: «لأنَّ الاعتبار بمن كان يَصِله في حياته بكلِّ حال».

وحيث تقرَّر هذا؛ فاللفظ الأوَّل هنا ـ وإن كان عامًّا ـ غير أنَّ العادةَ الجادَّةَ والعرفَ الجاريَ في الوقف الأهلي: عدمُ إرادة دخول الأجانب فيه، وأنَّ مَن وقف على الذرِّيَّة لا ينتقل لجهةٍ غيرها، كالحرمين أو مسجدٍ أو أجنبيٍّ إلاَّ بعد انقراض الذرِّيَّة بأسرها، حرصاً على صِلَة الرَّحِم، خصوصاً الذرِّيَّة، ورغبةً في التودُّد إليهم، ومحبَّةً فيهم، وشفقةً عليهم، لمقتضى الحبِّ الطبيعيِّ المجبولِ عليه الإنسانُ بل و[1]سائرُ الحيوان.

وهذا أولى بالحكم، ممَّا ذكره الإمام أحمد رضي الله عنه، فإنَّ أحمدَ حيثُ لم يُدخل في الوصيَّة للأقارب مَنْ هو مُتَّصف بالقرابة، لكون جانب القرابة الأخرى أرجح في الصِّلة عادةً. فهنا عدمُ الدخول أولى، لأنَّ هذا أجنبيٌّ محضٌ. فهذا قياسٌ أولى على منصوص الإمام أحمد رضي الله عنه.

فإن قيل: إنَّ هذه العادة المذكورة غيرُ مطّردةٍ في الأوقات حتى يصحَّ التخصيصُ بها، بل قد يقع أنَّ الواقف يُدخل الأجانب مع الذرِّيَّة.

---

(١) الصواب «سائر...» بدون واو، للتنافي بين معناها الذي هو (الجمع) ومعنى بل الذي هو الإضراب.

فالجواب: أنَّ هذا ـ بفَرْضِ وقوعُه ـ نادر، ومن المعلوم أنَّ النَّادرَ لا حكمَ له. على أنَّ هذا غيرُ واقعٍ. فإن كان؛ فعدُّوا أنَّ[1] منه فرداً واحداً.

فليتَ شِعري، كيف يفتي القائل بالعموم هنا فيمن حلف، أو أُمِر: ليأكلنّ جميع هذه الرمَّانة أو البطِّيخة، فأكل حبَّها أو لبَّها دون قشرِها، فهل يحنث، ولا يعد مُمتثلًا للأمر؛ لأنه لم يأكل الجميع؟! أو لا يحنث تخصيصاً للعموم بالعادة؟! والعادة الجادة في أكلها إنما هو الحبُّ أو اللُّبّ، وإن كان قد يقع أنَّ الشخص يأكلها بقشرها، خصوصاً الجائع.

فإن أفتىٰ بعدم الحِنث هنا، تخصيصاً للعموم بالعادة؛ لزمه القولُ بعدم الدخول في الوقف، وإلاَّ فهو متحكِّمٌ مناقِضٌ لكلامه بلا دليل، بل العامِّيُّ يدرك تخصيصَ العموم بالعادة، فإنه لو قال المحتسبُ لخادمه: «اذهب فخذ اليومَ من كلِّ دكَّان بالمدينة درهماً» ظلماً؛ لم يذهب الخادمُ لدكاكين التجَّار؛ عملاً بالعموم، بل لدكاكين السوقة تخصيصاً للعموم بالعادة.

[الدَّليل] الثَّاني:

أنَّ كثيراً مِن الأئمَّة نصُّوا على تخصيص اللفظ العامّ بسببه الخاصّ إذا كان السبب هو المقتضي له، وقاله صاحبُ «المحرر» و«المغني» وغيرُهما، وهو قولُ المزني وأبي ثور.

---

(١) هكذا في الأصل.

ولذلك قال أصحابُنا: لو حلف على عبدِه أو زوجتِه أو لغريمه لا يَخرج إلاَّ بإذنه، ثمَّ باع العبد، وطلَّق الزوجةَ، ووفَّى الغريمَ؛ انحلَّت يمينه؛ ملاحظةً للسبب المخصِّص للعموم. وذكروا مسائل أُخر.

فهنا اللَّفظُ الأوَّلُ [و] إن كان عامًّا، لكن السَّبب الخاصّ المقتضي للوقف هنا إنما هو النَّسل والأقارب لا الأجانب، فيكون مخصِّصاً لعمومِ قولِه: «وغيرِهم».

[الدَّليل] الثَّالث:

أنه قد قرَّر غير واحد من الأئمَّة أنَّ من القواعد الفقهيَّة: أنَّ قرائنَ الأحوال تختلف بها أدلَّةُ الأقوال. ودلالةُ الحال هنا، أخذاً من سابقِ الكلام ولاحقِه، ومن حيث المعنى: أنَّ هذا الوقف إنما هو وقف أهليّ خاصَّةً، لا دخلَ للأجانب فيه.

وحيث ثبتتْ لك الدلالةُ الحاليَّةُ، بطلت الدلالةُ القوليَّةُ التي فيها العموم، أو تطرَّق إليها احتمالُ البطلان.

ألا ترى أنه لو تلفظ فقيهٌ يقرّر الطلاقَ بطلاقِ زوجته الذي لا يحتمل التأويلَ مِن حيث اللفظُ أنه لا يقع مع تصريحه بالطلاق، هل ذلك إلاَّ لقرينة الحال والمقام؟

[الدَّليل] الرَّابع:

أنه يصحّ أن يُستدلّ برجوعِ القيد، وهو قولُه: «مِن أهل الوقف» للجملتين؛ بقولِ مَن قال: لا فرقَ في رجوعِه للجملِ بين المتعاطفةِ وغيرها.

وصرَّح بذلك الرمليُّ وابن حجر في شرحَيهما على «المنهاج»، تبعاً لإطلاق الإمام الفخر.

قال في «القوت» للأذرعي: «وقد تأتي الجمل بغير عطف، ولم يذكره أصحابنا، لكن إطلاق الإمام فخر الدِّين يشمله» انتهى.

وهذا أيضاً ظاهرُ عبارةِ مَن أطلق مِن أصحابنا ولم يقيّد الجمل بالمتعاطفة، كـ «المنتهىٰ» و«الإقناع».

فإن رَدَّ ذلك رادٌّ وقال: هذا الإطلاقُ غيرُ مراد.

قلنا: لا يصحُّ هذا بعد تصريحِ مَن قال: لا فرق في الجُمَل بين المتعاطفة وغيرِها.

على أنَّا في غنًى عن هذا بما مَرَّ تقريره، وبما سيأتي.

[الدَّليل] الخامس:

أنه لا شبهة ـ باتِّفاقٍ مِنَّا ومنكم ـ أنَّ الأصلَ عدمُ الاستحقاق، فلا يدخل أحدٌ في الوقف بلا دليلٍ صريحٍ لا يحتمل المعارضَ.

وقوله: «الأشِقَّاءِ وغيرِهم»، وإن كان دليلاً نصًّا على دخول الأخت للأب، وأنَّ القيدَ المتأخّرَ الذي هو الجار والمجرور لا يصحّ رجوعُه إليه، لعدم العطف، لكن من الجائز المتبادر في هذا المقام احتمالُ تقدير جارٍّ ومجرورٍ مثلِه بعد قوله: «الأشقَّاء وغيرِهم»، أي من أهل الوقف. فمَن ادَّعى منع التقدير فهو مكابرة، لأنَّ احتمال التقدير ممَّا يجب تسليمه؛ إذ هو سائغ بلا مِرية.

وحيثُ سُلِّم احتمالُ تقدير نظيره في الجملة الأولى فقد طَرَق العمومَ إرادةُ الخصوص، **والدليلُ إذا طَرَقه الاحتمالُ سقط به الاستدلال.** وحيثُ سقط رجعنا للأصل، **والأصلُ** هو عدم الاستحقاق؛ فيحتاج لدليلٍ آخرَ غيرِ هذا، ولا دليل سواه.

فإن قيل ـ كما قال القرافي: إنَّ الاحتمالَ المرجوحَ لا يقدح في دلالة اللفظ، وإلاَّ لسقطت دلالةُ العموم كلّها، لتطرّق احتمال التخصيص إليها، بل تسقط دلالةُ جميع الأدلَّة السمعيَّة لتطرق احتمال المجازِ، أو الاشتراكِ لجميعِ الألفاظ، لكن ذلك باطل.

فالجواب: أنَّ احتمال التقدير هنا ليس مرجوحاً بل راجح، لبعض دلائلَ أُخَرَ، وتقويتِها له مِن قرائن الحال والمقام والعادة، بحيث صار المتبادِرُ للذِّهْن هنا أنَّ المراد من أهل الوقف هم، وأنَّ هذا العامَّ مخصوصٌ بهم.

[الدَّليل] السَّادس:

أنَّ المتبادر من حيث المعنى هو أنَّ الواقف في هذا المقام لا غَرَضَ له في إدخاله غيرَ الذرِّيَّة في وقفِه هذا مع وجودها.

والدَّليل على ذلك أمران: معنويٌّ، ولفظيٌّ:

ـ **فالمعنويُّ**: هو الاهتمامُ بصلةِ الأقاربِ والأرحامِ، لِمَا فيه من مزيدِ الثَّوابِ والحبِّ الطَّبيعيّ المقتضي للميلِ إليهم، والعطفِ عليهم، والمعنى قاضٍ بذلك.

ـ **واللفظيُّ**: هو القيدُ المتأخّرُ الدَّالُّ على تقدير مثله في الأول. غايته أنه ترك القيدَ من الأوَّل لدلالة الآخِر، وهو سائغ شائع بكثرة، على حدِّ قول النحويِّين: «الإعراب: تغيير أواخر الكلم، لاختلاف العوامل الدَّاخلة عليها لفظاً أو تقديراً»[1].

والذي حسَّنَ القولَ بالحذف الوجوهُ السَّابقة.

---

(١) أي: أو الدَّاخلة عليها تقديراً.

[الدَّليل] السَّابع:

أنه قال في «الفروع»: «وإن قال: «على أنَّ نصيب الميت عن غيرِ ولد: لمن في درجته وذوي طبقته»، والوقفُ مشتركٌ بين البطون، فهل هو لأهلِ الوقف، أو لبطنِه منهم كالمرتّب؟ فيه احتمالان»!

ثمَّ قال بعد ذلك: «ولا شيءَ لمن لا يستحقُّ بحالٍ» انتهى.

ففي كلامه تصريح بأنَّ هذا العمومَ مخصوصٌ بالمستحِقّ مِن أهل الوقف، بخلاف غيرِه؛ فلا يدخلُ بحالٍ. ولعلَّ هذا هو متمسَّكُ [كلامِ] تاجِ الدِّين ابن السبكي السَّابق.



[الرّدّ على الطعن بضعف الأدلّة السّابقة]

فإن قيل: إنَّ كلّ واحدٍ من هذه الأدلَّة ضعيف يمكن ردُّه والطعنُ فيه ولو تعدَّدت، لأنَّ الضعيف لا يقوىٰ بضمِّ الضعيف إليه!!!

فالجوابُ: لو سلَّمنا أنَّ هذه الأدلَّة كلُّ واحد منها بانفراده ضعيفٌ، لكن الضعيف المتعدّد إذا انضمَّ بعضُه لبعضٍ أفادَ القوَّةَ والترجيحَ قطعاً، كحبلٍ مؤلَّفٍ من شَعَرات، كالخبر المتواتر، وبعضِ طرق الحديث إذا ضُمَّ بعضُها لبعضٍ.

وأمَّا مَن يتمسَّك بالدخول؛ فغايتُه أنه يستدلُّ بالعموم، وأنتَ قد عرفتَ ممَّا مَرَّ أنَّ هذا العمومَ مخصوصٌ بأهل الوقف، لما قرَّرناه؛ وحيث لم يبقَ على عمومِه بَطَل الاستدلالُ به.

لا يُقال: هذا إخراجٌ للنصِّ عن ظاهره.

لأنَّا نقول: لا يُنكر إزالةُ النصِّ عن ظاهرِه وعمومِه ببُرهانٍ من نصٍّ آخرَ، وضرورةِ حسٍّ، وإنما يُنكَر ويُمنَع من إزالة النصِّ عن ظاهرِه وعمومِه بمجرَّد الدَّعوى؛ فهذا هو الباطل الذي لا يَحِلُّ في دين الله عَزَّ وجَلَّ، وليس كذلك هنا.

فإن قِيل: لا نسلِّم تخصيصَه بما قرَّرتموه.

قلنا ــ مِن بابِ التنزُّل مع الخصم وإرخاءِ العِنان ــ: نحن نتمسَّك بالقيد المذكور في الجملة الثَّانية، وهو قوله: «من أهل الوقف».

فإن قيل: الجملة الثَّانية ليست معطوفةً حتى يصحَّ رجوعُ القيدِ للأُولىٰ.

قلنا: هناك من العلماء مَنْ أطلقَ ولم يقيِّد بالمعطوف، بل[1] ومنهم مَنْ صَرَّح بالمراد من هذا الإِطلاق بأنه لا فرقَ في الجمل بين المتعاطفةِ وغيرِها، على ما مَرَّ تقريرُه.

فإن قيل: لا نسلِّم هذا، بل هو مقيَّد بالمعطوفة، كما هو مصرَّح به وقيَّده به الأئمَّةُ، فالإِطلاق ليس مراداً.

قُلنا: سبحان الله! لو سلَّمنا هذا وأنَّ المطلقَ قيَّده الأئمَّةُ بالجمل المتعاطفة!؛ فنحن أيضاً نقول: والعمومُ قيَّده الأئمَّةُ أيضاً بأنه يُخَصَّص بالعادة، والسبب، وقرائن الأحوال، كما هنا. أفتأخذون بكلام الأئمَّة فيما يوافق غرضَكم وتتركونه فيما لا يوافق!! وتُحِلُّونه عاماً وتُحَرِّمونه عاماً!! فما هو إنصاف!!

فنحنُ لم نَقُلْ بمجرَّد الرَّأْي، بل بقولِ ونُقولِ الأئمَّة الذين عليهم مدار التعويل، فإن منعتم ذلك فهو مكابرة. بل غالب ألفاظ العموم مخصوصة، حتى قال العلماء: «ليس في القرآن عامٌّ إلاَّ وخُصَّ، إلاَّ قوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾[2]، وقولُه تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾[3]».

---

(١) الصواب: بل منهم، لأنَّ (بل) للإِضراب، والواو للجمع. فلا يجتمعان معاً.

(٢) سورة هود: الآية ٦.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٨٢.

فلفظُ الواقف هنا الذي فيه العموم مخصوص بما مَرَّ تقريرُه، وجرياً على الأصلِ الغالبِ في ألفاظِ العمومِ، ولا استغرابَ ولا عجبَ في الشَّيء إذ جاء على الأصل الأغلب.

هذا، ومَن نظر لمجرَّدِ ظاهرِ الألفاظ، ولم ينظر لما يعرِض لها مِن تخصيص عامِّها، وتقييدِ مطلقِها، وغير ذلك من العوارض لها؛ فقد ضَلَّ ضلالاً بعيداً، وخسِر خُسراناً مبيناً، وحَرُم عليه الإفتاء، ولزمه ـ حيث أخذ بظاهر اللفظ مع قطع النظر عن عوارضه ـ أن يقول بوجوب الجمعة على الذَّكَر والأُنثى، والحرِّ والعبدِ، لعموم قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ. . .﴾[1] الآية، كما في آية: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾[2].

❑ ❑ ❑

---

(١) سورة الجمعة: الآية ٩.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٨٣.

[الخاتمة]

وبالجملة:

فالمناقشة في هذه المسألة ممَّا يطول، ويُعَدُّ من الفضول، وفيما قرَّرناه كفاية لمن وقف عليه ونظر إليه بعين الإنصاف، وجانبَ الميل والاعتساف.

فإنَّ الدَّليل الواضح إذا أُقيم: ممَّا يُتَلَقَّىٰ بالقَبول، وما دام المُنصِفون على ذلك كدوام الصَّبا والقَبول[1]، وإذا ظهر المنقول بطل المعقول.

فانظر إلى ما تقدَّم من كلام الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه، واشكر الفضل لذويه واحمَدْ.

هذا، والمسؤول مِمَّن وقفَ عليه، أو نظر إليه، أن ينظره بعين الرِّضا، لا بعين السُّخط والعِدا:

وعينُ الرِّضا عن كلِّ عيبٍ كليلةٌ ولكن عين السُّخط تُبدِي المساويا

---

(١) القبول: ريح الصَّبا، سميت كذلك لأنها تقابل (الدَّبور). فالعطف للبيان، وليس للمغايرة.

فكيف وإنَّ لكلِّ حكيم هفوة، ولكلِّ صارمٍ نبوة، ولكلِّ جوادٍ كبوة، وإنَّ الإنسان محلّ النّسيان ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾(١):

ومَـن ذا الـذي تُـرضـىٰ سـجـايـاه كـلُّـهـا

كـفـى الـمـرءَ نُـبـلاً أن تُـعـدَّ مـعـايـبُـه

وهذا أقوى ما قَدَر العبد عليه، فمن أتىٰ بخيرٍ منه فليُرجع إليه، وكلّ أحد مِنّا يؤخذ من كلامه ويُرَدُّ عليه.

وهذه المسألة في الحقيقة يَعرف إشكالَها الفقيهُ، ويَدريه النَّبيلُ النَّبِيه.

ومن الغلط الواضح والخطأ الفاضح أنك تجد بعضَ المتغالين من الفريقين في هذه المسألة، يدَّعي كلُّ متعصِّبٍ لقوله أنها أمر بديهي، والعقلاء لا يختلفون في الأمور البديهية. والخلف واقع هنا!!!

فنعوذ بالله تعالى من حظوظ تؤدِّي إلى إنكار الحقّ المحسوس، وما جُبِلت عليه من الحظوظ النُّفوسُ.

ونسأله أن يجعلنا من المتسلِّمين من الخلق، المنقادين للحقّ، الفائزين بمقعد صدق. آمين.

---

(١) سورة هود: الآية ١١٤.

والله سبحانه وتعالى أعلم
وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم

قال ذلك وكتبه: العبد الفقير
مرعي بن يوسف الحنبليّ الحقير
غَفَر الله له. آمين[1].

---

(١) بسم الله الرحمن الرحيم.
الحمد لله والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومَن والاه، **وبعد**:
بلغ بقراءة الشيخ عبد الله التوم عليَّ، ونسخة الأصل (المصوَّرة) بيدي، فصحَّت المقابلة والحمد لله. وحضر المجلس السَّادة النُّجباء والأخلاَّء الأوفياء: فضيلة الشيخ محمَّد بن ناصر العجمي، والشيخ داود الحرازي، والسيِّد علي زين العابدين، وحماة الله بن حمادي الشنقيطي، وأحمد بن عبد الله رستم، والشيخ عسكر بن عبد الله طعيمان. فصحَّ وثبت، والحمد لله ربِّ العالمين.

كتبه خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

ليلة ٢٤ رمضان بالمسجد الحرام ١٤٣٠هـ



المحتوى

الجزء محقّقاً

❑❑❑

لِقَاءُ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ
بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
(١٤١)

بُرْجُ الْمَجَاجِ فِي أَحْكَامِ الشَّجَاجِ

تَصْنِيفُ الْعَلَّامَةِ
إِدْرِيسَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ الشَّمَّاعِ
الْيَمَنِيِّ الْمَكِّيِّ الشَّافِعِيِّ
(ت ١١٢٦هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيق
رَاشِدِ بْنِ عَامِرٍ الْغُفَيْلِيِّ الْعَجْمِيِّ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الْخَيْرِ مِنَ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ الْبَشَائِرِ الْإِسْلَامِيَّةِ

الطبعة الأولى
١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يَهْدِهِ الله فلا مُضلَّ له، ومَن يُضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[3].

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) سورة النساء: الآية ١.

(٣) سورة الأحزاب: الآيتان ٧٠ـ٧١.

أمَّا بعدُ:

فهذه رسالة في الأحكام الخاصَّة بـ«الشِّجاج» يحتاجُ إليها المفتي والفقيه والقاضي.

وقد اعتنى الفقهاء وأهل اللّغة بأحكام الشّجاج، وأوْلوه عناية خاصّة، وعقدوا له الأبواب المفردة في كتب الفقه واللّغة، وفصَّلوا في ذلك بما لا مزيد عليه، وما ذاك إلَّا لأهَمِّيّته.

وإنَّ النَّاظر في كتب غريب الحديث وقواميس اللّغة ليجد فيها مادّةً وفيرة وعناية أكيدة بهذا الموضوع.

ولمَّا كانت أحكام «الشِّجاج» مُفَرَّقة في كتب الغريب والقواميس، والكتب الفقهيّة، عَمدَ بعض العلماء إلى جمعها ولَمِّ شتاتها في منظوماتٍ بديعة، مُفصِّلاً أحكامها، ذاكراً أسماءها.

وحيث إنَّ النَّظْم مما يَصْعُب فهمه على كثير من النّاس لاضطرار النَّاظم إلى التصرُّف ـ أحياناً ـ في بعض العبارات..؛ لذا كانت هذه المنظومات بحاجةٍ إلى مَن يَفكّ رموزها، ويُسهِّل عباراتها.

ومن تلك المنظومات؛ منظومة العلَّامة إسماعيل ابن أبي بكر المقرئ، اليمني، الشافعيّ (ت٨٣٧هـ)، حيث قام بشرحها العلَّامة إدريس بن أحمد الشمَّاع اليمني، المكّي، الشافعيّ (ت١١٢٦هـ).

ولمَّا كانت الرسالة المذكورة لم تطبع ـ حسب علمي ـ ولأهمِّيَّتها؛ فقد رغبتُ في إخراجها إلى عالم المطبوعات، وشاء المولى عزَّ وجلَّ أن يكون ذلك عبر لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام، وكان

ذلك في رمضان عام ١٤٣٠هـ؛ فقابلتها مع المشايخ الفضلاء والإخوّة النبلاء.

وها هي ـ أخي القارئ ـ بين يديك؛ لك غنمها وعلى محقِّقها غرمها، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

كتبه

رَاشِدبْن عَامِرٍ الغُفَيلِيّ العَجْمِيّ

تحريراً في ٥/ ١١/ ١٤٣٠هـ

ترجمة النَّاظم[1]

نسبه:

هو: إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله المقرئ[2]، ابن علي ابن عطيّة، الشاوري[3]، اليمني، الشافعي.

مولده:

وُلد سنة ستٍّ وخمسين وسبعمائة (٧٥٦هـ) في قريته (أبيات حُسين)[4]، وبها نشأ.

---

(١) ترجمته في:
- «إنباء الغمر»، لابن حجر ٨/ ٣٠٩.
- «الضوء اللَّامع»، للسخاوي ٢/ ٢٩٢.
- «طبقات الشافعية»، لابن قاضي شهبة ٤/ ١٠٩.
- «شذرات الذهب»، لابن العماد ٩/ ٣٢١.
- «البدر الطالع»، للشوكاني ١/ ١٤٢.

وانظر: كتاب «إسماعيل المقري: حياته وشعره»، لطه أحمد أبو زيد.

(٢) قيل: نسبة إلى القراءة الجيِّدة لكتاب الله تعالى، أو من صفة المقري (زِنَة مُعطي) وهو كرم الأضياف.

(٣) نسبة إلى (بني شاور)، و(شاور) جد قبيلتهم. وانظر: «هجر العلم»، للأكوع ٢/ ١٠٠٤.

(٤) انظر: «هجر العلم» ١/ ٣٤.

مشايخه:

١ ـ الكاهلي (هكذا). أخذ عنه في (أبيات حسين).

٢ ـ جمال الدين الرِّيمي. أخذ عنه الفقه.

٣ ـ عبد اللّطيف الشرجبي.

٤ ـ محمَّد بن زكريا. في العربية.

٥ ـ علي بن الحسن الخزرجي. قرأ عليه ديوان المتنبّي.

٦ ـ الحافظ ابن حجر العسقلاني. قرأ عليه المقري كتابه «ضوء الشهاب».

وغيرهم.

تلاميذه:

١ ـ محمَّد بن إبراهيم بن ناصر الزبيدي.

٢ ـ عثمان بن عمر ابن أبي بكر الناشري.

٣ ـ عمر بن محمَّد بن معيبد السّراج.

وغيرهم.

مؤلّفاته:

١ ـ «إرشاد الغاوي إلى مسالك الحاوي». اختصر فيه الحاوي الصغير للقزويني. قال عنه الشوكاني: كتاب نفيس في فروع الشافعيّة، رشيق العبارة حلو الكلام، في غاية الإيجاز مع كثرة المعاني اهـ[1].

---

(١) «البدر الطالع»، ١/ ١٤٣.

٢ ـ «روض الطالب ونهاية مطلب الراغب». اختصر فيه الروضة للنووي. له شروح كثيرة، أشهرها شرح القاضي زكريا الأنصاري (أسنى المطالب).

٣ ـ «تمشية الجَمَل». وهو شرح كتابه (الإرشاد)[1].

٤ ـ «الذريعة إلى نصر الشريعة».

٥ ـ «تائيّة ابن المقري». وقد خمَّسها ابن الخيّاط، وهي قصيدة وعظية.

٦ ـ «مسألة فيما يتفرَّع من الماء المشمَّس». يذكر السّخاوي أنَّها بلغتْ آلافاً.

٧ ـ «عنوان الشرف الوافي في الفقه والنَّحو، والتاريخ، والعروض والقوافي». وهو أشهر كتبه، لم يُسْبق إليه، ضمَّنه خمسة علوم بطريقةٍ عجيبةٍ. وقد أثنى عليه كلّ من اطّلع عليه، كابن حجر والسخاوي والفاسي والسيوطي والشوكاني، وغيرهم.

وله غيرها من المؤلَّفات البديعة.

وفاته:

عاش المقري حياة حافلةً بالعلم والعمل، ودَخَل التاريخ من أوسع أبوابه، واستمرّ عطاؤه حتّى توفّي سنة سبع وثلاثين وثمانمائة من الهجرة. رحمه الله رحمة واسعة.



---

(١) يُقال: إنَّ علماء الأزهر حينما اطَّلعوا على كتاب المقري كتبوا إليه بهذه العبارة: «هذا جَمَلٌ هائجٌ، مشِّ جَملك». فشرحه، وسمَّى شرحه هذا: «تمشية الجمل». [إسماعيل المقري، حياته وشعره ص٧١، هـ (٣)].

ترجمة المؤلِّف (الشَّارح)[1]

نسبه:

هو: إدريس بن أحمد بن إدريس بن أحمد بن علي الشمَّاع[2]، اليمني الأصل، المكِّي المولد، الشافعيّ المذهب، يُعرفُ بـ«الصَّعْدي» نسبةً إلى (صَعْدة) باليمن.

مولده:

وُلد في مكّة المكرّمة، وبها نشأ. ولم أقف على مَن ذكر تأريخ ولادته. والله أعلم.

مشايخه[3]:

١ ـ محمَّد بن أبي بكرٍ بن أحمد الشِّلِّي العلوي (ت١٠٩٣هـ).

٢ ـ عبد الرَّحمٰن المحجوب المغربي الإدريسي.

---

(١) ترجمته في:
ـ «المختصر من نشر النَّوْر والزَّهر»، لعبد الله مرداد أبو الخير ص١٢٦.
ـ «أعلام المكِّيِّين»، لعبد الله بن عبد الرَّحمٰن المعلمي (١/ ٥٧٠).
ـ «إتحاف فضلاء الزَّمن»، لمحمَّد بن علي الطبري ص٣٩٢.

(٢) قال مرداد في «المختصر»: وبيت الشّمَّاع بيت فضلٍ وأدبٍ بمكَّة اهـ.

(٣) ينظر: «عقد الجواهر»، للشلي ص٤١٨، «المختصر»، لمرداد ص١٢٧.

تلاميذه:

أخذ عنه: محمَّد بن علي الطبري، المؤرّخ صاحب كتاب: «إتحاف فضلاء الزَّمن».

مصنَّفاته:

١ ـ «الإصابة في محلّات الإجابة». شرحٌ لمنظومة شيخ مشايخه عبد الملك العصامي المكّي في «الأماكن التي يستجاب فيها الدعاء بمكّة»!.

٢ ـ «برج المحجاج في أحكام الشِّجاج». (وهو هذا).

وفاته:

توفِّي ـ رحمه الله ـ بمكّة المكرّمة في سابع شهر ربيع الأوَّل من سنة (١١٢٦هـ). ودُفِن بالمعلّاة.



المصنَّفات في الموضوع[1]

لم أقف ـ على ضعفٍ ـ على مَنْ أفرد موضوع (الشِّجاج) بمصنَّفٍ مُسْتقلٍّ سِوىٰ:

١ ـ **الإمام الخطَّابي**: حَمْد بن محمَّد (ت٣٨٨هـ). له كتاب: «الشِّجاج»، على ما في: «معجم الأدباء» ١٠/ ٢٦٩، «وإنباه الرواة» ١/ ١٦٠.

٢ ـ **العلَّامة علي بن إسماعيل بن يوسف القونوي، الشافعي** (ت٧٢٩هـ). له «منظومة في الشِّجاج» تبلغ تسعة عشر بيتاً[2]. ذكرها له: السبكي في «طبقات الشافعيّة» (١٠/ ١٣٥ ـ ١٣٦)، وذَكَر أبياتاً منها الحافظ ابن حجر في «الدرر الكامنة» (٣/ ٩٦). ولها شرح يأتي ذكره.

٣ ـ **الشَّيخ محمَّد بن الحسين المرهبي، اليمني** (ت١١١٣هـ). له: «منظومة في أسامي الشِّجاج»، تبلغ ستّة أبيات، ذكرها زبارة في «نشر العَرْف..» ٢/ ٦٢١.

---

(١) قلتُ: وقد وقفتُ ـ بحمد الله ـ على جميع ما ذُكر هنا ما عدا كتاب الخطَّابي.

(٢) وقد أوردتُ هذه المنظومة كما جاءت في «طبقات الشافعيّة» للسبكي، بعد منظومة المقرئ، للفائدة.

٤ ـ **الشَّيخ محمَّد بن عثمان بن جلال الحكيم الشافعي** (ت١٠٩٥ تقريباً). له: **«إتحاف المحتاج بشرح منظومة الشِّجاج»**[1]. وهو شرح بديع على «منظومة القونوي» المتقدّم ذكرها. فجاء كما قال الشارح: «فجاء بحمد الله شرحاً وافياً بالمرام شافياً لذوي الأسقام، كافياً في حصول المقاصد لأولي الرَّغَبات والأفْهام، مبيِّناً لمغلّقاتَ معانيها، مُوضّحاً لمُشكِلاتِ مبانيها، لا طويلاً يحصل به الإملال ولا قصيراً فيقع فيه الإخلال، بل مقتصدٌ خال من التعقيد، مجرَّد عمّا يوجب الإشكالَ والترديد..».

٥ ـ **الشّيخ حسين بن إسماعيل جغمان الصنعاني** (ت١٣٠٤هـ). له: **«منظومة في تقدير أروش الجنايات بالمثاقيل المعروفة»**، وقد عبَّر عن العدد اللّازم من المثاقيل في كل جناية بحروف أبجد المعروفة. وتقع في ثماني عشرة بيتاً.

٦ ـ **العلَّامة جمال الدين محمَّد بن علي مطير اليمني. له مُؤلَّفٌ في «تقدير الجنايات التي لا أرش لها مُقدَّر»**.

٧ ـ **العلَّامة محمَّد بن أحمد عبد الباري الأهدل الشافعي**. له: **«رسالة في تقدير الجنايات التي لا أرْش لها مقدَّر»**. وهي مطبوعة بمطبعة الترقي الماجدية بمكّة المكرّمة سنة ١٣٣١هـ. وتقع في (٨ صفحات).

٨ ـ **القاضي زكي الدين عبد الوهّاب بن عبد المحيط**. له: **«منظومة في تقدير الشِّجاج بالإبل والمثاقيل»**.

---

(١) قيد التحقيق لديَّ، يسَّر الله إتمام ذلك.

ومنها :

ومـوضـحـة فيـهـا مـن الإبـل خـمـسـةٌ ويَقْصر في السمحاق من أرشها إبل

وفي ضربة من ضارب إن تلاحمت ثلاثُ نياق يُمْضِها العقل والنقل

إلى آخر ما قال، وهي في تسعة أبيات.

❑❑❑

وصف النسخة الخطِّيّة

* تقع النسخة الخطيّة في ثلاث ورقاتٍ ونصف.

ـ **الخط**: نسخ، واضح ومقروء.

ـ **الأسطر**: ٣١ سطر.

ـ **مقاس الورقة**: ٢٠×١٥سم.

ـ **النَّاسخ**: محمَّد أمين الكوراني، المدني، الشافعي.

ـ **تأريخ النسخ**: الخميس ١٩ رجب سنة ١١١٥هـ.

ـ **مصوَّرة** من مكتبة الملك عبد العزيز العامّة بالمدينة النبويّة على ساكنها أفضل الصّلاة وأتمّ التسليم.

* **على طرّة المخطوطة، ما نصّه**:

رأيت في الأصل للفاضل الأديب أحمد بن علّان المكّي، يمدح المؤلِّف بالنَّحو، بيتين، هما قوله:

مَن رام علم النَّحو يَحظ به ... فليأتِ إدريساً لتدريسه

ليُدْرك الإعراب من ماجدٍ ... ما مثله في لُطفِ تأنيسه

❏❏❏

بنزخ المحتاج في احكام الشجاج بشرح ابيات العلامة ابن العقرى
جمع الشيخ العالم الفاضل الاديب الشيخ ادريس بن احمد بن ادريس
المكى المولد والمنشا اليمنى الاصل الشافعى
مذهبا عفى الله عنه وعن والديه
ومشايخه ومحبيه والمسلمين اجمعين
امين

ملك الفقير
الى الله تعالى
السيد عبد الكريم
السمهودي

صورة عن (طُرَّة المخطوطة).

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين

الحمد لله الذي قدر الموت والاجل وجعل اسبابه [illegible] على بعض ايدي خلقه وكتبه
في الازل واوجب على قاتله من تعمد القصاص فمن لم يطع نهواته وعاص [illegible]
صعاد يوم لا مناص لمن عاند واوه فجزاؤه الويل ولمات واه والصلاة والسلام
على المعصوم الخاتم وعلى اله وصحبه ما محا الله عن عقاب ذوي الجرائم
وبعد فهذا شرح لطيف على ابيات العلامة اسمعيل بن ابي بكر المقري
اليمني في الشجاج وهي عشرة على ما في النظم وسميته برج المجاج في احكام
الشجاج وليعلم اولا ان الشجاج في الراس والوجه بكسر الشين جمع شجة بفتحها
وهو جرح فيهما اما في غيرهما فتسمى جرحا لا شجة ويقال في [illegible] شجة يشجه
بضم الشين وكسرها شجا فهو مشجوج وشجيج والجارح شاج بتشديد الجيم فاولى
من العشر [illegible] اي الثاني ابتداء الكلام وفيه توقف ويحتمل انه عطف على مقدر
وتسمى فصيحة نحو قوله فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر اي فافطر
فعدة ويحتمل في جواب شرط مقدر وتسمى ايضا فصيحة اي اعلم ان احكام الشجاج [illegible]
الاخر على الاول او اذا اردت معرفة احكام الشجاج فخارصة الى الاخر على الثاني وهي [illegible]
وراء وصاد مهملات وتسمى الحرصة والحريصة والقاشرة وهي ما تشق الجلد قليلا اي الخدش
من حرص القصار الثوب خدشه قليلا بالدق ولهذا قال [illegible] فاعل الفعل ضمير حارصة
وهذا من المجاز [illegible] هذا النظم كثير منه الثانية قوله [illegible] بتخفيف الياء [illegible]
بتخفيف الراء شقته بزيادة قوله [illegible] اي بدمي الشق بالسيلان [illegible] دم او مع سيلانه
وهو ظاهر كلام الناظم حيث جعل الشجاج عشرة والصواب انها التي تشق الجلد بالسيلان والافهي
الدامعة بعين مهملة وبهذا تبلغ الشجاج احدى عشرة الثالثة ما ذكرها بقوله وذات
[illegible] اي صاحب البضع بفتح الباء الموحدة وبالضاد المعجمة الساكنة ثم مهملة ويقال الباضعة
[illegible] بها التي تقطع اللحم بعد الجلد [illegible] شقا خفيفا من بضع اذ قطع الرابعة
ما ذكره بقوله [illegible] فاعل الفعل مضمر تفسيره غاصت يعود الى التلاحم المفهوم من
السياق اللاحق ويصح عود الضمير على ما الموصولة وفي الصحاح الغوص النزول تحت الماء وقد غاص
في الماء والهاجم على الشيء غايص والغواص الذي يغوص في البحر على اللؤلؤ وفعله الغياصة [illegible]
[illegible] بالحاء المهملة اي صاحبة تلاحم تغوص في اللحم ولا تبلغ الجلدة بعده سميت بما يؤول اليه
من التلاحم تفاؤلا فهي مبتدأ وتلاحم خبره والضمير يعود على ما الموصولة والجملة محلها جزم جواب الشرط
الخامسة هي ما ذكرها بقوله [illegible] ما فيها بكسر السين المهملة وبالحاء المهملة اي سمحاق الشجاج او الجراحات
[illegible] الضمير يعد لذكر وهو عائد لمعلوم نحو قوله [illegible] ولابويه لكل واحد وفيه تسامح مع ذلك
ويصح عود الضمير على ما الموصولة من قوله ما قطعت لحما وهو اولى [illegible] بضم التاء المثناة
فوق ثم موحدة ساكنة تبدل الباء [illegible] الشخص المعلوم من الكلام السابق واللاحق ويصح عود

الضمير

صورة عن (الورقة الأولى) من المخطوطة.

نصّ منظومة المقرىء اليمني[1]
«في الشِّجاج وأسمائها»

١ ـ فحارصَةٌ شَقَّتْ، وداميةٌ فَرَتْ وأدْمتْ، وذات البَضْعِ ما قَطَعَتْ لحْماً

٢ ـ فإنْ هي غَاصَتْ فهي ذات تلاحمٍ وسِمْحاقها تُبْقِ على عظْمِها وَسْماً

٣ ـ ومُوضحةٌ تكشف، وهاشمة له تليها، وذات النَّقْلِ ما نَقَلَتْ عظماً

٤ ـ ومَأْمومة ما أمَّ كيس دِماغه فإنْ خَرَقْته فهي دامغةٌ تُسْمى

٥ ـ فمُوضحةٌ فيها القصاص وأرْشها من النفسِ نصف العُشْرِ واجعل كذا الهشْما

٦ ـ وناقلة أيضاً تساوت أُروشها وفي جمعها عشرٌ ونِصْفٌ ولا ظُلْما

٧ ـ ودامغةٌ، مأمُومةٌ ثلث نفسه وما قبل هذا للحكومة قد يُنْمى

❑❑❑

---

(١) يلاحظ القارىء الكريم أن هناك اختلافاً يسيراً بين نصّ المنظومة هنا وما ورد في الشرح، وهذا التفاوت لا يضرّ؛ حيث لا يغيِّر المعنى، والسبب أنني اعتمدتُ في إثبات نصّ المنظومة على مصدرٍ آخر غير النسخة الخطِّية، والله الموفق.

منظومة القونوي في الشِّجاج

قال الحافظ السبكي في «طبقات الشافعيّة الكبرىٰ»:

أنشدنا الحافِظُ أبو المعالي محمَّد بن رافع، بقراءتي عليه، قال: أنشدنا قاضي القُضاة علاءُ الدين القُونَوِيّ، لنفسه، في الشِّجاج[1]:

إذا رُمْتَ إحصاءَ الشِّجاج فهاكَهَا ... مُفَسَّرَةً أسْماؤُهَا مُتَوالِيَهْ

فَحارِصَةٌ إنْ شَقَّتِ الجِلْدَ ثُمَّ مَا ... أَسالَتْ دَماً وَهْيَ المُسَمَّاةُ دامِيَهْ

وباضِعَةٌ ما تَقْطَعُ اللَّحْمَ وَالَّتي ... لَها الغَوْصُ فيهِ لِلَّتي مَرَّ تالِيَهْ

وتِلْكَ لَها وَصْفُ التَّلاحُم ثابتٌ ... وما بَعْدَها السِّمْحاقُ فافْهَمْهُ واعِيَهْ

وقُلْ ذاكَ ما أَفْضَى إلى الجِلْدَةِ الَّتِي ... تكونُ وراءَ اللَّحْمِ للعَظْمِ غاشِيَهْ

ومُوضِحَةٌ ما أَوْضَحَ العَظْمَ بادِياً ... وَهاشِمَةٌ بالكَسْرِ لِلْعَظْمِ ناعِيَهْ

وَمِنْ بَعْدِها ما يَنْقُلُ العَظْمَ واسْمُها ... مُنَقِّلَةٌ ثُمّ الَّتي هِي آتِيَهْ

---

(١) قلتُ: وقد أورد الحافظ ابن حجر العسقلاني بعض أبيات هذه المنظومة في كتابه «الدرر الكامنة ٣/٩٦» في ترجمة القونوي، وقال: الأبيات أوردها في شرح الحاوي اهـ.

أقول: وهذه المنظومة شرحها الشيخ محمَّد بن عثمان الحكيم الشافعي ـ (ت١٠٩٥هـ) تقريباً ـ شَرْحاً بديعاً، وهي عندي قيد التحقيق، يسَّر الله إتمام ذلك.

فَـمـأمُـومَـةٌ أَمَّـتْ مِـنَ الـرَّأْسِ أُمَّـهُ   وقد بَقِيَتْ أُخْرَى بِها العَشْرُ وافِيَهْ

فـدامِـغَـةٌ تُـسْـمَـى بـحَـرْقِ جُـلَـيْـدةٍ   هِـيَ الأُمُّ كِـيـسٌ لِـلـدِّمـاغِ وحـاوِيَـهْ

وَهـذا هُـوَ الـمـشْـهُـورُ في عَـدِّهـا وإنْ   تُرِدْ ضَبْطَ حُكْمِ الكُلِّ فاسْمَعْ مقَالِيَهْ

فَفِي الخَمْسَةِ الأُولَى الحُكُومَةُ ثُمَّ مَا   بِإيضاحِ عَمْدٍ فالقِصاصُ وجانِيَهْ

وخُصَّتْ بهذا المُوضِحاتُ بضَبْطِها   فلا عُشرَ في اسْتيفائِها مُتكافِيَهْ

وإنْ حَصَلَتْ في غَيْرِ عَمْدٍ أَوْ انْتَهَتْ   إلـى الـمـالِ فـاقْـدُرِ الأَرْشَ ثـانِـيَـهْ

عَلى دِيَّةِ النَّفْسِ الَّتِي أُوضِحَتْ بِهَا   فَتِلْكَ لِنِصْفِ العُشْرِ مِنها مُساوِيَهْ

وذا القَدْرُ أَرْشُ الهَشْمِ والنَّقْلِ مُفْرَداً   وزِدْ لانْـضِـمـامِ بـالـحِـسابِ مُراعِيَهْ

ففي اثْنَيْنِ منها العُشْرُ ثُمَّ لِثالِثٍ   تَـزِيـدُ عَـلَـيْـهِ نُـصْـفَـهُ إن تُـحـاشِـيَـهْ

ومأْمُومَةٌ فِيها مِن النَّفْسِ ثُلْثُها   ودامِـغَـةٌ مِـثْـلٌ لَـهَـا ومُـكـافِـيَـهْ

وقِـيـلَ بِـأَنْ لِـلـدَّفْـعِ لَـيْـسَ جِـراحَـةٌ   لِـتَـذْفِـيـفِـهِ كـالـجَـزِّ يـوحـى مـلاقِـيَـهْ

وقَـدْ نَـجِـزَ الـمَـقْـصُـودُ والْـعِـيُّ واضِـحٌ   وعُجْمَتِي العَجْماءُ في النَّظْمِ بادِيَهْ

❑ ❑ ❑



لِقاءُ العشرِ الأواخرِ
بالمسجدِ الحرامِ
(١٤١)



بُرْجُ المجاج في أحكام الشجاج

تصنيفُ العلّامةِ
إدريسَ بنِ أحمدَ بنِ إدريسَ الشمّاع
اليمنيِّ المكّيِّ الشافعيِّ
(ت ١١٢٦هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق
راشدِ بنِ عامرٍ الغفيليِّ العجميِّ



بسم الله الرحمن الرحيم

وبِهِ أستعين

الحمدُ لله الذي قَدَّرَ الموت والأَجَل، وجَعَلَ أسبابَ ذلك على بعض أيدي خَلْقِهِ وَكَتَبَه في الأزَلْ[1]. وأَوْجَبَ على مَن تعمَّد القِصاصَ، فَمَنْ لم يُطع فهو آثم وعاص، ويُقَادُ يوم لا مَناص؛ فَمَن عَانَد وآواه فجزاؤه الويل ومأواه.

والصَّلاةُ والسَّلام على المعصوم الخاتِـمْ، وعلى آله وصحبه ما محا الله عقاب ذوي الجرائم.

وَبَعْدُ[2]:

فهذا شَرْحٌ لطيفٌ على أبيات العلَّامة إسماعيل بن أبي بكر المقرئ اليمني، في الشِّجاج. وهي عشرة على ما في النظم.

---

(١) الأَزَلْ ـ بالتحريك ـ: القِدَمْ. قال أبو منصور: ومنه قولهم: هذا شيء أَزَلِيٌّ، أي قديم.
وذكر بعض أهل العلم أنَّ أصل هذه الكلمة قولهم للقديم: لم يَزَل. ثم نُسِبَ إلى هذا؛ فلم يسْتقِم إلَّا بالاختصار، فقالوا: يَزَلِيّ. ثم أُبدلَتْ الياء ألفاً لأنَّها أخف، فقالوا: أَزَلي. [لسان العرب: أَزَل].

(٢) (وبعدُ) و(أمَّا بعدُ): فيهما رسائل مفردة فرغتُ من تحقيق بعضها.

وسمّيتُه:

* بُرج المحجاج[1] في أحكام الشِّجاج *

وليُعلم ـ أوّلاً ـ أنَّ الشِّجاج في الرأس والوجه ـ بكسر الشين ـ: جَمْع شَجَّةٍ ـ بفتحها ـ، وهو: جُرحٌ فيهما. أمَّا في غيرهما فَتُسَمَّى جُرْحاً لا شَجَّة.

ويُقال في شَجَّهُ: يَشُجُّهُ وَيَشِجُّهُ ـ بِضمّ الشين وكسرها ـ شَجّاً. فهو مشجوجٌ وشجيج. والجارح: شاجٌّ ـ بتشديد الجيم ـ.

[الحارصة][2]

فالأُولى من العَشْر: (فحارصةٌ):

أي: بالفاء في ابتداء الكلام، وفيه توقّفٌ.

---

(١) **المِحْجاج**: المِسْبار. **وحَجَّ الجُرْح**: سَبَره ليعرف غَوْره. **والحُجج**: الجراح المسبورة. وقيل: حججتُها: قِسْتُها. وحَجَجْتُه حَجّاً فهو حجيج: إذا سَبَرْتَ شَجَّته بالميل لتعالجه. [لسان العرب: حَجَجَ].

(٢) **عن الحارصة يُنظر**: «الصَّحاح» (حرص ٣/ ١٠٣٢)، «أساس البلاغة» (حَرَصَ ص١٢٢)، «غريب الحديث» لأبي عبيد ٣/ ٧٤، «المنتخب» ٢/ ٤٨٣، «خلق الإنسان» لثابت ص٨٨، «نظام الغريب» ص٥٤، «النظم المستعذب» ٢/ ٢٣٨، «تاج العروس» (حرص ٤/ ٣٧٨)، «غاية الإحسان» ص٨٦، «الزاهر» ص٤٨٠.

وينظر أيضاً: «المغني» ١٢/ ١٧٥، «حاشية الروض» ٧/ ٢٦٨، «المهذَّب» ٥/ ١١١، «تحفة المحتاج» ٨/ ٤١٥، «نهاية المحتاج» ٧/ ٢٨٣، «البيان» ١١/ ٣٦٠، «النّجم الوهّاج» ٨/ ٣٨٤، «تبيين الحقائق» ٦/ ١٣٢، «بدائع الصنائع» ١٠/ ٤٧٥٩، «حاشية الدسوقي» ٤/ ٢٥١، «نتائج الأفكار» ١٠/ ٢٨٤.

ويُحتمل: أَنَّهُ عطفٌ على مُقَدَّر؛ وتُسَمَّى فصيحةٌ[1]، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ. . .﴾[2]، أي: «فأفْطَر؛ فَعِدَّةٌ».

ويُحتمل: في جواب شرطٍ مُقدَّر؛ وتُسَمَّى ـ أيضاً ـ فصيحة.

أَي: اعلم أنَّ أحكام الشِّجاج عَشْر: فحارصةٌ. . . إلى آخره، على الأوَّل.

أو: إذا أردت معرفة أحكام الشِّجاج: فحارصةٌ. . . إلى آخره، على الثّاني.

[أسماؤها ومعناها]:

وهي بحاءٍ وراءٍ وصَادٍ مُهْمَلات[3].

وَتُسَمَّىٰ: الحَرْصة، والحريصة، والقاشرة.

وهي: ما تشقُّ الجلدَ قليلاً كالخَدْشِ؛ مِنْ حَرَص القصَّارُ الثَّوْبَ: خَدَشَه قليلاً بالدّقِّ.

ولهذا قال: (شَقَّتْ).

ففاعل الفعل ضمير حارصة، وهذا من المجاز، وفي هذا النظم كثير منه.

---

(١) أي الفاء، سُمِّيَتْ بذلك، لأنَّها تُفْصِحُ وتكشفُ عن الكلام المحذوف.

(٢) سورة البقرة: آية (١٨٥).

(٣) وبعض كتب الفقه تذكرها بالخاء المعجمة: (خارصة)، والله أعلم. انظر: «البيان»، للعمراني ١١/ ٣٦٠، «بدائع الصّنائع» ١٠/ ٤٧٥٩.

[الدَّامية ومعناها][1]

الثانية: **قوله**: (ودامية) ـ بتخفيف الياء ـ، (فَرَتْ) ـ بتخفيف الراء [أي الجلد] ـ: شقَّته [لكن] بزيادة.

قوله: (وأدْمَتْ): أي: تُدمي الشقّ بلا سيلانِ دمٍ، أو مع سيلانه. وهو ظاهر كلام الناظم، حيث جَعَلَ الشِّجاج عشرة.

والصواب أنَّها التي تشقّ الجِلْد بلا سيلان، وإلَّا فهي **الدّامعة** ـ بعينٍ مُهْمَلةٍ ـ.

وبهذا تبلغ الشِّجاج إحدىٰ عشرة.

[الباضعة ومعناها][2]

الثالثة: ما ذَكَرها بقوله: (وذاتُ البَضْعِ).

---

(١) عن الدّامية يُنظر: «الصَّحاح» (دما ٦/ ٢٣٤١)، «أساس البلاغة» (دمي ص١٩٦)، «القاموس المحيط» (الدم ٤/ ٣٢٩)، «غريب الحديث» ٣/ ٧٧، «خلق الإنسان» لثابت ص٩٠، «نظام الغريب» ص٥٤، «الزاهر» ص٤٨٠، «غاية الإحسان» ص٨٦.
وينظر أيضاً: «المغني» ١٢/ ١٧٦، «المهذَّب» ٥/ ١١١، «تحفة المحتاج» ٨/ ٤١٥، «نهاية المحتاج» ٧/ ٢٨٣، «البيان» ١١/ ٣٦١، «النّجم الوهّاج» ٨/ ٣٨٥، «بدائع الصنائع» ١٠/ ٤٧٥٩، «شرح الدردير» ٤/ ٢٥١، «الخرشي» ٨/ ١٥، «تبيين الحقائق» ٦/ ١٣٢، «نتائج الأفكار» ١٠/ ٢٨٥.

(٢) عن الباضعة يُنظر: «الصَّحاح» (بضَعَ ٣/ ١١٨٦)، «أساس البلاغة» (بضع ص٤١)، «القاموس المحيط» (البضع ٣/ ٥)، «غريب الحديث» ٣/ ٧٥، «المنتخب» ٢/ ٤٨٣، «خلق الإنسان» لثابت ص٨٨، =

أَي: صاحبة البَضْع ـ بفتح الباء الموحّدة، وبالضّاد المعجمة الساكنة، ثم مُهْملة ـ.

ويُقال لها: الباضعة، وهي (ما قَطَعَتْ لحماً). أي الّتي تقطع اللّحم بعد الجلد، أي تشقّهُ شَقّاً خفيفاً، مِن: بَضَع إذا قَطَع[1].

[الغائصة ومعناها][2]

الرابعة: ما ذكره بقوله: **(فإن هي غَاصَتْ)**:

(هي): فاعلٌ لفعلٍ مُضْمَرٍ يُفَسِّره: **(غاصَتْ)**، يعود على المتلاحم المفهوم من السِّياق اللّاحق، ويصحّ عَود الضمير على (ما) الموصولة.

= «نظام الغريب» ص٥٤، «النظم المستعذب» ٢/ ٢٣٨، «الزاهر» ص٤٨٠، «غاية الإحسان» ص٨٦.

وينظر أيضاً: «المغني» ١٢/ ١٧٥، «المهذَّب» ٥/ ١١١، «تحفة المحتاج» ٨/ ٤١٥، «نهاية المحتاج» ٧/ ٢٨٣، «البيان» ١١/ ٣٦١، «النّجم الوهّاج» ٨/ ٣٨٥، «شرح الدردير»، ٤/ ٢٥١، «الخرشي» ٨/ ١٥، «بدائع الصنائع» ١٠/ ٤٧٥٩، «تبيين الحقائق»، ٦/ ١٣٢، «نتائج الأفكار» ١٠/ ٢٨٥.

(١) **والبَضْعة**: القطعة من اللّحم. قال عليه الصّلاة والسّلام: **«فاطمة بَضْعة مِنّي»**. [البخاري ٣٧١٤، ومسلم ٢٤٤٩].

(٢) **عن الغائصة يُنظر**: «الصّحاح» (غوص ٣/ ١٠٤٧)، «الزاهر» ص٤٨٠، «غريب أبي عبيد» ٣/ ٧٥، «نظام الغريب» ص٥٤، «المنتخب» ٢/ ٤٨٣، «النظم المستعذب» ٢/ ٢٣٨، «غاية الإحسان»، ص٨٦.

ويُنظر أيضاً: «المغني» ١٢/ ١٧٦، «المهذَّب» ٥/ ١١١، «تحفة المحتاج» ٨/ ٤١٥، «نهاية المحتاج» ٧/ ٢٨٣، «شرح الدردير» ٤/ ٢٥١، «الخرشي على مختصر خليل» ٨/ ١٥، «بدائع الصنائع» ١٠/ ٤٧٥٩، «تبيين الحقائق» ٦/ ١٣٢، «نتائج الأفكار» ١٠/ ٢٨٥. «البيان» للعمراني ١١/ ٣٦١، «النّجم الوهّاج» ٨/ ٣٨٥.

وفي «الصَّحاح»[1]: الغَوْص: النزول تحت الماء. وقد غاص في الماء. والهاجم على الشيء غائصٌ. والغوّاصُ: الذي يغوص في البحر على اللؤلؤ. وفِعْلُهُ: الغِيَاصَةُ، انتهى.

(فهي ذاتُ تَلاحُمٍ): بالحاء المهملة، أي: صاحبة تلاحمٍ تغوصُ في اللَّحْم ولا تبلغ الجلدة بعده.

سُمِّيَتْ بما تؤولُ إليه من التلاحم تَفَاؤُلاً[2].

(فهي) مبتدأٌ. (ذات تلاحم) خَبَره. والضمير يعود على (ما) الموصولة. والجملة محلّها جزم جواب الشرط.

[السِّمحاق ومعناه][3]

الخامسة: هي ما ذَكرها بقوله: (وسِمْحاقهما)[4]:

---

(١) ٣/ ١٠٤٧ (غَوَص).

(٢) وقد تُسَمَّىٰ: اللَّاحمة. [النّجم الوهّاج ٨/ ٣٨٥].

(٣) عن السَّمْحاق يُنظر: «الصَّحاح» (سحق ٤/ ١٤٩٥)، «خلق الإنسان» لثابت ص٨٩، «غريب الحديث» لأبي عبيد ٣/ ٧٥، «نظام الغريب» ص٥٤. «المنتخب» ٢/ ٤٨٣، «النظم المستعذب» ٢/ ٢٣٨، «الزَّاهر» ص٤٨٠، «غاية الإحسان» ص٨٦.
وينظر أيضاً: «المغني» ١٢/ ١٧٥، «حاشية الروض» ٧/ ٢٦٩، «المهذَّب» ٥/ ١١١، «تحفة المحتاج» ٨/ ٤١٥، «نهاية المحتاج» ٧/ ٢٧٣، «البيان» ١١/ ٣٦١، «النّجم الوهّاج» ٨/ ٣٨٥، «تبيين الحقائق» ٦/ ١٣٢، «بدائع الصنائع» ١٠/ ٤٧٥٩، «نتائج الأفكار» ١٠/ ٢٨٥.

(٤) ومن أسمائها: المِلْطا، والمِلْطاة، واللاطية. قال أبو عُبيد: وهي التي جاء فيها الحديث: «يُقْضى في المِلْطا بدمها». قال: يعني أنَّه يحكم بمبلغ الشَّجّة =

بكسر السين المهملة وبالحاء المهملة، أي سِمْحاق الشِّجاج أو الجراحاتْ.

وإن كان الضمير لم يَعُدْ لمذكورٍ، فهو عائد لمعلوم، نحو قوله تعالى: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ﴾[1]. وفيه تسامح مع ذلك.

ويصحّ عَوْد الضمير على (ما) الموصولة من قوله: (**ما قَطَعَتْ لحماً**)، وهو أَوْلى.

(**تُبْقِ**): بضم التاء المثناة فوق، ثم موحَّدةٌ ساكنةٌ قبل القاف المكسورة.

(**على عَظْمِه**): أي الشخص المعلوم من الكلام السابق واللّاحق. ويَصح عَوْد الضمير على الرأس والوجه، على تأويل الضمير بالمذكور المعلوم.

(**وَسْماً**): أي علامةً. من الوَسْمِ وهو العلامة[2].

أي: تُبْقي الجلدة التي بين اللَّحم والعَظْم، على تسميتها بالسِّمْحاق. وتُسَمَّى أيضاً الجلدة بالسِّمحاق حقيقة، من سماحيق البطن وهو الشّحم الرقيق، وكل جلدة رقيقة تُسَمَّىٰ سِمْحاقاً[3].

= ساعة شجّ ولا يُسْتأنى بها، وسائر الشجاج يُستأنى بها حتى يُنظر إلى ما يصير أمرها ثمّ يحكم فيها حينئذ اهـ. [«غريب الحديث» ٣/ ٧٥ـ٧٧، «المنتخب» ٢/ ٤٨٣، «خلق الإنسان» ص٨٩].

(١) سورة النساء: الآية ١١.

(٢) انظر: «لسان العرب» (وَسَم).

(٣) قال كراع: «السِّمْحاق: هي التي بينها وبين العظم قُشَيْرة رقيقة، =

وفي «الصَّحاح»[1]: والسِّمْحاق قِشْرة رقيقة فوق عظم الرأس، وبها سُمِّيَتْ الشَّجة إذا بَلَغَتْ إليها سِمْحاقاً[2].

وهذه الخمسة، بل الستة[3] ليس فيها قصاصٌ ولا دِية[4]؛ بل حكومة[5]، كما يأتي في النَّظم.

= وكل قشرة رقيقة فهي: سِمْحاق؛ ومنه قيل: في السماء سماحيق من غَيْم، وعلى ثَرْبِ الشاةِ سماحيقُ من شَحْم اهـ. [«المنتخب» ٢/ ٤٨٣].

وانظر: «غريب الحديث» لأبي عُبيد ٣/ ٧٥.

(١) **فائدة في ضبط صاد «الصِّحاح»**: قال السيوطي: قال أبو زكريا التبريزي اللّغوي: **يُقال**: كتاب الصِّحاح ـ بالكسر ـ وهو المشهور، وهو جمعُ (صحيحٍ) كظريفٍ وظراف. **ويُقال**: الصَّحاح ـ بالفتح ـ وهو مفرد نعت كصحيح اهـ. [«مُزْهر» ١/ ٩٧].

وانظر: «الإفادات والإنشادات» للشاطبي ص١٤١، ومقدمة الصِّحاح للعطار.

(٢) الصَّحاح («سحق» ٤/ ١٤٩٥).

(٣) وهي: الحارصة، الدامية، الدامعة، الباضعة، الغائصة، السمحاق.

(٤) فالقصاص في الموضحة فقط، لتيسّر ضبطها واستيفاء مثلها، وادَّعى المتولِّي الإجماع في ذلك.

وروى طاووس: أنَّ النَّبي ﷺ قال: «**لا قصاص فيما دون الموضحة من الجراحات**»، [البيهقي في «السنن» ٨/ ٨٣، وعبد الرزّاق برقم (١٧٣١٦)]. [من «النّجم الوهّاج» للدميري ٨/ ٣٨٦].

(٥) **الحكومة**: أن يُقوَّم المجني عليه كأنَّه عَبْدٌ لا جناية به، ثم يقوَّم وهي به قد بَرِأَتْ، فما نقصته الجناية فله مثله من الديّة. («مختصر الخرقي» مع «المغني» ١٢/ ١٧٨).

[المُوضِحة ومعناها][1]

السادسة: هي ما ذَكرها بقوله: (ومُوضِحة):

ولو بغَرْزِ إبرة ما، أي: تُوضح العظم بعد خرق تلك الجلدة، أي: تكشفه بحيث يُقرع ـ أي العَظْم ـ بنحو إبرة وإن لم يُرَ العظم[2].

ولهذا قال: (تُنْقي) أي تكشف، بضم التاء المُثَنَّاة فوق، وبفتحها، ثمَّ نون ساكنة ثمّ قاف، ويحتمل أن يكون بالفاء.

---

(١) عن الموضحة يُنظر: «الصَّحاح» (وَضَح ١/ ٤١٦)، «القاموس» (وَضَح ١/ ٢٥٥)، «أساس البلاغة» (وضح ص/ ٦٧٩)، «خلق الإنسان» لثابت ص٨٩، «غريب الحديث» لأبي عُبيد ٣/ ٧٦، «المنتخب» ٢/ ٤٨٣، «نظام الغريب» للربعي ص٥٥، «غاية الإحسان» ص٨٧.
ويُنظر أيضاً: «المغني» ١٢/ ١٥٨، ١٧٦، «حاشية الروض» ٧/ ٢٧٠، «المهذَّب» ٥/ ١١١، ١١٢، «البيان» ١١/ ٣٦١، «النّجم الوهّاج» ٨/ ٣٨٥، «تحفة المحتاج» ٨/ ٤١٥، «الوسيط» للغزالي ٦/ ٣٣٣، «نهاية المحتاج» ٧/ ٢٨٣، «شرح الدردير» ٤/ ٢٥١، «الخرشي على مختصر خليل» ٨/ ١٤، ١٥، «بدائع الصنائع» ١٠/ ٤٧٥٩، «تبيين الحقائق» ٦/ ١٣٢، «نتائج الأفكار» ١٠/ ٢٨٥.

(٢) قال الدميري في «المنهاج»: يُقال: وَضَح الأمرُ وضوحاً إذا تبيَّن، وهذا يقتضي اعتبار ظهوره، وليس كذلك، بل لو غرز ميلاً حتى انتهى إلى العظم وسلَّه.. فهي «موضحة» على المذهب، كما قاله الرافعي...

وفي «إشارات المنهاج»[1] لابن الملقِّن[2]: الموضحة: بضم الميم وكسر الضاد المعجمة: تُوضح العظم، أي تُبدي وَضَحه، أي: بياضه[3].

[الهاشمة ومعناها][4]

السابعة: هي قوله: (وهاشمة):

أي تهشم العظم وتكسره وإن لم تُوضحه[5].

(بها نُهَاض): كذا وجدته بخط بعض الشيوخ ـ بضم النون وفتح

---

(١) كتاب «الإشارات إلى ما وقع في المنهاج من الأسماء والأماكن واللّغات». وَضَعه ابن الملقِّن على كتاب «منهاج الطالبين» للإمام النووي. والكتاب لا يزال مخطوطاً، ولديَّ صورتين لنسختين من الكتاب.

(٢) عمر بن علي بن أحمد بن محمَّد الأنصاري، الشافعي. وُلد سنة ٧٢٣هـ، وتوفي سنة ٨٠٤هـ. مؤلّفاته كثيرة في الحديث والتراجم والفقه والنَّحو، منها: «المقنع في علوم الحديث» (ط)، «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» (ط). [معجم المؤلّفين ٢/ ٥٦٦].

(٣) انتهى النقل عن «الإشارات» لابن الملقن، وقد ذكره في أوَّل كتاب الجراح.

(٤) **عن الهاشمة يُنظر**: «القاموس» (الهَشْم ٤/ ١٩٠)، «أساس البلاغة» (هشم ص٧٠٢)، «غريب الحديث» لأبي عبيد ٣/ ٧٦، «خلق الإنسان» لثابت ص٨٩، «المنتخب» ٢/ ٤٨٣، «النظم المستعذب» ٢/ ٢٣٨، «نظام الغريب» ص٥٥، «غاية الإحسان» ص٨٧.
وينظر أيضاً: «المغني» ١٢/ ١٦٢، ١٦٣، «حاشية الروض» ٧/ ٢٧١، «المهذَّب» ٥/ ١١٢، «البيان» ١١/ ٣٦١، «النّجم الوهّاج» ٨/ ٣٨٦، «تحفة المحتاج» ٨/ ٤١٥، «نهاية المحتاج» ٧/ ٢٨٣.

(٥) يقال للنبات اليابس المتكسِّر: هشيم، قال تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾ [سورة الكهف: ٤٥].

الهاء بعدها ألفٌ وآخره ضادٌ معجمةٌ ـ. ولعلَّه اسم مصدر لـ(نَهَض). لكن هذه المادّة غير موجودة في «الصَّحاح» و«القاموس» بهذا المعنى وهو الكسر، وإن كان في «القاموس»[1]: نِهاض ـ ككتاب ـ والمُتَعيَّن أن يُقال: هو فعل مضارع مرفوع بضمَّةٍ ظاهرةٍ ـ بالياء التحتية ـ مبنيّ للمجهول، من هَاض يهيضُ. وعبارة «الصَّحاح»[2]: هَاضَ العَظْم يهيضه هَيْضاً، أي كَسَره بعد الجبور، فهو مهيض. واهتاضه أيضاً، فهو مُهْتَاض ومُنْهَاض اهـ.

[المُنَقِّلَة ومعناها][3]

والثامنة: ما ذَكَرها بقوله: **(وذاتُ النَّقْلِ)**:

أي: صاحبة النَّقْلِ.

وتُسمَّى: مُنَقِّلةٌ ـ بتشديد القاف مع كسرها، أفصح من فَتْحها ـ.

---

(١) ٢/ ٣٤٨ [نَهَض].

(٢) ٣/ ١١١٣ [هَيَض].

(٣) **عن المنقِّلة يُنظر**: «الصَّحاح» (نقل ٥/ ١٨٣٥)، «القاموس» (نقل ٤/ ٥٩)، «أساس البلاغة» ص٦٥٢، «غريب الحديث» لأبي عبيد (نَقَل ٣/ ٧٦)، «المنتخب» ٢/ ٤٨٣، «نظام الغريب» ص٥٥، «خلق الإنسان» لثابت ص٨٩، «غاية الإحسان» ص٨٧.
وينظر أيضاً: «المغني» ١٢/ ١٦٤، «المهذَّب» ٥/ ١١٢، «تحفة المحتاج» ٨/ ٤١٥، «نهاية المحتاج» ٧/ ٢٨٣، «البيان» ١١/ ٣٦١، «النّجم الوهّاج» ٨/ ٣٨٦، «شرح الدردير» ٤/ ٢٥٢، «الخرشي على مختصر خليل» ٨/ ١٦، «بدائع الصنائع» ١٠/ ٤٧٥٩، «تبيين الحقائق» ٦/ ١٣٢، «نتائج الأفكار» ١٠/ ٢٨٥.

(ما نَقَلَتْ عَظْماً) يعني: تنقل العظم من محلِّه لغيره وإن لم تُوضِحه وتَهْشمه[1].

[المأمومة ومعناها][2]

التَّاسعةُ: هي ما ذَكَرها بقوله: (ومأمومةٌ)، بالهَمْز:

أَي: تبلغ خريطة الدماغ المحيطة به المسمَّاة بأُم الرّأس.

وتُسَمَّىٰ: آمَّةٌ.

(ما أَمَّ) أي: قَصَد.

وجملة الفعل والفاعل صلة الموصول.

وفي «الصَّحاح»: والأَمُّ ـ بالفتح ـ: القَصْد، يُقال: أَمَّهُ وأَمَّمهُ إذا قَصَده. وأمَّهُ ـ أيضاً ـ: شَجَّهُ شَجَّةً آمَّةً ـ بالمد ـ، وهي التي تبلغ أُمّ الدّماغ حتى يبقى بينهما وبين الدّماغ جلدٌ رقيق.

---

(١) ويُقال: هي التي تكسر العظم حتى يخرج منها فَراش العظام. والفراشة: كل عظم رقيق. [«النّجم الوهّاج» ٨/ ٣٨٦].

(٢) عن المأمومة ينظر: «الصَّحاح» (أمم ٥/ ١٨٦٥)، «القاموس»، (أَمم ٤/ ٧٦)، «أساس البلاغة» ص٢١، «المنتخب» ٢/ ٤٨٣، «غريب الحديث»، لأبي عبيد ٣/ ٧٦، «نظام الغريب» ص٥٥، «خلق الإنسان» لثابت ص٩٠، «غاية الإحسان» ص٨٧.

وينظر أيضاً: «المغني» ١٢/ ١٦٤، ١٦٥، «المهذَّب» ٥/ ١١٢، «تحفة المحتاج» ٨/ ٤١٥، «نهاية المحتاج» ٧/ ٢٨٣، «البيان» ١١/ ٣٦١، «النّجم الوهّاج» ٨/ ٣٨٦، «شرح الدردير» ٤/ ٢٥٢، «الخرشي» ٨/ ١٦، «بدائع الصنائع» ١٠/ ٤٧٥٩، «تبيين الحقائق» ٦/ ١٣٢، «نتائج الأفكار» ١٠/ ٢٨٥.

ويُقال: رجلٌ أَميم ومأموم، للذي يَهْذي من أُمِّ رأسه.

والأميم: حَجَر يُشْدَخُ به الرّأس، وقال [شِعْراً]:

بـالـمـنـجـنـيـقـات وبـالأمـائـم

ويُقال للبعير العَمِدِ المُتَأَكِّلِ السَّنامِ: مأموم اهـ[1].

(كيس دماغه): (كيس): مفعول (أَمَّ)، مضافٌ، و(دماغه): مضافٌ إليه.

[الدّامغة ومعناها][2]

العاشرة: وهي ما ذَكَرَها بقوله: (**فإن خَرَقتْه**):

أي خَرَقَتْ الشجَّة كيس دماغه، أي خريطته، بأنَّ وَصَلَتْه، وهي مُذَفِّفَة[3] غالباً.

(**فهي دامغةٌ**) بالغين المعجمة، (**تُسَمّى**) أي تُسَمَّىٰ بالدّامغة.

وفي «الصَّحاح»[4]: الدماغ واحد الأدْمغة. وقد دَمَغَهُ دَمْغاً: شَجَّه حتى بَلَغت الشجَّةُ الدِّماغ.

---

(١) «الصَّحاح» (أَمم ٥/ ١٨٦٥).

(٢) عن الدامغة ينظر: «الصَّحاح» (دمغ ٤/ ١٣١٨)، «القاموس» (الدماغ ٣/ ١٠٥)، «أساس البلاغة» ص١٩٥، «غريب الحديث» لأبي عُبيد ٣/ ٧٧، «خلق الإنسان» ص٩٠.
وينظر أيضاً: «المغني» ١٢/ ١٦٥، «حاشية الروض» ٧/ ٢٧٢، «المهذَّب» ٥/ ١١٢، «تحفة المحتاج» ٨/ ٤١٥، «نهاية المحتاج» ٧/ ٢٨٣، «البيان» ١١/ ٣٦١، «النّجم الوهّاج» ٨/ ٣٨٦.

(٣) أي أنَّها مُجْهِزةٌ وَتَقْتُلْ. [غريب الحديث: ذَفَفَ].

(٤) ٤/ ١٣١٨ [دَمَغ].

واسمها الدّامغة؛ لأنَّ الشِّجاج عشرة: أوَّلها القاشرة وهي الحارصة، ثم الباضعة، ثم الدّامية، ثم المتلاحمة ثم السِّمحاق، ثم الموضحة، ثم الهاشمة، ثم المنقِّلة، ثم الآمَّةُ، ثم الدّامغة.

وزاد أبو عبيد[1]: الدامعة[2] ـ بعينٍ غير مُعجمة ـ بعد الدامية، انتهى.

❑❑❑

---

(١) القاسم بن سلَّام الهروي الأزدي، الخزاعي بالولاء، الخراساني، البغدادي. وُلد بهراة سنة ١٥٧هـ، وتوفي بمكَّة سنة ٢٢٤هـ. من كبار علماء الحديث والأدب والفقه. له: «غريب الحديث»، «الطهور»، «الأموال»، «الإيمان»، وغيرها. [الأعلام ٥/ ١٧٦].

(٢) ذكر ذلك في كتابه: غريب الحديث ٣/ ٧٧، وقال: الدامية هي التي تُدمي من غير أن يسيل منها دم، والدامعة وهي التي يسيل منها دم اهـ.

[أحكامها]

(فَمُوضحة فيها القصاص):

أي بشرط: العَمْد، والإسلام، والعقل، والبلوغ، وغير ذلك بتفصيلها من محالِّها[1].

فالقصاص فقط في موضحة رأسٍ أو غيره من سائر البدن، لا في غيرها من سائر الشِّجاج[2]، لتيسّر ضبط الموضحة واستيفاء مثلها بالمساحة، فيُعتبر طولها وعرضها، فيُقاس من رأس الشاجِّ بقدر موضحة المشجوج ويُخطّ عليه بسوادٍ أو نحوه[3]، ويوضَحُ بنحو الموسىٰ، لا بنحو سيفٍ أو حَجَر، وإن أوضحه به[4].

ولا يضرُّ تفاوت نحو شَعْرٍ وغِلظ لحمٍ وجلد[5].

---

(١) وهي شروط القصاص عموماً.

(٢) وقيل: يُقْتَص فيما قبل الموضحة سوى الحارصة، فالحارصة لا قصاص فيها مطلقاً، وفيما سواها خلاف.

(٣) ولا يُعتبر العمقُ؛ لأنَّه يأخذ إلى العظم اهـ. (البيان ١١/ ٣٦٢).

(٤) أي وإن أوْضحه الشاجّ بنحو سيفٍ أو حَجر.

(٥) لأنَّ اسم الجراحة معلّق بإنهائها إلى العظم، والتساوي في قدر الغوص قليلاً ما يتّفق، فيقطع النظر عنه كما يقطع عن الصِّغر والكِبَر في الأطراف اهـ. (النّجم الوهّاج ٨/ ٣٩٨).

والمراد بالرّأس ـ هنا ـ ما يعمّ العظم الناتئ خلف الأُذن، وتُسمَّىٰ «الخُشَّاء» ـ بضم المعجمة الأُولى وإدغام الثانية في مثلها والمدّ ـ. (والخُشَشَاء) بفك الإدغام(١).

والمراد هنا بالوجه ما يعمّ اللحيين(٢) ومن تحت المُقبل منهما.

ولو أَوْضَح وهَشَم: أُوضح المجني عليه، لإمكان القَوَدِ في الموضحة(٣)، وأَخَذَ خمسة أبعرة أرْش الهَشْم.

ولو أَوْضَح وَنَقَل: أُوضِح ـ كما مَرَّ ـ وله عشرة أَبْعره أرش التنقيل المشتمل على الهَشْم ـ غالباً ـ.

ولو أَوْضح وأَمَّ: أُوضِحَ وأخذ ما بين الموضحة والمأمومة، وهو ثمانية وعشرون بعيراً وثُلث.

وإنَّما اُعْتُبِرَت الموضحة بالمساحة ولم تُعتبر بالجزئيّة؛ لأنّ الرّأسين ـ مثلاً ـ قد يختلفان صِغَراً وكِبَراً، فيكون جزء أحدهما قَدر جميع الآخر؛ فيقع الحَيْفُ، بخلاف الأطراف، لأنَّ القَود وَجَبَ فيها بالمماثلة بالجُمْلة، فلو اعتبرناها بالمساحة أدَّىٰ ألى أَخْذ عضوٍ ببعض آخر وهو ممتنع.

ولو أَوْضح كل رأسه، ورأسُ الشّاجِّ أصغر استوعبناه ولا يكتفى به.

---

(١) الصَّحاح ٣/ ١٠٠٤ [خَشَش].

(٢) واحدها لَحْيٌ، وهو عظم الحَنَك الذي تنبت عليه الأسنان السُّفلىٰ.

(٣) أمَّا الهاشمة فلا قَودَ فيها؛ لأنَّ كسر العظم لا يُمكن المماثلة فيه؛ لأنَّه يُخاف فيه الحَيْفُ، وإتلاف النَّفس اهـ. [البيان ١١/ ٣٦٤].

وإنَّما كَفَتْ نحو اليد القصيرة عن الطويلة، لأنَّ المرعيَّ فيها الاسم، وهنا المساحة.

ولا يتمّه من خارج الرأس كنحو الوجه والقَفَا، بل يأخذ قسط الباقي من أرش الموضحة لو وُزِّع على جميعها.

فإن بقي نصفٌ ـ مثلاً ـ أخذ نصف أرشها، وإن كان رأس الشاجِّ أكبر أُخذ منه قدر رأس المشجوج فقط لحصول المماثلة[1].

والخِيرَةُ في المحلِّ للجاني، كما اعتمده شيخ الإسلام[2] في «منهجه»[3] تَبَعاً لـ«المنهاج»[4] والرَّمْلي[5] في «شرحه»[6].

وقيل: للمجني عليه[7]. وصوَّبه الأذرعي[8] وغيره.

---

(١) انظر: «البيان»، للعمراني ١١/ ٣٦٣ـ٣٦٤، و«النّجم الوهّاج»، للدميري ٣٩٨/٨.

(٢) زكريا بن محمَّد بن أحمد الأنصاري السُّنَيْكي، الشافعي. وُلد سنة ٨٢٥هـ، وتوفي سنة ٩٢٥هـ. ولي قضاء الشافعيّة نحو عشرين سنة، له مؤلّفات كثيرة. [الكواكب السائرة ١/ ١٩٦].

(٣) «منهج الطلاب» (فتح الوهَّاب ٢/ ١٣٢).

(٤) «منهاج الطالبين وعمدة المفتين» للنووي.

(٥) محمَّد بن أحمد بن حمزة الرَّملي، الأنصاري، المصري. كان مفتياً للشافعيّة ومدرّساً بالأزهر خلفاً لوالده، توفّي سنة ١٠٠٤هـ. [خلاصة الأثر ٣/ ٣٤٢].

(٦) «نهاية المحتاج» ٧/ ٢٨٩.

(٧) انظر: «النّجم الوهّاج» ٨/ ٣٩٨.

(٨) أحمد بن حمدان بن أحمد الحلبي الشافعي، شهاب الدين. ولد سنة ٧٠٨هـ، وتوفي سنة ٧٨٣هـ. [المجمع المؤسس ٢/ ٥٩٠].

قالوا: وهو الذي أورده العراقيُّون، ونصَّ عليه الإمام الشافعي رحمه الله تعالى ورضي عنه في «الأُم»[1].

وقال ابن حجر[2]: لكن أطال جمع متأخِّرون في الانتصار له وأنَّه الصوابُ نَقْلاً ومعنىً.

وعليه يُمنع من أخذ بعض المقدَّم وبعض المؤخَّر لئلّا يؤخذ موضحتين بمُوضِحة.

وفَارَقَ الدَّيْن لتعلُّقه بالذمّة، وهذا متعلِّق بعين رأس الجاني.

فيتخيَّر المستحق في أخذه من أيِّ محلٍّ شاء ليتمَّ له التَّشَفِّي. انتهى[3].

ولو أوْضَحه جَمْعٌ؛ بأن تحاملوا على آلةٍ وجَرُّوها معاً، **أُوضِحَ من كلٍّ واحدٍ مثلها**، أي مثل جميعها[4].

---

(١) ٦/ ٧٧

(٢) أحمد بن محمَّد بن علي الهيتمي، أبو العبَّاس. فقيه شافعي. وُلد سنة ٩٠٩هـ، وتوفي سنة ٩٧٤هـ. مؤلّفاته كثيرة، في سائر الفنون. [النور السافر ص٢٨٧].

(٣) «تحفة المحتاج» ٨/ ٤٢٢، وانظر: «نهاية المحتاج» ٧/ ٢٨٩.

(٤) لأنَّه ما من جزءٍ إلَّا وكلّ واحد منهم جان عليه، فأشبه ما إذا اشتركوا في قطع عضو.
وقيل: قِسْطٌ؛ لإمكان التجزئة، فصار كما لو أتلفوا مالاً؛ فإنَّه يوزَّع عليهم الغُرم اهـ. (النّجم الوهّاج ٨/ ٤٠٠).

فإن وَجَبَ مالٌ؛ وُزِّع الأرش عليهم ـ على المعتمد [1] ـ.

هذا ما اعتمده ابن حَجَر في «التُّحفة»[2].

وقال الشيخ الرَّملي في «النهاية»: فإنْ آل الأمر للدِّيَة وَجَبَ على كلٍّ أرشٌ كامل، كما رجَّحه الإمام[3]، وجزم به في «الأنوار»[4]، وصَرَّحا به في باب الدِّيات.

وقال الأذرعي: إنَّه المَذْهب.

وأفتى به الوالد[5] رحمه الله تعالى، خلافاً للبغوي[6] والماوردي[7]

---

(١) والاحتمال الآخر: أنَّه يجب على كل واحدٍ أرْشٌ كامل.

(٢) ٨/ ٤٢٣.

(٣) الإمام في اصطلاح الشافعيّة هو إمام الحرمين الجويني..

(٤) كتاب «الأنوار لعمل الأبرار»، في فقه الشافعيّة، للإمام يوسف بن إبراهيم الأردبيلي (ت٧٩٩هـ)، جمع فيه ما تعم به البلوى من المسائل المهمّة غير المذكورة في المعتبرات. وهو مطبوع. فانظر (٢/ ٤١٠ـ٤١١) منه.

(٥) يعني به والده: شهاب الدين، أحمد بن حمزة الرملي (ت٩٧٣هـ).

(٦) الحسين بن مسعود بن محمَّد، الفرَّاء أو ابن الفرَّاء، أبو محمَّد، محيي السنّة. وُلد سنة ٤٣٦هـ، وتوفي سنة ٥١٦هـ. من مصنّفاته: «التهذيب» في فقه الشافعيّة، «شرح السنّة» في الحديث، «لباب التأويل في معالم التنزيل» في التفسير. [الأعلام ٢/ ٢٥٩].

(٧) علي بن محمَّد بن حبيب، أبو الحسن، الماوردي، «نسبة إلى بيع ماء الورد». وُلد سنة ٣٦٤هـ، وتوفي سنة ٤٥٠هـ. صاحب تصانيف كثيرة، ولي القضاء في بلدان كثيرة، وكان يميل إلى مذهب الاعتزال. من مصنّفاته: «الحاوي» في الفقه، «الأحكام السلطانيّة»، «النكت والعيون» في التفسير، «أدب الدنيا والدين». [الأعلام ٤/ ٣٢٧].

ومن تبعهما، انتهى[1].

وبقيّة فروع هذا الباب كثيرة لا تليق بهذا المصَنَّفْ[2].

(وأرشها) فقط:

أي: أرش الموضحة من الرأس والوجه لا غيرهما **(من النَّفس)**.

(نصف العُشْر):

بضم العين وإسكان المعجمة، أي نصف عُشْر دية صاحبها.

ففيها لكاملٍ ـ وهو: الحرّ المسلم غير الجنين ـ: خمسة أبعرة[3]. لخبرٍ: «**في الموضحة خمسٌ من الإبل**»، رواه الترمذي وحسَّنه[4].

وإنَّما لم يسقط بالالتحام؛ لأنَّها في مقابلة الجزء الذّاهب والألم الحاصل.

---

(١) من «نهاية المحتاج» ٧/ ٢٩٠.

(٢) أي لكثرتها مقارنة بقلّته وصِغَرِهِ.

(٣) انظر: «تحفة المحتاج» ٨/ ٤٥٨، ٤٥٩، «النّجم الوهّاج» ٨/ ٤٧٤، «نهاية المحتاج» ٧/ ٣٢١.

(٤) أخرجه: أبو داود، كتاب الديّات، باب ديات الأعضاء (٢/ ٤٩٦). والترمذي، باب ما جاء في الموضحة برقم (١٣٩٠). والنسائي، كتاب القسامة، باب المواضح برقم (٤٨٥٢). وابن ماجه، كتاب الديات باب الموضحة برقم (٢٦٥٥). قال الترمذي: هذا حديث حسن، والعمل على هذا عند أهل العلم، وهو قول سفيان الثوري، والشافعي وأحمد وإسحاق، اهـ. وانظر: «النّجم الوهّاج» ٨/ ٤٧٤.

أمَّا مُوضحة غير الرأس والوجه: ففيها حكومة كجرح سائر البدن[1] بنحو تنقيلٍ وهَشْمٍ.

وغيرهما ففيه ـ أيضاً ـ حكومة فقط، لأنَّه لم يرد هنا توقيفٌ، ولأنَّ ما في الرأس والوجه أشدُّ خوفاً وشَيْناً فَمُيِّزا[2].

واستُثْني الجائفة؛ ففيها ثُلُث دية، لخبرٍ صحيح فيه[3].

وهي جُرح ولو بغير حديدة[4] ينفذ إلى جوفٍ باطنٍ مُحيل للغذاء والدواء، أو طريق المُحيلِ كبَطْنٍ وصَدْرٍ وثُغْرةٍ[5] نَحْرٍ وخاصرةٍ[6] وَوَرْكٍ[7] ومثانةٍ وعجانٍ ـ وهو ما بين الخِصْيَةِ والدبر ـ أي كداخلها.

وكذا لو أدخل دُبُره شيئاً فخرق به حاجزاً في الباطن.

---

(١) وهو قول أكثر أهل العلم، منهم: الإمام أحمد، ومالك، والشافعي، والثوري، وإسحاق، وابن المنذر. (المغني ١٢/ ١٦١).

(٢) انظر: «النّجم الوهّاج» ٨/ ٤٨٠.

(٣) لحديث عمرو بن حزم المشهور، وفيه: **«وفي الجائفة ثلث الديّة»**.
وقال ابن المنذر: أكثر العلماء على القول به، وتفرَّد مكحول عن الناس فقال: إنْ كانت عَمْداً.. ففيها الديّة، وإن كانت خطأ... فثلثها.

(٤) كخَشَبةٍ ونحوها.

(٥) بضم الثاء، وهي: النقرة بين الترقوتين، والجَمْع: ثُغَرْ، كقربةٍ وقُرَبْ اهـ. (النّجم الوهّاج ٨/ ٤٨١).

(٦) وَسَطُ الإنسان، وهو المُسْتدقُّ فوق الوركين، وجَمْعُه: خُصُور، كفلْسٍ وفُلُوسٍ اهـ. (فتح المنان للسجاعي).

(٧) بفتح الواو وكسر الرّاء، وبكسر الواو وسكون الراء.

ولو نفذتْ في بطنٍ وخَرَجَتْ من محلٍّ آخر فجائفتانِ[1].

وكجبينٍ.

وكون شجاج الرأس ليس فيها جائفة مخصوص بتصريحهم هنا أنَّ الواصل لجوف الدماغ من الجبين جائفة.

وخرج بالباطن المذكور داخلَ فمٍ وأنف وعينٍ وفخذٍ وذَكَر.

وكان الفرق بين داخل الورك ـ وهو المتَّصل بمحل القعود من الإلية ـ وداخل الفخذ ـ وهو أعلى الورك ـ: أنَّ الأوَّل مجوَّف وله اتّصال بالجوف الأعظم، كما صرَّحَتْ به عبارة «المحرَّر»، كـ«الروضة»، ولا كذلك الثاني[2].

❑❑❑

---

(١) قضىٰ بذلك أبو بكرٍ رضي الله عنه، وحكم بثلثي الديّة.
انظر: «السنن الكبرى»، للبيهقي ٨/ ٨٥، و«إرواء الغليل» ٧/ ٣٣٠.
وقال ابن قدامة: هذا قول أكثر أهل العلم اهـ.

(٢) انظر: «تحفة المحتاج» ٨/ ٤٦٠ـ٤٦١.

«تَتِمَّة»

إذا تقرَّر ذلك في مُوضحة الرّجل الحرّ المسلم[1]، ففي موضحة حُرَّةٍ مُسْلمة: بعيران ونصف.

ـ وفي موضحة ذمِّيٍّ: بعير وثلثان.

ـ وفي مُوضحة مجوسيٍّ: ثلث بعير.

ـ وموضحة ذميّة: خمسة أسداسٍ من بعير. لأنَّ ديّتها ستّة عشر، وثلثان عُشْرها: بعير وثلثان بعشرة أسداس بعيرٍ. فنِصف العشر: خمسة أسداس بعيرٍ.

(واجعل كذا) أي نصف عُشر دية صاحبها.

(الهَشْما) أي في الهشم فقط.

ففيه لكاملٍ ـ وهو الحر المسلم غير الجنين ـ: خمسة أبعرة كما تقدَّم في الموضحة.

---

(١) وهي خمسةُ أَبْعرة. وهذا القَدْر نصف عُشر ديّة الحر المسلم الذَّكر، وهي الديّة الكاملة. ثم تُراعى النسبة في حق غيره من الأُنوثة والكفر والرِّق.

وقيل: في الهَشْم حكومة؛ لأنَّه كسر عَظْم بلا إيضاح[1]. وقد عُلم أنَّه لا قصاص في كسر العظام لعدم الوثوقِ بالمماثلة فيه.

(وناقلة) أيضاً فقط.

أي: ففيها خمسة أبعرة، وهي نصف عُشر دية صاحبها لكاملٍ حُرٍّ مُسلم غير جنين. ويأتي فيها ما تقدَّم في الموضحة.

(تساوت أُروشها) أي تساوت أُروش الهاشمة والمنقِّلة ـ كما تقدَّم ـ.

ففي الموضحة: خمسة أبعرة من غير هشم وناقلة.

وفي الهاشمة: خمسة أبعرة من غير إيضاح وناقلة.

وفي المنقِّلة: خمسة أبعرة من غير إيضاح وهَشْم.

فإذا اجتمعت كلها، ففيها خمسة عشر بعيراً[2].

---

(١) الهاشمة إذا أوضحت العظم وهَشمته ففيها عشر من الإبل. وهو قول بعض أهل العلم، ولم يرد فيها شيء مقدَّر. وحُكي عن مالكٍ أنَّه قال: لا أعرف الهاشمة، لكن في الإيضاح خمسٌ، وفي الهشم حكومة. لكن روى البيهقي في «الكبرى» (٨/ ٨٢) عن زيد بن ثابت: أنَّه قدَّر فيها ذلك. أي عشر من الإبل. والظاهر: أنَّه لا يقول ذلك إلَّا توقيفاً، وإن لم يكن توقيفاً.. فهو قول صحابي لا مخالف له، فكان إجماعاً. انظر: «المغني» ١٢/ ١٦٣، «النّجم الوهّاج» ٨/ ٤٧٥ ـ ٤٧٦.

(٢) وهي دية المنقِّلة. وهي التي تكسر العظام وتزيلها عن مواضعها فيحتاج إلى نقل العظم ليلتئم. وفيها ما ذُكر بإجماع أهل العلم. (المغني ١٢/ ١٦٤).
أمَّا إذا نقل من غير إيضاح.. فهل يجب عشر أو حكومة؟ وجهان حكاهما =

ولهذا قال:

(وفي جمعها) أي: وفي اجتماع كلٍّ من الموضحة والهاشمة والمنقِّلة في محلٍّ واحد.

(عُشْر) بضم العين وسكون الشين المعجمة، أي عُشر دية صاحبها، وهي عشرة أبعرة.

(ونصف) أي: نصف عُشر دية صاحبها، وهو: خمسة أبعرة.

(ولا ظلماً) سمعنا وأطعنا الله ورسوله.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا . . .﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾[2].

وقال في حق النَّبي ﷺ: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾[3].

(كدامغةٍ) بالغين المعجمة ـ كما تقدَّم في النظم ـ، ففيها ثُلُث دية صاحبها، وهو: ثلاثةٌ وثلاثون بعيراً وثُلُث، في الحرِّ الذَّكر المُسْلم.

= الرّافعي. ومقتضاه: أنّه لا يجب فيها التكميل قطعاً، لكن جزم الماوردي بوجوب أرش المنقلة بكماله. قال: بخلاف الهاشمة إذا لم يكن عليها إيضاح؛ لأنَّ المنقِّلة لا بدّ من إيضاحها لنقل العظم الذي فيها، فلزم جميع ديتها، والهاشمة لا تفتقر إلى إيضاح، فلم يلزم إلَّا قدر ما جنى فيها. [النّجم الوهّاج ٨/ ٤٧٧].

(١) سورة يونس آية ٤٤.

(٢) سورة فصلت آية ٤٦.

(٣) سورة النجم آية ٤.

(**مأمومة ثلَّث نفسه**) أي الشخص، أي ثُلُث دية صاحبها وهو: ثلاثة وثلاثون بعيراً في الحُرِّ الذَّكر المُسْلم[1].

هكذا وَقَعَتْ التسوية في الديّة بين الدامغة والمأمومة مع أنَّ الدامغة أفحش من المأمومة[2].

قال ابن حجر: فلا يُزاد لها ـ يعني للدامغة ـ حكومة. خلافاً للماوردي[3].

(**وما قبل هذا**) أي: قبل المذكور الذي وَجَبَ فيه الأرش المقدَّر من الموضحة وما بعدها.

فالذي قبلها ليس له أرْشٌ مُقدَّر، بل حكومة من الحارصةَ والدّامية والباضعة والمتلاحمة والسِّمْحاق[4].

---

(١) وخالف مكحول، فأوجب ثلثيها إذا كان عمداً. (النّجم الوهّاج ٨/ ٤٧٧).

(٢) انظر: «النّجم الوهّاج» ٨/ ٤٧٧.

(٣) حيث قال: وأمَّا الدامغة فهي التي خَرَقتْ غشاوة الدِّماغ حتى وَصَلَتْ إلى مُخّه، وفيها جميعاً ـ يعني مع المأمومة ـ ثلث الدية لا تَفْضُل دية الدامغة على دية المأمومة، وإن كنتُ أرى أنَّه يجب تفضيلها بزيادة حكومةٍ في خرق غشاوة الدماغ؛ لأنَّه وَصْفٌ زائد على صفة المأمومة، وإن لم يُحكَ عن الشافعي اهـ. [الحاوي ١٦/ ٣٤].

(٤) فالشجاج على نوعين:

١ ـ خمسٌ فيها حكومة بالاتفاق، وهي: الحارصة، الدامية، الباضعة المتلاحمة، والسمحاق.

٢ ـ خمس فيها مقدَّر شرعي ـ على خلاف في مقدار دية بعضها ـ، وهي: الموضحة، الهاشمة، المنقِّلة، المأمومة، الدامغة.

ولهذا قال:

(للحكومة قد يُنْمى) أي تُنْسَب للحكومة.

والحاصل أن يقال في ذلك: إنْ عُرِفَتْ نسبتها من الموضحة وَجَبَ قسط من أرشها، بأن تكون ثَمَّ موضحة فيها فيقاس عُمق الباضعة ـ مثلاً ـ فيؤخذ ثُلُث عمق الباضعة، وما شُكَّ فيه يُعمل فيه باليقين.

والأصح في «الروضة»[1] أنَّه يُعتبر في ذلك الحكومة ويجب أكثرها، فإن استويا تُخُيِّر.

واعتبار الحكومة أولى؛ لأنَّها الأصل فيما لا مُقدَّر له. كذا في «شرح المنهاج»[2] لابن حجر.

وإن لم يُعرف نِسْبَتُها من الموضحة، فحكومة لا تبلغ أرش مُوضحة[3].

❑❑❑

---

(١) «روضة الطالبين» ٧/ ١٦٧.

(٢) «تحفة المحتاج» ٨/ ٤٥٩ـ٤٦٠.

(٣) «تحفة المحتاج» ٨/ ٤٦٠، و«النّجم الوهّاج» ٨/ ٤٧٩.

خَاتِمَةٌ[1]

تجب الحكومة في جُرحٍ ـ أو نحوه ـ أوْجَبَ مالاً من كلِّ ما لا مُقَدَّر فيه من الدية ولا تُعرف نسْبتُه من مُقدَّر.

وسُمِّيتْ حكومة: لتوقف استقرارها على حكم الحاكم أو المُحَكَّم فيما يظهر[2].

ومِنْ ثَمَّ لو اجتهد فيه غيره لم يستقر.

وهي جُزءٌ من عين الدية نسبته إلى دية النَّفْس مثل ما نَقَص بالجناية من قيمته إليها بعد البُرء، بفرضه رقيقاً بصفاته التي هو عليها، إذْ لا قيمة له، فتعيَّن فرضه قِنّاً مع رعاية صفاته حتى يعلم قدر الواجب في تلك الجناية.

فإن كانت قيمته بلا جنايةٍ عشرة، وبها تسعة؛ فالنَّقصُ العُشر، فيجب عُشر الدية.

فإن لم يَبْق بعد البُرء نقصٌ ـ لا فيه ولا في قيمته ـ اعتُبِرَ أقرب نقصٍ فيه من حالاتِ نقصِ قيمته إلى البُرء.

---

(١) انظر: «تحفة المحتاج» ٨/ ٤٨٣ـ٤٨٤، و«نهاية المحتاج» ٧/ ٣٤٤..

(٢) في «النهاية»: أو محكَّم بشرطه. قال الشبراملسي: أي، وهو كونه مجتهداً، أو فُقِد القاضي، ولو قاضي ضرورة.

فإن لم ينقص إلَّا حال سيلان الدّم ارتقينا إليه واعتبرنا القيمة والجراحة سائلة.

فإن لم ينقص أصلاً يُعزَّز فقط، إلحاقاً للجرح باللَّطْم والضرب للضرورة.

واعتمده الخطيب[1] الشربيني[2]، والمُزجَّد[3] صاحب «العُباب»[4]. وقيل: يَفْرض القاضي شيئاً باجتهاده.

ورجَّحه البُلْقيني[5]، واستوجهه ابن حجرٍ والرملي في شرحيهما على «المنهاج»[6].

---

(١) محمَّد بن أحمد الشربيني، شمس الدين. فقيه شافعي، مفسِّر. من مصنّفاته: «السراج المنير» في التفسير، «مغني المحتاج» في الفقه. توفي سنة ٩٧٧هـ، [الأعلام ٦/٦].

(٢) انظر: «مغني المحتاج» ٤/٧٨.

(٣) المزجَّد: بميم مضمومةٍ، ثم زاي مفتوحة، فجيم مشدَّدةٌ مفتوحة فدال مهملة. وهو أحمد بن عمر بن محمَّد بن المذحجي الزبيدي الشافعي. ولد سنة ٨٤٧هـ، وتوفي سنة ٩٣٠هـ. من مصنّفاته: «العُباب»، «تحفة الطلاب». [شذرات الذهب ١٠/ ٢٣٥].

(٤) كتاب: «العُباب المحيط بمعظم نصوص الشافعي والأصحاب» (٥/ ١٧٦١).

(٥) عمر بن رسلان بن نصير بن صالح البلقيني الكناني الشافعي. ولد سنة ٧٢٤هـ، وتوفي سنة ٨٠٥هـ. قيل: إنَّه مجدِّد القرن التاسع، ولي قضاء دمشق. من مصنفاته: «تصحيح المنهاج»، ولم يكمل. [شذرات الذهب ٩/ ٨٠].

(٦) «تحفة المحتاج» ٨/ ٤٨٧، «نهاية المحتاج» ٧/ ٣٤٦.

والتقويم: بالنَّقد[1]، ويجوز بالإبل، لكن في الحُرِّ.

ففي الحكومة في القِنّ[2]: الواجب النقد قَطْعاً.

وتجب الحكومة في الشّعور، وإن كان الجَمال في إزالته، خلافاً للماوردي والروياني[3].

وقال الرملي في «شرح المنهاج»: وتجب في الشعور حكومة إنْ فَسَد مَنْبَتُها[4]: إن كان بها جمال؛ كلحيةٍ[5] وشعرِ رأسٍ.

---

(١) انظر: رسالة الأهدل في تقدير الجنايات التي لا أرش لها مقدَّر. حيث قدَّرها بالمثاقيل: ففي الحارصة: خمس مثاقيل. وفي الباضعة: عشرون مثقالاً. وفي المأمومة: ثلاثمائة وثلاثون مثقالاً وثلث مثقال... وهكذا.
وانظر أيضاً: منظومة حسين بن إسماعيل جغمان، حيث عبَّر عن العدد اللازم من المثاقيل في كل جناية بحروف أبجد المعروفة. ومن ذلك قوله:
(وحارصة) لم يظهر الدم وَسْطها   فتقديرها (بالهاء) مثل (التي تدم)
ف(الهاء) = ٥، أي خمسة مثاقيل... وهكذا.

(٢) القِنّ: العبد. قال ابن سيده: القِنّ الذي مُلِكَ هو وأبواه. وجَمْعه: أقنانٌ وأقِنّة، والأُنثى قِنٌّ بغير هاء. وعن الأصمعي: القِنّ مأخوذ من القِنْية وهي الملك. [لسان العرب: قَنَن].

(٣) عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد بن محمَّد، الروياني، الشافعي. ولد سنة ٤١٥هـ، وتوفي سنة ٥٠٢هـ. من مصنّفاته: «بحر المذهب» في الفقه، «الفروق». [طبقات الشافعية ٧/ ١٩٣].

(٤) الشعور إنْ نَبَتَتْ كما كانت من غير زيادةٍ ولا نقصان... لم يجب على الجاني شيء، كما لو قلع سِنّ صغيرٍ، ثم نبت. وإن لم ينبت أصلاً، وأيس من نباته، وَجَبَتْ فيه حكومة للشَّيْن الحاصل بذهابه. [البيان للعمراني ١١/ ٥٦١ـ٥٦٢].

(٥) أوْجب كثير من أهل العلم الديّة كاملة في شعر اللِّحية للرجل، فقارنْ هذا بِمَنْ جَنى على لحيته باختياره فأزال ما جعل الله جَمالاً للرّجل!!

أمَّا ما الجَمال في إزالته: كشَعْر إبط وعانةٍ، فلا حكومة فيه في الأصحّ، وإن كان التعزير واجباً للمتعدّي، كما قاله [الماوردي][1] والروياني.

وإن اقتضىٰ كلام ابن المقرئ[2] ـ «كالروضة»[3] هنا ـ وجوبها فلا يجب فيها قَوَدٌ لعدم انضباطها، انتهى[4].

ومثله في «شرح المنهاج»[5] للخطيب.

والحمد لله ربّ العالمين أولاً وآخراً

قال مؤلِّف هذا الشرح اللّطيف ـ ومن خطه نقلته ـ ما صورته:

قال الفقير: إدريس بن أحمد بن إدريس بن أحمد بن علي اليمني الأصل، المكّي المولد:

جمعتُ غالب هذا الشرح من «شرح المنهاج» للشيخ العلَّامة أحمد بن حجر رحمه الله تعالى.

جعله الله خالصاً لوجهه الكريم سنة ١١١٣هـ.

وصلّى الله تعالى على سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً، آمين.

وقد تمَّ الفراغُ من نَسْخِهِ على يد المفتقر إلى رحمة ربّه الملك الكريم: محمَّد أمين الكوراني الأصل[6]، المدني المولد والمَنْشأ،

---

(١) ساقطة من المخطوطة.

(٢) هو الناظم، تقدّمت ترجمته.

(٣) روضة الطالبين ٧/ ١٣٤.

(٤) من نهاية المحتاج ٧/ ٣٤٤.

(٥) مغني المحتاج.

(٦) لم أقف على ترجمته.

ابن المرحوم درويش محمَّد بن عمر الكوراني الكردي المدني الشافعي، في عصر يوم الخميس تاسع عشر شهر رجب[1] الفرد، أحد شهور سنة ١١١٥هـ ختمها الله بالخير.



(١) شهر رجب هو أحد الأشهر الأربعة الحُرُم، ثلاثةٌ سَرْد وهي: ذو القعدة، وذو الحجّة، والمحرَّم، وواحد فَرْد وهو شهر رجب. وسمَّاه النَّبي ﷺ ـ كما في خطبة حجّة الوداع ـ: «**رجب مُضَر الذي بين جمادى وشعبان**».
وقوله ﷺ: «**رجب مُضَر...**»، أي لا رَجَب ربيعة، حيث كانوا يظنون أنَّ رجب المحرَّم هو الشهر الذي بين شعبان وشوال، أي شهر رمضان، والله أعلم.

نص القراءة والسماع

بسم الله الرحمن الرحيم

بلغ مقابلة مع صورة الأصل المخطوط في مجلس واحد بين العشاءَين بقراءة محقِّقه الشيخ راشد الغفيلي على الفقير إلى الله كاتب هذه السطور فصحَّ وثبَت والحمد لله، وحضر المجلس السادة الفضلاء: الدكتور عبد الله المحارب، والشيخ تفاحة الكويت محمد بن ناصر العجمي، والشيخ عبد الله التوم، والسيد علي زين العابدين المصري، والشيخ هاشم بن محسن باصرة، وأحمد رستم البحريني، وداود الحرازي، فصحَّ وثبَت والحمد لله، وأجزت لهم روايته عني وسائر مروياتي. وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه خادم العلم بالبحرين
ليلة ٢٥ رمضان ١٤٣٠هـ

نظام محمد صالح يعقوبي

بالمسجد الحرام حرسه الله تعالى

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الدراسة

النصّ المحقَّق

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(١٤٢)

دليل الحكام في الوصول إلى دار السلام

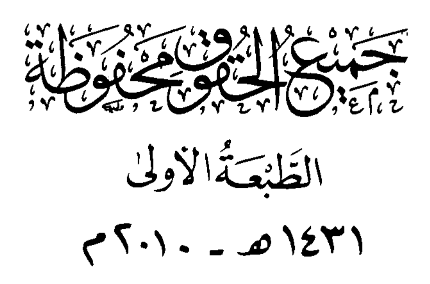
(في آداب القاضي والقضاء)

تصنيف
الإمام العلامة مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي
المتوفى سنة (١٠٣٣هـ)
رحمه الله تعالى

اعتنى به
نظام بن محمد صالح يعقوبي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية



شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيِّدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فهذا جزء نفيس ودُرَّةٌ مكنونة، دبجتْها يراعة الإمام الهمام مُحرِّر المذهب الحنبلي العلَّامة زين الدين مرعي بن يوسف الكَرْمي المقدسي الحنبلي ـ رحمه الله ـ، قام فيها بتلخيص أهم ما يتعلق **بأدب القضاء والقاضي وأحكامه**، نتشرَّف بنفض الغبار عنها وإخراجها من عالم المخطوطات إلى فسيح روضات المطبوعات.

والله وليّ التوفيق.



ترجمة المصنِّف[1]

هو مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن أحمد الكرمي، نسبة إلى طولكرم قرية من قرى نابلس، ثم المقدسي.

نزيل مصر القاهرة؛ شيخ الإسلام، أوحد العلماء الأعلام؛ فريد عصره وزمانه، ووحيد دهره وأوانه؛ صاحب التآليف العديدة، والتحريرات المفيدة؛ العلاّمة بالتحقيق، والفهّامة بالتدقيق؛ شرفت به البلاد المقدَّسة، وصارت دعائم كمالاته على هام الفضائل مؤسسة.

العالم الرباني، والإمام الثاني في حل المعاني ورصف المباني؛ سما قدره رتبة السِّمَاكين، ورقي مجده على فرق الفرقدين.

كان فرداً من أفراد العالم علماً وفضلاً واطِّلاعاً، ويتيمة من خزائن الكون طال يداً وباعاً؛ بحراً تتدفق أمواج قاموسه عن درر الفوائد الجسام، وأُفُقاً تتلألأ أنوار شموسه في أفلاك الرِّقة والانسجام.

جمع من العلوم أصنافاً، ومن الفهوم أضعافاً؛ وفاق في الجميع بالاتفاق، وأضاءت بُدور فضائله على سائر الآفاق، وانعقد عليه الإجماع من أهل الخلاف والوفاق.

---

(١) «مختصر طبقات الحنابلة» للشيخ جميل الشطي (ص١٠٨ ـ ١١١).

ترجمه السيد محمد أمين المحبِّي في تاريخه «خلاصة الأثر في تراجم أعيان القرن الحادي عشر» فقال:

هو أحد أكابر علماء الحنابلة بمصر، كان إماماً فقيهاً محدِّثاً، ذا اطلاع واسع على نقول الفقه ودقائقه، ومعرفة تامة بالعلوم المتداولة. أخذ الفقه عن الشيخ محمد المرداوي، وعن القاضي يحيى بن موسى الحجاوي.

ثم دخل مصر وتوطَّنها وأخذ بها بقية العلوم، من حديث وتفسير عن الشيخ الإمام محمد حجاوي الواعظ، والمحقق أحمد الغنيمي، وكثير من المشايخ المصريين. وأجازه شيوخه. وتصدر للإقراء والتَّدريس بجامع الأزهر، ثم تولى المشيخة بجامع السلطان حسن، ثم أخذها عنه عصريُّه العلَّامة إبراهيم الميموني ووقع بينهما ما يقع بين الأقران، وألَّف كل منهما في الآخر رسائل، وكان منهمكاً في العلوم انهماكاً كلِّيًّا.

قطع زمانه بالإفتاء والتدريس والتحقيق والتصنيف، فسارت بتآليفه الركبان، ومع كثرة أضداده وأعدائه ما أمكن أحداً أن يطعن فيها، ولا أن ينظر بعين الازدراء إليها، وتآليفه رضي الله عنه كثيرة غزيرة.

مؤلفاته

الإمام مرعي الحنبلي، أحد المكثرين من التأليف والتصنيف، فقد انقطع ـ شبه انقطاع كلي ـ إلى الإفتاء والتدريس، والبحث والتحقيق والتصنيف؛ لذا فقد كثرت مصنفاته وتوالت إبداعاته.

وقد أحصى له شيخنا العلَّامة الشيخ شعيب الأرناؤوط (٨٠) مصنفاً ما بين مطبوع ومخطوط وما ورد له ذكر في الكتب[١]. كما أورد البغدادي في هدية العارفين (٢/ ٤٢٦ ـ ٤٢٧) قائمة كبيرة بمؤلفاته ـ رحمه الله ـ.

وهذه القوائم بحاجة إلى تحديث وتجديد؛ فقد نشرت مقالات كثيرة متضمنة تحقيق بعض رسائله ومصنفاته.

وفاته

توفي سنة (١١٣٣هـ)، رحمه الله تعالى.

نسبة الكتاب إليه

ـ ذكره صاحب «إيضاح المكنون» (١/ ٤٧٨).

ـ هكذا جاء على طرة المخطوطة النفيسة ضمن مجموع يحتوي على رسائل نفيسة معظمها له. وهي منسوخة في تاريخ قريب العهد بالمصنف.

ـ ذكره الشيخ شعيب الأرناؤوط ضمن مؤلفاته في تحقيقه لـ«أقاويل الثقات» (ص٣٩).

---

(١) راجع: «أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشبهات»، لمرعي الحنبلي، ١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة؛ ص٣١ ـ ٤١. وانظر كذلك: تقديم الدكتور نجم خلف لكتاب مرعي «الشهادة الزكية» ص١١ ـ ١٨. وذكر مرعي قائمة طويلة لمصنفاته بنفسه في كتابه: «النادرة الغريبة والواقعة العجيبة» وهي ضمن مجموعنا هذا بحمد الله يسَّر الله إتمام تحقيق الرسائل التي فيها. وراجع مقدمة فضيلة الدكتور عبد الستَّار أبو غدة لكتاب «تمييز الخلاف في مسألة مشكلة الأوقاف» المنشورة ضمن هذه المجموعة.

اسم الكتاب

«دليل الحكَّام في الوصول إلى دار السلام».

هكذا سمَّاه مصنفه كما على طرة المخطوطة، وهي قريبة العهد به ـ رحمه الله ـ. وكذا جاء الاسم في «إيضاح المكنون».

وصف المخطوط

تقع الرِّسالة ضمن مجموع بخزانة كتبي برقم (١٢٩٤)، يحتوي على رسائل للإمام مرعي الحنبلي، ورسالتنا هذه برقم (٣) من المجموع المذكور فيه من ورقة [١٤/أ] إلى [٢٣/ب]، بخطّ نسخي دقيق وعناوينها بالحمرة ويغلب عليها الدقَّة[1].

* هذا جهد المقل، وبضاعة مزجاة من ضعيف مقصر:

فإن تجد عيباً فَسُدَّ الخللا جلَّ من لا عيب فيه وعلا

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

نِظَامُ بْنُ مُحَمَّد صَالِح يَعْقُوبِي
في زيارة لي إلى الكويت
في ذي القعدة ١٤٣٠هـ

(١) ومن كتاب «دليل الحكَّام» نسخة بدار الكتب المصرية، لم نتمكن بعد من الحصول عليها، فنظرة إلى ميسرة، يسَّر الله تعالى من يعيننا على تصويرها.



لِقاءُ العَشْرِ الأَواخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرامِ
(١٤٢)

دَليلُ الحُكّامِ في الوُصولِ إلى دارِ السَّلامِ
(في آدابِ القاضِي والقَضاءِ)

تَصنيفُ
الإمامِ العلَّامةِ مرعيِّ بنِ يُوسُفَ الكَرْمِيِّ المَقْدِسِيِّ الحَنْبَلِيِّ
المتوفَّى سنة (١٠٣٣هـ)
رحمهُ اللهُ تعالى

اعتنَى بِهِ
نِظامُ بْنُ مُحَمَّد صالِح يَعْقُوبِي



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رافع مقام المقسطين على كل مقام، وناصب مَنْ اختار مِن ذوي المناصب والحُكَّام؛ لتنفيذ الأحكام، وخافض قدر مَن شاء منهم ورافع في الورىٰ شأنهم؛ ليبلغوا رتبة المجد والاحترام؛ فَبِهم نَفْعُ العِباد وَدَفْعُ الشُّرُورِ، وعمارةُ البلاد وحصول السرور، وبأحكامهم انتظمت الأمور أيَّ انتظام؛ فهم في الدَّارين ـ إن شاء الله تعالىٰ ـ من الفائزين، وبتوفيقه مِنَ المُهْتَدِين، وبعنايته من المَحْفُوظِين مِنَ الذُّنوبِ والآثام.

أَحْمَدُهُ سُبحانه وتعالىٰ وأَسْأَلُه أَنْ يُصْلِحَ ولاةَ الأَنامِ الذين جعلهم رحمةً للخاصِّ والعامّ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريكَ لَهُ، الحَكَمُ العَدْل اللَّطِيف الخَبِير المَلِكُ العَلَّام.

وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدنا مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورسوله، أَعْدَلُ الخَلْقِ وأَعْرَفُهُم بالحقِّ، المبيِّنُ لشرائعِ الإسلام، المُبَشِّرُ المُقْسطين بالنَّعيم المُقيم في دار السَّلام، والمُنْذِرُ القاسطين العذابَ الأليم في دار الذِّلَّةِ والهوان، والتوبيخ والآثام.

صلَّى اللهُ عليه وعلىٰ آله وأصحابه أُولي الحُكْمِ والفَضْلِ، والحِلْمِ والفَضْلِ، ما طَلَعَتْ شَمْسُ العَدْلِ، وما دامَتْ الولاةُ والحُكَّام.

أَمَّا بَعْدُ:

فاعلم ـ وَفَّقَني اللهُ وإيَّاكَ، وآتاني سُؤْلِي في الدَّارَيْنِ وآتاك ـ: أنَّ الله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ شرع الشَّرائِعَ وبَيَّنَ الأحكام، بإِرْسَالِ أنبيائِه عليهم الصَّلاةُ والسَّلام، ولَطَفَ بعِبادِه بِنَصْبِ وُلاةِ الأنام، سيَّما القُضَاةَ والحُكَّام، لِيَنْتَصِفَ المظلومُ مِن الظَّالمين، ويَصِلَ إلىٰ كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ مِنَ الفُقراءِ والمَسَاكين.

فَنَصْبُ الحُكَّامِ نَفْعٌ كَثِيرٌ للعِباد، وخَطَرٌ كبيرٌ علىٰ أَهْلِ البَغْي والعناد؛ فَبِوُجودهم ـ مع تَحَرِّيهم العدل ـ تَعْمُرُ البلاد، ويَضْمَحِلُّ أهل الشَّرِّ والفَسَاد، وبِحُكمهم يَرْتَفِعُ الخلاف، وبِنَظَرِهم في القضايا والأحكام، يَحْصُلِ العَدْلُ والإنصاف؛ فلهذا كان القَضَاءُ فَرْضَ كِفَاية كما سَتَسْمَعُ فيما أُبَيِّنُهُ لك إن شاء اللهُ تعالىٰ.



كتاب القضاء

وهو لُغَةً: إحكام الشَّيْءِ والفراغ منه؛ لقوله تعالىٰ: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾[1].

واصطلاحاً: تبيين الحكم الشَّرْعي والإلزام به، وفصل الحكومات.

وسُمِّيَ القاضي حاكماً لِأَنَّهُ يُمضي الأحكامَ ويُحْكِمُها.

* **والأصل فيه قولُه تعالىٰ**: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ﴾[2].

وقولُه تعالىٰ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾[3].

وقوله عليه الصَّلاة والسَّلام: «**إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإن أخطأ فَلَهُ أَجْرٌ**»[4]، مُتَّفَقٌ عليه من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه.

---

(١) سورة فُصِّلت: الآية ١٢.

(٢) سورة ص: الآية ٢٦.

(٣) سورة النساء: الآية ٦٥.

(٤) أخرجه البخاري في الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، حديث (٦٩١٩)؛ ومسلم في الأقضية، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، رقم (١٧١٦).

* وقد بَعَثَ النبيُّ ﷺ عَلِيًّا رضي اللهُ عنه إلى اليمن قاضياً[1].

* وبَعَثَ مُعاذاً رضي اللهُ عنه قاضياً أَيْضاً[2].

* وَوَلَّىٰ الإمامُ عمرُ رضي الله عنه شُريحاً قضاءَ الكوفة[3]. وَوَلَّىٰ كعب بن سوار قضاء البصرة[4]. وبَعَثَ في كُلِّ مِصْرٍ قاضياً ووالياً. وكَتَبَ إلىٰ أبي عُبيدةَ ومُعَاذٍ رضي الله عنهما يأمرهما بتولية القضاءِ بالشَّام[5].

* وقد أَجْمَعَ المسلمون علىٰ نَصْبِ القُضَاةِ لِلْفَصْلِ بينَ النَّاس. وهو فَرْضُ كفاية، وولايته رتبة دينيَّةٌ، وفيه فَضْلٌ عظيمٌ لِمَن قَوِيَ على القيامِ به وعلى أداء الحقوق.

* ويَجِبُ علىٰ مَنْ يَصْلُحُ لَهُ إذا طُلِبَ ولَمْ يُوجَدْ غيرُهُ مِمَّن يُوثَقُ بهِ، إنْ لَمْ يَشْغَلْهُ عَمَّا هو أَهَمّ منه، وفيه أَجْرٌ عظيمٌ لِمَن أَدَّى الحقّ؛ وَوِزْرٌ كبيرٌ لِمَنْ لَمْ يُؤَدِّ الحقَّ فيه؛ فَمَن عَرَفَ الحقَّ ولم يَقْضِ بهِ، أَوْ قَضَىٰ على جَهْلٍ منه فهو في النَّارِ. ومَن عرفَ الحقَّ وقضىٰ به فَهُو في الجَنَّة. ويَحْرُمُ القضاء والحكم بالهوىٰ إجماعاً.

❑❑❑

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٢/ ٨٨)؛ وأبو داود في الأقضية، باب كيف القضاء، حديث (٣٥٨٢).

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٥/ ٢٣٦، ٢٤٢)؛ وأبو داود في الأقضية، باب اجتهاد الرأي في القضاء، حديث (٣٥٩٢)؛ والترمذي في الأحكام عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في القاضي كيف يقضي، حديث (١٢٤٩).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ١٠١).

(٤) «البداية والنهاية» (٧/ ١٥٨).

(٥) «البداية والنهاية» (٧/ ٤٥٥).

باب شروط القضاء

يُشْتَرَطُ في القاضي أَنْ يكونَ مُتَّصِفاً بعَشْرِ صِفاتٍ:

أحدها: أَنْ يكونَ بالغاً.

الثَّاني: أَنْ يكونَ عاقلًا؛ لِأَنَّ غير البالغِ العاقلِ تحتَ ولايةِ غَيْرِهِ؛ فلا يَكُونُ والياً على غيره.

الثَّالث: أن يكون ذَكَراً؛ لقول النبيِّ ﷺ: «مَا أَفْلَحَ قَومٌ وَلَّوْا أَمْرَهُم امْرَأَة»[1]؛ ولِأَنَّ القاضي يَحْضُرُهُ مَحَافِلُ الخصوم والرِّجالُ ويحتاج فيه إلىٰ كمالِ الرَّأْي، وتمامِ العَقْلِ والفِطْنَةِ، والمرأَةُ ناقصةُ العَقْل ضعيفة الرَّأْي؛ ولهذا لم يُوَلِّ النبيّ ﷺ ولا أَحَدٌ مِنْ خُلَفَائِهِ القضاءَ لامرأةٍ.

الرَّابع: أَنْ يكونَ حُرًّا؛ لِأَنَّ غير كامِلِ الحُرِّيَّةِ منقوص بما فيه من الرِّقّ، مشغولٌ بحُقُوقِ سَيِّده.

الخامس: أن يكونَ مُسْلِماً؛ لِأَنَّ الإسلامَ شَرْطٌ للعدالةِ، فلِأَنْ يكونَ شَرْطاً للقضاءِ مِنْ بابِ أَولىٰ.

السَّادس: أن يكونَ عَدْلًا؛ فلا تجوزُ تَوْلية الفاسق.

السَّابع: أَنْ يكون سميعاً؛ لِأَنَّ الأَصَمَّ لا يَسْمَعُ كلام الخَصْمَيْنِ. /

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٥/ ٥٠)، عن أبي بكرة.

الثَّامن: أَنْ يكونَ بصيراً؛ لِأَنَّ الأعمىٰ لا يَعْرِفُ المُدَّعِي مِنَ المُدَّعىٰ عليه، ولا المُقِرَّ مِنَ المُقَرِّ لَهُ.

التَّاسع: أن يكونَ مُتَكَلِّماً؛ لِأَنَّ الأَخْرَسَ لا يُمْكِنُهُ النُّطْقُ بالحُكْمِ، ولا يَفْهَمُ جميعُ النَّاسِ إشَارَتَه.

العاشر: أَنْ يكونَ مُجْتَهِداً؛ لِأَنَّ فاقِدَ الاجتهادِ إنَّما يحكمُ بالتَّقْلِيدِ، والقاضي مَأْمُورٌ بالحُكْمِ بِما أَنْزَلَ اللهُ، قال تعالىٰ: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾[1]، ولو كانَ اجتهادُهُ في مَذْهَبِ إمامِهِ للضَّرورةِ.

* **فَهٰذِهِ الشُّرُوطُ**: ممَّا أَجْمَعَ عليها جمهور العُلَماء وأصحابُ المذاهب الأربعةِ[2]، إلَّا أَنَّ الحنفيَّة قالوا: يصح أَنْ تُوَلَّىٰ المرأة القضاء في سائِرِ الأحكام ما عدا الحدود والقصاص[3].

وقالوا أيضاً: الأَوْلَىٰ كونه مُجْتهداً؛ وفي ذلك رخصة عظيمة للمسلمين؛ إذْ أَنْتَ خبيرٌ بأَنَّ شرط الاجتهاد يَتَعَذَّرُ وجودُه في زماننا؛ لذا قال الشَّيْخُ تقيُّ الدِّين ابن تيمية الحنبليُّ رحمه الله: شروط القضاء تَتَغَيَّرُ حَسَبَ الإمكان، وتَجِبُ تَوْلِيَةُ الأَمْثَلِ فالأَمْثَل؛ فيولَّىٰ للعدم أَنْفَعُ الفاسِقَيْنِ وأَقَلُّهُما شَرًّا؛ وَأَعْدَلُ المُقَلِّدَينِ وأَعْرَفُهما بالتَّقليد[4].

وهو كما قال، وإلَّا لَتَعَطَّلَتْ أحكامُ النَّاسِ مع الحاجَةِ الدَّاعِيَةِ إلى ذلك.

---

(١) سورة النساء: الآية ١٠٥.

(٢) انظر: «تبصرة الحكَّام» لابن فرحون (١/ ٧)؛ «حاشية ابن عابدين» (٥/ ٣٥٤)؛ «مغني المحتاج» (٤/ ٣٧٥)؛ «كشَّاف القناع» (٦/ ٢٨٥).

(٣) انظر: «بدائع الصنائع» للكاساني (٧/ ٣)؛ «حاشيةابن عابدين» (٥/ ٣٥٤).

(٤) «الفتاوى الكبرى» (٨/ ٤٢٧).

* ولا يُشْتَرَطُ كون القاضي كاتِباً[1] ـ لِأَنَّهُ عليه الصَّلاة والسَّلام كانَ أُمِّيًّا وهو سَيِّدُ الحُكَّام ـ، ولا كونه ورِعاً، أَوْ زاهِداً، أو مُثْبتاً للقياس، أو حَسَنَ الخُلُقِ. والأَولىٰ كَوْنُه كذلك.

تَنْبِيهٌ:

* المجتهدُ عند العلماء مَن يَعْرِفُ مِنَ الكتابِ والسُّنَّةِ: الحقيقةَ والمجازَ، والأَمْرَ والنَّهْيَ، والمُجْمَلَ والمُبَيَّن، والمُحْكَمَ والمُتَشَابِه، والخاصَّ والعامَّ، والمُطْلَقَ والمُقَيَّدَ، والنَّاسِخَ والمَنْسُوخَ، والمُسْتَثْنَىٰ والمُسْتَثْنَىٰ مِنْهُ.

* ويَعْرِفُ مِنَ السُّنَّةِ: صَحِيحَها وسَقِيمها، ومُتَواتِرها وآحادها، ومرْسَلَها ومُتَّصِلَها، ومُسْنَدَها ومُنْقَطِعها؛ مِمَّا له تَعَلُّقٌ بالأحكام خَاصَّةً.

* ويَعْرِفُ المُجْمَعَ عليه والمُخْتَلَفَ فيه، والقياسَ وحدودَهُ، وشروطه، وكَيْفِيَّةُ اسْتِنْبَاطِهِ.

* ويَعْرِفُ العربيَّةَ المتداوَلَة بالحجازِ والشَّام والعراق.

فمتى عرف ذلك ـ أوْ أَكْثَرَهُ ـ صَلُحَ للقَضَاءِ والفُتيا.

فَصلٌ

واعلم أَنَّهُ يجبُ علىٰ السُّلطانِ ـ وهُو الإمامُ الأَعْظَمُ ـ أَنْ يَنْصِبَ في كُلِّ إقْلِيمٍ قاضياً، لِأَنَّهُ هو القائِمُ بِأَمْرِ الرَّعِيَّةِ، المُتَكَلِّمُ بِمَصْلَحَتِهِم، المسؤولُ عنهم؛ فَيَخْتارُ لذلكَ أَفْضَلَ مَن يَجِدُ: عِلْماً وَوَرَعاً وزُهْداً؛

---

(١) «شرح منتهى الإرادات» (٣/ ٤٦٤)؛ «الأحكام السلطانية» لأبي يعلى (ص٤٤).

فإنْ لم يجد، سَأَلَ عَمَّن يَصْلُحُ؛ فإنْ ذكروا لَهُ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ أَحْضَرَهُ وسَأَلَه؛ فَإِنْ عَرَفَ عَدَالَتَهُ وإلَّا بَحَثَ عنها؛ فإذا عَرفها وَلَّاه أيَّ مَحَلٍّ شَاءَ في أيِّ حُكمٍ شاءَ.

* ويَأْمُرُه بتقوىٰ اللهِ وطاعته في سِرِّه وعلانِيَتِهِ؛ لِأَنَّ التَّقْوَىٰ رَأْسُ الدِّين. ويَأْمُرُه بتحرِّي العَدْلِ والاجتهادِ في إقامةِ الحقِّ؛ فالعَدْلُ هو إعطاءُ الحقِّ لِمُسْتَحِقِّهِ مِنْ غَيْرِ مَيْلٍ؛ وهذا هو المَقْصود مِنَ القضاء.

* ويكتبُ له بذلك عَهْداً، كما كتبَ النبيُّ ﷺ لعمرو بن حَزْمٍ حينَ بَعَثَهُ إلىٰ اليَمَنِ[1].

وكتبَ عُمرُ رضي الله عنه إلىٰ أَهْلِ الكوفة:

«أمَّا بَعدُ: فإنِّي قد بَعَثْتُ إليكم عَمَّاراً أميراً وعبد الله قاضياً؛ فاسمعوا لهما وأطيعوا»[2].

* وتَصِحُّ ولايةُ القضاءِ والإمارةِ مُعَلَّقَةً ومُنَجَّزَةً، وفاقاً للحنفية.

* وشرط لِصِحَّةِ التولية كونها مِنْ إمامٍ أو نائبه؛ وأَنْ يُعَيِّنَ له ما يُوَلِّيه الحُكْمَ فيه من حُكْمٍ وبَلَدٍ.

ولا تثبتُ ولاية القضاء إلَّا بتوليةِ الإمامِ أو نائبِهِ.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٣/ ٩٥)؛ والنسائي في القسامة، باب ذكر حديث عمرو بن حزم في العقول واختلاف الناقلين له، حديث (٤٧٧٠)؛ ومالك في «الموطأ» (٢/ ٨٤٩).

(٢) أخرجه ابن سعد (٣/ ١/ ١٨٢)؛ والحاكم (٣/ ٣٨٨) وصحَّحه، ووافقه الذهبي.

* ويجوز أن يُوَلِّيَ القاضي جميعَ الأحكامِ في جميع البُلدان، وأن يُوَلِّيَهُ خاصًّا في أحدهما.

* ويجوز أن يُوَلِّيَ من غَيْرِ مَذْهَبِهِ، وأَنْ يُوَلِّي قاضِيَيْنِ فأكثرَ في بلدٍ واحد، ولا ينفذ حكم الحاكم في غير محلّ عَمَلِهِ.

فـائـدةٌ

* عند الحنابلة: لو حَكَّمَ اثنان فأكثر بَيْنَهُما رَجُلًا صالحاً للقضاء، نفذ حُكْمُهُ في كلّ ما ينفذ فيه حكم مَن ولّاه الإمامُ أو نائِبُهُ؛ لكن لكلّ منهما الرجوعُ قبل شُروعه في الحكم.

وبذلك قالت المالكيَّة والحَنَفِيَّةُ، إلَّا أَنَّهُم قالوا: لا يجوزُ في الحدود والقصاص، والدِّيَةِ على العاقلة.

* وقالت الشَّافعيَّةُ: لا يكونُ ذلك مُطْلقاً مع وجودِ أَحَدٍ مِن قُضَاةِ الإمام أو نائِبِهِ.

* ودليل مَن قال بذلك: أَنَّ عُمَرَ وأُبَيًّا تحاكما إلىٰ زيد بن ثابتٍ[1]، وعثمانَ وطَلْحَةَ تحاكما إلىٰ جُبير بن مُطعم، ولم يكن أحدٌ منهم قاضياً[2]، رضي الله عنهم.

تَنْبِيهٌ:

* تُفِيدُ ولاية الحكم العامَّة النَّظَرَ في أحكام كثيرة:

منها: ـ فصل الحكومات.

---

(١) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١٤٤).

(٢) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٥/ ٢٦٨).

ومنها: ـ أخذ الحقّ ودَفْعُه للمستحقّ.

ومنها: ـ النَّظَر في مال اليتيم والمجنون والسَّفِيه والغائب.

ومنها: ـ الحجر لِسَفَهٍ وفَلَسٍ.

ومنها: ـ النَّظر في وقوف عمله ليتحرَّىٰ على شروط واقفيها والنَّظَر في مصالح الطُّرق[1].

ومنها: ـ إقامة الحدود.

وغير ذلك من الأحكام.

فَصلٌ

* وإذا وُلِّيَ الحاكم في غير بلده وأراد المسيرَ إليه، استُحِبَّ له أَنْ يَسْأَلَ عن ذٰلك البلدِ، وعن عُلمائِهِ وفُضلائه وعدوله. فإذا قرب منه، بَعَثَ مَن يُعْلِمُهُم / بِقُدُومِهِ؛ لِيَتَلَقَّوْهُ من غير أن يأمرهم بِتَلْبِيَتِهِ.

* ويدخل البلد يوم الإثنين أو الخميس أو السبت[2] ضحوة النَّهار لابساً أجمل ثيابه. ويُسَلِّمُ على مَنْ يَمُرُّ به ولو صَبِيًّا؛ ثُمَّ على مَنْ في مَجْلِسه، ويُصَلِّي تحيَّةَ المسجد إن كان في مسجد. ويفرش له في مجلس الحُكم؛ ولا يجلس على التراب ولا على حصير المسجد؛ لِأَنَّ ذلك يُذهِب هَيْبَتَهُ مِنْ أَعْيُنِ النَّاس.

* ويجعل مَجْلِسَهُ في مكان فسيح؛ كجامع ونحوه، أو دارٍ واسِعَةٍ في وسط البلد إن أمكن.

---

(١) المراد: طرق صرفها في وجوهها الشرعية.

(٢) هذا كله استحسان من المؤلف وليس عليه دليل من الكتاب والسنَّة.

فـائـدةٌ

لا يُكْره القضاء في الجوامعِ والمساجد وفاقاً للحنفيَّة والمالكيَّة[1]، وخلافاً للشَّافعيَّة[2]؛ لِأَنَّ عُمَرَ وعثمان وعليًّا ـ رضي الله عنهم ـ كانوا يقضون في المسجد. وقد كان النبيُّ ﷺ يجلس في المسجد مع حاجةِ النَّاسِ إليه للحكومة والفُتيا وغير ذلك من حوائج المسلمين.

أَمَّا إقامة الحدود في المسجد فحرامٌ.

فَـصـلٌ

ولا يَتَّخِذ الحاكمُ في مجلس الحكم حاجباً ولا بوَّاباً بلا عُذْر، ويوصي الوكلاء والأعوان بالرِّفْق بالخصوم، وقِلَّة الطَّمع، ويجتهد أنْ يكونوا شيوخاً أو كهولًا مِن أهل الدِّين والعِفَّة والصِّيانة؛ فإنَّ الشَّباب شُعْبَةٌ مِنَ الجنون؛ ولِأَنَّ الحاكم تأتيه النِّساء، وفي اجتماع الشباب بهنَّ ضررٌ عظيم.

ويُباح للحاكم أن يَتَّخِذَ كاتباً يكتبُ الوقائع، بشرط أن يكون مُسْلماً مكلَّفاً عَدْلًا، ويُسَنُّ كَوْنُهُ حافِظاً عالِماً.



(١) انظر: «معين الحكام» (ص٣٠)؛ «بدائع الصنائع» (٧/ ١٣)؛ «شرح منتهى الإيرادات» (٣/ ٤٦٩)؛ «كشاف القناع» (٦/ ٣١٢)؛ «حاشية الدسوقي» (٤/ ١٣٧).

(٢) انظر: «مغني المحتاج» (٤/ ٣٩٠ ـ ٣٩١).

باب طريق الحكم وصفته

* أَجْمَعَ العُلماءُ علىٰ أَنَّه يطلب من الحاكم إذا خَرَج إلى مَجْلِسِ الحُكم، أَنْ يَخْرُجَ على أَعْدَلِ أحواله: غير غضبانٍ، ولا شبعانٍ، ولا جائعٍ، ولا حاقن، ولا مهمومٍ بأمرٍ يشغله عن الفهم ـ كالعطشِ، والفرحِ، والحُزْنِ، والوجع، والنُّعاسِ ـ.

* ويقول عند خروجه بعد قراءةِ آية الكُرسيِّ: «اللَّهُمَّ إنِّي أَعوذُ بك أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَّ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ»[1]؛ ويُكرّر ذلك.

ويستعين بالله ويتوكَّل عليه ويدعوه سِرًّا أَن يَعْصِمَهُ مِنَ الزَّلَل، وأَنْ يُوَفِّقَهُ للصَّواب في القَوْلِ والعمل. ويُكثِرُ مِن قَول: «حَسْبنا الله ونِعم الوكيل».

* وينوي بخروجه إقامةَ نظام العالم، وبَثَّ العدل في الخلائق، وإصلاحَ ذاتِ بَيْنهم، امتثالاً لقول الله العظيم: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[2].

* فإذا وصلَ إلى محلّ جُلُوسِ حكمه؛ فليحضر في نَفْسِه معنى:

---

(١) أخرجه أبو داود في الأدب، باب ما يقول إذا خرج من بيته، حديث (٥٠٩٤).

(٢) سورة الحجرات: الآية ٩.

﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾[1]، و﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾[2]. مُسْتَشْعِراً أَنَّهُ مِن جُملتهم. ويَتَذَكَّرُ حال المَحْشَرِ وفَصْلَ القضاء إذا دُعِيَ مَنْ في السمٰوات ومَنْ في الأرض، ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾[3].

* ويستحضر أنَّه انْتُصِبَ خليفةً لله في خَلْقِهِ وعبيده[4]، ويتحقَّق أنَّ الله ناظِرٌ إليه، ومُطَّلِعٌ عليه. ويؤكّدُ ذلك بتلاوة: ﴿وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾[5]؛ ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾[6]؛ ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾[7]؛ ﴿قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾[8].

* ويكثر من الحَوْقَلَةِ[9]، والحَسْبَلَةِ[10]، ويأخُذُ في تكرير ذلك وأشباهه.

* ويَتَدَبَّرُ ويَتَأَمَّل حتى يجدَ من المهابةِ والخَوْف مِنَ الله ما أَخْشَعَ قَلْبَهُ، وسَكَّن أَطرافَه، وذلَّل نَفْسَهُ؛ لامتلائِه بما أَشْرَقَ فيه مِنْ نُور رَبِّه.

---

(١) سورة التغابن: الآية ٩.

(٢) سورة الحاقة: الآية ١٨.

(٣) سورة الزمر: الآية ٦٨ ـ ٧٠.

(٤) فيه نظر، وذهب بعض العلماء إلى عدم جواز إطلاق هذه الجملة، منهم: شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم.

(٥) سورة الأعراف: الآية ١٢٩.

(٦) سورة الفجر: الآية ١٤.

(٧) سورة البقرة: الآية ٢٣٥.

(٨) سورة آل عمران: الآية ٢٩.

(٩) أي: «لا حول ولا قوّة إلّا بالله العلي العظيم».

(١٠) أي: «حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير».

* فإذا جَلَسَ، جَلَسَ قويًا بلا عُنفٍ، ليِّناً بلا ضَعفٍ، حليماً مُتَأَنِّياً، ذا فِطْنَةٍ وتيَقُّظٍ وبَصِيرةٍ، عفيفاً، وَرِعاً، زاهداً، بعيداً عَنِ الطَّمَعِ، صَدُوق اللهجةِ، لَيِّنَ الكلامِ، لا جَبَّاراً ولا مُتَكَبِّراً، ولا مُتعاظماً، يَخافُ الله تعالىٰ، ويُرَاقِبُهُ في السِّرِّ والعلانيةِ؛ فحينَئِذٍ يأذن في إحضار الخُصوم غير مُسامح لِنَفْسِهِ بِفَلْتَةِ لسانٍ، أو لَفْتَةِ ناظرٍ، أو حركةِ خاطرٍ؛ حتَّىٰ يكونوا عِنْدَهُ في الحقِّ سواء، لا تَأْخُذُهُ في اللهِ لَوْمَةِ لائم.

قال عليٌّ كَرَّم الله وَجْهَه:

«لا ينبغي للقاضي أَنْ يكونَ قاضياً حتى يكون فيه خمس خصال: عفيف، حليم، عالم بما كان قبله، يَسْتَشِير ذوي الألباب، لا تَأْخُذه في الله لَوْمَةُ لائم»[1].

فَصلٌ

* ويجبُ عليه تقديم السَّابِقِ على غيره؛ فيبدأُ بالأَوَّلِ فالأول، ويكون له مَنْ يُرَتِّبُ النَّاسَ إذا كثروا.

ويجب عليه العَدْلُ بينَ الخصمين في لَحْظِهِ ولَفْظِهِ ومَجْلِسِه والدُّخولِ عليه، إلَّا المسلم مَعَ الكافر؛ فَيُقَدَّمُ المسلم دخولاً، ويُرْفَعُ جلوساً.

ويحرم أَنْ يُسَارَّ أحدَ الخَصْمَيْنِ، ويُضِيفَهُ، أو يقومَ لَهُ دونَ الآخر؛ فإذا وقف الخصمان بَيْنَ يَدَيْه؛ فَلَهُ أن يَسْكُت حَتَّى يَبْتَدِئا، ولَهُ أَنْ يقولَ: أَيُّكما المُدَّعي؛ فإذا ادَّعىٰ أحدُهما تَأَنَّىٰ عَلَيْه، وَلَطَفَ به، حَتَّىٰ يذكر

(١) «الاستذكار» (٣/ ٣٣٥٨٣).

ما عِنْدَهُ كُلَّهُ، وَيَتَفَهَّمَهُ، حَتَّىٰ يَعْلَمَ قَطْعاً مُرادَهُ، و﴿إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾[1].

ثُمَّ يسأل المُدَّعَىٰ عليه رافِقاً به، مُتَأَنِّياً عليه، حَتَّىٰ يذكرَ جميعَ ما عِنْدَهُ وَيَتَفَهَّمَهُ جهده، ثُمَّ يَسْتَجْلي الحال مِنْهُما ومِن العالِم واقِعَتَهُما أَحْسَنَ اسْتِجْلاءٍ وبِأَشَدِّ اسْتِصباح.

قال النَّبِيّ ﷺ لِعَلِيٍّ رضي الله عنه:

«فَإِذا جَلَسَ بين يديك الخصمان؛ فلا تَقضِيَنَّ بينهما حَتَّىٰ تَسْمَعَ مِن الآخر؛ كما سَمِعْتُ مِنَ الأَوَّلِ؛ فإِنَّهُ أَحْرَىٰ أَن يَبِين لك القضاء»[2].

* وقال ﷺ لِلأَسْلَمِيِّ لَمَّا أَقَرَّ بالزِّنا: **«أَنِكْتَها؟»**، قال: نعم!؛ فقال عليه السَّلام: **«كما يغيب المِرْوَد في المُكحلة، والرَّشا في البئرِ؟»**، قال: نعم!؛ فقال عليه السَّلام: **«فهل تدري ما الزِّنا؟»**، قال: نعم! أتيتُ منها حراماً ما يأتي الرَّجلُ مِن امرأتِهِ حلالاً؛ فقال عليه السَّلام: **«فما تُريد بهذا؟»**، قال: أريد أن تُطَهِّرَني. فَبَعْدَ هذا كُلِّه أَمَرَ عليهِ السَّلام بِرَجْمِهِ[3].

---

(١) سورة يونس: الآية ٣٦.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (١/ ٢٤٤)؛ وأبو داود في الأقضية، باب كيف القضاء، حديث (٣٥٨٢)؛ والنسائي في «السنن الكبرى» (٥/ ١١٧)؛ والبيهقي في «السنن» (١٠/ ١٤٠).

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الحدود، باب رجم ماعز بن مالك، حديث (٤٤٢٨).

* فكذلك الحاكم يجب عليه أَنْ يقتديَ بالنَّبِيِّ ﷺ؛ فلا يستعجل، بل يتفحَّص عن الأمر، وعن حقيقة الحال، ويتأنَّى غاية التَّأنِّي. قال ﷺ: «إِذَا تَأَنَّيْتَ ـ وفي روايةٍ: إذا تَثَبَّتَّ ـ أَصَبْتَ، أو كدتَ تصيب، وإذا استعجلتَ؛ أخطأتَ أو كدتَ تُخطىء»[1].

فَصْلٌ

* فَإِنْ أَقَرَّ الخصمُ بما ادَّعاه المُدَّعي أَخَذَ بإقراره.

فإن اعتَرَفَ بالحقِّ ثُمَّ ادَّعَىٰ البراءةَ لم يُلتفت لقوله؛ بل يحلف المدَّعي على نفي ما ادَّعاه الخصم ويلزم بالحق؛ إلَّا أن يقيم بَيِّنَةً ببراءَتِه.

وإن أَنْكَرَ الخصمُ ابتداءً بأَنْ قال لِمُدَّعٍ قَرْضاً أو ثَمَناً: ما أَقْرَضَنِي، أو ما باعني، أو لا يستحقّ عليَّ شيئاً مِمَّا ادَّعاه، أو لا حَقَّ له عليَّ؛ صَحَّ الجواب؛ فيقول الحاكم للمُدَّعي: هل لك مِن بَيِّنَةٍ تُثْبِتُ ما تَدَّعِيه؟ فإن قال: نعم! قال له: إن شئت فأحضرها. فإذا أحضرها وشهدت، سمعها، وحرم ترديدها.

ويُعْتَبَرُ في البَيِّنَةِ إجماعاً: البلوغ، والعقل، والإسلام، والحُرِّيَّةُ؛ إلَّا أَنَّ الحنفيَّة قالوا: تصحّ شهادةُ الكافر على مِثْلِهِ في الدين[2].

والحنابلة قالوا: الرَّقيق كالحُرِّ في الشَّهادَةِ؛ فَتُقْبَلُ شهادةُ العَبْدِ والأَمَةِ في كُلِّ ما تُقْبَلُ فيهِ شهادةُ الحُرِّ والحُرَّةِ[3].

---

(1) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١٠٤). قال العجلوني في «كشف الخفا» (١/ ٣٥٠): في سنده سعيد بن سماك متروك كما قال أبو حاتم.

(2) «حاشية ابن عابدين» (٥/ ٣٦٩).

(3) «منتهى الإرادات» (٢/ ٦٦٢).

وتُعْتَبَرُ العَدَالةُ؛ فلا بُدَّ مِنَ العلم بها: إمَّا بمن يزكِّيها أو يعلم الحاكم بها، ولو قيلَ إنَّ الأصل في المسلمين العدالة.

فإذا عَلِمَ الحاكم عدالتهما حكم بشهادتهما؛ لكن يُسْتَحَبّ له أن يقول للمشهود عليه: قد شهدا عليك؛ فإنْ كان عندك ما يقدح في شهادتهما فَبَيِّنْهُ لي؛ فإن جرح الخصم بنفسه لم يُقبل منه، وكُلِّف البيِّنة بالجرح؛ وبَيِّنَةُ الجرح مُقَدِّمةٌ على بيِّنة التعديل.

* ولا يُسْمَعُ الجرح إلَّا مُفَسَّراً بما يقدح في العدالة؛ فيقول المُجَرِّحُ: أَشْهَدُ أَنِّي رأيته يشرب الخمرَ، أو يظلم النَّاسَ: يأخذ أموالَهم أو ضَربهم، أو يعامل بالربا، أو سمعته يقذف؛ فلا يكفي: أشهد أنه فاسق، أو ليس بعدل.

لكن الجارح بالزنا يعرض تعريضاً؛ فإن صَرَّحَ حُدَّ للقذف، إنْ لم يأْت بتمام أربعة شهود.

تَنْبِيهٌ:

* حيث لم تُعلم عدالة بَيِّنَة المُدَّعي، أَوْ عُلِمَتْ ثُمَّ ظهر فِسْقُها بمن يجرحها، أو قال ابتداءً ليس لي بَيِّنَةٌ؛ فيقولُ له الحاكم: ليس لك علىٰ خَصْمِكَ وغريمك إلَّا اليمين؛ فيحلف الغريم على صفة جوابه في الدَّعوىٰ، ويُخَلَّىٰ سَبِيلُهُ، ويحرم تحليفُهُ بعد ذلك.

* وإنْ لم يحلف الغريم قال لَهُ الحاكم: إنْ لم تَحْلِفْ، وإلَّا حَكَمْتُ عليك بالنُّكول. ويُسَنُّ تكراره ثلاثاً؛ فإن لم يَحْلِف، حَكَمَ عليه بالنُّكول ولزمه الحقّ.

فَصلٌ

* حيث تصور الحاكم الواقعة كالشَّمْسِ لَيْسَ دونها حجابٌ؛ فَلْيُمَيِّز بين ما اتَّفقا عليه مِمَّا اخْتَلَفَا فيه؛ فَإِن اتَّضَحَت لَهُ القَضِيَّةُ جدًّا، إما بإقْرار المُدَّعىٰ عليه، أو بِنُكُوله عن اليمين، أو بإقامة البَيِّنَةِ العادلةِ المُزَكَّاةِ بالعدالة؛ فحينَئِذٍ يَسْتَحْضِرُ قَوْلَ اللهِ العظيم: ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ﴾[1]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾[2]، ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[3]، ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾[4].

* مُتَمَسِّكاً بِوَصِيَّةِ الله العظيم لِأَعَزِّ الخَلْقِ عليه، وَأَقْرَبهم لديه، ﷺ، وهي قوله تعالىٰ: / ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ﴾[5]، ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[6]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ﴾[7].

* فإذا تَدَبَّر ما أَمَرَهُ الله تعالىٰ به؛ فَلْيَسْتَحْضِر حُكْمَ تلك الواقِعَةِ، لا بِرَأْي واستحسان، ـ قال الإمام الشافعيُّ رحمه الله تعالى:

---

(١) سورة المائدة: الآية ٤٨.

(٢) سورة المائدة: الآية ٤٤.

(٣) سورة المائدة: الآية ٤٥.

(٤) سورة المائدة: الآية ٤٧.

(٥) سورة المائدة: الآية ٤٩.

(٦) سورة الأعراف: الآية ٢٠٠.

(٧) سورة الأعراف: الآية ٢٠١.

(مَنِ استحسن فقد شَرَّع)[1]؛ ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[2] ـ؛ بل بالنَّقْل الصَّريح أو بذل الجهد في دَرْك الحقِّ من أهل الاجتهاد وبِطُرُقِهِ المعتَبَرة، ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾[3]، ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم﴾[4].

* وقال أبو العبَّاس[5] ـ من تلامذة ابن سُرَيج إمام الشَّافعيَّة في زمنه ـ في كتابه «أدب القضاء»: «مَن أُعطِي على القضاء رشوة؛ فولايته باطلةٌ وقضاؤه مردود، وإن كان قد حَكَمَ بالحقِّ».

* وقالت الحنفيَّةُ: «لو تَوَلَّىٰ القاضي القضاء بالرشوة لا يكون قاضياً»[6].

وبالغت أَئِمَّةُ المالكيَّة؛ فقال ابن فَرْحونٍ المالكيُّ[7]: (قال أصحابُنا: يجب أن لا يُوَلَّىٰ القضاء منْ أرادَه وطَلَبَهُ، وإنْ اجْتَمَعَتْ فيه شروطُ القضاء؛ لقوله ﷺ: **«لا نستعمل علىٰ عملنا هذا مَنْ أراده»**)[8].

---

(١) «المحلِّي على جمع الجوامع» (٢/ ٣٥٣).
(٢) سورة الأنبياء: الآية ٢٩.
(٣) سورة القصص: الآية ٥٠.
(٤) سورة محمَّد: الآية ١٤.
(٥) ابن سريج هو أبو العباس أيضاً.
(٦) «حاشية ابن عابدين» (٥/ ٣٦٩).
(٧) «تبصرة الحكَّام» (ص١٣ ـ ١٤).
(٨) مُتَّفق عليه، أخرجه البخاري في الإجارة، باب استئجار الرَّجل الصَّالح، حديث (٢١٤٢)، ومسلم في الإمارة، باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها، حديث (١٧٣٣).

* وقد نَقَلَ كثيرٌ مِنَ العُلماء على أَنَّ اتِّباع الهوىٰ في الحُكمِ والفُتيا حرامٌ إجماعاً.

* وربما تَرَكَّبَت الواقعةُ مِنْ عِدَّةِ أبوابٍ؛ فَلْيفحص عن ذلك، ثُمَّ يُنَقِّحُ الواقِعَةَ بِأَخْذِ ما بِيَقينِ اعتبارِهِ، وإلْغاء ما لا مَدْخَلَ له في الحُكْم، ثُمَّ يُطَبِّقُ الحُكْمَ على ما تَنَقَّحَ له باليقين.

تَنْبِيهٌ:

* ينبغي للحاكم قبل حُكمه أَنْ يُحاول المُصالحةَ بَيْنَ الخَصْمين، لا سيَّما في الأمور الدارسة، من غير تحليل حرام ولا تحريم حلال، ولا إكراهِ تَخْجيلٍ. قال الله تعالى: ﴿وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾[1]؛ فَإن امْتَنَعا مِنَ الصُّلْحِ بعد إعْلامهما بالحكم، وعظهما بنحو: «**إنكم تختصمون**» ـ أي الحديث[2] ـ.

فَإنْ أَصَرَّا وكان الحقُّ ليتيمٍ أو سَفِيهٍ أو نحوه فَلْيُعد القضيَّةَ احتياطاً؛ كما كان أبو الدرداء رضي الله عنه يَفْعَلُ عَضًّا منه بالنَّواجِذِ على وصيَّةِ أَخِيه النَّاصح له سلمان رضي الله عنه؛ فَإنَّهُ كَتَبَ إليه: «وقد بلغني أنك جُعِلْتَ طبيباً تداوي النَّاس؛ فإن كُنت تدري فَنِعمَ مالك، وإن كُنت مُتَطَبِّباً؛ فاحْذَر أَنْ تَقْتُل إنساناً؛ فتدخل النَّار».

فكان أبو الدرداء رضي الله عنه إذا قضىٰ بين اثنين، ثُمَّ أَدْبَرا عَنْهُ نَظَرَ إليهما وقال: «مُتَطَبِّبٌ والله! ارجعا إليَّ أعيدا قَضِيَّتَكُما!»[3].

---

(١) سورة النساء: الآية ١٢٨.

(٢) أخرجه البخاري (٦٩٦٧).

(٣) رواه مالك في «الموطأ» (٢/ ٧٦٩).

* فإذا لم تَبْق مريةٌ البَتَّة استحضرَ قول الله العظيم لِأَعْبَدِ البَشَرِ ﷺ:
﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾[1].

* فإذا رأىٰ أن لا هوى أَلْبَتَّةَ حَوْقَلَ وحَسْبَلَ وحكم بسؤال ربّ الحقِّ، وألزم.

ثُمَّ التصميم بعد ذلك علىٰ الحقّ أَهَمُّ مُهِمٍّ، وألزَمُ لازمٍ، وما الإحسان إلَّا بالتَّمام!

ولله دَرُّ القائل حيثُ يَقول:

فَصَمِّم رَعَاكَ اللهُ في نُصْرَةِ الهُدَىٰ   فما يُدْرِكُ العَلْيَاءَ غيرُ المُصَمِّمِ

فـائـدةٌ

يحرم على الحاكم أَنْ يحكمَ وهُو غَضْبانٌ كثيراً، أو حاقِنٌ، أَوْ حاقِبٌ، أَوْ في شِدَّةِ جُوعٍ، أَوْ عَطَشٍ، أَوْ غَمٍّ، أَوْ هَمٍّ، أَوْ وَجَعٍ، أَو مَلَلٍ، أَوْ كَسَلٍ، أَوْ نُعاسٍ، أَوْ بَرْدٍ مُؤْلِمٍ، أَوْ حَرٍّ مُزْعِج؛ فَإِنْ خالَفَ وحَكَمَ صَحَّ إنْ أصاب الحقَّ.

ويَحْرُمُ عليه أن يحكم بالجهل، أو وهو مُتَرَدِّدٌ؛ فَإِنْ خالَفَ وَحَكَم لم يَصِحَّ ولو أصاب الحقَّ.

وليس للحاكم أن يحكم لِنَفْسِهِ، ولا لِوَلَدِه، ولا لِمَنْ لا تُقْبَلُ شَهَادَتُهُ له؛ ولَهُ الحُكْمُ عليه.

---

(١) سورة ص: الآية ٢٦.

وليس له أن يحكم على عَدُوِّهِ، وله أن يُفتي[1] عليه.

فَصلٌ

* ومَتَىٰ أَشْكَلَ الأمرُ على الحاكم ولم يتبيَّن له حقيقة الحال؛ فإن كان لخفاءٍ في الواقعة اسْتَوْضَحَها واسْتَجلاها بالبحث الشَّافي.

وإن كان لعدم استحضار الحكم، راجَعَ فيه مَنْ يَثِقُ بِعِلْمِهِ ودينه وعَقْلِهِ، ولو في مدينةٍ أُخْرىٰ، قال الله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾[2]؛ ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[3].

* وقد شاور النبيُّ ﷺ أصحابَهُ في أُسارىٰ بَدْرٍ، وفي مُصالحةِ الكُفَّار يَوْمَ الخَنْدَقِ[4].

وشاور أبو بكر رضي الله عنه النَّاسَ في ميراث الجَدَّةِ[5].

وكان الإمام عمر رضي الله عنه يجلس وعنده أكابرُ الصحابةِ: عثمان، وعليٌّ، وطلحة، والزُّبير، وعبد الرحمٰن بن عَوْفٍ وغيرُهم رضي الله عنهم أجمعين، يشاورهم في الأمر والحكمِ إذا وَقَعَ.

---

(١) أي يُفتي عليه بمعنى: يفتي في أمرٍ يقع به عليه عقوبة أو حق مالي أو بدين.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

(٣) سورة الشورى: الآية ٣٨.

(٤) «عيون الأثر» لابن سيد الناس (١/ ٣٨٥، ٢/ ٨٧).

(٥) أخرجه أبو داود في الفرائض، باب الجدة، حديث (٢٨٩٤)؛ والترمذي في الفرائض، باب الميراث، حديث (٢١٠١)؛ وابن ماجه في الفرائض، باب ميراث الجدة، حديث (٢٧٢٤).

* قال العُلماء: ينبغي للحاكم أَنْ يُحْضِرَ مَجْلِسَهُ الفقهاء مِن كُلِّ مَذْهبٍ ـ إنْ أَمْكَنَ ـ ويشاورهم فيما أشكل عليه، ويشاور الموافقين والمخالفين، ويسألهم عن حُجَّتِهِم؛ لاستخراجِ الأَدِلَّةِ وتَعَرُّفِ الحقِّ بالاجتهاد[1].

قال الإمام أحمد رحمه الله: «مَا أَحْسَنَهُ لو فَعَلَهُ الحُكَّام، يُشاوِرون ويَنْظُرون»[2]؛ ولأنَّ الإحاطة بجميع العلوم مُتَعَذِّرَةٌ، وقد يَنْتَبِهُ للإصابة ومَعْرِفَةِ الحادثة مَنْ هو دون القاضي؛ فكيف بمن يساويه أَوْ يزيدُ عليه.

* فَإن اتَّضَحَ لَهُ الحُكمُ حَكَم، وإلَّا أَخَّرَهُ وراجعَ الكُتُبَ المُعْتَمَدَةَ حَتَّىٰ يَتَّضِحَ الحالُ جدًّا.

* وحقيقٌ به أَنْ يُكْثِرَ الدُّعاءَ بالحديثِ الصَّحيحِ، وهو: **«اللَّهُمَّ رَبَّ جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطرَ السماوات والأَرْضِ عالم الغيب والشَّهادةِ، أَنْتَ تحكم بَيْنَ عبادك فيما كانوا فيه يَخْتَلِفون، اهْدِني لِمَا اخْتُلِفَ فيه مِنَ الحقِّ بِإذْنك، إنَّك تهدي مَن تشاءُ إلى صراطٍ مُسْتَقِيم»**[3].

* وإنْ كانَ تَوَقُّفُهُ بسبب الشُّهودِ؛ بأن ارتابَ منهم، لَزِمَهُ سُؤالُهم

---

(1) «تبصرة الحكَّام» (١/ ٣٧ ـ ٣٨)؛ «بدائع الصنائع» (٧/ ١١ ـ ١٢)؛ «الشرح الصغير» (٤/ ١٩٥)؛ «المغني» (٩/ ٥١).

(2) «المغني» (٩/ ٥١).

(3) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها، باب الدُّعاء في صلاة الليل وقيامه، حديث (١٢٨٩)؛ وأبو داود في الصلاة، باب ما يستفتح به في الصلاة من الدُّعاء، (٧٦٧)؛ والترمذي في الدعوات عن رسول الله، باب ما جاء في الدُّعاء عند افتتاح الصلاة، حديث (٣٤٢٠).

والبحثُ عن صِفَةِ تَحَمُّلِهم؛ فَيُفَرِّقُهم ويَسْأَلُ كُلَّ واحدٍ: كيفَ تَحَمَّلْتَ الشهادةَ؟ ومتىٰ؟ وفي أيِّ مَوْضع؟ وهل كُنْتَ وَحْدَكَ؟ أَو أَنْتَ وغيرُكَ؟

* فَإِنْ اختلفوا لَمْ يَقْبَلْها؛ وإنْ اتَّفقوا، وَعَظَهُم وخَوَّفَهُم؛ فإن ثَبَتُوا، حكم بهم، وإلَّا فلا.

فَصلٌ

* متىٰ تهاونَ الحاكم بشيءٍ ممَّا ذُكِرَ كان إمَّا جاهلاً حاكماً مِنْ غير بصيرةٍ، وإمَّا جائراً أَضَلَّهُ الله [علىٰ][1] عِلْم، وهما الحاكمان اللذان في النَّار مِنَ الفريقين الَّذين حَقَّتْ عليهم الضَّلالة: ﴿إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[2]؛ ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[3].

* فالرجوع إلىٰ الحقِّ خيرٌ مِنَ التمادي في الباطل.

وكفى بقول الله العظيم: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[4]؛ ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾[5].

* وفي ذلك اليوم يأتي على القاضي العدل ساعةٌ يَتَمَنَّىٰ فيها مِن الهَولِ ـ أَنَّه لم يَقْضِ بين اثنين في ثَمْرَةٍ قطّ، فكيف بمن ظَلَمَ العباد، وسعىٰ في الأرض بالفساد، وأَخَذَ الرِّشوات، وارتكب المُحَرَّمات، وانْتَهَكَ الحُرُمات، ولم يَخَفْ جَبَّارَ الأَرْض والسَّمٰوات؟!

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.
(٢) سورة الأعراف: الآية ٣٠.
(٣) سورة الكهف: الآية ١٠٤.
(٤) سورة النور: الآية ٣١.
(٥) سورة البقرة: الآية ٢٨١.

قال تعالىٰ: ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1]. وقال تعالىٰ: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ﴾[2]؛ ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾[3]؛ ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ﴾[4]؛ ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[5]؛ ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[6].

* وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يُؤْتىٰ بالقاضي يَوْم القيامة فيوقفُ على شفير جهنَّم؛ فَإِنْ أُمِرَ بِهِ دُفِعَ فهوىٰ فيها سبعين خريفاً»**. رواه ابنُ ماجه، والبزَّار[7].

وقال عليه الصَّلاة والسَّلام: **«إنِّي أَخَاف على أُمَّتي مِن أعمال ثلاثة»**. قالوا: ما هي يا رسول الله؟ قال: **«زَلَّةُ عالِم، وحُكْم جائر، وهوًى مُتَّبع»**. رواه البزَّار والطَّبراني[8].

---

(١) سورة النمل: الآية ٩٠.
(٢) سورة فُصِّلت: الآية ٤٦.
(٣) سورة الزلزلة: الآيتان ٧ ـ ٨.
(٤) سورة التوبة: الآية ١٠٥.
(٥) سورة التوبة: الآية ٩٤.
(٦) سورة فُصِّلت: الآية ٤٠.
(٧) أخرجه ابن ماجه بغير هذا اللفظ في الأحكام، باب التغليظ في الحيف والرشوة، حديث (٢٣١١)؛ والبزار بهذا اللفظ (٥/ ٣٨٤) رقم ١٧١٤.
(٨) أخرجه البزار (٨/ ٢٦٧)، (٢٨٧٤)؛ والطبراني في «الكبير» (١٣٤٩١). قال الهيثمي (١/ ١٨٧): رواه البزار وفيه كثير بن عبد الله بن عوف، وهو متروك، وقد حسَّن له الترمذي.

وقال ﷺ: «**الرَّاشي والمُرتشي في النَّار**». رواه الطَّبراني ورواته ثقات[1].

وقال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**مَن وُلِّيَ القضاء أو جُعِلَ قاضياً بينَ النَّاس فقد ذُبِحَ بغير سِكِّين**». رواه أبو داود والترمذي وحَسَّنَهُ، وابنُ ماجه، والحاكم وقال: صحيح الإسناد[2].

والذَّبْحُ بالسكِّين راحةٌ بالنِّسْبَةِ للذَّبْحِ بغير السِّكين؛ لِمَا فيه مِن تعذيب الحيوان.

وفي حديث أبي داودَ، والتِّرمذي، وابن ماجه، أَنَّه عليه الصَّلاة والسَّلام قال: «**القُضاة ثلاثة: واحد في الجنَّة واثنان في النَّار؛ فالَّذِي في الجنَّة: رجلٌ عرف الحقَّ؛ فقضىٰ به. والَّذِي في النَّار: رَجُلٌ عرف الحقّ فجار في الحكم، ورجل قضىٰ للنَّاسِ على جَهْلَ**»[3].

وقال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**ليأتيَنَّ على القاضي العدل يوم القيامة**

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٢/ ٢٩٥).

(٢) أخرجه أبو داود في الأقضية، باب طلب القضاء، حديث (٣٥٧١)؛ والترمذي في الأحكام، باب ما جاء عن رسول الله ﷺ في القاضي، حديث (١٣٢٥)؛ وابن ماجه في الأحكام، باب ذكر القضاء، حديث (٢٣٠٨)؛ والحاكم (٤/ ٩١). قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه أبو داود في الأقضية، باب القاضي يخطىء، حديث (٣٥٧٣)؛ والترمذي في الأحكام، باب ما جاء عن رسول الله ﷺ في القاضي، حديث (١٣٢٢)؛ وابن ماجه في الأحكام، باب الحاكم يجتهد فيصيب الحقّ، حديث (٢٣١٥).

ساعةٌ يَتَمَنَّى أَنَّهُ لم يقضِ بين اثنينِ في تَمْرَةٍ قط». رواه أحمد، وابن حِبَّان في «صحيحه»(١)، ولفظه(٢): قالت عائشة رضي الله عنها: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يُدعىٰ القاضي العدل يوم القيامة فيلقىٰ مِنْ شدَّة الحساب ما يتمنَّىٰ أنَّهُ لم يَقْضِ بينَ اثنينِ في عُمُرِهِ».

وقال عليه الصَّلاة والسَّلام: «إنَّ الله مع القاضي ما لم يَجُرْ؛ فإذا جار تَخَلَّىٰ عنه، ولَزِمَه الشيطان». رواه الترمذي، وابن ماجه، وابن حبَّان، والحاكم، إلَّا أنَّه قال: «فإذا جار تَبَرَّأ اللهُ منه»(٣).

وعن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «لا تُقَدَّسُ أُمَّةٌ لا يُقْضىٰ فيها بالحقّ ولا يأخذ الضَّعيف حَقَّهُ مِنَ القوي»(٤).



---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٦/ ٧٥)؛ وابن حبان (١١/ ٤٣٩). وقال البوصيري في «إتحاف الخيرة» (٥/ ١٤٦): قال الحافظ المنذري: كذا في أصلي من المسند، والصحيح: «ثمره» و«عمره» وهما متقاربان في الخط، ولعلَّ أحدهما تصحيف.

(٢) أي لفظه عند ابن حبان.

(٣) أخرجه الترمذي في الأحكام، باب ما جاء في الإمام العادل، حديث (١٣٣٠) وقال: حسن غريب؛ وابن ماجه، كتاب الأحكام، باب التغليظ في الحيف والرشوة، حديث (٢٣١٢)؛ وابن حبان (١١/ ٤٤٨)؛ والحاكم (٤/ ٩٣).

(٤) أخرجه الطبراني (١٩/ ٣٨٧)؛ وأبو نعيم في الحلية (٦/ ١٢٨). قال الهيثمي (٥/ ٢٠٩): رواه الطبراني ورجاله ثقات.

باب الأَمْر بأُمور جالبةٍ لمصالح الخَلْقِ

وصلاح أمورهم، وبها وصولُ الحُكَّام إلى دار السَّلام إنْ عملوا بها، وإلَّا فأَمْرُهم إلى الله، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾[1].

فَمِنها: الوصيَّةُ بالرَّعِيَّة كافَّة، والنَّظرُ إليهم بِعَيْنِ الشَّفَقَةِ والرَّأْفَةِ والرَّحْمَةِ، وإزالةِ المظالِم عَنْهُم: إذْ هو الرَّاعي لهم، **«وكُلُّ راعٍ مسؤول عن رَعِيَّتِه»**[2] يوم القيامة، ويحبّ لهم ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ عملاً بقوله ﷺ: **«لا يُؤْمِنُ أَحَدُكم حتى يُحِبَّ لِأَخيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»**[3].

ومِنْهَا: الأيتام: قال تعالىٰ: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾[4]؛ فمال كُلِّ يتيم يجب على الحاكم أن يَتَحَفَّظَ عليه، ويَذُبَّ عنه، ولا يَقْرَبُهُ أمينُ الحاكم ولا غيرُه، إلَّا بالَّتي

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٣٢.

(٢) مُتَّفَقٌ عليه، أخرجه البخاري، رقم (٢٤١٦)، في العتق، باب كراهية التطاول على الرقيق، وقوله: «عبدي وأمتي»؛ ومسلم في الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، حديث (١٨٢٩).

(٣) مُتَّفَقٌ عليه، أخرجه البخاري في الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحبّ لنفسه، حديث (١٣)؛ ومسلم في الإيمان، باب الدليل على أنَّ مِن خصال الإيمان أن يحبّ لأخيه، حديث (٤٤).

(٤) سورة النساء: الآية ٩.

هي أحسن، ويتفقَّدُهُ الحاكم بِنَفْسِهِ وَقْتاً بعد وَقْتٍ، ويحرص على تَنْمِيَتِهِ وتَعْمِيرِ ما خرب مِنْ عقاره وتَرْميمه وإيجاره، مِن غير تعطيل. ويستخلص ما يَسْتَحِقُّه مِمَّا فِي الأَيْدِي والذِّمَم مِنْ غير تهاونٍ ولا تَأْخِيرٍ. ويَفْرِضُ نَفَقَتَهُ وكِسْوَتَهُ بالمعروف. ويُسَلِّمُهُ لِمُعَلِّمٍ ناصحٍ، ويَتَفَقَّدُ حالَهُ كُلَّ وَقْتٍ. وبالجُملة فالأيتام أولاد الحُكَّام اليقظين الخائفين ربَّ العالمين.

وَمِنْهَا: **الأوقاف**: فَتُعَمَّرُ، وتُرَمَّمُ، وتُؤْجَرُ، وتُخَلَّصُ مِن أَيْدِي الظَّلَمَةِ، وتُشْهَرُ إشهاراً يَمْنَعُ الاستيلاء عليها يومًا ما[1]، وتُجمع غَلَّتها بالضبط، وتُصْرَفُ على شَرْطِ الواقف، وتُحمىٰ مِن كُلِّ مُفْسِدٍ ومُؤْذٍ، ويشرف عليها كل وقْتٍ.

وبالجملة فالأوقافُ أَمْوال الله، ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾[2].

وَمِنْهَا: **المساجد**: فَتُعَمَّرُ، وتُرَمَّمُ، وتُنَوَّرُ، وتُفْرَشُ، وتُقَمُّ؛ وتُقام شعائرها بالأذان، والجماعة، والتِّلاوة، والاعتكاف. وينظر مهما أمكنه في مصالح المساجد؛ بحيث لا يتعطَّل مسجدٌ أصلاً؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾[3].

وبالجُملة، فالمساجد بيوتُ الله ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾[4].

---

(١) في الأصل: «دوماً ما»، ولا معنى لها.

(٢) سورة الحج: الآية ٣٠.

(٣) سورة التوبة: الآية ١٨.

(٤) سورة الحج: الآية ٣٢.

ومِنْهَا: **أهل الحبس**: فيتفقدهم بخبز من الصدقة، وبعرضهم عليه في كلّ جمعة، ويجتهدُ في خلاصهم بإرضاء خصومهم أو إسماع بَيِّنَةِ إعسارهم، أو قضاء ما عليهم من دينهم الغارمين، ونحو ذلك.

وينظر لهم حسب الإمكان بالرَّأْفةِ والرَّحْمَةِ؛ «**إنما يرحم اللهُ مِن عباده الرُّحَماء**»[1]؛ «**مَن لا يَرْحَم لا يُرْحم**»[2]؛ «**ارحموا مَنْ في الأَرض يَرْحَمْكم مَنْ في السَّماء**»[3]؛ و«**كما تَدِين تُدَان**»[4].

* وبالجُملة، فأهل الحبسِ إخوان الحاكم وأَسْرَىٰ حُكْمِهِ، وهم مِن عيال الله، و«**خير الخلق عند الله أَنْفَعُهُم لعياله**»[5].

ويُقَال: وجد مكتوباً على باب السجن: (هذا قبرُ الأحياء، وشماتةُ الأعداء، وتَجْرِبَةُ الأصدقاء).

---

(١) مُتَّفَقٌ عليه، أخرجه البخاري في الجنائز، باب قول النبي ﷺ: «يُعَذَّب الميت ببعض بكاء أهله عليه»، حديث (١٢٢٤)؛ ومسلم في الجنائز، باب البكاء على الميت، حديث (٩٢٣).

(٢) مُتَّفَقٌ عليه، أخرجه البخاري في الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، حديث (٥٦٥١)؛ ومسلم في الفضائل، باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال، حديث (٢٣١٨).

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٢/ ١٦٠)؛ والحاكم (٤/ ١٧٥)؛ والترمذي في البرّ والصِّلة، باب ما جاء في رحمة الناس، حديث (١٩٢٤)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «الزهد» (ص١٤٢)؛ وعبد الرزاق في «المصنف» عن معمر (١١/ ١٧٨)؛ والبيهقي في «الزُّهْد» (٢/ ٢٧٧).

(٥) قال العجلوني (١/ ٥٤): رواه عبد الله بن الإمام أحمد في «زوائد الزُّهْد» عن الحسن مرسلًا.

شعر:

كُفيت هموم السِّجن يا حاكم الورى فلا تنسَ تفريج الكروب وأجرها
وكُن ناظراً للنَّاس بالحلم والرِّضا فلا ذُقت في دنياك عُمْرَك مُرَّها

ومِنْهَا: طلبة العلم الشريف المنقطعين للاشتغال به، التَّاركين لأوطانهم وأهليهم، وأحبِّ النَّاس إليهم، الَّذِين بهم إحياءُ شريعة الإسلام، وهم ورثةُ الأنبياءِ عليهم الصَّلاة والسَّلام؛ فيبسط لهم رداء الأُنس، وتزاد رغبتهم في الطلب، ويعاونون على ذلك بكتب الخزائن وأوقاف البِرِّ، ومجلسٍ يخصّهم لتصحيح ما يُحفظ، وفهم ما يُستشرح، وتسهيل ما يَعْسُر، وتمهيد القواعد، وحلِّ المشكل، وتبيين الخطأ، والتنبيه على ما يُعقل عنه، ويترفَّق بهم غاية الترفُّقِ، وأنَّ لهم مرتبة الإكرام بنحو: «**ومَن أتاني يمشي أتيتُه هرولة**»[1].

وبالجملة، فطلبةُ العلم حملة الشَّريعة لمن يأبَى، وبهم الاهتداء، ولا فخر إلَّا لهم؛ لا لأبناء الدنيا، وهم وصيَّةُ رسول الله ﷺ وَوُرَّاث النُّبُوَّةِ، فلْيوصل إليهم ميراثهم!

ولله دَرُّ القائل في حَقِّهم «شعر»:

النَّاسُ مِن جهةِ الآباءِ[2] أكفاء الأب آدمُهم والأُمُّ حوَّاءُ
وإن يكن لهمُ مِنْ أصلهم نسبٌ يفاخرون بهِ فالطِّينُ والماءُ
ما الفخرُ إلَّا لِأَهل العلمِ إنَّهُمُ على الهُدىٰ لِمَن اسْتَهْدَىٰ أَدِلَّاءُ

---

(١) مُتَّفَقٌ عليه، أخرجه البخاري في التوحيد، باب ذكر النبي ﷺ روايته عن ربّه، حديث (٧٠٩٨)؛ ومسلم في الذِّكْر والدُّعاء والتَّوبة، باب الحَثّ على ذكر الله تعالى، رقم (٢٦٧٥).

(٢) في الأصل: الأبناء.

وقَدْرُ كلّ امرئٍ ما كان يُحْسِنُهُ والجاهلون لِأَهل العلم أعداءُ
والجاهلونَ فموتىٰ قبل مَوْتِهِم وأهلُ ذا العلم إنْ ماتوا فأحياءُ

ومِنْهَا: أرامل البلد، والفقراء، والمساكين، وأبناء السبيل: فَيُحْسِنُ إليهم بِقَدْرِ الإمكان، ولا سيَّما الجيران، سيَّما إذا أبدوا ضرورتهم، سيَّما في المواسم والأعياد، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[1]، و﴿يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ﴾[2]؛ وليقِس بما ذُكر ما لم يُذكر، والله وليُّ الإرشاد، وبه الإعانةُ على نيل المراد.

ومِنْهَا: مَن في باب الحكم من نقيب ووكيل ورسول: فَيُسْتَجودون ويُوصَون بالرِّفق والعفاف؛ ويوكل بعضهم بإصلاح بعض في ذلك، ويتفقّد أحوالهم كُلَّ وَقْتٍ، مِن غير تفاضُلٍ ألبتَّة؛ فضررهم شديد، وأكثرهم كالكلب العقور.

ومِنْهَا: نُوَّاب الحاكم: فيُراعي أمورَهم، وأحكامَهم، وعُقودهم، وفروضهم، وتَصَرُّفاتهم، ويَسْتَعْرِضُ كُلَّ واقعةٍ رُفِعَتْ إليهم؛ فينظر حكمهم فيها، ويتلافىٰ الباطل منها؛ فَحِيَلُهم كثيرةٌ، ونِيَّاتُهم غير صافية، وليس قصدهم إلَّا أكل أموال النَّاس، ظَهَرَ الحقُّ أوِ اختَفَىٰ؛ فَعَنْهم يُسْأَل مَن وَلَّاهم؛ مِنَ الدِّماءِ والفُروجِ والأَعراض والأَموال.

ومِنْهَا: الأَوصياء والأُمَناء ونُظَّارُ الأوقاف: فيستعلم أحوالهم، وما يعتمدُهُ كلٌّ منهم، ويكرر تَفَقُّدهم، ويبادر إلى تدارك ما يُفسِدونَه، وعِمارة ما يُخْرِبونَه، ويَزْجُرُهم ويُخَوِّفهم، ويَأْمُرُهم بالعدل فيما هم فيه،

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٩٥.
(٢) سورة يوسف: الآية ٨٨.

ويستبدل بمن خَطؤه كثير، ونحو ذلك؛ فلا أمينْ إلَّا أندر النَّادر، ولا ناظر تلقاهُ يَسُرُّ الخاطر؛ فنعوذُ بالله منهم؛ فما يُخرب الأوقاف إلَّا هم؛ ضاع بِسَبَبهم المُسْتَحِقُّون، ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[1].

ومِنْهَا: **الشهود**: فيتفَقَّدُ أحوالهم وسِيرَةَ كُلٍّ منهم، ويُوْعِظُ المتَّهم ويُهَدِّدُه، ويردعُ المتساهل، ويُطالبُهم بإصلاح ذات بينهم، وأن يكونوا إخواناً ذوي أَدَبٍ ومُرُوءةً ومكارمَ أخلاقٍ، ولا يَسْمَعُ من بعضهم في بعض، ويأْمُرُهم بالتَّقوىٰ. ويُحَذِّرُهم مِن شهادة الزُّور بالتهديد الواقع بهم في الدُّنيا والآخرة.

ومِنْهَا: **المتشاحنون والمتعادون مِن وجوه النَّاس وكُبَرائهم**: فَيُصْلِحُ بينهم ويَسْتَعْطِفُ قلوبَهُم جهد الطَّاقة، ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ/ كَبِيرٌ﴾[2]؛ ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[3].

ومِنْهَا: **ما كان مِن مُهَمَّات الأَكابر، وما لهم به اهتمام**: فيُبادر إلىٰ قضائه، وإظهار الاحتفال به، والإسراع بإعلام الحال فيه مُفَصَّلاً، ولا سيَّما الوُلاةُ ونحوهم مِمَّن لا يُعْذِرُ؛ ومتى كان عليهم حقٌّ أَخَذَهُ منهم لربّه بِحُسْنِ مدارةٍ وأَلْطَفِ عبارة.

---

(١) سورة الشُّعراء: الآية ٢٢٧. في المخطوط: ﴿فسيعلم الذين ظلموا﴾.

(٢) سورة الأنفال: الآية ٧٣.

(٣) سورة النساء: الآية ١١٤.

ويجب عليهم طاعتُه وعدم إهَانَتِهِ؛ ففي «جامع الترمذي»: أَنَّ النَّبيّ ﷺ قال: «**مَن أهان السُّلطان أهانَهُ الله عَزَّ وجَلّ**»[1]؛ فإن ﴿جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا﴾[2]؛ ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا﴾[3].

ولا يُداريهم بعد ذلك، ولا يطلب رضاهم، ويجاهدهم في الله حقَّ جهاده؛ بأخذ الحقّ منهم، وكفىٰ بقول النَّبِيّ ﷺ: «**مَن الْتَمَسَ رِضَا الله بسخطِ النَّاس، كَفَاهُ اللهُ مؤنة النَّاس. ومَن الْتَمَسَ رِضَا النَّاس بسخط الله، وكَلَهُ الله إلى النَّاس**»[4].

فائدةٌ

العضُّ بالنَّواجذ على امتثال قول الله تعالى: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾[5]، وجَعْلُها نصب العين دائماً، أَمْرٌ ضروريٌّ لا بُدَّ منه، وإلَّا فيا طول العناء!

ومعرفةُ مقادير النَّاس وتنزيلُهم منازلهم، أمرٌ مهم أَكَّدَتْهُ الأوامرُ النبويَّة.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٥/ ٤٨)؛ والترمذي في الفتن، باب ما جاء في الخلفاء، حديث (٢٢٢٤)، وقال: حسن غريب.
(٢) سورة نوح: الآية ٧.
(٣) سورة الإنسان: الآية ٢٤.
(٤) أخرجه الترمذي في الزُّهْد، باب منه، حديث (٢٤١٤)؛ وابن حبان (١/ ٥١٠).
(٥) سورة الأعراف: الآية ١٩٩.

تَنْبِيهٌ:

* اِحذر كُلَّ الحذر التَّامِّ مِن مصاحبٍ يَتَوَصَّلُ بِصُحْبَتِهِ الحُكَّامَ إلى أغراض فاسدة، وإنَّ كثيراً منهم لَأَسْحَرَ مِن هاروتَ وماروتَ في التحيُّلِ على الصُّحْبَةِ.

وإنَّ النَّدامةِ لمثل صُحبةِ هذا لشديدةٌ، ولا نفع لقول مَن ارتضى بِصُحْبَتِهِ: ﴿يَوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾[1].

* والحذر ثُمَّ الحذر مِن حبيب لا رَأْيَ له، يَأْمُرُ بالسُّوءِ ويَحُثُّ عليه، ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾[2]، والمعصوم مَن عَصَمَهُ الله؛ فاعتصم بالله، ﴿وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾[3].

وأمَّا مَن هو عَدوٌّ في ثياب صديق، يمكر بالحاكم ويُزَيِّنُ له الفحشاءَ والمُنكر، حتى يقع فيفرح بمصرعه؛ فأكثر من عدد المطر، وهُم محض فتن، ليس من خالطهم مستريحاً؛ فلذلك قُلتُ:

إنَّما النَّاسُ بلاء ومِحَن ... وهمومٌ وغُموم وفِتَن

وعناء وضناء قُربُهُم ... وهلاكٌ ليس فيهم مُؤْتمن

حسَّنوا ظاهِرَهم كي يخدعوا ... ليس في باطنهم شيءٌ حَسَنْ

ليسَ مَنْ خالَطَهُم في راحةٍ ... ضاع منه الدِّين والمال وزن

فاحْذَرَنْ عِشْرَتَهم واترُك لها ... واجتنبهم سيَّما هذا الزَّمَن

---

(١) سورة الفرقان: الآية ٢٨.

(٢) سورة الزخرف: الآية ٦٧.

(٣) سورة المائدة: الآية ٤٩.

* لكن لا يستغني الإنسان عن عِشْرَةِ الإخوان أهل المحبَّةِ والصَّفا، والوُدِّ والوفا؛ فحيث كان هذا ولا بُدَّ مِنَ العِشرة؛ فَلْيَخْتر الإنْسانُ لِنَفْسِه صديقاً مِن خيارهم؛ فنعم العون على الخير إخوان الصَّفا: إن نسي الإنسانُ خيراً ذكَّروه، وإنْ تَذَكَّرَ أعانوه؛ فاعقد على مَنْ ظَفَرْت منهم الخناصر.

واجتنب مِن أبناء هذا الزمان مَنْ ليس كذلك؛ فإن الزمان بغى أهله، يمكرون بإخوانهم، فنعوذ بالله مِن مَكْرِهم.

وفي ذلك قُلْتُ:

تَجَنَّب أبناء هذا الزَّمان ... إذا رمتَ تسلم مِنْ شَرِّهم

فإن الزمان بغي أهْله ... أعاذنا الله مِن مَكْرِهم

وإن كان لا بُدَّ مِن عِشْرَةٍ ... فعاشِر تَقِيًّا مِنْ خَيْرِهم

موعظة

ليحذر الحاكم كُلَّ الحذر من نسيان الله العظيم، المُتَوَلِّد قليلاً ـ مِن غير شُعورٍ به ـ من اعتياده نُفُوذَ الكلمة، وحبِّ الرِّئاسة والجاه والتَّأَمُّر على النَّاس، وَرَهْبَتهم منه وتعظيمهم لشأنه، وأَشْباه ذلك؛ والمتولِّد مِن اشتغالِه بأحوال النَّاس الدنيويَّة الصِّرْفَةِ، ورُؤْيته ما هم عليه مِن تَجَاذُب الدُّنيا وشِدَّة التَّفَجُّعِ لفوات يَسيرها؛ والمتولِّد مِن الرَّذائِل المُهلِكة النَّاشئة مِن نسيان النَّفْسِ وتهذيبها، النَّاشيء مِن معالجة الحاكم غيرَ أرْباب الكمالات مِنْ أُولي الأهواء والشَّهوات، والتَّهَالُك على الشعيرة[1] من المخاصمين ونحو ذلك.

---

(١) كذا الظاهر، ولعلَّ المراد التَّهَالُك والتَّخَاصُم على المُحَقَّرات وأصغر الأشياء، والله أعلم.

إلى هذا يشير قولُه تعالىٰ: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾[1].

فإنْ ابْتَغَيْتَ ما يحمي عن ذلك؛ فعليك بخشية الله في الغيب والشَّهادة، وكلمة الحقّ في الرِّضا والغضب، والقَصْدَ في الفَقْرِ والغنىٰ.

واطلب نعيماً لا ينفد، وقُرَّة عين لا تنقطع؛ واحْرِصْ على التَّأَهُّلِ للذَّةِ النَّظَر إلى وجه الله العظيم والشَّوقِ إلى لقائه.

نصيحة:

ليعتني الحاكمُ كُلَّ الاعتناء بتأمُّل خمسة أحاديث:

*** أحدها:**

ما رواه الإمام أحمدُ في «مُسْنده» والترمذي في «جامعه»، عن عمرو بن مُرَّة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول: **«مَا مِن إمام ـ أو قال: والٍ ـ يُغْلِقُ بابَهُ دونَ ذوي الحاجةِ والخلَّةِ والمسكنة إلَّا أَغْلَقَ اللهُ أبوابَ السَّماءِ دون خَلَّته وحاجَتِهِ ومَسْكَنته»**[2]؛

ولهذا كان بعضُ الحُكَّام لا يغيب عن بيته، ولا يسكنُ إلَّا في دهليزه.

---

(١) سورة الحشر: الآية ١٩.

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٤/ ٢٣١)؛ والترمذي في الأحكام عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في إمام الرعيَّة، حديث (١٣٣٢).

* **الثَّاني:**

ما رواهُ مُسْلِمٌ في «صحيحه» عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول في بيتي هذا: **«اللَّهُمَّ مَن وُلِّيَ مِن أَمْر أُمَّتي شيئاً فشقَّ عليهم؛ فاشقق عليه. ومَن وُلِّيَ مِن أَمْر أُمَّتي شيئاً فرفق بهم؛ فارْفُقْ بِهِ»**[1].

* **الثَّالث:**

ما في «الصحيحين»: عن معقل بن يسار رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **«ما مِن عبد يسترعيه الله رعيَّةً، يموتُ يومَ يموتُ وهو غاشٌّ لِرَعِيَّتِه، إلَّا حَرَّم اللهُ عليه الجنَّة»**[2].

وفي روايةٍ لمسلم: **«ما مِن أمير يلي أُمور المسلمين ثُمَّ لا يجهد لهم وينصح لهم إلَّا لم يدخل معهم الجنَّة»**[3].

* **الرَّابع:**

ما رواه التِّرمذي عن معاوية رضي الله عنه أَنَّه كتب إلى عائشة رضي الله عنها: أنِ اكتُبي لي كتاباً توصيني فيه، ولا تُكثري عليَّ. فكتبت عائشة إلى معاويةَ رضي الله عنهما: سلام عليك! أمَّا بعد: فإنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **«مَن الْتَمَسَ رضا الله بسخط النَّاس،**

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٦/ ٩٣)؛ ومسلم في الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحَثّ على الرِّفْق، حديث (١٨٢٨).

(٢) أخرجه البخاري في الأحكام، باب مَن استرعى رعيَّة فلم ينصح، حديث (٦٧٣١)؛ وأخرجه مسلم في الإيمان، باب استحقاق الوالي الغاشّ لرعيَّته النار، حديث (١٤٢).

(٣) رواه مسلم، حديث (١٤٢).

كفاه الله مُؤْنة النَّاس. ومَن الْتَمَسَ رضا النَّاس بسخط الله، وكَلَهُ الله إلى النَّاس»، والسَّلامُ عليك![1].

* **الخامس:**

ما رواه الترمذيُّ / أيضاً: عن أسماءَ بنت عُميس رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**بئس العبد عبدٌ تخيَّل واختال ونسي الكبير المُتعال، بئس العبد عبدٌ تجبَّرَ واعتدىٰ ونسيَ الجبَّار الأعلىٰ، بئس العبد عبدٌ سها ولها ونسيَ القبر والبِلىٰ، بئس العبد عبدٌ عتَّىٰ وطغىٰ ونسي المُبتدا والمُنتهىٰ، بئس العبد عبدٌ يَخْتل الدنيا بالدِّين، بئس العبد عبدٌ يختل الدِّين بالشبهات، بئس العبد عبدٌ طمعٌ يقودُه، بئس العبد عبدٌ هوًى يُضِلّه، بئس العبد عبد رغَبٌ يُذِلُّه**»[2].

ففي هذا القدر كفاية النَّبِيه، والله تعالىٰ وليّ الإرشاد والتنبيه.

فما ذُكِر، وإن احتاجَ إليه كُلُّ أحد، لكنَّه في حقِّ الحُكَّامِ آكد.

وفي هذا القدر كفايةٌ لمن وَفَّقه الله تعالىٰ للعمل به؛ فنسألُه أن يُوَفِّقنا لصالح الأعمال، وأن يدفعَ عنَّا الشُّرور والأهوال، وأن يختم أعمالنا بالسَّعادة، وأن يرزقنا في الآخرةِ الحُسْنَىٰ وزيادة،

---

(١) سبق تخريجه ص٣٦.

(٢) أخرجه الترمذي في صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في صفة أواني الحوض، حديث (٢٤٤٨)؛ والحاكم (٤/ ٣٥١)، وقال الترمذي: «هذا حديث غريب، وليس إسناده بالقوي» وذلك لأن فيه هاشم بن سعيد الكوفي ضعيف، وفيه زيد الخثعمي مجهول.

وأن يُصلِح وُلاةَ أمورنا، ويرشدهم للعدل في رعاياهم، بمحمَّدَ[1] وآله وصحبه.

والحمد لله وحده، وصلَّى الله وسَلَّم على مَن لا نَبِيَّ بعده[2].



(١) هذا من التوسُّل غير المشروع، راجع: «قاعدة في التوسُّل والوسيلة»، لشيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله.

(٢) بسم الله الرحمٰن الرحيم، الحمد لله والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومَن والاه، وبعد:
بلغ مقابلة وتصحيحاً في مجلسين مباركين ليلة الخميس ٢٧ رمضان بمشاركة المشايخ الأَجِلَّاء والسَّادة الفضلاء: الشيخ المحقِّق تُفَّاحة الكويت الشيخ محمد بن ناصر العجمي، والدكتور عبد الله المحارب، والشيخ عبد الله التوم، والسيِّد علي زين العابدين الحسيني، والشَّاب أحمد عبد الله رستم، وحضر بآخرة الشيخ قاسم بن أحمد المنصور من دار البشائر، حفظهم الله جميعاً، فصحَّ وثبت والحمد لله، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه

نظام محمد صالح يعقوبي

المسجد الحرام ــ مكَّة المكرَّمة

المحتوى

❑❑❑

لِقاءُ العَشْرِ الأَواخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرامِ
(١٤٣)

أَجْوِبَةُ الزُّرْقَانِي

عَلَى

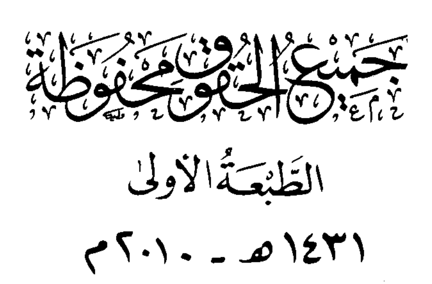
أَسْئِلَةٍ وَرَدَتْ مِنَ المَغْرِبِ

تأليفُ العلَّامَةِ الفَقِيْهِ
مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ البَاقِي الزَّرْقَانِيِّ المَالِكِيِّ
(ت ١١٢٢هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقيق
محمد رفيق الحسيني

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية



شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م
بيروت ـ لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ.

أمَّا بعد:

فهذه رسالة غريبة في بابها عجيبة في مسائلها، هي مسائل سُأل عنها الفقيه العلَّامة المحدِّث محمَّد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي، فأجاب عنها أحسن جواب، وأظهر فيها سعة اطلاعه أيما إظهار، أجاب عن كل سؤال بما وقَفَ عليه من الكتاب والسنة وأقوال العلماء، وتوقَّف في بعضها متَّهماً نفسه بقصور العلم وقلَّة الاطلاع، متَّبعاً في ذلك قول الإمام مالك رحمه الله وعَمَله: «**ينبغي للعالم أن يَأْلَفَ فيما أشكل عليه قول (لا أدري)، فإنه عسى أن يُهيَّأ له خير**»، وقال ابن وهب: «وكنت أسمعه كثيراً ما يقول: (لا أدري)»، وقال في موضع آخر: «لو كتبنا عن مالك (لا أدري) لملأنا الألواح». (جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٣٤ ـ ٤٥).

إذا ما أتقنْت علماً فقُلْ به ولا تقُلْ الأمر الذي أنت جاهله

فمن يك يهوى أن يُرى متصدراً ويكره (لا أدري) أصيبت مقاتله

فأحببت إبراز هذه المسائل بما يليق بها، من تصفيتها من كدر التصحيفات، وتزيينها بذكر المصادر والإحالات، وقدمتها لشيخنا المحدث نظام يعقوبي العباسي حفظه الله تعالى، وذلك لقرائتها في لقاء العشر الأواخر؛ فأسأل الله العليّ القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان حسنات مشايخي، إنه وليّ ذلك والقادر عليه، وصلى الله على محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

محمَّد رفيق الحسيني الأزهري

البسيتين ـ البحرين

ترجمة المصنف[1]

هو محمَّد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان، أبو عبد الله، الزرقاني، المصري، الأزهري، المالكي، والزرقاني نسبة إلى زُرْقان، وهي قرية من قرى منوف بمحافظة المنوفية بمصر، المحدث الفقيه الأصولي العلَّامة النحرير.

مولده ونشأته:

وُلِد بمصر سنة (١٠٥٥هـ)، في بَيْتِ علمٍ وفضلٍ وأَدَبٍ، وتلقَّى العلوم على كبار مشايخ زمانه، وتفنَّن في شتَّى العلوم، وجدَّ واجتهد حتى صار محدث الديار المصريَّة وفقيهها، وطار ذكره في الآفاق، وصفه تلميذه الشَّبراوي في «ثبته» بـ: «خاتمة الحفاظ»، والجبرتي بـ«خاتمة المحدثين»، وعدَّه الشهاب المرجاني في «وفيات الأسلاف» من مجددي المائة الحادية عشرة من المالكية.

---

(١) انظر: سلك الدرر: للمرادي (٤/ ٣٢)، عجائب الآثار: للجبرتي (١/ ٦٩)، الرسالة المستطرفة: للكتاني (١٤٣)، الأعلام: للزركلي (٧/ ٥٥)، فهرس الفهارس: للكتاني (١/ ٤٥٦)، معجم المؤلفين: لكحالة (١٠/ ١٢٤).

شيوخه:

١ ـ والده العلَّامة عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المالكي شارح «مختصر خليل».

٢ ـ الإمام أبو الضياء نور الدِّين علي بن علي الشَّبْرَامَلِّسِي الشَّافعي.

٣ ـ الحافظ أبو عبد الله محمَّد بن علاء الدِّين البَابِلي الشَّافعي.

٤ ـ الإمام أبو الإرشاد نور الدِّين علي بن محمَّد الأُجْهُورِي المالكي، وغيرهم.

روايته:

سمع «حديث الأولية» على والده، والنور عليّ الشبراملِّسي بشرطها، كلاهما عن الأجهوري، أخذها هو عن الفتح البيلوني الحلبي، عن أحمد الشماع الحلبي وإبراهيم الربعي الحلبي وابن أبي بكر العزازي، عن مسند الحجاز محمَّد بن عمر بن فهد، عن جده تقيّ الدِّين ابن فهد والمراغي والمرشدي بأسانيدهم. كما سمعها المترجم أيضاً عن الحافظ البابلي. وأجازه هؤلاء، وعليهم مدار روايته. وأدرك أيضاً الأجهوري وأخذ عنه.

مؤلفاته:

له عدَّة مصنَّفات، منها:

١ ـ «شرح المواهب اللدنية للقسطلاني»: مطبوع، في ثمانية أسفار[1].

---

(١) شرحه على المواهب طبع الطبعة الأولى ببولاق سنة ١٢٧٨هـ، في ثمانية أجزاء، ثمَّ طبع طبعات أخرى.

٢ ـ «أنوار كواكب نهج السالك بمزج موطأ الإمام مالك»: مطبوع، في ثلاثة أسفار[١].

٣ ـ «شرح منظومة البيقونية»: في مصطلح الحديث، مطبوع[٢].

٤ ـ «مختصر المقاصد الحسنة للسَّخاوي»[٣].

٥ ـ «مختصر الخصال الموجبة للظلال للسخاوي».

٦ ـ «ثبت صغير»: يروي فيه عن البابلي والشبراملِّسي، وغير ذلك.

وعمَّ النفع بكتبه واعتمدها العلماء، حتى كان قاضي الجماعة بفاس العلَّامة المحدث السيري أبو محمَّد عبد الهادي بن أحمد الصقلي الحسيني الفاسي دفين المدينة المنورة يقول: «أول ما يبيعه الطالب إذا افتقر: شرح الزرقاني على المختصر، وآخر ما يبيع: الزرقاني على المواهب».

وفاته:

توفي رحمه الله تعالى يوم الاثنين عشرين من شهر ذي الحجَّة سنة ١١٢٢هـ.



---

(١) الطبعة الأولى في سنة ١٢٨٠هـ ـ ١٨٦٣م، ثم طبعت عدَّة طبعات.

(٢) طبع بمصر سنة ١٣٠٥هـ ـ ١٣١٠هـ.

(٣) طُبع بالرياض سنة ١٤٠١هـ ـ ١٤٠٣هـ.

دراسة الكتاب

أولاً ـ اسم الكتاب:

الذي يظهر من خلال المخطوطات أن المصنف رحمه الله تعالى لم يضع اسماً للكتاب، فجاءت كل مخطوطة باسم على النحو التالي:

١ ـ **هذه أسئلة أُوردت لسيدي محمَّد الزرقاني مع الجواب عنها له:** الأزهرية، الرقم العام (٣٨٢٢)، الخاص (٦٠٨٦٣).

٢ ـ **نظم الأسئلة وشرحها:** الأزهرية، الرقم العام (٣٥٨٣)، الخاص (١٥٨).

٣ ـ **شرحٌ لأسئلة وردت من أرض المغرب:** الأزهرية، الرقم العام (٦٩٥)، الخاص (٢٦).

٤ ـ **أجوبة الأسئلة:** الأزهرية، الرقم العام (٣٣٦٨)، الخاص (١٢١٣٦).

٥ ـ **العقود الجوهرية لحل الأسئلة المغربية:** نسخة بتحقيق مصطفى عاشور، بمكتبة ابن سينا ـ القاهرة ١٩٩٠، في ١٢٨ص. وقد اعتمد على مخطوطتين من دار الكتب المصرية، ولا أدري هل ذُكر الاسم على إحدى المخطوطتين أم هو اجتهاد من المحقق، فإني لم أقف على الكتاب.

إلا أن الذي يظهر لي أن المصنف لم يضع لرسالته اسماً؛ فاجتهد النُّساخ بوضع ما يدل على محتواه، والله أعلم، إلا أننا آثرنا تسمية الكتاب بـ: «**أجوبة الزَّرقاني على أسئلة وردت من المغرب**».

ثانياً ـ نسبة هذا الكتاب:

الكتاب تصح نسبته إلى الزرقاني للأسباب التالية:

١ ـ وجود اسم الزرقاني على جميع النسخ.

٢ ـ وجود رثاء الشيخ أحمد الدشطوطي الشافعي ورثاء الشيخ عبد الرحمن المحَلِّي بآخر نسخة العام (٣٣٦٨)، الخاص (١٢١٣٦).

٣ ـ فهرسة الأزهرية نسبوا الكتاب إليه.

٤ ـ وجود رسالة أخرى باسم «**أسئلة للشيخ محمَّد الزَّرقاني وردت من الغرب**»، وذلك في نسخة الأزهرية، الرقم العام (٦٩٥)، الخاص (٢٦)، فلا شك في نسبة هذا الكتاب إليه.

٥ ـ أن الشيخ محمد بن عليش المالكي (ت١٢٩٩هـ) نقل عنه هذه الأجوبة في عدة مواضع في فتاواه (فتح العلي المالك).

ثالثاً ـ موضوع الكتاب:

عبارة عن أسئلة متنوعة وردت من المغرب على العلَّامة الزَّرقاني ليجيب عليها، وغالبها متعلق بالغيبيات أو عن الأنبياء والأمم السَّابقة، فأجاب عليها المصنف بسعة اطلاعه، وتوقف في بعضها ولم يجب فيه بشيء قائلا: (لم أقف على ذلك لشدة قصوري)، وذلك من تواضعه وأدبه.

والكتاب بهذه الأسئلة المتنوعة والأجوبة البديعة السديدة من المصنف قد جعلت منه بستاناً لا يَمَل قارئه ولا يضجر ناظره.

وكان الختم منه سنة ١١٠٠هـ من شهر صفر، أي قبل وفاة الشيخ باثنين وعشرين سنة.

رابعاً ـ وصف المخطوط:

عندي أربع نسخ للكتاب، كلها من الأزهرية:

* **الأولى: الأزهرية**، الرقم العام (٦٩٥)، الخاص (٢٦)، وتقع في ١٩ لوحة، وبآخرها رسالة باسم: «**هذه أسئلة للشيخ محمَّد الزَّرقاني التي وردت من الغرب**»، أولها: «بسم الله الرحمن الرحيم، وصلَّى الله على سيدنا محمَّد وعلى آله. الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى؛ فقد ورد علينا من الدِّيار المغربية ـ دامت بحفظ الله محروسة محميَّة ـ أسئلة عشر على مواضع من كتابي الصَّلاة والزَّكاة من شرح الشيخ الإمام الوالد ـ رحمه الله تعالى ومنحه من فضله رضاه ـ. بعضها خاص به، وأكثرها عليه وعلى شرح شيخه الأجهوري... إلخ. والناسخ هو الشيخ علي بن عمر بن جمعة المونسي، أما تاريخ النسخ فقد جاء في آخر الرسالة: «بعد تأليفها بقليل نحو سنة وشيء»، أي أنها نسخت في حياة المؤلف. **ولذا جعلناها الأصل.**

* **الثانية: الأزهرية**، الرقم العام (٣٣٦٨)، الخاص (١٢١٣٦)، وتقع في ٢٩ لوحة،وفي آخرها قصيدة رثاء الزَّرقاني للشيخ أحمد الدشطوطي الشَّافعي شيخ النَّاسخ، وقصيدة رثاء للشيخ عبد الرحمن المحلِّي. وكان الفراغ من هذه النسخة يوم الأحد خمس من شهر ربيع

الأول سنة ١١٨٣هـ على يد كاتبها الفقير إلى الله تعالى محمَّد بن المرحوم إلى الله تعالى الشيخ محَرَّم الشَّهير بالصَّوَّاف. وهذه النسخة الثانية من حيث الاعتماد؛ لقدمها حسب تاريخ النسخ.

* **الثالثة: الأزهرية**، الرقم العام (٣٥٨٣)، الخاص (١٥٨)، وتقع في ٣١ لوحة. وكان الفراغ من كتابة هذه النُّسخة في عشرين من ربيع الآخر سنة ١٢٧٢هـ على يد كاتبه أحوج العباد الفقير الحقير بركات عبد العزيز، الشَّافعي مذهباً، الهوَّاري نسباً.

* **الرابعة: الأزهرية**، الرقم العام (٣٨٢٢)، الخاص (٦٠٨٦٣)، وتقع في ٢٠ لوحة. وقد وقع الفراغ على يد كاتبه محمَّد بن الروبي رمضان. ولم يذكر فيها تاريخ النَّسخ.



منهج التحقيق

أولاً: تصويب التصحيف والتحريف والخطأ والسهو الواقع من النسَّاخ.

ثانياً: ذكر فروق النسخ، وترك بعض الفروق اليسيرة التي لا تؤثر في المعنى المراد، والإشارة إلى أهمها.

ثالثاً: ذكر أسماء السور وترقيم الآيات، مع تخريج الأحاديث، وبيان الصحة والضعف.

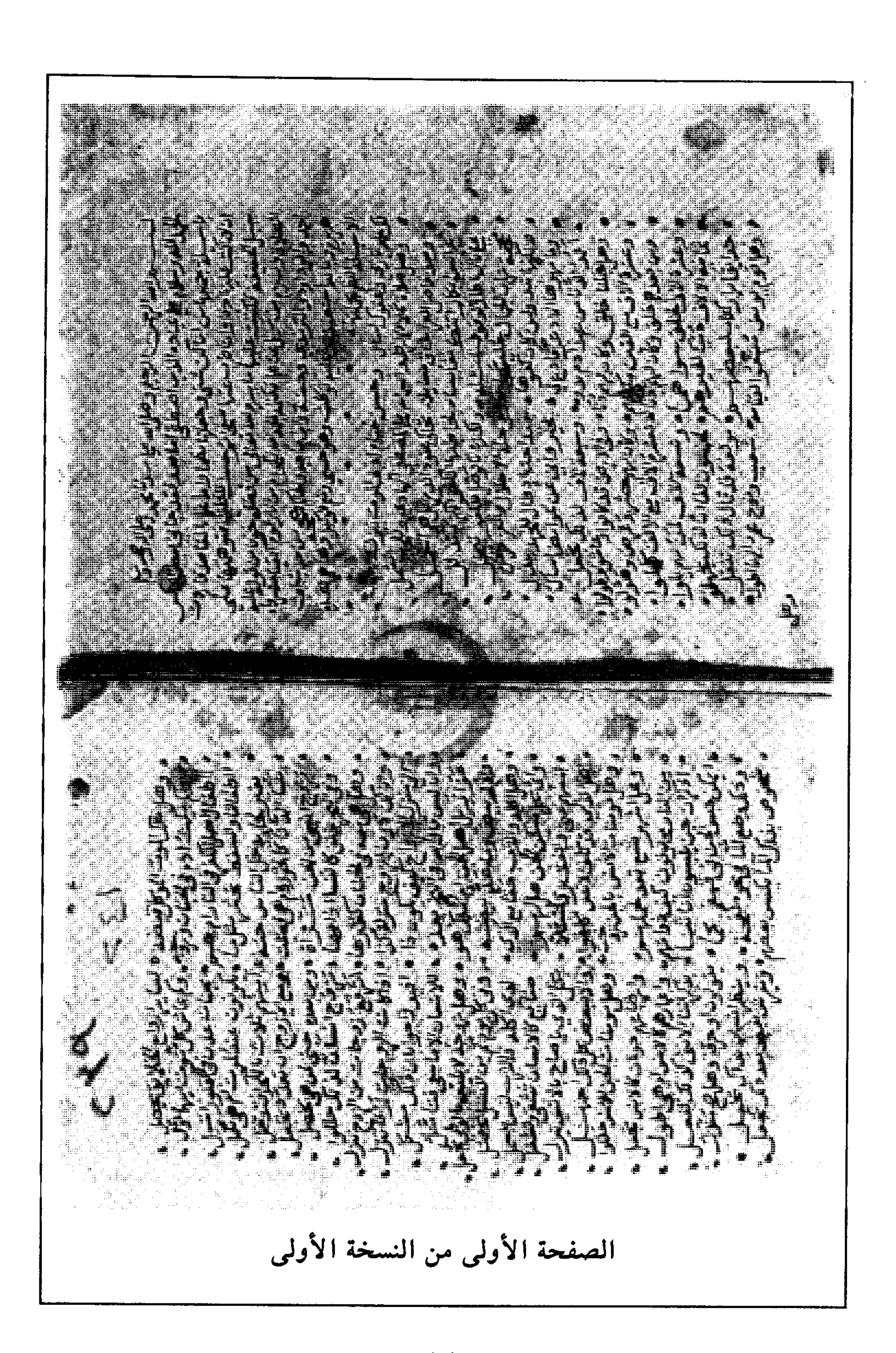
رابعاً: رمزت للنسخة الأولى بـ (أ)، والثانية بـ (ب)، والثالثة بـ (ج)، والرابعة بـ (د).

سادساً: وضع الفهارس:

(أ) فهرس مراجع التحقيق.

(ب) فهرس الموضوعات.

❑ ❑ ❑



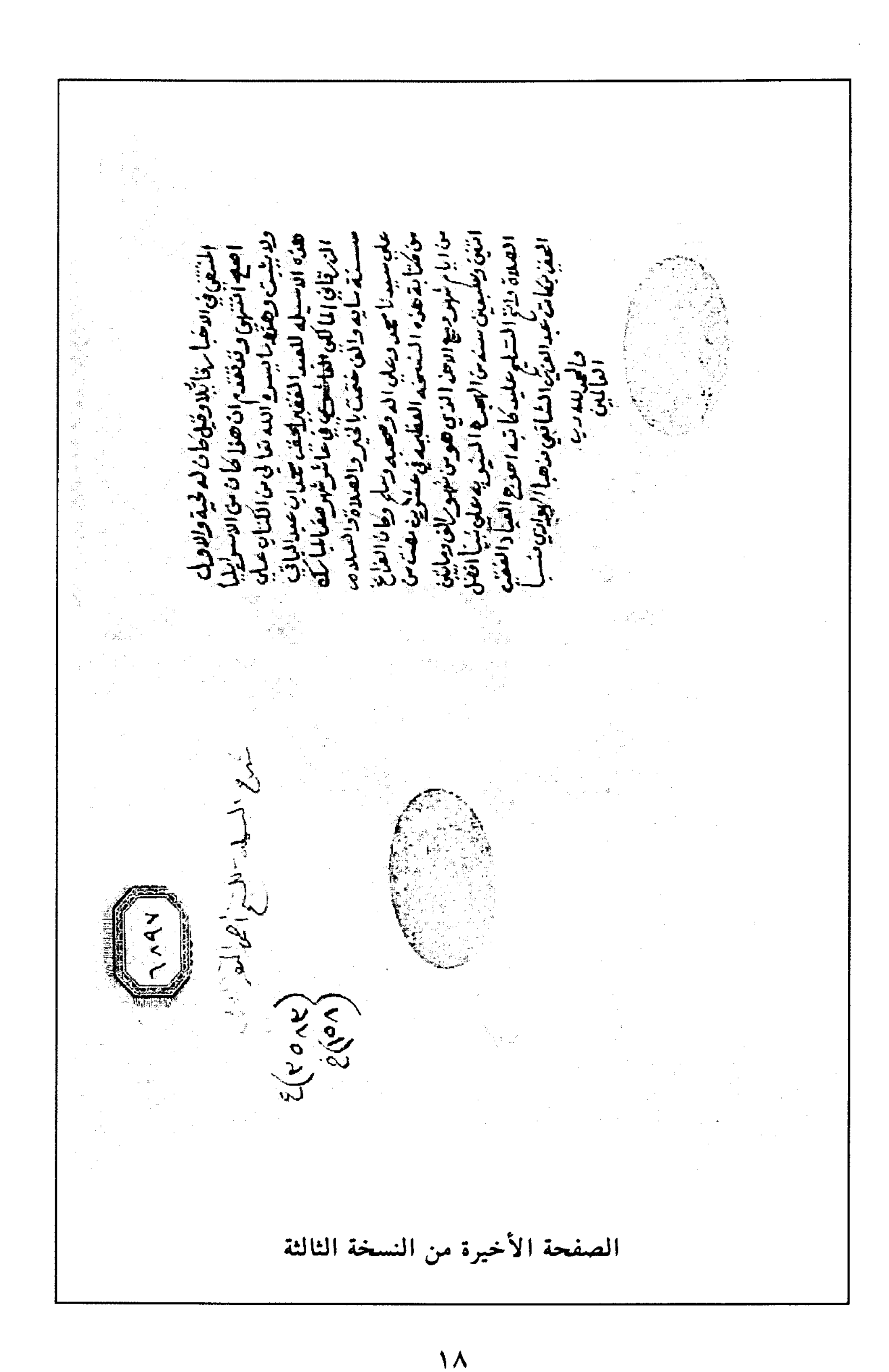
الصفحة الأولى من النسخة الأولى

الصفحة الأخيرة من النسخة الأولى

الصفحة الأولى من النسخة الثانية

الصفحة الأخيرة من النسخة الثانية

الصفحة الأولى من النسخة الثالثة



الصفحة الأخيرة من النسخة الثالثة

الصفحة الأولى من النسخة الرابعة

الصفحة الأخيرة من النسخة الرابعة

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(١٤٣)

أجوبة الزرقاني
على
أسئلة وردت من المغرب

تأليف العلامة الفقيه
محمد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي
(ت ١١٢٢هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق
محمد رفيق الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم(١)

الحمد لله [وكفى](٢) وسلام على عباده الذين اصطفى.

أمَّا بعد:

فقد جاءني بعض النَّاس بأسئلةٍ جمعها من أماكن شتى، وجعلها نظماً ـ والله أعلم بالمقاصد ـ، فأردت أن لا أكتب عليها حرفاً، وأن أضرب عنها صفحاً.. ثم حسَّنت الظن، فتوهمتها على سبيل الحقيقة، فكتبت عليها ما يسَّره الله تعالى من فضله؛ خوفاً من قوله عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللَّهُ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**». رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي وحسنه، وابن ماجه، والحاكم وصححه، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه(٣).

---

(١) في النسخة (د): بدلها: وبه ثقتي واعتمادي. وفي (ج) سقط كلاهما.

(٢) الزيادة من (د).

(٣) صحيح: رواه أحمد برقم (٨١٧٧)، وأبو داود برقم (٣٦٥٨)، والترمذي برقم (٢٦٤٩)، وابن ماجه برقم (٢٦٥)، والحاكم برقم (٣٤٥). انظر: صحيح الجامع حديث رقم (٦٢٨٤).

وبالله استعنت، وعليه توكلت، وهو حسبي، ونعم الوكيل.

وها هي هذه الأسئلة، النظم بجملتها[1]:

[قال السائل:][2]

لك الحمد يا ربِّي وعفْوَك أسأل ... وحُسْنَ ختامٍ إذ بيَ الموتُ ينزل

وصلِّ صلاةً تملأ الأرضَ والسَّما ... على المصطفى الهادي وللحزب تشمل

وبعدُ فأصل العزِّ ساق مسائلاً ... تُحاكي عقود الدُّرِّ بل هي أجمل

عرايس أبكارٍ أتتك نفائساً ... لخاطبها الكفءِ الكريم تذلَّل

على بابها طال الوقوف لمثله ... ولكنَّها بالوصل للكفءِ تبخل

محجبة زان الجمال حليها ... وفي حلَّة الإجلال والعزِّ ترفل

ولكنها تبدو لمن كان كفؤها ... بعيد اجتهاد طال للجهد يبذل

وما مهرها إلا دعاؤك فادع لي ... بخير وإني عن غوامض أسأل

أعمر الدُنا من عهد آدم بدؤه ... وسبعة آلاف لذلك تجعل

وهل قبلَنا خلقٌ وكان لهم[3] دُنا ... وفي الأرض قد كانوا وعاشوا وطوَّلوا

وعشرة آلاف معَ الْفين مُكثهم ... وكان لهم حشر وعرض وهوَّلوا

ومن بعدهم خلقٌ وكان لهم دُنا ... لعشرة آلاف مع الألف كمَّلوا

وعشرة آلاف لخلق سواهما ... وتسعة آلاف لمن لهمُ يلوا

---

(١) كذا في جميع النسخ، وقد راجعها وضبطها عروضيًّا شيخنا العلَّامة محمد غلام الشنقيطي، حفظه الله تعالى.

(٢) الزيادة من (ج) و (د).

(٣) في (أ): بهم.

ثمانية الآلاف دنيا لغيرهم ... فخمسون ألفاً كل ذلك[1] يُحملُ
حدائق أبرار كتاب لبعضهم ... مؤلفهُ قد قال[2] ذلك ننقل
وهل قوم يونس متعوا لقيامة ... شعيب ونوح عُمْر أيْهُما أطول
وهل ملك الموت الموكل قبضه ... لسائر أرواح الخلائق يحصل
وكم مكث آدم في الجنان وزوجه ... وكم عاش كلٌّ موت أيْهُما أوَّل
أأطفال أهل الكفر في النَّار أم هم ... بجنات عدن في القبور أتُسأل
أأطفالنا والسَّقط تحشر مثل ما ... يكونون عند الموت أم هي تكمل
بغير لِحىً [هل][3] يدخل النَّاس جنة ... أمنهم ثلاث باللحاء فتدخل
نِسا الدنا كالحور أم هي فضلت ... ومع أي زوج إن تعدد تُجعل
تزوَّج إنسيْ من الجن امرأة ... ومن بعده جني لمن هي تحصُل
وفي البحر خلق كالنساءِ إذا بها ... تزوج إنسان لذلك حلَّلوا
وهل هي معْه في الجنان كغيرها ... أترفع زوجات مع الزوج تنزل
وإن كن دون الزوج منزلة كذا ... إذا كانت الزَّوجات أرقى تنزل
إلى منزل الأزواج كيف يكون ذا ... أفيدوا جواباً إن ذلك مشكل
و﴿وَأَن لَّيْسَ﴾ قال الله في النجم بعده ... ﴿لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾، فتأمَّلوا
عزازيل أصل الجن أم ملك هوَّا ... وهل زوجة لإبليس بالوَطي تحبل[4]

---

(١) في (أ): إن لذلك تجهلوا. وفي (ب): إذ لذلك. وفي (ج): إن لذلك تجملوا.
(٢) في (أ) و(د): مؤلفة... ذلك ينقل.
(٣) من نسخة (ب).
(٤) في (أ): تجعل.

وإلا لـه بـيـض ومـا عـدُّ بـيـضـه ... وفي كل يوم كم من النّسل يحصُل

وهل أكله والشُّرب حقًّا مع الذي ... لدى أكله والشُّرب ليس يبسمل

وأي محلّ مسكن الجن هل لهم ... صنائع كالإنسان تشقى وتَشغل

أمنهم غني والفقير ومبتلى ... بكل الذي يا صاح بالإنس يُنزل

بكل الذي قد كلف الإنس كلِّفوا ... وإلا ببعض كل ذلك أجهل

وهل مؤمنات الإنس بالجن زوجت ... وهل مؤمنات الجن للإنس حُلِّلوا

وهل أشهر تسع تعد لحملهم ... وإرضاعهم حولان كالإنس تجعل

من النَّار مخلوقون كيف ذواتهم ... وأعمارهم كالإنس أم هي أطول

أذكران جن يلبسون إناثنا ... بذكراننا الأنثى كذلك تفعل

أيمكن حبس الجن في قمقم كما ... يقولون أو حرق وهل صح مُنزل

وذلك وضع الما في نحو صحفة ... وينظر إنسان بذاك تخيل

شخوص بذاك الماء يكنس بعضهم ... ويفرش بعض بعد ذلك تجعل

كراسي ملوك الجن ذلك زعمهم ... وتأتي جنود كل ذاك تخيل

أهاروت ماروت من أملاك ربنا ... أو الإنس سلطانان ما صح تنقلوا

أبِالزّهرة المعروفة ابتليا هما ... ومن أجل ذا تعذيب ذين يطوّل

بدخان دنيانا ليوم قيامة ... فهل صح هذا القول أم ذا تقوّل

توفي عيسى والسَّماء مقرُّه ... أيشرب عيسى في السما ويأكل

أمن قوت دنيانا يكون طعامه ... فليزم منه ما من النَّاس يحصل

كغايطهم والبول أم ملكاً غدا ... ترُوح بالأملاك صار يمثل

ملائكة الرحمن كيف ذواتهم ... حقيقتها عنها عُبيدك يسأل

أدار الدنا والدَّار الاخرى سويَّة ... أم الأفضل الدنيا أم الضَّرُّ أفضل

ومن قمر والشَّمس الافضل ما هوًّا ... وهل يفضل الليل النهار، أتفضل

الارض سماءً أيُّها الحبرُ أفتنا ... وهل قبر هادينا على العرش فضلوا

وهل أحد من قبل يوم قيامة ... لجنة رضوان أو النَّار يدخل

كلام أهيل النَّار في النَّار هل هوًّا ... بألسنة الدنيا وإلا يبدل

وهل بلغات الترك كل كلامهم ... وقد شاع هذا القول ما صح نجهل

وهل نبِّئت حوَّى ومريمُ سارة ... وآسيةٌ هاجرْ مجانذُ[1] نسئل

ألقمان ذو القرنين نالا نبوَّة ... وإلا حكيم ثم سلطان يعدل

نبوَّة بلياء بن ملكان أثبتت ... وهل هو حي في الأماكن ينزل

وهل طبقات الأرض سبع كما السَّما ... وفيهن خلقٌ للإله يُهلِّل

وجاءتهم الأنباء من عند ربِّهم ... وهل بلّغوهم[2] هل من الإنس أرسلوا

وإلا لهم رسلٌ سوى الإنس أرسلت ... وهل قبلنا كانوا عليك نعوِّل

وهل عمَّهم تبليغ أحمد إنه ... إلى كل مخلوق من الله مرسل

يقومون معنا في القيامة أم لهم ... قيام به اختصُّوا وما ذاك مشكل

فإنَّ جميع الملك لله وحده ... هو الفاعل المختار ما شاء يفعل

---

(١) كذا في جميع النسخ، ولعله: يخافذ، قال القرطبي: «واسمها أيارخا، وقيل: أيارخت، فيما ذكر السهيلي. وقال الثعلبي: واسم أم موسى: لوحا بنت هاند بن لاوى بن يعقوب». «تفسير القرطبي» تفسير سورة القصص آية (٧). وقال الحافظ ابن حجر: «وأم موسى اسمها بادونا، وقيل: أباذخت، ويقال: يوحاند». «فتح الباري» (٦/ ٣٢٩). وقيل: يخافذ، وقيل: يوكابد، وقيل: ياذوخا، وقيل: أيا ذخت، أقوال، والله أعلم.

(٢) في (أ): بلغوهم.

وعن طول عوج بالذراع وهل له نظير أتى في الخلق أم هو أطول

وما طول آدم في الهبوط إلى الدنا وعن كل ما قدمت في النَّظم أسأل

محمَّد نجل الحبر عالم عصرنا شهير بزرقاني عليه المعوَّل

وما غيره عنها يجيب لأنه حوى كل علم للفضائل منهل

وكم مشكل أعيى الفهوم يحلُّه وكم شارد عنها يذر يذلّل

أطال إله العالمين بقاه ولا زال عنه العلم يروى وينقل

ولا تبد عذراً أيها الحبرُ أفتنا فمن غيركم عن مثل ذلك يسأل

وإن أصيل العز يسألك الدعا فمنك الدُّعا يا واحد الدهر يقبل

محمَّد اسمي سبط أحمد نسبتي وفي عام طِضْغٍ[1] شهر صوم تكمل

وأبياتها خمس وسبعون عدُّها وآخرها حمد الإله وأوَّل

وخير صلاة للنبي محمَّد وللآل والأصحاب والحزب تَشْمَل

❑❑❑

(١) أي في (١٠١٩هـ). كذا بحساب الجمَّل، مع التنوين، وهو خطأ، إذ ولادة الشيخ سنة (١٠٥٥هـ)، والله أعلم بالصواب.

والجواب:

أما نظماً فهو [هذا][1]:

بـــدأت بـــحـــمـــد الله إذ هـــو أوَّل ... وبـعـدُ أصـلِّـي عَ الـذي هـو أفـضـل

وآلٍ وصـحـبٍ مـع سـلام وبـعـد ذا ... فــهــذا جــواب نــوره يــتــهــلــل

فــمــا صــحَّ أصــلًا قــبــل آدم آدم ... ولا أمــم مــن قــبــلــه تــتــنــقــل

وفي قوم ذي النون الخلاف أصحُّه ... بـأنـهـمُ مـاتـوا وقـيـل قـدُ اجِّـلـوا

ثـلاثـة آلاف شـعـيـب يـعـيـشـهـا ... ونوح لنحو النصف بل قيل أعجل

ويـقـبـض أرواح الـخـلائـق كـلـهـم ... مـليك بقبض الروح ذاك الـموكل

ومـكـث أبـيـنـا فـي الـجـنـان وأمـنـا ... نُـصـيـف لألـف أو أقـل أو أسـفـل

وألـفـاً مـن الأعـوام عـاش وجـاءه ... حـمـام بـعـام قـبـل حـوَّا يُـنـزل

وعـشـرة أقـوال بـأطـفـال كـافـر ... وأرجحها في جنة الخلد أدخلوا

مـلـوك وقـيـل خـوادم ومـشـيـئـة ... ووقف وإمساك وفي النَّار أنزلوا[2]

وقـيـل مـع الآبـا تـراب ومـحـنـة ... بالاعراف ثم قد قيل بالقبر تسأل

ويـحـشـر أطـفـال وسـقـط بـمـثـل مـا ... يـكـونـون عـنـد الـمـوت ثـم تـكـمَّـل

---

(١) الزيادة من (ب).

(٢) كذا في جميع النسخ والبيت غير مستقيم، والله أعلم.

وليس بجنات أناس بلحية وما قيل صديق خليل قدَ ابطلوا

وآدم موسى ثم هارون ضعفوا ونسوان دنيانا على الحور فضلوا

لآخر أزواج تكون بجنة أو أحسنهم خلقاً أو البكر الأول

وأجر على هذا تزوّج إنسنا[1] بجنية من بعده الجن تنقل

وأما بنات البحر فهي بهائم وفي وطئها التعزير إن كنت تعقل

وإن كان زوج عالياً عن رفيقه بمنزلة الجنات يرفع الانزل

بفضل إله العرش ليس بسعيه فليس بقول الله في النجم يُشكل

ولم يك إبليس منَ املاك ربنا على ما عليه ناقلوا العلم عوَّلوا

له زوجة أو فرجه[2] في شماله وفي الفخذ اليمنى ذكير فيدخل

فيخرج منه عشر بيضات دائماً فسبعون شيطاناً تكون تعولوا

ويحتمل التكثير إذ قيل إنه له كل يوم ألف ولد تنسل

وأكل شياطين وجن حقيقة على أرجح الأقوال والشَّم مُعضل

وغالب وجدان لهم في مزابل ونحو نجاسات وحمام تنزل

صنائع كالإنسان لم أرها لهم وفقراً غنيً انظر فإني أسأل

بكل الذي قد كلف الإنس كلفوا على أرجح القولين ما عنه محول

وتزويج إنسي بجنية يرى من الحل لا عكس فيكره يا فُلُ

وحمل وإرضاع لهم ما رأيته وأجسامهم رق كثيف مثقل

خلافاً لأهل الزيغ تعيين رقة وأعمارهم من عمر الإنسان أطول

---

(١) كذا في (د)، وفي غيرها: إنس.

(٢) في (أ): فرجةً.

سلوكهم في الإنس ذلك ممكن ... وحبسهم والحرق قد يتحصَّل

ولا تتعلم يا حبيبي مندلاً ... فما صح أصلاً في الشريعة مندل

وهاروت ماروت منَ املاك ربنا ... وقيل هما إنس وذلك أمثل

وقصتهم جاءت بطرق عديدة ... يكون بها العلم اليقيني يُعقل

وقد صار عيسى بعد رفعٍ إلى السما ... كالأملاك لا يشربْ ولا هو يأكل

كما قاله الحبر الإمام قتادة ... فتنظير بعض فيه تقصير يُجعل

وأجسام أملاك الإله لطيفة ... وفي أي شكل شاء ربي تمثَّل

وتفضيل الاخرى بينات نصوصه ... كما القمرُ الشمسَ المنيرَةَ يفضل

وفي الليل خلف والنَّهار وصححا ... سماءٌ وأرض فيهما الخلف يُنقل

محلهما في غير قبر نبيِّنا ... فذلك منها بل من العرش أفضل

ومن يدَّعي منا دخولاً لجنَّة ... أو النَّار في الدُّنيا فبالكفر يسجل

ولا يمنع المعصوم منه فقد أتى ... عن المصطفى الهادي الدخول المكمل

لجنَّة رضوان ورؤيته إلى ... جهنَّم في المعراج يا صاح فاقبلوا

وستٌّ من النِّسوان قيل نبيَّة ... وصعب ولقمان الحكيم المبجَّل

وأكثر أهل العلم ليسوا بأنبيا ... وخضر نبيْ حَيٌّ عليه المعوَّل[1]

وخمس مئين بين أرض وهكذا ... إلى السبع قد قال النَّبي المفضل

وفيهن خلق عابدون لربهم ... بما جاءهم عمن من الإنس أرسلوا

وجمهور أهل العلم خصُّوا رسالة ... بإنس وثم القول في الجن ينقل

وذلك في الماضين أمَّا نبيُّنا ... فللجن بالاجماع والإنس مرسل

---

(١) البيت ساقط في نسخة (د).

وخلق لجن كان من قبل آدم ويحشر جنا والأناسي محفل
وأخبار عوج وضعها ظاهر فمن يقول به فهو الكذوب المغفَّل
وستون طول المجتبى وهو آدم كما قد روى الشَّيخان ما عنه معدل
وناظم هذا المالكي محمَّد أبو النَّصر من زرقان واللطف يسأل
من الله مولاه وصلِّ على الذي بالإجماع من كل الخلائق أفضل

* * *

وأما نثراً، فأقول:

قد احتوى هذا النظم على مسائل شتىً.

الأولى: هل كان قبل آدم آدم وأمم؟

جوابه: هذا شيء لا يصح، كما ذكره غير واحد، حتى أن الحافظ الذهبي قال في الجزء الذي ألفه في رتن الهندي[1]: لعمري ما يصدق بصحبة رتن إلا من يؤمن بوجود محمَّد بن الحسن في السرداب، وينتظر خروجه، أو من يؤمن برجعة علي كرم الله وجهه إلى الدنيا، أو يُصدِّق بسيرة البطال، أو وجود الحن والبُن[2] أو بكذا، وكذا آدم قبل آدم، وهؤلاء لا يصلح لهم مزاج، ولا ينجح فيهم بالمناظرة علاج، انتهى[3].

---

(١) سماه: «كسر وثن رتن» كما صرح به الذهبي في «تاريخ الإسلام»، وابن حجر في «الإصابة» في ترجمة رتن.

(٢) يقال: إنهم كانوا قبل الجن.

(٣) انظر: «الإصابة»: لابن حجر، ترجمة رقم (٢٧٦١).

ثانيها: هل قوم يونس متعوا لقيامة؟

جوابه: هذا السؤال بعينه سئل عنه حافظ العصر العلَّامة النجم الغيطي[1] من المتأخرين، فأجاب: بأن ظاهر كلام كثير من المفسرين يقتضي أنهم ماتوا، فإنهم فسروا قوله تعالى: ﴿وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [يس: ٤٤]، بانقضاء آجالهم. قال الإمام الرازي: والمعنى: أولئك الأقوام لما آمنوا أزال الله الخوف عنهم وأمَّنهم من العذاب ومتَّعهم الله إلى حين، أي: إلى الوقت الذي جعله الله أجلاً لكل واحد منهم. وقال أبو حيان في تفسيره «البحر المحيط»: قال السدي: أي إلى وقت انقضاء آجالهم، وقيل: إلى يوم القيامة. ورُوي عن ابن عباس، ولا يصح. فعلى هذا يكونون باقين أحياء وسترهم الله عن الناس، قال النجم: ويؤيده: أن الواحدي في «البسيط» قال: قال ابن عباس: حين آجالهم[2].

ثالثها: شعيب ونوح عمر أيهما أطول؟

شعيب على ما رُوي أنه عاش ثلاثة آلاف سنة، وكان في غنمه اثنا عشر ألف كلب. ذكره ابن الطلاع[3] في «غرائب الأحاديث»، وفي صحته نظر، والغالب على «الغرائب» الضعف، كما هو معلوم عند أصحاب الحديث.

---

(١) هو نجم الدِّين أبو المواهب محمَّد بن أحمد بن علي بن أبي بكر الغيطي السكندري الشافعي (ت ٩٨١هـ).

(٢) انظر: فتح العلي المالك (١/ ٣٢).

(٣) لعله محمَّد بن الفرج القرطبي المالكي، أبو عبد الله، ابن الطلاع، مفتي الاندلس ومحدثها في عصره (ت ٤٩٧هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٩/ ١٩٩).

وأما نوح فذكر ابن جرير أنه مات وعمره ألف وأربعمائة سنة، وقيل: غير ذلك، لبث منها في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، كما في التنزيل، ونُبِّئ وهو ابن خمسين سنة، وقيل غير ذلك، ثم عاش بعد الطوفان مدة في قدرها خلف.

رابعها: هل ملك الموت يقبض أرواح الخلائق كلهم؟

جوابه: قال الشيخ أبو زيد عبد الرحمن الجزولي[1] في شرح رسالة الشيخ أبي زيد القيرواني: مما يجب اعتقاده: أن ملك الموت يقبض الأرواح من الجن والإنس والبهائم [وجميع المخلوقات، خلافاً لقول المبتدعة (لا يقبض إلا أرواح الجن والإنس)، انتهى][2].

ولا حجة للمبتدعة فيما رواه أبو الشيخ والعقيلي في الضعفاء والديلمي عن أنس مرفوعاً: **«آجال البهائم وخشاش الأرض والقمل والبراغيث والجراد والخيل والبغال والدَّواب كلها والبقر وغير ذلك في التَّسبيح، فإذا انقضى تسبيحها قبض الله أرواحها، وليس إلى ملك الموت منها شيء»**، لأنه حديث ضعيف جدًّا، بل قال العقيلي: لا أصل له. وابن الجوزي: موضوع[3].

---

(١) هو أبو زيد عبد الرحمن بن عفان الجزولي المالكي (ت ٧٤١هـ)، وله تعليقات على الرسالة، يوجد الجزء الأول منه في خزانة القرويين، وقد نقل عنه الحطاب كثيراً في «تحرير المقالة في شرح نظائر الرسالة».

(٢) ساقط من نسخة (أ).

(٣) موضوع: رواه أبو الشيخ في العظمة برقم (١٢١٠) (٢/ ١٧٣٥) في ذكر ساعات الليل والنهار وعبادة الخلائق في كل ساعة منها، والعقيلي في ترجمة الوليد بن موسى (٤/ ١٤٤٤)، وابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ٢٢٢). انظر: السلسلة الضعيفة برقم (١٦٩٣).

وقد روى الحافظ أبو بكر الخطيب في «رواة مالك»: عن سليمان بن الحلابي قال حضرت مالك بن أنس وسأله رجل عن البراغيث، ملك الموت يقبض روحها؟ فأطرق طويلاً ثمَّ قال: ألها نفس؟ قال: نعم، قال: فإن ملك الموت يقبض أرواحها، ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر: ٤٢]. وأيَّده بعضهم بما أخرجه الطبراني في الكبير وابن منده وأبو نعيم كلاهما في معرفة الصحابة عن الحارث بن الخزرج عن أبيه: **«أن رسول الله ﷺ نظر إلى ملك الموت عند رأس رجل من الأنصار فقال: «يا ملك الموت ارفق بصاحبي فإنَّه مؤمن». فقال ملك الموت: طب نفساً وقر عيناً، واعلم أني بكل مؤمن رفيق...»** الحديث، وفيه: **«والله لو أردت أن أقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو يأذن بقبضها»**[1]. قال القرطبي: وهذا عام في حق كل ذي روح.

خامسها: كم مكث آدم في الجنان وزوجه، وكم عاش كلٌّ [و][2] موت أيهما الأول؟

جوابه: في ذلك خلاف، فعن ابن عباس: مكث آدم في الجنة نصف يوم من أيام الآخرة وهو خمسمائة. وبهذا قال الكلبي. وقال الضحاك: دخلها ضحوة وخرج بين الصلاتين. وقال الحسن البصري: لبث فيها ساعة من نهار، وهي مائة وثلاثون سنة من سنين الدُّنيا. وعن وهب وابن جرير:

---

(١) موضوع: رواه الطبراني في «الكبير» برقم (٤٠٧٥)، وابن منده في «معرفة الصحابة» ترجمة رقم (٣٣١)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» ترجمة رقم (٨٦٧) برقم (٢٥٦١). انظر: السلسلة الضعيفة برقم (٦٤١٠).

(٢) ساقطة من جميع النسخ.

مكث ثلاثة وأربعين عاماً من أعوام الدُّنيا. وقيل: بعض يوم من أيامَ الدُّنيا؛ لما في مسلم والنسائي في حديث أبي هريرة: «**وخلق آدم في آخر ساعة من يوم الجمعة**»[1]. لكن هذا الحديث تكلم فيه البخاري وشيخه علي بن المديني وغيرهما من الحفاظ، وجعلوه من قول كعب الأحبار، وإنما سمعه أبو هريرة منه، فاشتبه على بعض رواته فرفعه.

وقد اختُلف في أن حواء خلقت قبل دخول آدم الجنة، وهو ظاهر الخطاب في قوله تعالى: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥ - الأعراف: ١٩]، أو خلقت في الجنة بعد دخول آدم، وتوجَّه الخطاب للمعدوم لوجوده في علم الله. ومات آدم قبل حواء بسنة، وقيل: بثلاثة أيام، وعاش ألف سنة، وقيل: إلا ستين، وقيل: إلا سبعين، وقيل: إلا أربعين عامًّا.

سادسها: أطفال الكفار في الجنة أم في النار؟

جوابه: قال في «فتح الباري»: **اختلف العلماء قديماً وحديثاً في هذه المسئلة على عشرة أقوال:**

أحدها: **أنهم في مشيئة الله**. وهو منقول عن الحمَّادين وابن المبارك وإسحاق ونقله البيهقي عن الشَّافعي، قال ابن عبد البر: وهو مقتضى صنيع مالك، ولا نصَّ عنه في المسألة، إلا أنَّ أصحابه صرَّحوا بأنَّ أطفال المسلمين في الجنَّة وأطفال الكفار في المشيئة، والحجَّة [لهم][2] فيه حديث: «**الله أعلم بما كانوا عاملين**»[3].

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٧٨٩)، والنسائي برقم (١٤٣٠).

(٢) ساقطة في النسخة (أ).

(٣) رواه البخاري برقم (١٣١٧)، ومسلم برقم (٢٦٦٠).

ثانيها: أنَّهم تبع لآبائهم. حكاه ابن حزم عن الأزارقة والخوارج، واحتجُّوا بقوله تعالى: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦]، وتعقَّبه بأنَّ المراد قوم نوح خاصَّة، وإنَّما دعا بذلك لما أوحي إليه ﴿أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾ [هود: ٣٦]. وأمَّا حديث: «هم من آبائهم»[١]، فذلك ورد في حكم الحرب. وروى أحمد عن عائشة: سألت رسول الله ﷺ عن وُلدان المسلمين؟ قال: «**في الجنَّة**»، وعن أولاد المشركين؟ قال: «**في النَّار**»، فقلت: يا رسول الله، لم يدركوا الأعمال! قال: «**ربك أعلم بما كانوا عاملين، لو شئت أسمعتك تضاغيهم في النَّار**»، وهو حديث ضعيف جدًّا[٢].

ثالثها: أنَّهم في برزخ بين الجنَّة والنَّار. لأنَّهم لم يعملوا حسنات يدخلون بها الجنَّة، ولا سيئات يدخلون بها النَّار.

رابعها: أنَّهم خدم أهل الجنَّة. وفيه حديث ضعيف، أخرجه أبو داود الطيالسي وأبو يعلي والطَّبراني والبزار[٣].

خامسها: أنَّهم يصيرون تراباً.

سادسها: هم في النَّار. حكاه عياض عن أحمد، وغلَّطه ابن تيمية بأنَّه قول لبعض أصحابه، ولا يحفظ عن الإمام أصلًا.

---

(١) رواه البخاري برقم (٢٨٥٠)، ومسلم برقم (١٧٤٥).

(٢) موضوع: رواه أحمد برقم (٢٦٢٦٢). انظر: السلسلة الضعيفة، حديث رقم (٣٨٩٨).

(٣) صحيح بمجموع طرقه: رواه أبو داود الطيالسي برقم (٢٢١٣)، وأبو يعلى برقم (٣٩٨٠)، والطبراني برقم (٦٨٤٨)، والبزار برقم (١٦١٨ ـ مختصر). انظر: السلسلة الصحيحة، حديث رقم (١٤٦٨).

سابعها: أنَّهم يمتحنون في الآخرة: بأن «**ترفع لهم نار، فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً، ومن أبى عذِّب**». أخرجه البزَّار من حديث أنس وأبي سعيد، والطبراني من حديث معاذ بن جبل[1].
وقد صحَّت مسألة الامتحان في حق المجنون ومن مات في الفترة من طرق صحيحة، وقال البيهقي: إنَّه المذهب الصَّحيح.
وتُعقِّب: بأنَّ الآخرة ليست دار تكليف، فلا عمل فيها ولا ابتلاء.
وأجيب: بأنَّ ذلك بعد أن يقع الاستقرار في الجنَّة والنَّار، وأمَّا في عرصات القيامة فلا مانع من ذلك، وقد قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم: ٤٢]، وفي الصَّحيحين: «**أنَّ النَّاس يؤمرون بالسُّجود فيصير ظهر المنافق طبقاً فلا يستطيع أن يسجد**»[2].

ثامنها: أنَّهم في الجنَّة: قال النووي: وهو الصحيح المختار، والذي صار إليه المحققون؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]. فإذا كان لا يعذب العاقل لكونه لم تبلغه الدعوة؛ فالأولى غير العاقل، والحجَّة له حديث البخاري عن سمرة في رؤية النَّبي ﷺ وفيه: «**والشيخ في أصل الشجرة إبراهيم، والصِّبيان حوله فأولاد الناس**»[3]، فإن الناس عام يشمل المؤمنين وغيرهم. وقد أخرجه

---

(١) ضعيف: رواه البزَّار برقم (٧٥٩٤) من حديث أنس، وبرقم (٢١٧٦ ـ كشف الأستار) و(١٦١٦ ـ مختصر زوائد) من حديث أبي سعيد، والطبراني برقم (١٦٥٨٥).
(٢) رواه البخاري برقم (٤٦٥٣)، ومسلم برقم (١٨٣).
(٣) رواه البخاري برقم (١٣٢٠).

البخاري في كتاب التعبير من صحيحه بزيادة فقالوا يا رسول الله: وأولاد المشركين، فقال: وأولاد المشركين[1].

تاسعها: الوقف.

عاشرها: الإمساك.

وفي الفرق بينهما [أي التاسع والعاشر] دقة، انتهى[2]

ومغايرة القول السَّادس (أنَّهم في النَّار) للقول الثَّاني (أنَّهم تبع لآبائهم) من حيث إنَّ القائل به لا يقول أنَّهم مع آبائهم، بل في محل آخر منها، كما أنَّ الموحدين في النَّار ليسوا مع الكفَّار، ولمَّا حكى في «البدور»[3] سبعة منها ــ، مسقطاً الوقف والإمساك، وأنَّهم مع آبائهم؛ مضعِّفاً القول بصيرورتهم تُراباً، والقول بأنَّهم في برزخ بين الجنَّة والنَّار بأنَّه لا دليل لذلك ــ قال: وعندي لا تنافي بين الأحاديث، بل نقول: ممَّا دلَّ عليه حديث الصَّحيحين أنَّهم في المشيئة؛ فيمتحنون؛ فمن كُتب له السَّعادة ــ أطاع لدخول النَّار ــ فيرد إلى الجنَّة، ومن كُتب له الشَّقاوة ــ امتنع ــ فيُسحب إلى النَّار، وتجمع الأحاديث والأقوال، انتهى.

وبعض العلماء جمع هذه العشرة في بيتين، هما:

لقد قال أهل العلم في طفل مشرك	بأعراف إمساك مشيئة ربهم
وفي الجنَّة في النَّار وقفٌ ومحنةٌ	تراب وخدَّام وقيل مع أصلهم

---

(١) رواه البخاري برقم (٦٦٤٠).

(٢) فتح الباري: لابن حجر (٣/ ١٩٠)، عند شرح كتاب الجنائز، باب: ما قيل في أولاد المشركين.

(٣) لعله: البدور السافرة في أمور الآخرة، لجلال الدِّين السيوطي، والله أعلم.

سابعها: هل يسألون في قبورهم؟

جوابه: نُقل عن الإمام أبي حنيفة أنَّه توقَّف في سؤال أطفال المشركين.

وفي أصل سؤال الأطفال قولان للعلماء من المذاهب الأربعة:

أحدهما: أنهم يسألون. وبه جزم من أهل المذهب: القرطبي في «التَّذكرة»، والفاكهاني، وابن ناجي، والأقفهسي، ثلاثتهم في «شرح الرِّسالة».

ثانيها: لا يسألون. حكاه من أصحابنا يوسف بن عمر وغيره، قال الجزولي: ومن الشيوخ من تأوَّل «الرِّسالة» عليه، قال: ويظهر من أكثر الأحاديث أنَّ المؤمنين يُفتنون في قبورهم، سواء كانوا مكلَّفين أو غير مكلَّفين، ويؤخذ من بعض الأحاديث أنَّ المراد المكلَّفين.

ثامنها: هل يحشر الطفل والسَّقط بصفتهم وقت الموت أم لا؟

جوابه: قال الحافظ ابن حجر: كل واحد من أهل الموقف يكون على ما مات عليه، ثمَّ عند دخول الجنة يصيرون طولاً واحداً؛ ففي الحديث الصَّحيح: «**يبعث كل عبدٍ على ما مات عليه**»[1]، وفيه في صفة أهل الجنَّة أنَّهم على صورة آدم، وطول كل واحد منهم ستون ذراعاً، زاد أحمد وغيره: «**في عرض سبعة أذرع**»[2]، وهو ابن ثلاث وثلاثين، انتهى[3].

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٨٧٨).

(٢) ضعيف: رواه أحمد برقم (١٠٧٢٦).

(٣) ينظر: الفتاوى الحديثية: لابن حجر الهيتمي (٨)، مطلب: في أن كل من يدخل الجنة على صورة آدم، وطوله ستون ذراعاً، وغير ذلك من الفوائد النفيسة.

ويصرح به أيضاً ما عند ابن ماجه عن علي مرفوعاً: «**أنَّ السَّقط ليراغم ربَّه إذا دُخل أبواه النَّار، فيقال: أيُّها السَّقط المراغم ربَّه أدخل أبويك الجنَّة، فيجرهما بسدرة حتى يدخلهما الجنَّة**»[1]، قال البيهقي: وفي معناه ما رواه أبو عبيد مرسلاً: «**أنَّ السَّقط يظلُّ محبنِطاً على باب الجنَّة ـ يعني متغضباً ـ**»، وقيل: المحبنِطي كالغلام المدلَّ على أبويه[2]. وفي «النِّهاية»: المحْبنِطئ، بالهمز وترْكه: المتغضِّب المستبطئ للشيء. وقيل: هو الممتنع امتناع طلب لا امتناع إباء. وأخرج الطَّبراني بإسناد حسن عن المقدام بن معدي كرب: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يحشر ما بين السَّقط إلى الشَّيخ الفاني في يوم القيامة**»[3]، قال الحليمي والقرطبي: هذا السَّقط الذي تمَّ خلقه ونفخ فيه الرُّوح، بخلاف ما لم يُنفخ فيه الرُّوح.

تاسعها: هل ثلاث لهم في الجنة لحية؟

جوابه: قال السَّخاوي: لم يصح للخليل ولا لأبي بكر الصِّديق لحية في الجنة، ولا أعرف ذلك في شيء من كتب الحديث المشهورة ولا الأجزاء المنثورة. قاله شيخنا ـ يعني الحافظ ابن حجر ـ لكن

---

(١) ضعيف: رواه ابن ماجه برقم (١٦٠٨)، انظر: ضعيف ابن ماجه برقم (٣١٦)، وضعيف الجامع برقم (١٤٦٧).

(٢) ضعيف: رواه البيهقي في شعب الإيمان عند حديث رقم (٩٧٦٣) (٧/ ١٣٩)، وأبو يوسف في الآثار برقم (٩٠٧). انظر: السلسلة الضعيفة حديث رقم (٥٨٩٣).

(٣) صحيح: رواه الطبرني برقم (١٦٩٩٢). انظر: السلسلة الصحيحة (٦/ ٤٥).

أخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن مسعود: «أهل الجنة جرد مرد، إلَّا موسى فإن له لحية تضرب إلى سرته»[1].

وذكر القرطبي في تفسيره أن ذلك ورد في حق هارون أخيه أيضاً، ورأيت بخط بعض أهل العلم أنه ورد في حق آدم، ولا أعلم شيئا من ذلك ثابتاً، انتهى[2].

والأخير أخرجه أبو الشيخ عن كعب الأحبار قال: «ليس أحد في الجنَّة له لحية إلا آدم، له لحية سوداء إلى سرَّته، وذلك أنَّه لم يكن له في الدُّنيا لحية، وإنَّما كانت اللحى بعد آدم»[3]، وهذا لو ثبت فهو من الإسرائيليات.

---

(١) **باطل**: قلت: لم أعثر عليه عند الطبراني، لكن رواه ابن حبان في المجروحين (١/ ٣٦٤)، وابن عدي في الكامل برقم (٤/ ٤٨)، والعقيلي في الضعفاء (٢/ ٥٧٩)، في ترجمة شيخ بن أبي خالد، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٧/ ٣٨٧)، وابن أبي الشيخ في العظمة، في ذكر أسنان أهل الجنة وميلادهم وقامتهم برقم (٢٧١)، وفي خلق آدم وحواء عليهما الصلاة والسلام (١٠١٤)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، وابن حبان في المجروحين، كلاهما في ترجمة وهب بن حفص، من غير طريق شيخ بن أبي خالد، قال ابن حبان: وهذا شيء حدَّث به ابن أبي السري عن شيخ بن أبي خالد عن حماد فبلغه ـ أي وهب بن حفص ـ فسرقه وحدث به عن عبد الملك الجدي متوهما أنه قد سمع منه، وكلهم عن جابر بن عبد الله. انظر: كشف الخفا حديث رقم (٦١٤)، والسلسلة الضعيفة برقم (٧٠٤).

(٢) المقاصد الحسنة: للسخاوي، حديث رقم (٢٢٨) ص١١٦.

(٣) رواه أبو الشيخ في العظمة برقم (١٠٤٤) (٢/ ١٥٧٩) في خلق آدم وحواء عليهما الصلاة والسلام، عن بكر بن عبد الله المزني بلفظ: «قال: ليس أحد =

عاشرها وحادي عاشرها: نساء الدنيا أفضل أم الحور العين؟ وإذا تعدد أزواج المرأة لمن تكون؟

جوابه: هذان سئل عنهما النَّبي ﷺ، فسألته زوجته أم سلمة عنهما معاً، وسألته زوجته أم حبيبة عن الثَّاني.

أخرج الطبراني عن أم سلمة قلت: يا رسول الله نساء الدُّنيا أفضل أم الحور العين، قال: «**نساء الدنيا أفضل من الحور العين، كفضل الظهارة على البطانة**»، قلت: يا رسول الله وبم ذلك؟ قال: «**بصلاتهن وصيامهن لله، ألبس الله وجوههن النور وأجسادهن الحرير، بيض الألوان، خضر الثياب، صفر الحلي، مجامرهن الدر، وأمشاطهن الذهب، يقلن: ألا نحن الخالدات فلا نموت أبداً، ألا، ونحن الناعمات فلا نبأس أبداً، ألا، ونحن المقيمات فلا نظعن أبداً، ألا ونحن الراضيات فلا نسخط أبداً، طوبى لمن كنا له وكان لنا.**» قلت: يا رسول الله: المرأة تتزوج الزوجين والثلاثة والأربعة في [دار][1] الدنيا، ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون معها، من يكون زوجها منهم؟ قال: «**إنها تخيَّر فتختار أحسنهم خلقاً، فتقول: يا رب إن هذا كان أحسنهم معي خلقاً في دار الدنيا فزوجنيه، يا أم سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة**»[2].

= في الجنة له لحية إلا آدم عليه السلام يكنى أبا محمَّد أكرم الله عزَّ وجلّ بذلك محمَّدا صلى الله عليهما وسلم»، ولفظ المصنف عن كعب إنما رواه ابن عساكر (٧/ ٣٨٩).

(١) الزيادة من (ب).

(٢) **حديث منكر**: رواه الطبراني في الكبير برقم (١٩٣١٣)، والأوسط (٣١٤١) وهذا لفظه. انظر: ضعيف الترغيب (٢٢٣٠).

وروى البزَّار والخرائطي والطبراني عن أنس عن أم حبيبة قالت: يا رسول الله المرأة يكون لها الزوجان في الدُّنيا، فتموت ويموتان، فيجتمعون في الجنة، لأيهما تكون؟ فقال: «**لأحسنهما خلقاً كان عندها في الدُّنيا، ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة**»(١).

وأخرج ابن وهب عن أبي الدرداء: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**المرأة لآخر أزواجها في الآخرة**»(٢). وأخرج أيضاً عن أبي بكر قال: بلغني أن الرجل إذا ابتكر بالمرأة تزوجها في الآخرة(٣).

---

(١) **ضعيف**: رواه الطبراني (٢٣/ ٢٢٢) برقم (١٨٩٢٨)، والبزَّار برقم (٦٦٣١)، وبرقم (١٩٨٠ ـ كشف الأستار)، و(١٦٨٧ ـ مختصر الزوائد)، والخرائطي في مكارم الأخلاق برقم (٥٠). انظر: ضعيف الترغيب (١٦٠٤).

(٢) **صحيح**: رواه الطبراني في الأوسط برقم (٣٢٤٨)، وأبو يعلى كما في المطالب العالية لابن حجر برقم (١٧٦٩)، وأبو الشيخ في الطبقات برقم (١١٢٠). انظر: السلسلة الصحيحة (١٢٨١).

(٣) قال القرطبي في التذكرة: «باب إذا ابتكر الرجل امرأة في الدنيا كانت زوجته في الآخرة: «ابن وهب عن مالك: أن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ـ امرأة الزبير بن العوام ـ كانت تخرج حتى عوتب في ذلك، قال: وغضب عليها وعلى ضرتها فعقد شعر واحدة بالأخرى ثمْ ضربهما ضرباً شديداً، وكانت الضرة أحسن اتقاء وكانت أسماء لا تتقي، فكان الضرب بها أكثر، فشكت إلى أبيها أبي بكر فقال لها: أي بنية اصبري فإن الزبير رجلٌ صالح، ولعله أن يكون زوجك في الجنة، ولقد بلغني أن الرجل إذا ابتكر بالمرأة تزوّجها في الجنة». قال أبو بكر بن العربي: هذا حديث غريب، ذكره في أحكام القرآن له ـ عند تفسير سورة النساء آية رقم (٣٤) ـ».

فتحصل من هذا: أنها تكون لأولهم، أو آخرهم، أو تخير فتختار أحسنهم عشرة. وجمع بينهما حديث أم سلمة وأم حبيبة فيمن طلقوها ولم تمت في عصمة واحد منهم، فتخيَّر لاستوائهم في وقوع علقة لكل منهم بها، مع انقطاعها؛ فاتجه التخيير ـ لعدم المرجِّح ـ فتختار أحسنهم خلقاً.

وحديث أبي بكر وأبي الدرداء فيمن ماتت في عصمته، أو مات عنها ولم تزوج بعده، لأن علقته بها؛ لم يقطعها شيء. ويؤيده: ما رواه ابن سعد عن أسماء بنت أبي بكر: «أنها كانت تحت الزُّبير، وكان شديداً عليها، فشكت ذلك إلى أبيها، فقال لها: اصبري، فإن المرأة إذا كان لها زوج صالح ثم مات عنها فلم تتزوج بعده؛ جمع بينهما في الجنة»[1].

وقال بعض المحققين: يمكن الجمع بأنها لمن ابتكر بها ومات عنها من الأزواج، حيث لم يرجح واحد منهم الآخر في حسن الخلق، ولآخر أزواجها إذا طلقها الذي ابتكرها ولم يرجح واحد من الباقين على غيره منهم في حسن الخلق، ولأحسنهم خلقاً حيث تفاوتوا في حسن الخلق.

وكل هذا ما عدا أزواجه ﷺ اللاتي مات عنهن، فإنهن أزواجه في الجنة بلا شك، انتهى.

وحكى بعضهم قولاً رابعاً: أنَّه يقرع بينهم فيها. وبعضهم قال: محل الخلاف ما لم تمت في عصمة واحد؛ فإنها له اتفاقاً؛ لظاهر قول الشيخ في «الرسالة»: نساء الجنة مقصورات على أزواجهن، لا يبغين بهم بدلا[2].

---

(١) رجاله ثقات وفيه إرسال: رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (١٠/ ٢٣٩)، انظر: السلسلة الصحيحة (٣/ ٢٧٦).

(٢) انظر: فتح العلي المالك (١/ ٢٣ ـ ٢٤).

ثاني عشرها: تزوج إنسيٌّ جنية ثم بعده تزوجها جني، لمن تكون؟

الجواب: لم أر فيها نصًّاً بخصوصها، ويجري فيها الخلاف فيما قبلها إن قلنا بالراجح من دخول الجن الجنَّة.

ثالث عشرها: آدمية البحر إذا تزوجها إنسان، تكون معه في الجنة؟

الجواب: آدمية البحر من جملة البهائم، لا يصح تزوجها، وفي وطئها الأدب[1]، وتكون يوم القيامة تراباً كغيرها من البهائم.

رابع عشرها: إذا كان أحد الزوجين أعلى من الآخرة منزلة، أينزل الأرفع أم يرتفع الأنزل؟ فيشكل قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النجم: ٣٩].

جوابه: بل يرتفع الأنزل إلى منزلة الأعلى بفضل الله تعالى، فقد روى ابن مردويه والضياء المقدسي عن ابن عباس [رضي الله تعالى عنهما][2] رفعه: «**إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده، فيقال: إنهم لم يبلغوا درجتك أو عملك، فيقول: يا رب قد عملت لي ولهم، فيؤمر بالإلحاق به**»[3]. وأخرجه الطبراني [والبزار][4] وأبو نعيم عن ابن عباس مرفوعاً بلفظ: «**ذرية المؤمن في درجته، وإن كانوا دونه**

---

(١) أي التعزير.

(٢) الزيادة من (أ).

(٣) موضوع: ينظر السلسلة الضعيفة حديث رقم (٢٦٠٢).

(٤) ساقط في نسخة (أ).

في العمل؛ لتقرَّ بهم عينه ـ ثم قرأ ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ . . . ـ إلى قوله ـ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍۚ﴾ [الطور: ٢١]، ما نقصنا الآباء مما أعطينا البنين(١).

ولا يشكل هذا بقوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النجم: ٣٩]، لأنه إمَّا منسوخ بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور: ٢١] كما روي عن ابن عباس، وإن ضعَّفه الإمام أبو محمَّد بن عطيَّة(٢) بأنه خبر لا ينسخ، وأن شروط النسخ ليست هذا، اللهم إلا أن يُتَجوَّز في لفظ النسخ، أو كان هذا الحكم في شريعة إبراهيم وموسى، وأما هذه الأمة فلها سعي غيرها كما قاله عكرمة، بدليل حديث سعيد بن عبادة: يا رسول الله هل لأمي إن تطوعت عنها؟ قال: «نعم». أو المراد بالإنسان: الكافر، أما المؤمن فله ما سعى وما سعى له غيره، كما قاله الربيع بن خثيم.

وسأل عبدُ الله بن طاهر ـ والي خراسان ـ الحسينَ ابن الفضل عن هذه الآية مع قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ﴾ [البقرة: ٢٦١]، فقال: ليس له بالعدل إلا ما سعى، وله بفضل الله ما شاء الله تعالى.

والجمهور: أن الآية محكمة، قال ابن عطيَّة: والتحرير عندي أن ملاك المعنى في اللام من قوله: (لِلْإِنسَانِ)، فإذا حققت الشيء الذي حُقَّ الإنسان أن يقول: لي كذا، لم تجز إلا سعيه، وما زاد من رحمة لشفاعة أو رعاية أب صالح أو ابن صالح أو تضعيف حسنات ونحو

---

(١) صحيح: رواه الطبراني برقم (١٢٠٨٢)، والبزار برقم (٢٢٦٠ ـ كشف الأستار) و(١٥٠٨ ـ مختصر الزوائد)، وأبو نعيم في الحلية برقم (٤/ ٣٠٢).
انظر: السلسلة الصحيحة حديث رقم (٢٤٩٠).

(٢) هو أبو محمَّد عبد الحق بن غالب بن عطية المالكي الأندلسي (ت ٥٤٦هـ).

ذلك، فليس هو للإنسان، ولا يصح أن يقول: لي كذا، إلا على تجوز، وإلحاق بما هو له حقيقة، انتهى[1].

فقد طاح الاشكال بواحد من أربعة فكيف بها.

خامس عشرها، وسادس وسابع وثامن عشرها: عزازيل ــ أي إبليس أبو الجن ــ هل أصله ملك؟ وهل له زوجة، أم يبيض؟ وما عد بيضه؟ وكم نسله كل يوم؟

الجواب: ذهب الأكثرون كما قال القاضي عياض، إلى أن إبليس لم يكن من الملائكة طرفة عين، وهو أصل الجن كما أن آدم أصل الإنس، وإنما كان من الجن الذين ظفر بهم الملائكة، فأسره بعضهم صغيراً، وذهب به إلى السماء، فالاستثناء في قوله تعالى: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ منقطع.

قال عياض: والاستثناء من غير الجنس شائع في كلام العرب، قال تعالى: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ﴾ [النساء: ١٥٧]، ورجَّحه السيوطي بأنه الذي دلَّت عليه الآثار.

وذهبت طائفة إلى أنه كان من الملائكة، من طائفة يقال لهم الجن، ثم مُسخ لما طرد، وعزاه القرطبي للجمهور، وصحَّحه النووي، متعلِّقا بأنه لم ينقل أن غير الملائكة أمر بالسجود، وبأن الأصل في الاستثناء أن يكون من الجنس.

وتعقب: بأن ابن عقيل حكى في التفسير تبعاً لغيره أن الملائكة وجميع العالمين أمروا بالسجود حينئذ، ولكن خصّوا بالخطاب دون

---

(١) المحرر الوجيز: لابن عطية، عند تفسير سورة النجم آية رقم (٣٩).

غيرهم لكونهم أشرف العالمين يومئذ، وبأن الاستثناء من غير الجنس شائع فلا ينهض حجة.

وفي حياة الحيوان: المشهور أن جميع الجن من ذرية إبليس، وبذلك يستدل على أنه ليس من الملائكة، لأنهم لا يتناسلون وليس فيهم إناث.

وقيل: الجن جنس، وإبليس واحد منهم(1)، ولا شك أن للجن ذرية بنص القرآن، ومن كفر منهم يقال له: شيطان.

وفي الحديث: «**لما أراد الله أن يخلق لإبليس نسلاً وزوجة، ألقى عليه الغضب فطارت منه شظية من نار فخلق منها امرأته**»(2)، ويقال: اسمها طرطبة. وقال النقاش: بل هي حاضنة أولاده.

وقيل: خلق الله له في فخذه اليمنى ذكراً، وفي اليسرى فرجاً، فينكح هذا بهذا، فيخرج له كل يوم عشر بيضات، يخرج من كل بيضة سبعون شيطاناً وشيطانة.

ويقال: إنه باض ثلاثين بيضة، عشرة في المشرق، وعشرة في المغرب، وعشرة في وسط الأرض، فخرج من كل بيضة جنس من الشياطين، كالعقارب والغيلان والقطاربة والجان، وأسماء مختلفة، وكلهم عدوٌّ لبني آدم، لقوله تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ﴾ [الكهف: ٥٠]، إلا من آمن منهم، انتهى(3).

---

(١) انظر: فتح العلي المالك (١/ ٢٩).
(٢) لا أصل له. ذكره ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث (٢/ ٤٧٦).
(٣) حياة الحيوان الكبرى: للدميري (١/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨).

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان قال: باض إبليس خمس بيضات[١]، فذريته من ذلك.

وفي منظومة ابن العماد:

وهل [له][٢] من زوجة قيل: نعم	قد قاله الشعبي هٰذاك العلم
وقيل: لا بل فخذه فيها ذكر	وفخذه اليسرى له فيها شكر
يطأ بفرجٍ آخرَ ثم يلد	في كلِّ يومٍ عدَّة ألف ولد

تاسع عشرها: هل أكْلُ الشياطين حقيقة؟

الجواب: الراجح أنه حقيقي، وقد اختلف: هل الجن يأكلون ويشربون ويتناكحون أم لا؟، فقيل: بالنفي، وقيل: بمقابله.

ثم اختُلف، فقيل: أكلهم وشربهم شمٌّ واسترواح، لا مضغ ولا بلع. وهو مردود بما رواه أبو داود عن أمية بن مخشي قال: كان ﷺ جالساً ورجل يأكل فلم يسم الله، ثم سمَّى في آخره، فقال النَّبي ﷺ: «**ما زال الشيطان يأكل معه، فلما سَمَّى؛ استقاء ما في بطنه**»[٣].

وروى مسلم عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله**»[٤].

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في التفسير برقم (١٢٨٥٠) عن مجاهد، وأبو الشيخ في العظمة برقم (١١٠١) في ذكر الجن وخلقهن عن مجاهد.
(٢) ساقط من نسخة (ب).
(٣) ضعيف: رواه أبو داود برقم (٣٧٦٨). انظر: إرواء الغليل (٧/ ٢٦).
(٤) رواه مسلم برقم (٢٠٢٠).

وروى ابن عبد البر عن وهب بن منبه: الجن أصناف فخالصهم ريح، لا يأكلون ولا يشربون، ولا يتوالدون، وجنس منهم يفعل ذلك، ومنهم السعالي والغول والقطرب.

قال الحافظ ابن حجر: وهذا إن ثبت كان جامعاً للقولين، ويؤيده ما روى ابن حبان والحاكم عن أبي ثعلبة الخشني مرفوعاً: «**الجن على ثلاثة أصناف، صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء، وصنف حيات وعقارب، وصنف يحلّون ويرحلون ويظعنون**»[1]. وروى ابن أبي الدنيا عن أبي الدرداء مرفوعاً نحوه، لكن قال في الثالث: «**وصنف عليهم الحساب والعقاب**»[2]، انتهى[3].

وقد ثبت في الصَّحيح: «**أنهم سألوا النَّبي ﷺ الزاد، فقال: كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في يد أحدكم أوفر ما كان لحماً، وكل بعر عَلَفٌ لدوابكم**»[4]، زاد ابن سلام [في تفسيره][5]: «**أن البعر يعود خضراً لدوابهم**»، وفي رواية أبي داود: «**كل عظم لم يذكر اسم الله عليه**»[6]، وجمع بأنها في حق شياطينهم، ورواية الصَّحيح في مؤمنهم.

---

(١) صحيح: رواه الحاكم برقم (٣٧٠٢)، وابن حبان (٨/ ١٠) برقم (٦١٢٣)، انظر: صحيح الجامع (٣١١٤).

(٢) ضعيف: رواه ابن أبي الدنيا في هواتف الجنان برقم (١٥٤)، انظر: السلسلة الضعيفة برقم (٣٥٤٩).

(٣) إسناده ضعيف: رواه ابن أبي الدنيا في الهواتف برقم (١٥٦) باب هواتف الجن.

(٤) رواه مسلم برقم (٤٥٠).

(٥) كما في آكام المرجان ص٤٧.

(٦) ضعيف: لم أجده في أبي داود وإنما رواه الترمذي برقم (٣٢٥٨)، انظر: ضعيف الترمذي برقم (٣٢٥٨).

قال السُّهيلي: وهو صحيح تعضده الأحاديث. قال: وهذا يرد على من زعم أنهم لا يأكلون ولا يشربون، يعني لأن عوده لحماً إنما يكون للأكل حقيقة. قال: وتأوّلوا قوله ﷺ: «**إن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله**» على غير ظاهره، انتهى[1]. أي حملوه على المجاز، أي: أكلٌ يحبه الشيطان ويزينه ويدعو إليه. قال ابن عبد البر: وهذا ليس بشيء، ولا معنى لحمل شيء من الكلام على المجاز إذا أمكنت فيه الحقيقة بوجه ما، انتهى[2].

وقال صاحب آكام المرجان: وبالجملة: فالقائلون: (الجن لا يأكل ولا يشرب)، إن أرادوا جميعهم فباطل، لمصادمتهم الأحاديث الصحيحة، وإن أرادوا صنفاً منهم فمحتمل، لكن العمومات تقتضي أن الكل يأكلون ويشربون، انتهى[3].

ومن ثمَّ قال ابن العربي: من نفى عنهم الأكل والشرب فقد وقع في حبالة إلحاد وعدم رشاد، بل الشيطان وجميع الجن يأكلون ويشربون، وينكحون ويولد لهم ويموتون، وذلك جائز عقلاً، وورد به الشرع، وتظافرت به الأخبار، فلا يخرج عن هذا المضمار إلا حمار[4]، ومن زعم أنَّ أكلهم شمٌّ فما شمَّ رائحةَ العلم، انتهى[5].

---

(١) آكام المرجان: للشبلي ص٤٨.
(٢) آكام المرجان: للشبلي ص٥٠.
(٣) آكام المرجان: للشبلي ص٤٨.
(٤) في نسخة (أ) و(ج): إلا جماد.
(٥) انظر: فيض القدير: للمناوي (١/ ٢٩٩)، وشرح الموطأ: للزرقاني (٤/ ٢٨٨).

العشرون: أين محل مسكن[1] الجن؟

الجواب: أخرج الطبراني وأبو نعيم وأبو الشيخ عن بلال ابن الحارث قال: **«اختصم عند رسول الله ﷺ الجن المسلمون والمشركون، فأسكن المسلمين القرى والجبال، والمشركين ما بين الجبال والبحار»**[2].

وعند ابن عدي: **«نهى ﷺ عن البول في القَزَع، وقال: إنه مساكن الجن»**[3]، وهو بفتح القاف والزاي والعين المهملة[4]، وهو البياض المتخلل بين الزرع.

وفي صحيح مسلم عن جابر سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«عرش إبليس على البحر، فيبعث سراياه؛ فيفتنون النَّاس، فأعظمهم عنده أعظمهم فتنة»**[5].

وفي شرح البخاري للقسطلاني، تبعاً لصاحب آكام المرجان: وغالب ما يوجد الجن في مواضع النجاسات: كالحمامات والحشوش

---

(١) في نسخة (أ) سكن.

(٢) ضعيف: رواه الطبراني برقم (١١٣٣)، وأبو نعيم في دلائل النبوة برقم (٥٢٦)، وأبو الشيخ برقم (١١٣٥) (٥/ ١٦٨٣) في ذكر الجن وخلقهن.

(٣) كذا ضبطها المؤلف، وفي المطبوع: القرع.

(٤) ضعيف: رواه ابن عدي في ترجمة سلام بن سليم التميمي الطويل (٤/ ٣١٠)، عن أبي هريرة بلفظ: «أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يتغوط الرجل في القرع من الأرض، قيل وما القرع؟ قال: أن يأتي أحدكم الأرض قد كان فيها النبات كأنما قمت قمامته فذلك مساكن إخوانكم من الجن».

(٥) رواه مسلم برقم (٢٨١٣).

والمزابل، وكثير من أهل الضلالات والبدع المظهرين للزهد والعبادة على غير الوجه الشَّرعي، يأوون إلى مواضع الشياطين المنهي عن الصلاة فيها، فيقع لبعضهم مكاشفات، لأن الشياطين تتنزل[1] عليهم، وتخاطبهم ببعض الأمر كما تخاطب الكهان، وكما كانت تدخل في الأصنام، وتكلم عابديها، انتهى[2].

الحادي والثاني والعشرون: هل لهم صنائع كالإنس؟ وفيهم غني وفقير ومعافى ومبتلى كالإنس؟

الجواب: لم أر في ذلك شيئاً؛ لقصوري.

وساق صاحب آكام المرجان حكاية فيها: نحن جن المسلمون فقراء. وروى أحمد عن أبي هريرة يرفعه: «**أن المؤمن لينضي شيطانه كما ينضي أحدكم بعيره في السَّفر**»[3]، وهو بالضاد المعجمة، قال في النِّهاية: أي يهزله ويجعله نضواً. والنضو: الدَّابة أهزلتها الأسفار، وأذهبت لحمها[4]. وقرأه ابن كثير بالصَّاد المهملة، فقال: أي يأخذ بناصيته فيغلبه ويقهره، كما يُفعل بالبعير إذا شرد، ثمَّ غلبه صاحبه فتمكن منه[5]. انتهى فمثل هذا مبتلى.

---

(١) في نسخة (أ) و(ب) تنزل.

(٢) آكام المرجان: للشبلي، ص٤٢، إرشاد الساري: للقسطلاني (٥/ ٣٠٥)، ينظر: مجموع الفتاوى (١٩/ ٤١).

(٣) إسناده حسن: رواه أحمد برقم (٨٩٢٧). انظر: السلسلة الصحيحة حديث رقم (٣٥٨٦).

(٤) غريب الحديث: لابن الأثير، باب النون بعد الضاد (نضا).

(٥) البداية والنهاية: لابن كثير (١/ ٧٦) قبيل باب خلق آدم عليه السلام بقليل.

الثالث والعشرون: هل كلفوا بالأحكام كلها أم ببعضها؟

الجواب: قال ابن عبد البر: الجن عند الجماعة مكلفون؛ قال عبد الجبار: لا نعلم خلافاً بين أهل النَّظر في ذلك، إلا ما حكي عن بعض الحشوية أنهم مضطرون إلى أفعالهم وليسوا مكلفين، قال: والدَّليل للجماعة ما في القرآن من ذم الشَّياطين والتحرز من شرهم، وما أعدَّ لهم من العذاب، وهذه الخصال لا تكون إلا لمن خالف الأمر وارتكب النهي مع تمكنه من أن لا يفعل. والآيات والأخبار الدَّالة على ذلك كثيرة جداً.

وإذا تقرر تكليفهم، فهم مكلَّفون بالتَّوحيد وأركان الإسلام. وأمَّا ما عداه من الفروع ففيه خلاف، لما ثبت أن الروث والعظم زاد الجن، وفي رواية الصَّحيح هما طعام الجن، فدلَّ على جواز تناولهم الروث، وهو حرام على الإنس، كذا في فتح الباري[1]. ولا دليل في حديث الرَّوث لأنَّه علف دوابهم، كما مرَّ في حديث الصَّحيح.

وقد نقل ابن عطيَّة وغيره الإجماع على أنَّ الجن متعبدون بهذه الشَّريعة على الخصوص، وأنَّ نبينا ﷺ مبعوث إليهم بإجماع المسلمين قاطبة، قال الله تعالى: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾ [الأنعام:١٩]، والجن بلغهم القرآن، قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ. . .﴾ الآية [الأحقاف: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١]، [وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾ [سبأ: ٢٨][2]،

---

(١) فتح الباري: لابن حجر (٦/ ٢٦٥).

(٢) ساقط من نسخة (أ).

وقال تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن: ٣١]، وهما الجن والإنس، لأنهما ثقلا الأرض، ولأنهما مثقلان بالذنوب، وقال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦]، ولذا قيل: إن من الجن مقربين وأبرار كالإنس.

فإن قيل: لو كانت الأحكام بجملتها لازم لهم لترددوا إلى النَّبي ﷺ حتى يتعلموها، مع أنهم لم يجتمعوا به إلا قليلاً!!

أجيب: بأنه لا يلزم من عدم اجتماعهم به، وحضورهم مجلسه، وسماعهم كلامه، أن لا يعلموا الأحكام، فإن في الآثار والأخبار أن مؤمنهم يصلون ويصومون ويحجون ويطوفون ويقرءون، ويتعلمون العلوم، ويأخذونها عن الإنس، ويروون عنهم الأحاديث، وإن لم يشعروا بهم، وبأنه يمكن أن يجتمعوا به ﷺ من غير أن يراهم المؤمنون، ويكون هو ﷺ يراهم ولا يراهم أصحابه، بقوة يعطيها الله له زايدة عن قوة أصحابه.

وقد عدَّ صاحب «الإصابة» جميع من وقع له اسمه من الجن واجتمع بالمصطفى مؤمناً.

وقال في بعض التَّراجم(١): أنكر ابن الأثير ـ يعني الحافظ أبا الحسن صاحب «أسد الغابة» ـ على أبي موسى المديني ترجمة الجن في الصَّحابة! ولا معنى لإنكاره؛ لأنهم مكلفون، وقد أرسل إليهم النَّبي ﷺ. وأمَّا قوله: (كان الأولى أن يذكر جبريل) ففيه نظر، لأنَّ الخلاف في أنَّه أرسل إلى الملائكة مشهور، بخلاف الجن.

---

(١) الإصابة: لابن حجر (١/١٥٨)، في تعريف الصحابي.

وقال في «فتح الباري»: الرَّاجح أن من عرف اسمه ممن اجتمع به ﷺ مؤمناً، لا ينبغي التَّردد في ذكره في الصَّحابة، وإن كان ابن الأثير عاب ذلك على أبي موسى، فلم يستند في ذلك إلى حجَّة، لأنه ﷺ بُعث إليهم قطعاً، وهم مكلَّفون، فيهم العصاة والطَّائعون. وأما الملائكة فيتوقف عدُّهم في الصَّحابة على ثبوت بعثته إليهم، فإنَّ فيه خلافاً بين الأصوليين، حتى نقل بعضهم الإجماع على ثبوته، وعكس بعضهم، انتهى[(١)].

ثمَّ لا خلاف أن الجن يعاقبون على المعاصي، واختلف: هل يثابون؟ فروى الطَّبري وابن أبي حاتم عن أبي الزِّناد موقوفاً: **إذا دخل أهل الجنَّة الجنَّة وأهل النَّار النَّار، قال الله لمؤمني الجن: كونوا تراباً، فحينئذ يقول الكافر: يا ليتني كنت تراباً**[(٢)]. وروى ابن أبي الدُّنيا عن ليث بن أبي سليم قال: **ثواب الجن أن يجاروا من النَّار، ثمَّ يقال لهم: كونوا تراباً**[(٣)]. ورُوي عن أبي حنيفة نحوه.

وذهب الجمهور إلى أنهم يثابون على الطَّاعة، وهو قول الأئمة الثَّلاثة والأوزاعي وأبو يوسف ومحمَّد بن الحسن، وغيرهم.

---

(١) فتح الباري: لابن حجر (٧/ ٣).

(٢) رواه ابن جرير في تفسير سورة النبأ (٢٤/ ١٨١)، ولم أقف عليه في تفسير ابن أبي حاتم، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن شاهين في كتاب العجائب الغرائب عن أبي الزناد.

(٣) إسناده صحيح إلى ليث بن أبي سليم: رواه ابن أبي الدنيا في الإشراف في منازل الأشراف برقم (٣٨٥).

ثمَّ اختلفوا؟ هل يدخلون مدخل الإنس؟ وهو قول الأكثر، وهو الأشهر، والأكثر أدلة، زاد الحارث بن أسد المحاسبي: ونراهم فيها ولا يرونا، عكس الدُّنيا. قال الضَّحاك: ويأكلون فيها ويشربون. ومنعه مجاهد، وقال: يلهمون التَّسبيح والتَّقديس، فيجدون فيه ما يجده أهل الجنَّة من اللذَّات، أو يكونون في ربض الجنَّة، وهو منقول عن مالك وطائفة. أو هم أصحاب الأعراف، أو الوقف. أقوال.

واستدل الإمام مالك على أن لهم الثَّواب وعليهم العقاب، بقوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦]، ثم قال: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦]، والخطاب للإنس والجن، فإذا ثبت أنَّ فيهم مؤمنين ـ ومن شأن المؤمن أن يخاف مقام ربه ـ ثبت المطلوب، واستدل ابن عبد الحكم وغيره بقوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾ [الأنعام: ١٣٢] بعد قوله: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٠]، واستدل ابن وهب بقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ [الأحقاف: ١٨].

قال الكمال الدَّميري: وإنَّما احتج أبو حنيفة وليث بقوله: ﴿وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٣١]، وقوله: ﴿فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ [الجن: ١٣]، فلم يذكر في الآيتين ثواباً غير النَّجاة من العذاب، **والجواب**: أنَّ الثَّواب مسكوت عنه، وأنَّ ذلك من قول الجن، فيجوز أنَّهم لم يطلعوا على ذلك، وخفي عليهم ما أعد الله لهم من الثَّواب، انتهى(١).

---

(١) حياة الحيوان الكبرى: للدميري (١/ ٢٨٩).

وقد أطلت في هذا الجواب لما فيه من النَّفائس التي قد لا توجد مجموعةً، وإلا فجواب: هل كلِّفوا بجميع الأحكام أم بعضها؟ في ذلك خلاف. أرجحه: كُلِّفوا[1].

الرابع والعشرون: هل يحل تزوج مؤمنات الجن للإنس والعكس؟

جوابه: قال العلَّامة الشَّمس التَّتَّائي: سَأل قومٌ من أهل اليمن مالكاً عن نكاح الجن، فقال: لا أرى به بأساً، ولكن أكره أن توجد امرأة حامل فيقال لها: من زوجك؟ فتقول: من الجن، فيكثر الفساد في الإسلام. فقوله: (لا بأس) يقتضي جوازه، وتعليله يقتضي منعه، وهو منتف في العكس، وفي هذا مخالفة لقول ابن عرفة في الحد بآدمية، إلا أن يقال إنَّما حدَّه بالنَّظر للغالب، انتهى.

وفي أحكام القرآن لابن العربي، في قوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ [النمل:٢٣]: قال علماؤنا: هي بلقيس بنت شرحبيل ملكة سبأ، وأمها جنّية بنت أربعين ملكاً. وهذا أمر تنكره الملحدة، ويقولون: الجن لا يأكلون ولا يلدون. وكذبوا لعنهم الله؛ ذلك صحيح، ونكاحهم مع الإنس جائز عقلاً، فإن صحّ نقلاً فبها ونعمت، وإلا بقيت على أصل الجواز العقلي[2].

وكأنَّه لم يقف على سؤال اليمنيين لمالك.

---

(١) في نسخة (أ) و(ب) و(د): كلها.

(٢) أحكام القرآن: لابن عربي، عند تفسير آية رقم (٢٣) من سورة النمل.

وقد روى ابن مردويه وأبو الشيخ وغيرهما ـ بإسناد ضعيف ـ عن أبي هريرة مرفوعاً: «**أحد أبوي بلقيس كان جنيًّا**»[1].

الخامس والعشرون: هل حملهم تسعة أشهر، ورضاعهم حولان؟

جوابه: لم أقف على ذلك؛ لقصوري.

السادس والعشرون: خلقوا من النار، فكيف ذواتهم؟

جوابه: قال في فتح الباري: اختلف في صفتهم:

فقال القاضي أبو بكر الباقلاني: قال بعض المعتزلة: الجن أجساد رقيقة بسيطة، قال: وهذا عندنا غير ممتنع إن ثبت به سمع. وقال أبو يعلى بن الفراء الحنبلي: الجن أجسام مؤلفة وأشخاص ممثلة، يجوز أن تكون رقيقة وأن تكون كثيفة، خلافاً للمعتزلة في دعواهم ـ أنها رقيقة. وأن امتناع رؤيتنا لهم من جهة رقتها ـ، وهو مردود؛ فإن الرقة ليست بمانعة عن الرؤية، ويجوز أن يخفى عن رؤيتنا بعض الأجساد الكثيفة إذا لم يخلق الله فينا إدراكها.

وعن الشافعي: (من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته، إلا أن يكون نبياً). رواه البيهقي. وهذا محمول على من ادعى رؤيتهم على صورهم التي خلقوا عليها، وأما من ادعى أنه يرى شيئاً منهم، بعد أن يتطور على صور شتى من الحيوان؛ فلا يقدح فيه، وقد تواترت الأخبار بتطورهم في الصور.

---

(١) ضعيف: رواه أبو الشيخ برقم (١٠٩٦) (٥/ ١٦٥٣) في ذكر الجن وخلقهن، وابن عدي (٤/ ٤١٦) في ترجمة سعيد بن بشير. انظر: السلسلة الضعيفة برقم (١٨١٨).

واختلف أهل الكلام في ذلك، فقيل: هو تخيل فقط، لا ينتقل أحد عن صورته الأصلية، وقيل: بل ينتقلون، لكن لا باقتدارهم على ذلك، بل بضرب من الفعل، إذا فعله انتقل كالسحر. وهذا قد يرجع إلى الأول، وفيه أثر عن عمر، أخرجه ابن أبي شيبة بإسناد صحيح: أن الغيلان ذُكِروا عند عمر، فقال: **إن أحداً لا يستطيع أن يتحول عن صورته التي خلقه الله عليها، ولكن لهم سحرة كسحرتكم، فإذا رأيتم ذلك فأذِّنوا**[1].

ثم قال [أي ابن حجر]: واستدل ـ من قال بأنهم يتناكحون ـ بقوله تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ [الرحمن: ٥٦ ـ ٧٤]، وبقوله تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِي﴾ [الكهف: ٥٠]، والدلالة من ذلك ظاهرة ـ أي لأن الطمث: الافتضاض الذي يكون معه تدمية من الفرج والمسيس بالجماع ـ.

قال: واعتل من أنكر ذلك بأن الله تعالى أخبر أن الجان خلق من نار، وفي النار من اليبوسة والخفة ما يمنع معه التوالد.

الجواب: أن أصلهم من النار كما أن أصل الآدمي من التراب، فكما أن الآدمي ليس طيناً حقيقة، كذلك الجن ليس ناراً حقيقة، وقد وقع في الصَّحيح في قصة تعرض الشيطان للنبي ﷺ أنه قال: «**فأخذته فخنقته حتى وجدت برد ريقه على يدي**»[2]، وبهذا الجواب

---

(١) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة برقم (٣٠٢٣٩).

(٢) رواه البخاري برقم (٤٤٩)، ومسلم (٥٤١)، وهذا اللفظ للبيهقي في سننه الكبرى برقم (٢٩٦٧) غير (برد لسانه) بدل (برد ريقه)، انظر: أصل صفة الصلاة (١/ ١٢٤).

ينـدفع إيراد من استشكل قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصافات: ١٠]، فقال: كيف تحرق النار النار، انتهى[١].

السابع والعشرون: أعمارهم كالإنس أم أطول؟

جوابه: أخرج أبو الشيخ: أن ابن عباس سئل: أيموت الجن، قال: نعم، غير إبليس[٢].

وأخرج ابن جرير وابن أبي الدُّنيا عن قتادة قال: قال الحسن: الجن لا يموتون مثلنا، بل يُنظرون مع إبليس، [قال قتادة] قلت: قال الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ [الأحقاف: ١٨][٣]، يعني: ففي الآية دليل على أنَّهم يموتون، فإن أراد الحسن أنهم يُنظرون مع إبليس فإذا مات ماتوا معه، بعضهم كشياطين إبليس وأعوانه، فهو محتمل، فإنَّ ظاهر القرآن يدل على أن إبليس غير مخصوص بالانتظار، لقوله: ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥]، لكن لم يقم دليل على أن الجن من المنتظرين. وإن أراد أنَّهم كلهم كذلك؛ فينافيه ما روي في وقائع كثيرة: أنهم ماتوا وكفنوا أو دفنوا. نعم، في أخبارٍ ما يدل على طول أعمارهم، هكذا أشار صاحب الآكام وغيره.

---

(١) فتح الباري لابن حجر (٦/ ١٦٤ ـ ١٦٦).

(٢) رواه أبو الشيخ برقم (١١٤٦) (٥/ ١٦٩١) في ذكر الجن وخلقهن.

(٣) **إسناده حسن**: رواه ابن جرير في تفسيره جامع البيان (٢٢/ ١١٩)، في تفسير سورة الأحقاف.

الثامن والعشرون[1]: هل يمكن سلوكهم في أجساد بني آدم، الذكر في الأنثى وعكسه؟

الجواب: جوَّز ذلك أهل السُنة والجماعة كما نقله الشيخ أبو الحسن الأشعري، وأحاله طائفة من المعتزلة وقالوا: لا يكون روحان في جسد. ورُدَّ عليهم بما خرَّج ابن أبي الدُّنيا وأبو يعلى والبيهقي، أنَّه ﷺ قال: «**إنَّ الشَّيطان واضع خرطومه على قلب ابن آدم، فإن ذكر الله خنس، وإن نسي التقم قلبه**»[2]، وفي الصَّحيح: «**أن الشَّيطان يجري من ابن آدم مجرى الدَّم**»[3]، ومن ثم قال عبد الله بن الإمام أحمد لأبيه: إنَّ قوماً يقولون: إنَّ الجني لا يدخل في بدن المصروع! فقال: يكذبون، ها هو ذا يتكلم على لسانه، أي: فدخوله في بدنه هو مذهب أهل السُّنة والجماعة. وجاء من عدَّة طرق: أنَّه ﷺ جيء إليه بمجنون فضرب ظهره وقال: «اخرج عدو الله»[4]. ونقل في [موضع] آخر وقال:

---

(١) في نسخة (أ): السادس والعشرون.

(٢) ضعيف: رواه أبو يعلى برقم (٤١٨٨)، وابن أبي الدُّنيا في التوبة برقم (٩٢)، والبيهقي في شعب الإيمان برقم (٥٤٠). انظر: السلسلة الضعيفة حديث رقم (١٣٦٧).

(٣) رواه البخاري برقم (١٩٣٣)، ومسلم برقم (٢١٧٤).

(٤) صحيح: رواه أحمد برقم (٢٨٤٢٩) في مسند الوازع بن عامر، وابن ماجه برقم (٣٤٤٨)، والروياني برقم (١٥٠١) في مسند عثمان بن أبي العاص، والطبراني برقم (٥٣١٤). انظر: السلسلة الصحيحة (٦/ ١٠٠١).

«اخرج عدو الله فإني رسول الله»[1].

قال ابن تيميّة: وعامَّة ما يقول أهل العزائم فيه شرك؛ فليحذر، وأخرج جماعة: أن ابن مسعود قرأ في أذني مصروع: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ [المؤمنون: ١١٥] إلى آخر السُّورة؛ فأفاق، ثمَّ أخبر النَّبيَّ ﷺ بذلك فقال: «والذي نفسي بيده لو أنَّ رجلاً موقناً قرأها على جبل لزال»[2].

التاسع والعشرون: أيمكن حبس الجن في نحو قمقم، أو حرقه؟

جوابه: يمكن ذلك، فقد روى العقيلي وابن عدي وغيرهما أن سليمان رضي الله عنه أوثق شياطين في البحور، فإذا كان سنة خمس وثلاثين ومائة[3] خرجوا في صور النَّاس وآثارهم، فجالسوهم في المجالس [والمساجد][4]، ونازعوهم القرآن والحديث[5]. فلا مانع

---

(١) صحيح: رواه أحمد برقم (١٧٣٠٢) في مسند يعلى بن مرة، والحاكم برقم (٤١٩٩)، وأبو يعلى كما في المطالب العالية برقم (٣٩٠٣). انظر: السلسلة الصحيحة حديث رقم (٤٨٥).

(٢) ضعيف: رواه أبو يعلى (٨/٤٥٨ ـ ٥٠٤٥)، وأبو نعيم في الحلية (١/٧)، والبيهقي في الدعوات برقم (٤٩٥)، والطبراني في الدعاء برقم (١٠٨١) باب الدعاء للمجنون، والخطيب البغدادي في التاريخ (١٢/ ٣١٢)، وابن عساكر في التاريخ (١٤/ ٤٠). انظر: السلسلة الضعيفة رقم (٢١٨٩).

(٣) في نسخة (أ): خمس وثلاثين وثلاث مائة.

(٤) ساقط من نسخة (أ).

(٥) باطل: رواه العقيلي (٢/ ٥٩٩) وابن عدي (٥/ ١٣٣) كلاهما في ترجمة صباح بن مجالد عن أبي سعيد الخدري بلفظ: «إذا كان سنة خمس وثلاثين =

من حبسهم لمن أقدره الله تعالى، فما كان معجزة لنبيٍّ يجوز كونه كرامة لولي.

الثلاثون: هل يصح المندل؟

جوابه: المندل في نفسه قد يصح وقد لا يصح، وذكر في الآكام حكاية تشهد لصحته. وأمَّا الفقه فقد قال ابن أبي زيد: من يعرف الجن، وعنده كُتُبٌ فيها جلْبُ الجن وأمراؤهم، فيصرع المصروع، ويأمر بزجر مردة الجن عن الصرعة، ويحل من عقد عن امرأته، ويكتب كتاب عطف الرجل على المرأة؛ لا بأس بهذا إن كان لا يؤذي أحداً، وينهى ابتداءً أن يتعلَّمه.

قال البُرْزَلي[1]: والصَّواب أن التقرُّب إلى الروحانيات، وخدمة ملوك الجن: من السحر، وهو الذي أضلَّ الحاكم العبيدي حتى ادعى الألوهية، ولعبت به الشياطين حتى طلب المحال، وهو مجبول على النقص، وفعل أفاعيل من لا يؤمن بالآخرة، انتهى[2].

= ومائة خرجت شياطين كان حبسهم سليمان بن داود في جزائر البحر فذهب منهم تسع أعشارهم الى العراق يجادلونهم بالقرآن وعشر بالشام»، ينظر: اللآلىء المصنوعة (١/ ٢٢٩).

(١) هو العلَّامة أبو القاسم بن أحمد البلوي التونسي، المعروف بالبرزلي (ت٨٤١هـ)، صاحب الفتاوى الشَّهيرة طبعت في ثمان مجلدات.

(٢) فتاوى البرزلي: للبرزلي (٦/ ٢٣٠).

الحادي والثلاثون: هل هاروت وماروت ملكان أم سلطانان؟ وهل قصتهما مع الزهرة صحيحة أم باطلة؟

الجواب: قال ابن عباس: هما ساحران، كانا يعلمان [النَّاس][1] السِّحر، وقيل: ملكان أُنزلا لتعليمه، ابتلاء من الله للنَّاس ولهما، ولله تعالى أن يمتحن عباده بما شاء، فله الأمر والحكم. وهو الأصح، قاله البغوي.

وقال القاضي أبو الفضل عياض ـ الحافظ؛ العلم[2]، المشهور ـ في الشفا: «أجمع المسلمون أن الملائكة مؤمنون فضلاء، وأن المرسلين منهم حكم النبيين سواء. واختلفوا في غير المرسلين منهم:

فذهبت طائفة إلى عصمة جميعهم من المعاصي، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]، وبقوله: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ [الصافات: ١٦٤ ـ ١٦٦]، وبقوله: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩]، وبقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ﴾ الآية [الأعراف: ٢٠٦]، وبقوله: ﴿كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ﴾ [عبس: ١٦]، وبقوله: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٩]، ونحوه من السمعيات.

وذهبت طائفة إلى أن هذا للمرسلين والمقربين منهم، واحتجوا بقصة هاروت وماروت، وما ذكر فيها أهل الأخبار.

---

(١) ساقط من نسخة (أ).

(٢) في نسخة (أ): العالم.

فاعلم، أنه لم يُرْوَ فيها شيء ـ لا سقيم ولا صحيح ـ عن رسول الله ﷺ، وليس هو شيء يؤخذ بقياس، والذي منه في القرآن اختلف المفسرون في معناه: فاختلف أولاً في هاروت وماروت هل هما ملكان أو إنسيان؟ وهل هما المراد بالملكين أم لا؟ وهل القراءة ملكين أي بالفتح وهي السبعية أو ملكين أي بالكسر وهي الشَّاذة؟ وهل (ما) في ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾، ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ [البقرة: ١٠٢] نافية أو موجبة»! ثمَّ أطال في بيان ذلك[١].

لكن تعقبه الحافظ جلال السيوطي في مناهل الصَّفا، فقال: كلا والله، قد روي فيها عن رسول الله ﷺ الصحيح وغيره، كما استوعبتُ طرق القصة في التفسير المسند، وحاصل ذلك: أنها وردت مرفوعة من حديث ابن عمر، أخرجه أحمد وابن حبان والبيهقي وابن جرير وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا وغيرهم من طرق عنه، ووردت مرفوعة باختصار أيضاً [من][٢] حديث علي عند ابن راهويه، ومن حديث أبي الدرداء عند ابن أبي الدنيا، ووردت موقوفة عن علي وابن مسعود وابن عمر وابن عباس وغيرهم بأسانيد صحيحة وغيرها، وقال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري: وفي القول المسدد لهذه القصة طرق تفيد العلم بصحتها، انتهى كلام السيوطي[٣].

---

(١) الشفا: للقاضي عياض (٢/ ٨٥١ ـ ٨٥٥)، فصل في القول عصمة الملائكة.
(٢) ساقطة من نسخة (أ).
(٣) مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا: للسيوطي ص٢٣٠، حديث رقم (١٢٥٠)، والدر المنثور في التفسير بالمأثور: للسيوطي، سورة البقرة آية رقم (١/ ٢٣٩).

ولفظ الإمام أحمد، حدثنا ابن أبي بكر، ثنا زهير بن محمَّد عن موسى بن جبير، عن نافع، عن ابن عمر: أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إن آدم لما هبط إلى الأرض، قالت الملائكة: أي رب، أتجعل فيها من يفسد فيها!! الآية، ربنا نحن أطوع لك من بني آدم. قال الله للملائكة: هلموا ملكين من الملائكة حتى نهبطهما إلى الأرض، فننظر، كيف يعملان؟! قالوا: ربنا، هاروت وماروت. قال: فأهبطا إلى الأرض، فهبطت لهما الزهرة، ومثلت لهما امرأة من أحسن البشر، فجاءتهما فسألاها نفسها، فقالت: لا والله، حتى تكلما بهذه الكلمة من الإشراك. فقالا: [[والله][1] لا نشرك بالله أبداً. فذهبت عنهما ثم رجعت بصبي تحمله، فسألاها نفسها، فقالت: لا والله حتى تقتلا هذا الصبي. فقالا:][2] والله لا نقتله أبداً. فذهبت ثم رجعت بقدح خمر، فسألاها نفسها، قالت: لا والله حتى تشربا هذا الخمر، فشربا فسكرا، فوقعا عليها وقتلا الصبي، فلما أفاقا، قالت المرأة: والله ما تركتما شيئاً مما أبيتما عليَّ إلَّا قد فعلتما حين سكرتما، فخيِّرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا»[3]. ورجاله كلهم من رجال الصَّحيح إلا موسى بن جبير الأنصاري السُّلمي، ذكره ابن [أبي حاتم][4] في «الجرح والتعديل»، ولم يحك فيه شيئاً[5]؛ فهو مستور الحال،

---

(١) ساقطة من نسخة (أ).

(٢) ساقط من نسخة (ج).

(٣) ضعيف: رواه أحمد برقم (٦١٧٨)، قال الشيخ شعيب: إسناده ضعيف ومتنه باطل.

(٤) في جميع النسخ (ابن حبان)، والصواب ما أثبتناه، كما في تفسير ابن كثير.

(٥) الجرح والتعديل: لابن أبي حاتم (٨/ ١٣٩).

وذكره في «الثِّقات»، وقال: إنه يخطىء ويخالف[1]، وزعم ابن كثير أنه تفرد به عن نافع، ورُدَّ بأن معاوية بن صالح تابعه فرواه بنحوه عن نافع، أخرجه ابن جرير.

قال ابن كثير: لكن رواه عبد الرزاق في تفسيره عن الثوري عن موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه عن كعب قال: **ذكرت الملائكة أعمال بني أدم وما يأتون من الذنوب، فقيل لهم: اختاروا منكم اثنين، فاختاروا هاروت وماروت...** الحديث. ورواه ابن جرير من طريقين عن عبد الرزاق به عن كعب الأحبار. فهذا أصح وأثبت؛ فإن سالماً أثبت في أبيه من مولاه نافع. فدار الحديث ورجع إلى نقل كعب الأحبار عن كتب بني إسرائيل[2]، كذا قال. وهو نحو ما نحى إليه القاضي عياض، وقد علمت أنه مردود[3].

الثاني والثلاثون: عيسى عليه الصلاة والسلام، هل يأكل ويشرب في السماء؟ فإن كان من قوت الدنيا لزم منه البول والغائط! أم صار كالملائكة لا يأكل ولا يشرب؟

الجواب: اختلف المفسرون: هل رفع حيّاً أو بعد أن مات؟

فعلى الثاني سقط السؤال.

---

(١) الثقات: لابن حبان ترجمة رقم (١٠٨٨٢).
(٢) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير (١/ ١٨٤)، بتصرف واختصار.
(٣) بل هو حديث باطل مرفوعاً، وإن صح موقوفاً عن ابن عمر عن كعب الأحبار. انظر: السلسلة الضعيفة حديث رقم (١٧٠)، ويراجع من السلسلة الضعيفة حديث رقم (٩١٠ ـ ٩١٢ ـ ٩١٣).

وأما على رفعه حيًّا؛ ففي تفسير البغوي وغيره عن قتادة: أن عيسى قال لأصحابه: أيكم يقذف عليه شبهي فإنه مقتول. فقال: أنا، فقتل، ومَنَعَ الله عيسى ورفعه الله إليه، وكساه الريش، وألبسه النور، وقطع عنه لذة المطعم والمشرب، وطار مع الملائكة، فهو معهم حول العرش، وكان إنسيًّا ملكيًّا سماويًّا أرضيًّا، انتهى[١].

فقال بعضهم[٢]: لمَّا رُفِع إلى السَّماء صار كالملائكة في زوال الشَّهوة.

الثالث والثلاثون: كيف ذات الملائكة وحقيقتها؟

الجواب: قال في فتح الباري: قال جمهور أهل [الكلام][٣] من المسلمين: الملائكة أجسام لطيفة، أعطيت قدرة على التشكل بأشكال مختلفة، ومسكنها السموات. وأبطل قول من قال إنها الكواكب، أو أنها الأنفس الخيرة التي فارقت أجسادها، وغير ذلك من الأقوال التي لا يوجد في الأدلة السمعية شيء منها.

[وقد جاء في صفة الملائكة وكثرتهم أحاديث، منها:][٤] ما أخرجه مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها مرفوعاً: «**خلقت الملائكة من نور...**» الحديث[٥]. ومنها: ما أخرجه الترمذي وابن ماجه والبزار عن

---

(١) معالم التنزيل: للبغوي: سورة آل عمران عند آية (٥٥) (٢/ ٤٥).
(٢) الرازي في مفاتيح الغيب عند تفسير سورة آل عمران آية رقم (٥٥).
(٣) في نسخة (أ): العلم.
(٤) ساقط من نسخة (ب).
(٥) رواه مسلم برقم (٢٩٩٦).

أبي ذر مرفوعاً: «**أطّت السماء وحق لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وعليه ملك ساجد...**» الحديث[1]. ومنها: ما أخرجه الطبراني عن جابر مرفوعاً: «**ما في السماوات موضع قدم ولا شبر ولا كف إلا وفيه ملك راكع أو ساجد**»[2].

وذكر في ربيع الأبرار[3] عن سعيد بن المسيب، قال: الملائكة ليسوا ذكوراً ولا إناثاً، ولا يأكلون ولا يشربون، ولا يتناكحون [ولا يتوالدون][4].

وفي قصة الملائكة مع إبراهيم وسارة ما يؤيد أنهم لا يأكلون، وأما ما وقع في قصة الأكل من الشجرة، أنها شجرة الخلد التي تأكل منها الملائكة، فليس بثابت، وفي هذا وما ورد من القرآن ردٌّ على من أنكر وجود الملائكة من الملاحدة[5]، انتهى.

---

(١) صحيح: رواه الترمذي برقم (٢٤١٤)، وابن ماجه برقم (٤١٩٠)، والبزار برقم (٣٩٢٥). انظر: السلسلة الصحيحة رقم (١٧٢٢).

(٢) إسناده حسن: رواه الطبراني في الكبير برقم (١٧٣٠)، قال الهيتمي: فيه عروة بن مروان، قال الدارقطني: ليس بقوي في الحديث، وبقية رجاله رجال الصحيح (١/ ٥٦). وقال الحافظ ابن حجر: رجاله لا بأس بهم. (تحفة النبلاء ص٨٢).

(٣) ربيع الأبرار وفصوص الأخبار: لمحمود بن عمر الزمخشري المعتزلي (ت٥٣٨هـ)، طبع بتحقيق: د. عبد المجيد دياب، ود. رمضان عبد التوّاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢.

(٤) في نسخة (أ): ولا يتوارثون.

(٥) فتح الباري: لابن حجر (٦/ ٢٣٢)، عند شرح كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة.

الرابع والثلاثون: هل الدار الآخرة أفضل أم الدنيا؟

الـجـواب: قـال الله تـعـالـى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌۖ وَلَلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ٣٢]، قال البغوي: أفلا يعقلون أنَّ الآخرة أفضل من الدُّنيا؟ انتهى[1].

وفي الصَّحيحين مرفوعاً: «**لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدُّنيا وما فيها**»[2]، «**ولقاب قوس أحدكم أو موضع قدمه في الجنة خير من الدنيا وما فيها**»[3]، والأدلة النَّاطقة في الكتاب والسُّنة بتفضيل الآخرة كثيرة.

الخامس والثلاثون: القمر أفضل أم الشمس؟

الجواب: من العرب من يفضل القمر على الشمس، لأن القمر مذكَّر والشمس مؤنثة، والمذكَّر أفضل من المؤنث. ومنهم من يفضل الشمس، لأن الله تعالى قدَّمها على القمر في آيات، فقال: ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ [الشمس: ١ ـ ٢]. ومنهم من لا يفضل أحدهما على الآخر، والأصح الأول من وجهين:

أحدهما: أن التذكير أصل والتأنيث فرع.

وثانيهما: أن التمسك بمجرد التقديم في الذكر ضعيف، لأنه قد يتقدم المشروف ويتأخر الأشرف، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌۚ﴾ [التغابن: ٢]، وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۚ﴾ [الحشر: ٢٠]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٦]،

---

(١) معالم التنزيل: للبغوي، تفسير سورة الأنعام آية رقم (٣٢).

(٢) رواه البخاري برقم (٦١٩٩)، ومسلم برقم (١٨٨٠).

(٣) رواه البخاري برقم (٦١٩٩).

ذكره القاضي أبو محمَّد ابن سعيد بن عمر الصَّنهاجي في كتابه «كنز الأسرار ولواقح الأفكار»[1].

السادس والثلاثون: الليل أفضل أم النهار؟

الجواب: في ذلك خلاف: **فقيل**: الليل أفضل؛ لأنه راحة وهي من الجنة، والنَّهار تعب وهو من النار، ولأن ليلة القدر خير من ألف شهر ولم يوجد نهار كذلك، ولأنه نزلت سورة تسمَّى سورة الليل، ولأنه مقدَّم على النَّهار في أكثر الآيات، وأن خلقه سابق على خلق النَّهار، و(لا) من قوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ﴾ [يس: ٤٠] زائدة، وليالي الشَّهر سابقة على أيامه، وأن في كل ليلة إجابة، بل ساعات، ولا تكره الصَّلاة في شيء من ساعاته، ولوقوع الإسراء فيه، وكون ناشئته ﴿أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا﴾.

وقيل: النَّهار أفضل؛ لأن غالب الفرائض ـ كالصَّوم، والجهاد، والصُّبح، والظُّهر، والعصر، والابتغاء من فضل الله ـ إنَّما يفعل في النَّهار، وإن وقع جهاد في الليل لنحو غارةٍ فنادر بالنِّسبة إلى ما يقع من الجهاد بالنَّهار، والتَّرجيح بالفرائض أولى من التَّرجيح بالنَّوافل، لاسيَّما وفيه الصَّلاة الوسطى والصَّوم الذي قال الله فيه: «**كل عمل ابن آدم له إلا الصَّوم فإنَّه لي وأنا أجزي به**»[2].

وبعضهم صحَّح القول الأول، وصحَّح الشَّرف المناوي الثَّاني.

---

(١) القاضي أبو عبد الله محمَّد بن سعيد بن عمر بن سعيد الصنهاجي، المغربي، المعروف بابن شابذ (أبو عبد الله)، توفي في حدود سنة ٧٩٥هـ.

(٢) رواه البخاري برقم (٥٥٨٣)، ومسلم برقم (١١٥١).

السابع والثلاثون: الأفضل الأرض أم السماء؟

الجواب: فيه خلاف؛ فقيل: السَّماء؛ لأنه لم يُعْصَ فيها، ومعصية إبليس لم يكن فيها، أو وقعت نادراً فلم يلتفت إليها. وقيل: الأرض؛ لأنها مستقر الأنبياء ومدفنهم. ونسب كل من القولين للأكثرين، ومنهم من صحَّح الأول، ونقل البرماوي عن شيخه العلَّامة السِّراج البُلقيني أن محل الخلاف فيما عدا قبور الأنبياء، فإنها أفضل باتفاق.

الثامن والثلاثون: هل قبر النَّبي ﷺ أفضل من العرش؟

الجواب: نقل التَّاج عن ابن عقيل الحنبلي أنه أفضل من العرش، وصرَّح الفاكهاني بتفضيله على السَّماوات، وحكى عياض والباجي وابن عساكر الإجماع على فضله على جميع البقاع، حتى الكعبة.

التاسع والثلاثون: هل أحد يدخل الجنة والنار قبل يوم القيامة؟

الجواب: دخول الاستقرار إنما يكون يوم القيامة، أمَّا الدُّخول العارض فلا مانع منه للمعصوم، فقد دخل النبي عليه الصَّلاة والسَّلام الجنة ليلة الإسراء، وأخبر عنها، واطلع على النَّار. نعم، [قيل][1] في قوله تعالى في إدريس عليه الصَّلاة والسَّلام: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٧]: أنه الجنة، وأنه حي فيها. حكاه البغوي وغيره.

وأما من ادعى من غير المعصوم أنه يدخل الجنة ويأكل من ثمارها؟! فهذا مرتدٌّ كما نصَّ عليه القرافي في الذَّخيرة، وتبعوه عليه، واستظهر العارف الشَّعراني مثل ذلك في مدعي دخول النَّار، وتبعه عليه بعض مشايخ المالكية.

---

(١) ساقط في نسخة (أ).

الأربعون: كلام أهل النار فيها، هل بألسنتهم في الدنيا أم بلغة الترك كما شاع؟

الجواب: لم أقف على ذلك؛ لشدَّة قصوري.

الحادي والأربعون: هل نبئت ستٌّ نسوة؟

الجواب: قال في «فتح الباري»: استدل ـ بقول الله [تعالى]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ﴾ [آل عمران: ٤٢] ـ على أن مريم نبيَّة، وليس بصريح في ذلك، وأيَّد بذكرها مع الأنبياء في سورة مريم، ولا يمنع منه وصفها بأنها صديقة فإن يوسف وصف بذلك. وقد نقل عن الأشعري أن في النِّساء نبيَّات، وحصرهنَّ ابن حزم في ستٍّ: حواء، وسارة، وهاجر، وأم موسى، وآسية، ومريم، ونقله في التمهيد عن أكثر الفقهاء(١). وقال القرطبي: الصَّحيح أن مريم نبيَّة. وقال عياض: الجمهور على خلافه. وذكر النووي في «الأذكار» أنَّ الإمام نقل الإجماع على أن مريم ليست نبيَّة، ونسبه في «شرح المهذب» لجماعة. وجاء عن الحسن: ليس في النساء نبيَّة ولا في الجن.

وقال ـ أعني صاحب «الفتح» ـ في محل آخر: الضَّابط عند الأشعري: أن من جاءه الملك عن الله بحكم من أمر أو نهى أو إعلام بما سيأتي؛ فهو نبي. وقد ثبت مجيء الملك لهؤلاء بأمور شتى من عند الله عز وجل، ووقع التصريح بالإيحاء لبعضهن في القرآن. وذكر ابن حزم في «الملل والنِّحَل»: أن هذه المسألة لم يحدث التنازع فيها إلا في عصره بقرطبة، وحكى عنهم أقوالاً، ثالثها: الوقف.

---

(١) في الفتح: (ونقله السهيلي في آخر الرَّوض عن أكثر الفقهاء).

قال: وحجَّة المانعين، قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا﴾ [يوسف: ١٠٩]، قال: ولا حجَّة فيه، لأن أحداً لم يدع فيهن الرسالة، وإنما الكلام في النبوَّة فقط، قال: وأصرح ما ورد في ذلك قصة مريم، وفي قصة أم موسى ما يدل على ثبوت ذلك لها، من مبادرتها بإلقاء ولدها في البحر بمجرَّد الوحي إليها بذلك، قال: وقد قال تعالى بعد أن ذكر مريم والأنبياء: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [مريم: ٥٨]؛ فدخلت في عمومه[1].

الثاني والأربعون: لقمان، نبي أم حكيم؟

الجواب: قال في فتح الباري: الأكثر أنه كان صالحاً، قال شعبة عن الحكم عن مجاهد: كان صالحاً ولم يكن نبيًّا. وقيل: كان نبيًّا. أخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير من طريق إسرائيل عن جابر عن عكرمة[2]، وجابر هو الجعفي ضعيف. وقيل: إن عكرمة تفرد بقوله كان نبيًّا. وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن بشير ـ وفيه ضعف ـ عن قتادة: أن لقمان خيِّر بين الحكمة والنبوِّة فاختار الحكمة، فسئل عن ذلك، فقال: خفت أن أضعف عن حمل أعباء النبوِّة، وروى سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ﴾ [لقمان: ١٢]، قال: التفقُّه في الدِّين، ولم يكن نبيًّا.

وروى الثوري في تفسيره عن ابن عباس قال: كان لقمان عبداً حبشيًّا

---

(١) فتح الباري: لابن حجر (٦/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨)، عند شرح كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ﴾.

(٢) ضعيف: رواه ابن أبي حاتم في التفسير برقم (١٧٥٣٥)، وابن جرير في تفسير سورة لقمان آية رقم (١٢).

نجَّاراً. وقال السُّهيلي: كان نوبيَّاً من أهل أيلة، واسم أبيه عَنَقا بن شيرون. وقال غيره: هو بن باعور[1] بن ناحر بن آزر، فهو بن أخي إبراهيم. وذكر وهب في المبتدأ: أنَّه ابن أخت أيوب. وقيل: ابن خالته. وحكى أبو عبيد البكري: أنَّه كان مولى لقوم من الأزد. وروى الطبري عن سعيد بن المسيِّب: كان لقمان من سودان مكة، أعطاه الله الحكمة ومنحه النُّبوَّة.

وفي «المستدرك» بإسناد صحيح عن أنس قال: كان لقمان عند داود وهو يسرد الدروع، فجعل لقمان يتعجب، ويريد أن يسأله عن فائدته فتمنعه حكمته أن يسأله[2]. وهذا صريح في أنه عاصر داود عليه الصَّلاة والسَّلام. وقد ذكره ابن الجوزي في «التلقيح» بعد إبراهيم قبل إسماعيل وإسحاق، والصَّحيح أنَّه كان في زمن داود. وقد أخرج الطبري وغيره عن مجاهد: أنه كان قاضياً على بني إسرائيل زمن داود.

وقيل: كان يفتي قبل بعث داود، وقيل: عاش ألف سنة، وهو غلطٌ ممَّن قاله، كأنَّه اختلط عليه بلقمان بن عاد، وزعم الواقدي أنَّه كان بين عيسى ونبيِّنا عليهما الصَّلاة والسَّلام[3].

الثالث والأربعون: ذو القرنين، نبي أم ملك عادل؟

الجواب: في ذلك خلاف: فالأكثر أنَّه كان من الملوك الصَّالحين. وقيل: كان نبيَّاً، وهو مروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وهو ظاهر القرآن.

---

(١) فتح الباري: لابن حجر (٦/ ٣٦٢).
(٢) صحيح: رواه الحاكم في المستدرك برقم (٣٥٨٢).
(٣) فتح الباري: لابن حجر (٦/ ٣٦٢).

وأخرج الحاكم عن أبي هريرة: قال النَّبي ﷺ: «**لا أدري ذو القرنين كان نبيّاً أو لا**»[1].

وروى الزبير بن بكَّار وسفيان بن عيينة في جامعه عن أبي الطفيل: سمعت ابن الكوا يقول لعلي بن أبي طالب: أخبرني ما كان ذو القرنين؟ قال: **لم يكن نبيّاً ولا ملكاً، كان رجلاً صالحاً [أحبَّ الله فأحبه الله]**[2]**، وناصح الله فناصحه، بعثه الله إلى قومه فضربوه على قرنه ضربةً مات فيها، ثم بعثه الله إليهم فضربوه على قرنه ضربة مات منها، ثم بعثه الله فسُمِّي ذا القرنين.** وسنده صحيح.

وفيه اشكال: لأن قوله: (لم يكن نبيّاً)؛ مغاير لقوله: (بعثه الله إلى قومه)، إلا أن يحمل البعث على غير رسالة النبوَّة.

وقيل: كان ملكاً من الملائكة، حكاه الثعلبي. وحكى الجاحظ في الحيوان: أن أمَّه من بنات آدم وأباه من الملائكة.

وقيل: سُمِّي ذا القرنين؛ لأنه بلغ المشرق والمغرب، أو لأنه ملكهما، أو رأى في منامه أنه أخذ بقرني الشَّمس، أو كان له قرنان حقيقةً، أو كانت له ضفيرتان أو غديرتان طويلتين من شعره حتى كان يطأ عليهما، أو صفحتا رأسه من نحاس، أو لتاجه قرنان، أو في رأسه شبه قرنين، أو لأنه دخل النُّور والظلمة، أو عاش حتى فني قرنان، أو لأن قرني الشَّيطان عند مطلع الشَّمس وقد بلغها، أو لشرف أبويه، أو لأنه كان يقاتل بيديه ورِكَابَيْه جميعاً، أو لأنَّه أعطي علم الظاهر والباطن، أو لأنه ملك فارس والروم. أقوال.

---

(١) صحيح: رواه الحاكم برقم (٢١٧٤)، انظر: السلسلة الصحيحة (٢٢١٧).
(٢) في نسخة (ب): أحبَّ فأحبه.

وهل اسمه عبد الله، أو اسمه مصعب، أو المنذر، أو أفريدون، أو غير ذلك؟ أقوال أرجحها الثاني. وفي اسم أبيه أيضاً خلافٌ.

وليس هو الإسكندر اليوناني، لأن هذا كان في زمن إبراهيم، والإسكندر كان قريباً من زمن عيسى، وبينهما أكثر من ألف سنة. والحق أن الذي قصَّ الله نبأه في القرآن هو الأول؛ لما ذكر، ولأنه من العرب، والإسكندر من اليونان. ولأنه صالح أو نبيٌّ، والإسكندر كافر كما قال الفخر الرَّازي، انتهى ملخصاً من «فتح الباري»[1].

الرابع والأربعون: هل الخضر نبي حي أم لا؟

الجواب: قال القرطبي: هو نبيٌّ عند الجمهور، والآية تشهد بذلك؛ لأن النبيَّ لا يتعلم ممن هو دونه، ولأن الحكم بالباطن لا يطلع عليه إلا الأنبياء[2]. وحكى ابن عطيَّة والبغوي عن أكثر العلماء أنه نبيٌّ، ثمَّ اختلفوا هل هو رسول أم لا؟

وقالت طائفة: هو ولي.

وقال الثعلبي: هو معمَّر على جميع الأقوال، محجوب عن الأبصار. وقيل: لا يموت إلا في آخر الزمان حين يرفع القرآن. وقال ابن الصَّلاح: هو حيٌّ عند الجمهور، والعامة معهم في ذلك، وإنما شذَّ بإنكاره بعض المحدِّثين[3]. وتبعه النووي، وزاد: أن ذلك متفق عليه بين الصُّوفيَّة وأهل

---

(١) فتح الباري: لابن حجر (٦/٢٩٦ ـ ٢٩٧).
(٢) أحكام القرآن: للقرطبي، عند تفسير سورة الكهف آية رقم (٦٥).
(٣) فتاوى ابن الصلاح مسألة رقم (٣٥) ص٥٤.

الصَّلاح، وحكاياتهم في رؤيته [والإجتماع][١] به أكثر من أن تحصر[٢].

وجزم بموته وأنه غير موجود الآن: البخاري، وإبراهيم الحربي، وأبو جعفر بن المنادى، وأبو طاهر العبادي، وأبو بكر بن العربي، وطائفة؛ للحديث المشهور عن ابن عمر وجابر وغيرهما: أنه ﷺ قال في آخر حياته: **«لا يبقى على الأرض بعد مائة سنة ممن هو عليها اليوم أحد»**، قال ابن عمر: أراد بذلك انخرام قرنه[٣].[٤].

وأجاب من أثبت حياته: بأنه كان حينئذ على وجه البحر، أو هو مخصوص من الحديث كما خُصَّ منه إبليس بالاتفاق.

واحتجَّ من أنكره بقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾ [الأنبياء: ٣٤]، وحديث ابن عباس: **«ما بعث الله نبيّاً إلا أخذ عليه الميثاق، لئن بعث محمَّد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه»**. أخرجه البخاري[٥].

---

(١) نسخة (أ): في الاحتجاج به.

(٢) شرح صحيح مسلم: للنووي (١٥/ ١٣٥)، عند شرح كتاب الفضائل، باب من فضائل الخضر عليه السلام.

(٣) رواه البخاري برقم (٥٧٦)، ومسلم برقم (٢١٧ ـ ٢٥٣٧).

(٤) أحكام القرآن: للقرطبي، عند تفسير سورة الكهف آية رقم (٨٢).

(٥) قال العلَّامة الألباني (صحيح السيرة النبوية ص٥٢): لم أره فيه، وقد جهدت في الكشف عنه عبثاً، وذكره المؤلف ـ أي ابن كثير ـ في تفسير آية آل عمران من حديث علي وابن عباس، دون عزو مطلقاً... وذكره السيوطي في الخصائص (١/ ٢٢) عن السدي قوله، من رواية ابن أبي حاتم.

قلت: وحديث علي بن أبي طالب، رواه ابن جرير في تفسيره بلفظ: =

ولم يأت في خبر صحيح أنه جاء إليه ولا قاتل معه، وقد قال ﷺ يوم بدر: «**اللَّهُمَّ إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض**»[1]، فلو كان الخضر موجوداً لم يصح هذا النفي.

وقال ﷺ: «**رحم الله موسى لوددنا لو كان صبر حتى يقصَّ علينا من خبرهما**»[2]، فلو كان الخضر موجوداً لما حسن هذا التمنيِّ، ولأحضره بين يديه وأراه العجائب، وكان أدعى لإيمان الكفرة، لا سيما أهل الكتاب.

وجاء في اجتماعه بالنَّبي ﷺ حديث ضعيف أخرجه ابن عدي، أنه ﷺ: «**سمع وهو في المسجد كلاماً فقال: يا أنس اذهب إلى هذا**

= لم يبعث الله عز وجل نبيًّا، آدم فمن بعده ـ إلا أخذ عليه العهد في محمَّد: لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه، ويأمره فيأخذ العهد على قومه، فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ الآية، وفي سنده سيف بن عمر التميمي، وهو متهم بالوضع.

وحديث ابن عباس رواه أيضاً ابن جرير من طريق محمَّد بن إسحاق بلفظ: ثم ذكر ما أخذ عليهم ـ يعني على أهل الكتاب ـ، وعلى أنبيائهم من الميثاق بتصديقه ـ يعني بتصديق محمَّد ـ إذا جاءهم، وإقرارهم به على أنفسهم، فقال: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة﴾ إلى آخر الآية.

كما رواه ابن جرير بلفظ قريب منه عن السدي من قوله. (تفسير سورة آل عمران: ٨١).

(١) رواه البخاري برقم (٢٧٥٨) من حديث ابن عباس بلفظ: «**اللَّهُمَّ إن شئت لم تعبد بعد اليوم**».

(٢) رواه البخاري برقم (١٢٢)، ومسلم برقم (١٧٠ ـ ٢٣٨٠).

القائل فقل له يستغفر لي، فذهب إليه فقال [أي الخضر]: فقل له إن[1] الله فضَّلك على الأنبياء بما فضَّل به رمضان على الشهور. قال: فذهبوا ينظرون فإذا هو الخضر»[2].

وروى الدارقطني عن ابن عباس مرفوعاً: «يجتمع الخضر وإلياس كل عام في الموسم، فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه، ويفترقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ما شاء الله. . .»[3] الحديث، وهو ضعيف.

وجاء في اجتماعه ببعض الصحابة فمن بعدهم أخبار أكثرها واهي الإسناد، وقد بسط الكلام عليه في الإصابة[4]، وفي فتح الباري[5]، ومن العلماء من أفرده بتصنيف.

---

(١) في النسخ الأربع (فقال: قل له).
(٢) ضعيف: رواه ابن عدي في ترجمة الحسن بن رزين (٣/ ١٧٥)، والبيهقي في دلائل النبوة برقم (٢١٥٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٦/ ٤٢٢).
(٣) ضعيف: رواه ابن عدي في الكامل برقم (٤٦٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٦/ ٤٢٧).
(٤) الإصابة: لابن حجر، في (الخاء بعدها الضاد)، ترجمة رقم (٢٢٧٢).
(٥) فتح الباري: لابن حجر (٦/ ٣٣٥ ـ ٣٣٨) عند شرح كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى علهما السلام.
قلت: الصحيح عدم حياة الخضر عليه السلام، ومن قال بحياته فعليه بالدليل، كما أنه لا عبرة بالمنامات ولا المكاشفات ولا التقاء المشايخ به ما لم يسانده الدليل، قال الحافظ ابن حجر: والذي تميل إليه النفس من حيث الأدلة القوية خلاف ما يعتقده العوامّ من استمرار حياته، لكن ربما عرضت شبهة من جهة كثرة الناقلين للأخبار الدالّة على استمراره. . . ثم قال: وأقوى الأدلة على عدم بقائه عدم مجيئه إلى رسول الله ﷺ، وانفراده بالتعمير =

الخامس والسادس والأربعون: هل الأرض سبع طبقات كالسماء؟ وهل فيهن خلق الله؟

الجواب: قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢]، وقال في الآية الأخرى: ﴿سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ [الملك: ٣]، وفي الآية الأخرى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ [نوح: ١٥]، فأفاد أن لفظ (طِبَاقاً) في الآية الأولى مراد، وإن لم يذكر فتكون المثلية[١] في الأرض كذلك.

ومن ثم قال العلَّامة أحمد بن نصر الداودي المالكي في شرح البخاري: فيه دلالة على أن الأرضين بعضها فوق بعض مثل السماوات، ونقل عن بعض المتكلمين بأن المثلية في العدد خاصة، وأن السبع متجاورة، وحكى ابن التين عن بعضهم أن الأرض واحدة، قال الحافظ ابن حجر: ولعله القول بالتجاور، وإلا فيكون صريحاً في المخالفة، قال: ويدل للقول الظاهر ما رواه ابن جرير عن ابن عباس في: ﴿وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢]، قال: في كل أرض مثل إبراهيم، ونحو ما على الأرض من الخلق.

هكذا أخرجه مختصراً، وإسناده صحيح، وأخرجه الحاكم والبيهقي مطوَّلاً، وأوله: «**سبع أرضين، في كل أرض آدم كآدمكم، ونوح كنوحكم، وإبراهيم كإبراهيمكم، وعيسى كعيسى، ونبيٌّ كنبيِّكم**»،

= من بين أهل الأعصار المتقدمة بغير دليل شرعي. (الزهر النضر من نبأ الخضر (٢/ ٢٣٤) ـ مجموعة الرسائل المنيرية، والله أعلم.

(١) في نسخة (أ): المسألة.

قال البيهقي: إسناده صحيح، إلا أنه شاذٌّ بمرة[1]، انتهى[2].

يعني: فلا يلزم من صحة الإسناد صحة المتن، كما هو معروف عند المحدثين، فقد يصح الإسناد ويكون في المتن شذوذ، أو علَّة تقدح في صحته. قال ابن كثير: وهذا إن صحَّ نقله عن ابن عباس، يحتمل على أنه أخذه من الإسرائيليات، انتهى[3].

وعلى تقدير ثبوته يكون المعنى: أن ثمَّ من يُقتدى به مسمًّى بهذه الاسماء، وهم الرسل المبلغون الجن عن أنبياء الله، سمِّي كل منهم باسم النبيِّ الذي يبلغ عنه.

قال الحافظ ابن حجر: وظاهر قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢]، يردُّ أيضاً على أهل الهيئة قولهم أن لا مسافة بين كل أرض وأرض، وإن كانت فوقها، وأن السابعة صماء لا جوف لها، وفي وسطها المركز، وهي نقطة مقدَّرة متوهَّمة، إلى غير ذلك من أقوالهم التي لا برهان عليها.

وقد روى أحمد والترمذي عن أبي هريرة مرفوعاً: «**أن بين كل**

---

(١) إسناده ضعيف: رواه الحاكم برقم (٣٨٢٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات برقم (٧٩٩ ـ ٨٠٠) وقال: إسناد هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما صحيح، وهو شاذ بمرة، لا أعلم لأبي الضحى عليه متابعاً، والله أعلم.

(٢) فتح الباري: لابن حجر (٦/ ٢٢٤)، عند شرح كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في سبع أرضين.

(٣) البداية والنهاية: لابن كثير (١/ ٢٢)، في: ما جاء في سبع أرضين.

سماء وسماء خمسمائة عام، [وأن سمك كل سماء كذلك، وأن بين كل أرض وأرض خمسمائة عام][1]» [2]. وأخرجه إسحاق بن راهويه والبزَّار من حديث أبي ذر نحوه[3]. ولأبي داود والترمذي عن العباس مرفوعاً: «**بين كل سماء وسماء إحدى أو اثنان وسبعون سنة**»[4]، وجمع بينهما باعتبار بطء السير وسرعته، انتهى[5].

السابع والثامن والأربعون: هل رسل الجن منهم أو من الإنس؟ وهل ذا في غير نبينا لعموم بعثته؟

الجواب: ذهب الجمهور إلى أن الرسل من الإنس خاصة.

وعن الضَّحاك بن مزاحم: أن من الجن رسلاً؛ لأنَّ الله أخبر أن من الجن والإنس رسلاً أرسلوا إليهم، فلو جاز أن المراد برسل الجن رسل الإنس لجاز عكسه، وهو فاسد، قاله ابن جرير.

---

(١) ساقط من نسخة (أ).

(٢) **ضعيف**: رواه أحمد برقم (٨٨١٤)، الترمذي برقم (٣٣٠٩)، ضعيف الترمذي برقم (٣٢٩٨)، ضعيف الجامع برقم (٦٠٩٤).

(٣) **إسناده منقطع**: رواه البزَّار برقم (٢٠٨٧ ـ كشف الأستار) و(١٨٣١ ـ مختصر الزوائد)، قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، إلا أن أبا نصر حميد بن هلال لم يسمع من أبي ذر. (مجمع الزوائد: ٨/ ١٣١).

(٤) **ضعيف**: رواره أبو داود برقم (٤٧٢٣)، الترمذي برقم (٣٣٣٢)، ضعيف أبي داود برقم (٤٧٢٣)، ضعيف الترمذي برقم (٣٣٢٠).

(٥) فتح الباري: لابن حجر (٦/ ٢٢٤)، عند شرح كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في سبع أرضين. وانظر: فتح العلي المالك (١/ ٣٠ ـ ٣١).

وأجاب الجمهور: بأن معنى الآية: أن رسل الإنس رسل من قبل الله إليهم، ورسل الجن بعثهم الله في الأرض يسمعون كلام رسل الإنس ويبلغوه قومهم، وكذا قال قائلهم: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ...﴾ الآية [الأحقاف: ٣٠].

واحتجَّ له ابن حزم بأنه ﷺ قال: «**وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة**»(١)، وليس الجن من قوم الإنس، فثبت أنه كان منهم أنبياء إليهم.

ونقل عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْۚ ذَٰلِكَ﴾ [غافر: ٣٤]: أنه رسول الجن.

ثمَّ، الإجماع على أنه ﷺ مبعوث إلى الإنس والجن، حكاه ابن عبد البر وابن حزم وغيرهما.

ومحل الخلاف فيمن قبله، فلم يقل الضَّحاك ولا غيره باستمرار هذا في هذه الملَّة، فلا ينبغي أن يُنسب إلى الضَّحاك ما يخالف الإجماع، كما بيَّنه بعض المحققين.

التاسع والأربعون: هل الجن كانت قبل الإنس؟

الجواب: ذكر إسحاق بن بشير القرشي في المبتدأ: عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: خلق الجن قبل آدم بألفي عام، وأخرج الحاكم في المستدرك وصحَّحه عن ابن عباس قال: كان في الأرض قبل أن يخلق آدم بألفي عام الجن، فأفسدوا في الأرض وسفكوا الدما فبعث الله عليهم جنوداً من الملائكة، فضربوهم حتى ألحقوهم بجزائر البحر، فلمَّا

---

(١) رواه البخاري برقم (٣٢٨)، ومسلم برقم (٥٢١).

قال الله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البقرة: ٣٠]، كما فعل أولئك الجان[1]؟ وابن عباس: كان [الجن][2] سكان الأرض، والملائكة سكان السَّماء. وقيل أقام إبليس وجنوده في الأرض قبل خلق آدم أربعين سنة.

وعن ابن عباس: لما خلق الله سوميا أبو الجن، وهو الذي خُلِقَ من مارج من نار، قال له: تمنَّ عليَّ، فقال: أتمنَّى أن نَرى ولا نُرى، وأن نغيب في الثَّرى، وأن يصير كهلنا شابًّاً، فأعطي ذلك، فهم يَرون ولا يُرون، وإذا ماتوا غيِّبوا في الثَّرى، ولا يموت كهلهم حتى يعود شابًّاً، يعني: مثل الصَّبي يرد إلى أرذل العمر، كذا ذكره إسحاق بن بشر أبو حذيفة القرشي، وهو كذَّاب.

وفي فتح الباري: اختلف في أصل الجن، فقيل: إنهم من ولد إبليس، فمن كان منهم كافراً سُمِّي شيطاناً. وقيل: أولاده الشياطين خاصَّة، ومن عداهم ليسوا من ولده. وحديث ابن عباس عند البخاري يقوِّي أنهم نوعٌ واحدٌ اختلف، فمن كان كافراً سُمِّي شيطاناً، وإلا قيل له جنِّي، انتهى[3].

وفي تفسير القرطبي: اختلف فى أصل الجن، فروى إسماعيل عن الحسن البصرى: إن الجن ولد إبليس، والإنس ولد آدم، ومن هؤلاء

---

(١) إسناده صحيح: رواه الحاكم برقم (٣٠٣٥)، وابن أبي حاتم في التفسير برقم (٣٢١) عن عبد الله بن عمرو.

(٢) ساقط من نسخة (أ).

(٣) فتح الباري: لابن حجر (٦/ ٢٦٥)، عند شرح كتاب بدأ الخلق، باب ذكر الجن وثوابهم وعقابهم.

وهؤلاء مؤمنون وكافرون، وهم شركاء في الثواب والعقاب، فمن كان مؤمناً فهو وليُّ الله، ومن كان كافراً فهو شيطان.

وروى الضحاك عن ابن عباس: الجن هو ولد الجان، وليسوا شياطين، ومنهم المؤمن والكافر، والشياطين هم ولد إبليس، لا يموتون إلا معه.

واختلفوا في دخول مؤمني الجن الجنة، على حسب اختلافهم في أصلهم، فمن زعم [أنهم](١) من الجان لا [من](٢) إبليس قال: يدخلون الجنة بإيمانهم. ومن قال: من ذريَّة إبليس؟ فلهم فيهم قولان: أحدهما ـ وهو قول الحسن ـ: يدخلونها. والثاني ـ رواية مجاهد ـ: لا يدخلونها، انتهى(٣) وهذا زيادة في الجواب.

الخمسون: هل عمّهم تبليغ نبيِّنا ﷺ؟

الجواب: هذا ممَّا قام عليه الإجماع، كما رأيتَه قريباً، وبسطُ أدلته يطول.

الحادي والخمسون: هل يقومون مع الإنس يوم القيامة أم لهم محل اختصوا به؟

الجواب: قال أبو عبد الله محمَّد بن عبد الله الشبلي الحنفي ـ أحد تلامذة المزي والذَّهبي ـ(٤) في كتابه «آكام المرجان في أحكام الجان»:

---

(١) ساقط من نسخة (أ).

(٢) ساقط من نسخة (أ).

(٣) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، عند تفسير سورة الجن آية رقم (١ ـ ٢ ـ ٣).

(٤) هو العلَّامة أبو عبد الله بدر الدِّين محمَّد بن عبد الله الشبلي الدمشقي الحنفي (ت ٧٦٩هـ)، الدرر الكامنة (٣/ ٤٨٧).

حشر الجن: قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ [الأنعام: ٢٢ / يونس: ٢٨]: روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: يحشر الله الجن والإنس في الأرض التي قد مُدَّت مَدَّ الأديم العكاظي، ينفذهم البصر، ويسمعهم الداعي، وينزل سبط من الملائكة فيطوفون بالإنس والجن، ثم ينزل سبط ثان فيطوفون بالملائكة، ثم ثالث. ذكره إمام الحرمين. وفي البخاري[(١)]: «**أنَّ الأرض إذا زلزلت وسير جبالها، فتحاول الجن النفوذ من أقطار السموات، فيلقون ثمانية عشرة صفًّا من الملائكة حرَّاساً، فيضربون وجوههم ويقولون: إليكم، لا تنفذون إلا بسلطان**»، انتهى[(٢)].

وفي فتاوى الحافظ السَّخاوي: أنَّه سئل: هل يحشر الجن والإنس مختلطين؟ أو يكون كل جنس بحدته؟ فأجاب: بأنَّه محتمل نفياً، وإثباتاً، إذ لا مانع من اختلاط المسلمين منهم بالمسلمين من الإنس، وإن تفاوتت مراتبهم، ثمَّ يحتمل مع الاختلاط بهم عدم رؤيتهم كما في الدُّنيا، ويحتمل خلافه. وعليه، يحتمل رؤيتهم بصورتهم أو غيرها، ومُنْع رؤيتهم على صورتهم إنَّما هو في الدُّنيا، انتهى[(٣)].

---

(١) كذا جاء في جميع النسخ، والصواب كما في آكام المرجان للشبلي: «ومن صحيح الأخبار أن...» إلخ، ص١٩٩.
(٢) آكام المرجان: للشبلي، ص١٩٩.
(٣) لم أجده في الفتاوى الحديثية، وللحافظ السخاوي عدة فتاوى، منها المطبوع والمخطوط والمفقود، وانظر: فتح العلي المالك (١/ ٢٥).

الثاني والخمسون: ما طول عوج بالذراع؟ وهل هو أطول الخلق أم له نظير في الطول؟

الجواب: ظاهر كلام الحافظ ابن كثير أنه لا وجود له، فإنه قال: قصة عوج بن عنق وجميع ما يحكونه عنه هذيان لا أصل له، وهو من مختلقات زنادقة أهل الكتاب، ولم يكن قط على عهد نوح، ولم يسلم من الغرق أحد من الكفار(١).

وقال العلَّامة ابن القيم: ومن الأمور التي يعرف بها كون الحديث موضوعاً، أن يكون ممَّا تقوم الشواهد الصحيحة على بطلانه، كحديث عوج بن عنق، أن طوله كان ثلاثة آلاف ذراع وثلاث مئة وثلاثة وثلاثون ذراعاً وثلث ذراع، فيردُّه قوله ﷺ: «**خلق الله آدم وطوله ستون ذراعاً، فلم يزل الخلق ينقص**(٢) **حتى الآن**»(٣)، وقد قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾ [الصافات: ٧٧]؛ فلو كان لعوج زمن نوح وجود لم يبق بعده. وهذا إنَّما قصد به واضعه الطعن في أخبار الأنبياء [صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين](٤). وليس العجب من جرأة هذا الكذَّاب على الله، إنَّما العجب ممن يدخل هذا الحديث في كتب العلم من التفسير وغيره ولا يبين أمره، مع أنه لا ريب أن هذا وأمثاله من وضع زنادقة

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير عند تفسير آية رقم (٢٦) من سورة المائدة. والبداية والنهاية: في قصة نوح (١/ ١٢٨)، وعند ذكر أمر بني إسرائيل بعد هلاك فرعون (١/ ٣١٠).

(٢) كذا في الصحيحين، وجميع النسخ (تزل الخلق تنقص).

(٣) البخاري برقم (٣١٤٨)، ومسلم برقم (٢٨٣٤).

(٤) ساقط من نسخة (ب).

أهل الكتاب، الذين قصدوا الاستهزاء والسخرية بالرسل وأتباعهم، انتهى ملخصاً[1].

قال العلَّامة الحافظ السيوطي: والأقرب في خبر عوج بن عنق أنه كان من بقية عاد، وأنه كان له طول في الجملة، مائة ذراع أو شبه ذلك، وأن موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم قتله بعصاه، هذا هو القدر الذي يحتمل قبوله، انتهى[2].

قال النجم الغيطي: وكأنَّه أخذه ممَّا رواه أبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس قال: كان أقصر قوم عاد سبعين ذراعاً، وأطولهم مائة ذراع، وكان طول موسى سبعة أذرع، ووثب في السَّماء سبعة أذرع، فأصاب كعب عوج بن عنق فقتله[3]، وظاهر هذا أنَّ لوجوده حقيقة، وطوله ما ذكر، ويكون قوله ﷺ: **«ثم لم يزل الخلق ينقص»** محمولاً على الغالب والأكثر، وعوج من غير الأغلب الأكثر، انتهى باختصار.

فقول السَّائل: وهل له نظير في الطُّول أم هو أطول؟ **جوابه**: نظيره طول قوم عاد، على ما استقرَّ به السُّيوطي في خبره.

وإن أراد السائل نظيره في ذلك الطول الكذب الذي هو ثلاثة آلاف ذراع وكسور، فقد علمت أنَّه كذب باطل، فإنْ كان رأى في كتب الكذَّابين نظيراً له في ذلك، فلا يعتمد عليه.

---

(١) المنار المنيف: لابن القيم، حديث رقم (١٣٥) ص٧٦.

(٢) الأوج في خبر عوج للحافظ السيوطي، مطبوع ضمن الحاوي في الفتاوي (٤/ ٤ ـ ٩).

(٣) **إسناده ضعيف جداً**: رواه أبو الشيخ برقم (٩٩٠) (٥/ ١٥٢١).

ومشى في القاموس على شيء من أخباره الموضوعة، حيث قال: عوج بن عنق، بضمها، رجل ولد في منزل آدم، فعاش إلى زمن موسى، وذُكر من عظم خلقته شناعة، انتهى[١].

فإنَّ قوله: (ولد. . . إلخ) من جملة الموضوع، كما بيَّنه ابن كثير وغيره[٢].

الثالث والخمسون: ما طول آدم حين هبط إلى الدنيا؟

جوابه: روى عبد الرزاق، عن هشام بن حسان، عن سوار ـ ختن عطاء بن أبي رباح ـ [عن عطاء]: أن آدم لما أهبط كانت رجلاه في الأرض، ورأسه في السماء، فحطَّه الله إلى ستين ذراعًا[٣]. ورُوي نحوه عن ابن عباس[٤].

---

(١) ينظر الفتاوى الحديثية: لابن حجر الهيتمي، مطلب في قصة عوج بن عنق (١/ ٤٥٣).

(٢) انظر: فتح العلي المالك (١/ ٣١ ـ ٣٢).

(٣) رواه عبد الرزاق في مصنفه برقم (٨٨٣٠) عن قتادة بلفظ: (فنقص إلى ستين ذراعاً)، وعن عطاء برقم (٨٨٢٤) بلفظ: (فأخفضه الله إلى الأرض).

(٤) كذا قاله الحافظ ابن كثير في قصص الأنبياء، وفي البداية والنهاية في قصة خلق آدم، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: وأما ما روى عبد الرزاق من وجه آخر مرفوعاً ـ وفي نسخة من الفتح: موقوفاً ـ أن آدم لمَّا أهبط كانت رجلاه في الأرض ورأسه في السماء فحطه الله إلى ستين ذراعاً (٦/ ٢٨١). **قلت**: لم أجده لا مرفوعاً ولا موقوفاً عن ابن عباس، وكذا الحافظ السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٦٣٥) ذكر أثر قتادة وعطاء ولم يرفعه أو ينسبه إلى ابن عباس، والله أعلم.

قال ابن كثير: وفيه نظر، لمخالفته ما في الصحيحين عن أبي هريرة: عن النَّبي ﷺ قال: **«إن الله خلق آدم وطوله ستون ذراعًا، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن»**[1]، وهذا يقتضي أنه خلق كذلك، وأن ذريته لم يزالوا يتناقص خلقهم حتى الآن، انتهى[2].

وفي فتح الباري: ظاهر الحديث الصحيح أنه خلق في ابتداء الأمر على طول ستين ذراعاً، وهو المعتمد، وقد زاد أحمد: **«في سبعة أذرع عرضاً»**[3]، وروى ابن أبي حاتم بإسناد حسن عن أبي بن كعب مرفوعاً: **«أن الله خلق آدم رجلا طوالاً، كثير شعر الرأس، كأنه نخلة سحوق»**[4]، ثمَّ يحتمل أن يريد بقدر ذراع نفسه، ويحتمل بقدر الذراع المعتاد

---

(١) البخاري برقم (٣١٤٨)، ومسلم برقم (٢٨٣٤).

(٢) البداية والنهاية: لابن كثير (١/١٠٣)، في الأحاديث الواردة في خلق آدم.

(٣) **ضعيف**: رواه أحمد برقم (١٠٩٢٦).

(٤) **إسناده حسن**: رواه ابن أبي حاتم مطولاً برقم (٨٢٩٩) في تفسير سورة الأعراف، قال الشيخ أبو إسحاق الحويني في سند أبي حاتم: وهذا حديث منكر، وسنده ضعيف أو واه، وعلي بن عاصم كان كثير الخطأ، وسعيد بن أبي عروبة كان تغير، وعلي بن عاصم ليس من قدماء أصحابه، وقتادة مدلس، والحسن البصري لم يسمع من أُبي بن كعب، (تنبيه الهاجد رقم: ٣٦٦).

قلت: لكن روى هذا اللفظ بتمامه الحاكم في المستدرك برقم (٣٩٩٨) وصححه، ووافقه الذهبي، من طريق عباد بن العوام، عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن عُتي السعدي عن أُبي بن كعب به.

المتعارف يومئذ عند المخاطبين. والأول أظهر، لأن ذراع كل أحدٍ بقدر ربعه، فلو كان بالذراع المعهود لكانت يده قصيرة في جنب طول جسده، انتهى[1].

وذكر القَسطلَّاني: عن ابن قتيبة في المعارف: أن آدم لم يكن له لحية، وإنَّما نبتت لولده بعده، انتهى.

وهذا ما ذكره صاحب «المنتقى في الأخبار» قائلاً: وقيل: كان له لحية، والأول أصح، انتهى.

وقد تقدَّم أن هذا كان من الإسرائيليات، ولا يثبت.

وهذا ما يسَّر الله تعالى من الكتابة على هذه الأسئلة للعبد الفقير[2] محمَّد بن [سيدي][3] عبد الباقي الزرقاني المالكي، [نفعنا الله بهم وبأمثالهم في الدَّارين والمسلمين، آمين][4]، في عاشر صفر المبارك سنة مائة وألف، ختمت بالخير والصَّلاة والسَّلام على سيدنا محمَّد وآله وصحبه أجمعين، انتهى.

---

(١) فتح الباري: لابن حجر (٦/ ٢٨١)، عند شرح كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم.
(٢) في نسخة (ب): للعلامة سيدي، وفي نسخة (ج) «الحقير» بدل «الفقير».
(٣) الزيادة من (ب).
(٤) الزيادة من (ب).

كتبها بيده الفانية: الفقير علي بن عمر بن جمعة المونسي تغمَّده الله برحمت هورضوانه، بعد تأليفها بقليل نحو السنة وشيء.

وصلى الله على سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم[1].

❑ ❑ ❑

---

(١) وفي نسخة (د): والحمد لله رب العالمين، والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً. وقد وافق الفراغ على يد كاتبه المضطر إلى رحمة ربه المنان محمَّد بن الروبي رمضان، أسكنه الله ووالديه وإخوانه فسيح الجنان، وعامله ومَن ذكر بجزيل الإحسان، وصلى الله على سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون.

وفي نسخة (ج): وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة العظيمة في عشرون مضت من أيام شهر ربيع الآخر الذي هو من شهر ألف ومائتين واثنين وسبعين سنة من الهجرة النبوية، على نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم عليه، كاتبه: أحوج العباد الفقير الحقير بركات عبد العزيز الشافعي مذهباً الهواري نسباً، والحمد لله رب العالمين.

[رثـاء المـؤلِّـف]

وجاء في نسخة (ب):

توفي شيخ الإسلام والمسلمين، ووارث علوم سيد الأولين والآخرين، مؤلف هذه الأسئلة بأجوبتها وغيرها الشيخ محمَّد بن الشيخ عبد الباقي الزرقاني ـ رحمه الله تعالى ـ يوم الإثنين عشرين شهر الله ذي الحجة الحرام ختام سنة ١١٢٢هـ.

وقد رثاه شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى الشيخ أحمد الدَّشطوطي الشافعي، نفعنا الله به آمين، فقال[١]:

تفاقم خطب كاد يقضي على النفس ... وعمران ربع العلم أقفر بالدرسِ

وقد كسفت شمس النهار وأظلمت ... لتغييبهم شمس المعارف في الرمسِ

وفاضت من الأعيان بالدمع أعين ... عيوناً حَكَت في جريها أعين الفرسِ

وشقت قلوب حين شقَّت سرائر ... بمرٍّ مصاب موهن الجن والإنسِ

لفقد عزيز ألبس العِلْم حُلَّة ... بنسج تآليف حكى الوشي في الطرسِ

تسامى عن الأقران مجداً ورتبة ... وطِيب الجنا يزكو بما طاب من غرسِ

---

(١) راجعها وضبطها عروضيًّا شيخنا العلَّامة محمد غلامي الشنقيطي، حفظه الله تعالى.

وكان بديعاً في معاني صفاته لطيفاً ظريفاً كاد ينطق بالهمسِ
سلالة أسلاف كرام أماجد لهم في العُلى بنيان مجد على أُسٍّ
يرى الفخر في تدوين علم ونشره فيدأب في تأليفه متعب النفسِ
مواهب فضل مِنْ عليٍّ[1] بها اعتلى وأودعه الشُبْرُمْلُسِي[2] سرَّه القدسي
فكم من علوم في فنون أبانها بحسن بيان القسم والنوع والجنس
بكى بعده شرح المواهب غصَّة وشرح الموطا أطرق الرأس من نكسِ
ومنظومة البيقون يبكيه شرحها كذاك حواشيه بكت وحشة الأنس
وتبكي فتاويه على فقده أسىً وكم حلَّ رمزاً من مسائلها الطمس
وما راعنا إلا نواعيه بغتةً وقد صار ضوء الصبح في اللون كالنفس
فيا ناعياً فتَّت بالبين أكبُداً ومزَّقت قلباً فانهمى الدمع كالورس
رويداً! فقال: الدائم الحي قد قضى على كل حيٍّ بالممات بلا لبس
وما أحد في هذه الدار خالد وكلٌّ سيغدو للمنية أو يمسي
عفا بعده ربع العلوم تهدُّماً بدرس مبان منذ غُيِّب عن درس
وكانت به زرقان تزهو فأصبحت به شمسها بعد الإضاءة في طمس
وهيهات يُلفى مثله في اقتدائه على حلِّ ما قد عاص فهماً على قُس
تزخرفت الجنان عند وفاته وزُفَّ بحور في سرور وفي عرس
وحفَّت به الأملاك تحمل نعشه تروم به التشريف في الحمل والمسِّ

---

(١) هو أبو الإرشاد نور الدِّين علي بن محمَّد بن عبد الرحمن بن علي الأجهوري المالكي (ت ١٠٦٦هـ).
(٢) هو أبو الضياء نور الدين علي بن علي الشَّبْرامَلُّسي الشَّافعي (ت ١٠٨٧هـ).

فيا ربنا فارحمه وارحم أصوله ... ووال الرضى كالسحب يهمي على الرمس
وعوِّض ذوي الإيمان خيراً وشدَّ ما ... وَهَى من عُهيد صار منصدع الأُسِّ
يقول له رضوان ما أرخوا به ... بجنة عدن أجلسوه على الكرسي
وناظمها الدَّشْطُوطي يرجو تفضلاً
ختاماً بحسنىٰ والتنصُّل من رجس
وأزكى صلاة مع سلامٍ مؤبَّدٍ
على المصطفى المخصوص بالحمد في الخمس
وآلٍ وصحبٍ كلما قيل في الرِّثا
تفاقم خطب كاد يقضي على النفس

* * *

ورثاه تلميذه الشيخ عبد الرحمن المحلي، وأُنشدت بجامع الأزهر:

حويديْ المطايا أحرق البينُ أكبُدي ... رويداً فما فيض الدموع بمسعدي
سَرَتْ وفؤادي قد تمزَّق بالنوى ... وسلَّ له التبريح أيّ مهنَّدِ
فيا سائق الأظعان رفقاً بمهجتي ... فقد بدّدت بالبَيْن أيّ تبدُّد
لقد كان ربعي بالأحبَّة آنساً ... وبدر التهاني مشرق بتودُّد
فجالت صروف الدهر بيني وبينهم ... ومزّق بالتفريق ثوب تجلُّدي
فوا وحشتاه لم يكن ليَ مؤنسٌ ... سوى زفراتي في الدُّجى وتسهُّدي
فيا ليت شعري هل ليَ الآن مسعف ... حَتَى أشْكُه ما بي من الوجد يُنجدي
أحنُّ إلى تلك الربوع التي خلت ... وأندب أحبابي بنوح مردّد

فلم ألق فيها من يجيب النِّدا سِوى غراب النوى تبّاً له من مغرِّد

فلا غَرْو أنْ عيني تبدّل دمعها دماً من صميم القلب أيَّان تَجْمُدِ

وقد أَفَلَتْ شمسُ الرشاد وغيِّبت برمس الثرى حتى رجا كلّ فرقد

وها قد نعى إشراقها كلُّ كوكب وآلى على أن لا يلوح لمهتدِ

وقال لسان الحال لمَّا ترحَّلت لِجنَّة فردوسٍ وعزٍّ مخلّد

لكِ الفخر يا زرقان إذ منكِ قد سرى أجلُّ ملاذ للنعيم المؤبَّد

وكيف وقد أضحى بفضل بني الوفا ذوي الشرف الأسنى أجلّ مقلَّد

وقد توَّجوه تاجَ مجد وإنما بخدمتهم يرقى العُلى كلُّ سيِّد

فأكرِم بمن أحيا مآثر مالكٍ وصار لِما قد قال خير مؤيِّد

وأنعِم بكهفٍ قد نعاه موطأ بدمعِ حديثٍ بالمواهب مسند

وأعظِم برمسٍ ضمَّ بحراً سرى على رءوس البرايا رغم أنف المفنِّدِ

فما مهجة إلا تمنَّت بأنّها تكون فداه في الثرى ليته فُدي

ولكن له البُشرى فأعلام مجده قد انتشرت تُنْبِي عن الأمن في غد

ومشهده قد أمَّه منشد الرضى يقول وجند [الله] باسطة اليد

قضى رحلة الحفاظ فاستبشرتْ به ملائكة حفَّته في خير مشهد

وحُورٌ بِها در بالبها حيث أرخت وجنّات عدن هُيِّأت لمحمَّد

زها نجله حسَّان بدر العلا عسى يُضيء لنا من مجده نور سؤدد

فلا بِدْع إنَّ البدر يقتبس الضيا من الشمس إن غابت بغير تردُّد

ومن عابد الرحمن مرثية الجوى لمولى نوى ظعناً إلى خير مقعد

سقى تُرْبَهُ من ربِّه غيثُ رحمةٍ وأَنَّسَه الرضوان في طيب معهد

بجاه نبيٍّ جاء للخلق رحمة محمَّد المختار من خير مورد

عـلـيـه صـلاة الله ثـمَّ سـلامـه ... وآلٍ وأصـحـابٍ ومـن بـهـمُ هُـدي
إذا ما شكى من لوعة الوجد قائل ... حُويديْ المطايا أحرقَ البيْنُ أكبُدي

وكان الفراغ من هذه النسخة المباركة يوم الأحد المبارك خمس من شهر ربيع الأول سنة ١١٨٣، على يد الفقير إلى الله تعالى محمَّد بن المرحوم إلى الله تعالى الشيخ محرم الشهير بالصواف غفر الله له ولوالديه ولمن قرأ في هذه النسخة المباركة ودعا له بالمغفرة وللمسلمين أجمعين
ولمن يقول بالقلب: آمين
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
تَمَّ وسَهُل بحمد الله وعونه

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الجزء محققاً

❑❑❑

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٤٤)

جُزْءٌ فِيهِ

حِكَايَاتٌ عَنِ الشَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِ

لِلْحَافِظِ
مُحَمَّدِ بْنِ الحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الآجُرِّيِّ
المتوفى سنة (٣٦٠هـ)
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

قَالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ (ت ٧٤٨هـ): «الآجُرِّيُّ، الإِمَامُ المُحَدِّثُ القُدْوَةُ شَيْخُ الحَرَمِ الشَّرِيفِ، العَالِمُ، العَامِلُ، العَابِدُ، صَاحِبُ سُنَّةٍ وَاتِّبَاعٍ».

تَحْقِيقُ
أَبِي هَاشِمٍ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَنْصُورٍ الهَاشِمِيِّ الأَمِيرِ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِمْ

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ



الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ للهِ، نحمدُه ونستعينهُ ونستغفرُه ، ونعوذُ بالله من شُرور أنفسِنا ، ومن سيِّئاتِ أعمالِنا ، مَنْ يهدِهِ الله فلا مُضِلَّ له، ومنْ يضلِلْ فلا هاديَ له، وأَشهدُ أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له، وأَشهدُ أَنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

أما بعد:

فهذه رسالة قيمة ألفها الإمام الحافظ محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري (ت٣٦٠هـ) في مناقب الإمام المجدد لأمر الدين محمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ) ـ رحمه الله تعالى ـ، وسمَّاها بـ: «**جزء فيه حكايات عن الشافعي وغيره**».

وقد صنف في مناقب وأخبار الإمام محمد بن إدريس الشافعي القرشي جمع كبير من أهل العلم مصنفات مستقلة أتوا فيها بنفائس وعجائب.

وقد أحصيت ما وقفت عليه فبلغت قرابة التسعين مصنفًا، ومن هذه المصنفات هذا الجزء الذي بين يديك للحافظ الفقيه محمد بن الحسين الآجري[1].

ومن مزايا هذا الجزء: انفراد الحافظ الآجري بأخبار في مناقب الإمام الشافعي لم أجدها في المصنفات التي ترجمت له ـ المطبوعة والمخطوطة ـ[2].

وقبل الشروع في تحقيق هذا الجزء ترجمت بإيجاز للحافظ محمد بن الحسين الآجري، وذكرت منهجي في تحقيق هذا الجزء، ثم النص المحقق.

---

(١) انظر كتابنا: «إتحاف الأمة بصحة قرشية الشافعي فقيه الأمة» (ص١٢٣).

(٢) انظر: (ص٢٩ ـ٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٧، ٣٨).

والله أسأل أن يثيبني على عملي هذا بجميل الذكر في الدنيا، وجزيل الأجر في الآخرة.

وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتب

أبو هاشم إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير

ص. ب: ١٠٤٠٣ جدة ٢١٤٣٣

المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني:

hashemi89@hotmail.com

٧/ ١٥/ ١٤٣٠هـ

ترجمةٌ موجزةٌ للحافظ الآجُرِّي
رحمه اللهُ تعالى

اسمه ونسبه ومنزلته:

هو محمد بن الحسين بن عبد الله، أبو بكر الآجُرِّي[١] البغدادي المكي، شيخ الحرم المكي الشريف، الإمام، الحافظ، الفقيه، الحجة، الأخباري[٢].

ولادته:

وُلد ــ رحمه الله تعالى ــ سنة ثمانين ومئتين ببغداد[٣].

نشأته:

نشأ الحافظ الآجُرِّي ببغداد، وسمع من علمائها، ثم حدث ببغداد

---

(١) الآجُرِّي: بفتح الألف وضم الجيم وتشديد الراء المهملة، هذه النسبة إلى عمل الآجُر وبيعه، ونسبة إلى درب الآجر في بغداد بنهر المعلى أيضًا. «الأنساب» للسمعاني (١/ ٩٤)، «معجم البلدان» مادة (الآجر).

(٢) «الأنساب» للسمعاني (١/ ٩٤)، «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١٣٣)، «المنهج الأحمد» (٢/ ٢٧١).

(٣) سنة ولادته عرفناها من عمره حين وفاته، فقد مات سنة (٣٦٠هـ) عن ثمانين سنة. «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١٣٥).

قبل سنة ثلاثين وثلاث مئة، ثم انتقل إلى مكة وسكنها والتقى فيها بجمع كبير من العلماء[١].

شيوخـه:

بلغ عدد شيوخه ثمانين شيخًا كما أحصاهم الشيخ الوليد بن محمد سيف النصر ـ محقق كتاب «الشريعة» للآجُرِّي ـ[٢]، وقد أشار الحافظ الآجُرِّي إلى عدد شيوخه في كتابه «جزء فيه ثمانون حديثًا عن ثمانين شيخًا»[٣]، ولعل شيوخه أكثر من هذا العدد لقول الفقيه العُليمي (ت٩٢٨هـ): «سمع خلقًا كثيرًا»[٤].

تلامـذتـه:

تتلمذ على الحافظ الآجُرِّي وروى عنه خلق من العلماء، قال الحافظ الذهبي (ت٧٤٨هـ): «روى عنه خلق كثير في مكة المكرمة من الحجاج والمغاربة، والمجاورين»[٥]، من ذلك الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (٣٣٦هـ ـ ٤٣٠هـ)[٦] صاحب «**حلية الأولياء**».

---

(١) اقتباسًا من «تاريخ مدينة السلام» (٣/ ٣٥)، «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١٣٣).
(٢) «الشريعة» للآجري (١/ ٣٣).
(٣) «الأعلام» (٦/ ٩٧) .قلت: وقفت على اسم هذا الجزء في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وكتب بجواره: (سُرِقَت هذه الصورة من المعهد)!
(٤) «المنهج الأحمد» (٢/ ٢٧١).
(٥) «تذكرة الحفاظ» (٣/ ٩٣٦)، «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١٣٥).
(٦) «المنهج الأحمد» (٢/ ٢٧٢).

مذهبه الفقهي:

لم يلتزم الحافظ الآجُرِّي ـ رحمه الله تعالى ـ مذهبًا من المذاهب الأربعة المشهورة، إنما كان كغيره من المحدِّثين فقيهًا مجتهدًا.

ولقد تَنازع العلماء في تعيين مذهب الحافظ الآجري:

فمن العلماء من عدَّه شافعيَّ المذهب، قال المؤرخ ابن النديم (ت٤٣٨هـ): الآجُرِّي، كان على مذهب الشافعي»[١].

وقال المؤرخ ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، والمؤرخ ابن خلكان الشافعي (ت٦٨١هـ)، والمؤرخ الفقيه الصفدي الشافعي (ت٧٦٤هـ)، والمحدث الكتاني المالكي (ت١٣٤٥هـ): «الآجُرِّي، الفقيه الشافعي»[٢]، وبهذا جزم الفقيه السبكي الشافعي (ت٧٧١هـ)، والفقيه الإسنوي الشافعي (ت٧٧٢هـ) في طبقاتهم[٣]. بيد أن الفقيه الفاسي المالكي المكي (ت٨٣٢هـ) عارضهم، فقال: «وفيما ذكره ابن خلكان: من أن الآجُرِّي كان شافعيًّا نظر؛ لأنه حنبلي»[٤].

ومن العلماء من عدَّ الحافظ الآجري حنبلي المذهب، كالفقيه الفاسي المكي المالكي (ت٨٣٢هـ)[٥]، والفقيه ابن مفلح الحنبلي

---

(١) «الفهرست» (ص٢٦٤).

(٢) «معجم البلدان» مادة (آجر)، «وفيات الأعيان» (٤/ ٢٩٢)، «الوافي بالوفيات» (٢/ ٣٧٣)، «الرسالة المستطرفة» (ص٤٢).

(٣) «طبقات الشافعية الكبرى» (٣/ ١٤٩)، «طبقات الشافعية» للإسنوي (١/ ٥٠).

(٤) «العقد الثمين» (٢/ ٤).

(٥) «العقد الثمين» (٢/ ٤).

(ت٨٨٤هـ)[1]، والفقيه ابن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ)[2]، بيد أن الفقيه الإسنوي الشافعي (ت٧٧٢هـ) عارضهم، فقال: «نازع بعضهم في كونه شافعيًّا، وادعى أنه حنبلي»[3].

ومن العلماء من عدَّ الحافظ الآجري مالكي المذهب، وقد رد هذا القول الفقيه ابن مفلح الحنبلي (ت٨٨٤هـ)، فقال: «نُقل عن الشيخ تقي الدين ابن تيمية: أنه مالكي المذهب، والأصح خلافه»[4]، أي أنه حنبلي المذهب.

والصواب: أنه محدث فقيه مجتهد لم يلتزم مذهبًا بعينه كالحفاظ المتقدمين؛ البخاري ومسلم وغيرهم.

فائدة:

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) عن الإمام البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، هل كانوا مجتهدين أم مقلدين؟ فأجاب ـ رحمه الله تعالى ـ بقوله: «أما البخاري، وأبو داود؛ فإمامان في الفقه من أهل الاجتهاد. وأما مسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن خزيمة، وأبو يعلى، والبزار، ونحوهم؛ فهم على مذهب أهل الحديث، ليسوا مقلدين لواحد بعينه من العلماء، ولا هم من الأئمة المجتهدين على الإطلاق، بل هم يميلون إلى قول أئمة الحديث،

---

(١) «المقصد الأرشد» (٢/ ٣٨٩).

(٢) «شذرات الذهب» (٤/ ٣١٧).

(٣) «طبقات الشافعية» للإسنوي (١/ ٥٠).

(٤) «المقصد الأرشد» (٢/ ٣٩٠).

كالشافعي، وأحمد، وإسحاق، وأبي عبيد، وأمثالهم»[1].

وأكَّدَ عدم التزام الحافظ الآجري لمذهب معين: الشيخ الوليد محقق كتاب «الشريعة» للآجري، فقال: «إن الآجُرِّي لم ينسب نفسه إلى مذهب من المذاهب، ولم يأت عنه نص صريح في ذلك، فالأصل عدم تمذهبه بإحداها، والله أعلم».

وها هو الإمام الذهبي ـ رحمه الله ـ وهو من أعلم الناس به، وقد ترجم له في أكثر من خمس مصنفات له، فلم ينسبه إلى أي من هذه المذاهب، بل قال: «كان أثريًّا»، وقال: «إمام قدوة، فقيه».

ثم إن الأصل في السلف الأوائل، وأهل العلم من المتقدمين أنهم لم يكونوا متمذهبين، فلا يعرف ذلك في الأئمة أنفسهم، بل نهوا أتباعهم عن ذلك، فهذا الإمام أحمد يقول: لا تقلدني ولا تقلد مالكًا ولا الأوزاعي، وخذ من حيث أخذوا»[2].

عقيدته:

كان الإمام الآجُرِّي سلفي العقيدة، وكتبه شاهدة على سلفيته ونصرته للكتاب والسُّنة، وخاصة كتاب «الشريعة»، قال الحافظ الذهبي (ت٧٤٨هـ): «الآجُرِّي، صاحب سُنَّة واتباع»[3]، وقال الفقيه ابن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ): «الآجُرِّي، صاحب سُنَّة»[4].

---

(١) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» (٢٠/ ٣٩ ـ ٤٠).
(٢) مقدمة كتاب «الشريعة» للآجري (١/ ٤٢).
(٣) «تذكرة الحفاظ» (٣/ ٩٣٦)، «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١٣٤).
(٤) «شذرات الذهب» (٤/ ٣١٧).

مصنفاته:

صنف الحافظ الآجُرِّي مصنفات كثيرة في شتى العلوم، قال المؤرخ ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، والحافظ ابن كثير (ت٧٧٤هـ): «له مصنفات كثيرة»[١]، وقال الفقيه ابن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ): «الآجُرِّي، صنف كثيرًا»[٢]، وقال المؤرخ الفقيه الصفدي (ت٧٦٤هـ): «الآجُرِّي، صنف في الحديث والفقه كثيرًا»[٣].

وهي مع كثرتها قيمة ومفيدة، قال الحافظ الذهبي (ت٧٤٨هـ): «حسن التصانيف»[٤]، وقال الحافظ ابن كثير (ت٧٧٤هـ): «مفيدة»[٥]، وقال الفقيه ابن مفلح (ت٨٨٤هـ): «اختياراته حسنة»[٦].

وقد أحصى مصنفاته جمع من أهل العلم، وذكر الشيخ الوليد محقق «الشريعة» للحافظ الآجُرِّي ثلاثًا وأربعين مصنفًا[٧]، وعدَّ الدكتور عبد الله الطريقي للحافظ الآجُرِّي ثمان وأربعين مصنفًا[٨]، وقد بَيَّنَا ـ حفظهما الله تعالى ـ المطبوع والمخطوط منها.

---

(١) «معجم البلدان» مادة (آجر)، «البداية والنهاية» (١١/ ٢٨٨).

(٢) «شذرات الذهب» (٤/ ٣١٧).

(٣) «الوافي بالوفيات» (٢/ ٣٧٣).

(٤) «العلو» (ص٢٢٩).

(٥) «البداية والنهاية» (١١/ ٢٨٨).

(٦) «المقصد الأرشد» (٢/ ٣٨٩).

(٧) مقدمة كتاب «الشريعة» للآجري (١/ ٤٣ ـ ٥١)، وانظر: «فهرسة ابن خير الإشبيلي» (ص٢٨٥ ـ ٢٨٦)، وكتابنا: «المصنفات التي تكلم عليها الحافظ الذهبي» (٢/ ٦٠٠).

(٨) «معجم مصنفات الحنابلة» (١/ ٣٣٧ ـ ٣٤٨).

ومن مصنفات الحافظ الآجُرِّي، هذا الجزء الذي بين يديك، وسيأتي الحديث عن نسبته إلى المؤلف.

وفاته:

توفي الحافظ الآجُرِّي في يوم الجمعة أول يوم من المحرم، سنة ستين وثلاث مئة بمكة ـ حرسها الله تعالى ـ، ودفن بها[١].

ثناء العلماء على الحافظ الآجُرِّي:

أثنى على الحافظ الآجُرِّي جمع كبير من العلماء، من ذلك:

الحافظ الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) القائل: «الآجُرِّي، كان ثقة صدوقًا ديِّنًا»[٢].

والمؤرخ ابن خلكان (ت٦٨١) القائل: «الآجُرِّي، كان صالحًا عابدًا»[٣].

والحافظ الذهبي (ت٧٤٨هـ) القائل: «الآجُرِّي، الإمام المحدث القدوة، شيخ الحرم الشريف، كان صدوقًا، عالمًا، عاملاً، خيِّرًا، عابدًا، صاحب سُنَّة واتباع»[٤].

والحافظ ابن كثير (ت٧٧٤هـ) القائل: «الآجُرِّي، كان ثقة، صادقًا، ديِّنًا»[٥].

---

(١) «العقد الثمين» (٢/ ٣، ٤)، «شذرات الذهب» (٤/ ٣١٧).

(٢) «تاريخ مدينة السلام» (٣/ ٣٥).

(٣) «وفيات الأعيان» (٤/ ٢٩٢).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١٣٣، ١٣٤)، «تذكرة الحفاظ» (٣/ ٩٣٦).

(٥) «معجم البلدان» مادة (آجر)، «البداية والنهاية» (١١/ ٢٨٨).

والفقيه برهان الدين بن مفلح (ت٨٨٤هـ) القائل: «الآجُرِّي، كان من الفقهاء الكبار، له مصنفات، واختيارات حسنة»[١].

والعلامة محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ) القائل: «الآجُرِّي، ثقة حافظ»[٢].

❑ ❑ ❑

---

(١) «المقصد الأرشد» (٢/ ٣٨٩).

(٢) «فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (المنتخب من مخطوطات الحديث)» (ص١٧).

توثيق نسبة الجزء إلى الحافظ الآجُري

أثبت نسبة الجزء إلى الحافظ الفقيه محمد بن الحسين الآجري (ت٣٦٠هـ) جمع من العلماء، وأيضًا السماعات التي على الجزء تثبت ذلك، ودونك البيان:

١ ـ نسب الحافظ يحيى النووي (ت٦٧٦هـ)، والحافظ محمد السخاوي (ت٩٠٢هـ) هذا الجزء للحافظ الآجري باسم: **«مناقب الإمام الشافعي»**[١].

٢ ـ نسب العلامة الفقيه يوسف بن حسن بن أحمد، ابن المِبرَد (٨٤٠هـ ـ ٩٠٩هـ) هذا الجزء للحافظ الآجري باسم: **«جزء فيه حكايات عن الشافعي وغيره»**[٢].

٣ ـ نسب المستشرق بروكلمان (ت١٣٧٥هـ) هذا الجزء للحافظ الآجُرِّي باسم: **«جزء فيه حكايات عن الشافعي وغيره»**[٣].

٤ ـ نسب العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ) هذا الجزء للحافظ الآجري باسم: **«جزء فيه حكايات عن**

---

(١) «تهذيب الأسماء واللغات» (ص١١٠)، «الجواهر والدرر» (٣/ ١٢٥٩).
(٢) «فهرسة الكتب» لابن المبرد (ص١١٧).
(٣) «تاريخ التراث العربي» (١/ ٣٨٩).

الشافعي وغيره»[1].

٥ ـ صراحة نسبة الجزء للحافظ الآجُرِّي في السماعات التي في بداية الجزء، فقد ورد اسم هذا الجزء هكذا: «جزء فيه حكايات عن الشافعي وغيره»، كانت في آخر كتاب «التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة»[2]؛ وفي هذه السماعات، سماعات لعلماء أجلاء، منهم:

١ ـ يوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي، جمال الدين، ابن المبرد، العلامة الفقيه (٨٤٠هـ ـ ٩٠٩هـ)[3].

❑❑❑

---

(١) «فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (المنتخب من مخطوطات الحديث)» (ص١٨).

(٢) كتاب «التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة»، هو للحافظ محمد بن الحسين الآجري. انظر: «هدية العارفين» (٢/ ٤٦)، «الأعلام» (٦/ ٩٧).

(٣) انظر مصادر ترجمته في: «الضوء اللامع» (١٠/ ٣٠٨) للسخاوي، «شذرات الذهب» (٨/ ٤٣) لابن العماد، ومقدمة الدكتور العثيمين على كتاب «الجوهر المنضد» لابن المِبرد.

منهجي في تحقيق الجزء

١ ـ قمت بنسخ المخطوط، وقابلت المنسوخ على المخطوط.

٢ ـ جبرت النقص المُخِلَّ بالنصوص، وأصلحت التصحيف الواقع في متن الجزء، وجعلت ذلك بين معقوفتين [ ]، ثم أشرت إلى المصادر التي جبرت منها النقص والإصلاح في الحاشية.

٣ ـ عرَّفت بجُلِّ الأعلام الذين ورد ذكرهم في هذا الجزء.

٤ ـ خرَّجت الآيات والأحاديث والآثار.

٥ ـ عرَّفت ببعض الأماكن.

٦ ـ فسّرت غريب الألفاظ.

٧ ـ فهرست للجزء بفهارس علمية[1]

❑❑❑

---

(١) وتم حذف هذه الفهارس عند الطبع، لضرورة طباعية.

وصف النسخة المعتمدة في التحقيق

اعتمدت في تحقيق هذا الجزء على نسخة واحدة، ولم أقف على غيرها في مكتبات العالم.

وهذه النسخة محفوظة في مكتبة الأسد بدمشق تحت رقم مجموع رقم (٨٧) (ورقة ٢٣ ـ ٢٩).

وعدد أوراق هذا الجزء ست ورقات، في كل ورقة لوحتان، وفي كل لوحة تسعة عشر سطرًا، وهي بخطٍّ غالبه مقروء.



صور المخطوط

جزء فيه حكايات عن الشافعي وغيره كان
في آخر كتاب التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة

الورقة الأولى من المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

الورقة الثانية من المخطوطة

سماعات

«جزء فيه حكايات عن الشافعي وغيره» كانت في آخر كتاب «التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة»[1]

الحمد لله.

سمعه من لفظي: ولدي أبو بكر عبد الله، وأم ولدي بلبل بنت عبد الله، وغالبه ولدي بدر الدين حسن، وبعضه ولدي عبد الهادي، وأم ولدي حلوة بنت عبد الله أم جويرية[2].

وصح ذلك يوم الخميس ثاني عشرين شهر جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وثمان مئة. وأجزت لهم أن يرووه عني وجميع ما يجوز لي روايته.

القاسم بن محمد البرزالي.

---

(١) كتاب «التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة»، هو للحافظ محمد بن الحسين الآجري. انظر: «هدية العارفين» (٢/ ٤٦)، «الأعلام» (٦/ ٩٧).

(٢) هؤلاء أبناء العلامة يوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي (ت٩٠٩هـ)، وأمهات أولاده؛ قال العلامة الدكتور عبد الرحمٰن العثيمين (معاصر): «من خلال مطالعاتي لمؤلفات ابن عبد الهادي تبين لي أنه كان يقرأ على أهل بيته مصنفاته ويثبت ذلك بخط يده عليها بسماعهم منه وإجازته لهم بروايتها عنه». ثم ذكر زوجات وأولاد ابن المبرد المذكورين. «الجوهر المنضد» (ص٣٧).

وكتب يوسف ابن عبد الهادي(1): قرأت هذا الجزء على الشيخ شهاب الدين أحمد(2) ابن الشريفة بإجازته من ابن البالسي وابن الحرستاني(3)، وعلي(4) بن أحمد المرداوي، بإجازتهم من أبي محمد عبد الله ابن المحب، فسمعه الشيخ زين الدين عمر ابن الشرابي البعلي، وولدي عبد الرحمٰن أبو هريرة. وصح ذلك وثبت يوم السبت خامس عشر شهر الله المحرم سنة سبعين وثمان مئة. وأجاز وكتب يوسف بن حسن بن عبد الهادي.

وأخبرنا جماعة من شيوخنا عن ابن المحب عن ابن الكمال وابن الواسطي. وكتب يوسف.



---

(1) يوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي، جمال الدين، ابن المبرد، العلامة الفقيه، (٨٤٠هـ ـ ٩٠٩هـ). انظر ترجمته في: «الضوء اللامع» (١٠/ ٣٠٨)، «شذرات الذهب» (٨/ ٤٣)، مقدمة الدكتور العثيمين على كتاب «الجوهر المنضد».

(2) أحمد ابن الشريفة: هو ابن محمد بن محمد بن يعقوب الحريري الدمشقي، الشهاب المعروف بابن الشريفة. ولد سنة (٧٩٦هـ)، وتوفي سنة (٨٧١هـ) تقريبًا. «الضوء اللامع» (٢/ ٢٠٢).

(3) ابن الحرستاني: هو عبد الله بن خليل بن الحسن بن طاهر الحرستاني الصالحي. توفي سنة (٨٠٥هـ)، وهو شيخ الحافظ ابن حجر العسقلاني. «شذرات الذهب» (٩/ ٧٩).

(4) علي: هو ابن أحمد بن محمد بن عبد الله المرداوي الحنبلي، شيخ الحافظ ابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة (٨٠٣هـ). «الجواهر والدرر» (٢/ ٢٠٨)، «شذرات الذهب» (٩/ ٥١).

لِقاءُ العشرِ الأَواخرِ
بالمسْجدِ الحرامِ
(١٤٤)

جُزءٌ فيه
حكاياتٌ عن الشَّافعيِّ وغيرِه

للحافظ
محمدِ بنِ الحسينِ بنِ عبدِ اللهِ الآجُرِّيِّ
المتوفى سنة (٣٦٠هـ)
رحمه الله تعالى

قالَ الحافظُ الذَّهبِي (ت٧٤٨هـ): «الآجُرِّيُّ، الإمامُ المحدِّث القُدْوة شيخُ الحرمِ الشَّريفِ، العالِمُ، العامِلُ، العابِدُ، صاحِبُ سُنَّةٍ واتباع».

تحقيقُ
أبي هاشم إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير



بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ أخبرنا الشيخ الأجل نجيب الدين أبو جعفر محمد بن عبدالكريم بن محمد بن أحمد / بن أبي علي السَّيِّدي[١] قراءةً عليه وأنا أسمع، وذلك يوم الخميس سادس عشر من رمضان سنة أربعين وست مئة بمسجد ابن عقيل شرقي بغداد، قيل له: أخبرك أبو الحسين عبد الحق[٢] بن عبد الخالق بن أحمد بن يوسف قراءةً عليه، قال: أنبا الحاجب[٣] أبو الحسن علي بن محمد بن علي ابن العلاف المقري إجازةً إن لم يكن سماعًا، قال: أنبا أبو الحسن علي[٤] بن

---

(١) السَّيِّدي: محمد بن عبدالكريم الأصبهاني، مولده سنة (٥٦٨هـ)، ووفاته سنة (٦٤٧هـ)، سمع عدة كتب منها «التصديق» للآجرّي، وقد ذمَّه ابن النجار والمحب، واتهماه، فلا تُقبَلُ روايته إلا من أصل. «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٢٦٦).

(٢) عبد الحق: هو ابن عبد الخالق، شيخ ثقة، من بيت الحديث والفضل، مولده سنة (٤٩٤هـ)، ووفاته سنة (٥٧٥هـ). «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٥٥٢)، «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٣٦٥).

(٣) الحاجب: علي بن محمد بن علي بن محمد بن يوسف ابن العلّاف، مولده سنة (٤٠٦هـ)، وتوفي سنة (٥٠٥هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٢٤٢).

(٤) علي: هو ابن أحمد بن عمر، مقرئ العراق، ومسند الآفاق، مولده سنة (٣٢٨هـ)، ووفاته سنة (٤١٧هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٤٠٢).

أحمد بن عمر بن حفص الحمامي المقري، قال: وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجري بمكة قال: حدثنا أبو عبد الله محمد[1] بن مخلد العطار، قال: حدثنا أبو داود[2] السجستاني، قال: ثنا الحسن[3] بن الصباح البزار، قال: حدثنا معبد[4] أبو[5] عبد الرحمٰن ـ ثقة ـ عن معاوية[6] بن عمار، قال:

سألت جعفر[7] بن محمد عن القرآن، قال: ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله عزَّ وجلَّ[8].

---

(١) محمد: هو ابن مخلد الدوري العطار، الإمام، مسند بغداد، المتوفى سنة (٣٣١هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٢٥٦). «تذكرة الحفاظ» (٣/ ٨٢٨).

(٢) أبو داود: هو سليمان بن الأشعث، الحافظ، صاحب «السنن»، المتوفى سنة (٢٧٥هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٠٣).

(٣) الحسن: هو ابن الصباح البغدادي، العابد، المتوفى سنة (٢٤٩هـ). «تاريخ مدينة السلام» (٨/ ٩٩).

(٤) معبد: هو ابن راشد، أبو عبد الرحمٰن الكوفي، الفقيه. مقبول. «تقريب التهذيب» (ص٥٣٩).

(٥) في الأصل «ابن»، والصواب ما أثبتناه كما في «الشريعة» (١/ ٢١٧) و«تهذيب الكمال» (٢٨/ ٢٠٣).

(٦) معاوية: هو ابن عمار بن أبي معاوية الدهني البجلي الكوفي، صدوق. «تقريب التهذيب» (ص٥٣٨).

(٧) جعفر: هو ابن محمد بن علي زين العابدين، الحافظ، الإمام، المعروف بالصادق، المتوفى سنة (١٤٨هـ). «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٢٥٥).

(٨) «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» (١/ ٢٨٦، ٢٨٧)، «الشريعة» للآجري (١/ ٢١٧). =

قال: وهو معبد بن راشد الكوفي، روى عنه موسى بن داود، ورويم بن يزيد.

٢ ـ وحدثنا أبو عبد الله جعفر بن إدريس القزويني قال: [حدثنا][١] حمويه بن يونس إمام مسجد جامع قزوين، قال: ثنا جعفر بن محمد بن فضيل الرأسي[٢] ـ رأس العين ـ، قال: ثنا عبد الله بن صالح كاتب الليث، قال: ثنا معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة:

عن ابن عباس في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ [الزمر: ٢٨]، قال: غير مخلوق[٣].

قال حمويه بن يونس: بلغ أحمد بن حنبل هذا الحديث فكتب إلى جعفر بن محمد بن فضيل يكتب إليه بإجازته فكتب إليه بإجازته، فسُرَّ أحمد بهذا الحديث، وقال: كيف فاتني عن عبد الله بن صالح هذا الحديث؟[٤].

= قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ): «وقد استفاض عن جعفر الصادق أنه سئل عن القرآن أخالق أم مخلوق، فقال: ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله». «منهاج السنة» (٢/ ٢٤٥).

(١) في الأصل المخطوط للكتاب «حا»، والصواب ما أثبتناه كما في «الشريعة» (١/ ٢١٨).

(٢) هذه النسبة إلى رأس العين، بلدة من ديار بكر. «الأنساب» للسمعاني (٦/ ٤٦).

(٣) «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» (١/ ٢٨٩)، «الشريعة» للآجري (١/ ٢١٨). ورواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مرسلة، كما ذكر ابن حجر في التقريب (٤٧٥٤).

(٤) «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» (١/ ٢٩٠)، «الجوهرة في نسب النبيّ وأصحابه العشرة» (١/ ٤٦١).

٣ ـ حدثنا أبو بكر محمد بن هارون العسكري الفقيه، أنبا محمد بن يوسف ابن الطباع، قال:

سمعت رجلاً سأل أحمد بن حنبل، فقال: يا أبا عبد الله أصلِّي خلف من يشرب المسكر؟

قال: لا.

قال: فأصلِّي خلف من يقول القرآن مخلوق؟

قال: فقال: سبحان الله! أنهاك عن مسلم وتسألني عن كافر!![1].

٤ ـ قال: وأخبرنا شيخنا أبو الحسن الحمامي، /قال: ثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن سلم الختلي، ثنا عمر بن محمد الجوهري ـ المعروف بالشرابي ـ، قال: ثنا علي بن داود القنطري، ثنا عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة:

عن ابن عباس في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ [الزمر: ٢٨]، قال: غير مخلوق[2].

٥ ـ قال: ومما قرئ على شيخنا أبي الحسن الحمامي في هذا اليوم بعد هذا الكتاب: قيل له: حدثكم أبو بكر أحمد بن جعفر بن سلم، قال: ثنا أبو بكر محمد بن إسماعيل بن عامر التمار الرقي، قال: ثنا الربيع بن سليمان، قال:

---

(١) «الجوهرة في نسب النبيّ وأصحابه العشرة» (١/ ٤٦٢).

(٢) تقدَّم تخريج الأثر في الصفحة السابقة.

سمعت **الشافعي يقول: إذا جاء الحديث عن مالك فشدّ به يديك، ولولا مالك وسفيان ذهب علم الحجاز**[1].

٦ ـ حدثنا أبو بكر[2]، قال: حدثني أحمد بن عيسى المصري، ثنا عمر بن أبي سلمة، قال: ثنا زهير بن محمد، عن ابن جريج، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده:

عن النبيّ ﷺ قال: **«إذا ادَّعت المرأةُ طلاقَ زوجها فجاءت على ذلك بشاهد عدل، استُحْلِفَ زوجُها، فإن حلف بطلت شهادةُ الشاهدِ، وإن نكل فنكوله بمنزلة شاهد آخر وجاز طلاقه»**[3].

٧ ـ حدثنا أبو بكر، ثنا أبو بكر الخلال، قال: سمعت الربيع بن سليمان المرادي يقول:

سمعت الشافعي يقول: ليس العلم ما حُفظ، العلم ما نفع[4].

وسمعت أبا بكر يقول: سمعت الربيع يقول: **سمعت الشافعي**

---

(١) «حلية الأولياء» (٩/ ٧٠)، «طبقات الشافعية الكبرى» (٢/ ١٧٤)، «تاريخ مدينة السلام» (١٠/ ٢٥٠).

(٢) أبو بكر: هو أحمد بن جعفر بن سلم الخُتلي، الحجة. ولد نحو سنة (٢٨٠هـ)، وتوفي سنة (٣٦٥هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٨٢)، وقد تقدم ذكره في إسناد أثر في الصفحة السابقة.

(٣) الحديث في «سنن ابن ماجه» حديث رقم (٢٠٣٨)، وضعفه العلامة الألباني في «ضعيف سنن ابن ماجه» حديث رقم (٤٤٣).

(٤) «المدخل إلى السنن الكبرى» (ص٣٢٥)، «حلية الأولياء» (٩/ ١٢٣).

يقول: أنفع الذخائر التقوى، وأضرُّها العدوان[1].

٨ ـ وسمعت أبا بكر[2] يقول: سمعت أبا بكر[3] يقول: سمعت الربيع بن سليمان يقول:

سمعت الشافعي يقول: ما حلفت بالله صادقًا ولا كاذبًا، جادًّا ولا هازلاً[4].

٩ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: وأخبرنا أبو بكر بن سيف، قال: سمعت المزني يقول:

سمعت الشافعي يقول: العلم ما نلت فائدته / ووجدت بركته.

١٠ ـ أخبرنا أبو بكر قال: سمعت أبا بكر الخلال يقول: سمعت المزني يقول:

سمعت الشافعي يقول: آفة المتعلم الملل، وقلة صبره على الدرس والنظر.

---

(١) «المدخل إلى السنن الكبرى» (ص٣٢٦)، «حلية الأولياء» (٩/ ١٢٣)، «طبقات الشافعية الكبرى» (٢/ ١٣٦). قال الحافظ الذهبي (ت٧٤٨هـ): «وبلغنا عن الإمام الشافعي ألفاظ قد لا تثبت ولكنها حكم»؛ فذكر منها هذا الأثر. «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٩٧، ٩٨).

(٢) هو أحمد بن جعفر الختلي المتقدمة ترجمته في (ص٢٩).

(٣) أبو بكر: هو الخلال أحمد بن محمد بن هارون البغدادي، الحافظ الفقيه الحنبلي. ولد سنة (٢٣٤هـ)، وتوفي سنة (٣١١هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٩٧). وسيأتي التصريح بشهرته في الأثر الآتي ص٣١.

(٤) «حلية الأولياء» (٩/ ١٢٨)، «تاريخ دمشق» (٥١/ ٣٩٥)، «طبقات الشافعية الكبرى» (٢/ ١٣٦).

ثم قال: المَلول لا يكون حافظًا[1]؛ وإنما يحفظ من دام درسه، وكدَّ فكره، وسهر ليله، لا من رفَّه نفسه.

١١ ـ سمعت أبا بكر يقول: سمعت أبا بكر الخلال يقول: سمعت الربيع يقول:

سمعت الشافعي يقول: الزاهد في الدنيا مروَّح القلب، والمحب لها معذَّب.

١٢ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: حدثني أبو الحسن علي بن إسحاق القاري، قال: حدثني أبو عمرو العثماني، قال:

لمَّا دخل الشافعي إلى مصر كلَّموه ـ أصحاب مالك ـ، فأنشأ يقول:

أَأَنْثُرُ دُرًّا بَيْنَ راعيةِ الغَنَمْ[2] ... أَأَنْثُرُ منظومًا[3] لِراعيَة النَّعَمْ

لَئِنْ[4] كُنْتُ قَدْ ضُيِّعْتُ في شَرِّ بَلْدَة ... فَلَسْتُ مُضيعًا بينهم غُرَر الكلِمْ[5]

فإنْ فَرَّجَ اللهُ الكَريمُ[6] بِلُطْفِهِ ... وأَدْرَكْتُ[7] أَهْلاً لِلْعُلُومِ ولِلْحِكَمْ

---

(١) «البصائر والذخائر» (٢/ ٤٧).

(٢) في «حلية الأولياء» (٩/ ١٥٣): «وسط سارحة النعم».

(٣) في «حلية الأولياء» (٩/ ١٥٣): «منثورًا».

(٤) في «حلية الأولياء» (٩/ ١٥٣): «لعمري لئن ضيعت».

(٥) في «حلية الأولياء» (٩/ ١٥٣): «بينهم غرر الحكم».

(٦) في «حلية الأولياء» (٩/ ١٥٣): «اللطيف».

(٧) في «حلية الأولياء» (٩/ ١٥٣): «وصادفت أهلاً للعلوم وللحكم».

بَثَثْتُ مُفيداً واستَفَدْتُ وَدادَهُمْ[1] وَإلّا فَمَخزونٌ لَديّ ومُكْتَتَمْ[2]

وَمَنْ مَنَحَ الجهّالَ عِلْماً أضاعَهُ وَمَنْ مَنَعَ المستوجِبين فقَدْ ظَلَمْ[3]

١٣ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: حدثني أبو القاسم بن بكير، قال: سمعت محمد بن الجهم يقول:

سمعت رجلاً من الفقهاء يسأل أبا زكريا يحيى بن زياد الفراء عن اللغة إذا خالفت السُّنة، أيكون الحكم للسُّنة أو اللغة؟

فقال: السُّنة حاكمة على اللغة، ولا يجوز أن تكون اللغة حاكمة على السُّنة.

قال: فإن وردت لغات مختلفة في شيء واحد متغايرة؟

قال: يؤخذ بأفصحها وأشهرها من المعروف المشهور لقريش.

قال له: فإن صحت لغةٌ ذكرها الشافعي ولم تعرف إلا له، أيكون خلافًا ويؤخذ بها؟

قال: فقال له الفراء: الشافعي لغة، /هو قرشي مطَّلبي عربي فقيه، وقوله حجة يعتمد عليها، واللغة من مثله أوثق لعلمه وفقهه وفصاحته، وإنه من القوم الذين تغلب لغاتهم على سائر اللغات.

---

(١) في «حلية الأولياء» (٩/ ١٥٣): «وداده».

(٢) في «حلية الأولياء» (٩/ ١٥٣): «وإلا فمكنون لدي ومكتتم».

(٣) «حلية الأولياء» (٩/ ١٥٣)، «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٧١)، «طبقات الشافعية الكبرى» (١/ ٢٩٤).

١٤ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: حدثني أبو طالب، قال: ثنا أبو الزنباع روح بن الفرج القطان، قال: حدثنا حرملة بن يحيى، قال:

سمعت الشافعي يقول: أئمة العدل: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمر بن عبدالعزيز رضي الله عنهم[١].

١٥ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: سمعت أبا بكر الخلال يقول: سمعت الربيع يقول:

سمعت الشافعي يقول: أَلِفْتُ الفقر حتى ما أتحاشاه[٢].

١٦ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: حدثني أبو الحسن ـ صاحب بن بيان المعروف بالحربي صاحب إبراهيم الحربي ـ، قال: سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي يقول:

سُئل أحمد بن حنبل عن كتب مالك، فقال: حديث صحيح ورأي ضعيف[٣].

وسئل عن الأوزاعي، فقال: رأي ضعيف وحديث ضعيف[٤].

---

(١) «آداب الشافعي ومناقبه» (ص١٨٩)، «مناقب الشافعي» للبيهقي (١/ ٤٣٢ ـ ٤٣٤)، «طبقات الشافعية الكبرى» (٢/ ١٣٩).

(٢) «مواهب الوفي في مناقب الشافعي» (ق٤).

(٣) قال الحافظ البيهقي (ت٤٥٨هـ): «إنما قال ذلك أحمد بن حنبل في مالك ـ رحمهما الله ـ لأنه كان يترك حديثه الصحيح، ويعمل بعمل أهل المدينة في بعض المسائل». «مناقب الشافعي» للبيهقي (١/ ١٦٦).

(٤) قال الحافظ البيهقي (ت٤٥٨هـ): «قال ذلك ـ أي: أحمد بن حنبل ـ في الأوزاعي ـ رحمه الله ـ لأنه كان يحتج بالمقاطيع والمراسيل في بعض المسائل، ثم يقيس عليها». «مناقب الشافعي» للبيهقي (١/ ١٦٦).

وسئل عن أبي حنيفة، قال: لا رأي ولا حديث[١].

وسئل عن الشافعي، فقال: رأي صحيح وحديث صحيح[٢] [٣].

١٧ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: وحدثني أبو سعيد، قال: سمعت أبا يعقوب الخوارزمي، قال: سمعت حرملة بن يحيى يقول:

سمعت الشافعي يقول: خرجت من بغداد وما خلفت بها أحدًا أتقى ولا أورع ولا أفقه ـ وأظنه قال: ولا أعلم ـ من أحمد بن حنبل[٤].

١٨ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: ثنا أبو سليمان محمد بن علي الحراني، قال: أنبا الحسين بن محمد بن الضحاك بن يحيى بمصر، قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله بن عبدالحكم، قال:

---

(١) قال الحافظ البيهقي (ت٤٥٨هـ): «لأنه كان يقول بالحديث الضعيف دون القياس مرة، ويترك الصحيح المعروف بالقياس أخرى، فيقول بالقياس مرة، ويتركه بالاستحسان أخرى؛ وهذا لأنه كان يرى الحجة تقوم بخبر المجهول، وبالحديث المنقطع؛ فما وقع إليه من ذلك من حديث بلده قال به وترك القياس لأجله، وما لم يقع إليه من صحيح حديث بلده، أو وقع إليه فلم يثق، قال فيه بالقياس، أو الاستحسان». «مناقب الشافعي» للبيهقي (١/ ١٦٦).

(٢) قال الحافظ البيهقي (ت٤٥٨هـ): «قال ذلك ـ أي: أحمد ـ في الشافعي ـ رحمه الله ـ؛ لأنه كان لا يرى الاحتجاج إلا بالحديث الصحيح المعروف، ثم يقيس الفروع على ما يثبت أصلها بالكتاب، والسنة الصحيحة، والإجماع». «مناقب الشافعي» للبيهقي (١/ ١٦٦).

(٣) الأثر في «تاريخ بغداد» (١٥/ ٥٧٦)، «مناقب الشافعي» للبيهقي (١/ ١٦٦).

(٤) «معرفة علوم الحديث» (ص٧٠)، «طبقات الشافعية الكبرى» (٢/ ٢٧).

سمعت الشافعي يحكي عن إنسان سمَّاه أنه سئل عن العدل، فقال: ليس أحد يطيع الله عزَّ وجلَّ حتى لا يعصيه، ولا أحد يعصي الله عزَّ وجلَّ حتى لا يطيعه؛ ولكن إذا كان أكثر أمر الرجل الطاعة لله عزَّ وجلَّ، ولم يكن يقدم على كبيرة فهو عدل[1].

١٩ ـ /أخبرنا أبو بكر، قال: حدثني أبو بكر الخلال، قال: سمعت المزني يقول:

قال لي الشافعي: يا مزني دخلت العراق؟

قلت: أيّ العراق؟

قال: بغداد.

قلت: لا.

قال: ما رأيت بعينك الدنيا[2]، ولا رأيت عقلاء الرجال.

٢٠ ـ أخبرنا أبو بكر، ثنا أبو روق، ثنا أبو حاتم، عن الأصمعي قال:

كان أشياخنا وعجايزنا يقولون: عاشروا الناس بخُلق حسن، إن غبتم حنُّوا إليكم، وإن متُّم ترحَّموا عليكم[3].

ثم أنشأ يقول:

كُلُّ الأمورِ تَبِيدُ عَنْكَ وَتَنْقَضِي   إلَّا الثَّنَاءَ فإنَّهُ لَكَ بَاقِ

---

(١) «طبقات الشافعية الكبرى» (٢/ ٧٠).

(٢) «تاريخ مدينة السلام» (١/ ٢٩٢).

(٣) «مكارم الأخلاق» لابن أبي الدنيا (ص٤٣٦).

وَلَوْ أنَّنِي خُيِّرتُ كُلَّ فَضِيلَةٍ   مَا اخْتَرْتُ غَيْرَ مَكَارِمِ الأَخْلاقِ[1]

٢١ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: سمعت أبا القاسم[2] يقول:

سمعت **الجُنيد يقول**: بني أمرنا[3] هذا على أربع: ألا نتكلم إلَّا عن وجود[4]، ولا نأكل إلا عن فاقة، ولا ننام إلا عن غلبة، ولا نسكت إلا عن خشية[5].

أخبرنا أبو بكر، قال: حدثني أبو بكر الخلال، قال: سمعت الربيع بن سليمان يقول:

سمعت الشافعي يقول: سمعت مالك بن أنس يقول: سمعت الزهري يقول:

* **الذلُّ في خمسة أشياء:**

ـ حضور المجلس بلا نسخة ذل.

ـ وعبور المعبر بلا قطعة ذل.

ـ ودخول الحمام بلا [كرنيب[6]][7] ذل.

---

(١) «مكارم الأخلاق» لابن أبي الدنيا (ص٤٣٨)، «تاريخ دمشق» (٢١/ ١٣٧).

(٢) هو ابن بكير كما في «طبقات الشافعية الكبرى» (٢/ ٢٧٤).

(٣) أي: الزهد.

(٤) في «الزهد الكبير» للبيهقي (ص١٧٧): «وجد».

(٥) «الزهد الكبير» للبيهقي (ص١٧٧)، «طبقات الشافعية الكبرى» (٢/ ٢٧٤).

(٦) كرنيب: الظاهر أنه إناء يُسْتَعمل في حاجات الحمَّام، فقد جاءت اللفظة في «تهذيب الأسماء واللغات» (ص١٢٥): بأنه «سطل».

(٧) ما بين المعقوفتين ورد في «بهجة المجالس» (٣/ ١٣٧): «خادم»، وفي «تهذيب الأسماء واللغات» (ص١٢٥): «سطل».

ـ وتذلل الشريف للدني لينال منه شيئًا ذل.

ـ وتذلل الرجل [للمرأة] لينال من مالها ذل[1].

٢٢ ـ قال أبو بكر: قال الربيع:

قلت للشافعي: لم يترك مالكٌ الميزر[2]؟ فقال: قد أصاب، تركه فسق لأنه فرض، وترك الكرنيب ذل لأنه ينتفع به ويستغني عن الانتظار وذل السؤال.

٢٣ ـ أخبرنا أبو بكر[3]، حدثني أبو السيَّار / الأحول، سمعت أبا إبراهيم المزني يقول:

كنت يومًا عند الشافعي أسائله عن مسائل بلسان أهل الكلام، قال: فجعل يسمع مني وينظر إليَّ ثم يجيبني [بأخصر][4] جواب.

فلمَّا اكتفيت قال لي: يا بني، أدلك على ما هو خير لك من هذا؟

---

(١) «بهجة المجالس» (٣/ ١٣٧) والزيادة التي ما بين المعقوفتين منه، «مناقب الشافعي» للبيهقي (٢/ ٢٠٢)، «تهذيب الأسماء واللغات» (ص١٢٥ ـ ١٢٦) منسوبًا للإمام الشافعي، والصواب للزهري.

(٢) الميزر والمئزر لغتان، وهو الإزار، ومنه حديث: «**كان النبيّ ﷺ إذا دخل العشر الأواخر من رمضان شمر وشد الميزر**» .«علل الدارقطني» (٤/ ٦٦)، «لسان العرب» مادة (أزر).

(٣) أبو بكر: هو أحمد بن جعفر بن سلم الخُتلي. وقد تقدمت ترجمته في (ص٢٩).

(٤) هكذا في أصل المخطوط، وفي «طبقات الشافعية الكبرى»: «بأحضر»، قال الفقيه السبكي (ت٧٧١هـ): «بأحضر جواب هو بالحاء المهملة بعدها ضاد منقوطة، أفعل تفعيل من حضر يحضر؛ كذا سمعت والدي رحمه الله يلفظ به، وقد حدثنا بهذه الحكاية من لفظه. «طبقات الشافعية الكبرى» (٢/ ٩٨).

قلت: نعم.

قال: فقال: يا بني هذا علم إن أنت أصبتَ فيه لم تؤجر، وإن أخطأت فيه كفرت، فهل لك في علم إن أنت أصبت فيه أُجرت، وإن أنت أخطأت لم تأثم؟

قلت: وما هو؟

قال: الفقه.

فلزمته فتعلمت منه الفقه ودرست عليه.

قال: فكنت عنده يومًا إذ دخل عليه حفص الفرد، فسأله عن سؤالات كثيرة، فبينما الكلام يجري بينهما وقد دقَّ حتى لا أفهمه إذ التفت إليَّ الشافعي مسرعًا فقال: يا مزني.

قلت: لبيك.

قال: تدري ما قال حفص؟

قلت: لا.

قال: خير لك أن لا تدري[١].

٢٤ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: ثنا أبو الحسن علي بن محمد المصري، قال: ثنا محمد بن عقيل الفريابي، ثنا المزني إسماعيل بن يحيى، قال:

سمعت الشافعي يقول: قال رجل لأُبي بن كعب: عظني موعظة أنتفع بها وأُؤجر.

---

(١) «طبقات الشافعية الكبرى» (٢/ ٩٨).

قال: فقال له: آخِ الإخوان على قدر تقاهم، ولا تجعل كلامك بَذْلَةً لمن لا يرغب فيه، ولا تطلب حاجة ممن لا يبالي أن لا يقضيها، ولا تغبط الحي إلا بما تغبط به الميت(١).

٢٥ ـ قال: وسمعته يقول:

سمعت الشافعي يقول: ما رفعت أحدًا فوق منزلته إلا حط مني مقدار ما رفعت منه(٢).

٢٦ ـ أخبرنا أبو بكر قال: سمعت أبا بكر الخلال يقول: سمعت الربيع يقول:

سمعت الشافعي يقول: من لا يعرف الشر لا يعرف الخير.

٢٧ ـ قال: وسمعت أبا بكر يقول:

سمعت الشافعي يقول:

من استُغْضِبَ فلم يغضب فهو حمار.

ومن استُرْضِيَ فلم يرض فهو شيطان.

ومن ذُكِّر فلم ينزجر فهو محروم.

ومن تعرض بما لا يعنيه فهو الملوم(٣).

---

(١) «شعب الإيمان» (٧/ ٥٧)، «تهذيب الأسماء واللغات» (ص١٢٤).

(٢) «تهذيب الأسماء واللغات» (ص١٢٥).

(٣) «حلية الأولياء» (٩/ ١٤٣)، «شعب الإيمان» (٦/ ٥٢٧)، «مناقب الشافعي» للبيهقي (٢/ ٢٠٢)، «توالي التأنيس» (ص١٣٦)، «طبقات الشافعية الكبرى» (٢/ ١٣٦).

٢٨ ـ حدثنا أبو بكر[1]، حدثني أبو بكر بن حمدان[2] النيسابوري قال: ثنا علي بن سراج الحرشي[3]، [قال: حدثنا الربيع بن سليمان المرادي:

أنشدنا محمد بن إدريس الشافعي رحمة الله عليه:

صَدِيقٌ لَيْسَ يَنْفَعُ يَوْمَ بَاسٍ	قَرِيبٌ مِنْ عَدُوٍّ فِي الْقِيَاسِ
وَمَا يُبْغَى الصَّدِيقُ بِكلِّ عَصْرٍ	وَلا الإِخْوانُ إلا لِلتَّآسِي
عَمَرْتُ الدّهْرَ مُلْتَمِسًا بِجُهْدِي	أَخَا ثِقَةٍ فَأَكْدَاهُ الْتِمَاسِي
تَنَكَّرَتِ الْبِلادُ عَلَيَّ حَتَّى	كَأَنَّ أُنَاسَهَا لَيْسُوا بِنَاسِ][4]

❑❑❑

---

(١) هو أحمد بن جعفر بن سلم الخُتلي، وقد تقدمت ترجمته في (ص٢٩).

(٢) أبو بكر بن حمدان، كذا في الأصل المخطوط وفي «طبقات الشافعية الكبرى» (١/ ٣٠١)، ولعل صوابه أبو عمرو بن حمدان، إذ هو من الرواة عن علي بن سراج الحرشي كما في مصادر ترجمته، وهو: أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان النيسابوري، المتوفى سنة (٣٧٦هـ). «تاريخ الإسلام» (٧/ ١٣٦) (٨/ ٤٣١).

(٣) إلى هنا انتهى الجزء، ويبدو أنه مبتور الآخر.

(٤) ما بين المعقوفتين من «طبقات الشافعية الكبرى» (١/ ٣٠١).

[سماعات

جزء فيه حكايات

عن الشافعي وغيره، للآجري]

* سمع جميع هذا الجزء على: الشيخة المسندة الصالحة أم محمد ست الفقهاء بنت الشيخ الإمام تقي الدين أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل الواسطي، بإجازتها من أبي إسحاق إبراهيم بن محمود بن سالم بن الخير، بسماعه من أبي أحمد الجبريلي. ح وبإجازتها أيضًا من أبي الفضل جعفر بن علي العداني، بسماعه من الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد السِّلَفي، بسماعها من أبي الحسن بن العلاف، بقراءة كاتب السماع عبد الله بن أحمد بن المحب المقدسي: أولاده محمد وأحمد وخديجة، وأخواه إبراهيم وعبد الرحمٰن، والشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن الحسن بن نباتة، وحفيده تاج الدين محمد بن محمد، ونفيس الدين سلام بن عبد الله بن عبد الأحد بن سعيد الحرَّاني، وبدر الدين الحسن بن علي بن محمد البغدادي، وكمال الدين أحمد أبو الفضل بن محمد الرازي، وأبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله الرحبي الأدمي، وابناه محمد وأحمد في الخامسة، وسليمان بن محمد بن مسلم البدري، وموسى بن سليمان بن موسى التلمساني، وأبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد العكري، وأبو محمد القاسم بن

علي بن سمران المكناسي، وأبو عبد الله محمد بن ميمون بن يوسف التجاني، وأبو محمد عبد الرحمٰن بن علي بن أحمد الحجاوي وابنه محمد في الثالثة، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد، ومحمد وعمر في آخر الخامسة ابنا أحمد بن إبراهيم بن غنام بن المهندس، وابن عمهما أحمد بن شمس الدين محمد في آخر الرابعة وفتاه صبيح، ومحمد بن محمد بن حازم بن عبد العزيز، وأخوه عبد الله وعمار وعمر ابنا علي بن عثمان بن إبراهيم البغدادي، وخالهما علي بن أحمد بن محمد العطار، وإبراهيم بن علي بن أيبك الداوداري، ومحمد بن العماد أبي بكر بن أحمد بن محمود العجمي الدقاق، ومحمد بن إسماعيل ابن الشيخ محمد ابن الشيخ إبراهيم الأرموي، ومحمد بن إبراهيم بن عبد الله الخوانجي النساخ وابنه إبراهيم في الثالثة، وأيوب بن محسن بن أيوب الفتخي النساخ، والأخوان خليل وموسى ابنا يوسف بن عبد القادر الخليل، وإبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد الملقن أبوه بجامع الخليل، وعلي بن إبراهيم بن خليل الخياط وابنه محمد، ومحمد بن أحمد ابن العلم سنجر الحنفي مؤذن الماردانية، وعبد الرحمٰن بن علي بن المظفر بن أحمد الصالحي وأخوه أبو بكر وحسن بن عمر بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن الناصح بن عياش وعمه محمد بن عبد الرحمٰن، ومحمد بن محمد بن موسى بن علي القرشي وأخوه أبو بكر، وأبو بكر بن أحمد بن علي بن أبي بكر بن بحتر، وشرف الدين عبد الله بن الشهاب أحمد بن عبد الرحمٰن بن حسن وابن أخيه أبو بكر بن عبد الرحمٰن، والشيخ شهاب الدين أحمد بن يحيى بن محمد بدر الجزري، وعبد الرحمٰن بن إبراهيم ابن الشيخ علي بن محمد بن بقا الملقن وابنته خديجة في الثانية، وأبو عبد الله

محمد بن يحيى بن محمد بن سعد بن عبد الله المقدسي، ومحمد بن ثابت بن ثابت الخير، وعبد الله بن عبد الرحمٰن بن أبي بكر بن أحمد بن عمر، ومحيي الدين يحيى بن إلياس ابن أمير الدولة الغزنوي، وابنه أحمد وعمر بن أحمد بن عبد الله بن عمر بن عوض.

وسمع من قول الشافعي: «أئمة العدل أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنهم»، إلى آخر الجزء: خليل بن صالح بن إبراهيم الحافظي.

وصحَّ ذلك في يوم الاثنين ثالث جمادى الآخرة سنة أربع وعشرين وسبع مئة بالجامع المظفري وأجازت لهم ما روته.

* * *

* سمع جميع هذا الجزء على الشيخة المسندة الصالحة أم عبد الله زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسي، بإجازتها من الشيخين إبراهيم بن الخير ومحمد بن السندي بسندهما فيه بقراءة كاتب السماع عبد الله بن أحمد بن المحب المقدسي: ولداه أحمد وخديجة وأمهما دنيا بنت...... مسعود المقدسي.

وصحَّ يوم الثلاثاء رابع ربيع الأول سنة خمس وعشرين وسبع مئة بمنزل القارئ بسفح قاسيون.

وحضرا عليها بالقراءة في التاريخ كتاب «**التصديق بالنظر إلى الله في الآخرة**» لأبي بكر الآجري، بإجازتها من الشيخين المذكورين بالسند، المذكور إلا أن أبا الحسين بن يوسف يرويه عن ابن العلاف سماعًا متصلاً.

صحَّ وثبت، لله الحمد والمنة والشكر.

* * *

* سمع جميع هذا الجزء على الشيخة الصالحة أم عبد الله زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسية بإجازتها من ابن الخير، بسماعه من أسعد الجبريلي: أنبأ ابن العلّاف بقراءة الإمام المحدِّث شرف الدين عبد الله ابن الحافظ أمين الدين محمد بن إبراهيم الداني: الجماعة القاضيان جمال الدين أبو الطيب حسين، وتاج الدين أبو الجود عبد الوهاب ابن سيدنا......[1] أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام...... السبكي، وفتى أبيهما مبارك...... عبد الله في الخامسة ابن أقضى القضاة بهاء الدين أبي البقاء محمد بن...... هما محمد في الخامسة ابن أقضى القضاة تقي الدين أبي الفتح عبد اللطيف و......، والمحدث الإمام الحافظ شمس الدين محمد...... أقضى القضاة شمس الدين محمد بن محمد بن عطاء الله...... الكيال...... محمد بن أحمد...... علي بن محمد البغدادي، ومبارك بن...... السبكي الشافعي...... وصلاح الدين أبو بكر، وشهاب الدين...... بن خليل...... إبراهيم بن محمد بن لؤلؤ الوراق أبوه مع...... محمد بن أحمد بن عبد الحميد بن غنيم بن محمد المقدسي الشهير بالتاجر وأمه خديجة بنت أحمد بن عبد...... أحمد بن عبد الله بن أحمد بن المحب عبد الله بن أحمد المقدسي وهذا خطه.

وصحَّ ذلك يوم الأربعاء ثامن...... ذي الحجة سنة...... وثلاثين وسبع مئة بمنزلها وأجازت.

---

(١) طمس وكلمات يصعب قراءتها في هذا الموطن وما سيأتي.

طباق السماع والقراءة
في لقاء العشر الأواخر

بلغ بقراءة الشيخ عبد الله التوم في النسخة المصفوفة بالحاسوب مع المقابلة بمصورة الأصل المخطوط ـ بيدي ـ فصح وثبت والحمد لله.

وحضر المقابلة سعادة الدكتور عبد الله المحارب الكويتي، وداود الحرازي، وحماه الله بن حمادي، والأخ طارق آل عبد الحميد الدوسري، وبمتابعة ومقابلة محققه الشريف إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير ـ حفظه الله ـ في ذلك كله، وأجزت لهم روايته عني وكذا بسائر مروياتي.

والحمد لله، وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

تجاه الكعبة المشرفة

٢٧ رمضان ١٤٣٠هـ



فهرس الموضوعات

❑❑❑

لِقَاءُ ٱلعَشْرِ ٱلأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ ٱلحَرَامِ
(١٤٥)

جُزْءٌ فِيهِ ذِكْرُ شُيُوخِ الشَّرِيفِ ابْنِ المُهْتَدِي

مُحَمَّدِ بْنِ ٱلعَبَّاسِ ابْنِ ٱلمَهْدِيِّ

وَذِكْرُ حَالِهِمْ وَتَارِيخِ وَفَاتِهِمْ وَمُخْتَارِ حَدِيثِهِمْ وَغَيْرُ ذَلِكَ

(٣٨٠ - ٤٤٤هـ)
رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى

تَحْقِيق
عبد الله محمد الكندري

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِمْ

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ



شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

مقدّمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلٰه إلَّا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فقد قال ﷺ: «**إذا مات ابن آدم، انقطع عمله إلَّا من ثلاث، صدقة جارية، أو علمٌ يُنتفع به، أو ولدٌ صالحٌ يدعو له**» رواه مسلم، وإنَّ من أجلِّ العلوم والفنون التي اهتمّت بها الثقافة الإسلامية، علم التاريخ وتدوينه، بشتَّى نواحيه وطرقه؛ من تاريخ عام وتراجم ورحلات ومشيخات.

والدّارس لفنِّ المشيخات في التراث الإسلامي، يجدها تتنوع بحسب أهداف مدوِّنيها، فمن المصنِّفين من يضع مشيخة لشيخ درس على يديه، وآخر يصنف مشيخة يذكر فيها مشايخه الذين لقيهم في رحلاته وتنقّلاته، وغيرهم يضع مشيخة يذكر فيها شيوخه مدوناً ما رواه عنهم من أحاديث وآثار، وهكذا تنوَّعت أهداف وغايات مصنفي هذه المشيخات.

وأمَّا صاحب هذه المشيخة التي بين أيدينا، فقد ذكر مصنِّفها ابن المهدي رحمه الله تعالى، سبب تصنيفه لها فقال في مقدّمتها:

«فإنِّي جمعت في هذا الكتاب، ذكر شيوخي الذين لقيتهم، وسمعت العلم منهم، وذكرت حالهم، وأرَّخت وفاتهم، ورويت عن كل واحدٍ منهم ما تيسَّر، من خبر عن رسول الله ﷺ، أو حكاية مستحسنةٍ، أو أبيات من الشعر، ليكون ذلك ذكراً لجماعتهم، وبلاغاً عنهم، ليُترحَّم عليهم، ومن الله أطلب المثوبة على ما قصدته، والمنفعة لما أردته، في الدنيا والآخرة، إن شاء الله».

والقارىء لهذا الجزء اللَّطيف في حجمه، يجد مصنفه رحمه الله تعالى، يتنقَّل في جنبات عاصمة الخلافة العبَّاسية «بغداد» لا يغادرها، خاصة وأنَّه من أهل بيت الخلافة، هاشمي عبَّاسي.

فذكره لأبواب المدينة، ومنازل أهلها، وأسواقها ودروبها، في نهاية القرن الرَّابع وبداية الخامس الهجري، يدعونا أن نلحق بهذا الجزء خريطة هامة لهذه المدينة، عند نشأتها على يد مؤسسها المنصور العبَّاسي، وضعها الدكتور حسن فاضل زعين العاني. من ضمن رسالته الدكتوراه، بعنوان: «سياسة المنصور أبي جعفر الداخلية والخارجية»، ليزداد القارىء الناظر في هذا الجزء قرباً ممَّا يقرأ، ويتعرّف على موضع ومنازل أهل ذلك الزمان.

ولعلَّ من فضائل هذه المشيخات، أنَّها عبارة عن أداءٍ لحقوق هؤلاء العلماء، فيذكرهم ليُتَرحَّم عليهم، ويصف حالهم ليُقتدى بهم، ويدوِّن أقوالهم ليُستفاد من علومهم، ويبقى ذكرهم على مرِّ الدَّهر، كما جاء عن النَّبي ﷺ: **«علمٌ يُنتفع به»**.

وأسألُ الله العزيز الجليل، أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، نافعاً لمن نظر فيه، شافعاً لنا عند ربنا سبحانه وتعالى، متقبّلاً في ميزان حسناتنا يوم القيامة، اللَّهُمَّ آمين، وصلِّ اللَّهُمَّ وسلِّم وبارك على سيّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين[1].

وكتب:

أبو يحيى عبد الله بن محمَّد الكندري

الكويت ـ الفحيحيل الزاهرة

السبت: ٢٤/ ربيع الأوَّل/ ١٤٣٠هـ

الموافق: ٢١/ مارس ـ آذار/ ٢٠٠٩م

---

(١) كان من منهج العمل على هذا الجزء وضع فهارس علمية في آخره، وقد تمَّ ذلك، ولكن تمَّ حذفها عند الطبع لضرورة اقتضت ذلك.

ترجمة المصنّف أبي الفضل ابن المهدي الهاشمي
رحمه الله تعالى (٣٨٠ ـ ٤٤٤هـ)

اسمه وكنيته:

محمَّد بن عبد العزيز بن العبَّاس بن محمَّد بن عبد الله بن أحمد بن محمَّد بن عُبيد الله ابن المهدي بن المنصور بن محمَّد بن علي بن عبد الله بن العبَّاس بن عبد المطّلب أبو الفضل الهاشمي العبَّاسي، خطيب الحربية.

مولده:

قال الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى في تاريخ بغداد: «سألت أبا الفضل عن مولده، فقال: ولدت للنصف من شهر رمضان سنة ثمانين وثلاث مائة».

طلبه للعلم:

نشأ المصنف رحمه الله تعالى وسط دار الخلافة، وفي خاصة أسرتها العبَّاسية الهاشمية، فهو ذو النسب الشريف، والمرتبة العليَّة، مشايخه سادة بني هاشم، وأساتذته القضاة والفضلاء، أخذ عنهم العلوم وتلقَّى منهم الفنون.

والملاحظ أنَّ مشايخه الذين درس عليهم وتعلَّم منهم، هم من أهل

بغداد ونواحيها، فهو إمَّا في الحربيَّة أو الزَّعفرانية، أو بباب الشام، أو بباب الذهب، أو جامع المنصور، أو جامع الرصافة، أو درب الورّاقين، أو درب السقائين، أو شارع الدجيل أو شارع العبَّاس، كل ذلك في حاضرة الخلافة العبَّاسية بغداد، في عزّ كمالها العلمي، وعطائها الحضاري، من أواخر القرن الرَّابع إلى منتصف القرن الخامس الهجري.

والنَّاظر في هذه المشيخة اللَّطيفة يجد المصنّف رحمه الله تعالى، **يسمع في علوم القرآن والسنَّة**، كتاب «الناسخ والمنسوخ من القرآن» من مصنّفه الشيخ أبي القاسم هبة الله بن سلامة رحمه الله تعالى، ويروي «موطأ مالك بن أنس» عن الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد بن محمَّد البزاز المقري السُّرّمرّائي رحمه الله تعالى، ويروي «سنن أبي داود» عن القاضي الشريف أبي عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد ابن الهاشمي رحمه الله تعالى.

وأمَّا الفقه وأُصوله، فقد سمع كتاب «الإِرشاد» ـ في مذهب أحمد بن حنبل ـ من القاضي الشريف أبي علي محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن أبي موسى عيسى بن محمَّد ابن الهاشمي المعْبدي الحنبلي، رحمه الله تعالى، وسمع كتاب «الأموال» ـ لأبي عبيد القاسم بن سلام رحمه الله تعالى ـ من الشيخ أبي الحسن أحمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسن البَادي، وسمع «رسالة التبيين في أُصول الدين» من مصنفها الشيخ أبي طاهر محمَّد بن منصور بن علي الشاعر الخطبي، رحمه الله تعالى.

وفي التَّواريخ والسير، سمع كتاب «فضائل العبَّاس بن عبد المطَّلب رضي الله عنه» ـ لابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى ـ من الشيخ أبي الفرج محمَّد بن فارس بن محمود، المعروف بالغُوري الواعظ، رحمه الله

تعالى، و«كتاب التاريخ» ـ ليعقوب الفسوي رحمه الله تعالى ـ، و«المغازي» ـ لموسى بن عقبة رحمه الله تعالى ـ من الشيخ أبي الحسين محمَّد بن الحسين بن محمَّد بن الفضل القطان، رحمه الله تعالى.

وفي الآداب واللّغة، سمع كتاب «الشكر» ـ لابن أبي الدنيا، رحمه الله تعالى ـ من الشيخ أبي عبد الله محمَّد بن الحسين بن علي الواسطي، المعروف بالطيبي، رحمه الله تعالى، و كتاب «الغريب ـ لأبي عبيد القاسم بن سلام ـ من الشيخ أبي الحسن أحمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسن البَادي، وسمع «ديوان الشريف المرتضى» على مصنفه رحمه الله تعالى، وغير ذلك من الكتب والأجزاء مثل كتاب «الموفقيات» و«كتاب يوم وليلة» للمعمري رحمه الله تعالى.

ومن أشهر مَن روى عن المصنف رحمه الله تعالى: تلميذه الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى، الذي شاركه في عددٍ من مشايخه، وترجم له في تاريخه فقال: «كتبت عنه، وكان صدوقاً خَيّراً فاضلاً، وكان أحد الشهود المعدَّلين»، وذكر له الذهبي في «تاريخ الإِسلام» تلميذاً ثانياً هو ولده محمَّد فقال: «روى عنه ولده أبو عليّ محمَّد بن محمَّد»، وهو راوية مشيخته التي بين أيدينا.

نسبة المشيخة إلى المصنف ابن المهدي رحمه الله تعالى:

لقد ورد ذكر مشيخة ابن المهدي في عدَّة مواضع من كتاب «تاريخ الإِسلام للذهبي رحمه الله تعالى» منها:

١ ـ في ترجمة أبي طاهر محمَّد بن منصور، رحمه الله تعالى: ٩/ ٢٨٨ (١١٥)، فقال: «روى عنه من شعره أبو الفضل محمَّد بن المهدي في مشيخته، وذكر أنَّه مات في هذا العام».

٢ ـ وفي ترجمة أبي علي الحسن بن علي بن ثابت خطيب السيلحين، رحمه الله تعالى: ٩/ ٢٨٠ (٢٨٧)، فقال: «وعنه أبو الفضل ابن المهدي في مشيخته».

٣ ـ وفي ترجمة أبي الحسن محمَّد بن أبي تمام علي بن الحسن الهاشمي العبَّاسي الزينبي، رحمه الله تعالى: ٩/ ٤٢٩ (٢٤٢)، فقال: «روى عنه أبو الفضل محمَّد بن عبد العزيز ابن المهدي، في مشيخته».

وفاته رحمه الله تعالى:

قال الخطيب البغدادي في تاريخه: «مات ليلة الجمعة لسبع وعشرين ليلة خلت من المحرم، سنة أربع وأربعين وأربع مائة، ودفن في صبيحة تلك اللّيلة، في داره بباب الشام»، رحمه الله تعالى.

مصادر الترجمة:

١ ـ تاريخ مدينة السَّلام، للخطيب البغدادي رحمه الله تعالى: ٣/ ٦١٦ (١١٢٦)، طبعة دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، تحقيق: د. بشَّار عوَّاد معروف.

٢ ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأُمم لابن الجوزي رحمه الله تعالى: ١٥/ ٣٣٩ (٣٣١٢)، طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت، تحقيق: محمَّد عبد القادر، ومصطفى عبد القادر عطا.

٣ ـ تاريخ الإسلام للذهبي رحمه الله تعالى: ٩/ ٦٦٣ (١٢٣)، طبعة دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، تحقيق: د. بشَّار عوَّاد معروف.

❑❑❑

وصف النسخة المخطوطة

كان من فضل الله عزَّ وجلَّ ومَنّه، أن يسَّر الاطِّلاع على هذه النسخة اللّطيفة، من هذه المشيخة لابن المهدي الهاشمي رحمه الله تعالى، من ضمن محفوظات مكتبة المخطوطات بجامعة الكويت، والذين تفضّلوا مشكورين كما هي عادتهم بتصويرها. ونسختها الأصلية محفوظة بمكتبة شستربيتي ـ دبلن ـ إيرلندا، تحت رقم (٥٢٦٩).

وتقع المخطوطة في (٢٩) ورقة، في كلِّ ورقةٍ صفحتان، وفي كل صفحة (١٩) سطراً، كُتبت بخط نسخ معتادٍ واضح وجميل، وهي نسخة مصحَّحة ومقابلة، كما دلَّ على ذلك التصحيحات التي على هوامش النسخة، في عدَّة مواضع منها، ومنها قول النَّاسخ: «بلغ مقابلة وسماعاً»، وهي منقولة من أصل الحافظ أبي الطاهر السِّلفي رحمه الله تعالى، كما جاء في الورقة (٢٦) «في أصل الحافظ رحمه الله»، الذي يروي النسخة عن ولد المصنف رحمهم الله تعالى، كما جاء على غلاف النسخة.

والمصنف رحمه الله تعالى، بيّن غايته من تصنيف هذا الكتاب بقوله في مقدمة كتابه: **«جمعت في هذا الكتاب، ذكر شيوخي الذين لقيتهم. . . ليُتَرَحَّم عليهم، ومن الله أطلب المثوبة على ما قصدته، والمنفعة لما أردته، في الدنيا والآخرة، إن شاء الله»**.

ثم وضَّح خطَّته في التصنيف فقال: «**وقد بدأتُ ببني هاشم لما أُمر به من تقديمهم، ثم الشهود المعدَّلين، المُجمع على ثقتهم، ثم الفقهاء، أعلام الدين، ثم القرَّاء والمقرئين، ثم الوعَّاظ والزهَّاد، وشيوخ الحديث، والحفاظ له، ثم الفضلاء ممَّن لقيتهم، ومن سمعت منه حكاية، أو شيئاً من شعر بعد ذلك، لأضيف كل قوم إلى أشكالهم، وبالله التوفيق**».

ولأن النسخة ناقصة من آخرها، تقديراً ورقتان أو ثلاثة أوراق، فقد نقص منها ما أشار إليه في مقدمته بقوله: «**ثم الفضلاء ممَّن لقيتهم، ومن سمعت منه حكاية، أو شيئاً من شعر بعد ذلك**».

وجاء على غلاف النسخة:

١ ـ قيد تمليكٍ جاء فيه: «ملك العبد الفقير إلى رحمة ربه، يحيى بن عمر بن بكر ابن الشافعي، المعروف بالجزري، نفعه الله به».

٢ ـ وقيد مطالعةٍ جاء فيه: «الحمد لله وحده، طالع في هذه المشيخة، الفقير إلى الله تعالى، راجي عفو ربه القدير، إبراهيم بن محمَّد بن عمران الحنبلي، غفر الله له ولوالديه ولكلّ المسلمين أجمعين، ولمن قرأ خطه وترحَّم عليه، آمين يا ربّ العالمين، وذلك في سنة أربع وأربعين وثمان مائة».

٣ ـ ولأحدٍ من نظر فيها قوله: «توفي صاحب هذه المشيخة، في سنة أربع وأربعين وأربعمائة».

❑ ❑ ❑

صور صفحات المخطوط

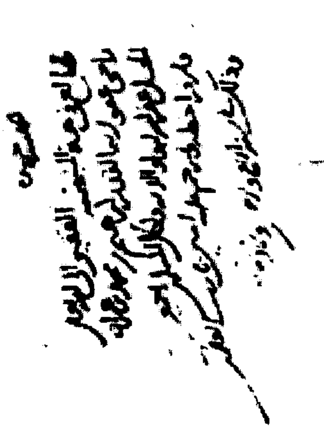
MS 5268

الجزء فيه ذكر شيوخ الشريف أبي الفضل
محمد بن العباس بن المهدي وذكر حالهم وتاريخ وفاتهم ومختار
حديثهم وغير ذلك

رواية ولده الشريف الأجل العدل أبي علي محمد بن محمد بن عبد العزيز عنه
وعنه الشيخ الإمام الحافظ شيخ الإسلام فخر الأئمة جمال القضاة
أبو طاهر أحمد بن أحمد السلفي الأصبهاني رضي الله عنه

سماع الشيخ الفقيه أبي عبد الله محمد [illegible] الجزري
نفعه الله به

ملك للعبد الفقير إلى رحمة ربه
يحيى بن عمر [illegible] الشافعي
المعروف بالجزري نفعه الله به



ورقة غلاف المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين

أخبرنا الشيخ العالم الحافظ شيخ الإسلام فخر الأئمة

جمال الحفاظ فقيه السلف محمد بن أحمد الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي الأصبهاني

رضي الله عنه قراءة عليه وأنا أسمع في شعبان سنة خمس وسبعين

وخمس مائة بالإسكندرية قال أخبرني الشريف الفاضل أبو علي

العباسي محمد بن محمد بن عبد العزيز بن المهدي العدل بقراءتي عليه ببغداد

في صفر سنة خمس وتسعين وأربع مائة أنبأ الوالد أبو الفضل

محمد بن عبد العزيز بن العباس بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبيد الله

ابن أمير المؤمنين المهدي قال

الحمد لله الذي بحمده تفتتح الكلام وبشكره يستتم الإنعام

وصلى الله على سيد الأنام محمد النبي وآله الكرام الأطهار

وصحبه وسلم أما بعد فإني جمعت في هذا الكتاب ذكرا

شيوخي الذين لقيتهم وسمعت العلم منهم وذكرت

حالهم وأرخت وفاتهم ورويت عن كل واحد منهم

ما تيسر من خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو حكاية

مستحسنة أو أبيات من الشعر ليكون ذلك ذكرا

لما عظم ولاءنا عنهم ليترحم عليهم ومن الله أطلب

المثوبة على ما قصدته والمنفعة لما أردته في الدنيا والآخرة

إن شاء الله وقد بدأت ببني هاشم لما أمر به من تقديمهم

الورقة الأولى من المخطوط

الوزير

[illegible] العزيز الذي الزيادة سلطانه ولهم ما [illegible]

وانشدنا لابي اسحق بن الشيرازي الوزير

ابا الفضل لا تنكر اذا اغل التجمل امورسك بالعوائد [illegible]

تصلحت ابنا الزمان فلم اجد سواك بحاجاتي احق واجدرا

فلو [illegible] فيهم تاملك غيري [illegible] واعلاء [illegible]

[illegible] اطرا واحبا والمعولي وعولي كما دهرها وسكرا

ذكر الحاجب ابي منصور غالب بن محمد

وكان يسمى الحاجب الخليفة الطائع لله والقادر

بالله رحمة الله عليهما وكان يدعى [illegible] الوزير المهلبي

وكان شرابيه قال انشدني المهلبي يوما برقعة الى

الوزير الحسن بن هارون في يوم [illegible] وكتب فيها

داري مشابهة لدارك والعيش حلو في جوارك

واذا [illegible] عن يمينك او يسارك

فالعمر [illegible] كان الا [illegible] من [illegible] دارك

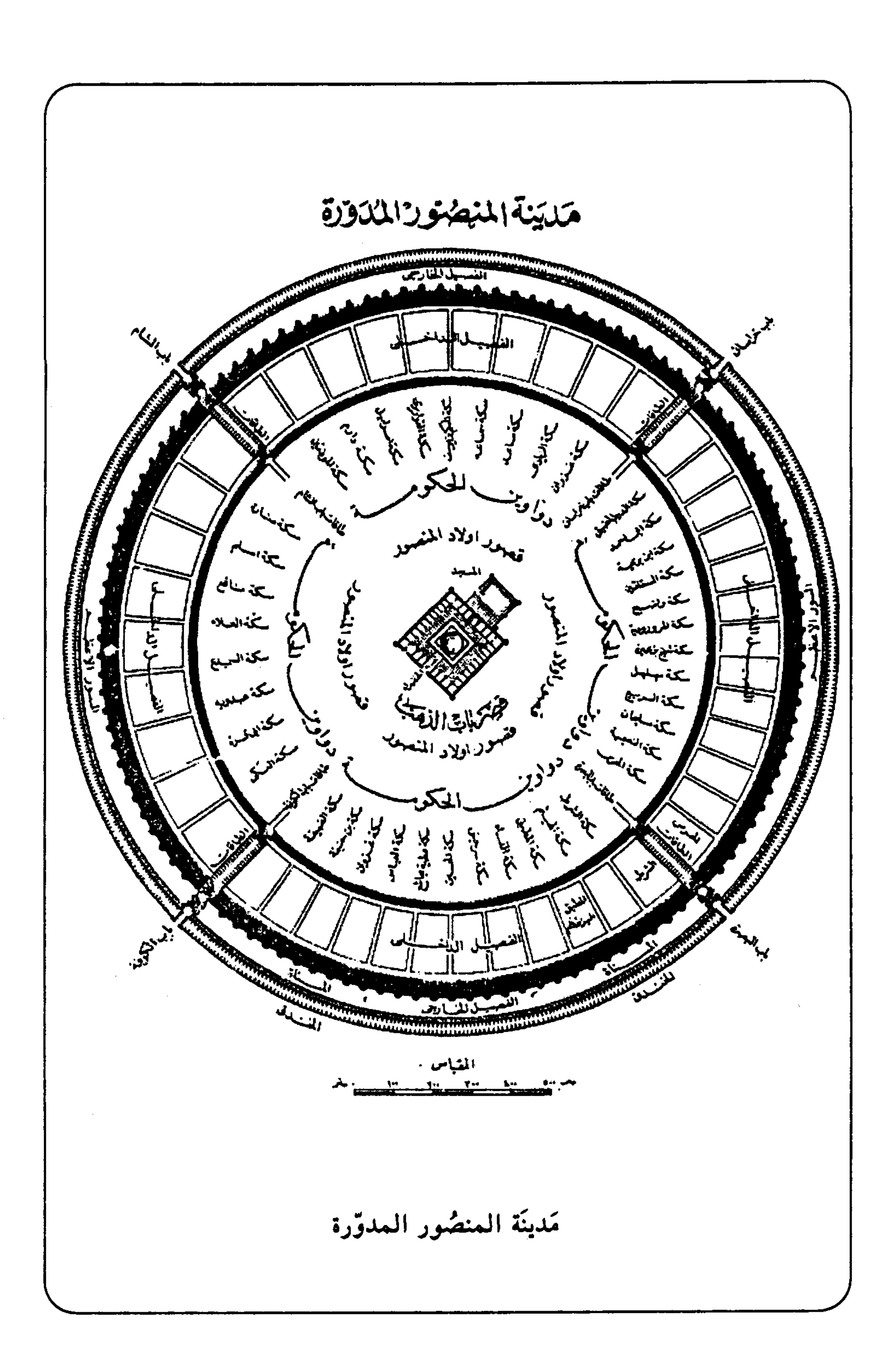
فكتب الحسن بن هارون في [illegible]

[illegible] نعم [illegible] جارك

لو ساعدت نفسي [illegible] من [illegible] دارك

[illegible] بكرا [illegible] عن مزارك

الورقة الأخيرة من المخطوط



مَدينَة المنصُور المدوّرة

لِقَاءُ ٱلعَشْرِ ٱلأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ ٱلحَرَامِ
(١٤٥)

جُزْءٌ فِيهِ ذِكْرُ شُيُوخِ الشَّرِيفِ ابْنِ المُهْتَدِي

مُحَمَّدِ بْنِ ٱلعَبَّاسِ ابْنِ ٱلمُهْتَدِي

وَذِكْرُ حَالِهِمْ وَتَارِيخِ وَفَاتِهِمْ وَمُخْتَارِ حَدِيثِهِمْ وَغَيْرُ ذَلِكَ

(٣٨٠ - ٤٤٤هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيق

عبد الله محمد الكندري

الجزء فيه ذكر شيوخ الشريف أبي الفضل
محمّد بن العبّاس ابن المهدي
وذكر حالهم وتاريخ وفاتهم ومختار حديثهم
وغير ذلك

رواية: ولده الشريف الأجل العدل

أبي علي محمَّد بن محمَّد بن عبد العزيز عنه

وعنه: الشيخ الإمام الحافظ شيخ الإسلام فخر الأئمة جمال الحفاظ أبو طاهر أحمد بن محمَّد بن أحمد السلفي الأصبهاني رضي الله عنه

سماع: الشيخ الفقيه

أبي عبد الله محمَّد بن المجلي بن علي الجزري

نفعه الله به

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

أخبرنا الشيخ الإمام الحافظ، شيخ الإسلام، فخر الأئمة، جمال الحفاظ، بقية السلف، عمدة الخلف، أبو طاهر أحمد بن محمَّد بن أحمد السِّلَفي الأصبهاني، رضي الله عنه، قراءة عليه وأنا أسمع، في شعبان، سنة خمس وسبعين وخمس مائة بالإِسكندرية.

قال: أخبرني الشريف الفاضل أبو علي محمَّد بن محمَّد بن عبد العزيز بن العبَّاس [ابن] المهدي العدل، بقراءتي عليه ببغداد، في صفر سنة خمس وتسعين وأربعمائة.

أخبرنا والدي أبو الفضل محمَّد بن عبد العزيز بن العبَّاس بن محمَّد بن عبد الله بن أحمد بن محمَّد بن عُبيد الله ابن أمير المؤمنين المهدي وقال:

الحمدُ لله الذي بحمده يُفتتح الكلام، وبشُكره يُستنجح الإِنعام، وصلَّى الله على سيّد الأنام، محمَّد النَّبي، وعلى آله الكرام، أفضل تحية وسلام.

أمَّا بعد، فإنِّي جمعت في هذا الكتاب، ذكر شيوخي الذين لقيتهم، وسمعت العلم منهم، وذكرت حالهم، وأرَّخت وفاتهم، ورويت عن كلٍّ واحدٍ منهم ما تيسَّر من خبر عن رسول الله ﷺ، أو حكايةٍ مستحسنةٍ،

أو أبيات من الشعر، ليكون ذلك ذكراً لجماعتهم، وبلاغاً عنهم؛ ليُتَرحَّم عليهم، ومن الله أطلب المثوبة على ما قصدته، والمنفعة لما أردته، في الدنيا والآخرة، إن شاء الله.

وقد بدأتُ ببني هاشم لما أُمر به من تقديمهم، ثم الشهود المعدَّلين، المجمع على ثقتهم، ثمَّ الفقهاء أعلام الدِّين، ثُمَّ القراء والمقرئين، ثُمَّ الوعَّاظ والزُّهاد، وشيوخ الحديث، والحفاظ له، ثُمَّ الفضلاء ممَّن لقيتهم، ومن سمعت منه حكاية، أو شيئاً من شعر بعد ذلك، لأضيف كل قوم إلى أشكالهم، وبالله التوفيق.



[ذكر بني هاشم والشهود المعدّلين المجمع على ثقتهم][1]

١ ـ ذكر القاضي الشريف الخطيب المعدل، خطيب جامع المنصور، بمدينة السلام.

وكان زاهداً كثير الصلاة، أَمَّ الناس نحو أربعين سنة.

وُلد في سنة ثلاثٍ وأربعين وثلاثمائة.

ومات في جمادى الأُولى، سنة ثمان عشرة وأربع مائة، سمعت منه عن النجّاد وغيره.

وهو أبو عبد الله أحمد بن محمَّد بن عبد الله بن عبد الصمد ابن المهتدي بالله ابن الواثق بالله، وهو خالي[2].

أخبرنا خالي أبو عبد الله، حدَّثنا أبو القاسم خلف بن طوق المُؤدِّب النَّصيبي، حدثنا أحمد بن عامر الرَّبعي، سنة ثلاثمائة، حدثنا عمرو بن حفص الدمشقي، أخبرنا معروف الخيَّاط، حدثنا واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله ﷺ: **«طوبى لمن رآني، ورأى من رآني، ورأى من رأى مَن رآني»**[3].

---

(١) ما كان بين معكوفين ليس في المخطوط وإنما أضيف زيادة في التفصيل والتوضيح.

(٢) تاريخ بغداد: ٦/ ١٩٩ (٢٦٧٧)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ١٨٤ (٣١٤٩)، البداية والنهاية لابن كثير: ١٢/ ٢٣، تاريخ الإسلام: ٩/ ٢٩١ (٣٢١).

(٣) أخرجه عبد بن حميد كما في «المنتخب من مسنده» (١٠٠٠)، والحاكم في المستدرك: (٤/ ٩٦ ـ رقم: ٦٩٩٤).

وحكى لي بإسنادٍ ذكره، أنَّ رجلاً كانت به فاقة، فمضى إلى معروف الكرخي، يوم جمعةٍ، فجلس حتى خرج، فقال له: أُدعُ لي، فجعل يقول: واغوثاه بالله، واغوثاه بالله، حتى رجع، قال: فلما هَمَّ أن يدخل إلى داره، قلت: أُدعُ لي، فقال: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ﴾[1]، قد قُضيت الحاجة، فعُدت إلى داري، وقد فُتح لي بشيء كان فيه غناي وغنى عَيْلتي.

٢ ـ ذكر القاضي الشريف، أبي بكر أحمد بن محمَّد بن أبي موسى الهاشمي المعْبدي المالكي[2].

ولي القضاء بمدينة المنصور، وكان يشهد[3]، حملني إليه أستاذي هبة المقري، وهو عليل، فقرأ عليه جزءاً لم أسمع منه غيره.

مات في سنة سبع وثمانين وثلاثمائة[4]، ولي من عمري ثماني[5] سنين.

أخبرنا أبو بكر، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد بن موسى الهاشمي، حدثنا أبي، حدثنا عمي إبراهيم بن محمَّد، حدثنا عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عبَّاس، عن أبيه، عن جدّه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أكرموا الشهود، فإنَّ الله يستخرج بهم الحقوق،**

---

(١) الأنفال، الآية (٩).

(٢) تاريخ بغداد: ٦/ ٢٢٣ (٢٧٠٧)؛ المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ١٩ (٢٩٥٩)؛ تاريخ الإسلام للذهبي: ٨/ ٦٥٧ (٣٧٤)؛ البداية والنهاية لابن كثير: ١١/ ٣٢٦.

(٣) جاء في الحاشية: «إنَّما ذكر الخطيب موته في محرم سنة تسعين».

(٤) كذا في المخطوط.

(٥) كذا في المخطوط.

ويدفع بهم الظلم[1]»[2].

٣ ـ ذكر القاضي الشريف المعدل، أبي الحسن علي بن عبد الله بن إبراهيم الهاشمي العيسوي[3].

ولي القضاء بمدينة المنصور، رحمة الله عليه، خلافةً عن ابن أبي الشوارب، قاضي القضاة.

مات في رجب، سنة خمس عشرة وأربعمائة، ودُفن بباب حرب[4]، أخبرنا عن ابن البختري وغيره.

٤ ـ ذكر القاضي الشريف، المعدل الفقيه، أبي علي محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن أبي موسى عيسى بن محمَّد بن العبَّاس بن محمَّد بن العبَّاس الأكبر بن عبد الله بن معْبد بن العبَّاس بن عبد المطَّلب الهاشمي المعْبدي الحنبلي[5].

سمعنا منه كتاب **الإرشاد** في مذهب أحمد بن حنبل.

مات في ربيع الآخر، سنة ثمان وعشرين وأربعمائة، دفن بباب حرب.

---

(١) ضعيفٌ؛ ضعَّفه البرقاني، وابن حجر، وقال السيوطي: رواه الديلمي عن ابن عبَّاس وهو منكر. انظر: «كشف الخفاء»، للعجلوني: ١/ ١٧١ رقم (٥٠٩).

(٢) جاء في الحاشية «أصل: وبهم يدفع الظلم».

(٣) تاريخ بغداد: ١٣/ ٤٥٠ (٦٣١٧)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٢٥٧ (٢٠٧).

(٤) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان ١/ ٣٦٥ (١٢٥٠): باب حرب: ويُنسب إلى حرب بن عبد الملك، أحد قواد أبي جعفر المنصور.

(٥) تاريخ بغداد: ٢/ ٢١٥ (٢٣٣)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ٢٥٩ (٣٢٠٥)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٤٥١ (٢٧٦).

أنشدنا أبو علي، أنشدني أبو الحسن عبد العزيز بن الحارث بن أسد، الفقيه الحنبلي التميمي لبعضهم:

قُل للذي بصرُوف الدهر عيّرنا ... هل عاندَ الدَّهرُ إلَّا من لهُ خَطرُ
أما ترى البحرَ تطفو فوقهُ جيفٌ ... وتستقرُّ بأقصى قعره الدررُ
وفي السَّماء نجومٌ غير ذي عددٍ ... وليسَ يُكسفُ إلَّا الشَّمسُ والقمرُ

٥ ـ ذكر الشريف أبي القاسم عبد الواحد بن علي بن صالح المنصوري، من ولد المنصور، الفقيه الشافعي.

درس على الدَّاركي، كان ينزل المدينة.

ومات في رمضان، سنة خمس عشرة وأربع مائة.

أنشدنا أبو القاسم، أنشدني أبو الحسن البكائي الشافعي، أنشدنا محمَّد بن طريف، أنشدنا الرَّبيع بن سليمان، أنشدنا الشافعي محمَّد بن إدريس لنفسه[(١)]:

لمّا عفوت ولم أحْقد على أحدٍ ... أرحت نَفْسِيَ من غمّ العداوات
إنّي أحيّي عدوّي عند رؤيته ... لأدفع الشرّ عنّي بالتحيَّات
وأُظهر البِشْرَ للإنسان أُبغضه ... كأنَّما قد ملا قلبي مسرَّات
ولست أَسْلَمُ ممَّن لست أعرفه ... فكيف أَسْلَمُ من أهل المودَّات
والنَّاس داءٌ وداء النَّاس قربهمُ ... وفي اعتزالي لهم قطع المروَّات
لا بدَّ لي منهمُ تبدو إليَّ لهم ... ولي إليهم حياتي جلُّ حاجاتي

وبإسناده عن الرَّبيع قال: كنت مع الشَّافعي في بعض أسفاره، فدخل الحمَّام، فتقدّم المزيِّن ليخدمه، فاستدعاه بعض أرباب الدنيا،

---

(١) الأبيات مذكورة في ديوان الشافعي، جمع وتعليق محمد عفيف الزعبي، ص٢٨، إلَّا البيتين الرابع والسادس.

فتركه ومضى إلى ذلك الرَّجل، فلمَّا خرج قال: أعْطِ المزيِّنَ باقي نفقتي، فقلت: تبقى بلا نفقة، وهذا لا يعرفك، قال: أعطه، فأعطيته دنانير لها قدر، فاعتذر المزيِّن إليه، وقبَّل يديه ورجليه، فقال الشَّافعي[1]:

عليَّ ثيابٌ لو يُقاس جميعها ... بفلْسٍ لكان الفلسُ منهنَّ أكثرا

وفيهنَّ نفسٌ لو تُقاس ببعضها ... نفوس الورى كانتْ أجلَّ وأخطرا

وما ضرَّ نصْلَ السيفِ إخلاقُ جَفْنِهِ ... إذا كان عَضباً حيث وجَّهْتَهُ بَرا

٦ ـ ذكر القاضي الشريف، أبي القاسم علي بن محمَّد الهاشمي.

مات سنة سبع وعشرين، ودفن بباب حرب.

٧ ـ ذكر القاضي الشريف، قاضي قضاة البصرة، وأمير الحاج بها، أبي عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد بن العبَّاس بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العبَّاس بن عبد المطَّلب الهاشمي[2].

من ولد سليمان بن علي، لهم إمارة البصرة، من أوَّل الدولة العبَّاسية.

وكان يروي كتاب «السّنن لأبي داود» عن اللؤلؤي.

أخبرنا فيما أذن لنا إجازة، وكتب إلينا به، حدَّثني أبي وعمَّاي جعفر ومحمَّد، بنو عبد الواحد بن العبَّاس، قالوا: حدثنا العبَّاس بن عبد الواحد

---

(١) الأبيات مذكورة في ديوان الشافعي، جمع وتعليق محمد عفيف الزعبي، ص٤٤.

(٢) تاريخ بغداد: ١٤/ ٤٦٢ (٦٨٨٧)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ١٦١ (٣١١٩)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٢٤١ (١٥١)، ذكره في وفيات سنة ٤١٤هـ.

قراءةً عليه، ونحن حضور، حدَّثني عمِّي يعقوب بن جعفر بن سليمان، حدَّثني أبي، عن أبيه[1]، عن عبد الله بن العبَّاس قال: قال رسول الله ﷺ: **«طلوع الفجر أمانٌ لأُمَّتي من طلوع الشمس من مغربها»**[2].

٨ ـ ذكر الشريف المرتضى، علم الهدى، أبي القاسم علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن علي بن موسى[3].

ولي النقابة على الطالبيِّيْن، ورُدَّ إليه المظالم، وإمارة الحاج، **وهو ابن موسى بن جعفر بن محمَّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عليهم السلام.**

مات سنة ست وثلاثين وأربع مائة.

حضرت عنده يوماً، وبين يديه مَن يقرأ عليه «ديوانه»، فكان فيما قُرِىء عليه هذه الأبيات، فسألت الرَّجلَ، فكتبها لي:

طلبت على الأيَّام من لا يشوب لي ... ووِدِّي له صافٍ فلمَّا أُصادِف

وكم بيَ جُرحٌ حين تمَّ اندماله ... رُميت من الإخوان فيه بقارف

عرفتهمُ بالغدر ثم صحبتهم ... فيا لك من عزم لحزم مخالف

فيا ليتني إمَّا بهم غيرُ عارفٍ ... وإمَّا لهم من بعْدِ ذا غيرُ آلف

---

(١) جاء في الحاشية: «هو علي بن حسين بن موسى بن محمَّد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر».

(٢) ضعيف، رواه الديلمي في الفردوس، وانظر: «الجامع الصغير»: (٥٢٧٧).

(٣) تاريخ بغداد: ١٣/ ٣٤٤ (٦٢٤١)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ٢٩٤ (٣٢٥٧)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٥٥٧ (١٨١).

٩ ـ ذكر القاضي المعدل الشريف، أبي الحسين[١] علي ابن قاضي القضاة أبي الحسن محمَّد بن صالح بن علي بن يحيى بن عبد الله بن محمَّد بن عُبيد الله بن عيسى بن موسى بن محمَّد بن علي بن عُبيد الله بن العبَّاس بن عبد المطَّلب بن هاشم الهاشمي العيسوي، المعروف بابن أُم شيبان[٢].

مات في شعبان سنة عشرين وأربع مائة، ودفن في الرحبة، عند المنارة، من جامع المنصور، مع أبيه.

سمعت القاضي أبا الحسين، وقد حضر تعزية أبي عبد الله بن المأمون، في مسجد القصر فقال:

فعلى مثله يناحُ ويُبكى   وتُشَقُّ القلوب دون الجيوب

ولئن كان الماضي عظيم الرزء، فلقد خلَّف خلفاً عظيم القدر، فجبر الله مصيبته بالصبر، وأحسن الخلافة على ولده في كل أمر.

١٠ ـ ذكر نقيب النقباء، الرضي ذي الفخرين، نظام الحضرتين، نور الهدى، أبي الحسن محمَّد بن أبي تمام علي بن الحسن الزينبي[٣].

كان إليه نقابة العبَّاسيين والمنابر، وسماع البيّنات والمظالم.

مات سنة ست وعشرين وأربع مائة.

قرأ علينا من ظهرٍ كان بيده، فيه سماعه عن مؤدّبه محمَّد بن علي.

---

(١) جاء في الحاشية: «الحسن».

(٢) تاريخ بغداد: ٣/٣٣٨ (٩١٠)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٨/ ٣١١ (٣٣٥).

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٤٢٠، ٤٢٩ (٢٤٢، ٢١٠)، وذكره في وفيات سنة ٤٢٦هـ، وسنة ٤٢٧هـ.

حدثنا أبو العبَّاس إسحاق بن مروان، حدثنا أبي، حدثنا أبو حفص الأعشى، حدثنا زياد بن المنذر، عن الأصبغ بن نُباتة قال: سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول في خطبته: **ابن آدم، وما ابن آدم، تُؤْلِمُهُ بَقَّةٌ، وتُنْتِنُهُ عَرْقَةٌ، وتَقْتُلُهُ شَرْقَةٌ**(1).

أخبرني نقيب النقباء أبو الحسن قال: ما كان لأبي ولدٌ ذَكَرٌ غيري، فحجَّ بي وأنا صغيرٌ، فلمَّا وصلنا إلى الكعبة، أخذني على كتفه وقال: يا بني، إذا دعوتُ الله فقل: آمين، فقال: اللَّهُمَّ كثِّر ولده، اللَّهُمَّ كثِّر ولده، وأنا أقول آمين؛ فلي اليوم من ولدي وأولادهم، نيف وأربعون ولداً.

١١ ـ ذكر الشريف أبي الحسن محمَّد بن الحسين الهاشمي، من ولد عبد الصَّمد بن علي.

مات سنة عشرين وأربع مائة.

حدَّثنا عن المعافى بن زكرياءَ(2).

١٢ ـ ذكر والدي.

مات في رجب، سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة، دفن بباب حرب.

أنشدني أبي قال: أنشدني أبو العبَّاس بن مسلم الشعيري المعدل:

كن للمكاره بالعزاء مُقَطِّعاً ... فَلَقَلَّ يوماً لا ترى ما تكرهُ
ولربَّما استتر الفتى فتنافست ... فيه العيون وإنَّه لمُمَوّهُ
ولربما خَزن الأديبُ لسانه ... حذر الجواب وإنَّه لمُفوّهُ
ولربَّما ابتسم الحليم من الأذى ... وفؤاده من حرّه يتأوّهُ

---

(1) ربيع الأبرار، للزمخشري: ١/ ١٧٣.

(2) سير أعلام النبلاء: ١٦/ ٥٤٤ (٣٩٨)، وفيات الأعيان: ٥/ ٢٢١ (٧٢٦).

١٣ ـ ذكر الشيخ المعدَّل، شيخ زمانه، وكان كثير التلاوة لكتاب الله، وكثير الصدقة والتعهّد للفضلاء من النَّاس، أبي الفرج أحمد بن محمَّد بن عمر بن الحسن ابن المُسْلِمة[١].

ومات في ذي القعدة، سنة خمس عشرة وأربع مائة، ودفن بالخيزُرَانية[٢].

حدَّثنا أبو الفرج، حدَّثنا محمَّد بن أحمد الكاتب، حدَّثنا سفيان بن زيد، حدَّثنا سليمان بن أيوب الواسطي، حدَّثنا سعيد بن محمَّد، عن عبد الرَّحمٰن بن زياد بن أنعُم، عن مالك بن قيس، عن عقبة بن عامر، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن قال لا إلٰه إلَّا الله، رَجْعُ ذلك إلى قلبٍ مُوقنٍ، دخلَ الجنَّة[٣]».**

١٤ ـ ذكر الشيخ الزَّاهد المعدّل، المقرىء الحجّاج، الكثير الصدقة، الحسن القراءة، أبي الحسين أحمد بن عبد الله بن الخضر السوسنجردي[٤].

مات في رجب، سنة اثنتين وأربع مائة، ودفن بباب حرب.

---

(١) تاريخ بغداد: ٦/ ٢٢٨ (٢٧١١)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ١٦٤ (٣١٢٣)، البداية والنهاية لابن كثير: ١٢/ ١٧، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٢٥٠ (١٧٩).

(٢) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: ٢/ ٤٧٠ (٤٥١٠): قرية ينسب إليها.

(٣) حسنٌ، رواه ابن ماجه؛ وصحَّحه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» ـ ط. مكتب التربية العربي: (٣٧٨٦)، والسلسلة الصحيحة للألباني: (٢٢٧٨).
و«رجع ذلك...»: أي يكون ناشئاً عن قلبٍ مُوقن، كما جاء في سنن ابن ماجه.

(٤) تاريخ بغداد: ٥/ ٣٩٠ (٢٢٢٨)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ٨٥ (٣٠٢٨)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٤٠ (٥٦).

١٥ ـ ذكر الشيخ أبي الحسن محمَّد بن عبد الله بن إبراهيم، المعروف بابن الرَّازي والصيني[١].

المعدَّل الشاهد، رجلٌ صالحٌ، حسن الوجه، كثير الصلاة، من أهل القرآن، يتقدَّم ويؤم بالنَّاس ويُقرئ.

مات في جمادى الأُولى، سنة عشر وأربع مائة.

حدَّثنا عن أبي عمرو بن السمَّاك.

١٦ ـ ذكر الشيخ أبي الحسين علي بن محمَّد بن عبد الله بن بشران، المعدِّل السكري[٢].

كان بيّاع السّكر قديماً، قبل الشهادة، وكان فاضلاً مكثراً في الحديث.

وُلد في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة.

ومات في شعبان، سنة خمس عشرة وأربع مائة.

١٧ ـ ذكر الشَّيخ المعدّل، الواعظ الزَّاهد، أبي القاسم عبد الملك بن محمَّد بن عبد الله بن محمَّد بن بشران[٣].

---

(١) تاريخ بغداد: ٣/ ٥١١ (١٠٤٦)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ١ (٣٢٧).

(٢) تاريخ بغداد: ١٣/ ٥٨٠ (٦٤٨٠)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ١٦٧ (٣١٢٩)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٢٥٨ (٢٠٩).

(٣) تاريخ بغداد: ١٢/ ١٨٨ (٥٥٤٨)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ٢٧٠ (٣٢٢١)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٤٧٦ (٣٥١)، البداية والنهاية لابن كثير: ١٢/ ٤٦.

مات سنة ثلاثين وأربع مائة، في ربيع الأوَّل، ودفن بالمالكية[1]، من الجانب الشرقي.

سمعت أبا القاسم يقول: أنفذَ ابن عمصير إلى أحمد الجلاء الزَّاهد بمالٍ، فرده عليه ـ وأنا حاضرٌ ـ ثم قال قولاً: يا مَن يطلب الدنيا لِيَبَرّ، تركك للدنيا أبَرّ، قل له: عافاك الله من غفلة السّتر، ووقاك فتنة البِشْر.

١٨ ـ ذكر أبي العبَّاس أحمد بن سعيد الشيحي الشامي المعدِّل[2].

قدم إلى مدينة السلام، وشهد فيها، وخَلَفَ القاضي في رُبع باب الشام.

مات في ذي القعدة، سنة أربع مائة، ودفن بباب حرب.

أخبرنا أبو العبَّاس، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن حاتم التستري قراءةً عليه، في بيت لهْيَا[3]، حدثنا أبو عبد الرَّحمٰن عبد الله بن محمَّد الرَّحبي، حدثنا يحيى بن إبراهيم بن أدهم، عن كُرْز بن وَبرة، عن فرقد السَّبَخي، عن الحسن بن أبي الحسن البصري قال: قيل يا رسول الله أخبرنا بالأعمال التي يمقت الله العبد عليها؟ فقال: «**مَن نام بالنَّهار من غير أن يكون قام باللّيل مصلّياً، مقته الله، ومَن ضحك من غير عجب، ومَن اغتاب النَّاس، ومَن سعى بين المرأة وزوجها، حتى يفرق بينهما**»[4]، وذكر الخبر بطوله.

---

(١) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: ٥/ ٥٢ (١٠٧٧٦): المالكية: قرية على باب بغداد.

(٢) تاريخ بغداد: ٥/ ٢٨٣ (٢١٢٥).

(٣) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: ١/ ٦١٩ (٢٣٢٣)، بيت لهيا: قرية مشهورة بغوطة دمشق.

(٤) لم يتيسَّر لي الوقوف عليه، وفرقد السَّبَخي ضعيف الحديث، ثم هو من مراسيل الحسن البصري.

أخبرنا أبو العبَّاس، حدثنا أبو الطيب عبد المنعم بن غلبون المقري قال: قال الحسين بن خالويه: كنت عند سيف الدولة، وعنده ابن بنت حامد، فناظرني على خلق القرآن، فلمَّا كان تلك اللّيلة نمت فأتاني آتٍ فقال: لِمَ لَمْ تحتج عليه بأوّل القصص: ﴿طسٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ نَتْلُواْ عَلَيْكَ﴾[1]، والتلاوة لا تكون إلَّا بالكلام.

أخبرنا أبو العبَّاس، حدثنا ابن غلبون، عن بعض أشياخه قال: قال لقمان لابنه: إيَّاك والكسل، فإنَّك إن كسلت لم تؤد الحقوق، وإيَّاك والضجر، فإنَّك إن ضجرت لم تصبر على أداء الحق.

أخبرنا أبو العبَّاس، حدثنا ابن غلبون، حدثنا بعضُ أشياخي بإسناد ذكره قال: أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى داود عليه السَّلام: يا داود عظ نفسك، فإن اتّعظت فعظ النَّاس، وإن لم تتَّعظ فاستحي مني.

١٩ ـ ذكر القاضي أبي الحسين محمَّد بن صالح بن جعفر المعدِّل، وكان يُعرف بابن الرَّازي[2].

مات سنة ست عشرة، ودفن بباب حرب.

أنشدني أبو الحسن، قال: أنشدني أبو بكر الحسن بن علي بن بشَّار المعروف بابن العلَّاف لنفسه:

غفلت وليس الموت في غفلة عني ... وما أحدٌ يجني عليّ كما أجني
ركنت إلى الدنيا كأني مُخَلَّدٌ ... وسوف تهُدّ الحادثات بها ركني
وما لِيَ لا أمسي وأصبح خائفاً ... كَأنّي حططت الرحل في منزل الأمن

---

(١) سورة القصص: الآيات (١، ٢، ٣).

(٢) تاريخ بغداد: ٣/ ٣٤١ (٩١٢)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٢٦٣ (٢٣٠).

وفي هذه الدنيا فنونٌ كثيرةٌ   لميتٍ وقد وَطَّنْتُ نفسي على فني
ولو طرقت ما استأذنت من تحبني   كما أفقدتني من هويت بلا إذني
فتأخذني منه على رغم أنفه   كما أَرْغَمَتْ أنفي بمن أخذت مني

وأنشدني لابن العلَّاف أيضاً:

سكني على رغم سلوتُك   وآيست منك كما رجوتك
وجفوت قبركَ جفوةً   لو كنت حيّاً لاستحيتك

٢٠ ـ ذكر القاضي أبي القاسم إسماعيل بن الحسن بن عبد الله بن الهيثم بن هشام الصرصري[١].

قاضي صرصر[٢]، وكان معدّلاً.

مات في سنة ثلاث وأربع مائة.

حدَّثنا عن المحاملي وغيره.

٢١ ـ ذكر القاضي أبي القاسم الحسن بن الحسن بن علي بن المنذر[٣].

وكان إليه القضاء بآمل[٤] ....

---

(١) تاريخ بغداد: ٧/ ٣١٤ (٣٣٠٩)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ٩٣ (٣٠٣٨)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٥٥ (٩٧).

(٢) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: ٣/ ٤٥٥ (٧٥١٩): صرصر: قريتان من سواد بغداد؛ صرصر العليا، وصرصر السفلى، على ضفة نهر عيسى.

(٣) تاريخ بغداد: ٨/ ٢٦٢ (٣٧٧١)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ١٤٤ (٣٠٩٤)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ١٩٣ (١١).

(٤) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: ١/ ٧٧ (٤٣): آمل: اسم أكبر مدينة بطبرستان، وهي الآن في شمال إيران.

وميافارقين[1] وديار بكر[2]، وكان فاضلاً، جيد الحفظ للحديث.

مات في شعبان، سنة إحدى عشرة وأربعمائة، قدم إلينا ثم عاد إلى تلك البلاد فمات هناك، وحدَّثنا عن إسماعيل الخُطَبي وغيره.

❑❑❑

---

(١) ميافارقين: أشهر مدينة بديار بكر. قاله ياقوت الحموي في معجم البلدان: ٥/ ٢٧٢ (١١٧٧٣).

(٢) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: ٢/ ٥٦١ (٤٩٦٨): ديار بكر: بلادٌ كبيرةٌ واسعةٌ، تنسب إلى بكر بن وائل، وحدّها ما غرب من دجلة إلى بلاد الجبل المطل على نصيبين إلى دجلة.

الفقهاء والمفتون

٢٢ ـ ذكر الشيخ أبي حامد أحمد بن أبي طاهر الإِسْفراييني الشافعي[١] **.**

إمام عصْره في مذهب الشافعي، اجتمع في مجلسه في قطيعة الربيع[٢] ثلاثمائة وعشرون فقيهاً يعلقون عنه، حسن الوجه والدِّين، مسجده في صدر القطيعة، درست عليه أربع سنين.

ومات في شوال، سنة ست وأربع مائة، ودفن بباب حرب.

٢٣ ـ ذكر الشيخ أبي أحمد عُبيد الله بن محمَّد بن أحمد بن أبي مُسْلِم، الفقيه المقري الفرَضيّ[٣] **.**

انتهى إليه علم الفرائض، وكان يدعى أستاذ الأستاذين، لأنَّ أئمة الفقه في عصْره درسوا عليه، وما رأيتُ مثل سمته وزهده وورعه.

مات في شوال، سنة ست وأربع مائة، ودُفن في رحبة جامع المنصور، رحمه الله.

---

(١) تاريخ بغداد: ٦/ ٢٠ (٢٥٠٧)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ١١٢ (٣٠٦٢)، تاريخ الإِسلام للذهبي: ٩/ ١٠١ (١٩٢).

(٢) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: ٤/ ٤٢٨ (٩٧٧٠): **قطيعة الرَّبيع**: وهي منسوبة إلى الربيع بن يونس، حاجب المنصور ومولاه، وكانت قطيعة الربيع بالكرخ.

(٣) تاريخ بغداد: ١٢/ ١١٣ (٥٥٠٢)، تاريخ الإِسلام للذهبي: ٩/ ١٠٦ (٢٠١).

أخبرنا أبو أحمد، حدثنا أبو بكر محمَّد بن القاسم الأنباري، أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي:

والله ما نظرت عيني إذا نَظَرَتْ إلَّا ترَقْرَقَ فيها دمعُها دِرَرًا
ولا تنفّستُ إلَّا ذاكراً لكمُ ولا تبسَّمتُ إلَّا كاظماً عِبَرًا

أخبرنا أبو أحمد، حدثنا أبو بكر قال: قال اللّغويون: كندة من كند، إذا كفر، وقال بعض الأئمة: كَنَدَ أباه، أي: كفره نعمته، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾[1] أي: كفور.

أخبرنا أبو أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثنا أبو شبل عبيد الله بن عبد الرَّحمٰن بن واقد، حدثنا أبي، أخبرنا العبَّاس بن الفضل قال: سمعت الأشهب العقيلي يقرأ: ﴿فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ﴾[2] بفتح الباء[3].

أخبرنا أبو أحمد، حدثنا أبو بكر، قال: قال قطرب: الدَّغْفل[4]، الموضع الواسع، ويقال لولد الفيل: الدَّغْفل، والفيل يقال له: كلثوم.

أخبرنا أبو أحمد، حدثنا أبو بكر محمَّد بن جعفر بن أحمد بن يزيد، المعروف بالمَطيري. حدثنا عُبيد الله بن حماد بن الحسن، حدثنا سيّار، حدثنا جعفر بن سليمان، حدثنا أبو طارق، عن الحسن، عن أبي هُريرة

---

(١) سورة العاديات: الآية (٦).
(٢) سورة القصص: الآية (٣٠).
(٣) قال ابن عطيَّة الأندلسي في المحرَّر الوجيز (٦/ ٥٩٠): والناس على ضمِّ الباء من «بُقعة»، وقرأ بفتحها الأشهب العقيلي، قال أبو زيد: سمعتُ من العرب: «هذه بَقعة طيبة» بفتح الباء.
(٤) الدَّغْفَلُ: الواسع وولد الفيل أو ولد الذئب. قاله الزبيدي في تاج العروس: (٢٨/ ٤٩١).

قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن أخذ عني هؤلاء، فيعمل بهنّ، ويعلّمهنَّ مَن يعمل بهم؟» قال: قلت أنا، قال: فأخذ بيدي، فعقد فيها خمساً، فقال: اتَّق المحارم تكن أعبد النَّاس، وارض بقسم الله لك تكن أغنى النَّاس، وأحسِن إلى جارك تكن مؤمناً، وأحبّ للنَّاس ما تحب لنفسك تكن مسلماً، وأقل الضَّحِك فإنَّ كثرة الضحك تميت القلب»[1].

٢٤ ـ ذكر الشيخ الفقيه الشافعي، المفتي بجامع المنصور، أبي علي الحسن بن الحسين بن حَمَكَان[2].

أخبرنا قال: حدثنا العبَّاس الكندي بِهَمَذَان، حدثنا أحمد بن عبد الله، حدثنا عبد الرَّحمٰن بن عفّان، حدثنا يوسف بن أَسَبَاط قال: قال سفيان الثوري: إذا رأيت القارئ يأتي السلطان فإنَّما هو طرَّار[3].

٢٥ ـ ذكر القاضي أبي بكر محمَّد بن الطيب، المعروف بابن الباقلاني الأشعري المالكي[4].

وكان صاحب مقالة الأشعرية.

---

(١) ضعيف؛ ضعَّفه الألباني وقال: «أخرجه أحمد، والترمذي، وابن عساكر»، انظر: (تخريج أحاديث مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام)، للألباني: (ص٢٠).

(٢) تاريخ بغداد: ٨/ ٢٥٤ (٣٧٦٣)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٨٢ (١٦٣)، وذكره في وفيات سنة ٤١٥هـ.

(٣) طرَّار: بمعنى المحتال.
وفي أخبار الشيوخ: (ص١٢٨) رقم (١٨٩): قول سفيان: إذا رأيت القارئ يلوذ بالسلطان فاعلم أنه لصّ، فإذا رأيته يلوذ بالأغنياء فاعلم أنه مُراءٍ.

(٤) تاريخ بغداد: ٣/ ٣٦٤ (٩٢٧)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ٩٦ (٣٠٤٤)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٦٣ (١١٧).

مات في سنة ثلاث وأربع مائة، وفي هذه السنة مات أبو بكر محمَّد بن موسى الخوارزمي الحنيفي.

سمعت أبا بكر قال يوماً ـ وقد قيل له: النَّبي ﷺ عهد إلى عليّ رضي الله عنه، في يوم غدير خُم [1]، فقال: هذا الخليفة بعدي؟! فقال ـ: وا عَجَباه، يقول عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه يوم طعن: الشورى بعدي في ستة، ولا يَدْخُلُ معهم سابع، ولا تؤخر البيعة بعد ثلاث، ولا يصلِّي علَيَّ غير صهيب؛ فلا يخالف في ذلك!! ويخالَف النَّبي ﷺ هذا الخلاف، ولا يقبل منه!! هذا مستحيل.

٢٦ ـ ذكر الشيخ أبي طالب أحمد بن عبد الله بن سهل، الفقيه الحنبلي اللّغوي[2].

مات متأخراً، وإنَّما ذكرنا ذلك عنه لملاحة الحكاية.

مات سنة نيفٍ وثلاثين وأربع مائة، ودفن بباب حرب.

أخبرنا أبو طالب، حدثنا عبد العزيز غلام الزجاج، حدثنا أبو الفضل، وأبو الفرج الهندباني قالا: أخبرنا الفتح بن شَخْرف الزَّاهد قال: رأيت في المنام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، كرَّم الله وجهه، فقلت له: أطال اللهُ بقاءك، فقال: يا فتح، كلمة لا تضر ولا تنفع. فقلت: جعلني الله فداءك، فقال: هذه أختٌ لتلك. فقلت: غفر الله لك، فقال: يا فتح، هذه كلمة تنفع فالزمها. فقلت: أفِدْني يا أمير المؤمنين شيئاً أحْكِهِ عنك، فقال: تواضُع الغنيِّ للفقير من أجل الله. قلت: زِدْني، فقال:

---

(١) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: ٤/ ٢١٣ (٨٧٧٨): غدير خم: بين مكَّة والمدينة، وبينه وبين الجحفة ميلان.

(٢) تاريخ بغداد: ٥/ ٣٩٤ (٢٢٣٣)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٥٨٧ (٢٨٠).

تيه الفقير على الغني ثقةً بالله. قلت: عظني: فبسط كفه في وجهي وقال: اقرأ ما عليه، فتأملته وقرأته، فإذا فيه مكتوبٌ:

قد كنتَ ميتاً فصرتَ حيًّا ... وعن قليلٍ تصيرُ مَيْتا

ليس بدار الفناء بيتٌ ... فابنِ بدار البقاء بَيْتا

قال أبو طالب: الفنا مقصورٌ، وإنَّما مدّ لضرورة الشعر إليه. وقيل: هذا خطأ، الفنا ممدودٌ؛ من الذهاب، والفنا مقصورٌ؛ هو عنب الثعلب.

٢٧ ـ ذكر الشيخ أبي الفرج الدارمي، الفقيه الشافعي.

وكان من المجوِّدين.

خرج إلى الشام، ومات هناك بعد العشرين.

أنشدني لنفسه:

ظلومٌ يكلفني خُطةً ... أرىٰ أنَّها أنكر المنكرِ

ويُذكرني وَقْعَ شَبَّابةٍ ... وأعْقِدُ في عَدِّهِ خِنْصَري

وأَمنحه من وِدادي الصفا ... فيجزي علىٰ ذاك بالأكدرِ

وقال ودادي كَذا شَرْطُهُ ... فَقُلْتُ وِدَادُك منّي بَرِي

طلاقاً ثلاثاً بلا رجعةٍ ... إلى الحشر والبعثِ والمنشرِ

فلا خير فيمن له مَنْظرٌ ... إذا لم يَصِحَّ على المَخْبَرِ

٢٨ ـ ذكر الشيخ أبي الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد التميمي، الفقيه الحنبلي[١].

وكان يفتي في جامع المنصور، ويتكلّم[٢] على النَّاس.

---

(١) تاريخ بغداد: ١٢/ ٢٦٥ (٥٦٣٠)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ١٣٧ (٣٠٨٨)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ١٥٢ (٣٢٦).

(٢) المراد: الوعظ والإرشاد.

مات سنة عشر وأربعمائة، ودفن بباب حرب، لصق أحمد بن حنبل، رحمه الله.

٢٩ ـ ذكر الشيخ أبي بكر عبد الغفّار بن عبد الرَّحمٰن الدِّيَنَوَرِيّ[(١)] .

الفقيه على مذهب سفيان الثوري، كان آخرَ من كان يُفتي على مذهب الثوري، بمدينة السلام، في جامع المنصور، رحمة الله عليه، وكان إليه النظر في الجامع، والقيامُ بأمره.

مات في شوال، سنة خمس وأربع مائة، ودُفن في المقبرة خلف الجامع.

أخبرنا [قال]: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن الحسن المالكي، حدثنا إبراهيم بن محمَّد بن يعقوب الهَمداني، حدثنا إسماعيل القاضي، حدثنا عبد الله بن مسلمة، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**الذي تَفُوتُه صلاة العصر، فكأنَّما وُتر أهله وماله**»[(٢)].



(١) المنتظم لابن الجوزي: ١٥/١٠٨ (٣٠٥٧)، البداية والنهاية لابن كثير: ١١/٣٥٥.

(٢) رواه البخاري: (٥٥٢)، ومسلم (٦٢٦).

ذكر القرّاء

٣٠ ـ ذكر الشيخ أبي القاسم عبيد الله بن أحمد بن علي بن الحسين، المعروف بابن الصيدناني[(١)].

قال: كنت أجوز على مسجد ابن مُجاهد[(٢)] وأنا غلامٌ، فكنت أهابه أن أقرأ عليه.

كان يسكن باب الشام، ودُفن بباب حرب.

قُرِىء عليه وأنا حاضرٌ أسمع: حدثنا أبو محمَّد يحيى بن محمَّد بن صاعد، سنة ثماني عشرة وثلاثمائة، حدثنا الحسن بن عيسى النيسابوري، في شوال، سنة تسع وثلاثين ومائتين، في الرحبة إملاءً، حدثنا عبد الله بن المبارك، حدثنا أُسامة بن زيد، حدثنا سعيد بن أبي هند، عن أبي مرّة مولى عقيل، عن أبي موسى الأشعري، أنَّ النَّبي ﷺ قال: **«مَن لعبَ بالنّردِ فقد عصى الله ورسوله»**[(٣)].

---

(١) تاريخ بغداد: ١٢/ ١١١ (٥٤٩٦)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٨/ ٧٨٩ (٢٥١).

(٢) قال الذهبي: ابن مجاهد، الإمام المقرئ، المحدث النحوي، شيخ المقرئين، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي، مصنف كتاب «السبعة». سير أعلام النبلاء (١٥/ ٢٧٢)، ومعرفة القراء له (١/ ٢٦٩).

(٣) رواه ابن ماجه (٣٧٦٢)، وصحّحه الألباني في «الإرواء» (٢٦٧٠)، وصحيح الجامع (٦٥٢٩).

قال: حدَّثنا يحيى بن صاعد، حدَّثنا لوين، حدَّثنا أبو إسماعيل القتاد إبراهيم بن عبد الملك، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا أُحِلُّ صاعَيْ تمر بصاع، ولا درهمين بدرهم»**[1].

قال: حدَّثنا يحيى بن صاعد، حدَّثنا سعيد بن عبد الرَّحمٰن أبو عبيد الله المخزومي، حدَّثنا سفيان بن عيينة، عن أيوب السختياني، عن محمَّد بن سيرين، عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«إنَّ الملائكة تلعن أحدكم إذا أشار إلى أخيه بحديدة، وإن كان أخاه لأبيه وأُمّه»**[2].

٣١ ـ ذكر الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد بن عمر بن حفص الحمّامي المُقري[3].

إمام عصره في الإقراء.

قرأتُ عليه برواية حفص عن عاصم، وسمعت منه حديثاً كثيراً.

وذكرَ أنَّه وُلد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة.

ومات في شعبان، سنة سبع عشرة وأربع مائة، ودفن بباب حرب، عند قبر ابن السوسنجردي والسَّمعوني، رحمهم الله.

---

(١) رواه البخاري: (٢٠٨٠)، مسلم: (١٥٩٥). ولفظه: «لا صاعَيْ تمر بصاع، ولا صاعَيْ حِنْطةٍ بصاع، ولا درهم بدرهمين».

(٢) رواه مسلم: (٢٦١٦).

(٣) تاريخ بغداد: ١٣/ ٢٢٣ (٦٠٩٣)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ١٧٩ (٣١٤٦)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٢٨٥ (٣٠٣)، البداية والنهاية لابن كثير: ١٢/ ٢١.

حدَّثنا عن أحمد بن سلمان[1]، وابن دحيم الأوفي وغيرهما.

٣٢ ـ ذكر الشيخ أبي علي الحسن بن محمَّد المخزومي، المُقري المؤدّب[2].

كان يسكن بباب الشام، عند باب الذهب، مُؤَدِّبي.

مات في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، وصُلّي عليه بباب الشام، وحضر ابن أخيه السَّلامي الشاعر، ودفن بباب حرب.

قُرِىء عليه وأنا حاضرٌ: حدَّثنا أبو بكر أحمد بن موسى بن مُجاهد المقري، حدَّثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، أنشدنا أحمد بن المعذّل[3]:

أحبُّ من الإِخوان كل مُواتِ ... وَفِيٍّ يَغُضّ الطَّرفَ عن عثراتي
يُساعدني في كل أمر أُريده ... ويحفظني حيّاً وبعد وفاتي
فمن لي بهذا ليتني قد عرفته ... فقاسمته مالي ومن حَسناتي

قال: وأخبرنا أبو بكر بن مُجاهد، أنشدنا محمَّد بن الجهم السِّمَّري لنفسه في عيادة:

لا تُضْجِرنَّ عليلاً أنت عائدُهُ ... إنَّ العيادةَ يومٌ إثر يومَيْنِ
وقد روى مندلٌ عن عامر خبراً ... أن لا تطيلَ جلوساً فعل ذي الدَّينِ
بلْ سلْهُ عن حاله وادعُ الإِلٰه له ... واجْلِس بقدر فُواقٍ بين حَلْبَيْنِ
من زارَ غِبّاً أخاً دامتْ مودَّتُه ... وكانَ ذاك صلاحاً للفريقينِ

---

(١) هو النَّجاد الحنبلي أبو بكر.

(٢) تاريخ بغداد: ٨/ ٤٥٠ (٣٩٤٤)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ٣٩ (٢٩٨٠)، تاريخ الإِسلام للذهبي: ٩/ ٧٢٦ (٨٤).

(٣) الأبيات مذكورة في ديوان الشافعي، جمع وتحقيق محمد عفيف الزعبي (ص٢٩)، ولعل ابن المعذّل ممن أنشدها، وليست له.

٣٣ ـ ذكر الشيخ أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن جعفر، المعروف بابن البغدادي،[١] الزَّاهد المقري.

كان يسكن في رحبة الجامع بالمدينة، وكان يُقرئ في صحنه عند داره.

مات في شعبان، سنة أربع وأربعمائة، ودفن بباب حرب.

قرىء عليه قال: حدَّثنا أبو عبد الله أحمد بن قانع بن مرزوق، حدَّثنا محمَّد بن إبراهيم الطيالسي حَمُّويه بالبصرة، حدَّثنا عُبيد الله بن محمَّد بن عائشة، حدَّثنا حمّاد بن سلمة، حدَّثنا ثابت بن أسْلم البُناني، عن أنس: «**أنَّ رسول الله ﷺ لمَّا خرج مهاجراً إلى المدينة، كان أبو بكر معه، وكان أبو بكر رديفَ رسول الله، وكان أبو بكر أعرفَ بالطريق، وكان لا يزال يأتي أبا بكر رجلٌ يَعْرِفُهُ فيقول: يا أبا بكر مَن ذا الغلام بين يديك؟ فيقول: هادٍ يهديني السبيلَ**»[٢].

٣٤ ـ ذكر أبي عمرو عثمان ابن الباقلاني الزَّاهد[٣].

وكان كثير العمل لا يفتر، ما رأينا في معناه، داره حيال جامع المنصور.

مضيت إليه يوماً في صحبة خالي، فلقيناه خارجاً من المسجد إلى داره، وهو يسبِّح، فقال له خالي: أُدْعُ لي، فقال لي: يا أبا عبد الله

---

(١) تاريخ بغداد: ٨/ ٥٢٧ (٤٠٠٧)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ٩٩ (٣٠٤٧)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٧٣ (١٣٥).

(٢) أخرجه البخاري: (٣٩١١).

(٣) تاريخ بغداد: ١٣/ ٢٠٧ (٦٠٦٨)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ٨٦ (٣٠٣٢)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٨/ ٦٥٧ (٣٧٤)، وذكره في وفيات سنة ٤٠٢هـ.

شغلتني، انظر ما تظنه بي وافعله، وادع لي أنت، فقلت له أنا: بالله ادع لي، فقال لي: رفق الله بك، فاستزدته فقال: الزَّمان يذهب، والصحائف تختم. ودخل وردّ الباب.

٣٥ ـ ذكر الشيخ أبي بكر أحمد بن محمَّد بن الصقر، المعروف بابن النَّمَط، وكان يعرف بابن المؤذن[١]، المقري الزَّاهد.

كان من أهل البصرة، ثم سكن شارع الدجيل، من مدينة السلام.

مات في سنة ثمان وعشرين وأربع مائة، ودُفن بباب حرب.

٣٦ ـ ذكر الشيخ أبي عبد الله الحسين بن عبد الواحد بن الحسين، المعروف بالحذاء[٢]، المقري بجامع الرّصافة.

وكان ينزل في درب سُليم، من الجانب الشرقي.

مات سنة خمس عشرة، في المحرَّم.

أخبرنا قال: حدثنا أبو بكر الخُتَّلي، حدثنا عبد الله بن الحسين، حدثنا إبراهيم بن المهدي الأبلي قال: سمعت بشر بن أدهم قال: كنت عند أبي عاصم الضحاك بن مخلد، فجاء بعض أصحابنا فاستأذن عليه، فقال: اطَّلِع فانظرُ مَن هو؟ فنظرت فأخبرته، فألقى الوسادة، وألقى رأسه عليها وقال: قل للجارية تقول: السَّاعة وضع رأسه على المخدّة، ثم أنشأ أبو عاصم يقول[٣]:

---

(١) تاريخ بغداد: ٦/ ١٨٤ (٢٢٦١)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٤٣٣ (٢٥٤).

(٢) تاريخ بغداد: ٨/ ٦٠٦ (٤٠٨٩)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٢٥٢ (١٨٦).

(٣) ذكرت الأبيات في جزء أخبار الثقلاء للخلال، تحقيق الشيخ نظام يعقوبي، ضمن لقاء العشر الأواخر، الرسالة (٨٧) ص١٩.

عَدِمْتُ ثِقَالَ النَّاس في كل مجلس فيا ربِّ لا تغفر لكلّ ثقيل
إذا ما ثقيل زارنا في رحالنا فأفٌّ له من زائرٍ ودخيل

٣٧ ـ ذكر الشيخ أبي بكر إدريس بن علي المقرئ المؤدب[١].

مات سنة سبع أو ثمان وتسعين وثلاثمائة[٢]، قيل: إنَّه ناهز المائة.

كان ينزل شارع العبَّاس، من مدينة السَّلام، أقمت في مكتبه[٣] مدة.

قُرِىء عليه: حدَّثنا محمَّد بن هارون، حدَّثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، حدَّثنا كثير بن عبد الله الأبلي، حدَّثنا أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن كَذَب عليّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النَّار»**[٤].

٣٨ ـ ذكر الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد بن محمَّد البزّاز المقري السُّرَّمرائي[٥].

الذي كان يروي **«موطأ مالك بن أنس»** عن إبراهيم بن عبد الصمد، عن أبي مصعب.

مات في سنة خمس وأربع مائة.

---

(١) تاريخ بغداد: ٧/ ٤٦٩ (٣٤٣٦)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٨/ ٧٢٣ (٧٩).

(٢) جاء في الحاشية: «إنما مات سنة ثلاث وتسعين».

(٣) مكتبه: أي الكُتّاب الذي يتعلَّم فيه الصغار، ولذا هو من قُدماء شيوخه.

(٤) رواه البخاري: (١٠٧)، ورواه مسلم: (٢، ٣، ٤)، وهو حديث متواتر، ذكر النَّووي في شرح مقدمة صحيح مسلم أنَّه رواه مائتان من الصحابة رضي اللَّه عنهم.

(٥) تاريخ بغداد: ١٣/ ٢٢٩ (٦١٠٤)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٤٥ (٧٣).

أخبرنا إجازة، وكتب إلينا بها، على يد عطية الأندلسي الحافظ، رحمهما الله.

قال: أخبرنا أبو الفضل محمَّد بن هاشم بن القاسم، صاحب الصلاة، حدثنا محمَّد بن هارون، حدَّثني أبو الحسن محمَّد بن أحمد بن الهيثم بن صالح التميمي، حدثنا هارون بن محمَّد الحرمازي، عن أبيه قال: قال المهدي محمَّد بن عبد الله أمير المؤمنين، رحمة الله عليه، حدَّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن عبد الله بن العبَّاس، رضي الله عنهم، أن النَّبي ﷺ قال لمعاذ بن جبل، حين بعثه إلى اليمن: «**إيَّاك ودعوة المظلوم، فإنَّه ليس بينها وبين الله حجاب**»[1].

قال: حدَّثنا أبو الفضل محمَّد بن هاشم، حدَّثنا محمَّد بن هارون، حدَّثنا محمَّد بن عُبيد الله الكوسج، حدَّثنا أبو الفضل موسى بن عيسى الجحفي، حدَّثنا محمَّد بن إسحاق الكندي، حدَّثنا جدّي شريك، عن المهدي أمير المؤمنين، عن أبيه عبد الله المنصور، عن أبيه محمَّد بن علي، عن أبيه علي بن عبد الله، عن أبيه عبد الله بن العبَّاس، رضي الله عنهم قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما يقدمُ على الله يوم القيامةِ أكرمَ عليه من أُمَّتي، ولا أهل بيت أكرم عليه من أهل بيتي، ألا فاتَّقوا الله، ولا تخزوني فيهم**».

٣٩ ـ ذكر الشيخ أبي عبد الله الحسين بن محمَّد بن خلف، المقرئ بباب الشام[2].

قرأت عليه.

---

(١) رواه البخاري (٢٨٣١).

(٢) تاريخ بغداد: ٨/ ٦٧٣ (٤١٦٣)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٨/ ٦٦١ (٣٨٣).

مات في سنة أربع مائة.

سمعته يقول: سمعت أبا الفضل الزّهري يقول: استيقظ أبي ليلةً من الليالي فقال: يا بني تُرى مَن مات اللَّيلة؟ قلت: وكيف حتى سألت عن هذا؟ قال: رأيت في منامي قائلاً يقول لي: يا فلان قد مات اللّيلة مُقَوِّم وحي الله منذ خمسين سنة، فلمَّا أصبحوا، وإذا قد مات أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد المقري.

٤٠ ـ ذكر أبي عبد الله محمَّد بن أحمد، المقري بالجانب الشرقي.

مات سنة أربع مائة.

حدَّثنا قال: حدَّثنا عُبيد الله بن محمَّد الفقيه، حدَّثنا أبو الحسن أحمد بن عبد الله الأدْمي بالبصرة، حدَّثنا أبي قال: سمعت سهل بن عبد الله[1] يقول: إذا دخل الخوف على الجاهل دعاه إلى العلم، وعلى العالم دعاه إلى العمل، وعلى العامل دعاه إلى الإخلاص، وعلى المخلص دعاه إلى الشكر، وعلى الشاكر دعاه إلى المزيد.

٤١ ـ ذكر الشيخ أبي القاسم عبد الله بن منصور، مقرىء ابن مقرىء.

مات متأخراً بعد الثلاثين.

حكى لي عن أبيه منصور، وقد رأيت منصوراً، وقرأتُ عليه، وأظن أنّي سمعت هذه الحكايات منه.

---

(١) قال الذهبي: سهل بن عبد الله بن يونس، شيخ العارفين، أبو محمد التستري، الصوفي الزاهد. سير أعلام النبلاء (١٣/ ٣٣٠)، وفيات الأعيان، لابن خلكان (٢/ ٤٢٩).

قال: ضاقت يدي مع كثرة عيالي، وعدمت القوتَ، فخرجت من داري كالهارب، وقصدت أبا سعيد، يعني الصائغ؛ لأطلب منه شيئاً أستعين به، فلم أصادفه، وحمي الحرّ عليّ، فدخلت إلى دَرْبٍ من دروب الكرخ[1]، وإذا بباب تحت سَابَاط، عليه دكَّانان، عليهما حصير، وقد رُشَّ الباب، وبُرِّد الموضع، فلمَّا صرت حيال الباب شممتُ رائحة شواءٍ حارٍ، وخيشٍ وريحانٍ وطيبٍ.

فلم أقدر أن أجتاز، فطرحت نفسي على الباب، وقلت في نفسي: صاحب هذه الدار رجلٌ جنديٌّ، لا يعرف كتاب الله، وقد أعطي هذا، وأنا جائعٌ وصبياني!!!

فنمت فرأيت آتٍ أتاني فقال: تبيعني سورة البقرة بألفي درهم؟ قلت: لا، قال: فآل عمران، قلت: لا، فلم يزل يعدّ عَليَّ سورة بعد سورةٍ، وأنا أقول: لا، فلمَّا أكثر عليّ، صرخت: لا، لا؛ فانتبهت، فعلمت أني قد وُعظت، فقلت في قلبي: بل أجوع ويبقى عليّ القرآن.

فلمَّا توصلت إلى داري قالت لي بناتي: يا أبة أين كنت؟ قد أنفذ إليك أبو سعيد الصائغ بثلاثمائة درهم! فحمدت الله، وأخذتها وخرجت في الحال إلى السوق، فاشتريت حِمْلاً وتقدمت[2]... شواءً وخبزاً وحلواءً وخيشاً وطيباً، فلم تمض ساعة أو ساعتان، حتى رأيت في داري مثل الذي رأيت في دار ذلك الرّجل.

---

(١) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: ٥٠٨/٤ (١٠١٧٨): **الكرخ**: كانت الكرخ أولاً في وسط بغداد والمحال حولها. فأمَّا الآن فهي محلَّة وحدها مفردة.

(٢) في الأصل: وتقدمت حتى. ويبدو أن فيه سقطاً. والله أعلم.

وذكر لي أبو القاسم قال: كان أبي يقترض مني طول الأسبوع، فتحصَّل عليه المائة والأكثر، فأطالبه، فيحلف بالله أنَّه يوم السبت يقضيني، ففعل ذلك دفعات، فسألته: من أين لك؟ فبكى وقال: يا بني أجمع ختماتي وأختمها ليلة الجمعة، وأجعل ثوابها لرسول الله ﷺ، وأقول: يا رسول الله دَيني، فيجيئني من حيث لا أحتسب يوم السبت ما أقضي به دَيني[1].

٤٢ ـ ذكر الشيخ أبي الحسن علي بن مقدحة، المقري بدار القز، من مدينة السلام.

كان زاهداً، قرأت عليه القرآن، وكان يصوم دائماً، وله غنيمات يقتات منها، وكانت حاله صالحة؛ خرج يوماً وقد تجرح ظهره، فقيل له في ذلك، فقال: حملت اللَّبِن عن باب الدَّار إلى الدَّار. فقلنا له: لو استدعيت زُرَجارياً[2] يحمله، فبكى ثم قال: لي نفسٌ لو جررتها على الحسك، لكان ذلك قليلاً لها.

وكان من حرصه على الإقراء، يفطر في مسجده، ويأكل رطل كامخ[3]، فقيل له في ذلك، فقال: أجد له لذاذةَ كل شيء؛ هو أدمي وفاكهتي وحلواي.

❑❑❑

---

(١) القصة تحتاج إلى تثبت.

(٢) زُرَجارياً: بمعنى حَمّالاً، أو عاملاً.

(٣) قال الزبيدي في تاج العروس (٧/ ٣٣٠): هو إدام وهو بالفارسية «كامة»، ومنهم من خصَّه بالمخللات التي تُستعمل لتُشَهِّي الطعام.

ذكر من لقيت من الحفاظ للحديث

٤٣ ـ الشيخ أبو الفتح محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن أبي الفوارس[١].

الحافظ الزَّاهد، رحمه الله، كان ينزل شارع البزازين، ويلازم جامع الرّصافة.

مات في سنة اثنتي عشرة وأربع مائة، في ذي القعدة، وذكر أنَّه كان وُلد سنة ثمان وثلاثمائة، ودفن بباب حرب، بقرب قبر أحمد بن حنبل، صحبته اثنتي عشرة سنة، حدَّثنا عن أبي علي بن الصوَّاف وغيره.

٤٤ ـ ذكر الشيخ الفاضل، الحافظ الفقيه المُتديّن، أبي بكر أحمد بن محمَّد بن أحمد بن محمود بن غالب الخوارزمي، المعروف بالبَرقاني[٢].

كان ينزل بين السورين، من مدينة السلام.

مات في رجب، من سنة خمس وعشرين وأربع مائة.

أخبرنا قال: وأخبرنا أبو الحسن الكراعي، حدثنا عبد الله بن

---

(١) تاريخ بغداد: ٢/ ٢١٣ (٢٣٠)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ١٤٩ (٣١٠٢)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٢٠٧ (٥٥).

(٢) تاريخ بغداد: ٦/ ٢٦ (٢٥١٥)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ٢٤٢ (٣١٨٣)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٤٠٣ (١٥٢)، البداية والنهاية لابن كثير: ١٢/ ٣٦.

محمود، حدثنا محمَّد بن عبد الله، عن أبي روح قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: مَن طلب أخاً بلا عيب، بقي بلا أخ[1].

٤٥ ـ ذكر الشيخ الحافظ الزَّاهد، عطية بن سعيد الأندلسي[2].

قدم علينا حاجًّا، وطالباً للعلم، وكان لا يضع جنبه على الأرض، وينام محتبياً.

مات أظنه في سنة ثلاث أو أربع وأربع مائة.

حدَّثنا قال: حدَّثنا أبو الحسن علي بن الحسين القاضي الأنطاكي، حدَّثنا الحسين بن أبي معشر الحراني، حدَّثنا مخلد بن مالك، حدَّثنا عَطَّاف بن خالد، عن نافع، عن ابن عمر، أنَّ **رسول الله ﷺ «أقاد من خدش»**[3].

قال عطية: هذا حديث غريب، تفرَّد به مَخْلَد عن عطاف.

---

(١) جاء في الحاشية: «قال شيخنا الفارسي: عين الأخ لا تقع على عيب الأخ، لكمال صفات الرائي، لا لكون المرئي معصوماً من العيب».

(٢) تاريخ بغداد: ١٤/ ٢٧٥ (٦٧١٩)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ١٢٢، ١٣٠ (٢٥٨، ٢٣٣)، وذكره في وفيات سنة ٤٠٧هـ، وسنة ٤٠٨هـ.

(٣) رواه الحاكم في المستدرك (٧٩٤٣)؛ وللحديث عنده قصة. وفي سنده أحمد بن عبيد، قال عنه الذهبي: «قال ابن عدي: أحمد بن عبيد صدوق له مناكير، ومحمَّد ضعيف»، وذكره ابن طاهر في معرفة التذكرة (١/ ١١٧ ـ ١١٨ ـ رقم: ٢٣٥)؛ وقال: «فيه العطاف بن خالد كان مالك لا يرضاه».

قال: حدَّثنا أبو بكر أحمد بن الحسين البصري بمصر، حدَّثنا أبو خليفة، حدَّثنا عبد الله بن مسلمة[1]، حدَّثنا شعبة بن الحجاج، عن منصور، عن ربعي بن حراش، عن أبي مسعود البدري قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ مما أدرك النَّاس، من كلام النبوَّة الأُولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت»**[2].

قال عطية: حديثٌ صحيحٌ، أخرجه البخاري، عن علي بن الجَعْد، عن شعبة، ولم يرو القعنبي عن شعبة غير هذا الحديث.

٤٦ ـ ذكر أبي طاهر حمزة بن محمَّد بن طاهر الحافظ[3].

مات في شعبان، سنة أربع وعشرين وأربع مائة، ودُفن بباب الشام.

❏❏❏

(١) قال الذهبي: القَعْنَبي، عبد الله بن مسلمة بن قَعْنَب، الإمام الثبت القدوة، شيخ الإسلام، أبو عبد الرحمن الحارثي القَعْنَبي المدني، روى له الشيخان، وأبو داود. سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٥٦)، تهذيب الكمال (١٦/ ١٣٦).

(٢) أخرجه البخاري (٦١٢٠).

(٣) تاريخ بغداد: ٩/ ٦٢ (٤٢٦٣)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٣٩٧ (١٣٢).

ذكر الشيوخ الوعاظ

٤٧ ـ الشيخ أبو الحسين محمَّد بن أحمد بن إسماعيل بن عُبيس بن إسماعيل بن سمعون الواعظ[(١)].

مات في آخر سنة سبع وثمانين وثلاثمائة، ودفن في داره، ثم نقل إلى مقبرة باب حرب.

سمعته يقول: «**يقول الله عزّ وجلّ: يا ابن آدم، ما أنصفتني؛ أتقرّب إليك بالنعم، وتتقرّب إليّ بالمعاصي!! وخيري إليك نازل، وشرّك إليّ صاعد!! يا ابن آدم، كم من مَلكٍ كريم صعد إليّ منك بعملٍ قبيح!!**»[(٢)].

وسمعته يقول: روي عن ابن عبَّاس عليه السلام أنَّه قال: لأن أُعينَ مؤمناً على قضاء حاجةٍ، أحب إليّ من اعتكاف شهرٍ في المسجد الحرام.

---

(١) تاريخ بغداد: ٢/ ٩٥ (٦٦)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٨/ ٦٢٠ (٢٧٢).

(٢) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (١٠/ ٣٣٩): عن محمَّد بن كعب القرظي قال: «عن محمَّد بن كعب القرظي قال: قرأت في التوراة ـ أو قال في صحف إبراهيم الخليل ـ فوجدت فيها يقول الله: يا ابن آدم، ما أنصفتني؛ خلقتك ولم تك شيئاً...»، ثم ذكر الحديث بأطول مما هاهنا.

٤٨ ـ ذكر الشيخ أبي الفرج عبد الوهّاب بن عبد العزيز التميمي، الواعظ الفقيه الحنبلي[(١)].

دُفن بجنب قبر أحمد بن حنبل، بباب حرب.

أخبرنا الشيخ، والشيخ أبو الحسين أحمد بن عبد الله السوسنجردي، وأبو الحسن محمَّد بن أنس العطَّار، وأبو عبد الله الحسين بن السلال المقري الحنبلي، ـ واللّفظ لأبي الفرج وابن أنس ـ: أنَّ رجلاً كان يقرىء النَّاس بباب الشام، عند باب الذهب، يعرف بابن كربة، وكنَّا نختلف إليه، ونقرأ عليه، وكان في جواره قومٌ من الرّافضة، فلمّا كان يوماً من الأيَّام، جلسوا عنده، فسبوا أصحاب رسول الله ﷺ، وكان فيهم قومٌ من الطالبيين، فهابهم أن ينكر عليهم.

قال أبو الحسن بن أنس: وقرأت عليه تلك اللّيلة، آخر النّهار، فلمَّا أصبحنا غدونا نقرأ عليه، وإذا وجهه قد غطاه، فكشفناه، فإذا قد طمست عيناه، فسألناه فقال: جلس إليَّ في أمسنا قومٌ فسبوا أصحاب رسول الله ﷺ، فلم أنكر عليهم، فلمّا كانت اللّيلة، رأيت النَّبي ﷺ ومعه أصحابه رضي الله عنهم، فتقدّم إليّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: ويلكَ يُسَبُّ أصحابُ رسول الله عندك فلا تنكر؟!! فجحدتُ، فقال: وإلَّا طُمِسَتَا، وضربني بشيء كان بيده، فأصبحت كما ترون، وكشف وجهه، فانتابه النَّاس يسألونه، ويعجبون منه.

---

(١) تاريخ بغداد: ١٢/ ٢٩٣ (٥٦٥٧)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٤١١ (١٧٧)، وذكره في وفيات سنة ٤٢٥هـ.

٤٩ ـ ذكر الشيخ أبي القاسم هبة الله بن سلامة، المفسّر الواعظ بجامع المدينة[١].

وكان أوحد زمانه في معناه، وفي تفسيره، سمعنا منه كتاب «**الناسخ والمنسوخ في القرآن**» من تأليفه.

مات في رجب، سنة عشر وأربع مائة، ودفن عند جامع المنصور، في المقبرة خلف القبة، أنشدني:

وما بقيتْ من اللّذات إلّا ... محادثة الرّجال ذوي العقول
وقد كنّا نَعُدُّهُمُ قليلاً ... فقد صاروا أقلّ من القليل

فأنشدتها لأبي الفرج عبيد الله بن بكر بن شاذان الواعظ، فأجازها ببيت:

فلا تطلبْ إذاً فيهم خليلاً ... فما لك غير نفسك من خليل

مات أبو الفرج سنة ثلاث وثلاثين وأربع مائة.

٥٠ ـ ذكر الشيخ أبي بكر أحمد بن طلحة بن أحمد بن هارون الواعظ، المعروف بابن المُنَقّي[٢].

مات في سنة عشرين وأربع مائة، حدثنا عن أبي بكر النجاد.

٥١ ـ ذكر الشيخ أبي الفرج محمَّد بن فارس بن محمود، المعروف بالغُوري الواعظ.

كان ينزل في الرَّزازين، من الجانب الشرقي، سمعنا منه كتاب

---

(١) تاريخ بغداد: ١٦/١٠٧ (٧٣٦٩)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/١٣٨ (٣٠٩٢)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/١٥٩ (٣٥٢)، البداية والنهاية لابن كثير: ١٢/٨.

(٢) تاريخ بغداد: ٥/٣٤٦ (٢١٧٢)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/٣١٦ (٣٨٩).

«فضائل العبَّاس» وغيره من مصنّفات ابن أبي الدنيا.

مات في شعبان، سنة تسع وأربع مائة.

حدَّثنا قال: حدَّثنا محمَّد بن جعفر العسكري، حدَّثنا عبد الله بن محمَّد القرشي، أنشدني أبو جعفر القرشي:

نَسبُ ابن آدمَ فِعْلُهُ ... فانظر لنفسك في النَّسَبْ
حَسْبُ ابن آدم مالُهُ ... إن طابَ طابَ له الحَسَبْ
زينُ ابن آدم عقلُهُ ... والعقلُ زينته الأَدَبْ

٥٢ ـ ذكر ابن المتيم[1].

قال ابن المتيم، الواعظ بجامع المدينة: نزلت المشرعة فقلت: يا ملاح، قال: لبَّيك، قلت، عبِّرني فقد طال عنائي، فقال: أين تريد؟ قلت: دار المَلِك، أطلب حباه، فقال: معي إلى القطيعة، فقلت: لا، لا، لا اليوم، لي سبعون سنة أفر منها تحملني إليها، فقال: اطلب من يعبِّرك غيري.

٥٣ ـ ذكر ميمونة[2].

سمعت ميمونة بنت شاقولة الواعظة، وماتت سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة تقول: آذانا جارٌ لنا، فصليت ركعتين، وقرأت من فاتحة كل سورة آية، حتى ختمت القرآن، وقلت: اللَّهُمَّ اكفنا أمره، ثم نمت

---

(١) تاريخ بغداد: ٦/ ٢٣ (٢٥٠٩)، وهو أبو الحسين أحمد بن محمَّد أحمد بن حماد الواعظ.

(٢) المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ٤٢ (٢٩٨٧)، البداية والنهاية لابن كثير: ١١/ ٣٣٣.

ففتحت عيني، فرأيت النّجوم مصطفّة، فَقَرأْتُها: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[1]، فلمَّا كان السَّحَرُ، قام ذلك الإنسان لينزل، فزلَّت قدمه فوقع فمات.

وسمعتها تقول: هذا قميصي له اليوم سبع وأربعون سنة، ألبسه وما تخرَّق، غَزَلَتْهُ لي أُمّي وصبَغَتْهُ بماءِ الشابابك[2]، الثوب إذا لم يُعْصَ الله فيه لا يتخرق سريعاً.

وأخبرني ابنها عبد الصمد، قال: كان في دارنا حائطٌ مخُوفٌ، فقلت لها: أَمْضِي أستدعي البنَّا؟ فقالت: هات رقعة والدواة، فناولتها فكتبت فيها شيئاً وقالت: دعه في كوة منه، فبقي نحواً من عشرين سنة، فلمَّا ماتت، ذكرت ذلك القرطاس، فقمت فأخذته لأقرأه، فوقع الحائط، وإذ في الرقعة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَاۚ﴾[3] بسم الله، يا ممسك السَّمٰوات والأرض أمسكه.



---

(١) سورة البقرة: الآية (١٣٧).

(٢) قال الزبيدي: الشّابَابكُ، وقد تُزاد الهاء فيقال الشاه بابك: نباتٌ يُعرف بمصر بالبرنوف. تاج العروس (٢٧/ ٢٢١). وانظر: «البرنوف» منه (٢٣/ ٥١) لبيان فوائده.

(٣) سورة فاطر: الآية (٤١).

ذكر الشيوخ المحدثين

٥٤ ـ الشيخ أبو الحسن أحمد بن محمَّد بن موسى بن الصلت المُجبِّر[١].

كان ينزل سوق الثلاثاء، من مدينة السَّلام.

مات سنة خمس وأربع مائة.

حدَّثنا قال: حدَّثنا إبراهيم بن عبد الصَّمد الهاشمي، حدَّثنا خلاد بن أسلم، حدَّثنا النضر، أخبرنا ابن عون، عن ابن سيرين، عن عمران بن حُصين قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن حلف على يمينٍ مصبورةٍ، فليتبوَّأ مقعده من النَّار**»[٢].

قال: حدَّثنا محمَّد بن القاسم ابن الأنباري، حدَّثنا أحمد بن محمَّد الأسدي، قال: أنشدني الرياشي، لسابق البربري:

ألا رُبَّما صار البَغِيضُ مُصَافِياً   وحَالَ عَن العَهْدِ الصَّدِيقُ المُثَافِنُ

فلا تَغتَرر ما عِشتَ من مُتجَمِّلٍ   بظَاهِرِ وُدٍّ قد تُغَطَّى البَواطنُ

قال: حدَّثنا ابن الأنباري، حدَّثنا أبي، حدَّثنا محمَّد بن أبي يعقوب

---

(١) تاريخ بغداد: ٦/ ٢٧٠ (٢٧٦١)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٨٠ (١٦٠).

(٢) صحيح، رواه أبو داود؛ وصحَّحه الألباني في السلسلة الصحيحة: (٢٣٣٢).

الدينوري قال: مِن أصحّ ما رُوي لعمرَ بن عبد العزيز من الشعر هذه الأبيات:

من كان حين تصيب الشَّمس جبهته ... أو الغبار يخاف الشَّينَ والشعثا

ويألف الظل كي تبقى بشاشته ... فسوف يسكن يوماً راغماً جدثا

في كل مُقفرة غبراء مظلمةٍ ... يُطيل تحت الثرى في غِمّها اللبَثا

تجهزي بجهازٍ تبلغين به ... يا نفس قبل الردى لم تُخلقي عبثا

٥٥ ـ ذكر الشيخ أبي الحسين محمَّد بن عُبيد الله بن جعفر بن أحمد بن حَمْدان الذُّهلي الصوفي الزَّاهد، صاحب الخلدي[١].

حَجَّ وجاور سنين، وكان يتفرّد في الجوامع، وسكن الحربية[٢] آخر عمره.

ومات في سنة اثنتين وأربع مائة، سمعت منه عن الصفار، و«كتاب يوم وليلة» للمعمري، وغير ذلك، دُفن بباب حرب.

حدَّثنا قال: حدَّثنا إسماعيل بن محمَّد، حدَّثنا ابن عرفة، حدَّثنا إسماعيل بن عيَّاش، عن عبد الرَّحمٰن بن الحارث، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، قال: «**نهى رسول الله ﷺ عن نتف الشيب، وقال: إنَّه نور الإِسلام**»[٣].

---

(١) تاريخ بغداد: ٣/ ٥٨٢ (١١٠١)، تاريخ الإِسلام للذهبي: ٩/ ٥١ (٨٥).

(٢) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: ٢/ ٣٧٤ (٣٥٩٤): الحربية: محلّة كبيرةٌ مشهورةٌ ببغداد، عند باب حرب.

(٣) رواه الترمذي: (٢٨٢١).

٥٦ ـ ذكر الشيخ أبي عمر عبد الواحد بن محمَّد بن مهدي المجهز[١].

رجلٌ ورعٌ ثقةٌ، كان ينزل الكرخ، في درب الزعفراني.

مات في رجب، سنة عشر وأربع مائة.

٥٧ ـ ذكر الشيخ أبي بكر أحمد بن عبد الله بن الحسين البزاز الحنبلي، صاحب ابن سكباثا الحنبلي[٢].

رجلٌ شيخٌ له هيئةٌ ونسكٌ، حسن الخلق.

مات سنة ثلاث وأربع مائة.

حدَّثنا قال: حدَّثنا عثمان بن أحمد الدقّاق، حدَّثنا يحيى بن جعفر بن الزبرقان، حدَّثنا حمَّاد بن مَسعدة، حدَّثنا ابن عون، عن محمَّد، عن أبي هريرة قال: «**إذا اقترب الزَّمان، لم تكد رؤيا المسلم أن تكذب، فأصدقهم رؤيا، أصدقهم حديثاً**»[٣].

٥٨ ـ ذكر الشيخ أبي القاسم عبيد الله بن أحمد بن محمَّد القزَّاز، المعروف بالحَرْبي[٤].

إمام مسجد عصام، وكان يقري، ويصوم الزمان كله.

مات في المحرم، سنة اثنتي عشرة وأربع مائة.

---

(١) تاريخ بغداد: ١٢/ ٢٦٣ (٥٦٢٨)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ١٣٦ (٣٠٨٧)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ١٥٣ (٣٢٧).

(٢) تاريخ بغداد: ٥/ ٣٩١ (٢٢٢٩)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٥٤ (٩٤).

(٣) رواه مسلم: (٤٢٠٠).

(٤) تاريخ بغداد: ١٢/ ١١٥ (٥٥٠٤)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٢٠٥ (٥٠).

حدَّثنا قال: أخبرنا أحمد بن سلمان، حدَّثنا عبد الملك بن محمَّد، ومعاذ بن المثنى، قالا: حدَّثنا عبد الرَّحمٰن بن المبارك، حدَّثنا حمَّاد بن زيد، حدَّثنا هشام، عن محمَّد، عن أبي هريرة، عن النَّبي ﷺ قال: **«السَّعيد من سَعِدَ في بطن أمّه»**[١].

٥٩ ـ ذكر الشيخ أبي الفوارس الحسن بن أحمد بن محمد بن أبي الفوارس[٢].

أخي أبي الفتح الحافظ.

مات في صفر، سنة إحدى وعشرين وأربع مائة.

حدَّثنا قال: حدَّثنا أبو معاذ محمَّد بن عبد الوهّاب الهاشمي، حدَّثنا أحمد بن الحُسين الصوفي، حدَّثنا أحمد بن الحجاج بن الصلت، حدَّثنا المنذر بن عمَّار، وكان ثقة، حدَّثنا قايد الأعمش، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: **«الأشرار بعد الأخيار، يملكون جميع أهل الدنيا، وهم الترك»**[٣].

٦٠ ـ ذكر علي بن عمر بن دُخان.

كان ينزل الجانب الشرقي، محدثٌ أجاز لي.

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط: (٢٦٣١).

(٢) تاريخ بغداد: ٨/ ٢٢١ (٣٧٢٤)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ٢٠٩ (٣١٦٧)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٣٦٢ (١٣).

(٣) أخرجه الديلمي: (١/ ١٢٥ ـ رقم: ٤٣٣).

٦١ ـ ذكر الشيخ أبي الحسين محمَّد بن الحسين بن محمَّد بن الفضل القطان[١].

كان يسكن دار القطن، من أهل القرآن، سمعنا منه كتاب «التاريخ» ليعقوب، و«المغازي» لموسى بن عقبة.

مات في رمضان، سنة خمس عشرة وأربع مائة.

٦٢ ـ ذكر أبي القاسم عبد الرَّحمٰن بن عُبيد الله بن عبد الله بن محمَّد بن الحسين، المعروف بالحُرْفيِّ الحَرْبيِّ[٢].

رجلٌ ثقة، كان يؤم بالنَّاس في جامع الحربية، في صلاة الفرائض.

مات في سنة خمس وعشرين وأربع مائة.

٦٣ ـ ذكر الشيخ أبي القاسم علي بن محمَّد بن عيسى بن موسى الحُضْريِّ البزاز[٣].

من أهل باب الطاق[٤]، صالحٌ.

حدَّثنا قال: حدَّثنا أبو الحسن علي بن محمَّد المصْري، حدَّثنا مالك بن يحيى، حدَّثنا عبد الوهَّاب، ويزيد بن هارون، قالا: حدَّثنا هشام الدستوائي، عن يحيى بن أبي كثير، عن عكرمة، عن أبي هريرة

---

(١) تاريخ بغداد: ٣/ ٤٤ (٦٦٧)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ١٦٩ (٣١٣٥)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٢٦٢ (٢٢٦).

(٢) تاريخ بغداد: ١١/ ٦١٢ (٥٤٠٤)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٣٨٩ (١٠١).

(٣) تاريخ بغداد: ١٣/ ٥٧٨ (٦٤٧٦)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ١١٦ (٢١٨).

(٤) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: ١/ ٣٦٦ (١٢٦١): باب الطاق: محلةٌ كبيرةٌ ببغداد بالجانب الشرقي.

قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا صلَّى أحدكم في ثوبٍ واحدٍ، فليخالف بين طرفيه، على عاتقه»[1].

٦٤ ـ ذكر الشيخ أبي عبد الله أحمد بن محمَّد بن يوسف بن محمَّد بن دُوست، يعرف بابن العلَّاف[2].

كان يسكن باب البصرة، كثير الحديث، حدَّثنا عن الصفار.

٦٥ ـ ذكر الشيخ أبي الفتح هلال بن محمَّد بن جعفر الحَفَّار[3].

مات في صفر، سنة أربع عشرة وأربع مئة.

حدثنا عن ابن عياش المتّوثي.

٦٦ ـ ذكر الشيخ أبي الحسن علي بن الحسن بن عُبيد الله بن سعيد القاري، صاحب ابن الآجري.

مات في سنة اثنتي عشرة، ودفن بباب حَرب.

أخبرنا عن أبي حفص ابن شاهين الواعظ.

٦٧ ـ ذكر الشيخ أبي طاهر محمَّد بن عبد الرَّحمٰن بن العبَّاس بن عبد الرَّحمٰن المُخَلّص[4].

جارنا.

---

(١) رواه البخاري: (٣٤٥، ٣٥٥، ٣٥٦)، ومسلم: (٥١٧).

(٢) تاريخ بغداد: ٦/ ٣٢٠ (٢٨١٦)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ١٤٣ (٢٩٠).

(٣) تاريخ بغداد: ١٦/ ١١٦ (٧٣٧٨)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ١٦٢ (٣١٢٢)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٢٤٥ (١٦٤)، البداية والنهاية لابن كثير: ١٢/ ١٧.

(٤) تاريخ بغداد: ٣/ ٥٥٨ (١٠٧٤)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ٤١ (٢٩٨٥)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٨/ ٧٣٢ (١٠٢)، البداية والنهاية لابن كثير: ١١/ ٣٣٣.

مات في سنة خمس أو ست وتسعين وثلاثمائة[١]، وأنا ابن ست عشرة سنة.

لم أسمع منه شيئاً، أجاز لي الرّواية عنه، وشهد عليْه الشيخ أبو الحسين ابن السوسنجردي، وخالي، رحمهما الله.

٦٨ ـ ذكر الشيخ أبي الحسن أحمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسن البَادي[٢].

لا بأس به[٣].

سمعنا منه: كتاب «الغريب»، و«الأموال» لأبي عبيد.

مات في ذي الحجّة، سنة عشرين وأربع مائة[٤].

٦٩ ـ ذكر الشيخ أبي الحسن محمَّد بن عبد العزيز بن أنس الصَّيْدنائي[٥].

عُمّر على ما قيل مائة سنة.

مات سنة تسع وأربع مائة.

حدَّثنا قال: حدَّثنا دَعلج، حدَّثنا محمَّد بن أحمد بن البراء، حدَّثنا معافًى، حدَّثنا بشر بن عُمر، حدَّثنا شعيب بن مرزوق، حدَّثنا عطاء الخراساني، عن عطاء بن أبي رباح، عن عبد الله بن عبَّاس قال:

---

(١) جاء في الحاشية: «صوابه سنة ثلاث وتسعين».

(٢) تاريخ بغداد: ٥/ ٥٢٧ (٢٣٩٨)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٣١٦ (٣٩٢).

(٣) جاء في الحاشية: «وفي الأصل ابن التادي».

(٤) جاء في الحاشية: «بلغ مقابلة وسماعاً».

(٥) تاريخ بغداد: ٣/ ٦١٣ (١١٢٢)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ١٤٤ (٢٩٧).

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**عينان لا تَمسّهما النَّار، عينٌ بكت في جوف اللّيل من خشية الله، وعينٌ باتت تحرس في سبيل الله**»[1].

٧٠ ـ ذكر الشيخ أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن السلال الحنبلي المؤدب[2].

مات سنة اثنتي عشرة وأربع مائة.

أخبرنا عن عبد الباقي بن قانع وغيره.

٧١ ـ ذكر الشيخ أبي عبد الله محمَّد بن الحسين بن علي الواسطي الصوفي، المعروف بالطيبي.

قدم علينا، سمعت منه «كتاب الشكر» لابن أبي الدنيا.

مات في سنة اثنتي عشرة وأربع مائة.

حدَّثنا، قال: حدَّثنا أبو محمَّد عبد الله بن غيلان المؤدب، حدَّثنا عبد الله بن محمَّد القرشي، أنشدني الوراق:

يا أيُّها الظالم في فعله ... والظلم مَردُودٌ عَلى مَن ظَلَمْ
إلى متى أنت وحتى متى ... تشكو المصيبات وتنسى النعمْ

٧٢ ـ ذكر الشيخ أبي الحسن علي بن عبد العزيز بن الحسن الطَّاهريُّ الأمين[3].

من أهل القرآن، والأدب والفضل.

---

(١) صحيح، صحَّحه الألباني في (صحيح الترمذي): (١٦٣٩).
(٢) تاريخ بغداد: ٨/ ٥٢٨ (٤٠٠٨)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٣٧٦ (٥٩).
(٣) تاريخ بغداد: ١٣/ ١٤٨٣ (٦٣٥١)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٣١٠ (٣٧٤).

مات في ربيع الآخر، سنة تسع عشرة وأربع مائة، دفن بباب حرب.

حدَّثنا قال: حدَّثنا أبو يعلى عثمان بن الحسن الطوسي، أخبرنا محمَّد بن جعفر قال: سمعت محمَّد بن خلف بن المرزبان، يقول: مضيت إلى أبي محمَّد الحارث بن أبي أُسامة، فوجدت في دهليزه قوماً من الورَّاقين، وهو يكتب أسماءهم، على كل واحدٍ درهمين، فقلت: اكتب اسمي، فكتب، ثم عرضها الوراق عليه، فلمَّا قرأ اسمي قال: ابن المرزبان مع هؤلاء، لا ولا كرامة. فأخبروني، فأخذت رقعة فكتبت فيها:

أبلغ الحارث المحدّث قولاً	عن أخ صادقٍ شَديد المحبَّه
ويك قد كنت تعتزي سالف الدّهـ	ـر قديماً إلى قبائل ضبَّه
وكتبت الحديث عن سائر النَّا	س وحاذيت في اللّقا ابن شبَّه
عن يزيد والواقدي وروح	وابن سعد والقعنبيِّ وهُدْبه
ثم صنفت من أحاديث سُفيا	ن وعَن مالك ومسند شعْبه
عن أحاديث ابن المدايني فما	زلت قديماً تبث في النَّاس كُتْبَه
أفعنهم أخذت بيعك للعـ	ـلم وإيثار من يزيدك حَبَّه
سوءةً سوءةً لشيخ قديم	ملك الحرصُ والضراعة قلبه
فهو كالقفة المغيسة يُبساً	وأمانيه بعد تسعين رطبه

فلمَّا قرأها قال: أدخلوه؛ قاتله الله؛ فضحني.

٧٣ ـ ذكر الشيخ أبي أحمد نصر بن علي بن عَلالة التاني[١].

رجلٌ صالحٌ ثقة.

---

(١) تاريخ بغداد: ١٥/ ٤١١ (٧٢٣٢)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٢١٣ (٦٤).

مات سنة اثنتي عشرة وأربعمائة.

حدَّثنا قال: حدَّثنا أحمد بن سلمان، حدَّثنا إبراهيم الحربي، حدَّثنا الفحّام، حدَّثنا الخفاف، عن سعيد، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عبَّاس قال: «**سجد النَّبي ﷺ بالنجم لمَّا أقام بمكّة، فلمَّا هاجر المدينة تركها**»[1].

٧٤ ـ ذكر الشَّيخ أبي حفص عمر بن عبيد الله بن عمر بن تعويذ الدلال[2].

بلغ نحو مائة سنة.

مات في سنة عشرة وأربعمائة.

سمعته قال: رأيت أبا بكر الشبلي الزَّاهد يوماً، وهو ينفض يده في كمّه ويقول:

وقد كان شيءٌ يُسمَّى السُّرورَ قديماً سمعنا به ما فعل
خليلي إن دامَ همُّ النفوس على ما تراه قليلاً قتل
مؤمّل دنيا لتبقى له فمات المؤمّل قبل الأمل

قال: وسمعته يقول: الزيادة في الحدّ خارجة عن المحدود.

قال: وسأله رجلٌ، فقال له: أيُقْعِدُ محمَّداً ﷺ معه على العرش؟ فقال له: والك ما أبلهك، أليس الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ

---

(١) رواه البخاري: (٤٥٨١)، دون قوله: «فلما هاجر...»؛ وهي زيادة أتى بها أزهر بن القاسم عن عبيد. رواه بالزيادة البيهقي في سننه: (٣٨٥٥).

(٢) تاريخ بغداد: ١٣/١٤٣ (٥٩٩٢)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/١٦٦ (٣١٢٨)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/٢٥٩ (٢١٥)، البداية والنهاية لابن كثير: ١٢/١٨.

وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[1]، والـك اتَّـق الله، يـقـعـدك أي موضع شاء من محل الكرامة.

سمعته يقول: أخبرني بُكيْر، صاحب الشبلي قال: دخلت إلى الشبلي يَوم الجمعة، آخر ذي الحجّة، سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، وقد وجد خفّة من وجع كان به، فقال: تنشط نمضي إلى الجامع؟ قلت: نعم. فاتكأ على يدي، حتَّى انتهينا إلى الوراقين، من الجانب الشرقي، فتلقّاه رجلٌ فسلم عليه، فقال: يا بُكير، غداً يكون لي مع هذا الشّيخ شأن. ثم مضينا وصلينا، ثم عدنا فتناول شيئاً من الغداء، فلمّا كان اللّيل مات الشبلي، فقيل: في درب السقائين رجلٌ صالحٌ يغسل الموتى، فَدَلُّوني عليه، في سحر ذلك اليوم، فنقرت الباب خفياً، وقلت: سلام عليكم. فقال: مات الشبلي؟ قلت: نعم، فخرج إليَّ ذلك الرَّجل الذي التقى به، فقلت: لا إلٰه إلَّا الله - تعجباً - فقال: ممَّ؟ قلت: قال لي الشبلي لما التقى بك وانصرفت، يكون لي مع هذا الرجل غداً شأن، بحق معبودك، ألا أخبرتني من أين لك أنَّ الشبلي قد مات؟ قال: يا أبله من أين للشبلي أنَّه يكون لي معه اليوم شأنٌ من الشأن؟.

٧٥ ـ ذكر الشيخ أبي الحسن علي بن الحسن بن علي المقري الخطيب، المعروف بابن الموصلي.

من أهل القرآن والأدب والخطابة.

---

(١) سورة القمر: الآيتان (٥٤، ٥٥).

مات في سنة إحدى عشرة وأربع مائة، في ذي الحجّة، ودفن بباب حرب.

أخبرنا قال: أخبرنا ابن إسماعيل، عن أبيه، عن علي بن حرب الطائي، عن حفص بن عمر، عن عمرو بن قيس، عن عطاء قال: استأذن عبد الله بن عبَّاس على معاوية، في مرضه لعيادته، قال: فدخل الآذن، فقال معاوية: أجلسوني، أجلسوني! فلم يقدر على الجلوس وبدَره ابن عبَّاس بالدُّخول، فقال معاوية:

وتجلُّدي للشامِتين أُريهمُ   أنّي لريب الدّهر لا أتضعضع

فأجابه ابن عبَّاس:

وإذا المنية أنشبت أظفارها   ألفيتَ كل تميمة لا تنفع

فقال معاوية: إلى هاهنا! فقال له: إلى هاهنا. قال: فتعال نستغفر الله، ونتوب إليه، فتصافحا وتعانقا، وخرج من عنده، فلم يجيء اليوم الثالث حتى مات.

٧٦ ـ ذكر أبي الحسن علي بن عبد الله بن الحداد.

المنقطع إلى الله، وإلى الحربية، حتى مات في سنة ست وأربعمائة.

٧٧ ـ ذكر أبي الحسين علي بن عبيد الله.

رجلٌ لا بأس به.

مات في سنة أربع مائة.

حدَّثنا عن أصحاب أبي يعلى الموصلي.

٧٨ ـ **ذكر أبي الحسن محمَّد بن طلحة النعالي**[١].

من أصحاب الحديث.

مات سنة ثلاث عشرة وأربع مائة.

٧٩ ـ **ذكر الشيخ أبي عبد الله الحسين بن الحسن بن محمَّد المخزومي.**

رجلٌ من أهل القرآن، كان والده مؤدبي، وسمعت منه.

مات أبو عبد الله هذا في صفر، سنة إحدى عشرة وأربع مائة.

حدَّثنا قال: حدَّثنا محمَّد بن يحيى الصولي، حدَّثنا محمَّد بن سعيد، حدَّثنا محمَّد بن إبراهيم بن يوسف، عن أبيه قال: خرجنا بجارية إلى الرشيد أمير المؤمنين، رضي الله عنه، قد اشتريناها له، فمررنا بخيام أعراب، وإذا رجلٌ قبيح الوجه، يضرب أمةً له، وهي أحسن النَّاس وجهاً، فأومأنا إليه نمنعه، فقالت: دعوه، فإنَّه أسدى يداً، وأذنبتُ ذنباً، فصيرني ثوابه، وصيّره عقابي.

٨٠ ـ **ذكر الشيخ أبي نصر أحمد بن محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن حَسْنون النَّرْسي**[٢].

رجلٌ صالحٌ.

مات في سنة إحدى عشرة وأربع مائة.

حدَّثنا قال: حدَّثنا أبو عمر محمَّد بن عبد الواحد الزَّاهد، المعروف بغلام ثعلب ـ ومات أبو عمر فيما ذكر، سنة خمس وأربعين

---

(١) تاريخ بغداد: ٣/ ٣٧٠ (٩٢٩)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٢٢٧ (١١١).

(٢) تاريخ بغداد: ٦/ ٢٣ (٢٥١٠)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ١٩٢ (٦).

وثلاثمائة ـ حدَّثنا قال: حدَّثنا جعفر الخلدي، حدَّثنا أحمد بن محمَّد بن مسروق، حدَّثنا محمَّد بن الحسين قال: سمعت أبا العتاهية يقول:

ومن الجهالة بالمكارم أن ترى جاراً يجوع وجاره شبعانُ

أخبرنا قال: حدثنا أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني، عن أحمد بن الجعد، أخبرنا أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم، أخبرنا صالح بن عمر، عن صدقة بن موسى، عن مالك بن دينار، عن عطاء، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن سُئل عن علم فكتمه، ألجم يوم القيامة بلجامٍ من نار**»[١].

٨١ ـ ذكر الشيخ أبي العبَّاس أحمد بن إبراهيم بن الحُصين[٢].

من أهل القرآن والتهجّد به.

مات في صفر، سنة ثمان وأربع مائة.

حدَّثنا عن ابن حيويه.

٨٢ ـ ذكر الشيخ أبي الحسن أحمد بن محمَّد بن موسى بن هارون بن الصلت الأهوازي.

رجلٌ لا بأس به.

مات في جمادى الآخرة، سنة تسع وأربع مائة، ودفن بباب حرب.

---

(١) رواه الترمذي: (٢٦٤٩)؛ وأبو داود: (٣٦٥٨)؛ وابن ماجه (٢٦١).

(٢) تاريخ بغداد: ٥/ ٣٥ (١٨٨٥)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ١٢٧ (٢٤٣).

أخبرنا قال: حدثنا أبو عبد الله محمَّد بن مخلد العطّار، سنة ثلاثين وثلاثمائة، حدثنا أبو الفضل العبَّاس بن يزيد بن أبي حبيب البحراني، سنة سبع وخمسين ومائتين، حدثنا شَبَّة بن عُبيدة، حدثنا يونس بن عُبيدة، عن ثابت، عن أنس أنَّ النَّبي ﷺ اتَّخذ خاتماً من ورقٍ، ثم غدا على أصحابه فقال: **«إنِّي اتَّخَذْتُ خاتماً من ورِق، ونقشت عليه محمَّد رسول الله، فلا تنقشوا عليه»**[1].

٨٣ ـ ذكر أبي السهل محمود بن عمر بن جعفر العكبري[2].

قدِم إلى بغداد، فأقام بها إلى أن توفي، وجاور بمكَّة مدة.

ومات ببغداد، بشارع دار الرقيق[3].

٨٤ ـ ذكر الشيخ أبي محمَّد الحسن بن عثمان بن بكْران بن جابر العَطَّار[4].

من أهل الكرخ، رجلٌ صالحٌ حجَّاجٌ، كان ينزل الكرخ.

مات في شعبان، سنة خمس وأربع مائة.

أخبرنا عن أحمد بن سلمان.

---

(١) رواه أحمد (١٢٩٦٤)؛ وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: «إسناده صحيح على شرط الشيخين».

(٢) تاريخ بغداد: ١٥/ ١١٥ (٧٠٣٤)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٢٢٨ (١١٦).

(٣) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: ٣/ ٣٤٨ (٦٩٢٢): محلّة ببغداد، بالجانب الغربي منها.

(٤) تاريخ بغداد: ٨/ ٣٤٧ (٣٨٣٣)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ١٠٦ (٣٠٥٣)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٨٢ (١٦٤).

٨٥ ـ ذكر الشيخ أبي الحسن محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن أحمد بن رزْقويه المحدِّث[١].

كان مكثراً، يملي بجامع المنصور، رحمة الله عليه.

مات في جمادى الأولى، سنة اثنتي عشرة وأربع مائة.

٨٦ ـ ذكر الحسن بن نصر.

من أهل القرآن رجلٌ صالحٌ.

مات متأخراً، كثير الصلاة، أخبرنا عن أبي بكر محمَّد بن محمَّد بن معاذ المقري.

٨٧ ـ ذكر الشيخ أبي بكر أحمد بن محمَّد بن أحمد بن إسماعيل المؤذن المؤدب الخوئي المعروف بابن الدَّوَّا[٢].

حجّاجٌ، كثير التلاوة.

مات في سنة خمس عشرة وأربع مائة.

أخبرنا عن أحمد بن سلمان.

٨٨ ـ ذكر الشيخ عبد العزيز بن إسماعيل بن علي الدينوري الصوفي.

قدِم على الشيخ أبي الفتح بن أبي الفوارس، سمعت منه.

مات سنة عشر وأربع مائة.

---

(١) تاريخ بغداد: ٢/ ٢١١ (٢٢٩)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ١٤٨ (٣١٠١)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٢٠٦ (٥٤)، البداية والنهاية لابن كثير: ١٢/ ١٢.

(٢) تاريخ بغداد: ٦/ ٢٦ (٢٥١٤)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٢٤٩، ٢٦٧ (٢٤٣، ١٧٦)، وذكره في وفيات سنة ٤١٥هـ، وسنة ٤١٦هـ.

أخبرنا قال: أخبرنا أحمد بن منصور الحافظ، حدثنا محمَّد بن طلحة، حدثنا أبو عمرو أحمد بن الحسن الفقيه بآمل، حدثنا يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، عن محمَّد بن تمام، عن عبد العزيز بن مهدي، عن حميد الطَّويل، عن أنس قال: سمعت أبا بكر الصديق يقول: «**لما خرج رسول الله ﷺ من مكَّة، يريد حراء، واتَّبعتهُ قريش، ونذرت قتله، وأن يلطخوا أصنامهم من دمه، هبط عليه جبريل عليه السَّلام فقال: يا محمَّد ربك يقرئك السَّلام، وقد أنزل إليك دعاءً تدعو به، يجعل الله بينك وبينهم ستراً، ومن كتبه وعلَّقه في منزله، ودعا به في سفره، لم يتخوَّف من شيطان مَريدٍ، ولا سلطان جائر، ويدفع الله به آفات اللّيل والنَّهار، ويزيد الله في رزقه، ويُذهب السهو من قلبه، قل: يا كبيرَ كلِّ كبير، يا سميعُ، يا بصيرُ، يا مَن لا شريك له ولا وزير، يا خالق الشَّمس والقمر المنير، يا عصمة البائس الخائف المستجير، يا رازق الطفل الصغير، يا جابر العظم الكسير، يا قاصم كل جبَّار عنيد، أسألك وأدعوك دعاء البائس الفقير، كدعاء المضطر الضرير، أسألك بمعاقد العزّ من عرشك، وبمفاتيح الرَّحمة من كتابك، وبالأسماء الثمانية التَّامة، المكتوبة على قرن الشَّمس، أن تفعل بي كذا وكذا**»[1].

قال: سمعت أحمد بن منصور قال: سمعت عبد الرَّحمٰن الواعظ يقول: سمعت أبا بكر القيرواني بمصر قال: سمعت إبراهيم بن الحسن يقول: سمعت إبراهيم السلال يقول: أتيت منزل بشر بن الحارث يوماً، فوقفت على بابه، فسمعته يقول:

---

(١) ورد في كتاب «تنزيه الشريعة المرفوعة» لابن عراق (٢/ ٣٣٠) رقم (٣٣٠) حديث أبي بكر: لما خرج النبي ﷺ من مكة يريد حراء، هبط إليه جبريل (. . . إلخ) من حديث أنس، وفيه عبد الله بن قيس. يقصد أخرجه أبو الشيخ.

قـد تـحـذَّرتُ والـحـذرْ لـيـسَ يُـغـنـي مِـنَ الـقَـدَرْ
لـيـسَ مـن يـكـتُـمُ الـهـوى مِـثـلَ مـن بـاحَ واشـتَـهَـرْ
ويْـلـكِ يـا نـفـسُ فـاصْـبـري إنَّـهُ مـن صَـبَـرْ قـدَرْ

٨٩ ـ ذكر الشيخ الصالح الزَّاهد، أبي الحسن علي بن رامين الشيرازي.

قدم على الشيخ الحافظ أبي الفتح بن أبي الفوارس.

قيل: إنَّه مات في سنة سبع وأربع مائة.

أخبرنا قال: أخبرنا أبو عبد الله محمَّد بن إسحاق بن منده الحافظ بأصبهان[١]، أخبرنا محمَّد بن. . .[٢] بن محمَّد بن هاشم الطوسي، أخبرنا سعيد بن نصر بن مهران الطوسي. . .[٣]، أخبرنا أحمد بن يزيد الحراني، أخبرنا القاسم بن معن، عن مسعر بن كدام، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: **«كان رسول الله ﷺ يواصل من السَّحر إلى السَّحر»**[٤].

٩٠ ـ ذكر أبي أحمد عبد الوهَّاب بن الحسن بن علي البزاز المؤدب[٥].

مات سنة ثلاث وثلاثين.

أخبرنا، قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد الهروي الصّفار، حدثنا عبد الرَّحمٰن بن إسماعيل، حدثنا عيسى بن مثرود،

---

(١) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: ١/ ٢٤٤ (٧٢٩): مدينة عظيمة مشهورة، من أعلام المدن وأعيانها.

(٢) في هذا الموضع طمس في الأصل.

(٣) في هذا الموضع طمس في الأصل.

(٤) الجامع لشعب الإيمان للبيهقي، باب في الصيام، فصل في فضل الصوم (٦/ ٣٩٧) (٣٦١٤).

(٥) تاريخ بغداد: ١٢/ ٢٩٣ (٥٦٥٨)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٥٢٨ (٨٧).

حدثنا سفيان، عن إبراهيم بن نشيط، عن ابن حُجيرة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**الله الله، فيمن لا أحد له إلّا الله عزَّ وجلَّ**»[1].

٩١ ـ ذكر وَلاد بن علي بن السهل بن حيان التيمي الكوفي.

قدِم علينا.

بلغني أنَّه مات بالكوفة سنة أربع وأربع مائة.

أخبرنا عن ابن دحيم.

٩٢ ـ ذكر أبي عبد الله أحمد بن محمَّد الكاتب.

من أهل العلم والأدب، سمعنا منه «**الموفقيات**» وغيرها.

مات سنة أربع عشرة.

٩٣ ـ ذكر الشيخ أبي علي الحسن بن علي بن ثابت الخطيب[2].

كان يسكن بقريةٍ تُعْرف بالسَّيْلحين[3]، من سواد الأنبار، وكان يخطب بها، وكان فيه فضلٌ كثيرٌ.

مات في سنة سبع عشرة وأربع مائة، ودفن بقريته.

سمعته يقول: سمعت أبا الحسن أحمد بن يوسف بن الأزرق القاضي الأنباري، وقد قلت: «أعط القوس باريها»، فقال: يا أبا علي، تدْري ما صدر هذا البيت؟ قلت: لا.

---

(١) جاء في «سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني» (٣/ ٦٥٦) رقم (١٤٦٠) بلفظ: «الله الله فيمن ليس له [ناصر] إلّا الله» ضعيف. وفي «الكامل في الضعفاء» لابن عدي (٣/ ١٥٥) من حديث ابن حجيرة الأكبر عن أبي هريرة: «الله، الله».

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٢٨٠ (٢٨٧).

(٣) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: ٣/ ٣٣٩ (٦٨٧٧)، وسمَّاها: «سيلحون»، وقال: إنَّها قرب الحيرة.

قال: أخبرني أبو سعد داود بن الهيثم، أخبرني ابن الأعرابي قال: كان للوزير عبيد الله بن سليمان مُزينٌ يخدمه، يقال له أبو حرملة، فطلبه يوماً لإصلاح وجهه، فلم يجده، فاستدعى غلاماً له، فدخل أبو حرملة، فقال الوزير للغلام: تنح، أعطِ القوس باريها. فقال ابن الأعرابي، فقلت: أيّها الوزير، تعرف صدر هذا البيت؟ قال: لا، فقلت:

يا باري القوس برياً ليس يحكمه　　لا تظلم القوس أعط القوس باريها

أخبرنا قال: أخبرنا أبو محمَّد جعفر بن محمَّد بن أحمد بن إسحاق بن البهلول القاضي قال: عزل المقتدر بالله جدّي أحمد بن إسحاق عن القضاء، بأحمد بن سهل الأشناني، في سنة أربع عشرة وثلاثمائة، وكان على قضاء مدينة المنصور، بمدينة السَّلام، ثم ندم على ذلك، فأنفذ إليه بقهارمته[1] مُهْلة وأمِّ موسى وغيرهما، يأمره، بالرُّجوع إلى القضاء، فقال: قد كبرت سني، وفي رقبتي علمٌ أحب أن أخرجه إلى النَّاس، وإيعازه إليهم، وأنا أسأل أمير المؤمنين إعفائي منه.

ثم أخرج رقعة من تحت وسادته، فقرأها عليهنَّ، وأنفذها مع الذي كتبه من المسألة له الإعفاء عن القضاء وفيها:

تركت القضاء لأهل القضا　　وأقبلتُ أسمو إلى الآخرةْ

فإن يك فخراً بَعيدَ الثنا　　فقد نلت منه يداً فاخرةْ

وإن كان وزراً فأبعِد به　　فلا خير في نعمة وازرةْ

---

(١) القهرمان والقهرمانة: بمعنى مدبر القصر ومدير شؤونه، وقد كثر في العصر العبَّاسي الثاني إسناد هذه الوظيفة للنساء.

٩٤ ـ ذكر بُشرى بن عبد الله، مولى فاتن الخادم، مولى المطيع لله أمير المؤمنين(١).

مات في سنة إحدى وثلاثين وأربع مائة.

أخبرنا عن محمَّد بن جعفر بن الأنباري وغيره.

٩٥ ـ ذكر أبي عبد الله الحسين بن علي بن محمَّد العبادي.

مات سنة خمس وعشرين.

أنشدني قال: أنشدني زريع البدوي لنفسه، بمصر في جامع عمرو بن العاص:

قلتُ لها حينَ أكثرتْ عذلي ... قد أخلَقَتْ وَجْهِيَ المُروَّاتُ
قالتْ: فأينَ الإخوانُ، قلتُ لها: ... لا تسألي عنهمُ، فقد ماتوا

أخبرني قال: أخبرني أبو الحسن المصري يقول: كنت أجلس إلى حلقة أبي سعيد الخراز العالم، فسأله رجلٌ فقال: ما شكر النعمة؟ فقال: أجبه، فقلت: مَعْرِفةُ المُنْعِمِ، فقال لي: زدني، فقال لي: زده، فقلت: وأن لا يستعين بنعمته على معصيته.

٩٦ ـ ذكر أبي الحسن العبدي النَّحوي.

مات سنة ست وأربع مائة.

أنشدني قال: أنشدني أبي، أنشدني ثعلب:

ومن يُرزق التوفيقَ فالقولُ قولهُ ... ولا رأيَ للمرء الذي لا يوفَّقُ
يُقال إذا وفِّقتَ: إنَّك عاقلٌ ... وإن لم توفَّقْ قيل: إنَّك أحمقُ

---

(١) تاريخ بغداد: ٧/ ٦٤٥ (٣٥٣٣)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ٢٧٤ (٣٢٢٨)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٥٠١ (٢).

وعن أبيه، عن ثعلب:

احـــــذر مـــــودة مـــــاذق   شـــاب الـــمـــرارة بـــالـــحـــلاوةْ
يُـحـصـي الـعـيـوب عـلـيـكـمُ   يـــوم الـــصـــداقـــة لـــلـــعـــداوةْ

٩٧ ـ ذكر أبي محمَّد يحيى بن محمَّد الأرْزني النَّحوي[١].

كان رجلاً متقدّماً في عصره، يدرِّس النَّحو واللُّغة.

مات في المحرم، سنة خمس عشرة وأربع مائة.

سَألْتُه عن قول النَّاس «مأتَم»؟ فقال: «ما تمَّ أمله».

وسألته عن قولهم: «واشَتَّ»؟ فقال: مشتقٌّ من «واشتاتاه».

وسمعته يقول: التكلف يقطع القلب، حسبت أنَّني احتجت إلى نيفٍ وعشرين حلقة، حتى أشعلتُ السراج.

وقال لي يوماً: واظب على العلم، فإنَّه يزيّن الرَّجل.

كنت يوماً في حلقة أبي سعيد، يعني السيرافي، فجاء أبو عبد الملك، خطيب جامع المنصور، عليه السَّواد والطويلة والسيف والمنطقة، فقام النَّاس له وأجَلُّوهُ، فلمَّا جلس قال: قد عرفتُ قطعة من هذا العلم، وأريد أن أستزيدَ منهُ، فأيما خيرٌ: سيبويه أو الفصيح؟ فضحك الشيخ ومن كان في حَلقته، ثم قال له: يا سيِّدنا، محبرةٌ، اسمٌ أو فعلٌ أو حرف؟ فسكت ثم قال: حرف، فضحك من حضر، فلمَّا قام، لم يقم أحدٌ.

---

(١) تاريخ بغداد: ١٦/ ٣٥٣ (٧٥٠٤).

٩٨ ـ ذكر أبي طاهر محمَّد بن منصور بن علي الشاعر الخطبي[١].

مات سنة ثلاث عشرة وأربع مائة.

أنشدنا لنفسه يرثي أبا الخطّاب ابن المهتدي بالله:

بكيت ومثلي إن بكى لا يُؤنب ... ومَن فقد الأحباب يبكي ويندبُ
إلى الله أشكو أنَّ جفنيْ مُسَهَّدُ ... وقلبي على جمر الغضا يتقلبُ
رمتني قِسيُّ النائبات بأسهم ... فلمْ أدر ممَّا حلَّ بي أين أذهبُ
وكدرت الأيَّام صفو مشاربي ... ومن ذا الذي يصفو له الدّهر مشربُ
إذا ما كساك الدّهر ثوب مسرة ... فلا تبتهج فالدّهر يُعطي ويَسْلُبُ

إلى آخر القصيدة.

وعمل كتاب «الرسالة»[٢]، وسمعناها منه.

٩٩ ـ ذكر الشيخ الزَّاهد العالم، أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد الله بن الخضر السوسنجردي المالكي[٣].

مات في سنة ثلاث عشرة وأربع مائة، بعد انصرافه من الحج بالقرْعاء[٤]، هو وولده أبو محمَّد عطشاً، رحمهما الله.

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/٢٢٨ (١١٥).
(٢) قال الذهبي رحمه اللَّه في تاريخه: صاحب رسالة «التبيين في أُصول الدين».
(٣) تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/٢٥٦ (٢٠٣).
(٤) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: ٤/ ٣٧٠ (٩٥٣٠): القرعاء: منزل في طريق مكَّة من الكوفة بعد المغيثة وجَبَل واقصة إذا كنت متوجِّهاً إلى مكة، وبين المغيثة والقرعاء الزُّبيدية ومسجد سعد والخبراء. وفي القرعاء بركة وركايا لبني غدانة، وكانت بها وقعة بين بني دارم بن مالك وبني يُربوع.

أنشدنا قال: أنشدنا أبو عمر بن حيويه، أنشدنا العبَّاس بن العبَّاس الجوهري، أنشدنا محمَّد بن موسى الطوسي، أنشدنا أبو منصور الباخرْزي لنفسه:

حل المشيب فحل الضعف وارتحلت ... عنك القوى وجمال الوجه والنورُ
فاقر السَّلام على الدُّنيا ولذتها ... واعلم بأنَّك مقلوٌّ ومهجورُ
أصبحتَ ميتاً وإن لم تُلْقَ في جدثٍ ... يا منْ عليه رداء الشيب منشورُ

١٠٠ ـ ذكر الشيخ أبي الفتح محمَّد بن طاهر الدَّقَّاق، من ولد الصباح، مولى المهدي[١].

مات في شعبان، سنة أربع عشرة وأربع مائة.

١٠١ ـ ذكر أبي الحسن علي بن أحمد، المعروف بالنُّعَيْميِّ الفقيه[٢].

أنشدنا لنفسه:

إذا أظمأتك أكفّ اللئام ... كفتك القناعة شِبعاً وريَّا
فكن رجلاً أرجُلُه في الثَّرى ... وهامة هِمَّته في الثُّريَّا
فإنّ إراقة ماء الحياة ... دون إراقة ماء المحيَّا

وأنشدنا لنفسه:

إن مدحتُ الخُمولَ نَبَّهْتُ قوماً ... نُبهاهُمْ يُسابقوني إليهِ
هو قد دلَّني على راحة القلـ ... ـب فما لي أذُلُّ غيري عليهِ

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٢٤٣ (١٥٦).

(٢) تاريخ بغداد: ١٣/ ٢٣٥ (٦١١٣)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ٢٣١ (٣١٧٩)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٣٩٠ (١٠٦)، وذكره في وفيات سنة ٤٢٣هـ.

١٠٢ ـ ذكر أبي بكر محمَّد بن عمر العَنْبَري الصوفي[١].

كان يعجن العَنْبَر، ويقول الشعر، طيب الوقت، منقطعٌ إلى مواطن الخلوة والفُرجة.

أنشدني:

حرامٌ على مَن وحَّدَ الله ساعة وأفرده أن يحتذي أحداً رفدا
ويا صاحبي قف بي مع الحق وقفة أموتُ بها وجداً وأحيا بها وجدا
وقل لملوك الأرض تجهد جهدها فذا المُلْكُ ملكٌ لا يباع ولا يُهدا

١٠٣ ـ ذكر أبي الحسن علي بن محمد، المعروف بقرايا.

رجلٌ لا بأس به، كان ينزل في رُبع باب الشام.

مات سنة ثلاث عشرة وأربع مائة، ودُفن بباب حرب، وكان من أهل القرآن.

سمعته يقول: سمعت الوزان الواعظ يقول: لو قيل للنطفة: اجري من الصلب؛ لكرهت. فإذا صارت إلى الرَّحم، لو قيل لها: ارجعي؛ لما أحبت الرجوع. ولو قيل للجَنِيِّ: اخرج من بطن أمك؛ لكره ذلك. ولو قيل له: بعد أن خرج: إلى بطن أُمك؛ لكره. ولو قيل للمؤمن: انتقل إلى الآخرة؛ لكره. فإذا صار إليها، لو قيل له: ارجع إلى الدُّنيا؛ لَمَا أحب الرُّجوع.

قال: وسمعت الوزان يقول: حُمِمت، فدخل عليَّ الشبلي فقال: كيف أنت؟ فقلت: بخير، فقال: اصدق. قلت: الحمى. قال: تُحمّ وأنت ساكت؟ أصرخ ومُر صبيانك يستغيثون إلى الله بالشكوى والمسألة

---

(١) تاريخ بغداد: ٤/ ٥٩ (١٢٣٢).

أن يكشف عنك، ويْحك تتجلّد عليه، والله إن تجلدت عليه ليمدنّ عليك العذاب.

أنشدني أبو الحسن بإسنادٍ ذكره، أظنّه عن محمود الوراق:

وفي الشيب ما يَنْهٰى الحكيم عن الصبا — إذ استوقدت نيرانه في عذاره
فأي امرىء يلقى من العيش لذة — إذا اصفر منه العود بعد اخضراره
تجنب قرين السوء واصرم حباله — فإن لم تجد منه محيصاً فداره
وصافِ صفيّ الصدق واحفظ إخاءه — تنل منه صفو الودّ ما لم تماره
ولله في عرض السَّماوات جنَّة — ولكنها محفوفةٌ بالمكاره
ومَن يبتغ المعروف من غير أهله — يجده وراء البحر أو في قراره

١٠٤ ـ ذكر أبي الحسن محمَّد بن عبد العزيز الصوفي.

مات سنة ثلاث وعشرين.

أخبرنا قال: أخبرني أبو الطيب المؤدب الدارقطني قال: قال لي أبو سليمان الحراني: رأيت النَّبي ﷺ في المنام، فقال لي: يا أبا سليمان لم إذا ذكرتني في الحديث إذا صليت عليّ لا تقول «وسلم» فهي أربعة أحرف، بكل حرفٍ عشر حسناتٍ، تترك أربعين حسنة.

سمعته يقول: دخلت إلى دار بعض النَّاس، فرأيت حُبًّا فيه ماءٌ، وإلى جانبه قوصرة[1] فيها مزروعٌ صَبِر، فتواجدت، فسُئِلتُ عن وجدي، فقلت: حبّ وإلى جانبه صَبِر.

---

(١) القوصرة: وعاءٌ يُصْنَعُ من خوص النخل.

١٠٥ ـ ذكر الشيخين أبي علي الحسن، وأبي الحسين علي[١]، ابني عبد العزيز بن الحسن الطاهري.

أخبراني، قالا: حدَّثنا أبو أحمد طالب المقري قال: كانت لأبي الحسن ابن العلَّاف الشاعر جاريةٌ أرمنيةٌ، وكان يُحبها، وكانت مناقرة، فكثر ذلك منها. فباعها ثم لم يصبر عنها، فزاد على الثمن مائة درهم واستردّها، فزادت في نِقاره، فباعها فبقيت أيّاماً. ثم لم يصبر عنها، فرجع إلى السوق واشتراها، وزاد في ثمنها مائة درهم، وباع دفاتره وثيابه، فضحك النخَّاس منه، ونسبوه إلى ضعف رأيه. فأخذ الجارية وانصرف، فقلنا له: ونحن في بعض الطريق: هذا قبيحٌ بمثلك، والنَّاس والنخاس يكبرون هذا منك!! فأنشدنا على البديهة:

رددنا خُماراً مرّة بعد مرةٍ ... من السوق واخترنا خُماراً على الثمنْ
وكنَّا ألفناها ولم تك مألفاً ... وقد يؤلف الشيء الذي ليس بالحَسنْ
كما تؤلف الأرض التي لم يطب بها ... هواءٌ ولا ماءٌ سوى أنَّها وطنْ

١٠٦ ـ ذكر الشيخ أبي العبَّاس أحمد بن الحسين الجوهري.

رجلٌ فاضلٌ.

مات في سنة أربع مائة.

أخبرنا قال: أخبرنا أبو محمَّد علي بن عبد الله بن المغيرة الجوهري، أخبرنا أحمد بن سعيد الدمشقي، قال: كتب الأمير أبو العبَّاس عبد الله بن المعتزّ بالله إلى أبي عبيد الله بن سليمان في عيادة:

---

(١) تاريخ بغداد: ١٣/ ٤٨٣ (٦٣٥١)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٣١٠ (٣٧٤).

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم، أذن الله في شفائك، ومسح داءك بدوائك، ووَجَّهَ إليك وافد السَّلامة، وجعله عليك ماحية لذنوبك، مُضاعفة لحسناتك، زائدةً في أجرك وثوابك.

١٠٧ ـ ذكر أبي الحسن علي بن الطيب، المعروف بابن الكوّة.

رجلٌ فيه خير، حَجَّ وجاور.

ومات بمكة في سنة ست عشرة وأربع مائة.

قال لي: حملني أبي إلى أبي بكر بن مجاهد، فقرأت عليه فاتحة الكتاب، وقرأنا نحن عليه هذه السورة.

سمعته يقول: سمعت عائشة بنت المعتضد بالله تقول: أخبرني أبي المعتضد بالله قال: حُمِلْتُ وأنا صغير، في اللَّيل، إلى جدي المتوكّل على الله، فأخذ يدي وقال: هذه يد خليفة، ثم مسحها على شيءٍ عنده، وأَمَرَّها عليّ، وقال: يا بني هذا الحسين بن علي، صلوات الله عليهما، قد فُتن به أهل العراق، نريد أن ننقله إلى المدينة.

أنشدني قال: أنشدني أبو الفتح أحمد بن عبد الله الملقّب بالغنج لنفسه:

أبصرت في الرأس شعرة بقيت ... تُحب عيني لتلك رُؤْيَتَها
فقلت للشيب إذ ألمّ بها ... بالله إلَّا رحمتَ وحْدَتَها
فقلّ مكث السواد في وطن ... إلَّا رأيت البياض ضُرَّتَها

وأجازها بعض إخواني:

أجاب إنَّ السَّواد مرتحل ... والشيب يُحْيي فسيحَ عَبْرَتها
هيهات إن الشباب منقطع ... والشيب مُزنٌ تديم قطْرَتها

١٠٨ ـ ذكر أبي الحسين محمَّد بن طاهر الأنماطي.

مات في سنة خمس وعشرين.

وكان من أصحاب الحديث مكثراً.

أنشدنا قال: أنشدنا ابن سلم لبعضهم:

وجرّبت حتى ما أرى الدّهر مغرباً　　عليّ بشيءٍ لم يكن في تجاربي

وما سرَّني حسنُ المبادي لأنَّه　　من الدَّهر محتومٌ بسُوءِ العواقبِ

١٠٩ ـ ذكر الخليفة أبي العبَّاس القادر بالله أحمد بن إسحاق بن المقتدر ابن المعتضد بالله(١).

وُلِد في سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، وولي الخلافة آخر شهر رمضان، سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة.

ومات في أيَّام التشريق، من ذي الحجّة، سنة اثنتين وعشرين وأربع مائة.

وكان زاهداً، لم يجمع في أيَّامه بين جاريتين، ولم يأكل من مال الخلافة، بل كان يأكل من وراثته عن أبيه وغيره، دفن في دار الخلافة، ثم نقل إلى تربته بالرّصافة(٢)، وكان كثير الصَّلاة والصيام والصدقة.

---

(١) تاريخ بغداد: ٥/ ٦١ (١٩١٣)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/ ٢٢٠ (٣١٧٣)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/ ٣٧٤ (٥٢).

(٢) الرّصافة: بالجانب الشرقي من بغداد، بناها المهدي العبَّاسي. قاله ياقوت الحموي في معجم البلدان: ٣/ ٥٣ (٥٥٠٣).

سمعته وقد جلس يوماً، وقد أرْجف عليه، على رأس خمس وثلاثين من خلافته، فقال: يا علي قل لهم: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾[1]. بلغنا فيما نقلناه، أنَّ الملقب بالقدرة يمدّ لك الأمر أربعين سنة، على رغم آنافهم، فعاش في الأمر حتى زاد على ذلك.

وسمعته يقول وقد جلس في بيت الرصاص، فقيل: إنَّ فخر ملكك يُرتبُ النَّاس ويخدم، فقال: هو حقيقٌ بذلك، فقيل: يخدم بالدُّعاء، فقال: الشكّ زائل في معتقده، ثم استدعى ببهناسي التركي، الملقّب بالسعيد، فلمَّا قرب منه قال: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[2].

وسمعته وقد تلفظ بولاية عهْده للقائم بأمر الله فقال: إذا سأل النَّاس ذلك، فقد أمضيناه، خار الله في ذلك لنا وله ولهم. وكان رجلٌ قائماً بين يديه، فقال لمن سعى في إيقاف ذلك: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ﴾[3].

١١٠ ـ ذكر الوزير، الملقّب برئيس الرؤساء أبي الحسن علي بن عبد العزيز بن إبراهيم بن حاجب[4].

وزرَ للطائع لله، ثم وزرَ للإمام القادر بالله أمير المؤمنين.

---

(١) سورة الأحزاب: الآية (٦٠).
(٢) سورة القمر: الآية (٥٤، ٥٥).
(٣) سورة الأحزاب: الآية (٢٥).
(٤) تاريخ بغداد: ١٣/٤٨٣ (٦٣٥١)، المنتظم لابن الجوزي: ١٥/٢١٠ (٣١٦٩)، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩/٣٦٦ (٣١).

ومات في رجب، سنة إحدى وعشرين وأربع مائة.

قال له بعض الشهود: يا سيدنا، فلانٌ يذكرني بحضرتك بكذا وكذا، فقال:

ما حطَّكَ الواشونَ من رتبةٍ عندي ولا ضرَّك مغتابُ

كأنَّما أثنوا ولم يعلموا عليك عندي بالذي عابوا

١١١ ـ ذكر أبي شاكر أحمد بن عيسى بن مسرور.

خلف الوزارة بمدينة السَّلام، بلغ تسعين سنة.

مات في سنة خمس عشرة وأربع مائة.

سمعته يوماً، وهو عند الحاجب راغب بن محمَّد، حاجب الخليفة، ومعهم الرقَّا[1]، فتذاكروا فجرى ذكر أبي إسحاق الصابي، فأنشدنا له، يمدح الوزير أبا الفضل الشيرازي:

يا مَن بفضل نداه يَعْلَقُ الأمَل ومَنْ بجانبه يَسْتَعصمُ الوَجِلُ

أنت الوزير الذي الدنيا تُنَادَىٰ بِهِ وأهلها وهو فيها بينهم رجلُ

وأنشدنا لأبي إسحاق الشيرازي الوزير:

أبا الفضل لا تضجر إذا الخل أصحرا فرسمك بالبرّ المهنَّإِ قد جرا

تصفحتُ أبناء الزَّمان فلم أجد سواك بحاجاتي أحقّ وأجدرا

---

(١) وقال في الحاشية: «الرقاص»!!!

فلو رمتُ فيهم ثانياً لك غرّني فعالاً حميماً واعتلاء ومفخرا
فأنت اضطراراً واختياراً مُعَوَّلي وعوني إذا دهر نبا وتنكرا

١١٢ ـ ذكر الحاجب أبي منصور غالب بن محمَّد، وكان يُسمى راغباً.

حجب الخليفة الطائع لله، والقادر بالله، رحمة الله عليهما، وكان قديماً رباه الوزير المهلبي، وكان شرابيَّه(١).

قال: أنفذني المهلبي يوماً، برقعةٍ إلى الوزير الحسن بن هارون، في يوم لذةٍ، وكتب فيها:

داري مصاقبة لدارك والعيش حلوٌ في جوارك
وإذا شربتُ موازياً لك عن يمينك أو يسارك
فلعمرو ودِّك إنَّ ذا لَأَسَرُّ لي من ياذكارك(٢)

فكتب الحسن بن هارون في تضاعيفها:

وحياة طرفك وافترارك ثم المهذب مِنْ نِجارك
لو ساعدت نفسي هوا ها كنتُ من غلمان دارك
لكن صديقٌ زارني بُكراً فدافعَ عن مزارك

* * *

(١) شرابيه: بمعنى القائم على خدمة شرابه.
(٢) ياذكارك: بمعنى مولاكَ وخَديمُك.

[...... ......][1]

❑❑❑

(١) من هنا وقع السقط من آخر النسخة، قدر ورقتين أو ثلاث، والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم، وصلَّى الله على محمَّدٍ وآله وصحبه وسلَّم.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده. سمع هذا الجزء فيه ذكر شيوخ الشريف أبي الفضل محمد بن العباس بن المهدي بقراءة الشيخ الأصيل أبي أحمد نظام بن محمد صالح اليعقوبي العباسي لجميعه من المصفوف، وسمع كاملًا الدكتور عبد الله المحارب والشيخ محمد بن ناصر العجمي الكويتيان والمخطوط بأيديهما، والشيخ أبو العلاء عسكر بن عبد الله بن طعيمان اليمني وصاحب الخط عبد الله بن أحمد بن عبد الله ابن التوم، وذلك في ثلاث مجالس تجاه الكعبة المعظمة آخرها بين العشاءين من ليلة السبت ثاني وعشرين رمضان سنة ١٤٣٠هـ، وسمع بعض القراءة بعض طلبة العلم منهم: حماه الله بن حمَّادي الشنقيطي، وعلي زين العابدين ابن الحسيني، وعبد الرحمن الفقيه الغامدي، ورياض السعيد وعبد الرحمن العيزري. والحمد لله وحده.



المحتوى

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(١٤٦)

بغية الراوي في ترجمة الإمام النواوي

تأليف
الإمام كمال الدين أبي عبد الله محمد بن محمد
ابن عبد الرحمن الشافعي
المعروف بابن إمام الكاملية
(ت ٨٧٤ هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق
الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

الطبعة الأولى
١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

مقدّمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد:

فهذه ترجمة مفردة مفيدة، لِعَلَم من الأعلام، وإمامٍ من الأئمة الكرام، العبَّاد الزهَّاد، الذين نفع الله تعالى بهم العِباد والبلادَ، ألا وهو: الإمام العلامة الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله تعالى، «ذو التصانيف المفيدة، والمؤلفات الحميدة. أوحدُ دهره، وفريد عصره. الصَوَّام القَوَّام، الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة. صاحب الأخلاق الرضيَّة، والمحاسن السَّنِيَّة. العالم الربَّاني المتَّفق على علمه وإمامته وجلالته، وزهده وورعه وعبادته، وصيانته في أقواله وأفعاله وحالاته»[1].

---

(١) قاله تلميذه العلامة علاء الدين أبو الحسن، علي بن إبراهيم بن داود العطار، في بداية ترجمته المفردة للإمام النووي «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين»، كما سيأتي كلامه مفصلاً إن شاء الله تعالى.

وقد أفرده بالترجمة كثير من العلماء المتقدِّمين والمتأخرين[1]؛ وما ذلك إلَّا لعلو قدره، وجليل أمره، مما يشحذ همتنا في الاقتداء به وبأمثاله الصالحين، ويُحيي في نفوسنا سلوك طريقهم المُثلى في الدنيا والدين، مما يقرِّبنا من الله تعالى ربِّ العالمين.

---

(١) ترجم للإمام النووي رحمه الله تعالى علماء كثيرون، لكنْ منهم مَن أفرده بترجمة خاصة، وعلى رأس هؤلاء:
تلميذه الخاص الذي لازمه سبعَ سنين: علاء الدين علي بن إبراهيم ابن العطار(ت٧٢٤هـ)، وذلك في كتابه: «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين»، وقد طُبع بتحقيق الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان، الدار الأثرية ـ عمّان، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م، (ص٣٩، ٤٠).
وكذلك الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ) في كتابه: «المنهل العذب الروي ترجمة قطب الأولياء النووي»، وذكر فيه من ترجم للنووي ترجمةً مفردة أو مع غيره (ص١٤٥ ـ ١٥٨). وقد طُبع كتاب السخاوي هذا بتحقيق الدكتور محمد العيد الخطراوي، نشر مكتبة دار التراث ـ المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.
ثم الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن محمد السيوطي (ت٩١١هـ) في كتابه: «المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي»، وقد طُبع بتحقيق أحمد شفيق دمج، نشر دار ابن حزم ـ بيروت، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م.
ثم هناك كتب التراجم العامة التي توجد فيها ترجمة الإمام النووي رحمه الله، وهي كثيرة، ومنها: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٤٧٠ ـ ١٤٧٤)، و«طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٨/ ٣٩٥ ـ ٤٠٠)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٢٦٦، ٢٦٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ٣٥٤ ـ ٣٥٦)، ط. دار المسيرة ـ بيروت، و«الأعلام» للزركلي (٨/ ١٤٩، ١٥٠)، وغيرها.
انظر: «المنهل العذب» (ص٣٥).

قال محمد بن يونس[1]: «ما رأيت للقلب أنفعَ من ذكر الصالحين». اهـ[2].

وقد كتب هذه الترجمةَ أحدُ العلماء المبرزين، المجتهدين الصالحين، وهو: كمال الدين، محمد بن شمس الدين محمد بن عبد الرحمن المصري، الشافعي، المعروف بابن إمام الكاملية، المتوفى سنة أربعٍ وسبعين وثمانمائة.

فنسأل الله تعالى أن يحشرنا وإياهم مع الذي أنعم الله عليهم من النبيِّين والصدِّيقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً، اللَّهُمَّ آمين.

كتبه

الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

الكويت ـ الجهراء المحروسة ـ مدينة سعد العبد الله

الجمعة: السادس عشر من شعبان ١٤٣٠هـ

الموافق: ٧/٨/٢٠٠٩م

---

(١) محمد بن يونس بن حمزة الإربلي الصالحي، توفي سنة (٧٤٦هـ).

(٢) ذكره تلميذ النووي علاء الدين علي ابن العطار في بعض النسخ في ترجمته للنووي. انظر: «المنهل العذب» للسخاوي (ص١٤٦).

ترجمة المؤلف[1]

اسمه ونسبه وولادته:

هو: كمال الدين، أبو عبد الله، محمد بن شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الله[2] بن يوسف بن منصور، المصري، الشافعي، المعروف بابن إمام الكاملية.

وُلِد في صبيحة يوم الخميس ثامنَ عشرَ شوال سنة ثمان وثمانمائة بالقاهرة.

منزلته وفضله:

قال السيوطي: «الشيخ العلَّامة الصالح... برع في الفنون». اهـ[3].

وقال السخاوي: «كان إماماً علَّامة، حسنَ التصور جيد الإدراك، زائد الرغبة في لقاء من يُنسب إلى الصلاح، والنفرةِ ممن يُفهم عنه التخبيط، وربما عودِيَ بسبب ذلك. صحيحَ المعتقد، متواضعاً متقشِّفاً،

---

(١) انظر: «الضوء اللامع» للسخاوي (٩/ ٩٣، ٩٥)، و«نظم العقيان» للسيوطي (ص١٦٣)، و«البدر الطالع» (٢/ ٢٤٤).

(٢) زيادة «ابن عبد الله» في «نظم العقيان» فقط دون «الضوء اللامع».

(٣) «نظم العقيان» (ص١٦٣).

طارحاً للتكلُّف، بعيداً عن المَلَقِ والمداهنة، ذا أحوالٍ صالحة، وأمورٍ تَقْرب من الكشف. تامَّ العقل، خبيراً بالأمور، قليل المخالطة لأرباب المناصب مع إجلالهم له. حلوَ اللسان، محبباً للأنفس الزَّكية من الخاصة والعامة، ممتنعاً من الكتابة على الفتوى ومن الشفاعات، والدخول في غالب الأمور التي يُتوسل به فيها؛ ركوناً منه لراحة القلب والقالب، وعدم الدخول فيما لا يعنيه...».

إلى أن قال:

«وبالجملة، فكان جمَالاً للفقهاء والفقراء، ولا زالت وجاهته وجلالته في تزايدٍ». اهـ(١).

وقد وصفه شيخه البرماوي في حال صغره بالذكاء وصحة الفهم.

نشأته وطلبه للعلم وتدريسه:

نشأ بالقاهرة، فقرأ القرآن عند الشهاب البنبي، وسعد العجلوني، والغرس خليل الحسيني وغيرهم.

وحفِظ بعض «التنبيه»، وجميع «الوردية» و«الملحة».

وأخذ الفقه عن جماعةٍ، منهم الشمس البرماوي، وكان أكثرُهم أخذاً عنه: الشرف السبكي، وحضر دروس الولي العراقي.

وأخذ النحو والفرائض والحساب عن الشمس الحجازي.

وحضر عند ابن الجزري، والتقى ابن فهدٍ بمكة، والقلقشندي وغيره ببيت المقدس، وآخرين بالمدينة النبوية. وقد حج وجاور غير مرة، وكذا زار بيت المقدس والخليل كثيراً.

---

(١) «الضوء اللامع» (٩/ ٩٥).

وتزايدت رغبته في السماع جدّاً في آخره، حتى كمل له سماع الكتب الستَّة وغيرها من الكتب والأجزاء على متأخري المسندين، وبورك له في اليسير من كل ما تقدَّم.

وأقرأ الطلبة في حياة كثيرٍ من شيوخه، وما تخلَّف الأماثل في الأخذ عنه. ودرَّس بالكاملية بعد موت الجلال ابن الملقن، فهو إمام الكاملية وابن إمام الكاملية.

ودرَّس الفقه بالإيوان المجاور لِقبَّة الشافعي حين استقرَّ فيه وفي النظر على أوقافه بعد زين العابدين ابن المُنَاوي، وتزايد سروره بذلك جداً.

وكان يُجِلُّ السخاوي واستجازه بـ«القول البديع» من مصنفاته.

مصنفاته:

صنَّف على «المنهاج» للبيضاوي في الأصول شرحاً مطولاً ومختصراً، وهو الذي اشتهر ورضيه الأئمة من شيوخنا، وكنت ممن كتبه قديماً وأخذه عنه.

وكتب على مختصر ابن الحاجب الأصلي شرحاً وصل فيه إلى آخر الإجماع، وعلى «الورقات» والوردية النحوية وصل فيه إلى الترخيم، وأربعِيْ النووي، وخطبة كل من «المنهاج» و«الحاوي» وبعض «التنبيه»، وأفرد على «المنهاج» من نكت العراقي وغيرها.

واختصر تفسير البيضاوي، وشرح البخاري للبرهان الحلبي، وشرح «العمدة» ورجالها للبرماوي، وتخريج شيخنا لمختصر ابن الحاجب.

وكتب في الخصائص النبوية شيئاً، وكذا على سورة الصف والحديث المسلسل بها مجلداً سماه: «بسط الكف».

وأفرد ترجمةً لكل من ابن عباس، والبخاري ومسلم، والشيخ أبي إسحاق والنووي والقزويني والقاضي عياض والعضد وغيرهم. وعمل «طبقات الأشاعرة»، ومصنفاً في القول بحياة الخضر، ومختصراً لطيفاً في الفقه، ومناسك، وجزءاً في كون الصلاة أفضل الأعمال، وآخر لطيفاً في التحير من ابن عربي، وقد رجع إليه ـ كما قال السخاوي ـ كثيرٌ من معتقدي ابن عربي؛ لحسن مقصد المترجَم ورفقه التام في التحذير منه.

وله غير ذلك من المصنفات.

وفاته:

تُوفِّي وهو مسافر إلى الحجاز ـ مع ضعف بدنه ـ في يوم الجمعة خامس عشري شوال سنة أربع وسبعين وثمانمائة[١]، وصُلِّي عليه عند رأس (ثغرة حامد)، في جمعٍ صالحين من رفقائه وغيرهم.



(١) كما في «نظم العقيان» و«البدر الطالع»، ووقع في المطبوع من «الضوء اللامع»: «أربع وستين».

إثبات نسبة الكتاب
ووصف النسخة المخطوطة

نَسَبَ الكتابَ للإمام كمال الدين ابن إمام الكاملية: الإمامُ السخاوي في «الضوء اللامع»[1]، وفي «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر»[2]، وفي «المنهل العذب الروي ترجمة قطب الأولياء النووي»[3]، وقال فيه: «وأفردها [أي: ترجمة النووي] ـ أيضاً ـ: مريدُه العلامة الرباني كمال الدين إمام الكاملية وشيخُها، في جزءٍ سمَّاه: «بغية الراوي في ترجمة النواوي». اهـ.

واعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على نسخة وحيدة، مصوَّرة من مكتبة المتحف البريطاني بـ(لندن) ـ برقم (٤٣٠٨)، شاكراً أخي المفضال، وجاري العزيز، الشيخ محمد بن ناصر العجمي حفظه الله تعالى، الذي لا تزال عطاياه السخية عامرة، وأفضاله في النصح والتشجيع حاضرة.

وتقع النسخة في (١٨) ورقة، وعدد أسطرها (٢٥) سطراً، وهي

---

(١) (٩/ ٩٤).
(٢) (٣/ ١٢٧٦).
(٣) (ص١٤٨).

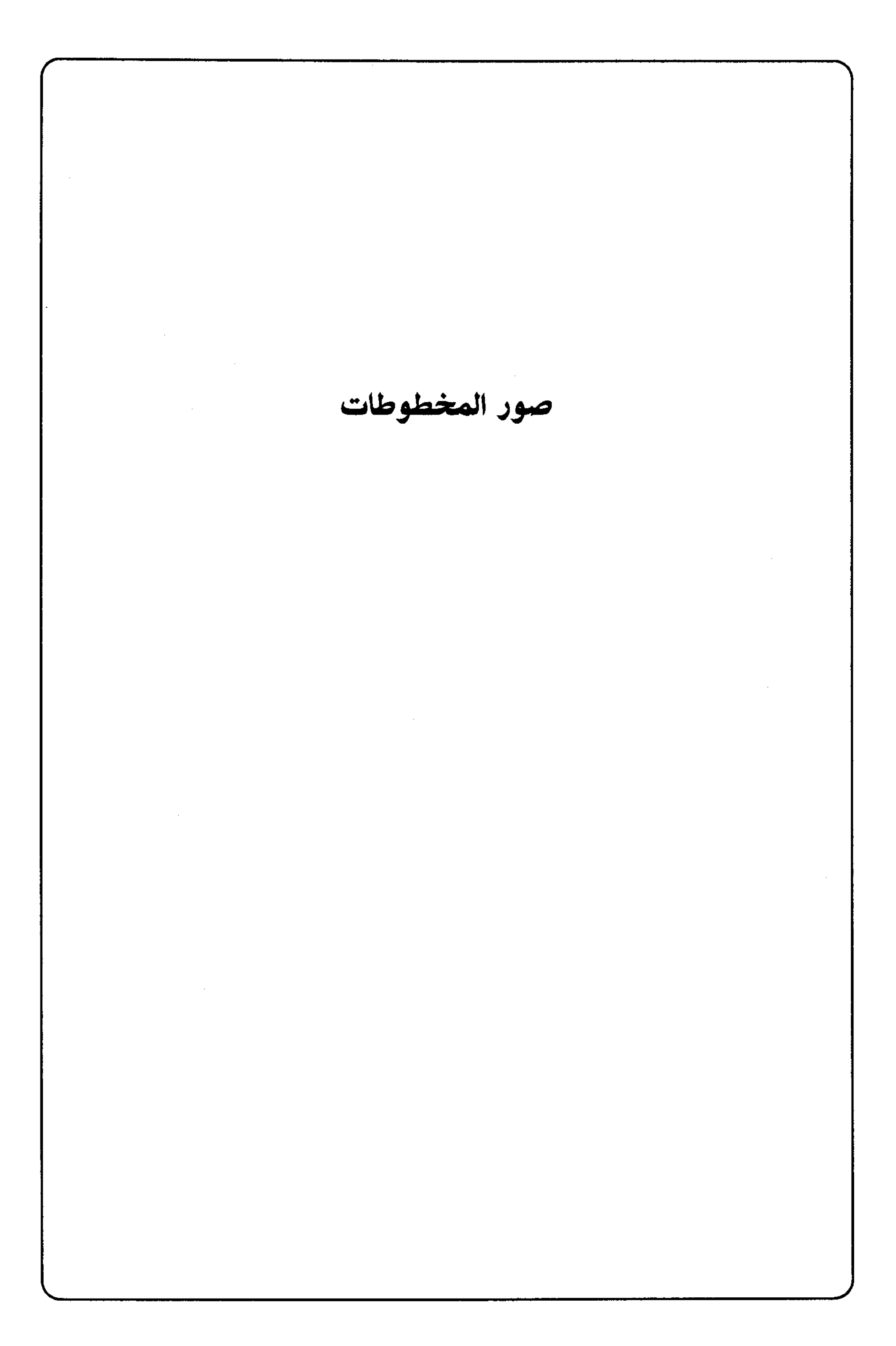
بخطٍّ نسخٍ واضح، إلَّا أنه يوجد في صفحتيها الأخيرتين بياضٌ في عددٍ من أسطرها من الأطراف، فأكملته من المصادر الأخرى والحمد لله.

وقد قمت بطباعة صورة المخطوط أولاً على الحاسوب، ثم علَّقت بعض التعليقات على ما يحتاج إلى تعليق، وذكرت ترجمةً للمؤلف فيما وقفت عليه من ترجمات له.

أسأل الله تعالى أن يبارك لي في عملي، وأن يأجرني عليه، ويجعله ذخراً لي يوم الدين، وصلى الله على عبده ورسوله محمدٍ، وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.







صور المخطوطات

بغية الراوي في ترجمة الإمام النووي
تأليف سيدنا ومولانا الشيخ
الإمام العلامة كمال الدين
أبي المعالي محمد بن الإمام

صورة صفحة الغلاف من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت

قال الشيخ الإمام العلامة المحقق المدقق كمال الدين أبو الفضل محمد

[illegible] ابن الإمام بالكاملية بالقاهرة المعزية أمتع الله المسلمين بوجوده

الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده وصلواته وسلامه

على خير خلقه سيدنا محمد سيد المرسلين وإمام المتقين وحبيب رب العالمين

وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فهذه نبذة من ترجمة شيخ الإسلام

البحر الرباني محيي الدين النواوي أعلى الله درجاته في عليين قال تلميذه

العلامة علاء الدين أبو الحسن علي بن إبراهيم بن داود العطار تغمده الله

بغفرانه وأحله دار رضوانه هو أبو زكريا يحيى بن الشيخ الزاهد الورع

ولي الله أبي يحيى شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام

الحاء المهملة تعني المكسورة والزاي الحزامي النووي الدمشقي ذو

التصانيف المفيدة والمؤلفات الحميدة أوحد دهره وفريد عصره

الصوام القوام الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة صاحب الأخلاق

الرضية والمحاسن السنية العالم الرباني المتفق على علمه وإمامته

وجلالته وزهده وورعه وعبادته وصيانته في أقواله وأفعاله

وحالاته له الكرامات الصالحة والمكرمات الواضحة والمؤثر بنفسه

وماله للمسلمين والقائم بحقوقهم وحقوق ولاة أمورهم بالنصح والدعاء

في العالمين وكان كثير الذكر والتلاوة لله تعالى جمع الله [illegible]

بيننا وبينه في دار كرامته مع [illegible] المصطفين من خلقه وقال

الشيخ شمس الدين الذهبي النووي مفتي الأمة شيخ الإسلام

الحافظ الفقيه الشافعي الزاهد أحد الأعلام علم الأولياء قال [illegible]

[illegible] قطب الدين اليونيني [illegible] كان أوحد

زمانه في العلم والورع والعبادة والتقلل وخشونة العيش

[illegible] الظاهر بيبرس [illegible] الملك الظاهر

[illegible]

صفحة الصفحة الأولى من المخطوط

عبد الواحد التنوخي سماعاً عليه لمعظم الرياض وإجازة [illegible] فهذا
لبقية ذلك وجميع مصنفات النووي عن العلامة بدر الدين محمد بن إبراهيم
بن سعد بن جماعة وإلى الحسن علي بن إبراهيم بن داود بن العطار قالا
أخبرنا المؤلف شيخ الإسلام أبو زكريا يحيى النووي [illegible]
[illegible]
كتب إلي بالإجازة من ثغر إسكندرية كل من الشيخ شرف الدين محمد بن
محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الجراني الإسكندراني أخي الشيخ تاج الدين
ابن عطاء الله وأبي عبد الله محمد بن عبد الكريم بن أبي عبد الله الحنبلي وكل
منهما داخل في إجازة النووي العامة وأخبرنا شيخ الإسلام شمس
الدين محمد بن محمد الجزري الشافعي قال أخبرنا إجازة المسند أبو
عبد الله محمد بن إسماعيل بن الخباز [illegible] روايته بالإجازة عن الشيخ
محيي الدين النواوي [illegible] الإمام النووي أخبرنا الإمام أبو محمد
عبد الرحمن بن الإمام أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي أخبرنا الإمام
عمر بن طبرزد أخبرنا أبو الفتح الكروخي أنا أبو عامر الأزدي أخبرنا الإمام
الغورجي وأبو نصر الترياقي قالوا أنا أبو محمد الجراحي أخبرنا
المحبوبي أخبرنا أبو عيسى الترمذي أخبرنا عبد الله بن أبي
بسام أخبرنا عبد الواحد بن زياد عن عبد الرحمن بن
ابن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقيت إبراهيم صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة
عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله
إلا الله والله أكبر قال الترمذي هذا حديث حسن
[illegible]
[illegible] الله عنه [illegible] علينا بذلك في
محمد صلى الله عليه وسلم [illegible]

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(١٤٦)

بغية الراوي في ترجمة الإمام النواوي

تأليف
الإمام كمال الدين أبي عبد الله محمد بن محمد
ابن عبد الرحمن الشافعي
المعروف بابن إمام الكاملية
(ت ٨٧٤ هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق
الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكلت

قال الشيخ الإمام العلَّامة، المحقِّق المدقِّق، كمال الدين أبو الثناء[1]: محمد[2]، ابن الإمام بالكاملية، بالقاهرة المُعِزِّيّة ـ أمتع الله المسلمين بوجوده ـ:

الحمد، لله ربِّ العالمين حمداً يوافي نعمه ويكافىء مزيده، وصلواتُه وسلامُه على خير خلقه سيدنا محمدٍ سيدِ المرسلين، وإمام المتقين، وحبيب ربِّ العالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذه نبذةٌ من ترجمة شيخ الإسلام البحر الربَّاني، محيي الدين النواوي، أعلى الله درجاته في عليين.

قال تلميذه العلامة علاء الدين أبو الحسن، علي بن إبراهيم بن

---

(١) لم أجد في ترجمته تكنيته بأبي الثناء، وكنّاه السيوطي في «نظم العقيان» (١٦٣) بأبي عبد الله.

(٢) في الأصل زيادة: «القشيري» بعد «محمد»، ولم تُذكر هذه النسبة في ترجمته، فلا أدري من أين جاءت؟

داود العطار ـ تغمَّده الله بغفرانه، وأحلَّه دار رضوانه ـ:

هو: أبو زكريا، يحيى ابن الشيخ الزاهد الورع وليّ الله أبي يحيى شرف بن مُرِّي بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حِزَام ـ بالحاء المهملة، يعني المكسورة، والزاي ـ الحِزَاميُّ[1] النووي الدمشقي.

ذو التصانيف المفيدة، والمؤلفات الحميدة. أوحدُ دهره، وفريد عصره. الصَّوَّام القَوَّام. الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة. صاحب الأخلاق الرضيَّة، والمحاسن السَّنِيَّة. العالم الرباني المتفق على علمه وإمامته وجلالته، وزهده وورعه وعبادته، وصيانته في أقواله وأفعاله وحالاته.

له الكرامات الصالحة، والمَكْرُمات الواضحة، والمؤْثر نفسه وماله للمسلمين، والقائم بحقوقهم وحقوق ولاة أمورهم بالنصح والدعاء في العالمين. وكان كثير الذكر والتلاوة لله تعالى.

حشرنا الله في زمرته، وجمع بيننا وبينه في دار كرامته، مع مَن اصطفاه من خليقته»[2].

---

(١) قال النووي ـ رحمه الله ـ: «كان بعض أجدادي يزعم أنها نسبةً إلى حزام والدِ حكيم بن حزام رضي الله عنه، وهو غلط». اهـ «تاريخ الإسلام» للذهبي ـ حوادث ووفيات (٦٧١ ـ ٦٨٠هـ) (ص٢٤٧)، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي ـ بيروت، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م.

(٢) «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين» لعلاء الدين علي بن إبراهيم ابن العطار، بتحقيق مشهور بن حسن آل سلمان، الدار الأثرية ـ عمّان، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م، (ص٣٩، ٤٠). وتتمة الفقرة السابقة فيه: «أهل الصفاء والوفاء والود، العاملين بكتاب الله تعالى، وسنة محمد صلى الله عليه وسلم وشريعته» اهـ. =

وقال الشيخ شمس الدين الذهبي[١]:

«النووي: مفتي الأمة، شيخ الإسلام، [محيي الدين][٢]، الحافظ، الفقيه الشافعي، الزاهد، أحد الأعلام، عَلَم الأولياء»[٣].

قال في «طبقات الحفاظ»[٤]:

«ترجمه قطب الدين اليونِينِيُّ وقال: كان أوحد زمانه في العلم والورع والعبادة والتُّقى وخشونة العيش. واقَفَ الملكَ الظاهر بدار

= وقال الإمام الحافظ ابن كثير عنه في «البداية والنهاية» (١/ ٢٩٤): «العلامة، شيخ المذهب وكبير الفقهاء في زمانه». وقال في «طبقات الفقهاء الشافعيين» ـ (٢/ ٩١٠)، مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م ـ: «الحافظ الفقيه الشافعي النبيل، محرر المذهب ومهذِّبه، وضابطه ومرتبه. أحد العباد والعلماء والزهاد». اهـ.

وقال الذهبي في «العبر في خبر من غبر» (٣/ ٣٣٤) ـ ط. دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م ـ: «ولزم الاشتغال ليلاً ونهاراً نحو عشر سنين، حتى فاق الأقران وتقدم على جميع الطلبة، وحاز قصب السبق في العلم والعمل». اهـ.

(١) في «تاريخ الإسلام» ـ حوادث ووفيات (٦٧١ ـ ٦٨٠هـ) (ص٢٤٦).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من «تاريخ الإسلام» للذهبي ـ حوادث ووفيات (٦٧١ ـ ٦٨٠هـ) (ص٢٤٧).

(٣) «علم الأولياء» ليست في المطبوع من «تاريخ الإسلام» (ص٢٤٦)، ولكنها مثبتة في الأصل، وفي «المنهل العذب» للسخاوي (١٥٠) نقلاً عن «تاريخ الإسلام».

(٤) (٤/ ١٤٧٣).

العدل غيرَ مرةٍ، فحُكِي عن الملك الظاهر أنه قال: أنا أفزع منه[1].

وَلِي مشيخة دار الحديث[2].

---

(١) كان الإمام النووي رحمه الله تعالى يَصدع بالحق لا يخاف في الله تعالى لومةَ لائم.

قال ابن العطار رحمه الله: «وكان مواجهاً للملوك والجبابرة بالإنكار، ولا تأخذه في الله لومةُ لائم، وكان إذا عجز عن المواجهة كتب الرسائل وتوصّل إلى إبلاغها...». اهـ «تحفة الطالبين» (ص٩٨).

وقد كتب النووي رحمه الله تعالى مرةً ورقةً ـ ومعه فيها جماعة من العلماء ـ إلى الملك الظاهر، تتضمن العدل في الرعية وإزالة المكوس، فردّ الملك عليه ردّاً عنيفاً مؤلماً، فكتب النووي جواباً لذلك الرد، يَظهر فيه علمه وعزته وشجاعته، فمما كتبه إليه: «... وأما أنا في نفسي فلا يضرني التهديدُ ولا أكبرُ منه، ولا يمنعني ذلك من نصيحة السلطان؛ فإني أعتقد أن هذا واجبٌ عليّ وعلى غيري، وما ترتب على الواجب فهو خيرٌ وزيادةٌ عند الله تعالى؛ ﴿إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾، ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾، وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نقول بالحق حيث ما كنا، وأن لا نخاف في الله لومة لائم. ونحن نحب للسلطان معالي الأمور وأكمل الأحوال وما ينفعه في آخرته ودنياه، ويكونُ سبباً لدوام الخيرات له، ويُبقي ذكره له على ممر الأيام، ويخلد [به] في سننه الحسنة ويجد نفعه ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا...﴾. اهـ «تحفة الطالبين» (ص١٠٤).

(٢) «ذيل مرآة الزمان» لقطب الدين موسى بن محمد اليونيني (٣/ ٢٨٩)، دار الكتاب الإسلامي ـ القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

وقال فيه ـ أيضاً ـ (٣/ ٢٨٤) عنه: «وكان كثيرَ التلاوة للقرآن العزيز والذكرِ لله تعالى، معرضاً عن الدنيا، مقبلاً على الآخرة، مِن حال ترعرعه» اهـ.

ودار الحديث: هي الأشرفية الأولى، نسبةً إلى واقفها: السلطان الأيوبيّ =

وقال الشيخ شمس الدين ابن الفخر الحنبلي:

«كان إماماً بارعاً حافظاً متقناً. أتقن علوماً شتى، وصنف التصانيف الجمة. وكان شديد الورع والزهد، تاركاً لجميع ملاذ الدنيا من المأكول إلَّا ما يأتيه به أبوه من كعكٍ وتِين.

وكان يلبس الثياب الرثة المرقعة، ولا يَدخل حمّاماً. وترك الفواكه جميعَها، ولم يتناول من الجهات درهماً، رحمه الله تعالى» اهـ.

= الملك الأشرف مظفر الدين أبي الفتح موسى ابن الملك العادل ـ أخي صلاح الدين الأيوبي ـ أبي بكر محمد بن أيوب. جعل شيخَها الشيخ تقي الدين ابن الصلاح، واشترط في الشيخ أن تجتمع فيه الرواية والدراية. وكان بناؤها سنة ثمانٍ وعشرين وستمائة، وفُتِحت سنة ثلاثين وستمائة. وتقع جوار باب القلعة الشرقي، غربي المدرسة العصرونية، وشمالي القيمازية الحنفية ـ التي لا أثر لها الآن ـ وجنوبي الطريق المخترقة لسوق العصرونية.

وقد درَّس فيها من الكبار ـ بعد ابن الصلاح ـ: ابن الحرستاني، ثم أبو شامة المقدسي، ثم النووي، ثم آخرون، منهم الحافظ المزي، والقاضي علي السبكي، والحافظ المفسر ابن كثير. ذكر ذلك ابن بدران في «منادمة الأطلال» (ص٢٤ ـ ٣٢)، وقال في (ص٢٤): «وكان سكني في غرفة علويةٍ من هذه المدرسة أثناء طلبي للعلم، فنلت بها من الانشراح والفتوح ما يجعلني حامداً لله تعالى وشاكراً له مدة حياتي، وألَّفت بها بعض الكتب» اهـ.

وفي كتاب «خِطط دمشق» لأكرم حسن العلبي (ص٧٧) ـ دار الطباع ـ دمشق، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م ـ: «وقد جُدِّدت المدرسة للمرة الخامسة، وتحوَّل القسم الأرضي إلى مصلًّى لتجار العصرونية، وفُتِحت مدرسةٌ شرعيةٌ في القسم العلوي، يُشرف عليها اليوم ـ (١٤٠٩هـ) ـ تلامذة الشيخ محمود الرنكوسي. . .» اهـ.

وقال الذهبي في الطبقة الحادية والعشرين من «طبقات الحفاظ»[1]:

«شيخ الإسلام، محيي الدين. هو سيد أهل هذه الطبقة. وإنما ذكرته في الطبقة العشرين؛ لتقدم موته رحمة الله تعالى عليه» اهـ.

وقال الشيخ تاج الدين السبكي[2]:

«هو أستاذ المتأخرين، وحجَّة الله تعالى على اللاحقين. ما رأت الأعين أزهدَ منه في يقظةٍ ولا منام ـ يعني في زمنه ـ ولا أكثرَ اتِّباعاً لطرق السالفين من أمة محمدٍ عليه الصلاة والسلام. وله التصانيف المفيدة، والمناقب الحميدة، والخصائل التي جمعت كلَّ فضيلة، والورعُ الذي خرَّب به دنياه وجعل دينه معموراً، والزهدُ الذي كان به سيداً وحصوراً.

فاه بالحق لا تأخذه لومة لائم، ونادى بحضرة الأُسود الضراغم، وصدع بدين الله تعالى. صاحب سريرةٍ يخاف يوم تُبلى السرائر، ونطق معتصماً بالباطن والظاهر، غيرَ ملتفتٍ إلى المَلِك الظاهر. وقبض على دينه والجمر مُلتهِب، وصمَّم على مقاله والصارم للأرواح يَنتهِب.

لم يزل على طريق أهل السنة والجماعة، مواظباً على الخير لا يصرف ساعةً في غير طاعة».

---

(١) (٤/١٤٨٦)

(٢) لعله في «الطبقات الوسطى له»؛ فإن الذي في المطبوع من «الكبرى» ـ (٨/٣٩٧)، ط. عيسى البابي الحلبي ـ ليس فيه إلَّا سطر مما ههنا.

وقال الشيخ جمال الدين الإسنوي:

«هو محرِّر المذهب ومهذِّبه، ومنقِّحه ومرتِّبه. سار في الآفاق ذكرُه، وعلا في العالم محلُّه وقدره. صاحب التصانيف المشهورة المباركة النافعة. وكان ـ رحمه الله تعالى ـ على جانبٍ كبيرٍ من العمل والزهد، والصبرِ على خشونة العيش»[1].

وقال الشيخ سراج الدين ابن الملقن:

«هو الشيخ الإمام المحقق ذو الفنون من العلوم المتكاثرات، والتصانيف النافعة المُسْتجادَات. الزاهد العابد الورع، المُعرض عن الدنيا المُقبل بقلبه على الآخرة، الباذل نفسه في نصرة دين الله تعالى، المجانب للهوى.

أحد العلماء الصالحين، وعباد الله العارفين، الجامعين بين العبادة والورع والزهادة، المواظبين على وظائف الدين، واتِّباع هدي سنن المرسلين، محيي السنة والدين».

وقال الشيخ كمال الدين الدَّمِيري:

«هو المتفق على إمامته وديانته، وسؤدَدِهِ وسيادته، وورعه وزهادته. كان ذا كراماتٍ ظاهرة، وآياتٍ باهرة، وسطواتٍ قاهرة، فلذلك أحيا الله ذكره بعد مماته، واعترف أهل العلم بعظيم بركاته، ونفع الله بتصانيفه في حياته وبعد وفاته، فلا يكاد يَستغني عنها أحدٌ من أصحاب المذاهب المختلفة، فلا تزال القلوب على محبته مألوفةً مؤتلفة.

دأب في طلب العلم حتى فاق أهل زمانه، ودعا إلى الله تعالى في

---

(١) «طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٤٧٦، ٤٧٧)، تحقيق عبد الله الجبوري، دار العلوم، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

سرِّه وإعلانه. وكان يديم الصيام ولا تزال مقلتُه ساهرة، ولا يأكل من فواكه دمشق لما في ضمانها من الشبهة الظاهرة، ولا يَدخل الحمام تنعُّما، وانخرط في سلك «إنما يخشى الله من عباده العلما». وكان يقتات مما يأتيه من قِبَل أبويه كفافا، ويؤثر على نفسه الذين لا يسألون الناس إلحافاً، فلذلك لم يتزوج إلى أن خرج من الدنيا معافى.

وحجَّ حجَّتين مبرورتين لا رياء فيهما ولا سمعة[1]، وطهَّر الله من الفواحش قلبه ولسانه وسمعه».

وقال البرهان ابن دقماق في «نزهة الأنام في تاريخ الإسلام»:

«الشيخ الإمام القدوة، العلَّامة الزاهد العابد الناسك الخاشع، شيخ الوقت فريد العصر بركة الزمان، محيي الدين».

قال الذهبي[2] ـ تبَعاً لابن العطار ـ:

«وُلِد في العشر الأوسط من المحرم، سنةَ إحدى وثلاثين وستِّمائة، بـ(نَوى)».

وقال الإسنوي: «في العشر الأُوَل من المحرم».

والنووي: نسبة إلى (نَوى) المذكورة، وهي بحذف الألف بين الواوين على الأصل، وتجوز كتابتها بالألف على العادة[3]. قريةٌ مِن قرى الشام.

---

(١) لا شك أنَّ هذا هو المظنون بالإمام النووي رحمه الله تعالى، ولكن لو قُيِّدت العبارةُ بالمشيئة ونحوِها لكان أوْلى.

(٢) في «تاريخ الإسلام» (ص٢٤٧).

(٣) قال السخاوي: «وبإثباتها وحذفها قرأته بخط الشيخ». اهـ. «المنهل العذب» (ص٣٥).

قال ابن العطار:

«ذَكر لي بعض الصالحين الكبار: أنه وُلِد وكُتِب من الصادقين. وذَكر لي والده أنَّ الشيخ كان نائماً إلى جنبه ـ وقد بلغ من العمر سبع سنين ـ ليلةَ السابع والعشرين من رمضان. قال: فانتبه نحوَ نصفِ الليل وأيقظني، وقال: يا أبةِ! ما هذا الضوء الذي قد ملأ الدار؟ فاستيقظ أهلُه جميعاً، فلم نر كلُّنا شيئاً. قال والده: فعرفت أنها ليلة القدر»[1].

وقال سيدي العارف بالله تعالى عبد الله اليافعي في «تاريخه»:

«ولقد بلغني أنه ـ يعني الشيخَ مُحْيِيَ الدينِ النوويَّ ـ حصلت له نظرةٌ جماليةٌ مِن نظرات الحق سبحانه وتعالى بعد موته، فظهرت بركتُها على كتبه[2]، فحَظيتْ بقَبول العباد، والنفعِ في سائر البلاد»[3].

قال اليافعي: «وقد رأيت له مناماتٍ تدل على عظم شأنه، ودوام ذكره لله تعالى وحضوره، وعمارة أوقاته، وشدة هيبته، وتعظيم[4]

---

(١) «تحفة الطالبين» (ص٤٢، ٤٣).

(٢) أما بركة كتب النووي رحمه الله تعالى فلا شك فيها، ولكن أنه «حصلت له نظرةٌ جمالية من نظرات الحق سبحانه»، فهي عبارةٌ ـ مع كونها غيرُ واضحة المقصود تماماً ـ فيها جزمٌ بأمرٍ لا اطلاع لنا عليه.

(٣) «مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان» (٤/١٨٦).

(٤) في الأصل: «معظم»، والتصويب من «مرآة الجنان» (٤/١٨٦) ومن السياق.

وعده ووعيده، وحياته بعد موته[١]. وكلَّمني ودعا لي[٢]، وغير ذلك مما لا تضبطه العبارة مما تميز به عن العلماء والعبَّاد»[٣].

وقال الشيخ تاج الدين ابن السبكي في «التوشيح»:

«وأما اعترافُه ـ يعني والدَه الشيخ تقي الدين شيخَ الإسلام السبكي ـ في «شرح المهذب» بالقصور عن مقام الشيخ محيي الدين النووي رضي الله تعالى عنهما ـ قال: فما زال رحمه الله كثيرَ الأدب معه والمحبة فيه والاعتقاد.

قال لي مراتٍ: ما اجتمع بعد التابعين المجموعُ الذي اجتمع في النووي، والتيسيرُ الذي يُسِّر له.

ورافق[٤] في مسيره وهو راكبٌ على بغلته شيخاً ماشياً، فتحادثا، فوقع في كلام ذلك الشيخ أنه رأى النووي. ففي الحال نزل عن بغلته وقبَّل يد ذلك الشيخِ العاميِّ الجَلْفِ وسأله الدعاء، ثم دعاه إلى أن يُردفه خلفه وقال: لا أركب وعينٌ رأت وجه النووي تمشي بين يديَّ أبداً.

---

(١) لا تخلو هذه العبارة من نظر؛ إلَّا أن يريد أنها حياةٌ برزخيةٌ خاصةٌ، وأن أرواح المؤمنين تكون في أجواف طير خضر تعلق بشجر الجنة، كما صح في الحديث، [انظر: السلسلة الصحيحة للألباني (٩٩٥)]، أي: أن الرؤى دلَّت على ذلك للنووي رحمه الله، وإن كان المسلم لا يَقطع بشيء من ذلك، وإنما هذا مرجوٌّ له إن شاء الله تعالى.

(٢) كأنه يريد في المنام، والله تعالى أعلم.

(٣) «مرآة الجنان» (٤/ ١٨٦).

(٤) أي: والده الشيخ تقي الدين.

ولقد سكن دار الحديث الأشرفية[1]، وكان يَخرج من الليل يتهجَّد تجاه الأثر الشريف[2]، ويمرغ خدَّيه على الأرض فوق البساط الذي يقال: إنه مِن زمان الواقف[3]، ويقال: إنَّ النووي كان يدرِّس عليه.

وأنشدني لنفسه:

وفي دار الحديث لطيفُ معنًى ... على بُسْطٍ لها أصبو وآوي
عسى أني أمَسُّ بحُرِّ وجهي[4] ... مكاناً مسَّه قدم النواوي

فهذه حاله معه.

وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ ليلة الأربعاء، الثلثَ الأخير من الليل، رابعَ عَشرِي رجب، سنةَ ستٍّ وسبعين وستِّمائة، ودُفِن بها صبيحة الليلة المذكورة ببلده (نَوى).

وأَمَرَهُ بعض الصالحين قرب وفاته بزيارة القدس الشريف والخليلِ عليه الصلاة والسلام، فامتثل الأمرَ وتُوُفِّي عقبها.

وذَكَر الشيخ ياسين بن يوسف المُرَّاكشي وليُّ الله تعالى لابن العطار، قال:

«رأيت الشيخَ مُحْيِيَ الدينِ وهو ابن عشر سنين بـ(نوى) والصبيانُ يُكرِهونه على اللعب معهم وهو يهرب منهم ويبكي لإكراههم، ويقرأ القرآن في تلك الحال».

---

(١) أي: والده الشيخ تقي الدين.

(٢) ليس هذا مما أمر به الشرع، بل نهى الشرع عن تعظيم القبور والصلاة إليها كما هو معلوم.

(٣) لا يخلو هذا الفعل من المبالغة التي لا تستحب شرعاً.

(٤) حُرّ الوجه: بضم الحاء، وهو ما أقبل عليك منه، أي: ما بدا منه. انظر: «لسان العرب» (٤/ ١٨٣) و«القاموس المحيط» (ص٤٧٨).

قال: «فوقع في قلبي محبتُه. وجعله أبوه في دُكّانٍ، فجعل لا يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن».

قال: «فأتيت الذي يُقرئه القرآن، فوصَّيته به وقلت له: هذا الصبي يُرجى أن يكون أعلمَ أهلِ زمانه وأزهدَهم وينتفعَ الناسُ به. فقال: أمنجِّمٌ أنت؟! فقلت: لا، وإنما أنطقني الله بذلك. فذَكر ذلك لوالده فحرَص عليه إلى أن ختم القرآن وقد ناهز الاحتلام»(1).

قال ابن العطار:

«قال لي الشيخ: فلما كان عمري تسعَ عشرةَ سنةً، قدم بي والدي إلى دمشق في سنة تسعٍ وأربعين، فسكنت المدرسة الروَاحية(2)، وبقِيتُ نحوَ سنتين لم أضع جنبي إلى الأرض. وكان قوتي فيها جرايةَ المدرسة لا غير.

---

(1) «تحفة الطالبين» (ص٤٤، ٤٥).

(2) نسبةً إلى منشئها: زكيّ الدين أبي القاسم هبة الله بن محمد الأنصاري، المعروف بابن رواحة؛ لأنه يُنسب ـ من جهة أمه ـ إلى الحسين بن عبد الله بن رواحة. أوقفها على الشافعية، وفوَّض تدريسها ونظرها إلى تقي الدين ابن الصلاح، ثم درَّس بها كثيرون. وتقع شرقي مسجد ابن عروة الذي هو بالجامع الأموي ولصيقه، شمالي جيرون، وغربي الدولعية، وقِبْلي السيفية الحنبلية. قال ابن بدران: «شاهدت موضع هذه المدرسة فرأيتها قد صارت داراً».
انظر: «منادمة الأطلال» (ص١٠٠ ـ ١٠٣).
وفي «خِطط الشام» لأكرم العلبي (ص١٢١): «إنها تقع اليوم لصيقَ المدرسة التجارية من الشرق، في ساحةٍ متسعة. لا تزال توجد فيها ـ بوضوحٍ ـ آثارُ المدرسة القديمة. وحَدَّدَ الأستاذ كرد علي بناءها بسنة (٦٠٠هـ)، والله أعلم بالصواب» اهـ.

قال: وحفظت كتاب (التنبيه) في أربعة أشهرٍ ونصف، وحفظت ربع العبادات من (المهذب) في باقي السنة.

قال: وجعلت أشرح وأصحح على شيخنا الإمام العالم الزاهد الورع، ذي الفضائل والمعارف، أبي إبراهيم إسحاق[١] بن أحمد بن عثمان المغربي الشافعي رحمه الله، ولازمتُه».

قال: «فأُعجِب بي؛ لِمَا رأى من اشتغالي وملازمتي وعدمِ اختلاطي بالناس، وأحبَّني محبَّةً شديدة، وجعلني أُعيد الدروس في حلْقته لأكثر الجماعة. فلما كانت سنةُ إحدى وخمسين، حججت مع والدي وكانت وقفةَ جمعة، وكان رحيلُنا من أول رجب، فأقمت بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم نحواً من شهرٍ ونصف»[٢].

قال ابن العطار:

«قال لي والده رحمه الله: لما توجهنا من (نوى) للرحيل، أخذته الحُمَّى، فلم تفارقه إلى يوم عرفة».

قال: ولم يتأوَّه قط. فلما قضينا المناسك ووصلنا إلى (نوى)، ونزلنا[٣] إلى دمشق، صبَّ الله عليه العلم صبّاً، فلم يزل يشتغل بالعلم ويقتفي آثار شيخه المذكور في العبادة ـ من الصلاة والصيام، والزهد والورع ـ وعدم إضاعة شيءٍ من أوقاته، إلى أن توفي رحمه الله تعالى»[٤].

---

(١) في الأصل: أبي إسحاق إبراهيم، والتصويب من «تحفة الطالبين» (ص٤٧) وغيره.

(٢) «تحفة الطالبين» (ص٤٥ ـ ٤٧).

(٣) في الأصل: «ونزل» بالإفراد، والمثبت من «تحفة الطالبين» (ص٤٨).

(٤) «تحفة الطالبين» (ص٤٨).

وقال الشيخ أبو المفاخر محمد بن عبد القادر الأنصاري رحمه الله تعالى لابن العطار:

لو أدرك [القشيريُّ][1] ـ صاحبُ الرسالة ـ شيخَكم ـ يعني الشيخَ محيِيَ الدين النوويَّ ـ وشيخَه، لَمَا قدَّم عليهما في ذكره لمشايخه أحداً؛ لِمَا جُمِع فيهما من العلم والعمل، والزهد والورع، والنطق بالحكمة، وغيرِ ذلك.

وذكر الشيخ قدَّس الله روحه أنه كان يقرأ في كل يومٍ اثنَيْ عشرَ درساً على المشايخ ـ شرحاً وتصحيحاً ـ: درسين في «**الوسيط**»، ودرساً في «**المهذب**»، ودرساً في «**الجمع بين الصحيحين**»، ودرساً في «**صحيح مسلم**»، ودرساً في «**اللمع**» لابن جنّي في النحو، ودرساً في «**إصلاح المنطق**» لابن السِّكِّيت في اللغة، ودرساً في التصريف، ودرساً في أصول الفقه، تارةً في «**اللمع**» لأبي إسحاق، وتارةً في «**المنتخب**» لفخر الدين الرازي، ودرساً في «**أسماء الرجال**»، ودرساً في «**أصول الدين**».

وكنت أعلِّق جميع ما يتعلق بها: مِن شرح مُشْكِلٍ، ووضوح عبارة، وضبطِ لغة. وبارك الله تعالى لي في وقتي واشتغالي وأعانني عليه.

وخطر ليَ الاشتغالُ بعلم الطب، فاشتريت (**كتاب القانون**) فيه، وعزمت على الاشتغال فيه، فأظلم علَيَّ قلبي، وبقِيت أياماً لا أقدر على الاشتغال بشيء، ففكّرت في أمري ومِن أين دخل علَيّ الداخل،

---

(١) ما بين المعقوفين من «تحفة الطالبين» (ص٤٩).

فألهمني الله تعالى أن سببه اشتغالي بالطب، فبعتُ في الحال الكتابَ المذكور[1]، وأخرجت من بيتي كل ما يتعلق بالطب، فاستنار عليَّ قلبي، ورجع إلَيَّ حالي، وعدت إلى ما كنت عليه أولاً.

قال[2] رحمه الله تعالى: «وكنت مريضاً بالمدرسة الروَاحية، فبينما أنا في بعض الليالي في الصُّفَّة الشرقية منها، ووالدي وإخوتي وجماعة من أقاربي نائمون إلى جنبي، إذ نشَّطني الله تعالى وعافاني من أَلَمي، فاشتاقت نفسي إلى الذكر، فجعلت أسبح، فبينما أنا كذلك بين الجهر والإسرار، إذا بشيخ حسنِ الصورة جميلِ المنظر يتوضأ على حافَة البِرْكة وقتَ نصف الليل أو قريباً منه، فلما فرغ من وُضوئه أتاني، وقال لي: يا ولدي! لا تَذكر الله تعالى تشوش[3] على والدك وإخوتك وأهلك ومَن في هذه المدرسة. فقلت له: يا شيخ! مَن أنت؟ فقال: أنا ناصحٌ لك، ودعني أكون مَن كنت. فوقع في نفسي أنه إبليس، فقلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ورفعت صوتي بالتسبيح، فأعرض عني ومشى إلى ناحيةِ بابِ المدرسة، فانتبه والدي والجماعةُ على صوتي، فقمت إلى باب المدرسة فوجدتُّه مقفَلاً، وفتَّشتها فلم أجد فيها أحداً غير من كان فيها، فقال لي والدي: يا يحيى! ما خبرك؟ فأخبرته الخبر، فجعلوا يتعجبون، وقعدْنا كلُّنا نسَبح ونَذْكر»[4].

---

(١) في الأصل: «فبعثُ الكتاب في الحال المذكور»، والمثبت من «تحفة الطالبين» (ص٥١)، وهو أوضح.

(٢) أي: النووي.

(٣) في «تحفة الطالبين» (ص٥١): «وتهوِّش».

(٤) «تحفة الطالبين» (٤٨ ـ ٥٢).

قال الذهبي في «طبقات الحفاظ»[1]:

«سمِع من الرَّضِيِّ ابن البرهان، وشيخ الشيوخ عبد العزيز بن محمد الأنصاري، وزين الدين بن عبد الدائم، وعماد الدين عبد الكريم بن الحَرَستاني، وركن الدين[2] خالد بن يوسف، وتقي الدين بن أبي اليُسر، وجمال الدين ابن الصيرفي، وشمس الدين بن أبي عمر، وطبقتِهم.

وسمع الكتب الستة، و«**المسند**»، و«**الموطأ**»، و«**شرح السنَّة**» للبغوي، و«**سنن الدارقطني**»، وأشياءَ كثيرة.

وقال في غير «الطبقات»[3]:

«ثم سمِع الحديث: فسمع «**صحيح مسلم**» من الرَّضِيِّ ابن البرهان، وسمع «**صحيح البخاري**»، و«**مسند الإمام أحمد**»، و«**سنن أبي داود**»، و«**النسائي**»، و«**ابن ماجه**»، و«**جامع الترمذي**»، و«**مسند الشافعي**»، و«**سنن الدارقطني**»، و«**شرح السنة**»، وأشياءَ عديدة.

وسمِع من ابن عبد الدائم وغيره.

وأخذ علم الحديث عن جماعةٍ من الحفاظ: فقرأ كتاب «**الكمال**» لعبد الغني الحافظ على أبي البقاء خالد النابلسي، وشرَح «**مسلماً**» ومعظم «**البخاري**» على أبي إسحاق بن عيسى المرادي.

وأخذ أصول الفقه عن القاضي أبي الفتح التفليسي، قرأ عليه «**المنتخب**» وقطعةً من «**المستصفى**» للغزالي.

---

(١) (٤/ ١٤٧١).

(٢) في «الطبقات»: «زين الدين».

(٣) في «تاريخ الإسلام» (ص٢٥٠).

وتفقَّه على كمال الدين إسحاق المغربي كما عرفت، وعز الدين عمر بن أسعد الإربلي. وكان يتأدب مع الإربلي، فربما قام وملأ الإبريق ومشى به قُدَّامَه إلى الطهارة.

وقرأ على الإمام كمال الدين سلَّار بن الحسن الإربلي ثم الحلبي، وقد تفقّه الثلاثةُ على ابن الصلاح.

وقرأ النحو على فخر الدين المالكي أحمد بن سالم المصري، وقرأ على ابن مالكٍ كتاباً من تصانيفه، وعلَّق عنه أشياء.

أخذ عنه القاضي صدر الدين سليمان الجعفري خطيبُ (دارَيّا)[1]، والشيخ شهاب الدين أحمد بن جعوان، والشيخ علاء الدين علي بن العطار، وأمين الدين سالم بن أبي الدر، والقاضي شهاب الدين الإربلي.

قلت: وقاضي القضاة بدرُ الدين ابن جماعة[2].

رَوى عنه ابن العطار والمِزّي وابن أبي الفتح، وجماعةٌ كثيرة.

قال ابن العطار:

«ذَكر لي شيخُنا رحمه الله أنه كان لا يُضَيِّعُ له وقتاً في ليلٍ ولا نهار، إلَّا في وظيفة من الاشتغال بالعلم، حتى في ذهابه في الطريق

---

(١) هو جامع من جوامع دمشق، أمر السلطان نور الدين بعمارته سنة خمسٍ وستين وخمسمائة، بعد ما أحرقته الفرنجة، وجعله وسط البلد. انظر: «منادمة الأطلال» (ص٣٧٦).

(٢) ومِن أبرز مَن أخذ عنه ـ كذلك ـ: الشيخ شمس الدين ابن النقيب. انظر: «تحفة الطالبين» (ص٦٧)، و«المنهاج السوي» (ص٥٢).

يكرر أو يطالع، وأنه بقِي على هذا نحوَ ستِّ سنين، ثم اشتغل بالتصنيف والإشغال والنصح للمسلمين وولاتهم، مع ما هو عليه من المجاهدة لنفسه والعمل بدقائق الفقه، والحرصِ على الخروج من خلاف العلماء ولو كان بعيداً، والمراقبةِ لأعمال القلوب وتصفيتها من الشوائب، يحاسب نفسه على الخطرة بعد الخطرة.

وكان محقِّقاً في علمه وفنونه، مدقِّقاً في عمله وشؤونه، حافظاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، عارفاً بأنواعه، من صحيحه وسقيمه، وغرائب ألفاظه، واستنباط فهمه[1]، حافظاً للمذهب وقواعده وأصوله، وأقوال الصحابة والتابعين، واختلاف العلماء ووفاقهم[2]، سالكاً في ذلك طريقة السلف في صرف أوقاته كلها في أنواع العلم والعمل بالعلم، فبعضُها للتصنيف، وبعضها للتعليم، وبعضها للصلاة، وبعضها للتلاوة بالتدبر، وبعضها للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». اهـ[3].

قال الذهبي:

«وكان مذهبُه في الصفات السمعية السكوتَ وإمرارَها كما جاءت، وربما تأول قليلاً في شرح مسلم»[4].

---

(١) في «تحفة الطالبين» (ص٦٥): «فقهه».

(٢) في الأصل: «ووفاتهم»، والمثبت من «تحفة الطالبين» (ص٦٥)، وهو الأنسب.

(٣) «تحفة الطالبين» (ص٦٤، ٦٥).

(٤) «تاريخ الإسلام» للذهبي (ص٢٥٦). وفيه في آخر هذه الجملة: «رحمه الله تعالى».

قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي الفاضل ـ نفع الله به ـ:

«كنت ليلةً في أواخر الليل بجامع دمشق، والشيخ واقفٌ يصلي إلى ساريةٍ في ظلمة وهو يردِّدُ قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾[1] مراراً، بحزنٍ وخشوع، حتى حصل عندي من ذلك شيءٌ الله به عليم»[2].

وكان[3] رحمه الله إذا ذَكر الصالحين ذكرهم بتعظيمٍ وتوقيرٍ واحترام، وسوَّدهم[4] وذكر مناقبَهم وكراماتِهم.

قال الشيخ العارف القدوة المسلِّك[5] ولي الدين أبو الحسن المقيم بجامع (بيتَ لَهْيا):

«كنت مريضاً بمرضٍ يسمى النِّقْرِس[6]، فعادني الشيخ محيي الدين النووي قدس الله روحه، فلما جلس عندي شرع يتكلم في الصبر، فلما تكلم جعل الألم يذهب قليلاً قليلاً، فلم يزل يتكلم حتى زال جميع الألم[7]، فعرفت أن زوال الألم من بركته رحمه الله تعالى».

---

(١) سورة الصافات: الآية ٢٤.

(٢) هنا ينتهي ما قاله البعلي. وهو في «تحفة الطالبين» لابن العطار (ص٦٥).

(٣) هذا من كلام ابن العطار (ص٦٥)، وما يأتي من النقل فمنه كذلك.

(٤) أي: جعلهم سادة.

(٥) الكلمة هنا في الأصل غير واضحة، والمثبَت من «تحفة الطالبين» لابن العطار (ص٦٦).

(٦) قال في «القاموس المحيط» (ص٧٤٦): «النِّقْرِس: ورمٌ ووجعٌ في مفاصل الكعبين وأصابع الرجلين» اهـ.

(٧) وفي «تحفة الطالبين» (ص٦٦): «وكنتُ قبل ذلك لم أنم الليلَ كلَّه من الألم».

وقال الشيخ الإمام العلامة المفتي رشيدُ الدين إسماعيل ابن المعلم الحنفي[1]:

«عذلتُ الشيخَ محيِيَ الدين[2] في عدمِ دخول الحمام، وتضييقِ عيشه في أكله ولباسه وجميع أحواله، وقلتُ له: أخشى عليك مرضاً يعطلك عن أشياءَ أفضلَ مما تقصده. فقال: إن فلاناً صام وعبَد الله حتى اخضرَّ عظمُه. فعرفت أنه ليس له غرضٌ في المُقام في دارنا هذه، ولا يَلتفت إلى ما نحن فيه.

ورأيت رجلاً من أصحابه قشَّر خيارةً ليُطعمه إياها، فامتنع من أكلها وقال: أخشى أن تُرَطِّب جسمي وتَجلبَ النوم.

وكان ـ رحمه الله تعالى ـ لا يأكل في اليوم والليلة إلَّا أكلةً واحدةً بعد عشاء الآخِرة، ولا يَشرب إلَّا شربةً واحدةً عند السَّحر، ولا يشرب الماء المبرَّد، [وكان لا يأكل فاكهة دمشق][3]، فسألته فقال: دمَشقُ كثيرةُ الأوقافِ، وأملاكُ المحجور عليهم والتصرفُ لهم: لا يجوز إلَّا على وجه الغبطة، والمعاملةِ فيها على وجه المساقاة، وفيها خلافٌ بين العلماء، ومَن جوَّزها قال بشرط المصلحة والغبطةِ لليتيم والمحجور عليه، والناسُ لا يفعلونها إلَّا على جزءٍ من ألف جزءٍ للمالك، فكيف تطيب نفسي بأكل ذلك؟!»[4].

---

(١) في «تحفة الطالبين» (ص٦٦): «وذكر لي صاحبُنا في القراءة على الشيخ ـ رحمه الله ـ لـ«معرفة السنن والآثار» للطحاوي، الشيخ العلامة المفتي رشيد الدين... إلخ.

(٢) أي: لُمتُه.

(٣) ما بين المعقوفين من «تحفة الطالبين» (ص٦٨).

(٤) «تحفة الطالبين» (ص٦٦ ـ ٦٨). =

[وقال][1] ابن دقماق:

«لم يكن في زمانه مثلُه في دينه وعمله وعلمه، وورعه وزهده، وكان لا يأخذ من جامكية الأوقاف شيئاً. وكان يأكل من خبزٍ يبعثه له أبوه من (نوى) يَخْبِزونه له، ويُسَيِّرُ له ما يكفيه جمعةً، فيأكله ولا يأكل معه سوى لونٍ واحد: إما دِبْسٌ وإما خلٌّ وإما زيتٌ، وأما اللحم ففي كل شهرٍ مرةً، ولا يكاد يَجمع بين لونين من إدامٍ أبداً.

وكان شيخَ دار الحديث الأشرفية. وكان يجمع جامكيّتَه عند الناظر، وكلما صار له حقُّ سنةٍ اشتُرِي له بها ملكٌ، ويوقفه على دار الحديث، أو كتبٌ فيوقفها على خزانتها.

حَكى الملك الظاهر قال: أنا إذا رأيت الشيخَ محيِيَ الدين أفزع منه، أو ما هذا معناه.

وكانت مقاصدُه جميلةً، وأفعاله لله تعالى. ودرَّس نيابةً عن قاضي القضاة شمس الدين بن خلّكان في ولايته الأولى بالمدرسة الركنية[2]

= وفي «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ٢٨٨): «وأيضاً، فغالب من يطَعِّم أشجاره إنما يأخذ الأقلام غصباً أو سرقة؛ لأنّ أحداً ما يهون عليه بيعُ أقلام أشجاره، وما جرت بذلك عادة، فيؤخذ تلك الأقلام سرقةً، وتطَعَّم في أشجار الناس، فتطلع الثمرة في نفس القلم المغصوب، فتكون ملكاً لصاحب القلم لا لصاحب الشجرة، فيبقى بيعه وشراؤه حراماً» اهـ.

(١) ما بين المعقوفين طمسٌ في الأصل.

(٢) هي الركنية الجوانية. وسُمِّيت بالركنية نسبةً إلى واقفها: ركن الدين منكورس، عتيق فلك الدين. وقد كان محتشماً عفيفاً دَيِّناً خيِّراً كثيرَ الصدقات. وهو الذي بنى المدرسة الركنية البرانية الحنفية في (سفح قاسيون). وهي شمالي =

والفلكية[1] والإقبالية[2]، وتولى دار الحديث بعد الشيخ شهاب الدين أبي شامة، وبقِي فيها إلى حين وفاته، ونشر بها علماً جمّاً.

= الإقباليتين، شرقي العزية الجوانية والفلكية، غربي المقدمية. وهي الآن ـ كما قال ابن بدران ـ بزقاق بني عبد الهادي، وهي في طي الخفاء. ولِي هذه المدرسة: شمس الدين ابن سنا الدولة، ثم ولده صدر الدين، ثم ولده نجم الدين، ثم شمس الدين بن خلكان، وناب عنه بها النووي، ثم جماعة. انظر: «منادمة الأطلال» (ص٩٩، ١٠٠) و«خِطط دمشق» (ص١١٩، ١٢٠).

(١) نسبةً إلى واقفها: فلك الدين أبي منصور سليمان بن شرف بن جلدك، أخي الملك العادل لأمه. كان مقدم العسكر في الدولة الصلاحية. توفي سنة تسعٍ وتسعين وخمسمائة. وتقع غربيَّ المدرسة الركنية الجوانية في زقاق (العمارة)، وفي آخر دخلة بني مفلح أو دخلة عبد الهادي عن اليمين. وقد اندرست هذه المدرسة. وكان قد وَلِي تدريسها: ابن سناء الدولة، ثم ابن قاضي شهبة، ثم ولده صدر الدين، ثم جماعةٌ آخرون. انظر: «منادمة الأطلال» (ص١٣٧، ١٣٨).
وقال في «خِطط دمشق» (ص١٥٢): «وفي المنطقة اليوم آثارٌ قديمة من الخارج، أما الداخل فقد تحولت كل تلك الآثار إلى بيوتٍ فسيحة لأعيان دمشق» اهـ.

(٢) نسبةً إلى واقفها: جمال الدولة أمير الجيوش شرف الدين أبي الفضل إقبال ابن الحبشي المستنصر الشرابي، عتيق الخاتون ست البيت، وأحد خدام صلاح الدين الأيوبي. توفي سنة ثلاثٍ وستمائة. وذكر ابن بدران أنها بأول الطريق المعروف بزقاق «السبع طوالع» من غربيِّه في الجهة الشمالية، مقابل إقميم حمام العقيقي، يَفصل بينهما الطريق. وقد كان لبانيها داران، فجعل إحداهما ـ وهي الكبيرة ـ مدرسةً للشافعية، والأخرى للحنفية. وقد بقيت أبوابها مفتوحةً لطلاب العلم ومعمورةً إلى قبيل الخمسين والمائتين بعد الألف. وأخذها مجلس معارف دمشق. وفي سنة أربعٍ وعشرين وثلاثمائة بعد الألف جُعلت مدرسةً للإناث. وبعد خمسةٍ وثلاثين عاماً كانت دار سكن. =

وكان أولَ ما قدِم إلى دمشق اجتمع بالشيخ جمال الدين عبد الكافي، وعرَّفه مقصده، فأخذه وتوجه به إلى حلْقة الشيخ تاج الدين عبد الرحمن الفَزاري[1]، فقرأ عليه دروساً، وبقِي يلازمه مدةً[2]، وصار إلى ما صار» انتهى كلام ابن دقماق.

وقال الشيخ العارف المحقق المكاشَف أبو عبد الرحيم محمد الإخميمي قدس الله روحه:

«كان الشيخ محيي الدين ـ رحمه الله تعالى ـ سالكاً منهاج الصحابة رضي الله تعالى عنهم، ولا أعلم أحداً في عصرنا سالكاً على منهاجِهم غيرَه»[3].

قال ابن العطار:

«وكتب شيخُنا أبو عبد الله محمد بن الظهير الحنفي الإربلي ـ شيخُ الأدب في وقته، رحمه الله ـ كتابَ «العمدة» في تصحيح التنبيه للشيخ

= درَّس بهذه المدرسة جماعة من العلماء الكبار، كبدر الدين بن خلكان، ثم شمس الدين محمد بن خلكان، ثم الإمام النووي، ثم جماعةٌ غيرهم. انظر: «منادمة الأطلال» (ص٨١، ٨٢) و«خِطط دمشق» (ص١٠١، ١٠٢).

(١) وهو: الإمام العلامة شيخ الشافعية في زمانه وفقيه الشام، تاج الدين أبو محمد، عبد الرحمن بن إبراهيم الفَزاري الفَركاح. (ت٦٩٠هـ).

(٢) وفي «ذيل مرآة الزمان» (٣/ ٢٨٥): «وبقِي ملازمه مدة، ولم يكن له موضعٌ يأوي إليه، فسأل من الشيخ تاج الدين موضعاً يسكن فيه، ولم يكن بيد الشيخ تاج الدين إذ ذاك من المدارس سوى (الصارمية) وليس لها بيوت، فدله على الشيخ كمال الدين إسحاق [بن إبراهيم المغربي] بـ(الروَاحية)، فتوجَّه إليه، ولازمه واشتغل عليه، وصار منه ما صار» اهـ.

(٣) «تحفة الطالبين» لابن العطار (ص٦٩).

رحمه الله، وسألني مقابلته معي بنسختي؛ لتكون له روايةً عنه[1]، فلما فرغنا من ذلك قال لي: ما وصل الشيخ تقيُّ الدين ابنُ الصلاح إلى ما وصل إليه الشيخ محيي الدين من العلم في الفقه والحديث واللغة وعذوبة اللفظ والعبارة».

صَنَّفَ رحمه الله كتباً في الحديث والفقه عمَّ النفع بها، وانتشر في أقطار الأرض ذكرُها:

ـ منها: **«المنهاج في شرح صحيح مسلم»**[2].

ـ ومنها: **«المبهمات»**، و**«الأذكار»**، و**«رياض الصالحين»**، وكتاب **«الأربعين»**، و**«التيسير»** في مختصر الإرشاد في علوم الحديث، و**«الإيضاح»** في المناسك، و**«الإيجاز»** في المناسك، و**«المناسك»** الثالث والرابع والخامس والسادس[3]، و**«التبيان في آداب حملة القرآن»**، ومختصره، و**«مسألة الغنيمة»**[4]، وكتاب **«الفتاوى»** الذي رتبه تلميذه ابن العطار.

---

(١) في «تحفة الطالبين» (ص٦٩): «روايةً عنه مني».

(٢) «المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج». قال السخاوي عنه: «وهو عظيم البركة». «المنهل العذب» (ص٥٥). وقد جاء في كلام النووي ـ رحمه الله ـ فيه (١٢/ ٥٧) ما يدل على أنه ألَّفه ـ أو أجزاءً منه ـ بعد سنة أربعٍ وسبعين وستمائة.

(٣) كتبه «المناسك» الثالث إلى السادس، هي في حكم المفقود.

(٤) وهي: مسألة وجوب تخميس الغنيمة، طُبعت لأول مرة حديثاً بتحقيق كاتب هذه السطور، ونُشرت ضمن لقاء العشر الأواخر، طبع دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

ـ ومنها: «الروضة» في مختصر شرح الرافعي[1].

قال الشيخ شهاب الدين الأذرَعي في «التوسط»:

هي عمدة تُبَّاع المذهب في هذه الأمصار، بل سار ذكرها في النواحي والأقطار، فصارت كتاب المذهب المطوَّل، وإليها المفزع في النقل وعليها المعوَّل؛ فإليها يلجأ الطالب النبيه، وعليها يعتمد الحاكم في أحكامه والمفتي في فتاويه، وما ذلك إلَّا لحسن النية وإخلاص الطوية، غير أنه ـ رحمه الله ـ اختصرها من كتاب الإمام الرافعي من نُسَخٍ فيها سقم، فجاء في مواضعَ منها خلل؛ فإنه اعتمد في اختصاره على نسخة الإمام البادرائي التي بخزانة مدرسته بدمشق المحروسة وفيها سقم، واستعان عليها بنحوها، فحصل بذلك نقصٌ وخللٌ يخفى على المبتدي، ويشكل على المنتهي.

وكان ـ مع ذلك، رحمه الله ـ كالسابق المُجِدّ، حتى قيل: إن تصنيفه يبلغ في كل يومٍ كراسين وأكثر، فهو كما قال القائل:

وطويلُ باعِ الهمِّ قد قَعَدَتْ له عزماتُهُ رصَداً بكل طريقِ
فإذا أتى أذْكَرْنَهُ قِصَرَ المدى ورِضَى السبوقِ وخجلةَ المسبوقِ

ثم قال:

«هذا مع استغراقه أكثر الأوقات بالطاعات والأوراد والأعمال الزكيات.

---

(١) «تحفة الطالبين» (ص٦٩ ـ ٧٨). قال السيوطي: «ورأيت بخطه فيها أنه ابتدأ في تأليفها يوم الخميس، الخامس والعشرين من رمضان، سنة ست وستين وستمائة، وختمها يوم الأحد، خامس عشر شهر ربيع الأول، سنة تسع وستين». «المنهاج السوي» (ص٥٤).

ولو تأمل ذلك بعضَ التأمل لوضح لديه، وبرهن عليه، ولكنه كان كالجواد المسرع في ميدانه.

ولقد حُكِي عنه أنه كان يكتب حتى تَكِلَّ يدُه ويَعجِز، فيضعَ القلم ثم يُنشِد:

لئن كان هذا الدمعُ يجري صبابةً على غير سُعدى فهْو دمعٌ مضيَّعُ

فهذا منه رضي الله عنه من باب قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾[1].

ولقد حُكِي عنه ـ رحمه الله تعالى ـ أنه هَمَّ قبل وفاته بقليلٍ بغسل «الروضة» كما غسل نحوَ ألفِ كراسةٍ من تعليقاته، فقيل له: قد سارت بها الركبان. فقال: في نفسي منها أشياء، أو كما قال.

ولم تتفق له مراجعتها وتحريرها، بل هجمت عليه المَنِيَّةُ قبل إدراك الخمسين.

فرضي الله عنه وعن جميع عباده الصالحين؛ فإنه مِن أَمَنِّ الأصحاب علَيَّ في سلوك المذهب؛ فمِن كتبه تفقَّهت، وبكلامه تبصَّرت، وفي منهاجه سلكت، وبدعائه انتفعت».

ثم حَكى مناماً طويلاً، وفيه: «وإذا بالشيخ ومعه رجلان فقط، فلما قرُبتُ منهم التفت فرآني، فالتمست منه الدعاء، وأقسمتُ عليه، فتبسم وسعى وحده نحوي خُطُوات، ثم أخذ في الدعاء». انتهى كلام الأذرَعي.

ـ ومن مصنفاته: «مختصر المحرَّر»، المسمى بـ«المنهاج».

---

(١) سورة المؤمنون: الآيتان ٦٠، ٦١.

قال ابن العطار:

«حفِظه بعد موته خلقٌ كثير، ووقف عليه في حياته شيخنا الأديب الفاضل رشيد الدين أبو حفص عمر بن إسماعيل بن مسعود الفارقي، شيخ الأدب في وقته، فامتدحه بأبياتٍ حسنة، وقف عليها الشيخ بخطه[1]:

اعتنى بالفضل يحيى فاغتَنَى	عن «بسيطِ»[2] بوجيزٍ نافعِ
وتحلّى بِتُقاه فضلُه	فتحلّى بلطيفٍ جامعِ
ناصباً أعلام عَلَمٍ حازماً[3]	بمقالٍ رافعاً للرافعي
فكأنَّ ابنَ الصلاح حاضرٌ	وكأنْ ما غاب عنا الشافعي

وقال لي شيخُنا العلامةُ حجةُ العرب شيخ النحاة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالكٍ الجيّاني ـ وذَكَر ليَ «المنهاج» بعد أن كان وقف عليه ـ: واللهِ! لو استقبلت من أمري[4] ما استدبرت، لحفِظتُه. وأثنى على حسن اختصاره وعذوبة لفظه»[5].

---

(١) هذه الكلمة غير واضحة في الأصل، والمثبت من «تحفة الطالبين» لابن العطار (ص٩٥).

(٢) في الأصل «وسيط»، والمثبت من «تحفة الطالبين» (ص٩٤) و«ذيل مرآة الزمان» (٣/ ٢٨٨) وغيرهما.

(٣) بالحاء المهملة، في الأصل وفي «ذيل مرآة الزمان» (٣/ ٢٨٩). وأما في «تحفة الطالبين» (ص٩٤): فبالجيم المعجمة: «جازماً».

(٤) في «تحفة الطالبين» (ص٩٥): «من عمري».

(٥) «تحفة الطالبين» (ص٨٤، ٨٥، ٩٤، ٩٥).

قال الشيخ سراج الدين ابن الملقن:

«فرغ من تأليف «**المنهاج**» يومَ الخميس تاسعَ عشرَ رمضان سنةَ سبعٍ وستين وستمائة، كذا رأيتُه بخطه في آخر اللباب».

قال:

«وأجاز لجماعةٍ أدركناهم ورَوينا عنهم، منهم: المسنِد شهابُ الدين أحمد المغربي».

ومن تصانيفه: «**المجموع**» في شرح المهذب، إلى باب المُصَرّاة[1]. وكذا كتبٌ ابتدأها ولم يُتِمَّها؛ عاجلته المنية، كشرح «**التنبيه**» و«**الوسيط**» و«**البخاري**» و«**سنن أبي داود**»[2]، وقطعةٍ كبيرةٍ في «**التهذيب للأسماء واللغات**»، وقطعةٍ مُسَوَّدةٍ في طبقات الفقهاء، وغيرِ ذلك، ومُسَوَّداتٍ كثيرة[3].

---

(١) قال الإسنوي: «وهذا الشرح من أجل كتبه وأنفسها». «المنهاج السوي» (ص٥٦).

(٢) وقد طُبع لأول مرة بعنوان: «الإيجاز في شرح سنن أبي داود السجستاني»، بتحقيق أبي عبيدة مشهور ابن حسن آل سلمان، وطُبع في مقدمته كتاب: «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين» لعلاء الدين ابن العطار، الدار الأثرية، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

(٣) «تحفة الطالبين» (ص٧٩، ٨٥).

(تتمة): ومِن تصانيف الإمام النووي رحمه الله تعالى المطبوعة: «دقائق المنهاج» و«التحرير في ألفاظ التنبيه» وجزءٌ في القيام لأهل الفضل، وجزءٌ في الاستسقاء، والأصول والضوابط، و«الإشارات إلى بيان الأسماء المبهمات» و«بستان العارفين» وحزب أدعية، و«إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق» و«الخلاصة في أحاديث الأحكام» و«آداب الفتوى والمفتي =

قال ابن العطار:

«ولقد أمرني مرةً بتتبع كراريس ـ نحوِ ألفِ كراسةٍ ـ بخطه، وأمرني بأن أقف على غسلها في الورّاقة، وخوَّفني إن خالفت أمره في ذلك، فما أمكنني إلَّا طاعتُه، وإلى الآن في قلبي منها حسراتٌ»[1].

= **والمستفتي**» ومختصر تصنيف أبي شامة (أبي محمد) المقدسي في البسملة، و«**رؤوس المسائل وتحفة طلاب الفضائل**» (وقد طُبع لأول مرة بتحقيق كاتب هذه السطور، ونشره دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، ضمن مكتبة نظام يعقوبي الخاصة بالبحرين، سلسلة دفائن الخزائن (١٧)، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م)، و«التحقيق» في الفقه.

ومن مؤلفاته المخطوطة: «**الإشارات لما وقع في الروضة من الأسماء واللغات**»: وهو مخطوط في مكتبة جامعة (برنستون). وهو «دقائق الروضة»: قال السيوطي: «كتب منها إلى أثناء الأذان». اهـ «**المنهاج السوي**» (ص٦٤). وقال السخاوي: «. . .إلى أثناء الصلاة، وهي نفيسة». اهـ «المنهل العذب» (ص٥٨).

ومن مؤلفاته التي هي في حكم المفقود: مختصر «**التنبيه**»، **ونكتٌ على** «**الوسيط**»، **ونكت** «**المهذب**»، و«**مهمات الأحكام**»، و«**المنتخب**»، و«**جامع السنة**»، و«**مختصر الترمذي**»، **والإملاء على حديث**: «**إنما الأعمال بالنيات**»، **وجزءٌ في أحاديث رباعيات**، **وأجوبةٌ عن أحاديث سُئل عنها**، ووجوه الترجيح بين الأحاديث المتعارضة، ومختصر **تأليف الدارمي في المتحيرة**، **مسألة نية الاغتراف**، **ومختصر أسد الغابة لابن الأثير الجَزَري**، **ومختصر مناقب الشافعي للبيهقي**.

قال السخاوي ـ رحمه الله ـ بعد أن ذكر مصنفات النووي رحمه الله: «فهذه نحوٌ من خمسين مصنفاً، كل ذلك ـ كما قال الأدفوي ـ في زمنٍ يسير، وعمرٍ قصير». اهـ «المنهل العذب» (ص٦٣).

(١) «تحفة الطالبين» (ص٩٤).

«وكان لا يأخذ من أحدٍ شيئاً إلَّا مَن تحقق دينَه ومعرفتَه، ولا له به عُلْقةٌ من إقراءٍ أو انتفاعٍ؛ قاصداً الخروجَ من حديث القوس[1]، والجزاءَ[2] في الدار الآخرة، وربما أنه كان يرى نشر العلم متعيِّناً عليه مع قناعة نفسه وصبرها، والأمورُ المتعيِّنةُ لا يجوز أخذُ[3] الجزاءِ عليها في الدار الدنيا، بل جزاؤه في الدار الآخرة شرعاً؛ كالقرض الجارِّ إلى منفعة»[4].

قال الذهبي:

«وعزم عليه الشيخ برهان الدين الإسكندراني أن يفطر عنده في رمضان، فقال: أَحضِر الطعام إلى هنا ونُفطر جملةً. قال أبو الحسن: فأفطرْنا ثلاثتُنا على لونين من طعامٍ أو أكثر، وكان الشيخ يجمع إدامين بعض الأوقات. وكان أمّاراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، لا تأخذه في الله لومةُ لائم. يواجه الملوك والجبابرة بالإنكار، وإذا عجز عن المواجهة كتب الرسائل».

---

(١) في الأصل: «حيث النفس»، والتصويب من «تحفة الطالبين» (ص٩٥).
وحديث القوس مرويٌّ بعدة روايات وطرق، منها: عن أبي الدرداء رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَن أخذ قوساً على تعليم القرآن، قلَّده الله قوساً من نار»، أخرجه البيهقي (٦/١٢٦)، فهو حديثٌ صحيح، كما أوضحه الشيخ الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ في «السلسلة الصحيحة» (٢٥٦).

(٢) معطوف على «الخروجَ»، أي: قاصداً الجزاءَ.

(٣) في الأصل: «لأحدٍ»، والمثبت من «تحفة الطالبين» (ص٩٥)، وهو الأصح.

(٤) في «تحفة الطالبين» (ص٩٦): «فإنها حرامٌ باتفاق العلماء».

قال ابن العطار:

«وكنت جالساً بين يديه قبل انتقاله بشهرين ونحوهما، وإذا بفقيرٍ قد دخل عليه وقال: الشيخ فلان من بلاد (صَرْخَد) يسلم عليك، وأرسل معي هذا الإبريقَ لك. فقبِله الشيخ وأمرني بوضعه في بيت حوائجه، فتعجبت منه لقَبوله، فشعر بتعجبي، فقال: أرسَلَ إلَيَّ بعض الفقراء (زَرْبولاً)، وهذا الإبريقُ[1]، فهذه آلة السفر. ثم بعد أيامٍ يسيرة كنت عنده، فقال لي: قد أُذِن لي في السفر. فقلت: كيف أُذِن لك؟! فقال: [بينما][2] أنا جالسٌ هنا ـ يعني بيتَه في المدرسة الرواحية وقدامه طاقةٌ مشرِفةٌ عليها ـ مستقبلَ القبلة، إذْ مَرَّ عَلَيّ شخصٌ في الهواء من هنا ـ وأشار من غرب المدرسة إلى شرقها ـ وقال: قم سافر لزيارة بيت المقدس[3]. وكنت حملت كلام الشيخ على سفر العادة، فإذا هو السفر الحقيقي.

ثم قال: قم حتى نودع أصحابنا وأحبابنا. فخرجت معه إلى القبور التي دُفِن فيها بعضُ مشايخه، فزارهم وقرأ شيئاً من القرآن ودعا لهم[4]. ثم زار أصحابه الأحياء كالشيخِ يوسُفَ الفقاعي، والشيخِ محمدٍ الإخميمي، وشيخِنا الشيخِ شمسِ الدين [ابن][5] أبي عمرَ شيخِ الحنابلة. ثم سافر صبيحةَ ذلك اليوم.

---

(١) في «تحفة الطالبين» (ص٩٦): «وهذا إبريق».

(٢) ما بين المعقوفين زيادةٌ يقتضيها السياق.

(٣) في الأصل: «القدس»، والصواب ما أثبته، وهو كذلك في «تحفة الطالبين» (ص٩٩).

(٤) في «تحفة الطالبين» (ص٩٧): «وبكى».

(٥) ما بين المعقوفين من «تحفة الطالبين» (ص٩٧).

وجرى لي معه وقائع، ورأيت منه أموراً تحتمل مجلدات.

فسار إلى (نوى)، وزار القدس والخليل عليه الصلاة والسلام، ثم عاد إلى (نوى)، ومرض عقب زيارته في بيت والده. فبلغني مرضه، فذهبت من دمشق لعيادته، ففرح ـ رحمه الله ـ بذلك، ثم قال لي: ارجع إلى أهلك.

وودعته وقد أشرف على العافية، يومَ السبت العشرين من رجب، سنةَ ستٍّ وسبعين وستِّمائة. ثم توفي ليلة الأربعاء الرابعِ والعشرين من رجب.

فبينما أنا نائمٌ تلك الليلة، إذا منادٍ[1] ينادي على سُدَّة جامع دمشق في يوم الجمعة: الصلاة على الشيخ ركن الدين المُوَقِّع. فصاح الناس لذلك، فاستيقظت، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون.

فلم يكن إلَّا ليلةُ الجمعة عشيةَ الخميس، إذْ جيء بموته رحمه الله تعالى، فنودي يومَ الجمعة عقب الصلاة بموته، وصُلِّي عليه بجامع دمشق، فتأسّف المسلمون عليه تأسفاً بليغاً: الخاصُّ والعامُّ، والمادح والذامّ.

ورثاه الناس بمراثي[2] كثيرة»[3].

---

(١) في الأصل: «منادي» بإثبات الياء، وهو صحيح لغةً، لكن الأكثر بحذفها، وهو كذلك في «تحفة الطالبين» (ص١٠٠).

(٢) هكذا في الأصل وفي «تحفة الطالبين» (ص١٠٠) بإثبات الياء، وهو صحيح، لكن الأكثر بحذفها.

(٣) «تحفة الطالبين» (ص٩٦ ـ ٩٨).

قال الذهبي: يبلغون عشرين نفساً ـ بأكثرَ من ستمائة بيت ـ منهم: مجد الدين ظهير، وقاضي القضاة نجم الدين بن صُصري، ومجد الدين ابن المهتار، وعلاء الدين الكندي الكاتب، والعفيف التلمساني الشاعر.

قال ابن دقماق:

«ولمّا وصل خبر وفاته إلى دمشق، توجَّه قاضي القضاة عز الدين ابن الصائغ ـ رحمه الله ـ ومعه جماعةٌ إلى (نوى) للصلاة على قبره.

وأراد أقاربه أن يَبنُوا عليه قبةً، فرأته عمتُه ـ أو قرابةٌ له ـ في النوم، فقال لها: قولي لهم: لا يفعلوا هذا الذي قد عزموا عليه؛ فإنهم كلما بنَوْا شيئاً يُهدم عليهم، فانتبهت منزعجةً، وحدَّثتهم. وحوَّطوا على قبره حجارةً تردُّ الدواب».

قال أبو الحسن: وقال لي جماعةٌ بـ(نوى): إنهم سألوه أن لا ينساهم في عرصات القيامة، فقال لهم: **إن كان لي جاهٌ، والله لا دخلتُ الجنةَ وواحدٌ ممن أعرفه ورائي**».

قلت: وله جاهٌ عظيم؛ فقد ذكر تلميذه ابن العطار: أن بعض الصالحين رأى في نومه أنَّ الشيخَ: قُطبٌ، وأنه كاشفه في ذلك واستكتمه[1].

ورأيت بحاشية «روضته» ما صورته: وُجِد بخط الشيخ محيي الدين النووي ـ رحمه الله تعالى ـ:

---

(١) أي: الشيخ النووي قطب من الأقطاب، وأنه كاشف ابن العطار في ذلك وطلب منه أن يكتمه. ولا يخفى أن الرؤى لا يثبت بها ذلك، مع عدم وضوح المقصود من هذا المصطلح وما يترتب عليه.

وأنتَ الذي[1] أرجوه في الأمر كلِّهِ — عليك اعتمادي في جميع النوائبِ
وأنت الذي أدْعوه سرّاً وجهرةً[2] — أجِرْني[3] بلطفٍ في جميع المصائبِ

انتهى.

ورأيت بخطِّ عليٍّ بن إبراهيم بن داود ما صورتُه:

«ووَجدتُّ بخط الشيخ محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرفٍ ـ رحمه الله تعالى ـ:

أموت ويَبقى كلُّ ما قد كتبتُه — فيا ليت من يقرأُ كتابي دعا ليا
لعلَّ إلهي أن يَمُنَّ بلطفه — ويرحمَ تقصيري وسوءَ فِعاليا

قال الشيخ قطب الدين[4]:

وفي ليلة الأربعاء رابعَ عشرين رجب توفي الشيخ محيي الدين[5] صاحبُ التصانيف بـ(نوى)، ودُفِن بها. وكان أوحد زمانه في العبادة والورع، والتقلل وخشونة العيش، والأمر بالمعروف. واقَفَ الملكَ الظاهرَ بدار العدل غير مرة. وحُكِي عن الملك الظاهر أنه قال: أنا أفزع منه.

وكانت مقاصده جميلةً. ولِيَ مشيخة دار الحديث[6]. قال الذهبي:

---

(١) في الأصل: «للذي»، والصواب ما أثبتُّه.
(٢) وفي هامش الأصل: خ [أي: وفي نسخة]: وظاهراً.
(٣) وفي هامش الأصل: خ أعذني.
(٤) انظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٤٧٣).
(٥) قال ابن الوردي في «تاريخه» (٢/ ٣٢٢): «وله خمسٌ وأربعون سنةً ونصف».
(٦) انظر: «ذيل مرآة الزمان» (٣/ ٢٨٣، ٢٨٩).

بعد أبي شامة سنةَ خمسٍ وستين وإلى أن مات[1].

وقال شمس الدين ابن الفخر[2]:

«كان إماماً بارعاً حافظاً متقناً. أتقن علوماً شتى، وصنف التصانيف الجمَّة. وكان شديدَ الورع والزهد. ترك جميع ملاذِّ الدنيا من المأكول ـ إلَّا ما يأتيه به أبوه من كعكٍ يابس، وتينٍ حوراني ـ والمَلْبَسِ إلَّا الثيابَ الرثة المقطعة. ولم يدخل الحمام، وترك الفواكه جميعَها.

وكان أمَّاراً بالمعروف، نهَّاءً عن المنكر، على الأمراء والملوك والناس عامةً، فنسأل الله تعالى أن يرضى عنه ويَرضى عنا به[3]. آمين.

وذِكْرُ مناقبِه وفضلِه يطول[4]. وتَرَكَ جميع الجهات الدنيوية، ولم يكن يتناول من جهةٍ من الجهات درهماً فرداً.

وحَكى لنا الشيخ حسن بن العطار: أن الشيخ قلع ثوبه، ففلَّاه بعض الطلبة وكان فيه قملٌ، فنهاه وقال: دعه».

---

(١) «تاريخ الإسلام» (ص٢٥٥).

(٢) انظر: «تاريخ الإسلام» (ص٢٥٥، ٢٥٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٤٧٤).

(٣) هذا نوعٌ من أنواع التوسل، فإن كان المرادُ التوسلَ إلى الله تعالى بحبنا للنووي فهذا توسل مشروعٌ؛ لأنه توسل بالعمل الصالح، وإن كان المرادُ التوسلَ بشخص النووي رحمه الله، فهذا فيه خلافٌ معروف بين العلماء، والأرجح منعُه، والله تعالى أعلم.

(٤) في الأصل: «مطول»، والمثبت من «تاريخ الإسلام» (ص٢٥٦).

قال الذهبي:

«وكان في ملبسه مثلُ آحاد الفقهاء من الحورانية، لا يؤبه له. عليه عِمامةٌ سجِستانيةٌ صغيرة. ولحيتُه سوداءُ فيها شعراتٌ بِيض. وعليه هيبةٌ وسكينة. وكان لا يتعانى لغط الفقهاء وعياطهم في البحث، بل يتكلم بتُؤدةٍ وسمتٍ ووقار»[1].

وقال المحدث أبو العباس ابنُ فرح:

«الشيخ محيي الدين قد صار إليه ثلاثُ مراتب ـ كلُّ مرتبةٍ منها لو كانت لشخصٍ لشُدّت إليه الرحال ـ:

المرتبة الأولى: العلم.

والثانية: الزهد.

والثالثة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». **انتهى.**

قال الشيخ محيي الدين ـ رحمه الله تعالى ـ في «تهذيب الأسماء واللغات»[2]:

« **(فصل):** في سلسلة التفقه لأصحاب الشافعي رحمهم الله تعالى، منهم إلى الشافعي رحمه الله تعالى، ثم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) «تاريخ الإسلام» للذهبي (ص٢٥٦).

(٢) (ص١٨)، إدارة الطباعة المنيرية، (تصوير دار الكتب العلمية ـ بيروت).

وهذا من المطلوبات المهمات، والنفائس الجليلات، التي ينبغي للفقيه والمتفقهِ معرفتُها، ويَقبح به جهالتُها؛ فإنَّ شيوخه في العلم آباءٌ في الدين، ووُصلةٌ بينه وبين ربِّ العالمين. وكيف لا يَقبح بالإنسان جهلُه بالوُصلة بينه وبين ربه الكريم الوهاب، مع أنه مأمورٌ بالدعاء لهم وبرِّهم وذكرِ مآثرهم والثناء عليهم وشكرِهم؟!».

ثم ذكرهم منه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الاختصار؛ تبركاً به وبهم، وتطفلاً عليهم وعليه.

[أخبرنا][1] شيخنا القاضي عز الدين أبو محمد عبد الرحيم بن محمد بن عبد [الرحيم ابن][2] الفرات الحنفي بحق روايته بالإجازة، عن قاضي القضاة تاج الدين [أبي نصر] عبد الوهاب السبكي روايةً، عن الحافظ شمس الدين الذهبي، قال: [أخبرنا علي بن إبراهيم][3] الموفق الفقيه، أنا يحيى بنُ شرفٍ الفقيه، أنا خالد بن يوسف [بن سعدٍ الحافظ][4].

(ح) وأنبأتنا سِتُّ العرب بنت يحيى، قالا: أخبرنا [زيد بن الحسن، أنا][5] المبارك بن الحسين، أنا علي بن أحمد، أنا محمد بن

---

(١) في الأصل بياض، والظاهر ما أثبته أو كلمة نحوها كأنبأنا.

(٢) بياضٌ بالأصل، أفدت تكملته من ترجمة العز ابن الفرات في «الضوء اللامع» (٤/ ١٨٦).

(٣) في الأصل بياض، فما بين المعقوفين من «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٤٧١) و«تاريخ الإسلام» للذهبي (ص٢٥١).

(٤) ما بين المعقوفين من «تاريخ الإسلام» للذهبي (ص٢٥٠).

(٥) ما بين المعقوفين من «تاريخ الإسلام» للذهبي (ص٢٥٠).

عبد الرحمن، [أنبأنا عبد الله، حدثنا شيبان][1]، عن حماد بن سلمة، عن ثابتٍ، عن أنسٍ، قال: [قال رسول الله صلى الله عليه][2] وسلم: «مَن طلب الشهادة صادقاً من قلبه، أُعطيها [ولو لم تصبه» أخرجه مسلم][3] عن شيبان.

قال الذهبي: وقرأت بخط نجم الدين [ابن الخباز: أنبأ الإمام][4] محيي الدين النووي، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي عمر [بن قدامة الفقيه، أنا][5] أبو عبد الله بن الزبيدي[6]، أخبرنا أبو الوقت، [فذكر أول حديثٍ في الصحيح][7].

وأرويه عن الشيخ عبد الرحيم، عن الشيخ...[8]، أخبرنا إجازةً شيخ الإسلام حافظُ [العصر الإمام أحمد بن حجر][9] العسقلاني، قال: أخبرني بالأذكار [الإمام العلامة،

---

(١) ما بين المعقوفين من «تاريخ الإسلام» للذهبي (ص٢٥٠) و«المنهاج السوي» للسيوطي (ص١٠٣).
(٢) ما بين المعقوفين من «تاريخ الإسلام» للذهبي (ص٢٥١).
(٣) ما بين المعقوفين من «المنهاج السوي» (ص١٠٣). والحديث في «صحيح مسلم» (٣/ ١٥١٧) (١٩٠٨).
(٤) ما بين المعقوفين من «تاريخ الإسلام» للذهبي (ص٢٥١).
(٥) ما بين المعقوفين من «تاريخ الإسلام» للذهبي (ص٢٥١).
(٦) في الأصل: «الزبيري» بالراء، والتصويب من «تاريخ الإسلام» (ص٢٥١).
(٧) ما بين المعقوفين من «تاريخ الإسلام» للذهبي (ص٢٥١).
(٨) بياضٌ بالأصل بمقدار سطر.
(٩) ما بين المعقوفين بياضٌ بالأصل، وقد أكملته اجتهاداً؛ لأنه ظاهرٌ.

مسند القاهرة][1] الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التنوخي، سماعاً عليه لمعظم «الرياض»، وإجازةً مشافهةً لبقية ذلك وجميعِ مصنفات النووي، عن العلامة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد بن جماعة، وأبي الحسن علي بن إبراهيم بن داود بن العطار، قال: أخبرنا المؤلف شيخ الإسلام أبو زكريا يحيى النووي.

(ح) وأخبرنا شيخ الإسلام بقية المجتهدين ولي الدين أحمد العراقي إجازةً، قال: كَتب إلَيَّ بالإجازة من ثغر الإسكندرية كلٌّ من الشيخ شرف الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الحراني الإسكندراني ـ أخي الشيخ تاج الدين بن عطاء الله ـ وأبي عبد الله محمد بن عبد الكريم بن أبي عبد الله المخيلي، وكلٌّ منهما دَخل في إجازة النووي العامة.

وأخبرنا شيخ الإسلام شمس الدين محمد بن محمد الجزري الشافعي، قال: أخبرنا ـ إجازةً ـ المسند أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الخباز بحق روايته بالإجازة، عن الشيخ محيي الدين النواوي.

قال الإمام النووي: أخبرنا الإمام أبو محمد عبد الرحمن ابن الإمام أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي، أخبرنا الإمام عمر

---

(١) ما بين المعقوفين من «نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار» للحافظ ابن حجر (١/ ١٥)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، دار ابن كثير ـ دمشق، ط٢، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

بن طبرزد، أخبرنا أبو الفتح الكروخي، أنا أبو عامرٍ الأزدي، أخبرنا الإمام الغورجي وأبو نصرٍ الترياقي، قالوا: أنا أبو محمد الجراحي، أخبرنا [أبو العباس][1] المحبوبي، أخبرنا أبو عيسى الترمذي، أخبرنا عبد الله بن [أبي زياد ثنا] يسار[2]، أخبرنا عبد الواحد بن زياد، عن عبد الرحمن بن [إسحاق، عن القاسم] بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن ابن مسعودٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«لقِيت إبراهيم صلى الله عليه وسلم [ليلة أسري بي] فقال: يا محمد! أقرىء أمتَك مني السلام، وأخبرهم أن [الجنة طيبة التربة] عذبةُ الماء، وأنها قيعانٌ، وأن غراسَها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلَّا الله، والله أكبر»، قال الترمذي: هذا حديثٌ حسن.

[وقد مَنَّ الله] الكريمُ [علينا] وجَعل لنا روايةً متصلةً، [وسبباً متعلقاً بخليله] إبراهيم صلى الله عليه وسلم، كما مَنَّ علينا بذلك في [حبيبه وخليله وصَفِيِّه] محمدٍ صلى الله عليه وسلم.

---

(١) ما بين المعقوفات من هنا إلى آخر الرسالة استدراكٌ من «تهذيب الأسماء واللغات» (ص١٠٠)، وأما الأصل فهو بياض.

(٢) وفي «تهذيب الأسماء واللغات» (ص١٠٠): «سيار».

وقد أخذت. . . . .[1].

❑❑❑

---

(١) هنا بياض في الأصل.

(الخاتمة): قابلت بحمد الله تعالى ومَنِّهِ ما طبعتُه بالحاسوب بمصوَّرة رسالة **«بغية الراوي في ترجمة النواوي»** للإمام كمال الدين محمد بن محمد ابن إمام الكاملية، مع أخي المفضال، وجاري العزيز، الشيخ محمد بن ناصر العجمي، حفظه الله تعالى ورعاه، وذلك في داره العامرة بمدينة سعد العبد الله بجهراء الكويت، بارك الله فيها وفي أهلها، عصر الجمعة، ٩ شعبان ١٤٣٠هـ، الموافق ٣١/ ٧/ ٢٠٠٩م، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

وقال أخونا الفاضل الشيخ عبد الله التوم ـ حفظه الله ورعاه ـ:

«الحمد لله، بلغ قراءةً لهذا الجزء ـ «بغية الراوي في ترجمة الإمام النواوي» لابن إمام الكاملية ـ بصوت شيخنا المسند أبي أحمد نظام بن محمد صالح اليعقوبي لجميعه، في مجلسين بالمسجد الحرام، آخرُهما ليلةَ الأحد الثالث والعشرين من رمضان المعظم سنة ثلاثين وأربعمائة وألف للهجرة، تُجاه الكعبة المعظمة. وحضر كاملًا الشيخ محمد بن ناصر العجمي، وسمع كاملًا ـ أيضاً ـ كاتبُه عبد الله بن أحمد ابن التوم، وبفَوْتٍ: حماه الله الشنقيطي، والشيخ هاشم باصرة، وداود الحرازي، والدكتور عبد الله المحارب، وهاني بن عبد العزيز ساب؛ فصحَّ وثبت.

والحمد لله رب العالمين، وصلواته وسلامه على خير خلقه وعلى آله وصحبه.

قال الشيخ نظام يعقوبي ـ حفظه الله ـ:

صحَّ ذلك والحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

نظام محمد صالح يعقوبي

بالمسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة

المحتوى

الرسالة محققة

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(١٤٧)

تمييز ثقات المحدثين وضعفائهم وأسمائهم وكناهم

للإمام الحافظ الناقد أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم المصري
المعروف بابن البرقي
شيخ أبي داود والنسائي وأبي حاتم الرازي
المتوفى سنة (٢٤٩هـ)
رحمه الله تعالى

وهو بخط وتعليقات الحافظ المؤرخ أبي العرب محمد بن أحمد
بن تميم التميمي القيرواني المتوفى سنة (٣٣٣هـ)

حققه وقدم له وعلق عليه
الأستاذ الدكتور عامر حسن صبري التميمي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

الطبعة الأولى
١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، والصَّلَاةُ والسَّلَامُ عَلَى سِيِّدنا مُحَمَّدٍ، الذِي أَرْسَلَهُ اللهُ تَعَالَى بالهُدَى ودِينِ الحَقِّ، فأَدَّى الأَمَانَةَ، وبَلَّغَ الرِّسَالَةَ، ونَصَحَ الأُمَّةَ، وتَرَكَها عَلَى المَحَجَّةِ البَيْضَاءِ، لَيْلها كَنَهَارِها، لا يَزِيغُ عَنْها إلَّا هَالِكٌ.

ورَضِيَ اللهُ عَنْ أَصْحَابهِ الأَخْيَارِ، وآلهِ الأَطْهَارِ، الذينَ آمنُوا بهِ، وعَزَّرَوهُ، ونَصَرُوهُ، واتَّبَعُوا النُّورَ الذِي أُنْزِلَ مَعَهُ، وعَنِ الذِينَ اتَّبَعُوهُم بإِحْسَانٍ إلى يَوْمِ الدِّينِ.

ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ:

فإنَّ السُّنَّةَ النَّبَوِيَّةَ أَشْرَفُ العُلُومِ بَعْدَ كِتَابِ اللهِ تَعَالَى، والاشْتَغَالُ بِها أَشْرَفُ الأَعْمَالِ في الدُّنيا والآخِرَةِ؛ فَهِي البَيَانُ لِمَا في كِتَابِ اللهِ تَعَالَى، والمُوَضِّحَةُ لَهُ، والمُفَصِّلَةُ لِمَا في إجْمَالهِ، كَمَا أَنَّهَا المُتَفَرِّدَةُ بأَحْكَامٍ جَدِيدَةٍ لا نَجِدُ لَهَا ذِكْراً في كِتَابِ اللهِ العَظِيمِ.

وقَدْ حَرِصَ المُسْلِمُونَ ـ مُنْذُ عَصْرِ الصَّحَابةِ الكِرَامِ ـ عَلَى خِدْمَةِ هذا العِلْمِ الشَّرِيفِ مِنْ خِلَالِ جَمْعِ وتَدْوِينِ هَذِه السُّنَّةِ الشَّرِيفةِ، ووَضْعِ

القَوَاعِدِ والأُصُولِ والضَّوَابِطِ والمُصَنَّفَاتِ التِّي تَحْفَظُهُ تُرَاثاً عَظِيماً وجَوَاهِرَ ثَمِينَةً مِنَ الضَّيَاعِ والانْدِثَارِ.

ومِن العُلُوم التِّي خَدَمتِ السُّنَّةَ النَّبَوِيَّةِ عِلْمُ الجَرْحِ والتَّعْدِيلِ، وَهُو العِلْمُ المُتَعَلِّقُ بِنَقْدِ الرُّوَاةِ، وبَيَانِ أَحْوَالِهِم وأَخْبَارِهِم ومَنْزِلَتِهِم مِنْ حَيْثُ القَبُولُ والرَّدُّ، ووَضَعُوا آلافَ الكُتُبِ التِّي تَتَعَلَّقُ بِهَذَا العِلْمِ العَظِيمِ وفُرُوعِهِ المُخْتَلِفَةِ.

ومِنَ الكُتُبِ النَّادِرَةِ في هَذا العِلْمِ الشَّرِيفِ هَذا الكِتَابُ الجَلِيلُ للإِمَامِ الحَافِظِ النَّاقِدِ أَبي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بنِ البَرْقِيِّ، بِعُنْوَانِ:

(تَمْيِيز ثِقَاتِ المُحَدِّثِينَ وضُعَفَائِهِم وأَسْمَائِهِم وكُنَاهُم)

ولَمْ يَصِلْ إلينَا هَذا الكِتَابُ كَامِلاً، وإِنَّمَا وَصَلَنا هَذَا الجُزْءُ اليَسِيرُ، وَهُو مَحْفُوظٌ في مَكْتَبَةِ القَيْرَوَانِ العَتِيقَةِ، وسَوْفَ نَذْكرُ وَصْفَهُ لَاحِقاً، فالحَمْدُ للهِ الذِي وَفَّقَنَا إلى إخْرَاجِ هَذِه القِطْعَةِ الجَلِيلَةِ البَاقِيةِ مِنْ هَذا الكِتَابِ النَّادِرِ، والتَّعْلِيقِ عَلَيْهِ بِمَا يُقَرِّبهُ إلى البَاحِثِينَ وطَلَبةِ العِلْمِ. واللهَ أَسْأَلُ أنْ يَنْفَعَ بهِ، وأنْ يَكْتُبَ الأَجْرَ والمَثُوبَةَ لمُؤلِّفهِ، ونَاسِخهِ، ومُحَقِّقهِ، وقَارِئهِ.

وآخِرُ دَعْوَانَا أن الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ

❑❑❑

المَطْلَبُ الأَوَّل

تَرْجَمَةُ المُصَنِّفِ ابْنِ البَرْقِي[1]

(أ) اسْمُهُ ونَسَبُهُ:

هُو: أَبو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بنِ سِعْيَهْ بنِ أَبِي زُرْعَةَ، أَبو عَبْدِ اللهِ المِصْرِيُّ، مَوْلَى بَنِي زُهْرَةَ، المَشْهُورُ بابنِ البَرْقِيِّ.

وجَدُّهُ الأَعْلَى (سِعْيَهْ) بِسُكُونِ المُهْمَلَةِ، وفَتْحِ التَّحْتَانِيَّةِ، ثُمَّ هَاءٌ[2].

والبَرْقِيُّ: نِسْبَةٌ إلى بَرْقَةَ ـ بِفَتْحِ أَوَّلِهِ والقَافِ ـ اسمُ مَوْضِعٍ بينَ الإِسْكَنْدَرِيَّةَ وإفْرِيقِيَّةَ[3]، ونُسِبَ إليه لأَنَّ عَائِلَتَهُ كَانُوا يَتَّجِرُونَ إلى بَرْقَةَ.

---

(١) مَصَادِرُ تَرْجَمَتِهِ: «الجَرْحُ والتَّعْدِيلُ» لابنِ أَبِي حَاتِمٍ ٧/ ٣٠١، و«مَوْلِدُ العُلَمَاءِ ووَفَيَاتِهِم» لابنِ زَبْرٍ ٢/ ٥٤٩، و«الإِكْمَالُ» لابنِ مَاكُولا ١/ ٤٨٠، و«تَرْتِيبُ المَدَارِكِ» للقَاضِي عِيَاضٍ ٤/ ١٨٠، و«تَهْذِيبُ الكَمَالِ» للمِزِّي ٢٥/ ٥٠٣، و«سِيَرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ» ١٣/ ٤٧، و«تَذْكِرَةُ الحُفَّاظِ» ٢/ ٥٦٩، و«تَارِيخُ الإِسْلَامِ» ١٨/ ٤٤٤ وكُلُّهَا للذَّهَبِيِّ، و«تَوْضِيحُ المُشْتَبِه» لابنِ نَاصِرِ الدِّينِ ١/ ١٩١، ٥/ ١٨٧، و«تَهْذِيبِ التَّهْذِيب» لابنِ حَجَرٍ ٩/ ٢٣٤.

(٢) نَقَلَهُ ابنُ حَجَرٍ في «التَّهْذِيب» عَن ابنِ مَاكُولا.

(٣) يُنْظَرُ: «مُعْجَمُ البُلْدَانِ» ١/ ٣٨٨.

(ب) شُيُوخهُ:

رَوَى عَنْ خَلْقٍ مِنْ أَعْيَانِ المُحَدِّثينَ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ والشَّامِ والحِجَازِ وغَيْرِهِم، مِنْهُم: إدْرِيسُ بنُ يَحْيى الخَوْلَانِيُّ، وأَسَدُ بنُ مُوسَى المَعْرُوفُ بأَسَدِ السُّنَّةِ، وأَشْهَبُ بنُ عَبْدِ العَزِيزِ المِصْرِيُّ الفَقِيهُ، وأَصْبَغُ بنُ الفَرَجِ الفَقِيهُ المِصْرِيُّ، وحَبِيبُ بنُ أَبي حَبِيبٍ المِصْرِيُّ كَاتِبُ مَالِكٍ، وخَالِدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الخُرَاسَانِيُّ المَرُّوذِيُّ نَزِيلُ سَاحِلِ دِمَشْقَ، وخَالِدُ بنُ نَزَارِ بنِ المُغِيرَةِ الأَيْلِيُّ، وسَعِيدُ بنُ كَثِيرِ بنِ عُفَيْرٍ المِصْرِيُّ الحَافِظ، وسَعِيدُ بنُ الحَكَمِ بنِ مُحَمَّدٍ المَعْرُوفُ بابنِ أَبِي مَرْيَمَ الجُمَحِيُّ المِصْرِيُّ الفَقِيهُ، وسَعِيدُ بنُ مَنْصُورٍ نَزِيلُ مَكَّةَ، وعَبْدُ اللهِ بنُ الزُّبَيْرِ الحُمَيْدِيُّ المَكِّيُّ، وعَبْدُ اللهِ بنُ صَالِحٍ المِصْرِيُّ كَاتِبُ اللَّيْثِ، وعَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الحَكَمِ بنِ أَعْيَنَ المِصْرِيُّ الفَقِيهُ، وعَبْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ المُغِيْرَةِ الكُوفِيُّ نَزِيلُ مِصْرَ، وأَبو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدُ اللهِ بنُ يَزِيدَ المُقْرِئُ، وعَبْدُ اللهِ بنُ يُوسُفَ التِّنِيسِيُّ، وعَبْدُ المَلِكِ بنُ هِشَامٍ السَّدُوسِيُّ النَّحْوِيُّ (صَاحِبُ تَهْذِيبِ سِيْرَةِ ابنِ إسْحَاقَ)، وعُثْمَانُ بنُ صَالِحِ بنِ صَفْوَانَ السَّهْمِيُّ مَوْلَاهُم أَبو يَحْيى المِصْرِيُّ، وعَمْرو بنُ أَبِي سَلَمَةَ التِّنِيسيُّ الدِّمَشْقِيُّ، والقَاسِمُ بنُ كَثِيرِ بنِ النُّعْمَانِ الإسْكَنْدَرَانِيُّ، ومُحَمَّدُ بنُ يُوسُفَ بنِ وَاقِدٍ الفِرْيَابِيُّ مُحَدِّثُ قِيْسَارِيَّةَ مِنْ سَاحِلِ الشَّامِ، ومسدَّد بن مسرهد، ومُوسَى بنُ هَارُونَ البُرْدِيُّ الكُوفِيُّ، وأَبو الأَسْوَدِ النَّضْرُ بنُ عَبْدِ الجبَّارِ بنِ نُضَيْرٍ المُرَادِيُّ المِصْرِيُّ، ونُعَيْمُ بنُ حَمَّادٍ المَرْوَزِيُّ نَزِيلُ مِصْرَ، ويَحْيى بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ بُكَيْرٍ المِصْرِيُّ الحَافِظ، ويَحْيى بنُ حَسَّانَ بنِ حَيَّانَ التِّنِّيسِيُّ المِصْرِيُّ، وآخَرُونَ في طَبَقَتِهِم.

قالَ القَاضِي عِيَاضٌ: «ولَمْ يَلْقَ ابنَ وَهْبٍ فِيمَا قَالَهُ الكِنْدِيُّ».

وأَخَذَ «مَعْرِفَةَ الرِّجَالِ» عَنْ يَحْيى بنِ مَعِينٍ وغَيْرِه.

وقَد وَجَدْتُ لَهُ سُؤَالاً وَجَّهَهُ إلى يَحْيَى، قالَ: «قُلْتُ لِيحْيَى بنِ مَعِينٍ: أَرَأَيْتَ مَنْ يُرْمَى بالقَدَرِ يُكْتَبُ حَدِيثُهُ؟ قالَ: نَعَمْ، قَدْ كَانَ قَتَادَةُ، وهِشَامُ الدُّسْتُوائِيُّ، وسَعِيدُ بنُ أَبِي عَرُوبَةَ، وعَبْدُ الوَارِثِ ـ وذَكَرَ جَمَاعَةً ـ يَقُولُونَ بالقَدَرِ، وَهُم ثِقَاتٌ، يُكْتَبُ حَدِيثُهُم مَا لَمْ يَدْعُوا إلى شَيءٍ»[١].

ووَجَدْتُ لَهُ أَيْضاً نَقْلاً عَن ابنِ مَعِينٍ قَوْلَهُ في أَسْبَاطِ بنِ أَبي عَمْرو: «قالَ: الكُوفِيُّونَ يُضَعِّفُونَهُ»[٢].

(ج) تَلاَمِيذُهُ والرَّاوُونَ لِحَدِيثِهِ:

حَدَّثَ عَنْهُ: أَبو دَاوُدَ، والنَّسَائِيُّ في سُنَنِهِمَا، وإبْرَاهِيمُ بنُ يُوسُفَ بنِ خَالِدٍ الهِسِنْجَانِيُّ، وأَحْمَدُ بنُ أَيْمَنَ الطَّرْطُوشِيُّ، وإسْمَاعِيلُ بنُ مُحَمَّدٍ الصَّفَّارُ، والحَسَنُ بنُ عَبْدِ العَزِيزِ بنِ الوَزِيرِ أَبو عَلِيٍّ الجُذَامِيُّ ـ ويُعْرَفُ بالجَرَوِيِّ ـ المِصْرِيُّ نَزِيلُ بَغْدَادَ، والحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ بنِ شَبِيبٍ المَعْمَرِيُّ، والحَسَنُ بنُ الفَرَجِ الغَزِّيُّ، والحُسَيْنُ بنُ مُحَمَّدٍ المِصْرِيُّ، وعَبْدُ الحَكَمِ بنُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ سَلاَمٍ مَوْلَى الصَّدَفِيِّ أَبو عُثْمَانَ المِصْرِيُّ،

---

(١) يُنْظَرُ: «جَوَابُ الحَافِظِ أبي مُحَمَّدٍ عَبْدِ العَظِيمِ المُنْذِريِّ المِصْريِّ عَن أَسْئِلَةٍ في الجَرْحِ والتَّعْدِيلِ» ص٦٨.

(٢) يُنْظَرُ: «التَّعْدِيلُ والتَّجْرِيحُ» للبَاجِي ١/ ٤٠٧.

وابْنُهُ عُبَيْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ البَرْقِيِّ، وعُبَيْدُ اللهِ بنُ يَحْيَى بنِ يَحْيى الأَنْدَلُسِيُّ القُرْطُبِيُّ الفَقِيهُ[1]، وعَلِيُّ بنُ إبْرَاهِيمَ بنِ الهَيْثَمِ البَلَدِيُّ، وعَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ بنِ سُلَيْمَانَ، وعُمَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ بُجَيْرٍ البُجَيْرِيُّ، وعِمْرَانُ بنُ مُوسَى بنِ فَضَالَةَ، وقَاسِمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ قَاسِمٍ الأُمَوِيُّ القُرْطُبِيُّ الفَقِيهُ مُحَدِّثُ الأَنْدَلُسِ، وأَبو حَاتِمٍ مُحَمَّدُ بنُ إدْرِيْسَ الرَّازِيُّ الحَافِظُ، ومُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ السَّلَامِ الخُشَنِيُّ القُرْطُبِيُّ الفَقِيهُ، ومُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ العَزِيزِ الجَرَوِيُّ، ومُحَمَّدُ بنُ المُعَافَى بنُ أَبِي حَنْظَلَةَ الصَّيْدَاوِيُّ، ومُحَمَّدُ بنُ وَضَّاحٍ القُرْطُبِيُّ الحَافِظُ، ومُطَرِّفُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ إبْرَاهِيمَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ قَيْسٍ الأَنْدَلُسِيُّ القُرْطُبِيُّ، وجَمَاعَةٌ.

(د) مَكَانَتُهُ، وثَنَاءُ العُلَمَاءِ عَلَيْهِ:

كانَ أَبو عَبْدِ الله مُحَمَّدُ ابنُ البَرْقِيِّ مُحَدِّثاً ثِقَةً، أَثْنَى عَلَيْهِ كَثِيرٌ مِنَ المُحَدِّثِينَ:

فَقَالَ تِلْمِيذُهُ الإمَامُ الحَافِظُ أَبو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ: «لا بأْسَ بِهِ».

وقالَ مُحَدِّثُ الدِّيَارِ المِصْرِيَّةِ ومُؤَرِّخها أَبو سَعِيد عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ أَحْمَدَ بنِ يُونُسَ بنِ عَبْدِ الأَعْلَى الصَّدَفِيُّ: «كانَ ثِقَةً».

---

(١) قالَ الذَّهَبِيُّ في «التَّارِيخِ» ٢٢/ ٢٠١: «وسَمِعَ بِمِصْرَ مِنْ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بنِ البَرْقِيِّ شَيْئاً يَسِيراً».

وقَالَ القَاضِي عِيَاضٌ: «كانَ مِنْ أَصْحَابِ الحَدِيثِ والفَهْمِ. والرِّوَايةُ أَغْلَبُ عَلَيْهِ، وبَيْتُهُ بِمِصْرَ بَيْتُ عِلْمٍ».

ثُمَّ نَقَلَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ العُقَيْلِيِّ الحَافِظِ قَوْلَهُ: «مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ البَرْقِيُّ وإخْوَتُهُ كُلُّهُم ثِقَاتٌ، مَا بِهِم مِنْ بَأْسٍ، مِنْ بَيْتِ عِلْمٍ وخَيْرٍ».

وقالَ غَيْرُهُ: «ومُحَمَّدٌ أَكْبَرُهُم وأَجَلُّهُم».

ووَصَفَهُ الإمَامُ الذَّهَبِيُّ في التَّذْكِرَةِ بِقَوْلِهِ: «الحَافِظِ العَالِم...»، وقالَ في السِّيَرِ: «الإمَامُ الحَافِظُ الثِّقَةُ...»، وذَكَرَهُ في رِسَالَتِهِ «ذِكْرُ مَنْ يُعْتَمَدُ قَوْلُهُ في الجَرْحِ والتَّعْدِيلِ» وقالَ: «حَافِظُ مِصْرَ، ولَهُ مُصَنَّفٌ في الرِّجَالِ».

وقالَ العَيْنِيُّ: «كَانَ ثِقَةً ثَبْتاً، وَهُو أَحَدُ مَشَايِخِ أَبِي جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيِّ»[1].

(هـ) مُصَنَّفَاتُهُ ومَرْوِيَّاتُهُ:

صَنَّفَ أَبو عَبْدِ اللهِ ابنُ البَرْقِيِّ مُصَنَّفَاتٍ كَثِيرَةٍ في الحَدِيثِ، والتَّارِيخِ، والطَّبَقَاتِ، والفِقْهِ، ومِنْهَا:

ـ كِتَابُ «**الضُّعَفَاءِ**»، نَقَلَ مِنْهُ الذَّهَبِيُّ نَصًّا ونَسَبهُ إليهِ فَقَالَ: «وقالَ مُحَمَّدُ بنُ البَرْقِيِّ في «الضُّعَفَاءِ» لَهُ: إبْرَاهِيمُ بنُ أَبِي يَحْيى، كانَ يَرَى القَدَرَ، والتَّشَيُّعَ، والكَذِبَ»[2].

---

(١) يُنْظَرُ: «تَارِيخُ الإسْلَامِ» للذَهَبِيِّ ١٢/ ٦٦.

(٢) يُنْظَرُ: «مَغَانِي الأَخْيَارِ» لِبَدْرِ الدِّينِ العَيْنِي ٥/ ٣٩٣.

ـ وكِتَابُ «التَّارِيخ» مِنَ الكُتُبِ التِّي جَلَبَهَا الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ إلى دِمَشْقَ[1]. وسَمَّى مُغْلَطَاي هَذا الكِتَابَ بـ «التَّارِيخِ الكَبِيرِ»، ونَقَلَ مِنْهُ نَصًّا، فَقَالَ: «قالَ البَرْقِيُّ في كِتَابِ «التَّارِيخِ الكَبِيرِ»: وسُئِلَ يَحْيى بنُ مَعِينٍ عَنْ بَنِي أَبي مَحْذُورَةَ الذِينَ يَرْوُونَ حَدِيثَ الأَذَانِ عَنْ أَبِيهم عَنْ جَدِّهِم؟ فقالَ: قَدْ أَدْرَكْتُ أَنا أَحَدُهُم، وأَرَاهُ إبْرَاهِيمُ، ولَمْ أَسْمَعْ منهُ، وكانَ أَضْعَفَهُم. زَادَ عَنْهُ أَبو العَرَبِ القَيْرَوَانِيُّ الحَافِظُ: وكَانُوا ضُعَفَاءَ»[2].

ـ أَمَّا كِتَابُ «الطَّبَقَاتِ»، فَقَدْ ذَكَرهُ ابنُ حَجَرٍ، فَقَالَ: «وقَدْ ذَكَرَهُ ابنُ البَرْقِيِّ في «الطَّبَقَاتِ» في بابِ مَنْ كانَ الأَغْلَبُ عَلَيْهِ الضَّعْفُ»[3]، ورَوَى إسْنَادَهُ إلى مُصَنِّفهِ فقالَ: «كِتَابُ «الطَّبَقَاتِ» لأَبِي بَكْرِ بنِ البَرْقِيِّ: أَنْبَأَنا الشَّيْخُ أبو الفَرَجِ بنُ الغَزِّي مُشَافَهَةً، عَنْ يُونُسَ بنِ أَبِي إسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الحَسَنِ بنِ المُقَيِّرِ، عَنْ أَبِي الفَضْلِ ابنِ نَاصِرٍ، أَنْبَأَنا أَبو مُحَمَّدِ بنُ الأَبَنُوسِيِّ، أَنْبَأَنا أَبو مُحَمَّدٍ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ الجَوْهَرِيُّ، أَنْبَأَنا الحَافِظُ أَبو الحُسَيْنِ مُحَمَّدُ ابنُ المُظَفَّرِ، أَنْبَأَنا أَبو عَلِيٍّ المَدَائِنِيُّ، أَنْبَأَنا

---

(١) يُنْظَرُ: «تَسْمِيةُ مَا وَرَدَ بِهِ الخَطِيبُ دِمَشْقَ» للمَالِكِيِّ ص٢٨٦، مَطْبُوعٌ ضِمْنَ كِتَابِ «الحَافِظُ الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ وآثاره في عُلُومُ الحَدِيثِ» للدُّكتورِ مَحْمُود الطَّحانِ.

(٢) يُنْظَرُ: «إكْمَالُ تَهْذِيبِ الكَمَالِ» لِمُغْلَطَاي ١/ ١٨٠.

(٣) يُنْظَرُ: «تَهْذِيبِ التَّهْذِيب» ٣/ ٣٣، في تَرْجَمَةِ (حَمْزَةَ بنِ أَبِي مُحَمَّدٍ المَدَنِيِّ).

ابنُ البَرْقِيِّ به»[1]. وذَكَرَهُ أَيضاً مُغْلَطَاي فقالَ: «وذَكَرهُ البَرْقِيُّ فِي كِتَابِ «الطَّبقَاتِ» في بَابِ الضُّعَفَاءِ مِنْ رُوَاةِ الحَدِيثِ مِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ»[2].

ـ ومِنْ مُصَنَّفَاتِهِ الأُخْرَى: «**كِتَابٌ في رِجَالِ المُوطَّأ**»، وقَدْ نَقَلَ مِنْهُ مُغْلَطَاي، فقالَ: «وذَكَرَهُ البَرْقِيُّ في «رُوَاةِ المُوطَّأ» في فَصْلِ مَنْ أَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ ولَمْ يَثْبُتْ لَهُ عَنْهُ رِوَايةٌ»[3]. وقالَ في تَرْجَمَةِ إسْمَاعِيلَ بنِ سَعْدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ: «وزَعَمَ البَرْقِيُّ في كِتَابِهِ «رِجَالِ المُوطَّأ» أنَّ سِنَّهُ تَقْتَضِي الرِّوَايةَ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحابةِ، ولَا نَعْلَمُ لَهُ عَنْهُم رِوَايةً»[4].

وذَكَرَ ابنُ خَيْرٍ الإشْبِيْلِيُّ إسْنَادَهُ إليهِ، فقالَ: «كِتَابُ «تَارِيخ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ البَرْقِيِّ في رِجَالِ المُوطَّأ وغَيْرِهِم»: وحدَّثني بهِ الشَّيْخُ أَبو الأَصْبَغِ عِيْسَى بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَبي البَحْرِ رَحِمَهُ اللهُ مُنَاوَلَةً مِنْهُ لِي، والشَّيْخُ أَبو القَاسِمِ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ بَقِيٍّ رَحِمَهُ اللهُ، قالا: حدَّثنا بهِ الفَقِيهُ أَبو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ فَرَجٍ رَحِمَهُ اللهُ، قالَ: حدَّثنا به أَبو مُحَمَّدٍ مَكِّيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ المُقْرِئ، قالَ: حدَّثني بهِ أَبو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ زُرَيْقٍ البَغْدَادِيُّ بِمَكَّةَ حَرَسَها اللهُ سَنَةَ ٣٨٨ في المَسْجِدِ الحَرَامِ،

---

(١) يُنْظَرُ: «المُعْجَمُ المُفَهْرسِ»، أَو: «تَجْرِيدُ أَسَانِيدِ الكُتُبِ المَشْهُورَةِ والأَجْزَاءِ المَنْثُورَةِ»، لابنِ حَجَرٍ ص٢٦١.

(٢) يُنْظَرُ: «إكْمَالُ تَهْذِيبِ الكَمَالِ» لِمُغْلَطَاي ٢/ ٥٣.

(٣) يُنْظَرُ: «إكْمَالُ تَهْذِيبِ الكَمَالِ» لِمُغْلَطَاي ٢/ ١٣٤.

(٤) يُنْظَرُ: «إكْمَالُ تَهْذِيبِ الكَمَالِ» لِمُغْلَطَاي ٢/ ٢٠٣.

عَنْ أَبِي عَلِيٍّ أَحْمَدَ بنِ شُعَيْبِ المَدَائِنِيِّ، عَن ابنِ البَرْقِيِّ مُؤَلِّفِهِ. وحدَّثني بِهِ الشَّيْخُ أَبو مُحَمَّدِ بنُ عَتَّابٍ رَحِمَهُ اللهُ إجَازَةً، عَنْ أَبي مُحَمَّدٍ مَكِّيِّ بن أَبي طَالِبٍ المُقْرِئ إجَازَةً بالسَّنَدِ المُتَقَدِّم»[1].

ـ ولَهُ أَيْضاً: «**كِتَابٌ في غَرِيبِ المُوَطَّأ**»، نَقَلَ منهُ الإمَامُ أَبو القَاسِمِ الجَوْهَرِيُّ في (مُسْنَدِ المُوطَّأ) ثَلَاثَةَ عَشَرَ مَوْضِعاً، وقالَ في آخِرِ كِتَابِهِ ـ وَهُو يَذْكُرُ أَسَانِيدَهُ للكُتُبِ التِّي نَقَلَ مِنْهَا: «ومَا كَانَ فِيه مِنْ قَوْلِ البَرْقِيِّ... فأَخْبَرَنا بِهِ أَبو القَاسِمِ الحُسَيْنُ بنُ عَبْدِ اللهِ العُثْمَانِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ العَزِيزِ الجَرَوِيّ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ البَرْقِيِّ»[2].

ـ ومِنْ كُتُبِهِ في الفِقْهِ: «**تَعْلِيقٌ عَلَى كِتَابِ شَيْخِهِ الإمَامِ الفَقِيهِ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ الحَكَمِ بنِ أَعْيَنَ**»، قالَ القَاضِي عِيَاضٌ: «ولَهُ تَوَالِيفٌ في مُخْتَصَرِ ابنِ عَبْدِ الحَكَمِ الصَّغِيرِ، زَادَ فيهِ: اخْتِلَافُ فُقَهَاءِ الأَمْصَارِ».

ـ وقدْ رَوَى هُو وأَخَوَاهُ ـ أَحْمَدُ، وعُبْدُ الرَّحِيم ـ كِتَابَ «**تَهْذِيب مَغَازِي ابنِ إسْحَاقَ**»، عَنْ مُؤَلِّفِهِ عَبْدِ المَلِكِ بنِ هِشَامٍ.

---

(١) يُنْظَرُ: «فهرست ابن خير» ص٩٣.

(٢) يُنْظَرُ: «مُسْنَدُ المُوطَّأ» للجَوْهَرِيِّ ص٦٣٤. والمَوَاضِعُ التِّي نَقَلَها مِنْ كِتَابِ ابنِ البَرْقِيِّ هذا هِي في الصَّفَحَاتِ: (٢٧٩، ٣٠٤، ٣٢٣، ٣٨٦، ٤٠٨، ٤٣٣، ٤٤٧، ٤٥٥، ٥٤٨، ٥٦٧، ٦١٦، ٦٢٦).

فأَمَّا رِوَايةُ أبي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بن البَرْقِيِّ فَقَدْ رَوَاها عَنْهُ: عُبَيْدُ اللهِ بنُ يَحْيى بنِ يَحْيى، ومُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ السَّلَام الخُشَنِيُّ، ومُطَرِّفُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ قَيْسٍ. وأَمَّا رِوَايةُ أَخِيه أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بنِ البَرْقِيِّ فَقَدْ رَوَاهَا عَنْهُ: مُحَمَّدُ بنُ إسْمَاعِيلَ بنِ الفَرَجِ المُهَنْدِسِ. وأَمَّا رِوَايةُ أَبِي سَعِيدٍ عَبْدِ الرَّحِيم بنِ البَرْقِيِّ فَقَدْ رَوَاهَا عَنْهُ: عَبْدُ اللهِ بنُ جَعْفَرِ بنِ الوَرْدِ البَغْدَادِيُّ[1]، وذَكَرَ الخُزَاعِيُّ أنَّ أَبا الحَسَنِ طَاهِرَ بنَ عَبْدِ العَزِيزِ بنِ عَبْدِ اللهِ الرُّعَيْنِيّ (ت٣٥٠) حَدَّثَ عَنْ عَبْدِ الرَّحِيم بنِ البَرْقِيِّ بالسِّيرَةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ ومِائَتَيْنِ بِفُسْطَاطِ مِصْرَ، وحَدَّثهُ بِهَا عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بنِ هِشَامٍ[2].

(و) وَفَاتُهُ:

تُوفِّي يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ لِيَوْمَيْنِ بَقِيا مِنْ جُمَادَى الآخِرَةِ سَنَةَ تِسْعٍ وأَرْبَعِينَ ومِائَتَيْنِ.

(ز) وَلَـدُهُ:

مِنْ أَوْلَادهِ مِمَّنْ عُرِفَ عَنْهُم العِلْمُ: **أَبو القَاسِمِ عُبَيْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ البَرْقِيِّ**[3].

---

(١) يُنْظَرُ: «الإكْمَالُ» لابنِ مَاكُولَا ١/ ٤٨٠.

(٢) يُنْظَرُ: «تَخْرِيجُ الدِّلَالاتِ السَّمْعِيَّةِ مِن الحِرَفِ والصَّنَائِعِ والعَمَالَاتِ» للخُزَاعِيِّ ص٤٣٧.

(٣) يُنْظَرُ تَرْجَمَتُهُ في: «تَرْتِيبِ المَدَارِكِ» للقَاضِي عِيَاضٍ ٤/ ١٨٢ ـ ١٨٣، و«تَهْذِيبِ الكَمَالِ» للمِزِّي ١٩/ ١٥٢، و«تَهْذِيبِ التَّهْذِيب» لابنِ حَجَرٍ ٧/ ٤٢.

يَرْوِي عَنْ: أَبِيه، وعَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ يَعْقُوبَ بنِ أَبِي عبَّادٍ المَكِّيِّ القُلْزَمِيِّ، وعَمْرو بنِ خَالِدٍ الحَرَّانِيِّ، ويَحْيى بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ بُكَيْرٍ. وسَمِعَ ذَا النُّونِ المِصْرِيَّ الزَّاهِدَ يَقُولُ: «الأُنْسُ باللهِ تَعَالَى نُورٌ سَاطِعٌ، والأُنْسُ بالنَّاسِ غَمٌّ وَاقِعٌ»[1]. رَوَى عَنْهُ: النَّسَائِيُّ في سُنَنِهِ، وأَبو عَلِيٍّ الحَسَنُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ السَّلَامِ المَعْرُوفُ أَبُوهُ بِمَكْحُولٍ البَيْرُوتِيُّ، وأَبو القَاسِمِ سُلَيْمَانُ بنُ أَحْمَدَ بنِ أَيُّوبَ الطَّبَرَانِيُّ، وعَبْدُ اللهِ بنُ جَعْفَرِ بنِ الوَرْدِ. وكَانَ مُحَدِّثاً ثِقَةً فَقِيهاً، قالَ النَّسَائِيُّ: «صَالِحٌ». لَهُ كِتَابٌ مُخْتَصَرٌ عَلَى مَذْهَبِ مَالِكٍ، وله أَيْضاً تَعْلِيقٌ عَلَى مُخْتَصَرِ ابنِ عَبْدِ الحَكَمِ، أَضَافَ إِليهِ اخْتِلَافَ فُقَهَاءِ الأَمْصَارِ، وقدْ ذُكِرَ هَذا الكِتَابُ عَلَى أَنَّهُ مِنْ تَصْنِيفِ أَبيهِ ـ كَمَا تَقَدَّمَ ـ، ولَعَلَّهُ أَضَافَ إِليهِ بَعْضَ الزِّيَادَاتِ، فَنُسِبَ إِليهِ. تُوفِّي في رَبِيعٍ الأَوَّلِ سَنَةَ إِحْدَى وتِسْعِينَ ومِائَتَيْنِ.

(ح) أَخَوَاهُ:

١ ـ أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بنِ سِعْيَهْ بنِ أَبِي زُرْعَةَ، مَوْلَى بَنِي زُهْرَةَ، المِصْرِيُّ، المَشْهُورُ بَأَبِي بَكْرِ بنِ البَرْقِيِّ[2].

---

(١) يُنْظَرُ: «مَشْيَخَةُ ابنِ الحَطَّابِ» ص١٦٥.

(٢) لَهُ تَرْجَمَةٌ في: «الجَرْحِ والتَّعْدِيلِ» لابنِ أَبِي حَاتِمٍ ٢/ ٦١، و«مَوْلِدِ العُلَمَاءِ ووَفَيَاتِهِم» لابنِ زَبْرٍ ٢/ ٥٠٩، و«فَتْحِ البَابِ في الكُنَى والأَلْقَابِ» لابنِ مَنْدَه (١١٥٠)، و«الإِكْمَالِ لابنِ مَاكُولا» ١/ ٤٨٠، و«تَرْتِيبِ المَدَارِكِ» للقَاضِي عِيَاضٍ ٤/ ١٨٢، و«كِتَابِ الأَمَاكِنِ» أَو «ما اتَّفَقَ لَفْظُهُ وافْتَرَقَ مُسَمَّاهُ مِنَ=

اشْتَرَكَ مَعَ أَخِيه الحَافِظِ أَبي بَكْرٍ مُحَمَّدٍ في كَثِيرٍ مِنْ شُيُوخِهِ، فَقَدْ حَدَّثَ عَن: إِبْرَاهِيمَ بنِ بَكْرٍ أَبي الأَصْبَغِ البَجَلِيِّ الدِّمَشْقِيِّ، وأَسَدِ بنِ مُوسَى، وسَعِيدِ بنِ الحَكَمِ بنِ أَبِي مَرْيَمَ، وعَبْدِ اللهِ بنِ الزُّبَيْرِ الحُمَيْدِيِّ، وعَبْدِ اللهِ بنِ صَالِحٍ، وعَبْدِ المَلِكِ بنِ هِشَامٍ، وأَبي حَفْصٍ عَمْرو بنِ أَبِي سَلَمَةَ التِّنِّيسِيِّ، وغَيْرِهِم.

رَوَى عَنْهُ جِلَّةٌ مِنَ العُلَمَاءِ والأَعْيَانِ، مِنْهُم: أَحْمَدُ بنُ عَلِيِّ بنِ الحَسَنِ بنِ شُعَيْبٍ المَدَائِنِيُّ ـ وَهُو رَاوِيتُهُ لِكَثِيرٍ مِنْ كُتُبِهِ ـ، وأبو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ الطَّحَاوِيُّ، وأَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ فَضَالَةَ الحِمْصِيُّ، وأَبو بِشْرٍ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ حَمَّادٍ الدُّولَابِيُّ، ومُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيلَ بنِ الفَرَجِ المُهَنْدِّسُ، ومُحَمَّدُ بنُ خُزَيْمَةَ الحَافِظُ، ومُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبِي حَاتِمٍ الرَّازِيُّ، ومُحَمَّدُ بنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ، ومُحَمَّدُ بنُ هَارُونَ الرُّوْيَانِيُّ، وأَبو عَوَانَةَ يَعْقُوبُ بنُ إِسْحَاقَ بنِ إِبْرَاهِيمَ الإِسْفَرَايِيْنِيُّ، وأَبو حَفْصِ بنُ غَالِبٍ الصَّفَارُ الأندلسي، وخَلْقٌ.

كانَ أَبو بَكْرٍ أَحْمَدُ بنُ البَرْقِيِّ مُحَدِّثاً ثِقَةً، قَاضِياً، قالَ ابنُ

= «الأَمْكِنَةِ» للحَازِمِيِّ ١/ ١١٦، و«المُنْتَظَمِ» لابنِ الجَوْزِيِّ ٥/ ٧١، و«تَذْكِرَةِ الحُفَّاظِ» ٢/ ٥٧٠، و«سِيَرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ» ١٣/ ٤٧، و«تَارِيخِ الإِسْلَامِ» ٢٠/ ٣٥، و٥٢ (وكُلُّهَا للذَّهَبِيِّ)، و«تَوْضِيحِ المُشْتَبَه» لابنِ نَاصِرِ الدِّينِ ١/ ١٩١، و٥/ ١٨٧، و«بُغْيَةِ الوُعَّاةِ في طَبَقَاتِ اللُّغَوِيِّينَ والنُّحَاةِ» للسُّيُوطِيِّ ١/ ٢٤٠.

أَبِي حَاتِمٍ: «أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ بنِ البَرْقِيِّ أبو بَكْرٍ المِصْرِيُّ، رَوَى عَنْ عَمْرو بنِ أَبِي سَلَمَةَ، كَتَبْتُ عَنْهُ، وكَانَ صَدُوقاً».

وقالَ ابنُ مَاكُولَا: «ثِقَةٌ ثَبْتٌ، وَهُو الذِي حَدَّثَ بالتَّارِيخِ، قِيلَ: إنَّ أَخَاهُ مُحَمَّداً كَانَ قَدْ صَنَّفَهُ ولَمْ يُتِمَّهُ، فأَتَمَّهُ هُو وحَدَّث بهِ، وكَانَ إسْنَادَهُمَا وَاحِداً»[1].

وقالَ الذَّهَبِيُّ في التَّارِيخِ: «كَانَ إمَاماً حَافِظاً مُتْقِناً، عَاشَ بَعْدَ أَخِيه مُحَمَّدٍ مُدَّةً، وعَاشَ بَعْدَهُ أَخُوهُ عَبْدُ الرَّحِيمِ أَيْضاً».

وقالَ الحَازِميُّ: «حَدَّثَ بالمَغَازِي عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بنِ هِشَامٍ، وكَانَ ثَبْتاً ثِقَةً».

وقالَ السُّيُوطِيُّ: «أَحَدُ الرُّوَاةِ للُّغَةِ والشِّعْرِ، يَرْوِي المَغَازِي عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بنِ هِشَامٍ».

ولَهُ مُصَنَّفَاتٌ، منها: **في التَّارِيخِ، والرِّجَالِ، ومَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ وأَنْسَابِهِم**، رَوَاها عَنْهُ أَحْمَدُ بنُ عَلِيِّ بنِ شُعَيْبٍ المَدَائِنِيُّ.

ولَهُ: **«مُسْنَدُ أَبي هُرَيْرَةَ»**، ذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ في «العُلُوِّ للعَلِيِّ الغَفَّارِ»، فَرَوَى بإسْنَادِهِ إلى أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ زِيَادَةَ، أَخْبَرَنا أَحْمَدُ بنُ [عَبْدِ اللهِ بنِ] البَرْقِيِّ، حدَّثنا يَحْيى يَعْنِي الحِمَّانِيَّ، حدَّثنا أَبو مُعَاوِيةَ، عَن الأَعْمَشِ، عَنْ أَبي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ: «إنَّ للهِ مَلَائِكَةً

---

(١) يُنْظَرُ: «الإكْمَالُ» لابنِ مَاكُولَا ٥/ ٦٧.

سَيَّاحِينَ في الأَرْضِ. . .» الحديثَ[1].

وكِتَابهُ «التَّارِيخِ» رَوَاهُ أَبو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ عَنِ ابنِ مَنْدَه فقالَ: «وكِتَابُ التَّارِيخِ لأَحْمَدَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ البَرْقِيِّ المِصْرِيِّ، بِرَوَايتِهِ عَنْ عَمِّه أَبِي القَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ مَنْدَه، عَنْ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ صَالِحٍ العَطَّارِ، عَنْ أَبِي الحَسَنِ أَحْمَدَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ حُمَيْدِ بنِ رُزَيْنٍ المَخْزُومِيِّ البَغْدَادِيِّ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ أَحْمَدَ بنِ عَلِيِّ بنِ شُعَيْبٍ المَدِينِيِّ، عَنِ البَرْقِيِّ»[2].

ويَبْدُو أنَّ كِتَابَهُ في الصَّحَابةِ كَانَ كِتَاباً كَبِيراً، فَقَدْ وَصَفَهُ مُغْلَطَاي بِقَوْلِهِ: «أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ البَرْقِيُّ في «تَارِيخِ الصَّحَابةِ الكَبِيرِ» تَأْلِيفِهِ»[3]. وذَكَرَ في مَوْضِعٍ آخَرَ إسْنَادَهُ فقالَ: «. . . وذَلِكَ أنَّ الذِي قَالَهُ أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ البَرْقِيُّ في كِتَابِ «تَارِيخِ الصَّحَابةِ» في الجُزْءِ الخَامِسِ، ومِنْ أَصْلِ أَبِي عَبْدِ اللهِ الآبنُوسِيِّ؛ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الجَوْهَرِيِّ، عَنْ أَبِي الحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بنِ المُظَفَّرِ، عَنْ أَبي عَلِيٍّ المَدَائِنِيِّ، عَن البَرْقِيِّ. . .»[4]. وهَذا الإسْنَادُ رَوَاهُ أَيْضاً الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ فقالَ: «وكَذَلِكَ فَعَلَ أَبو بَكْرٍ ابنُ البَرْقِيِّ في

---

(١) يُنْظَرُ: «العُلُوُّ للعَلِيِّ الغَفَّارِ» للذَهَبِيِّ ص١٦.

(٢) يُنْظَرُ: «التَّحْبِيرُ في المُعْجَمِ الكَبِيرِ» للسَمْعَانِيِّ ١/ ١٤٩.

(٣) يُنْظَرُ: «إِكْمَالُ تَهْذِيبِ الكَمَالِ» لِمُغْلَطَاي بنِ قَلِيجٍ ٢/ ٢٨٧.

(٤) يُنْظَرُ: «إِكْمَالُ تَهْذِيبِ الكَمَالِ» ٦/ ٣٥٤.

كِتَابِ التَّارِيخِ؛ حدَّثنا أَبو القَاسِمِ الأَزْهَرِيُّ وأَبو مُحَمَّدٍ الجَوْهَرِيُّ قالَا: أَخْبَرَنا مُحَمَّدُ بنُ المُظَفَّرِ، أَخْبَرَنا أَحْمَدُ بنُ عَلِيِّ بنِ الحَسَنِ المَدَائِنِيُّ، حدَّثنا أَبو بَكْرٍ أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ البَرْقِيُّ»[1]. وقالَ في مَوْضِعٍ آخرَ: «وهَكَذا قالَ أَبو بَكْرٍ ابنُ البَرْقِيِّ فِيما أَخْبَرَنا أَبو القَاسِمِ الأَزْهَرِيُّ وأَبو مُحَمَّدٍ الجَوْهَرِيُّ قالَا: ثُمَّ ذَكَرَ الإِسْنَادَ المُتَقَدِّمَ»[2].

تُوفِّي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى بِسَببِ رَفْسَةِ دَابَّةٍ؛ كانَ يَمْشِي في سُوقِ الدَّوَابِّ ضَحْوَةً فَرَفَسَتْهُ دَابَّةٌ فَمَاتَ مَكَانَهُ، في شَهْرِ رَمَضَانَ، سَنَةَ سَبْعِينَ ومِائَتَيْنِ.

٢ ـ عَبْدُ الرَّحِيمِ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بنِ سِعْيَهْ بنِ أَبِي زُرْعَةَ، مَوْلَى بَنِي زُهْرَةَ، المِصْرِيُّ، المَشْهُورُ بأَبِي سَعِيدِ بنِ البَرْقِيِّ[3].

حَدَّثَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِن المُحَدِّثِينَ، مِنْهُم: عَبْدُ اللهِ بنُ يُوسُفَ التِّنِّيسِيُّ، وسَعِيدُ بنُ الحَكَمِ بنِ مُحَمَّدٍ المَعْرُوفُ بابنِ أَبِي مَرْيَمَ الجُمَحِيُّ

---

(١) يُنْظَرُ: «موضح أوهام الجرح والتعديل» للخطيب البغدادي ١/ ٢٧٣.

(٢) يُنْظَرُ: «موضح أوهام الجرح والتعديل» للخطيب البغدادي ١/ ٣١٧.

(٣) لَهُ تَرْجَمَةٌ في: «الإِكْمَالُ» لابنِ مَاكُولا ١/ ٤٨٠، و«تَرْتِيبُ المَدَارِكِ» للقَاضِي عِيَاضٍ ٤/ ١٨١، و«كِتَابُ الأَمَاكِنِ» أَو «مَا اتَّفَقَ لَفْظُهُ وافْتَرَقَ مُسَمَّاهُ مِنَ الأَمْكِنَةِ» للحَازِمِيِّ ١/ ١١٦، و«سِيَرُ أَعْلَامُ النُّبَلَاءِ» ١٣/ ٤٧، و«تَارِيخُ الإِسْلَامِ» ٢١/ ٢٤ كلاهما للذهبي، و«تَوْضِيحُ المُشْتَبِهِ» لابنِ نَاصِرِ الدِّينِ ١/ ١٩١، و٥/ ١٨٧.

المِصْرِيُّ الفَقِيهُ، وعَبْدُ المَلِكِ بنُ هِشَامٍ الحِمْيَرِيُّ النَّحْوِيُّ، وعَمْرو بنُ أَبِي سَلَمَةَ التِّنِّيْسِيُّ الدِّمَشْقِيُّ، ومُوسَى بنُ إسْمَاعِيلَ التَّبُوذَكِيُّ أبو سَلَمَةَ، وطَائِفَةٌ.

رَوَى عَنْهُ: عَبْدُ اللهِ بنُ جَعْفَرِ بنِ الوَرْدِ، وسُلَيْمَانُ بنُ أَحْمَدَ الطَّبَرَانِيُّ الحَافِظُ، ومُحَمَّدُ بنُ بِسَطَامٍ، وغيرهم.

وقالَ الذَّهَبِيُّ في التَّذْكِرَةِ: «وقَدْ وَهِمَ الطَّبَرَانِيُّ وَهْماً مُنْكَراً فَسَمِعَ الكَثِيرَ مِنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ البَرْقِيِّ عَن ابنِ هِشَامٍ، وعَبْدِ اللهِ بنِ يُوسُفَ التِّنِيسِيِّ وغَيْرِهِمَا، وسَمَّاهُ: (أَحْمَدَ بنَ عَبْدِ اللهِ) ـ فَتَرَاهُ في مَعَاجِمِهِ يَقُولُ: حدَّثنا أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ البَرْقِيِّ ـ وَهُو عَبْدُ الرَّحِيْم، بلَا شَكٍّ، أَنَّهُ اشْتَبَه عَلَيْهِ، هَذا بِهَذا. والطَّبَرَانِيُّ لَمْ يُدْرِكْ أَحْمَدَ، ويُؤَيِّدُ هَذا أَنَّ عَبْدَ الرَّحِيمِ تُوفِّي سَنَةَ سِتٍّ وثَمَانِينَ، ولَمْ يَقُلْ أَبَداً: حدَّثنا عَبْدُ الرَّحِيمِ بنُ عَبْدِ اللهِ، فَوَهِمَ كَمَا تَرَى وسَمَّاهُ أَحْمَدَ»(١).

وكَانَ صَدُوقاً مُسِنًّا، مِنْ أَهْلِ العِلْمِ. مَاتَ في ذِي القِعْدَةِ، سَنَةَ سِتٍّ وثَمَانِينَ ومِائَتَيْنِ.



---

(١) يُنْظَرُ: «تَذْكِرَةُ الحُفَّاظِ» للذَهَبِيِّ ٢/ ٥٧٠، و٣/ ٩١٦.

المَطْلَبُ الثَّانِي

وَصْفٌ لِكِتَابِ
(تَمْيِيزِ ثِقَاتِ المُحَدِّثِينَ وضُعَفَائِهِم وأَسْمَائِهِمْ وكُنَاهُم)

(أ) مَادَّةُ الكِتَابِ:

* احْتَوَى هَذا الجُزْءُ مِنَ الكِتَابِ ـ وَهُو مَا بَقِي مِنْهُ ـ عَلَى جَوَانِبَ تَتَعَلَّقُ بِتَارِيخِ الرُّوَاةِ، وطَبَقَاتِهِم، وأَنْسَابِهِم، ومَرَاتِبِهِم مِنْ حَيْثُ التَّوْثِيقُ والتَّضْعِيفُ، وأَشَارَ في كَثِيرٍ مِنَ الأَحْيَانِ إلى أَشْهَرِ مَنْ رَوَى عَنِ المُتَرْجَمِ، أَو رَوَى عَنْهُ. وأَشَارَ في مَوْضِعٍ إلى وَصْفِ حَدِيثِ الرَّاوِي، فقالَ مَثَلاً في تَرْجَمَةِ الدَّرَاوَرْدِيِّ (١٠٨): «لَيْسَ بهِ بأْسٌ، وحَدِيثُهُ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ مُنْكَرٌ». وذَكَرَ في مَوْضِعٍ آخَرَ مَذْهَبَ أَحَدِ الرُّوَاةِ، فقالَ في تَرْجَمَةِ عَلِيِّ بنِ بُذَيْمَةَ (٢٩٨): «ثِقَةٌ يَتَشَيَّعُ».

* ولَمْ يَتَوسَّعْ في النَّقْدِ، وإنَّمَا جَاءَ نَقْدُهُ مُوجَزاً بِعِبَارَةٍ وَاحِدَةٍ أَو بِعِبَارَتَيْنِ:

فَمِنْ نَقْدِه بِعِبَارَةٍ وَاحِدَةٍ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بالتَّعْدِيلِ: (ثِقَةٌ)، (لَيْسَ بهِ بأْسٌ)، (لا بأْسَ بهِ)، (مَشْهُورُ الحَدِيثِ).

ومِنْ أَلْفَاظِهِ في التَّجْرِيحِ: (ضَعِيفٌ)، (لَيْسَ بالقَوِيِّ)، (لَيْسَ بِثِقَةٍ)، (كَذَّابٌ).

ومِنْ نَقْدِه بِعِبَارَتَيْنِ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بالتَّعْدِيلِ: (ثِقَةٌ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ)، (ثِقَةٌ، ثَبْتٌ).

ومِنْ أَلْفَاظِهِ في التَّجْرِيحِ: (لَيْسَ بِثِقَةٍ، ولا يُكْتَبُ حَدِيْثُهُ) وقَوْلُهُ: (ضَعِيفُ الحَدِيثِ).

(ب) أَهَمِّيَّةُ الكِتَابِ:

لَا شَكَّ أنَّ هَذا الكِتَابَ مِن الكُتُبِ المُهِمَّةِ في عِلْمِ الجَرْحِ والتَّعْدِيلِ، وذَلِكَ لِمَكَانَةِ مُؤَلِّفِهِ وتَقَدُّمِهِ في هَذا العِلْمِ، فَهُو مُعَاصِرٌ لِكِبَارِ النُّقَادِ والأَئِمَّةِ مِنْ أَعْيَانِ القَرْنِ الذَّهَبِيِّ للحَدِيثِ الشَّرِيفِ ـ وَهُو القَرْنُ الثَّالِثُ ـ، هَذا مِنْ جِهَةٍ. ومِنْ جِهَةٍ أُخْرَى فَقَدْ حَوَى هَذا الكِتَابُ عَلَى كَثِيرٍ مِن الأَحْكَامِ عَلَى الرِّجَالِ لَمْ يُوْرِدْهَا أَحَدٌ، مَعَ مَا لَهَا في الحُكْمِ عَلَى بَعْضِ الرُّوَاةِ مِنْ أَهمِّيةٍ كَبِيرَةٍ.

كَمَا أَنَّهُ اشْتَمَلَ عَلَى ذِكْرِ بَعْضِ الرُّوَاةِ الذينَ اخْتَلَفتْ فِيه أَحْكَامُ النُّقَّادِ، فَجَاءَ حُكْمُ ابنِ البَرْقِيِّ مُرَجِّحاً لِحُكْمٍ دُونَ آخَرَ، وهَذِه فَائِدَةٌ جَلِيلةٌ. ويُضَافُ إلى ذَلِكَ أَيْضاً أنَّ في الكِتَابِ رُوَاةٌ لَمْ أَجِدْ أَحَداً ذَكَرَهُم أَو أَشَارَ إليهِم.

وكُلُّ هَذا إضِافَاتٌ مُهِمَّةٌ في هَذا العِلْمِ الشَّرِيفِ، ونُشِيرُ إلى **أَمْثِلَةٍ فِيمَا ذَكَرْنَاهُ:**

١ ـ قالَ في رَقَم (٦٥): «عَبْدُ اللهِ بنُ شُرَحْبِيلَ بنِ حَسَنَةَ: ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ الزُّهْرِيُّ». وهَذا الرَّاوِي ذَكَرَهُ البُخَارِيُّ في «التَّارِيخِ الكَبِيرِ» ١١٧/٥، وابنُ أَبِي حَاتِمٍ في «الجَرْحِ والتَّعْدِيلِ» ٥/ ٨١، وسَكَتَا عَنْ حَالِهِ، وذَكَرَهُ ابنُ حِبَّانَ في «الثِّقَاتِ» ٥/ ١٤؛ فَمَا جَاءَ في كِتَابِنَا إضِافَةٌ مُهِمَّةٌ.

٢ ـ قالَ في (٩٩): «عَبْدُ العَزِيزِ بنُ عَبْدُ اللهِ بنِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ: ثِقَةٌ». وهَذا الرَّاوِي ذَكَرَهُ ابنُ أَبِي حَاتِمٍ في «الجَرْحِ والتَّعْدِيلِ» ٥/ ٣٨٦، وسَكَتَ عَنْ حَالِهِ، وذَكَرَهُ ابنُ حِبَّانَ في «الثِّقَاتِ» ٧/ ١٠٩.

٣ ـ قالَ في (١١٤): «عَبْدُ العَزِيزِ بنُ حُصَيْنٍ: لَيْسَ بثِقَةٍ». وهَذا الرَّاوِي ذَكَرَهُ البُخَارِيُّ في «التَّارِيخِ الكَبِيرِ» ٦/ ١١، وسَكَتَ عَنْ حَالِهِ، وذَكَرَهُ ابنُ حِبَّانَ في «الثِّقَاتِ» ٥/ ١٢٥.

٤ ـ قالَ في (٢٤٦): «عُمَيْرُ بنُ قَمِيْمٍ: ثِقَةٌ». وهَذا الرَّاوِي ذَكَرَهُ البُخَارِيُّ في «التَّارِيخِ الكَبِيرِ» ٦/ ٥٣٦، وسَكَتَ عَنْ حَالِهِ، وذَكَرَهُ ابنُ حِبَّانَ في «الثِّقَاتِ» ٥/ ٢٥٤.

٥ ـ قالَ في (٢٥١): «عَائِذُ بنُ نَصِيبٍ: ثِقَةٌ»، وذَكَرَهُ البُخَارِيُّ في «التَّارِيخِ الكَبِيرِ» ٧/ ٥٩، وسَكَتَ عَنْ حَالِهِ، وذَكَرَهُ ابنُ حِبَّانَ في «الثِّقَاتِ» ٥/ ٢٧٦.

٦ ـ قال في (٢٧٣): «عُرْوَةُ بنُ أُذَيْنَةَ: ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: مَالِكُ بنُ أَنَسٍ». وهَذا الرَّاوِي ذَكَرَهُ البُخَارِيُّ في «التَّارِيخِ الكَبِيرِ» ٧/ ٣٣، وابنُ أَبِي حَاتِمٍ في «الجَرْحِ والتَّعْدِيلِ» ٦/ ٣٩٦ وسَكَتَا عَنْ حَالِهِ.

٧ ـ قالَ في (١٣١): «عَبْدُ الجَبَّارِ بنُ مَنْظُورٍ: ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: بُكَيْرُ بنُ الأَشَجِّ». وهَذا الرَّاوِي لَمْ أَجِدْهُ في مَوْضِعٍ آخَرَ، سِوَى مَا ذَكَرهُ مُسْلِمٌ في «كِتَابِ الوُحْدَانِ» ص١٦٣ باسمِ: (عَبْدُ الجبَّارِ مَوْلَى مَنْظُورٍ الفَزَارِيِّ، رَوَى عَنْهُ بُكَيْرُ بنُ الأَشَجِّ)؛ فَمَا جَاءَ في كِتَابِنا هَذا إضَافَةٌ مُهِمَّةٌ لا تَخْفَى.

٨ ـ قال في (١١): «عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ القَاسِمِ: ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: مَالِكُ بنُ أَنَسٍ». وهَذا الرَّاوِي ذَكَرهُ ابنُ سَعْدٍ في «الطَّبَقَاتِ» ٥/ ٤٢٣، ولَمْ يَذْكُرْ عَنْ حَالِهِ شَيْئاً، ولَمْ أَجِدْ لَهُ تَرْجَمَةً في مَوْضِعٍ آخَرَ.

٩ ـ قال في (١٨٨): «عَنْبَسَةُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ حَرْبِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ عَبْدِ شَمْسٍ: ثِقَةٌ». ولَمْ أَقِفْ عَلَى هَذا الرَّاوِي في مَوْضِعٍ آخَرَ.

١٠ ـ قال في (٢٧٥): «عُرْوَةُ بنُ ثَابِتٍ: ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: خَالِدُ بنُ الحَارِثِ، وعَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مَهْدِيٍّ». وهَذا الرَّاوِي لَمْ أَجِدْهُ في مَوْضِعٍ آخَرَ، سِوَى إشَارَةٍ لَهُ مِن ابنِ حِبَّانَ في «الثِّقَاتِ» ٧/ ٢٠٧ في تَرْجَمَةِ أَخِيه (عَلِيِّ بنِ ثَابِتٍ)؛ فَمَا جَاءَ في كِتَابِنا إضَافَةٌ مُهِمَّةٌ جِدًّا.

١١ ـ قالَ في (١٥٦): «عُبَادَةُ بنُ عَلِيٍّ: ثِقَةٌ». ولَمْ أَعْثَرْ عَلَى هَذا الرَّاوِي في مَوْضِعٍ آخَرَ.

١٢ ـ قالَ في (٣٧): «عَبْدُ اللهِ بنُ بِشْرٍ، صَاحِبُ مُعَمَّرِ بنِ [سُلَيْمَانَ]: لَيْسَ بهِ بأْسٌ». وقالَ ابنُ حَجَرٍ في «تَقْرِيبِ التَّهْذِيبِ» ص٢٩٧: «اخْتُلِفَ فِيه قَوْلُ ابنِ مَعِينٍ وابنِ حِبَّانَ. وقالَ أَبو زُرْعَةَ والنَّسَائِيُّ:

لا بأْسَ بِهِ. وحَكَى البَزَّارُ أنَّهُ ضَعِيفٌ في الزُّهْرِيِّ خاصَّةً؛ فَمَا جَاءَ في كِتَابِنا هَذا يُؤَيِّدُ مَا قَالَهُ أَبو زُرْعَةَ والنَّسَائِيُّ.

١٣ ـ قالَ في (٤٥): «عَبْدُ اللهِ بنُ يَزِيْدَ بنِ هُرْمُز: ثِقَةٌ». وخَالَفَ أَبو حَاتِمٍ هَذا القَوْلَ فقالَ كَمَا في «الجَرْحِ والتَّعْدِيلِ» ١٩٩/٥: «لَيْسَ بِقَوِيٍّ، يُكْتَبُ حَدِيثُهُ، وَهُو أَحَدُ فُقَهَاءِ أَهْلِ المَدِينةِ»، وسَكَتَ عَنْ حَالهِ البُخَارِيُّ في «التَّارِيخِ الكَبِيرِ» ٢٢٤/٥، وذَكَرهُ ابنُ حِبَّانَ في «الثِّقَاتِ» ١٢/٧، وذَكَرهُ ابنُ شَاهِينَ في «الثِّقَاتِ» ص١٣١ وقالَ: «عَبْدُ اللهِ بنُ يَزِيدَ بنِ هُرْمُزَ: رَوَى عنهُ أَبو مُسْهِرٍ وقَالَ: كانَ ثِقَةً»؛ فَمَا جَاءَ في كِتَابِنا هَذا يُرَجِّحُ رأْيَ ابنِ حِبَّانَ، وابنِ شَاهِينَ.

١٤ ـ قال في (١٥١): «عَبَّادُ بنُ كَيْسَانَ: ثِقَةٌ». وَهُو عَبَّادُ بنُ أَبِي سَعِيدٍ المَقْبُرِيُّ، ذَكَرهُ البُخَارِيُّ في «التَّارِيخِ الكَبِيرِ» ٣٦/٦، وسَكَتَ عَنْ حَالهِ، وذَكَرهُ العِجْلِيُّ في «الثِّقَاتِ» ١٦/٢ وقالَ: (عَبَّادُ بنُ أَبِي سَعِيدٍ المَقْبُرِيُّ: مَدَنِيٌّ تَابِعيٌّ، ثِقَةٌ). وقالَ ابنُ حَجَرٍ في «التَّقْرِيبِ» ص٢٩٠: (مَقْبُولٌ، رَوَى لَهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ إلَّا التِّرْمِذيَّ)، وقالَ في «التَّهْذِيب» ٨٢/٥: «قالَ ابنُ خَلَفُونَ في «الثِّقَاتِ»: وَثَّقَهُ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ التَّبَّانُ»؛ فَمَا جَاءَ في كِتَابِنا إضافَةٌ في غَايَةِ الأَهمِّيةِ.

هَذِه شَذَرَاتٌ مِنَ الفَوَائِدِ التِّي انْفَرَدَ بِهَا هَذا الكِتَابُ الجَلِيلُ، ولأَجْلِ هَذِه المَكَانةِ التِّي تَبوأَهَا فَقَد اسْتَفَادَ كَثِيرٌ مِنَ العُلَمَاءِ مِنْهُ، واقْتَبَسُوا كَثِيراً مِنْ أَحْكَامِهِ في كُتُبِهِم.

(ج) إثباتُ نِسْبَةِ هَذا الكِتَابِ إلى أَبِي عَبْدِ اللهِ ابنِ البَرْقِيِّ:

لا شَكَّ أنَّ هَذا الكِتَابَ مِنْ تَأْلِيفِ الإمَامِ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ ابنِ البَرْقِيِّ، ومِمَّا يَدُلُّ عَلَى:

١ ـ إسْنَادُ النُّسْخَةِ التِّي وَصَلَتْنا، وسَوْفُ نَذْكُرَهُ لَاحِقاً.

٢ ـ نَقَلَ مِنْ هَذا الكِتَابِ كَثِيرٌ مِنْ عُلَمَاءِ «الجَرْحِ والتَّعْدِيلِ»، فَقَدْ نَقَلَ مِنْهُ الإمَامُ أَبو العَرَبِ التَّمِيمِيُّ القَيْرَوَانِيُّ ـ وَهُو نَاسِخُ هَذا الكِتَابِ ورَاوِيتُه ـ، ونَقَلَ مِنْهُ أيضاً ابنُ خَلَفُونَ، ونَقَلَ مِنْهُ كَذَلِكَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ في «التَّهْذِيب». وإليكَ بَعْضَ هَذه الاقْتِبَاسَاتِ:

(أ) قالَ ابنُ البَرْقِيِّ رَقَم (٢٥٧): «عَامِرُ بنُ صَالِحٍ: لَيْس بثِقَةٍ».
ونَقَلَ ابنُ حَجَرٍ في «التَّهْذِيب» ٥/ ٦٢ عَن أَبِي العَرَبِ قالَ: «قالَ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ [يَعْني ابنَ البَرْقِيِّ]: لَيْسَ بِثِقَةٍ».

(ب) قالَ ابنُ البَرْقِيِّ رقم (٢٧٩): «عَدِيُّ بنُ الفَضْلِ: لَيْسَ بثِقَةٍ».
ونَقَلَ ابنُ حَجَرٍ في «التَّهْذِيب» ٧/ ١٥٣ عَن أَبِي العَرَبِ في «الضُّعَفَاءِ» قالَ: «قالَ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الرَّحِيم: لَيْسَ بِثِقَةٍ».

(ت) قالَ ابنُ البَرْقِيِّ (١٤٧): «عَبَّادُ بنُ رَاشِدٍ: لَيْس بالقَوِيِّ».
وهَذا القَوْلُ نَقَلهُ ابنُ حَجَرٍ في «التَّهْذِيب» ٥/ ٨٠ عَن المُصَنِّفِ.

(ث) قالَ في (١٥٢): «عَبَّادُ بنُ كَثِيرٍ: لَيْسَ بثِقَةٍ». وهَذا القَوْلُ نَقَلهُ ابنُ حَجَرٍ في «التَّهْذِيب» أيضاً ٥/ ٨٨ عَن المُصَنِّفِ.

(ج) قالَ في (١٨٠): «عُثْمَانُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الوَقَّاصِيُّ: لَيْسَ بثِقَةٍ، ولَا يُكْتَبُ حَدِيثُهُ». وهَذا القَوْلُ نَقلَهُ ابنُ حَجَرٍ في «التَّهْذِيب» ٧/ ١٢٢ عَن المُصَنِّفِ.

(ح) قالَ في (١٨٣): «عُثْمَانُ بنُ عَطَاءٍ الخُرَاسَانِيُّ: لَيْسَ بثِقَةٍ». وهَذا القَوْلُ نَقَلَهُ كَذَلِكَ ابنُ حَجَرٍ في «التَّهْذِيب» ٧/ ١٢٦ عَنِ المُصَنِّفِ.

(خ) قالَ في (١٨): «عَبْدُ اللهِ بنُ عُبَيْدَةَ: لَيْسَ بِهِ بأْسٌ». قالَ ابنُ حَجَرٍ في «التَّهْذِيب» ٥/ ٢٧٠: (وقالَ ابنُ خَلَفُونَ في كِتَابِ «الثِّقَاتِ»: وَثَّقَهُ ابنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ).

(د) رَوَاةُ النُّسْخَةِ:

صَاحِبُ هَذِه النُّسْخَةِ وكَاتِبُهَا هُو الحَافِظُ أَبو العَرَبِ القَيْرَوَانِيُّ، رَوَاهَا عَنْ شَيْخِهِ حَبِيبِ بنِ نَصْرٍ التَّمِيمِيِّ، عَنْ مُصَنِّفِهِ الإمَامِ أَبِي عَبْدِ اللهِ بنِ البَرْقِيِّ. **وإليكَ تَرْجَمَةَ هَذا الإسْنَادِ:**

١ ـ **أَبو العَرَبِ**[1]: هُو مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ تَمِيمِ بنِ تَمَّامِ بنِ تَمْيمٍ التَّمِيمِيُّ القَيْرَوَانِيُّ، وُلِدَ بالقَيْرَوَانِ بينَ سَنَةِ (٢٥٠)، و(٢٦٠). رَوَى عَنْ جِلَّةٍ مِنْ عُلَمَاءِ إفْرِيقِيَّةَ وغَيْرِهِم، مِنْهُم: قَاضِي القَيْرَوَانِ وفَقِيهُهَا عِيْسَى بنُ

---

(١) يُنْظَرُ: «رِيَاضُ النُّفُوسِ» للمَالِكي ٢/ ٣٠٦، و«تَرْتِيبُ المَدَارِكِ» للقَاضِي عِيَاضٍ ٥/ ٣٢٣، و«سِيَرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ» للذَهَبِيِّ ١٥/ ٣٩٤، ومُقَدِّمَةُ «طَبَقَاتِ عُلَمَاءِ إفْرِيقِيَّةَ وتُونُسَ» للدُّكْتُور عَلِي الشَابِّي، ونُعَيْمِ اليَافِي، ومُقَدِّمَةُ كِتَابِ «المِحَنِ» للدُّكْتُورِ يَحْيى الجُبُورِي.

مِسْكِينَ، والإمَامُ الفَقِيهُ يَحْيى بنُ عُمَرَ، والإمَامُ الزَّاهِدُ جَبَلَةَ بنُ حُمُودٍ الصَّدَفِيُّ، والإمَامُ العَلَّامَةُ الفقِيهُ النَّظَارُ أَبو عُثْمَانَ سَعِيدُ بنُ الحَدَّادِ، وحَبِيبُ بنُ نَصْرٍ التَّمِيميُّ وغَيْرُهُم، ويُقَالُ: إنَّ مَشْيَخَتَهُ تَنِيفُ عَلَى عِشْرِينَ ومِائَةِ شَيْخٍ. ورَوَى عَنْهُ خَلْقٌ، مِنْهُم: أَبو عَبْدِ اللهِ بنُ أَبِي زَيْدٍ القَيْرَوَانِيُّ الإمَامُ الفَقِيهُ، ومُحَمَّدُ بنُ الحَارِثِ الخُشَنِيُّ، وأَبو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ الزُّوَيْلِيُّ وغَيْرُهُم.

كَانَ أَبو العَرَبِ عَالِماً مُحَدِّثاً فَقِيهَا أَدِيباً مُتَفَنِّناً، كَتَبَ بِخَطِّه كَثِيراً في الحَدِيثِ والفِقْه، يُقَالُ: إنَّهُ كَتَبَ بِيدِه ثَلَاثةَ آلافِ كِتَابٍ وخَمْسِمِائةَ. وقدْ أَثْنَى عَلَيْهِ كَثِيرٌ مِنَ العُلَمَاءِ، فقالَ أَبو عَبْدِ اللهِ الحُسَيْنُ بنُ سَعِيدٍ الخَرَّاطُ: (كانَ رَجُلاً صَالِحاً، ثِقَةً عَالِماً بالسُّنَنِ، والرِّجَالِ، مِنْ أَبْصَرِ أَهْلِ وَقْتهِ بِها، كَثِيرَ الكُتُبِ، حَسَنَ التَّقْيِيدِ، كَرِيْمَ النَّفْسِ والخُلُقِ)، وقالَ ابنُ أَبِي دُلَيْمٍ: (كانَ حَافِظاً للمَذْهَبِ، مُعْتَنِياً بهِ، وغَلَبَ عَلَيْهِ الحَدِيثُ والرِّجَالُ، وتَصْنِيفُ الكُتُبِ، والرِّوَايةُ، والإسْمَاعُ)، ووَصَفَهُ الذَّهَبِيُّ بِقَوْلهِ: (العَلَّامَةُ المُفْتِي، ذُو الفُنُونِ).

صَنَّفَ كُتُباً كَثِيرَةً في الحَدِيثِ، والفِقْهِ، والتَّارِيخِ، والأَدَبِ، وأَيَّامِ النَّاسِ، مِنْها: «طَبَقَاتُ عُلَمَاءِ إفْرِيقِيَّةَ»، وكِتَابُ «عُبَّادِ إفْرِيقِيَّةَ»، و«مُسْنَدُ حَدِيثِ مَالِكٍ»، وكِتَابُ «ثِقَاتِ المُحَدِّثينَ وضُعَفَائِهِم»، وكِتَابُ «التَّارِيخِ»، وكِتَابُ «تَارِيخِ القَيْرَوَانِ»، وكِتَابُ «مَنَاقِبِ بَنِي تَمِيمٍ»، و«مَوْتُ العُلَمَاءِ»، وكِتَابُ «المِحَنِ»، وكِتَابُ «فَضَائِلِ مَالِكٍ»، وكِتَابُ

«فَضَائِلِ سُحْنُونَ»، وكِتَابُ «الوُضُوءِ والطَّهَارَةِ»، وكِتَابُ «الجَنَائِزِ»، و«ذِكْرُ المَوْتِ»، و«عَذَابُ القَبْرِ»، وغَيْرُ ذَلِكَ. ولَمْ يَصِلْ لَنَا مِنْ كُتُبِهِ ـ فِيمَا نَعْلَمُ ـ سِوَى كِتَابُ «المِحَنِ»، وكِتَابُ «طَبَقَاتِ عُلَمَاءِ إفْرِيقِيَّةَ وتُونُسَ».

تُوُفِّي بالقَيْرَوَانِ سَنَةَ (٣٣٣).

٢ ـ حَبِيبُ بنُ نَصْرِ بنِ سَهْلٍ: أَبو نَصْرٍ التَّمِيميُّ القَيْرَوَانِيُّ[١]، صَاحِبُ مَظَالِمِ الإمَامِ سُحْنُونَ، وكانَ مَعْدُوداً في أَصْحَابِهِ.

قالَ أبو العَرَبِ: (كَانَ فَقِيهاً ثِقَةً حَسَنَ الكِتَابِ والتَّقْيِيدِ). سَمِعَ مِنْ سُحْنُونَ، وعَبْدِ العَزِيزِ بنِ يَحْيى المَدَنِيِّ وغَيْرِهِم. وقالَ ابنُ الحَارِثِ: كانَ نَبِيلاً في نَفْسِه، وقدْ أَدْخَلَ ابنُ سُحْنُونَ سُؤَالَاتِهِ لِسُحْنُونَ في كِتَابِهِ، وَلَّاهُ سُحْنُونُ المَظَالِمَ سَنَةَ سِتٍّ وثَلَاثِينَ ومِائَتَيْنِ، وقيل: سَنَةَ سَبْعٍ وثَلَاثِينَ، فَوَلِيهَا مُدَّةَ سِتّ سِنِينَ بَقِيَّةِ حَيَاةِ سُحْنُونَ، ثُمَّ بَعْدَ مَوْتِهِ بِسَنَتَيْنِ.

تُوُفِّي سَنَةَ (٢٨٧) فِي رَمَضَانَ، وسِنُّهُ سِتٌّ وثَمَانُونَ، وُلِد سَنَةَ (٢٠١)، صَلَّى عَلَيْهِ حَمْدِيسُ القَطَّانِ، ولَهُ كُتُبٌ مَعْرُوفَةٌ في مَسَائِلِ سُحْنُونَ سَمَّاهُ «الأَقْضِيَةَ».

وقدْ رَوَى عَنْهُ كَثِيراً أَبو العَرَبِ في كِتَابِهِ «طَبَقَاتُ عُلَمَاءِ إفْرِيقِيَّةَ

---

(١) يُنْظَرُ: «رِيَاضُ النُّفُوسِ» لأَبي بَكْرٍ المَالِكيِّ ١/ ٤٥٩، و«تَرْتِيبُ المَدَارِكِ» للقَاضِي عِيَاضٍ ٤/ ٣٦٩، و«طَبَقَاتُ عُلَمَاءِ إفْرِيقِيَّةَ وتُونُسَ» لأَبِي العَرَبِ، وكِتَابُ «المِحَنِ» لَهُ. يُرَاجَعُ الفِهْرِسُ.

وتُونُسَ»، وقالَ أَبو العَرَبِ: «قُلْتُ لِحَبِيبٍ صَاحِبِ مَظَالِمِ سُحْنُونَ: مَنْ كُنْتَ تَسْأَلُ إذا نَزَلَتْ بِكَ المَسَائِلُ؟ فقالَ: كُنْتُ أَسْأَلُ سُحْنُونَ...».

(د) زِيَادَاتُ أَبِي العَرَبِ عَلَى كِتَابِ ابنِ البَرْقِيِّ:

ذَكَرنا أنَّ أَبا العَرَبِ كَانَ مُحَدِّثاً ثِقَةً، عَالِماً بالجَرْحِ والتَّعْدِيلِ، وقدْ أَلَّفَ فِيه كِتَاباً ذَكَرَ فِيه ثِقَاتَ الرُّوَاةِ وضُعَفَائِهِم ـ وَهُو مِنَ الكُتُبِ التِّي فُقِدَتْ ولَمْ تَصِلْ إلينَا ـ فلَا غَرْوَ أنْ يَزِيدَ في نَسْخِهِ لِكِتَابِ ابنِ البَرْقِيِّ فَوَائِدَ جَلِيلَةً تَدُلُّ عَلَى عِلْمِه ومَكَانَتِهِ التِّي تَبَوَّأَهَا في هَذا العِلْمِ الشَّرِيفِ.

وتَتَعَلَّقُ زِيَادَاتُ أَبِي العَرَبِ في الجَوَانِبِ الآتيةِ:

١ ـ **ذَكَرَ تَعْرِيفاً إضَافِيًّا للرَّاوِي**، كَقَوْلِهِ مَثَلاً في تَرْجَمَةِ عَبْدِ اللهِ بنِ عُبَيْدَةَ رَقَم (١٨): «قالَ أَبو العَرَبِ: هُوَ أَخُو مُوسَى بنِ عُبَيْدةَ الرَّبَذِيِّ، وكَانَ أَكْبَرَ مِنْ مُوسَى، ومُوسَى يَرْوِي عَنْهُ، وَهُو تَابِعِيٌّ». وقَوْلِهِ عِنْدَ تَرْجَمَةِ عَبْدِ اللهِ بنِ يَزِيدَ (٤٦): «قالَ أَبو العَرَبِ: رَوَى عَنْهُ: يَحْيَى بنُ أَبِي كَثِيرٍ، ومَالِكُ بنُ أَنَسٍ». وقَوْلِهِ في تَرْجَمَةِ عَبْدِ اللهِ بنِ شُبْرُمَةَ (٦٧): «قالَ أَبو العَرَبِ: كَانَ عَلَى القَضَاءِ بالكُوفَةِ». وقَوْلِهِ في عبَّاسِ بنِ سَهْلٍ (١٦١): «قالَ أَبو العَرَبِ: وكَانَ مَعَ ابنِ الزُّبَيْرِ فِي حَرْبِهِ».

٢ ـ **أَطْلَقَ أَحْكَاماً تَتَعَلَّقُ بِمَرَاتِبِ الرُّوَاةِ**، كَقولِهِ في تَرْجَمَةِ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ بنِ حَفْصِ بنِ عَاصِمٍ (٣٠): «قالَ أَبو العَرَبِ: هُوَ أَخُو عُبَيْدِ اللهِ، وعُبَيْدُ اللهِ كَانَ ثَبْتاً، وَهُو أَكْبَرُ مِنْ عَبْدِ اللهِ». وقَوْلِهِ في عَبْدِ العَزِيزِ بنِ أَبِي حَازِمٍ (١٠٦): «قالَ أَبو العَرَبِ: هُوَ ثِقَةٌ ثِقَةٌ».

٣ ـ نَقَلَ كَثِيراً مِنْ أَحْكَامِ «الجَرْحِ والتَّعْدِيلِ» عَنْ كِبَارِ النُّقَّادِ، وعَلَى رأْسِهِم: يَحْيى بنُ سَعِيدٍ القَطَّانُ، ويَحْيى بنُ مَعِينٍ، وأَبو الحَسَنِ العِجْلِيُّ.

٤ ـ أَشَارَ إلى بَعْضِ مُصْطَلَحَاتِ عِلْمِ «الجَرْحِ والتَّعْدِيلِ»، كَقَوْلِهِ في تَرْجَمَةِ عَبْدِ اللهِ بنِ لَهِيعَةَ (٣٤): «وقَدِ اخْتَلَطَ بأَخَرَةٍ». وقَوْلِهِ في تَرْجَمَةِ عبَّادِ بنِ كَثِيرٍ (١٥٢): «قالَ أَبو العَرَبِ: عَبَّادُ بنُ كَثِيرٍ: رَجُلٌ صَالِحٌ، ولَكِنْ لَمْ يَكُنْ بِشَيءٍ في الحَدِيثِ». وقَوْلِهِ في عُثْمَانَ بنِ مِقْسَمٍ (١٨٦): «قالَ أَبو العَرَبِ: وعُثْمَانُ بنُ مِقْسَمٍ البُرِّيُّ: لَيْسَ بِشَيءٍ مُجْتَمَعٌ عَلَيْهِ».

٥ ـ ذَكَرَ مَذَاهِبَ بَعْضِ المُحَدِّثينَ، كَقْولِهِ عَنْ عُمَرَ بنِ ذَرٍّ (٢٤٤): «قالَ أَبو العَرَبِ: وعُمَرُ بنُ ذَرٍّ ثِقَةٌ مُرْجِىءٌ».

٦ ـ ذَكَرَ طَبَقَاتِ بَعْضِ المُحَدِّثينَ، كَقَوْلِهِ في تَرْجَمَةِ عَبْدِ اللهِ بنِ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيِّ (٧٦): «قالَ أَبو العَرَبِ: وَهُو أَخُو ابنِ شِهَابٍ، وكَانَ أَكْبَرَ مِنْهُ، وقَدْ رأَى ابنَ عُمَرَ». وقَوْلِهِ في عبَّادِ بنِ عَبْدِ اللهِ الأَسَدِيِّ (١٥٩): «قالَ أَبو العَرَبِ: وعَبَّادُ بنُ عَبْدِ اللهِ الأَسَدِيُّ: يَرْوِي عَنْ عَلِيٍّ».

(هـ) وَصْفُ مَخْطُوطَةِ الكِتَابِ:

لَمْ يَصِلْ إلينَا هَذا الكِتَابُ كَامِلاً، وإنَّمَا وَصَلَنا مِنْهُ هَذِه القِطْعَةُ الصَّغِيرَةُ التِّي تَتَضَمَّنُ بَعْضَ الأَسْمَاءِ مِنْ حَرْفِ العَيْنِ فَقَطْ، وَهِي مُصَوَّرَةٌ مِنَ المكتبةِ العَتِيقَةِ بالقَيْرَوَانِ، والتِّي هِيَ الآنَ في مَعْهدِ

الحَضَارةِ والفُنُونِ الإسلاميَّةِ بِرَقَّادَةَ[1]، وعددُ أَوْرَاقِهَا: خَمْسُ وَرَقَاتٍ مَعَ العِنْوَانِ.

وَهذه النُّسْخَةُ نُسْخَةٌ مُتْقَنَةٌ كَتَبَهَا الإمَامُ أبو العَرَبِ التَّمِيمِيُّ القَيْرَوَانِيُّ، وكُتِبتْ بِخَطٍّ قَيْرَوَانِيٍّ قَدِيمٍ، وقَدْ أَصَابَ النُّسْخَةَ تَلَفٌ شَدِيدٌ بسببِ تَقَادُمِها وسُوءِ حِفْظِها مِمَّا أَدَّى إلى صُعُوبةِ القِرَاءَةِ في مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ، هَذا بالإضَافةِ إلى مَا وَقَعَ فِيهَا مِنْ سَقْطٍ في مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ، وكُتِبَ عَلَيْهَا حَوَاشٍ دَقِيقَةِ الخَطِّ، بَعْضُهَا مَقْرُوءٌ، وبَعْضُهَا غَيْرُ مَقْرُوءةٍ. وقدْ عَانَيْتُ كَثِيراً في قِرَاءَةِ النَّصِّ، لِتَلَفِ النُّسْخَةِ، وتَدَاخُلِ كَثِيرٍ مِن الكَلِمَاتِ والحُرُوفِ، وسَوْفَ أُثْبِتُ في نِهَايةِ هَذِه المُقَدِّمَةِ نَمَاذِجَ لِبَعْضِ صَفَحَاتِ الكِتَابِ.

---

(١) حَصَلْتُ عَلَى صُوْرَةِ الكِتَابِ مِنْ صَدِيقي الدُّكْتُور مِيْكُلوشِ مُورَاني ـ الأُسْتَاذِ بِجَامعةِ بُون بألمانيا سَابِقاً، وصَاحِبِ الكُتُبِ والدِّرَاسَاتِ في المذْهَبِ المالكِيِّ ـ، فقد تَفَضَّلَ بإرْسَالِ الصُّوْرَةِ التي بِحَوْزتهِ مِنَ الكِتَابِ، فلهُ مِنِّي جَزِيلَ الشُّكْرِ، وأَسْأَلُ الله تعالَى أنْ يَهْدِيه إلى الخَيْرِ، وكانَ الاتِّفَاقُ بَيْنِي وبينَ الدُّكْتُورِ أنْ نَقُومَ جَمِيعاً بِتَحْقِيقِ الكِتَابِ ثُمَّ كِتَابةِ مُقَدِّمَتهِ ـ أَقُومُ أَنَا أَوَّلاً بِذَلِكَ، ثُمَّ يَقُومُ الدُّكْتُورُ بِمُرَاجَعَتِهِ وتَنْقِيحِه ـ، ولَمَّا انْتَهَيْتُ مِنْ تَحْقِيقِه أَرْسَلْتُ إليهِ الكِتَابَ عَلَى البَرِيدِ الإلكْتُرونِيّ، ولكنَّهُ لَمْ يُرَاجِعْهُ إلَّا إلى التَّرْجَمَةِ رقم (٣٨)، لأنَّ الدُّكتورَ شُغِلَ بِعَدَدٍ مِنَ الأَعْمَالِ العِلْمِيَّةِ الأُخْرَى، مِمَّا دَفَعَنِي إلى تَقْدِيمِ الكِتَابِ بِهَذه الصُّورَةِ مَعَ كِتَابةِ مُقَدِّمَتهِ.

وكَتَبَ أَبو العَرَبِ عَلَى عِنْوَانِ الكِتَابِ خُطْبَةً لِسَيِّدنَا عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وهَذا نَصُّهَا:

[خُطْبَةٌ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: حدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بنُ سَالِمٍ، قالَ: حدَّثَنِي مَنْ أَثِقُ بهِ، عَنْ أَسَدِ بنِ الفُرَاتِ، قالَ: حدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الكُوْفَةِ، أنَّ رَجُلاً قَامَ إلى عَلِيٍّ بنِ أَبِي طَالِبٍ فَشَتَمَ الدُّنْيَا وذَمَّهَا!!

فقالَ عَلِيٌّ: «إنَّ الدُّنيا مَنْزِلُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَّقَها، ومَسْكَنُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا، ودارُ غِنَى لِمَنْ تَزَوَّد مِنْهَا، مَسْجِدُ أَحبَّاءِ اللهِ، ومُصَلّى مَلَائكتِهِ، ومَهْبِطُ وَحْيِهِ، ومَتجَرُ أَوْلِيائهِ، اكْتَسَبُوا فِيها الرَّحمَةَ، ورَبِحُوا فيها الجَنَّة، فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا، وَقَدْ آذَنَتْ بِبَيْنِهَا، ونَادتْ بانْقِطَاعِها، وَنَعَتْ نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا، فَمَثَّلَتْ بِبَلَائِهَا الْبَلاءَ، وَشَوَّقَتْهُمْ بِسُرُورِهَا إلَى السُّرُورِ، رَاحَتْ بِفَجِيعَةٍ، وَابْتَكَرَتْ بِعَافِيَةٍ، تَخْوِيفاً وَتَحْذِيراً وَتَرْهِيباً وَتَرْغِيباً؛ قدَ ذَمَّهَا رِجَالٌ غَدَاةَ النَّدَامَةِ، وَحَمِدَهَا آخَرُونَ، حَدَّثَتْهُمْ فَصَدَّقُوا، وذَكَّرَتْهُم فَذَكَرُوا. أَيُّهَا الذَّامُّ للدُنْيا، المُعْتَلُّ بِغُرُورِهَا، مَتَى اسْتَذمَّتْ إليكَ الدُّنيا؟! بلْ مَتَى غَرَّتكَ؟ بِمَصَارِعِ آبائِك مِنَ البَلَاءِ؟ أَمْ بِمَصَارِعِ أُمَّهَاتِكَ مِنَ الثَّرَى؟! كَمْ مَرَّضْتَ بِيَدَيْكَ، وَعَلَّلْتَ بِكَفَّيْكَ، تَلْتَمِسُ لَهُ الشِّفَاءَ، وَتَسْتَوْصِفُ لَهُ الأَطِبَّاءَ، لم تُسعَفْ بطلبَتِكَ، ولَمْ تَظْفَرْ بِحَاجَتِكَ، مَثَّلَتْ لكَ به الدُّنْيَا نَفْسَكَ، ومَصْرَعَهُ غَدَاةَ مَصْرَعِك، غَدَاةَ لا يُغْنِي عَنْكَ بُكَاؤُكَ، ولا يَنْفعُكَ أَحبَّاؤُكَ».

قالَ أَبو العَرَبِ: ولَا أَرَى إلَّا أنَّ أَحْمَدَ بنَ إسْحَاقَ قَدْ حدَّثَنِي عَن أَسَدِ بنِ الفُرَاتِ... بِذَلِكَ أَكْبَرَ ظَنِّي].

وشَيْخُ أَبِي العَرَبِ سُلَيْمَانُ بنُ سَالِمٍ يُعْرَفُ بابنِ الكَحَّالَةِ، مِنْ أَصْحَابِ سُحْنُونَ، رَوَى عَنْهُ وعَنْ غَيْرِه، وسَمِعَ مِنْهُ أَبو العَرَبِ وغَيْرُ وَاحِدٍ، وكانَ قَاضِياً بِصِقليَةَ، وَهُو الذِي نَشَرَ مَذْهَبَ مَالِكٍ بِهَا، قالَ أَبو العَرَبِ: كَانَ ثِقَةً، كَثِيرَ الكُتُبِ والشُّيُوخِ... تُوفِّي سَنَةَ (٢٨١)[١]. وأَما أَحْمَدُ بنُ إسْحَاقَ فَهُو الأَشْعَرِيُّ، يَرْوِي عَنْ أَسَدِ بنِ الفُرَاتِ، ورَوَى عَنْهُ أَبو العَرَبِ، ولَمْ أَجِدْ لَهُ تَرْجَمَةً[٢].

وهَذا الأَثَرُ رُوِي مِنْ طُرُقٍ أُخْرَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، رَوَاهُ ابنُ أَبِي الدُّنيا في كِتَابِ «إصْلَاحِ المَالِ» (١٠٨)، وفِي «ذَمِّ الدُّنيا» (١٤٧)، والدِّيْنَوَرِيُّ في «المُجَالَسَةِ» (١٢١١)، والخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ في «تَارِيخِ بَغْدَادَ» ٧/ ٢٨٧، وابنُ عَسَاكِرَ في «تَارِيْخِهِ» ٤٢/ ٤٩٨، و٥٨/ ٧٩.

(و) عَمَلِي في تَحْقِيقِ الكِتَابِ:

لَقَدْ كَلَّفَنِي إعْدَادُ الكِتَابِ وإخْرَاجِهِ ـ على صُورَةٍ أَرْجُو أَنْ تَكُونَ قَرِيبَةً مِمَّا تَركَهُ المُؤَلِّفُ ـ كَثِيراً مِنَ الوَقْتِ والجُهْدِ، ولَا أُرِيدُ أَنْ أُزَكِّي عَمَلِي، ولَكِن حَسْبِي أَنِّي لَمْ أَدَّخِرْ وِسْعاً في خِدْمَةِ هذا الكِتَابِ المُسْتَطَابِ على نُسْخَةٍ فَرِيدَةٍ وَقَعَ فِيهَا مَحْوٌ وطَمْسٌ لِجَوانِبَ كَثِيرَةٍ مِنْ صَفَحَاتِهِ، وَهُو عَمَلٌ لَيْسَ بالسَّهْلِ اليَسِيرِ.

---

(١) يُنْظَرُ: «تَرْتِيبُ المَدَارِكِ» للقَاضِي عِيَاضٍ ٤/ ٣٥٦.

(٢) يُنْظَرُ: كِتَابُ «المِحَنِ» لأَبي العَرَبِ ص٦٢، و٧٢.

وقد اتَّبَعْتُ في تَحْقِيقِ الكِتَابِ الخُطُواتِ التَّالِيَةِ:

١ ـ نَسَخْتُ الكِتَابَ على نُسْخَتِهِ الوَحِيدَةِ، ثُمَّ قَابَلْتُهُ عَلَى النُّسْخَةِ الخَطِّيةِ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ، وكَتَبْتُ الكَلِمَاتِ بِمَا هُوَ مُتَعَارَفٌ عليهِ اليومَ مِنْ صُوَرِ الإمْلَاءِ، وحَرَصْتُ على تَرْتِيبِ فِقْرَاتِ النَّصِّ، وضَبْطِهِ بالشَّكْلِ التَّامِّ، وعُنِيتُ بِعَلَامَاتِ الفَوَاصِلِ، وعَلَامَاتِ الاسْتِفْهَامِ، وغَيْرِ ذَلِكَ بِمَا يَزِيدُ النَّصَّ وُضُوحاً[1].

٢ ـ نَبَّهْتُ على مَا وَقَعَ في الأَصْلِ المَخْطُوطِ مِنْ تَصْحِيفٍ وسَقْطٍ، وَرَمَّمْتُ ما مُحِيَ مِنْ كَلِمَاتٍ في بَعْضِ المَوَاضِعِ، وذَلِكَ بالرُّجُوعِ إلى المَصَادِرِ المُخْتَلِفَةِ، مَعَ التَّعَوُّدِ على تَعْبِيرِ المُؤَلِّفِ وأُسْلُوبِهِ، وَمُرَاعَاةِ مَا يَتَنَاسَبُ مَعَ سِيَاقِ الكَلَامِ، وَوَضَعْتُ مَا صَوَّبْتُهُ بينَ مَعْقُوفَتَيْنِ.

٣ ـ أَضَفْتُ مَا جَاءَ مِنْ زِيَادَاتِ الإِمَامِ أَبِي العَرَبِ بَيْنَ مَعْقُوفَتَيْنِ، وكانَ قَدْ رَمَزَ لِكَلَامِهِ حَرْفَ (ع)، وأَبْدَلْتُ هَذا الحَرْفَ بِكِتَابَةِ كُنْيَتِهِ.

٤ ـ عَارَضْتُ مَا فِي الكِتَابِ مِنْ أَقْوَالٍ عَلى كُتُبِ «الجَرْحِ والتَّعْدِيلِ».

٥ ـ عَرَّفْتُ بالأَعْلَامِ المُشْكِلِينَ والمُهْمَلِينَ بِمَا يَكْشِفُ عَنْهُم ويُوَضِّحُهُم.

٦ ـ وَضَعْتُ مُقَدِّمَةً موجزة تَنَاولتُ فِيهَا ترجمة للإمام ابن البرقي وكتابه.

* * *

---

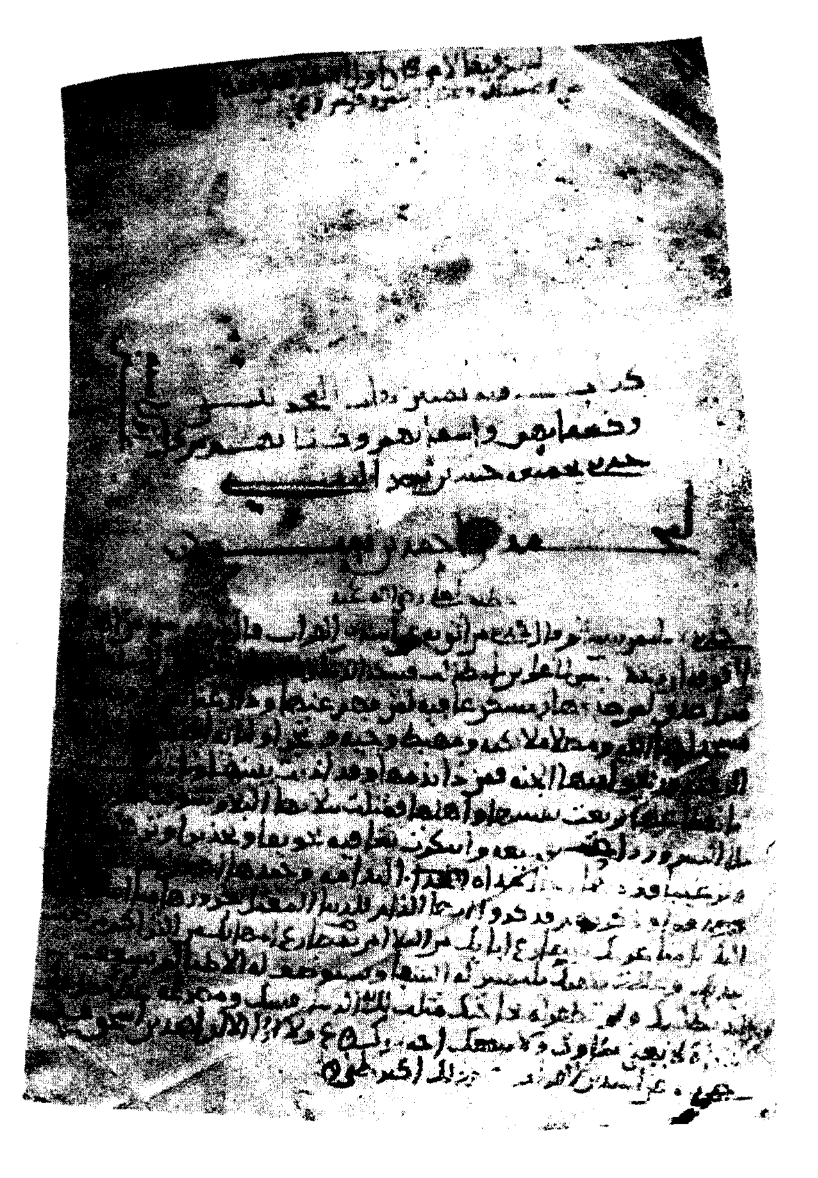
(١) تَمَّتْ مُقَابَلَةُ المَنْسُوخِ مَعَ المَخْطُوطِ مَرَّةً أُخْرَى في مَجْلِسِ سَمَاعٍ بِصَحْنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ تُجَاه الكَعْبَةِ، وسَوْفَ أُثْبِتُ السَّمَاعَ في نِهَايَةِ الكِتَابِ.

وبَعْدُ:

فَهَذَا مَا قُمْتُ بهِ مِنْ خِدْمَةِ هَذا الكِتَابِ الجَلِيلِ، والحَمْدُ للهِ الذِي وَفَّــقَ وأَعَــانَ، ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ ﴿وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾، وصَلَّى اللهُ وسَلَّمَ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ المَبْعُوثِ رَحْمَةً للعَالَمِينَ، وعلَى آلِهِ وصَحْبهِ إلى يَوْمِ الدِّينِ.

وكَتَبَ
أَبو حَارِثٍ عَامِرُ حَسَن صَبْرِي التَّمِيميُّ
عَفَا اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ووَالِدَيْه
amersabri@maktoob.com

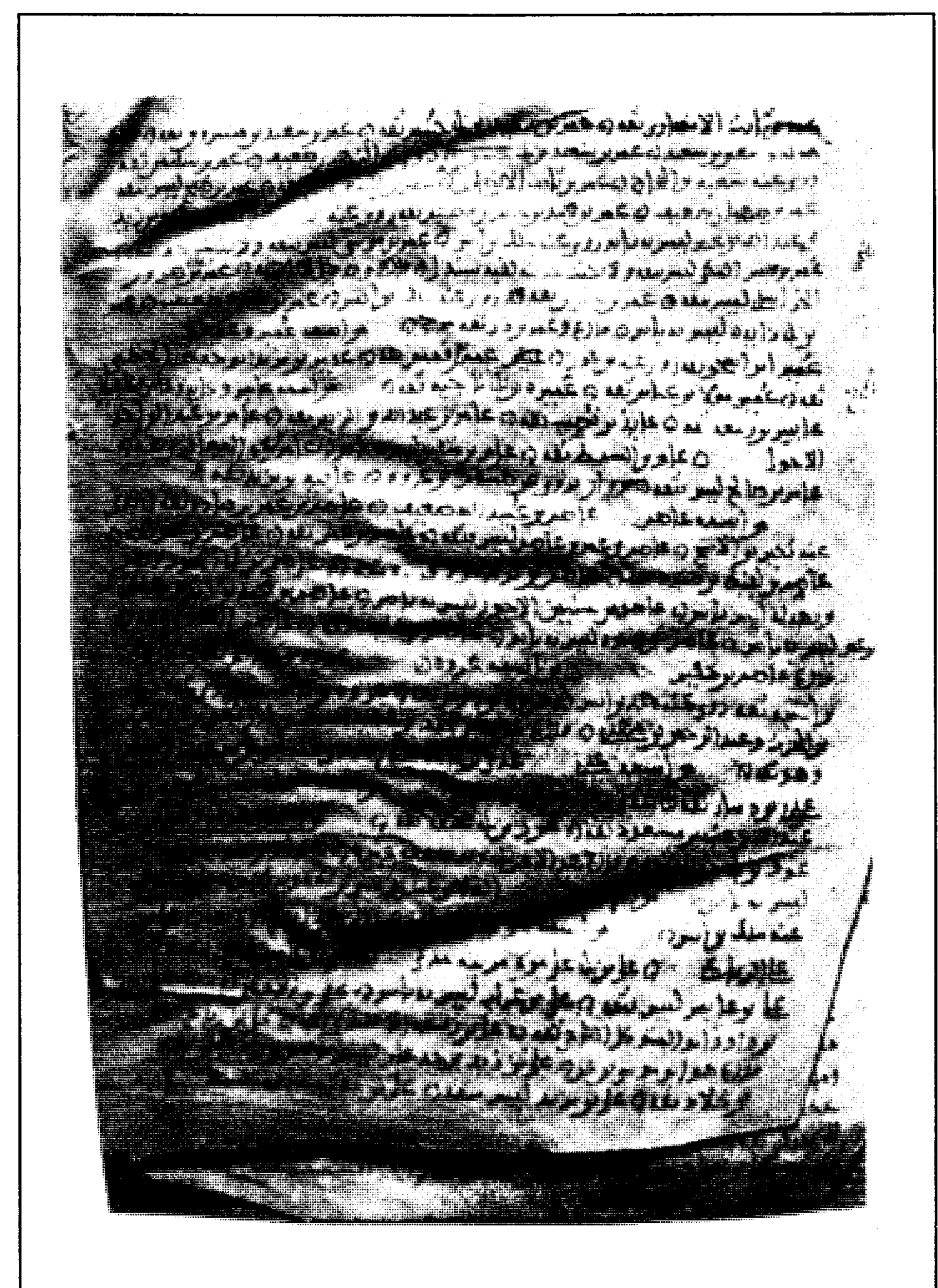
نَمَاذِجُ مِنْ مَخْطُوطَةِ الكِتَابِ



صفحة عنوان الجزء

بسم الله الرحمن الرحيم

اللوحة الأولى من المخطوط



اللوحة الأخيرة من المخطوط

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(١٤٧)

تمييز ثقات المحدثين وضعفائهم وأسمائهم وكناهم

للإمام الحافظ الناقد أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم المصري
المعروف بابن البرقي
شيخ أبي داود والنسائي وأبي حاتم الرازي
المتوفى سنة (٢٤٩هـ)
رحمه الله تعالى

وهو بخط وتعليقات الحافظ المؤرخ أبي العرب محمد بن أحمد
بن تميم التميمي القيرواني المتوفى سنة (٣٣٣هـ)

حققه وقدم له وعلق عليه
الأستاذ الدكتور عامر حسن صبري التميمي



كتابٌ فيه
تَمْييزُ ثِقَاتِ المُحَدِّثينَ وضُعَفَائِهم وأَسْمَائِهم وكُنَاهُم

من كانَ أوّلَ اسْمِهِ عينٌ

(حدَّثني بِجَمِيعه حَبِيبُ بنُ نَصْرٍ التَّمِيميُّ لِمُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ بنِ تَمِيمٍ)

قالَ أَبو العَرَبِ: لَيْسَ فِيه إلَّا مَنْ كَانَ أَوَّلَ اسْمهِ عَيْنٌ فَقَطْ، لَيْسَ فِيه غَيْرُ عَبْدِ اللهِ، وعَبْدِ الرَّحْمَنِ، وكُلّ عَيْنٍ.

بابُ عَبْدِ الله

حدّثني حَبِيبُ بنُ نَصْرٍ التَّمِيميُّ صَاحِبُ مَظَالِمِ سُحْنُونَ بنِ سَعِيدٍ، قالَ: حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الله بنِ عبدِ الرَّحِيم [بنِ البَرْقِيِّ][1] قالَ:

١ ـ عَبْدُ الله بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ الحَارِثِ بنِ نَوْفَلَ، ثِقَةٌ، روَى عنهُ: الزُّهْرِيُّ.

٢ ـ عَبْدُ الله بنُ عَبْدِ الله بنِ عُمَرَ بنِ الخطّابِ، ثِقَةٌ، روَى عنهُ: الزُّهْرِيُّ.

[قالَ أَبو العَرَبِ: وقَدْ رَوَى عَنْهُ: القَاسِمُ بنُ مُحَمَّدٍ أَيْضاً]

٣ ـ عَبْدُ الله بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ جَابِرِ بنِ عَتِيكٍ، ثِقَةٌ، رُوِي عَنْهُ الكَثِيرُ.

---

(١) ما بين المعقوفتين لم يظهر في الأصل، وإنما ظهرت بعض ملامحه.

٤ ـ عَبْدُ الله بنُ عَبْدِ الله الرَّازِيُّ، لَيْسَ بهِ بأْسٌ.

٥ ـ عَبْدُ الله بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ جَبْرٍ، ثِقَةٌ[١].

٦ ـ عَبْدُ الله بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ أَبي طَلْحَةَ، ثِقَةٌ.

[قالَ أَبو العَرَبِ: هُو أَخُو إسْحَاقَ بن عَبْدِ اللهِ بنِ أَبي طَلْحَةَ].

٧ ـ عَبْدُ الله بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عُثْمَانَ بنِ حِزَامٍ، رَوَى عَنهُ: يَزِيدُ بنُ أَبي حَبِيبٍ، مَشْهُورُ الحَدِيثِ[٢].

٨ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ عُبَيْدِ اللهِ بنِ عبَّاسٍ، ثِقَةٌ.

٩ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبي صَعْصَعةَ، ثِقَةٌ.

١٠ ـ عَبْدُ الله بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ مَعْمَرٍ، ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: مَالِكُ بنُ أَنَسٍ.

١١ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ القَاسِمِ، ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: مَالِكُ بنُ أَنَسٍ[٣].

١٢ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبي حُسَيْنٍ، ثِقَةٌ، مَكِّيٌّ، رَوَى عَنْهُ: مَالِكُ بنُ أَنَسٍ.

---

(١) اختلف فيه بعض الرواة، فبعضهم من جعله والذي تقدم برقم (٣) واحداً، وبعضهم من فرق بينهما. والصواب أنهما واحد. وبعض الرواة أخطأ فيه، وهو (ابن جابر)، كذا قال البخاري وغيره. وينظر: «تَهْذِيبُ التَّهْذِيب» ٥/ ٢٤٧.

(٢) قال ابن حجر في «التقريب» ص٣٠٩: مقبول، من السادسة. روى له أبو داود والنسائي.

(٣) هو: ابن أبي بكر الصدّيق، مدني، ذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» ٥/ ٤٢٣ ولم يحك فيه شيئاً، ولم أجد له ترجمة في موضع آخر.

١٣ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ حُجَيْرَةَ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ.

١٤ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الثَّقَفِيُّ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ، رَوَى عَنْهُ: ابنُ مَهْدِيٍّ.

١٥ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ يَزِيدَ بنِ جَابِرٍ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ.

١٦ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ القُدُّوسِ، ضَعِيفٌ.

١٧ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ العَزِيزِ، يَرْوِي عَنِ الزُّهْرِيِّ، ضَعِيفٌ.

١٨ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ عُبَيْدَةَ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ.

[قالَ أَبو العَرَبِ: هُوَ أَخُو مُوسَى بنِ عُبَيْدَةَ الرَّبَذِيِّ، وكَانَ أَكْبَرَ مِنْ مُوسَى، ومُوسَى يَرْوِي عَنْهُ، وَهُو تَابِعِيٌّ].

١٩ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ عُبَيْدِ بنِ عُمَيْرٍ، ثِقَةٌ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ.

٢٠ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ عُثْمَانَ بنِ خُثَيْمٍ، لَيْسَ بالقَوِيِّ.

٢١ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ عُثْمَانَ، صَاحِبُ شُعْبَةَ، ثِقَةٌ، ثَبْتٌ[١].

٢٢ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ عِيسَى بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبي لَيْلَى، ثِقَةٌ.

٢٣ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ عِيسَى، يَرْوِي عَنْ يُونُسَ بنِ عُبَيْدٍ، لَيْسَ بثِقَةٍ[٢].

---

(١) هو: عبد الله بن عثمان بن جَبَلة بن أبي روّاد الأزدي العتكي مولاهم المروزي، الملقب عبدان الحافظ. روى عن شعبة بن الحجاج وغيره، وروى عنه البخاري وآخرون، توفي سنة (٢٢١). ينظر: «تَهْذِيبُ التَّهْذِيب» ٥/ ٢٧٤.

(٢) هو: أبو خلف الخزّاز البصري. روى عن يونس بن عبيد وغيره، وكان ضعيفاً. ينظر: «تَهْذِيبُ التَّهْذِيب» ٥/ ٣٠٨.

٢٤ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ عَيَّاشِ بنِ عَبَّاسٍ، لَيْسَ بثِقَةٍ[١].

٢٥ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ عَطَاءٍ، ضَعِيفُ الحَدِيثِ[٢].

٢٦ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ العَلَاءِ بنِ زَبْرٍ، لَيْسَ بهِ بأْس.

٢٧ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ عُرْوَةَ، ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ الزُّهْرِيُّ.

٢٨ ـ عَبْدُ الله بنُ عَامِرٍ اليَحْصَبِيُّ، ثِقَةٌ.

٢٩ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ عَامِرٍ الأَسْلَمِيُّ، ضَعِيفٌ[٣].

٣٠ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ عُمَرَ بنِ حَفْصِ بنِ عَاصِمٍ، ضَعِيفٌ.

[قالَ أَبو العَرَبِ: هُوَ أَخُو عُبَيْدِ اللهِ، وعُبَيْدُ اللهِ كَانَ ثَبْتاً، وَهُو أَكْبَرُ مِنْ عَبْدِ اللهِ].

٣١ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ عَمْرو بنِ عُثْمَانَ بنِ عَفَّانَ، ثِقَةٌ.

٣٢ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ عَمْرو بنِ مُرَّةَ، ضَعِيفٌ.

٣٣ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ عَوْنٍ، ثِقَةٌ.

---

(١) هو أبو حفص المصري، صدوق يغلط. روى له مسلم في «المقدمة» وابن ماجه، مات سنة (١٧٠). ينظر: «التقريب» ص٣١٧.

(٢) هو: أبو عطاء الطائفي المكي. قال ابن حجر في «التقريب» ص٣١٧: صدوق يخطىء ويدلس. روى له الأربعة.

(٣) قال ابن حجر في «التَّهْذِيب» ٥/ ٢٤١: وذكره البرقي في باب من غلب عليه الضعف.

٣٤ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ لَهِيعَةَ [. . .][١].

[قالَ أَبو العَرَبِ: ابنُ لَهِيعَةَ ضَعَّفَهُ ابنُ مَعِينٍ وغَيْرُهُ، وقَدِ اخْتَلَطَ بأَخَرَةٍ][٢].

٣٥ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ بَابَاهُ، ثِقَةٌ.

٣٦ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ بِشْرٍ، ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: شُعْبَةُ[٣].

٣٧ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ بِشْرٍ، صَاحِبُ مُعَمَّرِ بنِ [سُلَيْمَانَ][٤]، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ[٥].

٣٨ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ بَكْرٍ المُزَنِيُّ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ، رَوَى عَنْهُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مَهْدِيٍّ.

---

(١) فراغ في الأصل.

(٢) كتبه أبو العرب بالحاشية، وابن لهيعة ممن اختلف فيه النقاد، وأفضل ما قيل فيه أنه اختلط، فمن روى عنه قبل الاختلاط فلا بأس به، وكان قبل الاختلاط كثير الوهم، كثير الخطأ، واحترقت كتبه، وهذا ما انتهى إليه محمد بن وضاح كما في «شيوخ ابن وهب» لابن بشكوال ص١٥٢.

(٣) هو: أبو عمير الخثعمي الكوفي الكاتب. قال أبو حاتم: شيخ، وذكره ابن حبان في «الثقات». وقال ابن حجر في «التقريب» ص٢٩٧: صدوق. وينظر: «تَهْذِيبُ التَّهْذِيب» ٥/ ١٤١.

(٤) هو مُعَمَّر بن سليمان الرقِّي، وجاء في الأصل ما بين المعقوفتين: (عثمان)، وهو خطأ. ويُنْظَرُ: «التقريب» ص٥٤١.

(٥) قال ابن حجر في «التقريب» ص٢٩٧: اختلف فيه قول ابن معين وابن حبان. وقال أبو زرعة والنسائي: لا بأس به.

٣٩ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ نَافِعٍ مَوْلَى ابنِ عُمَرَ، لَيْسَ بثِقَةٍ.

٤٠ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ نَافِعٍ الصَّائِغُ، لَيْسَ بهِ بأْسٌ[١].

[قالَ أبو العَرَبِ: قالَ ابنُ مَعِينٍ: هُوَ ثِقَةٌ][٢].

٤١ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ يَسَارٍ، ثِقَةٌ.

٤٢ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ نِسْطَاسٍ، ثِقَةٌ.

٤٣ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ نُجَيٍّ، ثِقَةٌ.

٤٤ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ يَزِيدَ بنِ الأَقْنَعِ [. . .][٣].

٤٥ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ يَزِيْدَ بنِ هُرْمُز، ثِقَةٌ[٤].

٤٦ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ يَزِيدَ، مَوْلَى الأَسْوَدِ بنِ سُفْيَانَ، ثِقَةٌ[٥].

[قالَ أَبو العَرَبِ: رَوَى عَنْهُ: يَحْيَى بنُ أَبي كَثِيرٍ، ومَالِكُ بنُ أَنَسٍ].

---

(١) قال ابن حجر في «التقريب» ص٣٢٦: ثقة، صحيح الكتاب، في حفظه لِين، مات سنة (٢٠٦)، وقيل بعدها.

(٢) وكذا قال ابن معين في رواية ابن أبي خيثمة وعثمان بن سعيد الدارمي. ينظر: «تهذيب الكمال» ١٦/ ٢٢٠.

(٣) أصاب المسح مقدار كلمتين أو ثلاثة. وعبد الله بن يزيد هذا يروي عن الأحنف بن قيس، ذكره ابن حبان في «الثِّقَات» ٧/ ٢٧.

(٤) هو: أبو بكر مولى بني ليث. قال أبو حاتم: ليس بقوي، يكتب حديثه، وهو أحد فقهاء أهل المدينة. ينظر: «الجرح والتعديل» ٥/ ١٩٩.

(٥) هو: أبو عبد الرحمن المدني المقرىء الأعور مولى الأسود بن سفيان، ويقال: مولى الأسود بن عبد الأسد، ثقة، مات سنة (١٤٨). روى له الستة. ينظر: «التقريب» ص٣٣٠.

٤٧ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ يَزِيدَ بنِ تَمِيمٍ [. . .][١].

٤٨ ـ [قالَ أَبو العَرَبِ: قالَ ابنُ مَعِينٍ: عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ اللهِ الأَصَمُّ، لا بأْسَ بهِ][٢].

٤٩ ـ [وعَبْدُ اللهِ. . .].

٥٠ ـ [وعَبْدُ اللهِ. . .].

٥١ ـ [وعَبْدُ اللهِ. . .][٣].

٥٢ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ يَزِيدَ بنِ الصَّلْتِ، [ضَعِيفٌ][٤].

٥٣ ـ [عَبْدُ اللهِ بنُ] أَبي نَجِيحٍ، وَهُو ابنُ يَسَارٍ، ثِقَةٌ[٥].
[قالَ أَبو العَرَبِ: كَانَ يَرَى القَدَرَ]

---

(١) ما بين المعقوفتين فراغ في الأصل. وعبد الله هذا وثقه دُحيم وغيره. وقال أبو زرعة: لا بأس به. ينظر: «اللسان» ٣/ ٣٧٧.

(٢) ما بين المعقوفتين ألحقه أبو العرب في الحاشية. وعبد الله الأصم وثقه ابن معين في رواية إسحاق بن منصور، كما في «تهذيب الكمال» ١٥/ ١٦٥.

(٣) ما بين المعقوفات للتراجم الثلاثة ملحقة في الحاشية إلَّا أنها لم تظهر بسبب ما أصابها من تلف.

(٤) ما بين المعقوفتين لم يظهر في الأصل، وإنما ظهرت بعض ملامحه. وعبد الله هذا ضعيف الحديث. وقال أبو حاتم: متروك. ينظر: «تَهْذِيب التَّهْذِيب» ٦/ ٧٢.

(٥) ما بين المعقوفتين لم يظهر في الأصل، وإنما استدركته من مصادر ترجمته، ومنها: «التقريب» ص٣٢٦.

٥٤ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ أَبي السَّفَرِ، وَهُو ابنُ [يَحْمَدَ]، ثِقَةٌ[١].

٥٥ ـ [عَبْدُ اللهِ] بنُ حَسَنٍ، ثِقَةٌ[٢].

٥٦ ـ عَبْدُ الله بنُ سَعِيدِ بنِ أَبي هِنْدٍ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ، رَوَى عَنْهُ: يَحْيَى القَطَّانُ.

٥٧ ـ [. . .][٣].

٥٨ ـ [عَبْدُ اللهِ بنُ] سَالِمٍ، صَاحِبُ الزُّبَيْدِيِّ، ثِقَةٌ[٤].

٥٩ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ سُفْيَانَ، ثِقَةٌ[٥].

٦٠ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ [السَّائِبِ]، ثِقَةٌ[٦].

---

(١) ما بين المعقوفتين لم يظهر في الأصل، واستدركته من مصادر ترجمته، ومنها: «تَهْذِيبُ التَّهْذِيب» ٥/ ٢١١.

(٢) ما بين المعقوفتين لم يظهر في الأصل، واستدركته من المصادر. وعبد الله بن الحسن هو ابن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني، كان ثقة جليلاً، مات سنة (١٤٥). روى له الأربعة. ينظر: «التقريب» ص٣٠٠.

(٣) أصاب التلف الترجمة كلها فلم تظهر.

(٤) ما بين المعقوفتين لم يظهر، وإنما استدركته من مصادر ترجمته. وعبد الله بن سالم هو أبو يوسف الأشعري الوَحّاظي اليحصُبي الحمصي، ثقة. والزُّبيدي هو محمد بن الوليد صاحب الإمام الزُّهري. ينظر: «تَهْذِيبُ التَّهْذِيب» ٥/ ٢٠٠.

(٥) هو: أبو سلمة المخزومي، ثقة. روى له مسلم وأصحاب «السنن» سوى الترمذي. ينظر: «التقريب» ص٣٠٦.

(٦) هو: أبو محمد المدني ابن أخت نمر، وثقه النسائي، مات سنة (١٢٦). روى له البخاري وأبو داود والترمذي. ينظر: «التقريب» ص٣٠٤.

٦١ ـ عَبْدُ اللهِ بن [. . .][1].

٦٢ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ شَقِيقٍ، ثِقَةٌ.

[قالَ أَبو العَرَبِ: يَحْيى بنُ سَعِيدٍ القَطَّانُ قَدْ ضَعَّفَهُ].

٦٣ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ [سَمْعَانَ. . .][2].

٦٤ ـ [عَبْدُ اللهِ] بنُ شَدَّادٍ، ثِقَةٌ[3].

٦٥ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ شُرَحْبِيلَ بنِ حَسَنَةَ، ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ الزُّهْرِيُّ[4].

٦٦ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ [شَرِيكٍ. . .][5].

---

(١) ما بين المعقوفتين أصابه المسح فلم يظهر، وإنما ظهر بعضه.

(٢) ما بين المعقوفتين لم يظهر في الأصل، وإنما ظهرت بعض ملامحه. وعبد الله هذا هو ابن زياد بن سليمان بن سمعان المخزومي المدني مولى أم سلمة، قاضي المدينة، متروك الحديث، ومنهم من كذّبه. ينظر: «التقريب» ص٣٠٣.

(٣) ما بين المعقوفتين لم يظهر في الأصل، وإنما استدركته من مصادر ترجمته. وعبد الله بن شداد الليثي المدني، ولد على عهد النبي عليه الصلاة والسلام، وكان فقيها ثقة، قتل بالكوفة سنة (٨١). روى له الستة. ينظر: «التقريب» ص٣٠٧.

(٤) تابعي يروي عن عثمان بن عفان، وروى عنه: الزهري وسعد بن إبراهيم، ذكره البخاري في «التاريخ الكبير» ٥/ ١١٧، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٥/ ٨١، وسكتا عليه، وذكره ابن حبان في «الثّقات» ٥/ ١٤.

(٥) ما بين المعقوفتين لم يظهر في الأصل، وإنما ظهرت بعض آثاره. وعبد الله بن شريك تابعي صدوق وكان يتشيع. روى له النسائي. ينظر: «التقريب» ص٣٠٧.

٦٧ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ شُبْرُمَةَ، ثِقَةٌ.

[قالَ أبو العَرَبِ: كَانَ عَلَى القَضَاءِ بالكُوفَةِ].

٦٨ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ شَوْذَبَ، ثِقَةٌ.

٦٩ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ [مُحَمَّدِ بنِ أَبي بَكْرٍ، ثِقَةٌ][1].

٧٠ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدٍ أَبو عَلْقَمةَ الفَرْوِيُّ، ثِقَةٌ.

٧١ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ مُحَيْرِيزٍ، ثِقَةٌ.

٧٢ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ [. . .]، لَيْسَ بثِقَةٍ، و[لا] يُكْتَبُ حَدِيثُهُ[2].

٧٣ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ المُخْتَارِ، ثِقَةٌ.

٧٤ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ المِسْوَرِ أَبو جَعْفَرٍ، كَذَّابٌ[3].

---

(١) ما بين المعقوفتين لم يظهر في الأصل، وإنما ظهرت بعض ملامحه.
وعبد الله بن محمد بن أبي بكر الصديق أخو القاسم، وهو ثقة، قتل بالحرة سنة (٦٣). روى له البخاري ومسلم وغيرهما. ينظر: «التقريب» ص٣٢٠.

(٢) ما بين المعقوفتين لم يظهر، وقد حاولت جاهداً لكي أعرفه فلم أصل إلى شيء. وفي المعقوفتين الأخيرتين لم تظهر أيضاً ولكني استدركته من صنيع المؤلف في مواضع أخرى.

(٣) هو: عبد الله بن المسور بن عون بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي، وهو متروك الحديث، وكذبه غير واحد. ينظر: «اللسان» ٣/ ٣٦٠.

٧٥ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ [مُسْلِمِ] بنِ يَسَارٍ، ثِقَةٌ[١].

٧٦ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ مُسْلِمِ بنِ عُبَيْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ، ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: بُكَيْرُ بنُ الأَشَجِّ.

[قالَ أَبو العَرَبِ: وَهُو أَخُو ابنِ شِهَابٍ، وكَانَ أَكْبَرَ مِنْهُ، وقَدْ رأَى ابنَ عُمَرَ].

٧٧ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ مُسْلِمِ بنِ هُرْمُز، ضَعِيفٌ.

٧٨ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ [. . .] بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ السَّائِبِ، لَيْسَ بهِ بأْسٌ، رَوَى عَنْهُ: ابنُ مَهْدِيٍّ[٢].

٧٩ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ مُؤَمَّلٍ [ضَعِيفٌ][٣].

٨٠ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ مُرَّةَ، ثِقَةٌ.

---

(١) ما بين المعقوفتين لم يظهر في الأصل، واستدركته من مصادر ترجمته التالية. وعبد الله هذا ذكره البخاري في «التاريخ الكبير» ٥/ ١٩٠، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٥/ ١٦٥، وسكتا عن حاله، وذكره ابن حبان في «الثِّقَات» ٥/ ٦٠ وقال: أدرك أنس بن مالك. روى عنه أهل البصرة.

(٢) ما بين المعقوفتين لم يظهر، وقد قلبته من أوجه مختلفة فلم أصل إليه، وبحثت في «شيوخ ابن مهدي» ممَّن يعرف بعبد الله فلم أجد أحداً له نسب إلى (عبد الله بن السائب).

(٣) ما بين المعقوفتين ظهرت بعض ملامحه. وعبد الله هذا مخزومي ضعيف الحديث، توفي سنة (١٦٠). ينظر: «تقريب التهذيب» ص٣٢٥.

٨١ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ مَعْبَدٍ، ثِقةٌ.

٨٢ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ طَاوُوسٍ، ثِقَةٌ.

٨٣ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ الصَّلْتِ [. . .][١].

٨٤ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ [الفَضْلِ]، ثِقَةٌ.

[قالَ أَبو العَرَبِ: رَوَى عَنْهُ مَالِكُ بنُ أَنَسٍ، وصَالِحُ بنُ كَيْسَانَ].

٨٥ ـ [عَبْدُ اللهِ بنُ قَيْسٍ] بنِ مَخْرَمةَ، [ثِقَةٌ][٢].

٨٦ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ إدْرِيسَ، ثِقَةٌ، ثَبْتٌ[٣].

٨٧ ـ عَبْدُ المَلِكِ بنُ زَيْدٍ المَدَنِيُّ، لَيْسَ بهِ بأْسٌ، رَوَى عَنْهُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابنُ مَهْدِيٍّ.

٨٨ ـ عَبْدُ المَلِكِ بنُ سَعِيدِ بنِ أَبْجَرَ، ثِقَةٌ.

٨٩ ـ عَبْدُ المَلِكِ بنُ سَعِيدِ بنِ سُوَيْدٍ، لا بأْسَ بهِ، رَوَى عَنْهُ: بُكَيْرُ بنُ الأَشَجِّ.

٩٠ ـ عَبْدُ المَلِكِ بنُ يَسَارٍ، ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: سُلَيْمَانُ بنُ يَسَارٍ.

---

(١) ما بين المعقوفتين لم يظهر في الأصل. وعبد الله هذا ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٤/١٢٦ وقال: لم أعرفه.

(٢) ما بين المعقوفتين لم يظهر في الأصل، وإنما ظهرت بعض ملامحه. وعبد الله هذا من كبار التابعين، وتوفي سنة (٧٦). روى له مسلم والأربعة. ينظر: «التقريب» ص٣١٨.

(٣) سقط من الأصل ورقة أو أكثر وفيها بقيّة من اسمه (عبد الله)، ومن اسمه (عبد الرحمن) وغيره.

٩١ ـ عَبْدُ المَلِكِ بنُ أَبي بَكْرِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ الحَارِثِ بنِ هِشَامٍ، ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: عَبْدُ اللهِ بنُ أَبي بَكْرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَمْرو بنِ حَزْمٍ.

٩٢ ـ عَبْدُ المَلِكِ بنُ أَبي بَشِيرٍ، ثِقَةٌ.

٩٣ ـ عَبْدُ المَلِكِ بنُ أَبي كَثِيرٍ، لَيْسَ بهِ بأْسٌ(١).

٩٤ ـ عَبْدُ المَلِكِ بنُ أَبي سُلَيْمَانَ، لَيْسَ بهِ بأْسٌ(٢).

٩٥ ـ عَبْدُ المَجِيْدِ بنُ سُهَيْلٍ، ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: مَالِكُ بنُ أَنَسٍ.

٩٦ ـ عَبْدُ المَجِيْدِ بنُ أَبي رَوَّادٍ، لَيْسَ بهِ بأْسٌ.

[قالَ أَبو العَرَبِ: إنَّمَا هُو عَبْدُ المَجِيدِ بنُ عَبْدِ العَزِيزِ بنِ أَبي رَوَّادٍ، وقَدْ قَالَ يَحْيَى بنُ مَعِينٍ: إنَّهُ ثِقَةٌ].

٩٧ ـ عَبْدُ المُهَيْمِنِ بنُ عَبَّاسِ بنِ سَهْلِ بنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيُّ، لَيْسَ بثِقَةٍ.

٩٨ ـ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ خَالِدِ بنِ أَسِيدٍ، ثِقَةٌ.

٩٩ ـ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ عَبْدُ اللهِ بنِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، ثِقَةٌ(٣).

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٥/ ٣٦٥، ونقل عن أحمد وابن معين توثيقهما له.

(٢) هو: العرزمي، وهو صدوق له أوهام، مات سنة (١٤٥). روى له البخاري تعليقاً، ومسلم، والأربعة. ينظر: «التقريب» ص٣٦٣.

(٣) هو: أبو محمد القرشي المدني، يروي عن محمد بن أبي بكر بن عمرو بن حزم وأهل المدينة، وروى عنه ابن المبارك وابن أبي ذئب، ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٥/ ٣٨٦ وسكت عن حاله، وذكره ابن حبان في «الثقات» ٧/ ١٠٩.

١٠٠ ـ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ أَبِي سَلَمةَ المَاجِشُونَ، ثِقَةٌ.

١٠١ ـ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ عُبَيْدِ اللهِ، لَيْسَ بثِقَةٍ، ولَا يُكْتَبُ حَدِيثُهُ، رَوَى عَنْهُ: إِسْمَاعِيلُ بنُ عيَّاشٍ.

١٠٢ ـ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ عَبْدِ الصَّمَدِ، ثِقَةٌ.

١٠٣ ـ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ عُمَرَ بنِ عَبْدِ العَزِيزِ، لَيْسَ بهِ بأْسٌ.

١٠٤ ـ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ أَبَانَ، لَيْسَ بثِقَةٍ، ولَا يُكْتَبُ حَدِيثُهُ.

١٠٥ ـ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ رُفَيْعٍ، ثِقَةٌ.

[قالَ أَبو العَرَبِ: وقَدْ ضَعَّفَهُ غَيْرُهُ].

١٠٦ ـ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ أَبِي حَازِمٍ سَلَمةَ بنِ دِينَارٍ، لَيْسَ بهِ بأْسٌ، رَوَى عَنْهُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مَهْدِيٍّ.

[قالَ أَبو العَرَبِ: هُوَ ثِقَةٌ ثِقَةٌ].

١٠٧ ـ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ مَرْوَانَ بنِ الحَكَمِ، ثِقَةٌ.

١٠٨ ـ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ مُحَمَّدٍ الدَّرَاوَرْدِيُّ، لَيْسَ بهِ بأْسٌ، وحَدِيثُهُ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ مُنْكَرٌ.

[قالَ أَبو العَرَبِ: هُوَ ثِقَةٌ، ويَغْلَطُ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ وغَيْرِهِ كَمَا يَغْلَطُ النَّاسُ].

١٠٩ ـ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ مُسْلِمٍ، لَيْسَ بهِ بأْسٌ.

١١٠ ـ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ المُخْتَارِ، لَيْسَ بهِ بأْسٌ، رَوَى عَنْهُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مَهْدِيٍّ[1].

١١١ ـ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ قُرَيْرٍ، ثِقَةٌ.

[قالَ أَبو العَرَبِ: وقَدْ رَوَى عَنْهُ الثَّوْرِيُّ، وعَطَّافُ بنُ خَالِدٍ].

١١٢ ـ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ صُهَيْبٍ، ثِقَةٌ.

١١٣ ـ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ حَكِيمٍ، لَيْسَ بهِ بأْسٌ[2].

١١٤ ـ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ حُصَيْنٍ، لَيْسَ بثِقَةٍ[3].

١١٥ ـ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ أَبي رَوَّادٍ، لَيْسَ بهِ بأْسٌ، رَوَى عَنْهُ: يَحْيَى القَطَّانُ.

١١٦ ـ [قالَ أَبو العَرَبِ: وقَالَ ابنُ مَعِينٍ: عَبْدُ الوَاحِدِ بنُ زَيْدٍ لَيْسَ بِشَيءٍ][4].

---

(١) قال ابن حجر في «التَّهْذِيب» ٦/ ٣١٦: وثقه ابن البرقي.

(٢) هو: أبو يحيى الحضرمي، تابعي، سمع ابن عمر، وروى عنه الثوري وإسرائيل، ذكره البخاري في «التاريخ الكبير» ٦/ ١١ وسكت عن حاله، وذكره ابن حبان في «الثِّقَات» ٥/ ١٢٥.

(٣) هو: أبو سهل ابن التُّرجمان المروزي. روى عن الزهري وثابت البناني وعمرو بن دينار، ضعفه ابن معين وغيره. ينظر: «لسان الميزان» ٤/ ٢٨.

(٤) هذه الترجمة أضافها أبو العرب في الحاشية. وعبد الواحد بن زيد لحق الحسن البصري وغيره، وكان زاهداً إلَّا أنه ليس له اشتغال بالحديث. ينظر: «لسان الميزان» ٤/ ٨٠.

١١٧ ـ [. . . عَنْ عَزَرَةَ بنِ ثَابِتٍ، ثِقَةٌ][1].

١١٨ ـ [عَبْدُ الوَاحِدِ بنُ حَمْزَةَ، لَيْسَ بِشَيءٍ][2].

١١٩ ـ عَبْدُ الغَفَّارِ بنُ القَاسِمِ أَبو مَرْيَمَ، لَيْسَ بثِقَةٍ[3].

١٢٠ ـ عَبْدُ الحَمِيْدِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ زَيْدِ بنِ الخَطَّابِ، ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: الزُّهْرِيُّ.

١٢١ ـ عَبْدُ الحَمِيْدِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الحِمَّانِيُّ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ.

[قالَ أَبو العَرَبِ: اخْتَلَفُوا عَلَيْنَا فِي الحِمَّانِيِّ، فقَالَ أَبو الحَسَنِ الكُوفِيُّ: ثِقَةٌ، وقالَ غَيْرُهُ: ضَعِيفٌ، وقالَ ابنُ مَعِينٍ: ثِقَةٌ][4].

---

(١) ما بين المعقوفتين أضافها أبو العرب في الحاشية، ولكنها مسحت فلم يظهر منها إلَّا ما أثبتناه.

(٢) أضاف أبو العرب هذه الترجمة أيضاً في الحاشية. وعبد الواحد بن حمزة هو ابن عبد الله بن الزبير الأسدي المدني. قال ابن حجر في «التقريب» ص٣٦٧: لا بأس به. روى له مسلم والترمذي والنسائي.

(٣) هو أبو مريم الأنصاري، وهو متروك الحديث، ورماه غير واحد بالكذب، وكان رافضيًّا. ينظر: «لسان الميزان» ٤/ ٤٢.

(٤) أبو الحسن: هو الإمام أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي، ولم أجد توثيقه له، وإنما وجدت تضعيفه كما جاء في «تَهْذِيبِ التَّهْذِيب» ٦/ ١٢٠، ولعل العجلي وثقه في كتابه (تمييز الرجال)، وهو من الكتب التي حققناها وسيصدر قريباً إن شاء الله تعالى، ولكن نسخته الوحيدة ـ وهي أيضاً بخط الإمام أبي العرب ـ ناقصة، سقط من أثنائها بعض الصفحات، كما أنه =

١٢٢ ـ عَبْدُ الحَمِيْدِ بنُ جُبَيْرِ بنِ شَيْبَةَ، ثِقَةٌ.

١٢٣ ـ عَبْدُ الحَمِيْدِ بنُ جَعْفَرٍ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ، رَوَى عَنْهُ: يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ القَطَّانُ.

١٢٤ ـ عَبْدُ الحَمِيْدِ بنُ سُلَيْمَانَ، أَخُو فُلَيْحِ بنِ سُلَيْمَانَ، لَيْسَ بِثِقَةٍ.

١٢٥ ـ عَبْدُ الحَمِيْدِ بنُ بَهْرَامَ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ، رَوَى عَنْهُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مَهْدِيٍّ.

[قالَ أبو العَرَبِ: لَيْسَ عِنْدَ عَبْدِ الحَمِيْدِ بنِ بَهْرَامَ إِلَّا كِتَابٌ عَنْ شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ فَقَطْ، ورُبَّمَا جَازَتْ لَهُ حُرُوفٌ يَسِيرَةٌ عَنْ غَيْرِهِ وقَلَّ مَا تُوجَدُ].

١٢٦ ـ عَبْدُ الحَمِيْدِ بنُ المُنْذِرِ بنِ الجَارُودِ، ثِقَةٌ.

١٢٧ ـ عَبْدُ الحَمِيْدِ بنُ مَحْمُودٍ، ثِقَةٌ.

١٢٨ ـ عَبْدُ الحَمِيْدِ بنُ كَرْدِيدَ، ثِقَةٌ[1].

١٢٩ ـ عَبْدُ الحَكِيمِ بنُ أَبي فَرْوَةَ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ[2].

= لم يعثر إلّا على الجزء الأوّل. وأمّا توثيق ابن معين فقد جاء في رواية عبد الله بن أحمد الدورقي كما في «تهذيب الكمال» ١٦/ ٤٥٤.

(١) هو: عبد الحميد بن دينار، هو ابن كرديد البصري، ثقة، روى له البخاري ومسلم وغيرهما. ينظر: «تَهْذِيبِ التَّهْذِيب» ٦/ ١١٠.

(٢) هو: عبد الحكيم بن عبد الله بن أبي فروة، وهو أخو صالح، وإسحاق، وعبد الأعلى، وتوفي عبد الحكيم سنة (١٥٦)، وقد وثقه ابن معين كما في رواية الدوري (٥٨٧). وينظر: «طبقات خليفة» ص٢٧٢، و«التاريخ الكبير» للبخاري ٦/ ١٢٤.

١٣٠ ـ عَبْدُ الجَلِيلِ بنُ حُمَيْدٍ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ.

[قالَ أَبو العَرَبِ: رَوَى عَنْهُ: ابنُ وَهْبٍ][١].

١٣١ ـ عَبْدُ الجَبَّارِ بنُ مَنْظُورٍ، ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: بُكَيْرُ بنُ الأَشَجِّ[٢].

١٣٢ ـ عَبْدُ الجَبَّارِ بنُ عُمَرَ الأَيْلِيُّ، لَيْسَ بثِقَةٍ[٣].

[قالَ أَبو العَرَبِ: هُوَ مَتْرُوكُ الحَدِيثِ].

١٣٣ ـ عَبْدُ الجَبَّارِ بنُ العَبَّاسِ، لَيْسَ بهِ بأْسٌ.

١٣٤ ـ عَبْدُ الجَبَّارِ بنُ الوَرْدِ، لَيْسَ بهِ بأْسٌ.

١٣٥ ـ عَبْدُ الكَرِيْمِ بنُ الحَارِثِ، ثِقَةٌ.

١٣٦ ـ عَبْدُ الكَرِيْمِ بنُ مَالِكٍ الجَزَرِيُّ، ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: مَالِكُ بنُ أَنَسٍ.

١٣٧ ـ عَبْدُ الكَرِيْمِ أَبو أُمَيَّةَ، لَيْسَ بثِقَةٍ[٤].

---

(١) وكذا جاء في كتاب «شيوخ ابن وهب» لابن بشكوال (١٦٢).

(٢) هو: عبد الجبار بن منظور بن زبان، يروي عن سعيد بن المسيب، وعنه بكير بن الأشج، جاء ذكره ضمن أثر رواه البيهقي في «السنن» ٨/ ٢١٧، وذكره الإمام مسلم في «الوحدان» ص١٦٣ باسم (عبد الجبار مولى منظور الفزاري)، وذكر أنه ممن تفرد عنه بكير بن الأشج، ولم أقف له على ترجمة أو ذكر في موضع آخر.

(٣) قال ابن حجر في «التَّهْذِيب» ٦/ ٩٤: ذكره البرقي في باب من كان الأغلب على حديثه الوهم.

(٤) قال ابن حجر في «التَّهْذِيب» ٦/ ٣٣٦: ذكره ابن البرقي في طبقة من نسب إلى الضعف.

[قالَ أَبو العَرَبِ: [هُو] عَبْدُ الكَرِيْمِ المُعَلِّمُ، ضَعِيفٌ][1].

١٣٨ ـ عَبْدُ الكَرِيْمِ بنُ رُشَيْدٍ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ.

١٣٩ ـ عَبْدُ الأَعْلَى بنُ الحَكَمِ، رَوَى عَنْهُ: حُصَيْنٌ[2].

١٤٠ ـ عَبْدُ الأَعْلَى الثَّعْلَبِيُّ، لَيْسَ بالقَوِيِّ[3].

[قالَ أَبو العَرَبِ: رَوَى عَنْهُ الثَّوْرِيُّ وغَيْرُ [وَاحِدٍ][4]].

١٤١ ـ عَبْدُ الأَعْلَى بنُ أَبي المُسَاوِرِ، لَيْسَ بثِقَةٍ[5].

١٤٢ ـ عَبْدُ الأَعْلَى بنُ عَبْدِ الأَعْلَى، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ.

١٤٣ ـ عَبْدُ السَّلَامِ بنُ [حَرْبٍ] لَيْسَ بِهِ بأْسٌ[6].

---

(١) جاء في الأصل: (قال أبو العرب: ليس يتابع على حديثه) ثم ضرب على الجملة الأخيرة. وقوله (هو): لم يظهر جيداً وإنما ظهرت بعض ملامحه.

(٢) هو: عبد الحكيم بن الحكم الكلبي، تابعي. روى عنه حصين بن عبد الرحمن، ذكره البخاري في «التاريخ الكبير» ٦/ ٧٠، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٦/ ٢٥ وسكتا عن حاله، وذكره ابن حبان في «الثِّقَات» ٥/ ١٢٨.

(٣) هو: عبد الأعلى بن عامر الثعلبي الكوفي. قال ابن حجر في «التقريب» ص٣٣١: صدوق يهم، من السادسة. روى له الأربعة.

(٤) كلمة (واحد) لم تظهر في الأصل، وإنما أثبتها مراعاة للسياق. وينظر: «تهذيب الكمال» ١٦/ ٣٥٢.

(٥) هو: أبو مسعود الكوفي نزيل المدائن، متروك الحديث، وكذبه ابن معين. روى له ابن ماجه. ينظر: «التقريب» ص٣٣٢.

(٦) ما بين المعقوفتين لم يظهر في الأصل، وإنما استدركته من مصادر ترجمته، ومنها: «تقريب التهذيب» ص٣٥٥.

١٤٤ ـ عَبَّادُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ الزُّبَيْرِ [. . .][١].

١٤٥ ـ عَبَّادُ بنُ عَبَّادٍ المُهَلَّبِيُّ، ثِقَةٌ.

١٤٦ ـ عَبَّادُ بنُ العَوَّامِ، ثِقَةٌ.

١٤٧ ـ عَبَّادُ بنُ رَاشِدٍ، لَيْسَ بالقَوِيِّ[٢].

١٤٨ ـ عَبَّادُ بنُ صُهَيْبٍ، لَيْسَ بثِقَةٍ[٣].

١٤٩ ـ عَبَّادُ بنُ مَنْصُورٍ، لَيْسَ بالقَوِيِّ.

[قالَ أبو العَرَبِ: كَانَ عَلَى قَضَاءِ البَصْرَةِ، وَهُوَ ضَعِيفٌ][٤].

١٥٠ ـ عَبَّادُ [بنُ تَمِيمٍ]، ثِقَةٌ[٥].

---

(١) أصاب المسح ما بين المعقوفتين، وسيأتي برقم (١٥٣) باسم (عبادة)، فإنه يقال له: عباد وعبادة، وهو ثقة، كان قاضي مكة زمن أبيه وخليفته إذا حجّ. روى له الستة. ينظر: «التقريب» ص٢٩٠.

(٢) قال ابن حجر في «التَّهْذِيب» ٥/ ٨٠: قال ابن البرقي: ليس بالقوي. وقال في «التقريب» ص٢٩٠: صدوق له أوهام. روى له البخاري وأصحاب «السنن» إلَّا الترمذي.

(٣) هو: أبو بكر الكليبي، صدوق، كان قدريًّا داعياً إلى بدعته فترك حديثه. ينظر: «لسان الميزان» ٣/ ٣٣٠.

(٤) هو: أبو سلمة البصري القاضي بها. قال ابن حجر في «التقريب» ص٢٩١: صدوق رمي بالقدر، وكان يدلّس، وقد تغير بأخرة. روى له البخاري تعليقاً والأربعة.

(٥) ما بين المعقوفتين لم يظهر جيِّداً في الأصل، وإنما ظهرت بعض ملامحه. وعباد هذا تابعي ثقة، قيل: إن له رؤية. ينظر: «التقريب» ص٢٨٩.

١٥١ ـ عَبَّادُ بنُ كَيْسَانَ، ثِقَةٌ[١].

١٥٢ ـ عَبَّادُ بنُ كَثِيرٍ، لَيْسَ بثِقَةٍ[٢].

[قالَ أَبو العَرَبِ: عَبَّادُ بنُ كَثِيرٍ رَجُلٌ صَالِحٌ، ولَكِنْ لَمْ يَكُنْ بِشَيءٍ في الحَدِيثِ، وقَالَ ابنُ مَعِينٍ: ضَعِيفُ الحَدِيثِ ولَيْسَ بِشَيءٍ].

١٥٣ ـ [. . .][٣].

١٥٤ ـ [عَبَّادُ بنُ إسْحَاقَ، ثِقَةٌ][٤].

١٥٥ ـ عُبَادَةُ بنُ حَمْزَةَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ الزُّبَيْرِ، ثِقَةٌ[٥].

١٥٦ ـ عُبَادَةُ بنُ عَلِيٍّ، ثِقَةٌ[٦].

١٥٧ ـ عُبَادَةُ بنُ الوَلِيدِ بنِ عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ، ثِقَةٌ.

---

(١) هو: عباد بن أبي سعيد المقبري. قال ابن حجر في «التقريب» ص٢٩٠: مقبول، روى له أصحاب «السنن» إلَّا الترمذي. وانظر: «الجرح والتعديل» ٦/ ٨٤.

(٢) قال ابن حجر في «التَّهْذِيب» ٥/ ٨٨: قال البرقي: ليس بثقة. وقال في «التقريب» ص٢٩٠: متروك، روى له أبو داود وابن ماجه.

(٣) ما بين المعقوفتين ألحقه أبو العرب في الهامش ولكنه لم يظهر في التصوير.

(٤) ألحقه أبو العرب في الهامش. وعباد هذا يقال له أيضاً: عبد الرحمن بن إسحاق المدني نزيل البصرة. قال ابن حجر في «التقريب» ص٣٣٦: صدوق رُمي بالقدر. روى له البخاري تعليقاً ومسلم والأربعة.

(٥) تقدم برقم (١٤٤).

(٦) لم أعثر عليه، ولم أجد أحداً ذكره.

١٥٨ ـ [قالَ أَبو العَرَبِ: عَبَّادُ [المِنْقَرِيُّ] بَصْرِيٌّ ثِقَةٌ][(١)].

١٥٩ ـ [قالَ أَبو العَرَبِ: وعَبَّادُ بنُ عَبْدِ اللهِ الأَسَدِيُّ يَرْوِي عَنْ عَلِيٍّ، سُئِلَ عَنْهُ ابنُ مَعِينٍ فَلَمْ يَعْرِفْهُ، وقالَ أَبو الحَسَنِ: هُوَ ثِقَةٌ][(٢)].

١٦٠ ـ عَبَايَةُ بنُ رِفَاعَةَ، ثِقَةٌ.

[قالَ أَبو العَرَبِ: هو عَبَايَةُ بنُ رِفَاعَةَ بنِ رَافِعِ بنِ خَدِيْجٍ]

١٦١ ـ عبَّاسُ بنُ سَهْلِ بنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيُّ، ثِقَةٌ.

[قالَ أَبو العَرَبِ: وكَانَ مَعَ ابنِ الزُّبَيْرِ فِي حَرْبِهِ]

١٦٢ ـ عبَّاسُ بنُ ذَرِيحٍ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ.

١٦٣ ـ عبَّاسُ بنُ [فَرُّوخٍ] الجُرَيْرِيُّ، ثِقَةٌ[(٣)].

---

(١) ما بين المعقوفتين لم يظهر في الأصل، وإنما اجتهدت في وضعه. وعباد هذا هو ابن ميسرة، ضعفه أحمد وابن معين في رواية، وقال مرة: لا بأس به. وقال ابن حجر في «التقريب» ص٢٩١: ليِّن الحديث عابد.

(٢) عباد بن عبد الله، ضعفه ابن المديني، وأبو الحسن هو العجلي، وقد جاء توثيقه في «الثِّقَات» (٨٤٠)، ولم أجده في كتابه الآخر «التمييز». وينظر: «تَهْذِيب التَّهْذِيب» ٥/ ٨٦.

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من مصادر ترجمته، ومنها: «تقريب التهذيب» ص٢٩٣.

مَن اسمُه عُبَيْد

١٦٤ ـ عُبَيْدُ بنُ نُضَيْلَةَ، ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: إبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ[١].

١٦٥ ـ عُبَيْدُ بنُ يَعْلَى، ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: بُكَيْرُ بنُ الأَشَجِّ[٢].

١٦٦ ـ عُبَيْدُ بنُ فَيْرُوزَ، ثِقَةٌ.

١٦٧ ـ عُبَيْدٌ المُكَتِّبُ، ثِقَةٌ[٣].

١٦٨ ـ عُبَيْدٌ أَبو الحَسَنِ، ثِقَةٌ[٤].

١٦٩ ـ عُبَيْدُ بنُ جُرَيْجٍ، ثِقَةٌ.

مَنِ اسمُهُ عُبَيْدة

١٧٠ ـ عُبَيْدَةُ بنُ مُعَتِّبٍ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ.

١٧١ ـ عُبَيْدَةُ بنُ سُفْيَانَ، ثِقَةٌ.

١٧٢ ـ عُبَيْدَةُ بنُ حُمَيْدٍ، لَيْسَ بالقَوِيِّ.

---

(١) ويقال: عبيد بن نضلة، وهو تابعي كوفي من الطبقة الثانية. ينظر: «التقريب» ص٣٧٨.

(٢) هو: عبيد بن يعلى بن مرة. روى عنه سريع الطائي، جاء ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٣٠٧/٤ في ترجمة سريع. وذكره ابن حبان في «الثِّقَات» ٥٥٦/٥ في ترجمة أبيه، ولم أجد له ترجمة.

(٣) هو: عبيد بن مهران المكتب الكوفي، وهو تابعي ثقة. روى له مسلم وغيره. ينظر: «التقريب» ص٣٧٨.

(٤) هو: أبو الحسن عبيد بن الحسن المزني أو الثعلبي الكوفي، وهو تابعي ثقة. روى له مسلم وغيره. ينظر: «التقريب» ص٣٧٦.

مَنِ اسمُهُ عَبثَر

١٧٣ ـ عَبْثَرُ بنُ القَاسِمِ، ثِقَةٌ.

مَنِ اسمُهُ عَتَّاب وعَائِذ

١٧٤ ـ عتَّابُ بنُ بَشِيرٍ، لَيْسَ بالقَوِيِّ.

١٧٥ ـ [قالَ أَبو العَرَبِ: قَالَ ابنُ مَعِينٍ: عَائِذُ بنُ بَشِيرٍ ضَعِيفٌ](١).

مَنِ اسمُهُ عُتبَةُ

١٧٦ ـ عُتْبَةُ بنُ أَبي حَكِيمٍ، ضَعِيفٌ(٢).

مَنِ اسمُهُ عَثَّامُ

١٧٧ ـ عثَّامُ بنُ عَلِيٍّ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ.

مَنِ اسمُهُ عُثمَانُ

١٧٨ ـ عُثْمَانُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ سُرَاقَةَ، ثِقَةٌ.

١٧٩ ـ عُثْمَانُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ مَوْهَبٍ، ثِقَةٌ.

١٨٠ ـ عُثْمَانُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الوَقَّاصِيُّ، لَيْسَ بثِقَةٍ، ولَا يُكْتَبُ حَدِيثُهُ(٣).

---

(١) عائذ بن بشير، ضعفه ابن معين وغيره. ينظر: «لسان الميزان» ٣/ ٢٢٦.

(٢) هو: أبو العباس عتبة بن أبي حكيم الهمْداني الأُردني، صدوق يخطىء كثيراً. روى له البخاري في خلق أفعال العباد والأربعة. ينظر: «التقريب» ص٣٨٠.

(٣) نقل ابن حجر في «التَّهْذِيب» ٧/ ١٢٢ قول ابن البرقي مكتفياً بقوله: (ليس بثقة)، والوقّاصي هذا متروك الحديث، ومنهم من كذبه. روى له الترمذي.

١٨١ ـ عُثْمَانُ بنُ عُرْوَةَ، ثِقَةٌ[١].

١٨٢ ـ عُثْمَانُ بنُ عَاصِمٍ أَبو حُصَيْنٍ، ثِقَةٌ.

١٨٣ ـ عُثْمَانُ بنُ عَطَاءٍ الخُرَاسَانِيُّ، لَيْسَ بِثِقَةٍ[٢].

١٨٤ ـ عُثْمَانُ بنُ عبَّادٍ، ثِقَةٌ[٣].

١٨٥ ـ عُثْمَانُ الشَّحَّامُ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ، رَوَى عَنْهُ: يَحْيَى القَطَّانُ[٤].

١٨٦ ـ [قالَ أَبو العَرَبِ: وعُثْمَانُ بنُ مِقْسَمٍ البُرِّيُّ، لَيْسَ بِشَيءٍ مُجْتَمَعٌ عَلَيْهِ][٥].

---

(١) هو أخو هشام بن عروة، وهو تابعي ثقة. روى له الستة إلَّا الترمذي. ينظر: «التقريب» ص٣٨٥.

(٢) نقل ابن حجر في «التَّهْذِيب» ٧/ ١٢٦ قول ابن البرقي. وعثمان هذا هو أبو مسعود المقدسي، وهو ضعيف. روى له أبو داود في كتاب «الناسخ والمنسوخ» وابن ماجه. ينظر: «التقريب» ص٣٨٤.

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٦/ ١٥٨ وقال: سمع ابن المسيب. روى عنه ابن جريج، ثم نقل عن أبيه قوله: مجهول.

(٤) هو: أبو سلمة الشحّام العدوي البصري، اختلف في اسم أبيه. قال ابن حجر في «التقريب» ص٣٨٧: لا بأس به. روى له أصحاب «السنن» إلَّا ابن ماجه.

(٥) قال ابن حجر في «لسان الميزان» ٤/ ١٥٥: أحد الأعلام لكنه متروك، وكان ينكر الميزان يوم القيامة ويقول: إنما هو العدل.

١٨٧ ـ [قالَ أَبو العَرَبِ: قالَ ابنُ مَعِينٍ: عُثْمَانُ بنُ أَبي العَاتِكَةَ، لَيْسَ بِشَيءٍ][(١)].

مَنِ اسْمُهُ عَنبَسَةُ

١٨٨ ـ عَنْبَسَةُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ حَرْبِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ عَبْدِ شَمْسٍ، ثِقَةٌ[(٢)].

١٨٩ ـ عَنْبَسَةُ بنُ سَعِيدِ بنِ العَاصِ، ثِقَةٌ[(٣)].

١٩٠ ـ عَنْبَسَةُ بنُ سَعِيدٍ، يَرْوِي عَنْهُ: حَكَّامُ الرَّازِيُّ، لَيْسَ بهِ بأْسٌ[(٤)].

١٩١ ـ عَنْبَسَةُ بنُ سَالِمٍ، ضَعِيفٌ[(٥)].

١٩٢ ـ عَنْبَسَةُ بنُ الأَزْهَرِ، لَيْسَ بالقَوِيِّ.

---

(١) هو: أبو حفص الدمشقي القاصّ، واسم أبيه: سليمان، قال ابن حجر في «التقريب» ص٣٨٤: صدوق، ضعفوه في رواية علي بن يزيد الألهاني. روى له البخاري في كتاب «الأدب» وأبو داود وابن ماجه.

(٢) لم أقف عليه، ولم أجد أحداً ذكره.

(٣) هو: عنبسة بن سعيد بن العاص الأموي أخو عمرو الأشدق، وهو تابعي ثقة، مات على رأس المائة تقريباً. روى له البخاري ومسلم وأبو داود. ينظر: «التقريب» ص٤٣٢.

(٤) هو: أبو بكر الأسدي الكوفي قاضي الري، وهو ثقة. روى له الترمذي وابن ماجه. ينظر: «تهذيب الكمال» ٢٢/٤٠٦.

(٥) هو: صاحب الألواح، وهو متروك الحديث. ينظر: «لسان الميزان» ٤/٣٨٢.

مَنِ اسْمُهُ عِيسَى

١٩٣ ـ عِيْسَى بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ البَجَلِيُّ، ثِقَةٌ[١].

١٩٤ ـ عِيْسَى بنُ عَاصِمٍ، ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: سَلَمَةُ بنُ كُهَيْلٍ[٢].

١٩٥ ـ عِيْسَى بنُ عُمَرَ القَارِىءُ، ثِقَةٌ.

١٩٦ ـ عِيْسَى بنُ طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ اللهِ، ثِقَةٌ.

١٩٧ ـ عِيْسَى بنُ طَهْمَانَ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ.

١٩٨ ـ عِيْسَى بنُ مَاهَانَ أَبو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ، لَيْسَ بالقَوِيِّ[٣].

١٩٩ ـ عِيْسَى بنُ [مِينَاءَ]، ثِقَةٌ[٤].

٢٠٠ ـ عِيْسَى بنُ مَيْمُونَ، يَرْوِي عَنْ: عَبْدِ اللهِ بنِ كَعْبٍ، لَيْسَ بثِقَةٍ[٥].

---

(١) هو: أبو سلمة السلمي ثم البجلي الكوفي، وهو ثقة. روى له البخاري في كتاب «الأدب» وغيره. ينظر: «التقريب» ص٤٣٩.

(٢) كان سلمة بن كُهيل من أقرانه. ينظر: «تَهْذِيب التَّهْذِيب» ٨/ ١٩٤.

(٣) هو: أبو جعفر الرازي التميمي. قال ابن حجر في «التقريب» ص٦٢٩: صدوق سيء الحفظ خصوصاً عن مغيرة بن مِقْسَم. روى له البخاري في كتاب «الأدب» والأربعة.

(٤) رُسم في الأصل ما بين المعقوفتين (ميساف) وهو خطأ، لا يوجد أحد بهذا الاسم، وعيسى بن ميناء هو قالون المقرىء، وهو ثبت في القراءة لكنه في الحديث صدوق يخطأ. ينظر: «لسان الميزان» ٤/ ٤٠٧.

(٥) هو: أبو مسلمة الخواص، وهو ضعيف الحديث. ينظر: «لسان الميزان» ٤/ ٤٠٧.

٢٠١ ـ عِيْسَى بنُ حَفْصِ بنِ عَاصِمٍ، ثِقَةٌ.

٢٠٢ ـ عِيْسَى بنُ يُونُسَ بنِ أَبي إِسْحَاقَ، كُوفِيٌّ[١].

٢٠٣ ـ عِيْسَى بنُ أَبي عِيسَى، لَيْسَ بثِقَةٍ، ولَا يُكْتَبُ حَدِيثُهُ[٢].

[قالَ أَبو العَرَبِ: هُوَ الحنَّاطُ].

مَنِ اسْمُهُ عُيَيْنَةُ

٢٠٤ ـ عُيَيْنَةُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: يَحْيَى[٣]، وخَالِدُ بنُ الحَارِثِ.

مَنِ اسْمُهُ عيَّاشُ

٢٠٥ ـ عيَّاشُ بنُ عبَّاسٍ القِتْبَانِيُّ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ.

[قالَ أَبو العَرَبِ: وقَالَ ابنُ مَعِينٍ: عيَّاشُ بنُ عبَّاسٍ، ثِقَةٌ].

٢٠٦ ـ عيَّاشُ بنُ عُقْبَةَ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ.

٢٠٧ ـ عيَّاشُ العَامِريُّ، [كُوفِيٌّ]، ثِقَةٌ[٤].

---

(١) كذا جاء في الأصل لم يذكر مرتبته، وهو: كوفي ثقة فاضل، وهو أخو إسرائيل. روى له الستة. ينظر: «التقريب» ص٤٤١.

(٢) هو: أبو موسى المديني الحنّاط، ويقال: الخيّاط، ويقال له أيضاً: الخبّاط، وكان قد عالج الصنائع الثلاثة، وهو متروك. روى له ابن ماجه. كذا في «التقريب» ص٤٤٠.

(٣) هو: يحيى بن سعيد القطان.

(٤) ما بين المعقوفتين كتبه فوق كلمة (العامري)، وهو: عياش بن عمرو العامري التميمي الكوفي، وهو ثقة. روى له مسلم والنسائي. ينظر: «التقريب» ص٤٣٧.

مَنِ اسْمُهُ عيّاضٌ

٢٠٨ ـ عيَّاضُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ سَعْدٍ، ثِقَةٌ.

مَنِ اسْمُهُ عِيزَارٌ

٢٠٩ ـ عِيزَارُ بنُ حُرَيْثٍ، ثِقَةٌ.

مَنِ اسْمُهُ عِسْلٌ

٢١٠ ـ عِسْلُ بنُ سُفْيَانَ، لَيْسَ بالقَوِيِّ[(١)].

مَنِ اسْمُهُ عَطَاءٌ

٢١١ ـ عَطَاءُ بنُ عَجْلَانَ، لَيْسَ بثِقَةٍ، ولَا يُكْتَبُ حَدِيثُهُ.

٢١٢ ـ عَطَاءُ بنُ السَّائِبِ، ثِقَةٌ.

٢١٣ ـ عَطَاءُ بنُ يَزِيدَ، ثِقَةٌ.

٢١٤ ـ عَطَاءُ بنُ يَسَارٍ، ثِقَةٌ.

٢١٥ ـ عَطَاءُ بنُ يُحَنِّسٍ[(٢)].

٢١٦ ـ عَطَاءُ بنُ مِينَاءَ، مَوْلَى أَبي ذُبَابٍ، ثِقَةٌ.

---

(١) عسل ـ بكسر أوله وسكون المهملة، وقيل: بفتحتين ـ وهو بصري ضعيف الحديث. روى له أبو داود والترمذي. ينظر: «التقريب» ص٣٩٠.

(٢) لم يذكر مرتبته، وعطاء هذا ذكره البخاري ٦/ ٤٦٢ وقال: سمع أبا هريرة. روى عنه عطاء بن أبي رباح وعبد الرحمن بن عامر. وذكره أيضاً ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٦/ ٣٣٨ وسكت عن حاله. وذكره ابن حبان في «الثِّقات» ٥/ ٢٠٠.

٢١٧ ـ عَطَاءُ بنُ مَيْسَرةَ الخُرَاسَانِيُّ، ويُقَالُ: عَطَاءُ بنُ عَبْدِ اللهِ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ، رَوَى عَنْهُ: دَاوُدُ بنُ أَبِي هِنْدٍ، ومَالِكُ بنُ أَنَسٍ، وشُعْبَةُ بنُ الحَجَّاجِ.

[قالَ أَبو العَرَبِ: قالَ ابنُ مَعِينٍ: هُوَ ثِقَةٌ][1].

٢١٨ ـ عَطَاءُ بنُ صُهَيْبٍ أَبو النَّجَاشِيّ، ثِقَةٌ.

٢١٩ ـ عَطَاءُ بنُ دِينَارٍ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ.

٢٢٠ ـ عَطَاءُ بنُ أَبِي مَيْمُونَةَ، ثِقَةٌ.

٢٢١ ـ عَطَاءُ بنُ أَبِي مَرْوَانَ، ثِقَةٌ.

٢٢٢ ـ عَطَاءٌ الكَيْخَارَانِيُّ، ثِقَةٌ[2].

٢٢٣ ـ عَطَاءٌ مَوْلَى بَنِي سِبَاعٍ، ثِقَةٌ.

٢٢٤ ـ [وقالَ أَبو العَرَبِ: وعَطَاءٌ السَّلِيمِيُّ، ثِقَةٌ، نَاسِكٌ...][3].

٢٢٥ ـ [قالَ أَبو العَرَبِ: وعَطَاءُ بنُ أَبِي رَبَاحٍ، ثِقَةٌ]

٢٢٦ ـ [قالَ أَبو العَرَبِ: وعَطَاءُ بنُ السَّائِبِ جَائِزُ الحَدِيثِ].

...[4].

---

(١) هو: عطاء الخراساني، وهو ثقة. روى له مسلم والأربعة. ينظر: «تَهْذِيب التَّهْذِيب» ٧/ ١٩٠.

(٢) هو: عطاء بن نافع، وهو تابعي ثقة. روى له البخاري في كتاب «الأدب» وأبو داود والترمذي. ينظر: «التقريب» ص٣٩٢.

(٣) توجد كلمتان لم تظهر في الأصل، وعطاء السليمي ـ ويقال: السلمي ـ بصري ثقة، وكان عابداً. ينظر: «لسان الميزان» ٤/ ١٧٣.

(٤) سقطت ورقة أو أكثر وفيها بعض الأسماء، ومنها أول من اسمه (عمر).

[مَنِ اسْمُهُ عُمَرُ][1]

٢٢٧ ـ عُمَرُ بنُ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيُّ، ثِقَةٌ.

٢٢٨ ـ عُمَرُ بنُ سَعِيدِ بنِ أَبي حُسَيْنٍ، ثِقَةٌ.

٢٢٩ ـ عُمَرُ بنُ سَعِيدِ بنِ مَسْرُوقٍ، ثِقَةٌ.

[قالَ أَبو العَرَبِ: هُوَ أَخُو سُفْيَانَ بنِ سَعِيدٍ].

٢٣٠ ـ عُمَرُ بنُ سَعِيدٍ، يَرْوِي عَنِ الزُّهْرِيِّ، ضَعِيفٌ[2].

٢٣١ ـ عُمَرُ بنُ سُلَيْمَانَ، ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: شُعْبَةُ بنُ الحجَّاجِ[3].

٢٣٢ ـ عُمَرُ بنُ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيُّ، ثِقَةٌ.

٢٣٣ ـ عُمَرُ بنُ كَثِيرِ بنِ أَفْلَحَ، ثِقَةٌ.

٢٣٤ ـ عُمَرُ بنُ صُبْحٍ، لَيْسَ بِثِقَةٍ[4].

٢٣٥ ـ عُمَرُ بنُ صَهْبَانَ، ضَعِيفٌ[5].

---

(١) ما بين المعقوفتين زدتها مراعاة لمنهج المؤلف.

(٢) هو: عمر بن سعيد بن شريح، وهو ضعيف. ينظر: «لسان الميزان» ٤/ ٣٠٩.

(٣) هو: عمر بن سليمان بن عاصم بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، ثقة. روى له الأربعة. ينظر: «تَهْذِيبِ التَّهْذِيب» ٧/ ٤٠٢.

(٤) هو: أبو نعيم العدوي الخراساني، متروك الحديث، وكذّبه ابن راهويه. روى له ابن ماجه. ينظر: «التقريب» ص٤١٤.

(٥) هو: أبو جعفر الأسلمي المدني، ضعيف. روى له ابن ماجه. ينظر: «التقريب» ص٤١٤.

٢٣٦ ـ عُمَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ، ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: الزُّهْرِيُّ.

٢٣٧ ـ عُمَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ زَيْدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ، رَوَى عَنْهُ: مَالِكُ بنُ أَنَسٍ[(١)].

٢٣٨ ـ عُمَرُ بنُ مُوسَى، لَيْسَ بِثِقَةٍ، ولَا يُكْتَبُ حَدِيثُهُ[(٢)].

٢٣٩ ـ عُمَرُ بنُ قَيْسٍ المكِّيُّ، لَيْسَ بِثِقَةٍ، ولَا يُكْتَبُ حَدِيثُهُ، لَقَبُهُ سَنْدَلُ.

٢٤٠ ـ عُمَرُ بنُ هَارُونَ الخُرَاسَانِيُّ، لَيْسَ بِثِقَةٍ[(٣)].

٢٤١ ـ عُمَرُ بنُ حُسَيْنٍ، ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: مَالِكُ بنُ أَنَسٍ[(٤)].

٢٤٢ ـ عُمَرُ بنُ حَمْزَةَ، ضَعِيفٌ[(٥)].

٢٤٣ ـ عُمَرُ بنُ أَبي زَائِدَةَ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ.

٢٤٤ ـ [قالَ أَبو العَرَبِ: وعُمَرُ بنُ ذَرٍّ ثِقَةٌ مُرْجِىءٌ].

---

(١) قال ابن حجر في «التَّهْذِيب» ٧/ ٤٣٥: وثقه ابن البرقي.

(٢) هو: عمر بن موسى بن وجيه الوجيهي الحمصي، متروك الحديث، وكذبه غير واحد. ينظر: «لسان الميزان» ٤/ ٣٣٢.

(٣) هو: أبو حفص البلخي، متروك الحديث، ومنهم من كذبه. روى له الترمذي وابن ماجه. ينظر: «تَهْذِيب التَّهْذِيب» ٧/ ٤٤١.

(٤) هو: أبو قدامة الجمحي قاضي المدينة، ثقة. ينظر: «تَهْذِيب التَّهْذِيب» ٧/ ٣٨٠.

(٥) هو: عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي العمري المدني، ضعيف. روى له البخاري تعليقاً ومسلم وأصحاب «السنن» إلَّا النسائي. ينظر: «تَهْذِيبِ التَّهْذِيب» ٧/ ٣٨٤.

مَنِ اسْمُهُ عُمَيْرٌ وعَمِيرَةُ

٢٤٥ ـ عُمَيْرُ بنُ إسْحَاقَ، ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: ابنُ عَوْنٍ.

٢٤٦ ـ عُمَيْرُ بنُ قَمِيْمٍ، ثِقَةٌ[١].

٢٤٧ ـ عُمَيْرُ بنُ يَزِيدَ أَبو حَفْصٍ الخَطْمِيُّ، ثِقَةٌ.

٢٤٨ ـ عُمَيْرٌ مَوْلَى ابنِ عبَّاسٍ، ثِقَةٌ[٢].

٢٤٩ ـ عَمِيرَةُ بنُ أَبي نَاجِيَةَ، ثِقَةٌ.

مَنِ اسْمُهُ عَابِسٌ وعَائِذٌ وعَامِرٌ وعَافِيَةٌ

٢٥٠ ـ عَابِسُ بنُ رَبِيعَةَ، ثِقَةٌ.

٢٥١ ـ عَائِذُ بنُ نَصِيبٍ، ثِقَةٌ[٣].

٢٥٢ ـ عَامِرُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ الزُّبَيْرِ، ثِقَةٌ.

---

(١) هو: عمير بن قميم، ويقال: ابن تميم التغلبي، تابعي يروي عن ابن عباس. روى عنه عطاء بن السائب، وأبو إسحاق السبيعي، ذكره البخاري في «التاريخ الكبير» ٦/ ٥٣٦ وسكت عن حاله. وذكره ابن حبان في «الثِّقَات» ٥/ ٢٥٤.

(٢) هو: عمير بن عبد الله الهلالي المدني مولى ابن عباس، ويقال: مولى أم الفضل، تابعي ثقة. روى له البخاري ومسلم وغيرهما. ينظر: «التقريب» ص٤٣١.

(٣) هو: عائذ بن نصيب الأسدي الكوفي، سمع ابن عمر. روى عنه شعبة وغيره، ذكره البخاري في «التاريخ الكبير» ٧/ ٥٩ وسكت عن حاله. وذكره ابن حبان في «الثِّقَات» ٥/ ٢٧٦.

٢٥٣ ـ عَامِرُ بنُ عَبْدِ الوَاحِدِ الأَحْوَلُ[١].

٢٥٤ ـ عَامِرُ بنُ السِّبْطِ، ثِقَةٌ[٢].

٢٥٥ ـ عَامِرُ بنُ شَقِيقٍ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ.

٢٥٦ ـ عَامِرُ بنُ يَحْيَى المَعَافِرِيُّ، ثِقَةٌ.

٢٥٧ ـ عَامِرُ بنُ صَالِحٍ، لَيْسَ بثِقَةٍ، يَرْوِي عَنْ: هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ[٣].

٢٥٨ ـ عَافِيَةُ بنُ يَزِيدَ، ثِقَةٌ.

مَنِ اسْمُهُ عَاصِمٌ

٢٥٩ ـ عَاصِمُ بنُ عُبَيْدِ اللهِ، ضَعِيفٌ.

٢٦٠ ـ عَاصِمُ بنُ عُمَرَ بنِ قَتَادَةَ، ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: بُكَيْرُ بنُ الأَشَجِّ.

٢٦١ ـ عَاصِمُ بنُ عُمَرَ بنِ عَاصِمٍ، لَيْسَ بثِقَةٍ[٤].

---

(١) لم يذكر مرتبته، وعامر هذا صدوق يخطىء. روى له مسلم وغيره. ينظر: «التقريب» ص٢٨٨.

(٢) ويقال له: ابن السمط، وهو كوفي ثقة. روى له النسائي في مسند علي. ينظر: «تَهْذِيب التَّهْذِيب» ٥/ ٥٧.

(٣) نقل ابن حجر في «التَّهْذِيب» ٥/ ٦٢ عن أبي العرب قال: قال محمد بن عبد الرحيم [يعني ابن البرقي]: ليس بثقة.

(٤) هو أخو عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم العمري، وهو ضعيف. روى له الترمذي وابن ماجه. ينظر: «التقريب» ص٢٨٦.

٢٦٢ ـ عَاصِمُ بنُ عُمَرَ، ثِقَةٌ[١].

٢٦٣ ـ عَاصِمُ بنُ لَقِيطِ بنِ صَبِرَةَ، ثِقَةٌ.

٢٦٤ ـ عَاصِمُ بنُ [عَلِيٍّ] مَوْلَى قُرَيْبَةَ، ثِقَةٌ[٢].

٢٦٥ ـ عَاصِمُ بنُ أَبِي النَّجُودِ، وهُو ابنُ بَهْدَلَةَ، لَيْسَ بهِ بأْسٌ.

٢٦٦ ـ عَاصِمُ بنُ سُلَيْمَانَ الأَحْوَلُ، لَيْسَ بهِ بأْسٌ.

٢٦٧ ـ عَاصِمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ زَيْدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ، لَيْسَ بهِ بأْسٌ.

٢٦٨ ـ عَاصِمُ بنُ ضَمْرَةَ، لَيْسَ بهِ بأْسٌ.

٢٦٩ ـ عَاصِمُ بنُ كُلَيْبٍ، ثِقَةٌ.

٢٧٠ ـ عَاصِمٌ العَدَوِيُّ، ثِقَةٌ[٣].

٢٧١ ـ [قالَ أَبو العَرَبِ: عَاصِمُ بنُ كَثِيرٍ][٤].

---

(١) هو: عاصم بن عمر، ويقال: ابن عمرو، وهو تابعي ثقة. روى له الترمذي والنسائي. ينظر: «تَهْذِيب التَّهْذِيب» ٥/٤٨.

(٢) جاء في الأصل: يزيد بدلاً من علي وهو خطأ، وعاصم بن علي بن عاصم الواسطي، مولى قريبة بنت محمد بن أبي بكر الصديق، صدوق ربما وهم، مات سنة (٢٢١). روى عنه البخاري وغيره. ينظر: «التقريب» ص٢٨٦.

(٣) هو: عاصم العدوي الكوفي، تابعي ثقة. روى له الترمذي والنسائي. ينظر: «التقريب» ص٢٨٦.

(٤) لم يذكر عن حاله شيئاً، ولم أجد له ترجمة، وإنما جاء اسمه ضمن أثر رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٥٠/ ١٧٠.

مَنِ اسْمُهُ عُرْوَةُ

٢٧٢ ـ عُرْوَةُ بنُ عِيَاضٍ، ثِقَةٌ.

٢٧٣ ـ عُرْوَةُ بنُ أُذَيْنَةَ، ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: مَالِكُ بنُ أَنَسٍ[(١)].

٢٧٤ ـ عُرْوَةُ بنُ رُوَيْمٍ، ثِقَةٌ.

٢٧٥ ـ عُرْوَةُ بنُ ثَابِتٍ، ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: خَالِدُ بنُ الحَارِثِ، وعَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مَهْدِيٍّ[(٢)].

٢٧٦ ـ [قالَ أَبو العَرَبِ: عُرْوَةُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَطِيَّةَ السَّعْدِيُّ، كَانَ عَامِلاً لِعُمَرَ بنِ عَبْدِ العَزِيزِ، وَهُوَ ثِقَةٌ].

مَنِ اسْمُهُ عَدِيٌّ

٢٧٧ ـ عَدِيُّ بنُ ثَابِتٍ، ثِقَةٌ، رَوَى عَنْهُ: يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ الأَنْصَارِيُّ.

٢٧٨ ـ عَدِيُّ بنُ دِينَارٍ، ثِقَةٌ.

٢٧٩ ـ عَدِيُّ بنُ الفَضْلِ، لَيْسَ بِثِقَةٍ[(٣)].

---

(١) هو: الليثي المدني. روى عنه مالك وعبيد الله بن عمر العمري. ينظر: «التاريخ الكبير» ٧/ ٣٣، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٦/ ٣٩٦ وسكتا عن حاله.

(٢) هو: عروة بن ثابت بن عمر بن أخطب الأنصاري البصري، جاء ذكره في «الثِّقَات» ٧/ ٢٠٧ في ترجمة أخيه علي بن ثابت، ولم أعثر عليه في موضع آخر.

(٣) نقل ابن حجر في «التَّهْذِيب» ٧/ ١٥٣ عن أبي العرب في «الضعفاء» قال: قال محمد بن عبد الرحيم [يعني ابن البرقي]: ليس بثقة.

مَنِ اسْمُهُ عَوْنٌ

٢٨٠ ـ عَوْنُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عُتْبَةَ بنِ مَسْعُودٍ، ثِقَةٌ.

٢٨١ ـ عَوْنُ بنُ أَبي جُحَيْفَةَ، ثِقَةٌ.

مَنِ اسْمُهُ عَوْفٌ والعَوَّامُ

٢٨٢ ـ عَوْفُ بنُ أَبي جَمِيلَةَ، ثِقَةٌ.

[قالَ أَبو العَرَبِ: هُوَ الأَعْرَابِيُّ، وقَدْ ضَعَّفَهُ غَيْرُهُ].

٢٨٣ ـ عَوَّامُ بنُ حَوْشَبٍ، لَيْسَ بِهِ بأْسٌ.

مَنِ اسْمُهُ العَلاَءُ

٢٨٤ ـ العَلاَءُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ يَعْقُوبَ، لَيْسَ بهِ بأْسٌ، رَوَى عَنْهُ: مَالِكُ بنُ أَنَسٍ.

مَنِ اسْمُهُ عَلِيٌّ

٢٨٥ ـ عَلِيُّ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ المُعَاوِيُّ، ثِقَةٌ.

٢٨٦ ـ عَلِيُّ بنُ عَلِيٍّ الرِّفَاعِيُّ(١).

٢٨٧ ـ عَلِيُّ بنُ أَبي عَلِيٍّ مَوْلَى مُزَيْنَةَ، مَدَنِيٌّ(٢).

٢٨٨ ـ عَلِيُّ بنُ عَاصِمٍ، لَيْسَ بثِقَةٍ.

---

(١) لم يذكر مرتبته، وهو علي بن علي بن نجاد اليشكري البصري. قال ابن حجر في «التقريب» ص٤٠٤: لا بأس به، رُمي بالقدر، وكان عابداً. روى له البخاري في كتاب «الأدب المفرد» والأربعة.

(٢) لم أقف عليه، ولم يذكره أحد.

٢٨٩ ـ عَلِيُّ بنُ عَابِسٍ، لَيْسَ بثِقَةٍ.

٢٩٠ ـ عَلِيُّ بنُ غُرَابٍ، لَيْسَ بهِ بأْسٌ.

٢٩١ ـ عَلِيُّ بنُ الأَقْمَرِ، ثِقَةٌ.

٢٩٢ ـ عَلِيُّ بنُ دَاوُدَ، أَبو المُتَوكِّلِ النَّاجِيُّ، ثِقَةٌ.

٢٩٣ ـ عَلِيُّ بنُ رَبِيعَةَ الأَسَدِيُّ، ثِقَةٌ.

٢٩٤ ـ عُلَيُّ بنُ رَبَاحٍ، ثِقَةٌ.

[قالَ أَبو العَرَبِ: هُوَ أَبو مُوسَى بنُ عُلَيٍّ].

٢٩٥ ـ عَلِيُّ بنُ زَيْدِ بنِ جُدْعَانَ، لَيْسَ بالقَوِيِّ.

٢٩٦ ـ عَلِيُّ بنُ خَلَّادٍ، ثِقَةٌ[١].

٢٩٧ ـ عَلِيُّ بنُ يَزِيدَ، لَيْسَ بثِقَةٍ[٢].

٢٩٨ ـ عَلِيُّ بنُ بُذَيْمَةَ، ثِقَةٌ، يَتَشَيَّعُ[٣].

---

(١) هو: علي بن يحيى بن خلَّاد بن رافع الزُّرَقي الأنصاري، تابعي ثقة. روى له البخاري وأصحاب «السنن» إلَّا الترمذي. ينظر: «التقريب» ص٤٠٦.

(٢) هو: أبو عبد الملك الألهاني الدمشقي، ضعيف. روى له الترمذي وابن ماجه. ينظر: «التقريب» ص٤٠٦.

(٣) إلى هنا انتهى ما وَصَلَنا من هذا الكتاب النادر من كتب الإمام الناقد ابن البرقي، والحمد لله الذي وفقنا إلى تحقيقه وضبطه والتعليق عليه، وصلى الله وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين. =

* * *

. . . .

سيصدر قريباً لأوَّل مرّة

كتاب «تمييز الرُّواة» للإمام العجلي

وهو بخط الإمام أبي العرب القيرواني

بتحقيق الدكتور عامر حسن صبري التميمي

معتمداً على نسخة فريدة محفوظة في مكتبة القيروان العتيقة

❑❑❑

= الحمد لله وحده، بلغ مقابلة لهذا الجزء «**تَمْييزُ ثِقَاتِ المُحَدِّثينَ وضُعَفَائِهم وأَسْمَائِهِمْ وكُنَاهُم**» بقراءة كاتبه من المطبوع، والشيخ المسند نظام يعقوبي ممسك بالمخطوط، وذلك في مجلسين، آخرهما قبيل غروب شمس ليلة الاثنين ٢٤ رمضان المعظم سنة ١٤٣٠، وحضر جماعة منهم: الشيخ المسند محمد العجمي، والدكتور عبد الله المحارب، والشيخ داود الريمي، وحماه الله الشنقيطي، وعلي الحسيني، وأحمد رستم البحريني.

فصح وثبت، وكتب عبد الله التوم.

صحَّ ذلك وثبت، نظام يعقوبي

صحَّ وثبت، فقير عفو ربّه محمَّد بن ناصر العجميّ

المحتوى

الجزء محقَّقاً

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(١٤٨)

إجازتان لمحدث حلب الشهباء

العلامة الشيخ محمد راغب الطباخ الحلبي
(١٣٢٣ - ١٣٨٩ هـ)
رحمه الله تعالى

إجازته للشيخ سليمان بن عبد الرحمن الصنيع المكي
وإجازته للشيخ محمد بن محمد الخانجي البوسنوي

اعتنى بهما
محمد بن إبراهيم الحسين

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

الطبعة الأولى
١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

مقدمة المعتني



الحمد لله الذي رفَعَ أهل العلم مذ وفَّقَهم لتحصيله، وجعلهم قدوةً لغيرهم من حين نَدبهم لتحقيقه وتأصيله، اقتطفوا من رياض دروسه أعبق نَوْر، واقتبسوا من سُرُجه أعظم نُور، فتراهم كلَّ يوم يزدادون فيه اغتباطاً، وبأسبابه ارتباطاً، وبذلك أحرزوا أسانيده العالية، ونالوا فرائد فنونه الغالية، والصَّلاة والسَّلام على من سنَّ الإجازة، وحثَّ الأمَّة على طلب العلم فاستوعبوا حقيقته ومجازَه، وعلى آله وأصحابه هُداة الأمة، وحُماة الملَّةِ.

أمَّا بعد: «فإن العلم أشرفُ المطالب وأعلاها، وأنجحُ الرَّغائب وأَغْلاها، وأطيبُ المكاسب وأزكاها، وأهمُّ الأمور بالعنَاية وأولاها، بيَّن الله شرفه وفضله، وميَّز في الشهادة بالوحدانية حملته وأهله، ونبَّه النَّبيُّ ﷺ في غير ما حديث، واتَّفق العُقلاء على أنهم هم القادة الأخيار في القديم والحديث، ومِن أجلِّ ذلك علم الحديث النبوي؛ فإنَّه أصلُ الدِّين القويم، والشَّرعِ المستقيم، وقد ورد في فضله وشرفِ أهله من الأخبار ما لا يُعدُّ، ومن الآثار ما لا يُحَدُّ.

وكفى الرَّاويَ المنتظمَ في هذه السلسلة شرفاً وفضلاً، وجلالةً ونُبْلاً، أن يكون اسمه مُنتظَماً مع اسم المصطفى ﷺ في طُرْسٍ واحدٍ،

على رغم أنف الحاسد المُعاند، وبقاء سلسلة الإسناد من شرف هذه الأمة المُحمَّدية، واتصالها بنبيِّها خصوصيةٌ لها بين البريَّة»[1].

وقد جرت عادة أهل الحديث في القديم والحديث أن يذكروا أسانيدهم واتصالها بالأئمَّة والأشياخ، لأنها أنسابهم وعليها يُعوَّل وإليها يُصاخُ، فقد قال عيسى بن مسكين[2]: «الإجازةُ رأسُ مال كبير، وجائز أن يقول: حدثني فلان، وأخبرني فلان»[3]، وقال بعض الفضلاء: «الأسانيد أنساب الكتب»[4].

ومن نوادر هذه الإجازات إجازتانِ، صَدَرَتا عن العلَّامة مسنِدِ الديار الحلبية المؤرخِ المحققِ، محمد راغب بن محمود ابن الشيخ هاشم الطَّبَّاخ الحَلَبي الحنفي رحمه الله تعالى، المولود سنة (١٢٩٣هـ)، والمتوفى سنة (١٣٧٠هـ)، لعالمين جليلين، أولهما: الشيخ المفيد سليمان بن عبد الرحمن الصنيع، وثانيهما: الشيخ محمد بن محمد بن صالح البوسنوي الخانجي.

ولعلمي بعلو مقام هذا العالم بين أهل العلم، وتقدّمه في هذا الفن

---

(١) من إجازة كوكب الفضل التام السيد محمود أفندي الحمزاوي، مفتي دمشق الشام، لتلميذه جمال الدين القاسمي. «إمام الشام في عصره جمال الدين القاسمي سيرته الذاتية بقلمه» (ص ١١٧).

(٢) هو عيسى بن مسكين بن منصور الإفريقي، الفقيه المالكي القاضي، صاحب سحنون، توفي سنة (٢٩٥هـ). انظر ترجمته في: «الديباج المذهب» (٢/ ٦٦ ـ ٧٠).

(٣) «الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع» للقاضي عياض (ص ٩١).

(٤) «فتح الباري» (١/ ٧).

عند أهل الفهم؛ فقد قامت في النفس همةٌ دفعتني للاعتناء بهاتين الإجازتين؛ لما في ذلك من وفاءٍ لبعض حقه، وخدمة لما بقي من خطِّه.

وإن أَنْسَ: فلا أَنسىٰ أن أشكرَ تفاحة الكويت الشيخ المفيد محمد بن ناصر العجمي الذي حثَّني على إخراج هاتين الإجازتين، فجزاه الله عني كلَّ خير.

وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

حلب الشهباء ٥ رمضان المبارك ١٤٣٠هـ.

وكتب

محمد بن إبراهيم الحسين

نبذة مختصرة من ترجمة
المجاز الأول الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الصَّنِيع
(١٣٢٣ ـ ١٣٨٩هـ)

الشيخ سليمان بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الله بن حمد آل الصَّنِيع العنزيُّ أصلاً المكيُّ مولداً ومنشئاً.

وُلِد بمكة المكرّمة عام (١٣٢٣هـ)، وتعلَّم في مسجد الجَودَرِية[1] القرآنَ الكريمَ، ومبادىء الكتابة والقراءة، ثم ألحقه والدُه بالمدرسة الرشيدية، فدرس فيها سنتين، ثمَّ التحقَ بعدَها بمدرسة تحسين الخطوط، فتعلّم الخط بأنواعه، والحساب. ثمَّ صارَ يتردَّدُ على علماء الحرم الشريف، فأخذ عنهم التفسيرَ، والحديثَ، والفقهَ، وأصولَهما، والتوحيدَ، وعلومَ العربية حتى حصَّل من ذلك قسطاً وافراً، لا سيَّما في الحديث، فإن جلّ عنايته واهتمامه فيه.

---

(١) الجودرية: أحد الأحياء التاريخية القديمة المجاورة لموقع مولد الرسول ﷺ بمكة المكرّمة، وهو حي صغير في مساحته وعدد سكانه، ذكر في «تاريخ مكة» لأحمد السباعي: أن الجودرية تنسب إلى شخص يدعى (جودر) كان يسكن المنطقة، وهو من ذوي النفوذ في عهد الدولة العثمانية، وقيل: سميت بذلك بالتصغير، والجودري عند أهل الحجاز: لحاف من قطن ملبس بالقماش، وكان جزءاً رئيسياً من أثاث كل منزل إلى عهد قريب. وقيل: إن شارع الجودرية كان يباع فيه الجودر.

وكان آيةً في معرفة أسماء الكتب والمؤلفين والمخطوطات ومحالِّها، والمطبوعاتِ وأنواعِ طباعتها، وجيدها ورديئها، وكلِّ كتاب وما يختص به من العلم والبحث وأصلِهِ الذي اختصر منه، والشروحِ والحواشي التي وُضِعَت عليه، إلى غير ذلك إحاطةً تامةً.

مشايخه:

١ ـ الشيخ أحمد الهرساني، في الحديث ومصطلحه.

٢ ـ الشيخ عيسى بن محمد الرواس المكي، في النحو.

٣ ـ الشيخ أحمد النجار، قاضي الطائف.

٤ ـ الشيخ حبيب الله الشنقيطي، في الحديث.

٥ ـ الشيخ عبد الله بن علي بن محمد بن حميد، مفتي الحنابلة بمكة.

٦ ـ الشيخ أبو بكر خوقير، في التوحيد وعقيدة السلف.

٧ ـ الشيخ محمد بن علي آل تركي، مساعد رئيس القضاة.

٨ ـ الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ، في «الواسطية»، و«الثلاثة الأصول»، و«كشف الشبهات».

٩ ـ الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة إمام الحرم المكي، وقد لازمه ملازمة تامة، وانتفع منه في التفسير والحديث وأصولهما والتوحيد.

١٠ ـ الشيخ عبيد الله السندي في الحديث وأصوله.

وقد جالس كثيراً من العلماء وباحثهم، واستفاد منهم، وأجازه كثيرٌ من المكِّيِّين والنجديِّين والقادمين إلى البلاد المقدسة، وأجاز هو أهلَ عصره عامةً.

مناصبه:

تولى وكالة رئيس جماعة الأمر بالمعروف بمكة المكرّمة مدةً طويلةً. عضو فخري في لجنة مدرسة دار الحديث بمكة المكرّمة إلى وفاته. أمين مكتبة الحرم المكي إلى قبيل مرض موته. عضو مجلس الشورى حتى وفاته.

مؤلفاته:

له بحوث وتحقيقات وتعليقات أغلبُها استدراكاتٌ على كتب الحديث، إلا أنها لم تجمع ولم يضمَّها كتاب.

وله: «**تراجم العلماء المعاصرين ممن لم يترجم لهم من المواطنين والقادمين**»، بذل فيه جهداً كبيراً، فقد اتصل بالقريبين، وراسل البعيدين، وكلهم أفادوه عن حياتهم، إلا أنه توفي قبلَ ترتيبها وتبويبها.

وفاته:

توفي رحمه الله في مكة المكرّمة يوم الأربعاء ٢٠/صفر عام ١٣٨٩هـ)، ودفن في مقبرة المعلَّاة، وخلَّف مكتبةً ضخمةً قيِّمةً حاويةً لنفائس الكتب، عني بها عنايةً تامةً من حيث انتقاء أحسن الطبعات، واشترتْها جامعةُ الرياض بعد وفاته[1].



(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٢/ ٣٠١ ـ ٣٠٧)، و«نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر» (١/ ٤٩٣ ـ ٤٩٤).

نبذة مختصرة من ترجمة

المجاز الثاني الشيخ محمد بن محمد البوسنوي الخانجي

(١٣٣٠ ـ ١٣٦٥هـ)

هو الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن صالح بن محمد خانجيج البوسنوي الأزهري، الشهير بالخانجي، الحنفي المذهب.

ولد سنة (١٣٣٠هـ) في مدينة سراي بوسنة التابعة لدولة يوغوسلافيا، ونشأ بها، وتلقى العلم بالمدارس، ثم سافر إلى مصر والتحق بالجامع الأزهر، وتلقى العلم على علماء عصره ونال شهادة العالمية.

وقد تعرفت بالمترجم له أثناء طلبه العلم بالقاهرة، وحضرت معه على الشيخ المرصفي دروس شرح كتاب «الكامل» في منزله بجوار منزل البكري شيخ الصوفية.

ولما نال المترجم له الشهادة سافر مع والده لتأدية فريضة الحج وزيارة المدينة المنوّرة، ثم عاد إلى بلاده، واشتغل بالعلم والتدريس، وكان آخذاً بمذهب ابن تيمية في المسائل الفقهية، وكان من نوابغ العلماء في عصره مع صغر سنه.

توفي سنة (١٣٦٥هـ) تقريباً في سراي بوسنة عن خمسة وثلاثين سنة من العمر تقريباً.

مؤلفاته:

- «الجوهر الأسنى في تراجم علماء وشعراء بوسنة».
- «شرح وتعليقات على رسالة حياة الأنبياء» لأبي بكر البيهقي الشافعي.
- «شرح وتعليقات على الكلم الطيب» لابن تيمية.

وله غير ذلك كتب مخطوطة، انتهى[1].

❑❑❑

---

(١) من «الأعلام الشرقية» لزكي محمد مجاهد (١/٣٩٦ طبعة دار الغرب الإسلامي).

التعريف بهاتين الإجازتين
ومنهج العمل فيهما

هاتان الإجازتان من الشيخ العلّامة محمد راغب الطباخ للشيخ العلّامة سليمان بن عبد الرحمن الصنيع، وللشيخ العلّامة محمد بن محمد بن صالح البوسنوي، رحم الله الجميع.

وأما إجازة الشيخ سليمان الصنيع: فقد حصلت على مصورتها الخطية بخط المجيز الشيخ محمد راغب الطباخ من موقع جامعة الملك سعود على (الشبكة العالمية للمعلومات = النت)، خطها رقعة حديث، تليها نبذة عن حياة المجيز، رقمها (١١١٨)، وتقع في خمس لوحات.

وأما إجازة الشيخ محمد البوسنوي: فقد جاد علي بمصورتها الشيخ المحقق تفاحة الكويت محمد بن ناصر العجمي، شكر الله سعيه، وهي من مكتبة الغازي خسرو، بسراي بوسنة، سراجيفو، تقع ضمن مجموع جمعه البوسنوي لنفسه، وهو بخطه، سماه: «الحاوي للرسائل والإجازات والمهمات والفتاوي»، الجزء الأول، من (٧٥ ـ ٨٠).

منهج العمل في الإجازتين:

١ ـ نسختهما من الأصل، ثم قابلت المنسوخ على الأصل.

٢ ـ عرفت بالأعلام الواردة، مع ذكر مصادر التراجم.

٣ ـ عرفت بجميع الكتب الواردة.

٤ ـ قدمت بمقدمة ترجمت فيها للمجازين الصنيع والبوسنوي رحمهما الله تعالى، ولم أترجم للمجيز ـ الطباخ ـ، وذلك اكتفاءً بما ترجم لنفسه في إجازته للصنيع.



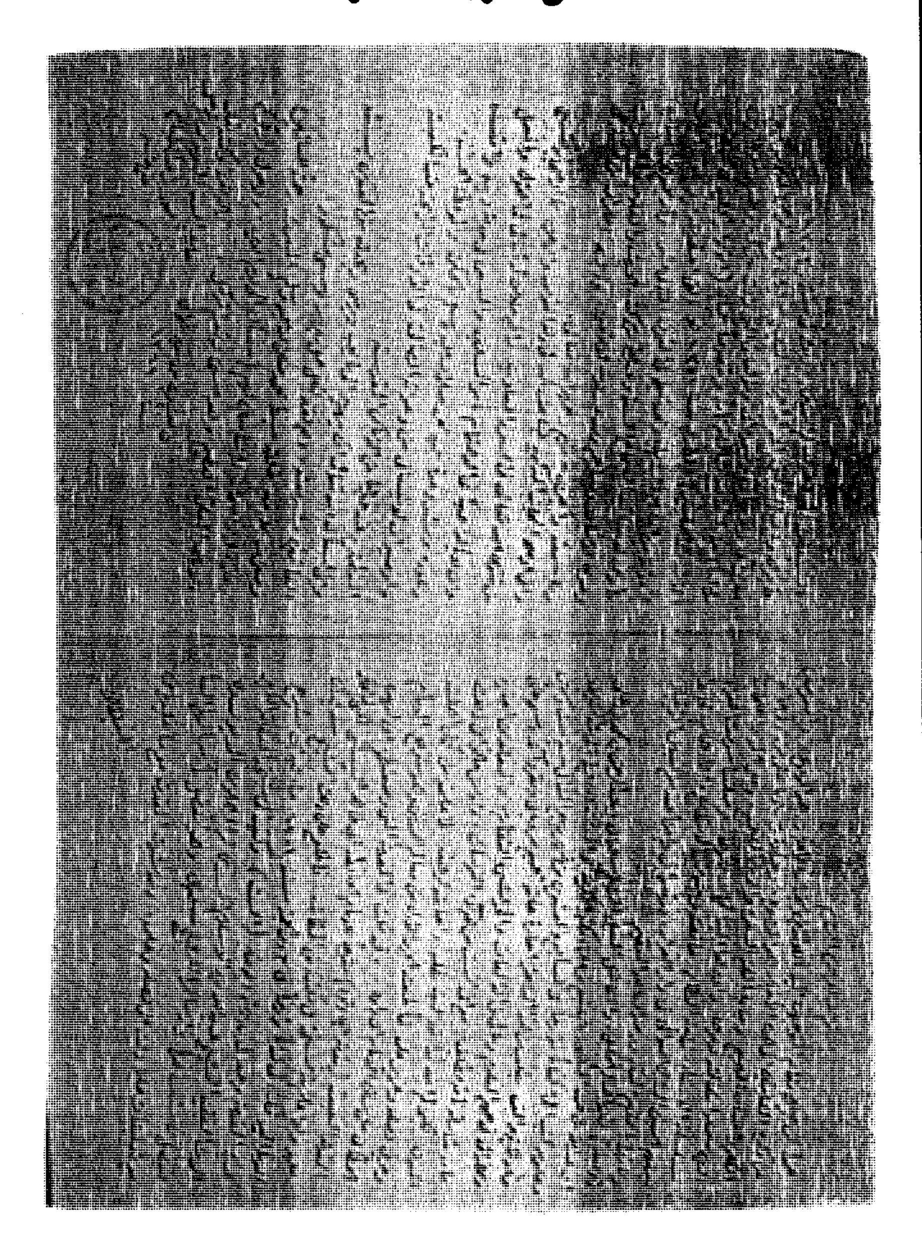
إسنادي إلى المصنف

أروي جميع ما له عالياً عن شيخنا المعمر محمد بن درويش بن محمد الخطيب المولود سنة (١٣٢١هـ) أمد الله في عمره، عن المصنف مباشرة.

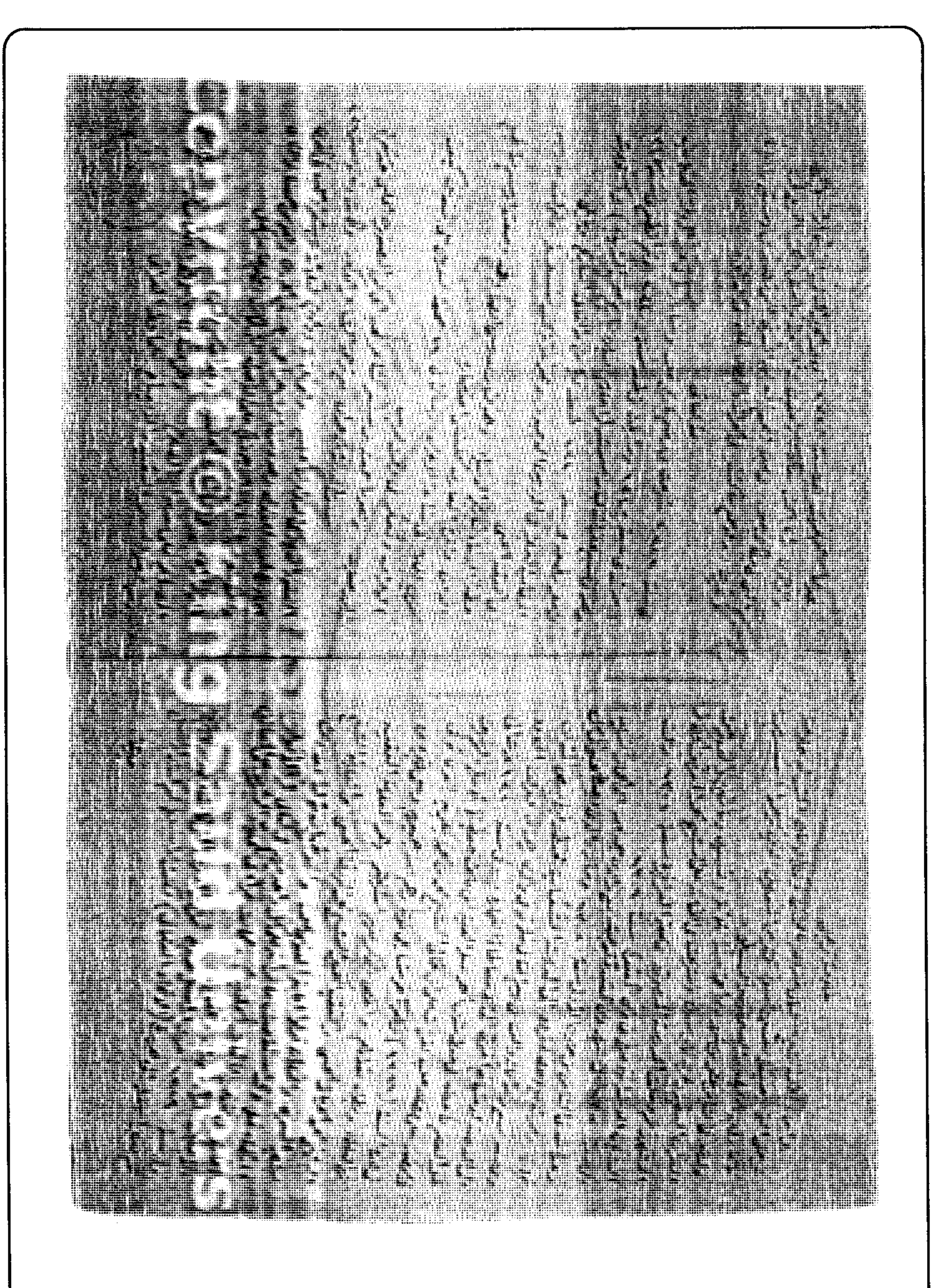
كما أروي أيضاً عن شيخنا المحقق محمد زهير بن مصطفى الشاويش الهاشمي الحسيني الدمشقي الميداني، نزيل بيروت، حفظه الله تعالى، عن المصنف مباشرة.



نماذج صور المخطوطات



صورة إجازة الشيخ الطباخ للشيخ سليمان الصَّنيع



الصفحة الأولى من ترجمة الطباخ لنفسه في إجازته للشيخ الصَّنِيع

الصفحة الأخيرة من ترجمة الطباخ لنفسه في إجازته للشيخ الصَّنيع

بسم الله الرحمن الرحيم

وهذا نص المكتوب الذي كتبته في
أوائل جمادى الأولى سنة ١٣٥٩هـ إلى
الشيخ محمد راغب الطباخ مستجيزاً:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أقبل على من انقطع
إليه . وأحسن إلى من اتكل عليه
والصلاة والسلام على من كشف
الدجى بمصابيح سنته . وقطع
معضلات الجاهلية بحسام بينته
أروى من روى سنته بسلسبيل
علومه ومعرفته . وأسند من
أسندها إلى عظيم مغفرة الله و
رحمته . وعلى آله وأصحابه
خير من روى وأسند . وحفظ
بنيان الشرع وشيده . وعلى من

صورة الورقة الأولى من استدعاء البوسنوي

الشيخ لنشر السنة وأسانيدها
وتوسيع دائرة نقلها وروايتها
خصوصا في هذه البلاد المنقطعة
عن مراكز الإسلام حفظها الله
بقا فإذا تفضل الشيخ نفع الله
بعلمه بما طلبت فقد وضعت
مع هذا ظرفا فيه عنواني رسالة
المتكلم مقدما والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته ودمتم بخير

محمد الناجي

التاريخ الرقم

صورة الورقة الأخيرة من استدعاء البوسنوي

صورة الورقة الأولى من إجازة الطباخ للبوسنوي

السعادة الكبرى والفوز الأسمى

وأوصيه أن لا ينساني من دعواته

الصالحة في الأوقات الراجحة .

وأني أسأل الله تعالى أن يهديه إلى

ما يحب ويرضى ويجعله من المقتدين

بسنته القائمين بشريعته ويوفقه

لكل عمل مبرور وسعي مشكور . و

صلى الله على خير خلقه سيدنا محمد

صلى الله عليه وسلم المبعوث رحمة

للعالمين وعلى آله وأصحابه والتابعين

لهم بإحسان إلى يوم الدين ولا حول

ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وهو

حسبي ونعم الوكيل .

قاله بفمه وكتبه بقلمه خادم السنة النبوية في مدينة حلب محمد راغب الطباخ عفي عنه (ختم: محمد راغب الطباخ) الختم	حرر يوم الجمعة في الحادي والعشرين من جمادى الثانية سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية

نقلته من أصل الإجازة المذكور الفقير إلى الله تعالى [illegible]
البوسنوي وذلك في أواخر رجب سنة ١٣٥١ [illegible]

صورة الورقة الأخيرة من إجازة الطباخ للبوسنوي

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(١٤٨)

إجازتان لمحدث حلب الشهباء

العلامة الشيخ محمد راغب الطباخ الحلبي
(١٣٢٣ - ١٣٨٩ هـ)
رحمه الله تعالى

إجازته للشيخ سليمان بن عبد الرحمن الصنيع المكي
وإجازته للشيخ محمد بن محمد الخانجي البوسنوي

اعتنى بهما
محمد بن إبراهيم الحسين



الإجازة الأولى

للشيخ سليمان بن عبد الرحمن الصَّنِيع المكي
وفيها خلاصة ترجمة المجيز بقلمه



بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن جعل مقام المتوجهين إليه اللائذين بجنابه الأقدس هو المرفوع، والمعرضين عن ذكره الملتفتين إلى هذه الأغيار هو الموضوع، وصلاةً وسلاماً على من أوتي جوامع الكلم واللسان الفصيح، وجاءنا بالملّة السمحة والدين الصحيح، وعلى آله وأصحابه الذين سمعوا مقالته فوعوها، وأدوها إلينا كما سمعوها، فوصلتنا شريعتُه الغراءُ مسلسلةَ الإسناد، بديعةَ النظام، خالصةً من شوائب الانقطاع والأوهام، فحازوا بعملِهِمُ الحسنِ المنازلَ العواليَ في دار القرار، ورتعوا في رياض الجنة مع النبيين الأخيار، وفازوا بالنعيم المقيم ورضوان الله العظيم.

وبعد: فإنَّ العالمَ الجليلَ، والفاضلَ النبيلَ الشيخَ سليمانَ بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الله بن حمد المشهورَ بالصَّنِيع من علماء مكة المكرّمة، والمشتغلين فيها بالحديث الشريف وعلومِه، كتب إليّ كتاباً مؤرَّخاً في السابع والعشرين من شهر ربيع الثاني سنةَ ستٍّ وستين وثلاث مئة وألف يطلب من هذا العاجز إجازةً عامةً بجميع مروياتي ومقروءاتي ومسموعاتي ومجازاتي في جميع العلوم ومالي من المؤلفات والحواشي والتقارير والتعليقات، إجازةً عامةً شاملةً تامةً مطلقةً، مع أني لست من هؤلاء الفرسان، ولا ممن جالوا في ذلك

الميدان، لكني لم أجد بدّاً من تلبيةٍ لطلبه، وإجابته لرغبته، لما علمته من كمال أهليته وجزيل فضله وغزير علمه لما طبعت الجزء الأول من «معالم السنن»، وهو شرح الإمام الخطابي[1] على «سنن الإمام أبي داود»، وقد قلت في المقدمة التي وضعتها، إن لهذه المقدمة النفيسة «مقدمة أبي داود» شرحاً للإمام الحافظ أبي طاهر السِّلَفي[2] لكني لم أعثر عليه ولا أعلم منه نسخةً في مكتبة من المكاتب، فاطلع على ذلك الشيخ سليمان المومى إليه فكتب لي كتاباً مؤرَّخاً في ٣ ذي الحجة سنة (١٣٥١) جاء فيه أن شرح هذه المقدمة يوجد في مدرسة ديوبند (السند) وكتب إلى شيخه العلّامة الكبير المحدّث الفقيه الشيخ عبيد الله بن الإسلام السندي ثم الدهلوي الديوبندي[3]، فتفضل باستنساخها وإرسالها للشيخ سليمان، وهو تفضل بإرسالها إلينا مع تعليقاتٍ عليها دلَّتْ على

---

(١) هو الإمام العلّامة الحافظ المحدّث الفقيه أبو سليمان حَمْد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي البستي الشافعي، ولد سنة (٣١٩هـ)، وتوفي سنة (٣٨٨هـ). انظر ترجمته في: «سير النبلاء» (١٧/ ٢٣ ـ ٢٨)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٣/ ٢٨٢ ـ ٢٩٠).

(٢) هو الحافظ المحدّث المسند أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عمر السلفي الأصبهاني، ولد سنة (٤٧٥هـ)، وتوفي سنة (٥٧٦هـ). انظر ترجمته في: «سير النبلاء» (٢١/ ٥).

(٣) هو العلّامة الأثري المعقولي عبيد الله بن الإسلام الحنفي السيالكوتي ثم السندي الديوبندي، ولد سنة (١٢٨٩هـ)، وتوفي سنة (١٣٦٣هـ). انظر ترجمته في: «الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» (٨/ ١٣٠٠ ـ ١٣٠٢)، و«البحر العميق في مرويات ابن الصديق» (١/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦)، و«تشنيف الأسماع» (ص ٣٦٩ ـ ٣٧٠).

فضله وعلمه، وقد نشرت المقدمة مع ما عليها من التعليقات في آخر «معالم السنن»، وذلك في سنة (١٣٥٣)[1].

فأقول وبالله التوفيق: إني قد أجزت الشيخ سليمان بن عبد الرحمن المذكور بجميع مقروءاتي ومروياتي ومسموعاتي ومؤلفاتي التي زادت بين كبير وصغير على عشرين مؤلفاً إجازةً عامةً شاملةً تامةً وخصوصاً بكتابي **«الأنوار الجلية في مختصر الأثبات الحلبية»** المطبوع سنة (١٣٥١هـ) التي اختصرت فيه ثلاثة أثبات لثلاثة من أعلام الشهباء[2] ومحدِّثيها في القرن الثاني عشر[3]، وقد جمع هذا الكتاب فأوعى

---

(١) **«مقدمة إملاء معالم السنن للخطابي»**، ألّفه الحافظ السِّلَفي قبل الشروع في إملاء كتاب «معالم السنن» للإمام الخطابي، ذكر فيها ترجمة وافية للإمام أبي داود صاحب «السنن»، وبيّن علوّ مكانته، وأشاد بكتابه السنن، ثم أعقب ذلك بترجمة الخطّابي، والتنويه بمنزلة كتابه «معالم السنن»، وأنه من أحسن ما أُلِّف في شرح سنن أبي داود وأوفاه، فلذلك وقع اختياره عليه لإملائه، ومما يجدُر ذكره أيضاً أن هذه المقدمة أملاها بعد الفراغ من إملاء كتاب الاستذكار للحافظ أبي عمر بن عبد البرّ. طبعت هذه **«المقدمة»** بتصحيح الشيخ محمد راغب الطباخ في نهاية الجزء الرابع من كتاب «معالم السنن» (٣٥٥ ـ ٣٨٢) سنة (١٣٥٢هـ/ ١٩٣٤م) عن مطبعته العلمية بحلب، ثم تبعه الشيخ محمد حامد الفقي فطبعها في نهاية الجزء الثامن من كتاب «معالم السنن» (ص ١٣٨ ـ ١٦٣).

(٢) يريد حلب، وإنما سميت الشهباء لأنها كانت مسورة بسور من الحجارة البيض.

(٣) **«الأنوار الجلية في مختصر الأثبات الحلبية»**، اختصر بها العلّامة الطباخ ثلاث أثبات: الثبت المسمى «كفاية الراوي والسامع وهداية الرائي والسامع» للعلّامة المحدث الشيخ يوسف الحسيني الحنفي الحلبي المتوفى سنة (١١٥٣هـ)، والثبت المسمى «إنالة الطالبين لعوالي المحدثين» تأليف العلّامة =

لأسانيد الصحاح الستة[1] وغيرها من كتب الحديث والعلوم والفنون وحوى لأَثباتٍ ومعاجمَ ومُسلسلاتٍ لا تُحصى، وذيَّلْته بإجازاتي من مشايخي وما سمعتُه وأُجزتُ به منهم رحمهم الله تعالى.

وإني أُوصي المجازَ المذكورَ ضاعف الله لي وله الثوابَ والأجورَ بما أُوصي به نفسي من تقوى الله تعالى في السرِّ والعلانية، والإخلاص له تعالى في القول والعمل، وأن لا يألوَ جهداً في الاهتمام بأمر المسلمين والسعي في خدمة دينه وأمته وبلاده، ونشر دعوة نبيه محمد ﷺ بالحكمة والموعظة الحسنة.

وأوصيه ألَّا ينساني من دعواته الصالحة في الأوقات الرابحة عند الكعبة المعظمة، وعند غيرها من الأماكن المقدسة، وإني أسأل الله تعالى أن يهديَه إلى ما يحب ويرضى، ويجعلَه من المقتدين بسُنَّته القائمين بشريعته، ويوفقه لكل عمل مبرور وسعي مشكور.

= المحدث الشيخ عبد الكريم ابن الشيخ أحمد الشراباتي المتوفى سنة (١١٧٨هـ)، والثبت المسمى «منار الإسعاد في طرق الإسناد» للعلّامة المحدث الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله الحنبلي الحلبي المتوفى سنة (١١٩٢هـ)، ثم ألحق المختصر ـ العلّامة الطباخ ـ إجازاته من مشايخه وترجمته لبعضهم.

(١) اشتهر عند بعض المتأخرين إطلاق عبارة «الصحاح الستة» ويعنون إضافةً للبخاري ومسلم: سنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وهذا إطلاق ليس بصحيح، فإن هؤلاء الأئمة غير الشيخين لم يشترطوا صحَّة الأحاديث التي في كتبهم، وهي وإن كان أكثر ما فيها من الصحيح الثابت؛ إلا أنها تشتمل على الحديث الحسن، والضعيف بأنواع مختلفة من الضعف، بل وفي بعضها المنكر والموضوع.

وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد ﷺ المبعوث رحمةً للعالمين وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وهو حسبي ونعم الوكيل.

قاله بفمه وكتبه بقلمه
خادم السُنَّة النبوية بمدينة حلب
محمد راغب الطباخ، عفي عنه
في العشرين من شهر شوال سنة ١٣٦٦

خلاصة ترجمتي

وإجابة لطلب الشيخ سليمان ـ ختم الله بالحسنى، وكمال الإيمان ـ أكتب له خلاصة ترجمتي التي وضعتها لنفسي، أسوة بكثير من المتقدمين الذين ترجموا أنفسهم كالحافظين الجليلين السخاوي[1]، والسيوطي[2].

وُلدتُ في الثامن عشر من شهر ذي الحجة سنة ثلاثةٍ وتسعين ومئتين وألف، وختمت القرآنَ العظيمَ، وعمري ثمان سنين، وشرعت في الكتابة على الشيخ محمد العَرِّيف الخطاطِ المشهورِ، ثمَّ دخلتُ المدرسةَ المنصوريَّةَ[3] في محلَّةِ الفرافِرة سنة (١٣٠٤)، ونلت الشهادةَ الابتدائيةَ منها في ذي القعدة سنة (١٣٠٦).

---

(١) «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» للسخاوي (٨/ ٢)، وقد أفرد لنفسه ترجمة حافلة في كتابه المسمى بـ«إرشاد الغاوي بل إسعاد الطالب والراوي بترجمة السخاوي»، قال الأخ الشيخ محمد بن ناصر العجمي في تعليقه على كتاب «جمال الدين القاسمي سيرته الذاتية بقلمه» (ص ٣٧): «وقد وقفت له على نسختين: الأولى: في آيا صوفيا باستانبول رقم (٢٩٥٠)، والأخرى: في ليدن برقم (١١٦٠)».

(٢) «حسن المحاضرة» (١/ ٣٣٥)، وقد أفرد نفسه بترجمة سماها: «التحدث بنعمة الله».

(٣) المدرسة المنصورية: أنشأها العالم الزاهد الشيخ منصور بن مصطفى =

وفي سنة (١٣٠٧) في شهر ذي القعدة توجَّهْتُ مع والدي رحمه الله إلى الحجاز الشريف، وعدنا منه في الثامن من جمادى الأولى سنة (١٣٠٨)، وصار والدي يصطحبني إلى محلِّ تجارته، وصرتُ مع ذلك أترَدَّدُ إلى المدرسة الشَعْبانية[1]، فحفظتُ فيها بعضَ المتون، وفي سنة تسع وثلاث مئة وألف في ربيع الثاني منها توفي والدي رحمه الله، فتركت التردُّدَ إلى المدرسة لاحتياج أخوي إليّ في معاطاة التجارة، وفي سنة (١٣١٠) عدت إلى طلب العلم، فأخذت في حفظ متونٍ أخر منها **«ألفية ابن مالك»** حفظتها بتمامها.

ثم شرعت في الحضور على فضلاء حلب، فقرأتُ على ابن خالي الشيخ محمد بن محمد كِلْزِية الذي توفي في هذه السنة (١٣٦٦)، وهو آخر مشايخي موتاً رحم الله جميعهم، وعلى غيره من العلماء، ويطولُ تعدادُهم، وأخصُّ بالذكرِ منهم أشهرَهم وهم:

= السرميني المتوفى سنة (١٢٠٧هـ)، في محلة الفرافرة، مبنًى ضخماً يضمُّ مسجداً ومدرسة وزاوية ومكتباً لتعليم الأطفال ومكتبة كانت عامرة تبعثرت فيما بعد وضاع معظمها. انظر: «نهر الذهب» (٢/ ١٤٢ ـ ١٤٤)، و«إعلام النبلاء» (٧/ ١٤٠ ـ ١٤٢).

(١) المدرسة الشعبانية: أنشأها شعبان آغا بن أحمد آغا المأمور لتحصيل الأموال في حلب سنة (١٠٨٥هـ)، وهي مدرسة عظيمة عامرة، تشتمل على مسجد كبير ورواقين عظيمين يضمان تسعاً وعشرين غرفة للمجاورين، وقاعة واسعة للدرس بالإضافة إلى صحن واسع مزدهر بأنواع الأشجار، تقع في محلة الفرافرة. انظر: «نهر الذهب» (٢/ ١٤٧ ـ ١٥٠)، و«إعلام النبلاء» (٧/ ٤٣٨ ـ ٤٤١). وهذه المدرسة الآن من أعمر مدارس حلب.

العلّامة الفقيه الشيخ محمد الجزماتي الحنفي[1]، والفقيه الكبير الشيخ محمد الزرقا الحنفي[2]، والعلّامة الشيخ بشير الغَزِّي[3]، والثلاثة تولَّوا أمانةَ الفتوى بحلب، والأخيران تولَّيا بعد ذلك القضاءَ فيها، وقد استقصيتُ ما قرأتُهُ على كلٍّ واحد منهم في كتابي «الأنوار الجلية في مختصر الأثبات الحلبية»، وكانت قراءتي للحديث الشريف على العالمين الأخيرين قراءةَ درايةٍ وتحقيقٍ.

---

(١) هو الشيخ محمد بن عبد الله بن نجيب بن عبد القادر بن أحمد الشهير بالجزماتي، ولد في حلب سنة (١٢٦٢هـ) أو التي بعدها، وتوفي سنة (١٣٢٦هـ). انظر ترجمته في: «إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» (٧/ ٥١٣ ـ ٥١٥)، و«نثر الجواهر والدرر» (٢/ ١٢٨٦).

(٢) هو فقيه الديار الحلبية، وعالم البلاد السورية الشيخ محمد بن عثمان بن محمد بن عبد القادر الزرقا الحلبي، ولد سنة (١٢٥٨هـ)، وتوفي سنة (١٣٤٣هـ). انظر ترجمته في: «إعلام النبلاء» (٧/ ٦٢٩ ـ ٦٣٨)، و«نثر الجواهر والدرر» (٢/ ١٣٣٨ ـ ١٣٤٢).

(٣) هو العالم العلّامة، والحبر الفهّامة، قاضي القضاة الشيخ محمد بشير بن محمد هلال بن محمد الآلاجاتي الحلبي ـ وإنما قيل له: «الغزِّي» لأنه تربى في حِجْر أخيه لأمه العلّامة المؤرخ الأديب الشيخ كامل الغزي، الحلبي، صاحب كتاب «نهر الذهب في تاريخ حلب»، فنُسِب إلى آل الغزِّي ـ، ولد بحلب سنة (١٢٧٤هـ)، وتوفي بها سنة (١٣٣٩هـ)، وهو من العلماء العُزّاب الذين آثروا العلم على الزواج. انظر ترجمته في: «إعلام النبلاء» (٧/ ٥٧٤ ـ ٥٨٣)، و«أدباء حلب في القرن التاسع عشر» (ص٥٠)، و«الأعلام» (٦/ ٥٣ ـ ٥٤)، و«العلماء العزاب» (ص ١١٣ ـ ١٢٢).

وفي سنة (١٣١٩) صرت أراسل جريدة «ثمرات الفنون»[1] التي كانت تصدر في بيروت، ثم تغير اسمها إلى جريدة «الاتحاد العثماني»[2]، فكنت أراسلها، ثم كنت أراسل غيرها، ثم صرت بعد سنة (١٣٣٨) ـ أي بعد الحرب العالمية الأولى[3] ـ أراسلُ المجلاتِ،

---

(١) جريدة «ثمرات الفنون» (١٨٧٥ ـ ١٩٠٨م): هي دورية لبنانية باللغة العربية أسَّسها الشيخُ عبد القادر القباني في بيروت سنة (١٨٧٥م)، اشترك في تحرير الجريدة على مدى سنيها شخصيات إسلامية فذة. انظر: «صحيفة ثمرات الفنون، فهرسة ودراسة» (رسالة ماجستير) لهدى صياح، الجامعة الأمريكية في بيروت، سنة (١٩٧٤م).

(٢) جريدة «الاتحاد العثماني»: هي يومية لبنانية أنشأها الشيخ أحمد بن حسن بن محيي الدين طبارة على أثر إعلان الدستور سنة (١٩٠٨م)، وأغلقتها الحكومة. انظر: «الأعلام» للزركلي (١/ ١١٣).

(٣) **الحرب العالمية الأولى** (١٥ رمضان ١٣٣٢ ـ ٦ صفر ١٣٣٧هـ= ٨ تموز ١٩١٤ ـ ١١ تشرين الثاني ١٩١٨م) وكانت تعرف هذه الحرب باسم (الحرب الكبرى) حتى نشوب الحرب العالمية الثانية، وقد نشبت هذه الحرب بين دول المحور (ألمانيا، النمسا، الدولة العثمانية، بلغاريا)، ودول الحلفاء (بريطانيا، فرنسا، روسيا، اليابان، إيطاليا، الجبل الأسود، رومانيا، الولايات المتحدة الأمريكية)، وكانت الأسباب الرئيسية لقيام هذه الحرب التنافسية الاستعمارية بين دول أوربة، ولكن السبب المباشر الذي فجر هذه الحرب هو مقتل ولي عهد النمسا الأرشيدوق فرانز فرديناند في ٤ شعبان ١٣٣٢هـ = ٢٨ حزيران ١٩١٤م، بدأت هذه الحرب مجرد إعلان النمسا الحرب على صربيا في ١٥ رمضان ١٣٣٢هـ = ٢٨ تموز ١٩١٤م، وقد اشترك بهذه الحرب بصورة فعلية من كلا الطرفين (المحور ـ الحلفاء) ٦٥,٦ مليون جندي ـ من المحور ٢٢,٩ مليون جندي، ومن الحلفاء ٤٢,٧ مليون جندي ـ، وكانت خسائر الطرفين ٣٨,٤٨١ مليون جندي ـ منهم ٩,٣٣ مليون قتلى من الجنود، ١٠ ملايين قتيل =

وإلى الآن، وأنا أكتب مقالاتٍ وتحقيقاتٍ تاريخيةً، وأصف الكتب المخطوطة التي في مكاتب حلب في «مجلة المجمع العلمي العربي» التي تصدر في دمشق، وأحياناً في غيرها، ولو جمع ما كتبته في الجرائد والمجلات لجاء في مجلداتٍ[1].

مؤلفاتي

في سنة (١٣٢٣) شرعتُ في وضع تاريخٍ لحلب ومعاملاتها في عهد الدولة العثمانية أتممته في سنة (١٣٤٠)، وشرعتُ في طبعه سنة (١٣٤٠)، وتم الطبع في سنة (١٣٤٥)، وهو في سبع مجلداتٍ كبار سمَّيتُه: **«إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء»**، واستحضرتُ لأجله مطبعةً في سنة (١٣٤٠)، طبعت فيها من مؤلفاتي: **«التاريخ»**، وما يلي:

= من المدنيين، والباقي جريح وأسير ومفقود، وكانت خسائر الدولة العثمانية ١,٠٥٠ جندي منهم (٤٠٠ ألف قتيل)، والباقي جريح وأسير ومفقود، وأدت هذه الحرب إلى هزيمة ساحقة لدول المحور، وأدت إلى نهاية ٤ إمبراطوريات هي: الإمبراطورية الألمانية، والنمساوية، والروسية، والدولة العثمانية، التي كانت تسمى في الدوائر الغربية بـ(الإمبراطورية العثمانية)، ولم تنتهي الحرب بالنسبة للدولة العثمانية بمجرد توقيع الهدنة، بل فرضت عليها دول الحلفاء وخاصة بريطانيا (٤ سنوات إضافية) من الحرب، حتى تم طرد القوات المحتلة الأجنبية من الأراضي التركية الحالية، انتهت الحرب بالنسبة لتركيا عند التوقيع على اتفاقية لوزان. انظر: «تاريخ الدولة العثمانية» (٢/ ٢٣٠ ـ ٢٣٨)، و«الموسوعة العسكرية» (١/ ٦١٨ ـ ٦٣٣)، وهناك مئات المراجع والمصادر وبكافة اللغات عن هذه الحرب.

(١) يقوم الأخ نور الدين طالب صاحب (دار النوادر)، بجمع مقالات المترجم، يسَّر الله له ذلك.

ـ «المطالب العلية في الدروس الدينية» وهو ثلاثة كتب متسلسلة، وهي كتب مدرسية في الفقه الحنفي.

ـ «عظة الأبناء بتاريخ الأنبياء» وهو كتابٌ مدرسيٌّ أيضاً، وقد وضعتُهُ أوسع مما طبع إلا أن دائرة المعارف كلفتني اختصاره.

ـ «تمرين الطلاب في صناعة الإعراب» رسالة في (١٦) صفحة تُسَهِّلُ على المبتدئين كيفيةَ الإعراب وتعلُّمَه في وقتٍ قريبٍ.

ـ «الروضيات» وهو ما جمعته من شعر الشاعر المجيد أبي بكر الصَّنَوْبَرِي الحَلَبي[(١)] أحد شعراء سَيْف الدَّوْلَة بن حَمْدان[(٢)] مع ترجمة

---

(١) هو أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسن بن مرار الضبي الحلبي، المعروف بالصنوبري، شاعر محسن أكثر أشعاره في وصف الرياض والأنوار، توفي سنة (٣٤٤هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ دمشق» (٥/ ٢٣٩ ـ ٢٤٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي ٧/ ٦٧٦). والصنوبري: لقب لجده الحسن كان صاحب بيت حكمةٍ من بيوت حكم المأمون، فتكلم بين يديه فأعجبه كلامه ومزاحه، فقال: إنك لصنوبري الشكل، يعني الذكاء، فلقب بالصنوبري.

(٢) هو الأمير سيف الدولة أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي الربعي، صاحب المتنبي وممدوحه، يقال: لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع بباب سيف الدولة من شيوخ العلم ونجوم الدهر! ولد في ميافارقين سنة (٣٠٣هـ)، ونشأ شجاعاً مهذباً عالي الهمة، وملك واسطاً وما جاورها، ومال إلى الشام فامتلك دمشق، وعاد إلى حلب فملكها سنة ٣٣٣هـ، وتوفي فيها (٣٥٦)، ودفن في ميافارقين، وهو أول من ملك حلب من بني حمدان. وله أخبار كثيرة مع الشعراء، خصوصاً المتنبي والسري الرفّاء والنامي والببغاء والوأواء وتلك الطبقة. انظر ترجمته في: «وفيات الأعيان» (٣/ ٤٠١ ـ ٤٠٦)، و«سير النبلاء» (١٦/ ١٨٧).

الشاعر المذكور، وكانت وفاته سنة (٣٣٤)[١].

ـ **«العقود الدرية في الدواوين الحلبية»**، وهي ثلاثة دواوين لثلاثة من شعراء حلب في القرن الحادي عشر الأول، وهو ديوان الشاعر حسين بن أحمد الجَزَري[٢]، وهو من جمعنا، والثاني[٣]،

---

(١) قال العلّامة الزركلي في «الأعلام» (١/ ٢٠٧): جمع الصولي «ديوانه» في نحو (٢٠٠) ورقة، وجمع الشيخ محمد راغب الطباخ ما وجده من شعره في كتاب سماه «الروضيات ـ ط» صغير، وفي كتاب «الديارات ـ ط» للشابشتي زيادات على ما في «الروضيات»، ثم نشر الدكتور إحسان عباس مخطوطة يظهر أنها الجزء الثاني من الديوان، وأضاف إليها ما تفرق من شعره في مجلد سماه «ديوان الصنوبري ـ ط». قلت: وفي معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، نسخة مصورة رقم: ١٥٢٠ عن الجمعية الآسيوية بكلكتا ٢٠٢.

(٢) في الأصل: (أحمد بن حسين)، والصوابُ ما أثبتُّه من «العقود الدرية في الدواوين الحلبية»، وهو الأديب حسين بن أحمد بن حسين المعروف بابن الجزري الشاعر المشهور الحلبي، أحد المجيدين جمع في شعره بين الصناعةِ والرِّقةِ، ولد سنة (٩٩٧هـ)، وتوفي سنة (١٠٣٢هـ). انظر ترجمته في: «خلاصة الأثر» (٢/ ٨١)، و«الأعلام» (٢/ ٢٣٢).

(٣) **«ديوان فتح الله النحاس»**، وهو فتح الله بن عبد الله، الشهير بابن النحاس، توفي بالمدينة المنوّرة سنة (١٠٥٢هـ). انظر ترجمته في: «خلاصة الأثر» (٣/ ٢٥٧ ـ ٢٦٦)، و«الأعلام» (٥/ ١٣٥). طبع **«ديوان ابن النحاس»** ـ قبل طبعة الشيخ محمد راغب الطباخ ـ في القاهرة، المطبعة الحسينية، سنة (١٢٩٠هـ)، (٦٨ص)، وطبع أيضاً بتصحيح محمد علي الأنسي، بيروت، المطبعة الأنسية، سنة (١٣١٣هـ)، (١١٣ص)، ثم طبع ضمن مجموع «العقود الدرية في الدواوين الحلبية» بالمطبعة العلمية بحلب سنة (١٣٤٧هـ).

والثالث[1] فيهما زيادات (من جمعنا) على الأصول التي كانت مطبوعةً من قبل.

- **«الأنوار الجلية في الأثبات الحلبية»**، وقد تقدم ذكره.

- **«المصباح على مقدمة ابن الصلاح»**، وهي تعليقات على هذا الكتاب، طبعت مع الأصل، ومع شرحه المسمى **«التقييد والإيضاح»** للحافظ العراقي.

وبقي من مؤلفاتي التي لم تطبع

- **«الفتح المبين على نور اليقين في سيرة سيد المرسلين»** وهو حاشية على هذا الكتاب الذي هو للشيخ محمد الخُضَري المصري[2] وضعتها حين قراءتي له في المدرسة الخُسْرُويَّة[3].

---

(١) «ديوان مصطفى بن عبد الملك البابي»، توفي البابي بمكة المكرّمة سنة (١٠٩١هـ). انظر ترجمته في: «خلاصة الأثر» (٤/ ٣٧٧)، و«الأعلام» (٧/ ٢٣٧). طبع قبل طبعة الشيخ الطباخ، بالمطبعة السليمية، في بيروت، سنة (١٢٨٠هـ) (٦٠ص).

(٢) هو محمد بن عفيفي الباجوري، المعروف بالشيخ الخضري، ولد سنة (١٢٨٩هـ)، وتوفي سنة (١٣٤٥هـ). انظر ترجمته في: «الأعلام» (٦/ ٢٦٩).

(٣) المدرسة الخُسْرُويَّة: أول مدرسة أُنْشِئَتْ في العهد العثماني، أوصى بإنشائها والي حلب (خُسْرو بن سنان باشا) مولاه (فروخ بن عبد المنان الرومي) وانتهى من عمارتها مدرسة وجامعاً وتكية ومطبخاً سنة (٩٥١هـ)، وأوقف عليها الوالي المذكور وأخوه مصطفى باشا في وقفياته المتعددة أوقافاً عظيمة تبلغ ثلاث مئة عقار فيها الخانات والحمامات والأسواق والطواحين والأراضي الزراعية وغيرها، وهي في مواجهة باب قلعة حلب، ما تزال قائمة باقية إلى الآن. انظر: «نهر الذهب» (٢/ ١١٦)، و«إعلام النبلاء» (٣/ ١٥٧).

ـ والتقطت من «معجم البلدان» لياقوت البلادَ الملحقةَ لولاية حلب وكلامَه عليها.

ـ ترجمة الكمال عمر بن أحمد العَدِيم الحَلَبي المتوفى سنة (٦٦٠)[١]، مع الكلام على تاريخه الكبير لحلب المسمى «بغية الطلب في تاريخ حلب»[٢]، وهو في (٨٠) صحيفة نشر منها (٦٠) صحيفة في «كلية الجامعة الإسلامية»، بحلب.

ـ «**رسالة في شرح حديث طول آدم عليه السلام**» المذكور في «صحيحي» البخاري ومسلم[٣]، والجواب عن الإشكال الذي ذكره

---

(١) هو المحدث المؤرخ الأديب كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي الحلبي الحنفي، المعروف بابن العديم، ولد بحلب سنة (٥٨٨هـ)، وتوفي سنة (٦٦٠هـ). انظر ترجمته في: «الجواهر المضية» (٢/ ٦٣٤ ـ ٦٣٦)، و«الفوائد البهية» (ص ١٤٧ ـ ١٤٨)، و«إعلام النبلاء» (٤/ ٤٤٤).

(٢) «**بغية الطلب في تاريخ حلب**»، هو أول تاريخ صنف لحلب الشهباء على ما في «درر الحبب» (١/ ١/ ٩ ـ ١٠) رتبه ابن العديم على حروف المعجم، ومسودته تقع في (٤٠) جزءاً، وقد تَبَدَّد الكتاب عند غزو التتار، فعَزَّ الحصول عليه بعد ذلك كاملاً. «كشف الظنون» (١/ ٢٤٩)، طُبع الموجود منه بتحقيق د. سهيل زكار.

(٣) ولفظه كما في البخاري رقم (٣٣٢٦) ومثله رقم (٦٢٢٧)، ومسلم رقم (٢٨٤١): عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «خَلَقَ الله آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعاً ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ؛ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيتِكَ. فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ. فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ الله. فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ الله. فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلْ الْخَلْقُ يَنقُصُ حَتَّى الْآنَ».

الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» عند شرحه لهذا الحديث في كتاب «بدء الخلق»[1]، وهي في (٢٠) صحيفة.

ـ **«نشر الدر في ترجمة الحافظ ابن حجر»**، في نحو (٧٠) صحيفة مع ذكر مؤلفاته، والكلام عليها، وذكر ما طبع منها مع قسم كبير من شعره التقطتُه من كتب الأدب، وبيَّنتُ أنه كان أديباً كبيراً كما كان حافظاً كبيراً.

---

(١) قال الحافظ في «فتح الباري» (٦/ ٣٦٧): «قوله **(فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن)** أي أن كلَّ قرنٍ يكون نشأتُه في الطول أقصرَ من القرن الذي قبله، فانتهى تناقصُ الطول إلى هذه الأمة واستقر الأمر على ذلك. وقال ابن التين: قوله: «فلم يزل الخلق ينقص»، أي: كما يزيد الشخص شيئاً فشيئاً ولا يتبين ذلك فيما بين الساعتين ولا اليومين حتى إذا كثرت الأيام تبين، فكذلك هذا الحكم في النقص، ويُشْكِلُ على هذا ما يوجد الآن من آثار الأمم السالفة كديار ثمود فإنَّ مساكنَهم تدلُّ على أن قاماتِهم لم تكن مفرطةَ الطول على حسب ما يقتضيه الترتيبُ السابق، ولا شكَّ أنَّ عهدَهم قديمٌ وأن الزمان الذي بينهم وبين آدم دون الزمان الذي بينهم وبين أول هذه الأمة، ولم يظهر لي إلى الآن ما يزيل هذا الإشكال».
قال العلّامة النقاد ذهبي عصره الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني رحمه الله في «الأنوار الكاشفة» (ص ١٨٧): قد يكون خلق ستين ذراعاً، فلمَّا أهبط إلى الأرض نقص من طوله دفعةً واحدةً ليناسبَ حالَ الأرض، إلَّا أنَّه بقي أطولَ مما عليه الناس الآن بقليل، ثمَّ لم يزلْ ذلك القليلُ يتناقصُ في الجملة، والله أعلم.
وفي «فتح الباري» (٦/ ٢٦٠): «روى ابن أبي حاتم بإسناد حسن عن أُبَيٍّ بن كعب مرفوعاً: «إن الله خلق آدم رجلاً طُوالاً كثيرَ شعر الرأس كأنه نخلةٌ سحوقٌ».

ـ رسالة في العروض مقتضبة من **«الكافي في علمي العروض والقوافي»**(١) سهَّلتُ فيها تعلُّمَ هذا العلم في مدة وجيزة، وقد قرأتها لطلاب المدرسة الخُسْرُويَّة وغيرهم غير مرة.

ـ رسالة **«كشف الغم عن حديث السُّم»**، المذكور في «الشمائل المحمدية» للترمذي(٢).

ـ **«ذو القرنين والسد، من هو وأين هو»، في (٨٠ صحيفة).**

ـ **«القول الفصل في مقر العقل»**(٣).

ـ **«حسن الفهم لحديث الشؤم»**(٤).

---

(١) **«الكافي في علمي العروض والقوافي»** لأبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي المتوفى سنة (٥٠٢هـ)، طبع بتحقيق الحساني حسن عبد الله، الناشر مكتبة الخانجي، بالقاهرة سنة (١٤١٥هـ).

(٢) ولفظه كما في «شمائل النبي ﷺ» للترمذي رقم (١٦٨): عن ابن مسعود قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ الذِّرَاعُ قَالَ: وَسُمَّ فِي الذِّرَاعِ، وَكَانَ يَرَى أَنَّ الْيَهُودَ سَمُّوهُ».

(٣) قال الدكتور حلمي المليجي في كتابه «علم النفس المعاصر» (ص ٦٤): «ويعتقد كبار المفكرين في كل العصور، أن نشاط العقل يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمخِّ، ولا نزال في هذه الأيام نعتبر أنَّ المخَّ مركزاً للعملياتِ الشعورية، ولقد أُجْرِيَتْ دراساتٌ طويلةٌ في المخِّ استمرَّتْ عِدَّةَ قرونٍ، أثبتت أنَّ التنقيبَ الصناعيَّ عن مركز العقل في المخِّ، كان باطلاً، فلا توجد نقطةٌ واضحةٌ محدَّدةٌ نستطيع أن نبرهن على أنه في هذه النقطة وفي هذا المكان يرتبط العقل أو النفس بمادة الروح».

(٤) يقصد الحديث الذي أخرجه البخاري رقم (٥٠٩٤)، ومسلم رقم (٢٢٢٥)، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «الشُّؤْمُ فِي

ـ «الثقافة الإسلامية» في (٤٠٠) صحيفة، وهو كتاب عظيم ذكرت فيه العلوم الإسلامية، وتطوراتها، وأشهر الكتب في كل فن، وأشهر المؤلفين في التفسير والحديث والمذاهب الأربعة، والنحو والبلاغة... إلخ، مع بيان حالة العرب قبل الإسلام من عقائدهم الباطلة، وعاداتهم الفاسدة، مع التزام ذكر وفاة جميع من ذكر فيها من المؤلفين إلى غير ذلك.

ما طبعته من الكتب في مطبعتي التي دعوتها «المطبعة العلمية»

ـ «الطب النبوي»[1] للحافظ ابن قيم الجوزية.

الدَّارِ، وَالْمرْأَةِ، وَالْفَرَسِ».
قال السِّندي في «حاشية مسند الإمام أحمد بن حنبل» (٣/ ٤٨٣): «قوله: «الشؤم في ثلاث»: ظاهر الحديث: أن التشاؤم بهذه الأشياء جائز، بمعنى أنها أسباب عادية لما يقع في قلب المتشائم بها؛ بخلاف غيرها، فالتشاؤم بها باطل؛ إذ ليست هي من الأسباب العادية لما يظنه فيها المتشائم بها، وأمَّا اعتقاد التأثير في غيره تعالى، ففاسد قطعاً، وعلى هذا، فهذا الحديث كالاستثناء من حديث: «لا طِيرةَ». وقيل: بل هذا الحديث على الفرض بتقدير شرط في الكلام، والمعنى: لو كان الشؤم في شيء، لكان في هذه الثلاثة، لكنه غير ثابت في هذه الثلاثة، فلا ثبوت له أصلاً، والله تعالى أعلم».

(١) «الطب النبوي»، لابن قيم الجوزية المتوفى سنة (٧٥١هـ)، طبع مفرداً مرتين، الطبعة الأولى سنة (١٣٤٦هـ) بحلب، والطبعة الثانية سنة (١٣٧٧هـ) بمطبعة دار إحياء الكتب المصرية، بتحقيق: عبد الغني عبد الخالق، (وهو في المجلد الرابع بتمامه، ط. مؤسسة الرسالة)، وانظر ـ لزاماً ـ «ابن قيم الجوزية: حياته وآثاره» (ص ٢٧٠ ـ ٢٧١).

ـ «الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار»[١] للحافظ الحازِمِيّ.

ـ «السِّمْطُ الثمين في مناقب أُمّهات المؤمنين»[٢] للحافظ الطبري[٣].

ـ «الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير»[٤] للجاحظ.

ـ «مشكاة الأنوار في الأحاديث القدسية» للشيخ محيي الدِّين بن

---

(١) «الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار» لأبي بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الحازمي الهمداني، الحافظ المحدث المتقن الفقيه الشافعي، المتوفى سنة (٥٨٤هـ)، طبع بتصحيح هاشم الندوي ومحمد طه الندوي، وعبد الرحمن اليماني وغيرهم، في مطبعة دائرة المعارف العثمانية، بحيدرآباد سنة (١٣٥٩هـ/ ١٩٣٧م) في (٢٥٦)ص، وطبع بتصحيح راتب الحاكمي، حمص: مطبعة الأندلس، سنة (١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م) في (٢٥٦)ص.

(٢) طبع بالمطبعة العلمية، بحلب سنة (١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م) في (١٩١)ص.

(٣) هو شيخ الحرم، وحافظ الحجاز محب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الطبري ثم المكي، ولد سنة (٦١٥هـ)، وتوفي سنة (٦٩٤هـ). انظر ترجمته في: «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين» (٣/ ٦١ ـ ٧٢).

(٤) «الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير» لأبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي، المعروف بالجاحظ، ولد سنة (١٥٠هـ)، وتوفي سنة (٢٥٥هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٥٢٦)، طبع في المطبعة العلمية، بحلب سنة (١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م) في (٧٨)ص.

العربي[1]، ومعه: «**الأربعون القدسية**»[2] لملّا علي القاري[3].

ـ «**الفِرَاسَة**» لفيلمون الحكيم، ويليه جمل «**أحكام الفِرَاسَة**»[4] لأبي بكر الرازي.

ـ «**السفينة النوحية في علم النفس والروح**»، لأحمد بن خليل الخُويي[5].

---

(١) «**مشكاة الأنوار فيما رُوي عن الله من الأخبار**» للشيخ محيي الدين محمد بن علي الطائي الأندلسي، المعروف بابن عربي، المتوفى سنة (٦٣٨هـ)، أوله: (الحمد لله رب العالمين... إلخ) قال: جمعت هذه الأربعين بمكة المكرّمة في شهور (٥٩٩هـ)، وشرطت فيها: أن تكون من الأحاديث المسندة إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ خاصة، وربما أتبعتها: بأحاديث عن الله ـ تعالى ـ مرفوعة إليه غير مسندة إلى رسول الله ﷺ مما رويتها وقيدتها، ثم أردفتها: بأحد وعشرين حديثاً، فجاءت: واحداً ومئة حديث إلهية. «كشف الظنون» (٢/ ١٦٩٤)، طبع بالمطبعة العلمية بحلب سنة (١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م).

(٢) «**الأحاديث القدسية الأربعينية**»، طبعت بالآستانة (١٣١٦هـ)، إسطنبول: مطبعة عارف أفندي، وفي حلب بالمطبعة العلمية، سنة (١٣٤٥هـ).

(٣) هو الإمام العلّامة الشيخ نور الدين أبو الحسن علي بن سلطان محمد الهروي المكي الحنفي، المعروف بالقاري، لكونه إماماً في القراءات، توفي سنة (١٠١٤هـ). انظر ترجمته في: «خلاصة الأثر» (٣/ ١٨٥ ـ ١٨٦).

(٤) «**الفراسة**» لفيلمون الحكيم، و«**أحكام الفراسة**» لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي (ت ٣٢٠هـ)، طبعاً في المطبعة العلمية بحلب، سنة (١٣٤٧هـ/ ١٩١٩م).

(٥) هو قاضي القضاة شمس الدين أبو العباس أحمد بن خليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى المهلبي الشافعي، المعروف بالخويي، ولد سنة (٥٨٣هـ)، وتوفي سنة (٦٣٧هـ). انظر ترجمته في: «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (ص ٦٤٦)، و«ذيل الروضتين» (ص ١٦٩).

ـ «النجوم الشارقات في بعض الصناعات»[1] لأبي الخير الأرموي[2] من علماء القرن العاشر.

---

(١) «**النجوم الشارقات في ذكر بعض الصنائع المحتاج إليها في علم الميقات**»، هو كتاب في صناعات هامة في عمل الأحبار والألوان، واستخراج بعض الأدهان، وفي حل اللّك ـ شيء أحمر يُصبغ به ـ، والعصفر، والذهب والفضة لأجل الكتابة، وفي صباغ العظم والعاج وفي لحام الذهب والفضة والنحاس وتليين الحديد اليابس وفي ذكر أشياء يطبخ بها الحديد، ويعمل منها السيوف وفي جلاء الحديد وتحضيره وبيان الجيد من حجر المغناطيس، وفي عمل الإبرة، وفي صنعة تغرية الورق، وصبغه في أي لون كان، وفي صنعة الغرا المتخذ من المسك، وفي عمل ما يحتاج إليه من دوائر المعدل، ودوائر الميول والعروض والأكر وغير ذلك من الآلات الفلكية إلى غير ذلك من الصناعات المفيدة. طبع بالمطبعة العلمية بحلب، سنة (١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م).

(٢) كذا سماه هنا، وفي طبعته التي طبعها أثبت اسمه على الغلاف: (تأليف الشيخ محمد بن أبي الخير الحسني الدمشقي المتوفى أواخر القرن العاشر رحمه الله)، ونسبه العلّامة الزركلي في «الأعلام» (٦/ ٢٣٨) لأبي الخير محمد بن عبد الله الأرميوني المتوفى سنة (٨٧١هـ) ـ وهو مترجم في «الضوء اللامع» للسخاوي (٨/ ١١٩) ـ، وقال الزركلي: «متأدب مصري أصله من أرميون (في الغربية) تفقه مالكياً وتأدب، وتوفي بالقاهرة قبل أن يبلغ الثلاثين، له: «**النجوم الشارقات في الصنائع المحتاج إليها في بعض الأوقات ـ خ**»، رأيته في خزانة الرباط (٧١٨ج)، وبلغني أنه طبع في حلب سنة (١٩٢٨)، وهو ٢٥ باباً أولها (حل المصطكا والسندروس)».

قلت ـ محمد الحسين ـ: وقفت على نسخة مخطوطة من الكتاب محفوظة بجامعة الملك سعود رقمها (٣٦٦٦) مصورتها عندي، اسمه فيها بعد الحمدلة: «وبعد: فيقول العبد الفقير الراجي عفو ربه من الذنوب والزلات محمد بن أبي الخير الحسني الأرميوني»، وكلمة (الأرميوني) سقطت من طبعة الشيخ الطباخ.

ـ «بيان السُنَّة والجماعة» المعروف بـ«عقيدة الطحاوي» للحافظ الطَّحاوي[1].

ـ «القُرب في فضل العرب» للحافظ العراقي[2].

ـ «اللوامع الضيائية في نظم السراجية في علم الفرائض»، على مذهب الإمام أبي حنيفة، للشيخ عبد الله الموقت الحلبي المتوفى سنة (١٢٢٣)[3].

ـ «الإفْصَاح عن مَعَانِي الصِّحَاح» للوزير عون الدِّين يحيى بن محمد بن هُبَيْرَة الحنبلي، وزير المستنجد بالله العباسي، المتوفى سنة (٥٦٠)[4].

---

(١) «العقيدة الطحاوية» للإمام المحدث الفقيه المفسر أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (٢٣٩ ـ ٣٢١هـ)، حظيت بشهرة واسعة، ونالت قبول أهل السُنَّة وإعجابهم على اختلاف مذاهبهم، فتناولوها بالشرح والبيان. طبعاتها كثيرة جداً.

(٢) «محجة القرب في فضل العرب» للحافظ زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي المتوفى سنة (٨٠٦هـ)، طبع على الحجر مع «المقابسات» لأبي حيان التوحيدي، ورسائل أخرى، بتصحيح الشيخ حسن الحلواني المدني، وباهتمام ميرزا حسن الشيرازي، بممبىء سنة (١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م)، في (١٠٠)ص.

(٣) هو موفق الدين عبد الله بن عبد الرحمن الميقاتي، من فضلاء الحنابلة، من أهل حلب، ولد سنة (١١٦٢هـ)، وتوفي سنة (١٢٢٣هـ). انظر ترجمته في: «إعلام النبلاء» (٧/ ١٧٣)، و«الأعلام» (٤/ ٩٧)، و«معجم مصنفات الحنابلة» (٦/ ٤٦).

(٤) «الإفصاح عن معاني الصحاح»، شرح فيه كتاب «الجمع بين الصحيحين» لمحمد بن أبي نصر فتح بن عبد الله الحميدي (ت٤٨٨هـ) كما صرح المؤلف

ـ «دُمْيَة القَصْر» (في أدباء القرن الخامس) للأديب أبي الحسن الباخَرْزي[1]، وهو ذيل «يتيمة الدهر» للثعالبي[2].

بذلك في مقدمته ص (٤٠) وكان الحميدي ـ رحمه الله ـ قد رتب كتابه هذا على أسماء الرجال فبدأ بالخلفاء الراشدين، ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة. . . وقد سمعه ابن هبيرة على الشيخ أبي الحسن علي بن محمد الهروي (ت٥٣١هـ) بـ«الدُّور» عن الحميدي المصنف رحمه الله، سماعاً له منه في سنة (٤٣٧هـ). ونشره الشيخ الطباخ في حلب بالمطبعة العلمية سنة (١٩٢٩م). وأعادت طبعه المؤسسة السعيدية في الرياض، سنة (١٩٨٠م)، مجلدان. وطبع في دار الوطن في الرياض سنة (١٤١٧هـ) إلى سنة (١٤١٩هـ) وصدر منه ثمانية أجزاء تتضمن «شرح مسانيد العشرة المشهود لهم بالجنة» و«مسند أبي هريرة»، و«جابر بن عبد الله»، رضي الله عنهم.

(١) **«دمية القصر وعصرة أهل العصر»** في شعراء القرن الخامس الهجري حتى سنة (٤٥٠هـ)، للعلّامة الأديب الفقيه الشاعر أبي الحسن علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي الشافعي (ت٤٧٦هـ)، طبع هذا الكتاب عدة طبعات: الأولى: بالمطبعة العلمية بحلب، سنة (١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م)، والطبعة الثانية: بتحقيق عبد الفتاح الحلو، القاهرة: دار الفكر العربي، مطبعة المدني، سنة (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م) في (٢) ج، والطبعة الثالثة: بتحقيق: الدكتور سامي مكي العاني في بغداد: مطبعة المعارف (١٩٧٠ ـ ١٩٧١م) في (٢) ج، والطبعة الرابعة: بتحقيق: الدكتور محمد ألتونجي، ليبيا، طرابلس: منشورات الجامعة الليبية، كلية الآداب، سنة (١٩٧٠م).

(٢) **«يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر»**، لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت٤٢٩هـ)، طبع بتصحيح عبد القادر نبهان، دمشق: على نفقة محمد أفندي الجنيدي المنفي، المطبعة الحنفية، سنة (١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م) في (٤) ج+ فهرست في (٣٨)ص، الأعلام، البلدان.

ـ «**فضل الخيل**» للحافظ الدِّمْيَاطِي المتوفى سنة (٧٠٥)[١]، ويليه: «**رشحات المداد فيما يتعلق بالصافنات الجياد**» للبخشي الحلبي[٢].

ـ «**العقود الدرية في الدواوين الحلبية**»، وهي ثلاثة دواوين لثلاثة من شعراء حلب في القرن الحادي عشر وقد قدمتُ ذكرَها.

ـ «**الكوكب الساري في حقيقة الجزء الاختياري**» للشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي[٣].

ـ «**علوم الحديث**» المعروف بـ: «مقدمة ابن الصلاح»، وشرحه «التقييد والإيضاح» للحافظ العراقي، وفي ذيلِ هذينِ تعليقاتٌ لي على المقدمة والشرح، وقد قدَّمتُ ذلك.

ـ «**ثلاث رسائل حديثية**» للحافظ البرهان الحلبي[٤]، الأولى:

---

(١) هو شرف الدين أبو محمد وأبو أحمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن علي بن شرف الدمياطي، ولد سنة (٦١٣هـ)، وتوفي سنة (٧٠٥هـ). انظر ترجمته في: «طبقات الشافعية الكبرى» (٦/ ١٣٢)، و«الدرر الكامنة» (٢/ ٤١٧).

(٢) هو محمد بن محمد البخشي الخلوتي البكفالوني الحلبي الشافعي، ولد ببكفالون، قرية تابعة لحلب سنة (١٠٣٨هـ)، وتوفي بمكة سنة (١٠٩٨هـ). انظر ترجمته في: «خلاصة الأثر» (٤/ ٢٠٨).

(٣) هو الشيخ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم النابلسي الحنفي الدمشقي، ولد سنة (١٠٥٠هـ)، وتوفي سنة (١١٤٣هـ). انظر ترجمته في: «سلك الدرر» (٣/ ٣٦ ـ ٤٤).

(٤) هو برهان الدين أبو الوفاء إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الحلبي الشافعي، المعروف ببرهان الدين الحلبي، وبسبط ابن العجمي، وبإبراهيم المحدث، وبالبرهان المحدث، ولد سنة (٧٥٣هـ)، وتوفي سنة (٨٤١هـ). انظر ترجمته في: «لحظ الألحاظ» (ص٣٠٨ ـ ٣١٥)، و«الضوء اللامع» (١/ ١٣٨ ـ ١٤٥).

«تذكرة الطالب المعلَّم بمن يقال إنه مخضرم»، الثانية: «التبيين لأسماء المدلِّسين»، الثالثة: «الاغتباط بمن رمي بالاختلاط».

ـ **«المدخل في أصول الحديث»**(١) للحاكم النيسابوري(٢).

ـ **«معالم السنن»** للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، وهو «شرح سنن أبي داود» في أربعة أجزاء، وهو آخر ما طبعته، وذلك سنة (١٣٥١).

وفي هذه السنة، وهي سنة (١٣٦٦) بعت المطبعة لكبر سني، ولأسباب أخر.

الوظائف التي عُيّنتُ فيها

نشأت مع طلبي للعلم في التجارة، ولي كأبي وأعمامي وجدي، صنعةٌ تُسمَّى (البَصْمَجي) وهي طبع المناديل التي يضعها الفلاحون والفلاحاتُ على رؤوسهم في مختلف البلدان والأقطار حتى إن منها نوعاً يسمى «المَسانِح»، و«دجاج الحبش» كنا نأتي بها إلى مكة والمدينة، ولم أكن متطلعاً إلى الوظائف ولا طالباً لها لاستغنائي

---

(١) اسمه الصحيح بالتمام: **«المدخل إلى معرفة كتاب الإكليل»**، طبع بالمطبعة العلمية بحلب، سنة (١٣٥١هـ)، وطبع بشرح وتحقيق: أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم، بيروت، سنة (١٤٢٣هـ).

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري الشافعي، المعروف بابن البيع، وربما قال بعضهم: ابن البياع، ولد سنة (٣٢١هـ)، وتوفي سنة (٤٠٥هـ). انظر ترجمته في: «سير النبلاء» (١٧/ ١٦٢).

بما يرزق الله من الصنعة[1]، غير أني بدون طلب وسعي عُيِّنْتُ عضواً لمجلس معارف الولاية في عهد الدولة العثمانية[2]، وذلك في سنة (١٣٢٨)، وهناك وفقت لإدخال اللغة العربية لمكاتب الدولة، فكان لذلك الأثرُ العظيمُ، ولله الحمد.

وفي سنة (١٣٣٤) انتُخبتُ عضواً في غرفة التجارة بقيتُ ستَّ سنوات، ثم انتُخبتُ مرةً ثانيةً ستَّ سنواتٍ أيضاً.

---

(١) ذكرني العلّامة الطباخ رحمه الله بكلامه هذا، بقصيدة العلّامة أبي شامة المقدسي، وهو ينصح طلبة العلم أن يعتمدوا على صنعة في حياتهم، قال رحمه الله في قصيدة رائية أوردها ابن طولون كاملة في آخر كتابه «الفلك المشحون» (ص٥٣ ـ ٥٤):

اتَّخِذْ حِرْفَةً تعيشُ بها يا	طالبَ العِلم إنَّ للعلم ذِكْرا
لا تُهنْهُ بالاتّكال على الوقْـ	ـفِ فيمضي الزَّمانُ ذلًّا وعُسْرا
والضَّعيفُ المشغولُ بالعلم يلقى	من ولاة الوقوف هجراً وهُجْرا
اجتنب فعلهم توكَّلْ على الحيِّ	الذي لا يموتُ واسألْهُ سِترا
كنْ أبيًّا لما يشين أمَا تأ	نفُ من أن يكون عيشك يُزرى

(٢) **معارف الولاية**: أنشأت الدولة العثمانية إدارة خاصة للمعارف في كل ولاية تشرف على المدارس، ويرأس إدارة المعارف في الولاية مدير معارف، ويعاونه مساعدان أحدهما مسلم والآخر غير مسلم، مع أربعة محققين وعشرة أعضاء ينتمون إلى ديانات مختلفة، وكاتب وأمين صندوق ومحاسب. وكان تعيين مدير المعارف ومعاونيه والمحققين والمفتشين يجري بموجب إرادة سلطانية، ويتبع مجلس معارف ولاية سورية مجلس المعارف الكبير في إستانبول الذي كان المركز العمومي لإدارة المعارف في جميع الولايات، ويتبع بدوره نظارة المعارف. انظر: «الإدارة العثمانية في ولاية سورية» (ص٢٥٧).

وفي سنة (١٣٥٠) انتُخبتُ عضواً في دار الأيتام الإسلامية بقيتُ إلى سنة (١٣٥٦)، وهذه الوظائف كلها مجانية.

وفي سنة (١٣٣٧) عُيِّنْتُ عضواً في دائرة الأوقاف في المجلس الإداري مجاناً أيضاً، ثم استقلت لكثرة أشغالي بسبب المطبعة التي استحضرتها، ولاشتغالي بالتدريس في مدرسة أهلية سُمِّيَتْ الكليةَ الفاروقيةَ.

وفي سنة (١٣٤٠) عُيِّنْتُ مدرّساً لعدة علوم في المدرسة الخُسْرُوِيَّة التي وفقت لافتتاحها بعدَ سعي في ذلك ١٥ سنة، وهي مدرسة دينية فيها شيء من العلوم العصرية، ولم أزل مدرّساً فيها الآن، وأُدرِّسُ فيها الآن الحديثَ النبويَّ، وعلمَ المصطلحِ، والتاريخَ الإسلاميَّ، وكنت درَّست فيها الأخلاقَ، والتفسيرَ، والبلاغةَ والعروضَ، والأدبَ العربيَّ.

وفي سنة (١٣٤١) عُينْتُ عضواً للمجمع العلمي العربي بدمشق، ولم أزلْ فيه إلى الآن.

وفي سنة (١٣٥٥) عُيِّنْتُ مديراً للمدرسة المتقدمة مع ما لي فيها من الدروس، ثمَّ استقلتُ منها في سنة (١٣٦٤)، ويطولُ الشرحُ لو بسطتُ الكلامَ على ما قمتُ به من الإصلاحات، ولله الحمد.

وعُيِّنْتُ عضواً في جمعية عاديات حلب ـ أي الآثار القديمة ـ إلا أنه الآن لا عمل لهذه الجمعية.

وعُيِّنْتُ عضواً في جمعية المعارف النعمانية في الهند، وغاية هذه الجمعية إحياء الكتب المؤلفة في الفقه الحنفي، وقد استنسختُ لها بعضَ الكتب المخطوطة التي في حلب، وصححتُ لها الجزءَ الأولَ من

«المبسوط» للسَّرْخَسِيّ[1]، وفيه كتاب الصلاة على نسخته في المكتبة الأحمدية بحلب.

وأَسَّسْتُ من ١٨ عاماً جمعيةً دُعِيَتْ جمعيةَ البر والأخلاقِ الإسلامية بمساعدة بعض تلامذتي الذين تخرجوا من المدرسة الخُسْرُويَّة، وأخص بالذكر منهم الشيخَ مصطفى الزّرْقا[2]، والشيخَ معروف الدواليبي[3]، والشيخ محمد الحكيم[4]، لكن رئاستها لغيري لأسباب سياسية هي الاحتلال الفرنسي الذي نجانا الله منه في العام الماضي، ولله الحمد.

---

(١) هو الإمام الكبير الفقيه شمس الأئمة أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي. انظر ترجمته في: «الجواهر المضية» (٣/ ٧٨)، و«الفوائد البهية» (ص١٥٨).

(٢) هو العلّامة الفقيه البارع الأديب المعمر الشيخ الدكتور مصطفى ابن العلَّامة المحقق الإمام فقيه الشام أحمد ابن الشيخ محمد بن عثمان الزرقا، ولد في مدينة حلب موطن أسرته سنة (١٣٢٢هـ)، وتوفي بالرياض سنة (١٤٢٠هـ). انظر ترجمته في: «ذيل الأعلام» للعلاونة (٢/ ١٩٠)، و«عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر» للمرعشلي (ص٢١٦٤)، و«علماء دمشق وأعيانها في القرن الخامس عشر» (ص٤٠٧)، ومقدمة مجد مكي لـ«فتاوى مصطفى الزرقا».

(٣) هو الشيخ الدكتور محمد معروف الدواليبي، ولد في حلب سنة (١٣٢٧هـ)، وتوفي بالرياض سنة (١٤٢٤هـ) ودفن بالبقيع في المدينة المنوّرة. انظر ترجمته في: «حفل تكريم لدولة الرئيس الدكتور محمد معروف الدواليبي» رقم (١١٧) من «الإثنينية» الجزء التاسع (١٤١٢هـ).

(٤) هو مفتي حلب وقاضيها الشرعي الشيخ العلّامة محمد أبو السعود بن عبد القادر بن محمد الحكيم الحلبي الحنفي، ولد في حلب سنة (١٣٢٣هـ)، وتوفي سنة (١٤٠٠هـ). انظر ترجمته في: «إعانة المجدين» (٢/ ٣٢٢، ٣٩٩)، و«نخبة من أعلام حلب الشهباء» (ص٨٢٧).

ثم في سنة (١٣٥٦) انتُخبتُ لرئاستها إلى الآن.

وفي سنة (١٣٦٢) عُيِّنْتُ عضواً في المجلس العلمي في دائرة الأوقاف، فاستعفيت فلم أُعفَ، وبقيت فيه إلى ٢٧ جمادى الثانية من هذه السنة، وهي سنة (١٣٦٦)، وكتبت بخط يدي كتباً ورسائلَ كثيرة يطول الشرح بتعدادها.

واستُنْسِخَ بواسطتي كتبٌ لمصر والهند والحجاز وغيرها من البلاد ويطولُ تفصيلُ ذلك[١].

هذه خلاصة ترجمتي أيُّها الأخُ الفاضلُ اختصرتُها من ترجمة واسعة تزيد عن أربعين صحيفة.

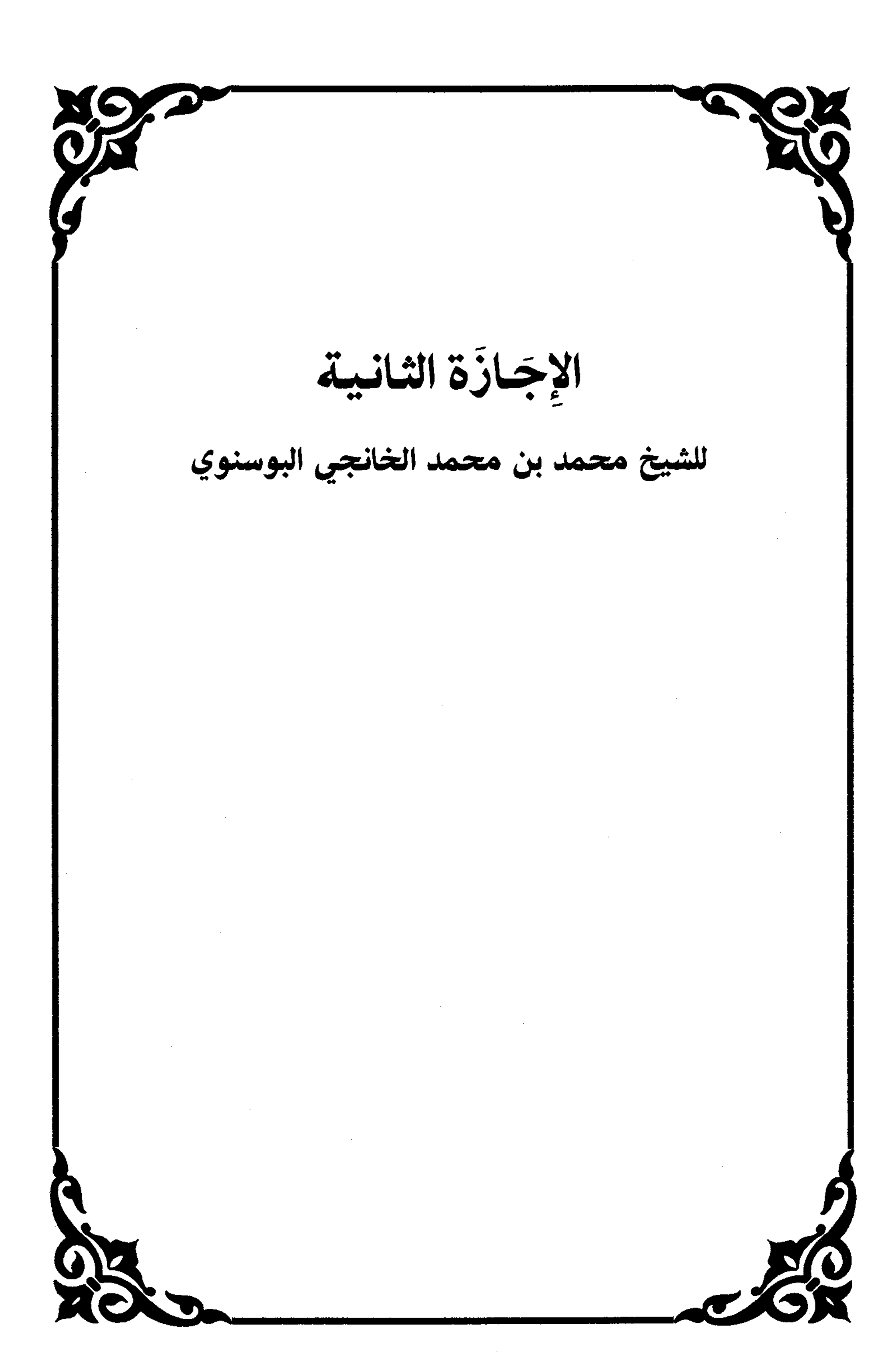
وأسألُ الله تعالى لي ولكم التوفيقَ لما يحبُّه ويرضاه والإخلاصَ في القول والعمل وحسنَ الخاتمة.



---

(١) هذه صفحات معدودة من ترجمة هذا العالم العلّامة الإمام الفقيه الحنفي الجليل، والألمعي الإداري الحكيم النبيل، فقد كان رحمة الله تعالى عليه يمثل المشيخَة الرفيعة بعلمِهِ وزهدِهِ وعفافِه، وطهارةِ لسانهِ ورِقَّةِ جنانِه، فلما انتقل إلى جوار ربه سبحانه كما هي سُنَّة الله في عباده، كان لفقدِهِ أسَفٌ كبير ورنة حزن عميق في نفوس عارفيه، وقد قدم على الكريم، بزاد من الخير والعمل الصالح الذي بشر الله فاعله بجنات النعيم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا﴾.

توفي المترجم إلى رحمة الله تعالى في الخامس والعشرين من رمضان المبارك سنة (١٣٧٠هـ)، ففاضت رُوحه الطاهرة إلى بارئها، بعد حياةٍ حافلة بخدمة العلم والدين والناس.



الإِجَازَة الثانية

للشيخ محمد بن محمد الخانجي البوسنوي



[طلب استدعاء الشيخ محمد بن محمد الخانجي البوسنوي للإجازة من الشيخ محمد راغب الطباخ الحلبي]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أقبلَ على من انقطعَ إليه، وأحسنَ إلى من اتَّكلَ عليه، والصلاة والسلام على من كشفَ الدجى بمصابيح سُنَّته، وقطعَ معضلاتِ الجاهلية بحسانِ بيِّنتِهِ، أروى من روى سُنَّته بسلسبيل علومه ومعرفته، وأسند من أسندها إلى عظيم مغفرة الله ورحمته، وعلى آله وأصحابه خير من روى وأسند، وحفظ بنيان الشرع وشيَّد، وعلى من اتبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد: فإنَّ الفقير إلى الله تعالى محمد بن محمد بن محمد بن صالح بن محمد الخانجي البوسنوي المتوطن في بلدة سراي بوسنة من أعمال دولة يوغوسلافيا أُعجب بالخدمات التي يَخدم بها السُنَّةَ النبوية محدِّثُ الشهباء، ومسنِدُ تلك الديار الشيخُ الجليلُ محمَّد راغب بن محمود الطباخ، أطال الله بقاءه لنفع الإسلام والمسلمين، فأحببت أن أطلبَ منه جزاه الله خيراً إجازةً وجيزةً تتضمن الإحالةَ على ما حواه كتاب «الأنوار الجلية في مختصر الأثبات الحلبية» وما يليه من أسانيد الشيخ، كان الله له، فتجاسرتُ على ذلك ثقةً بمحبة الشيخ لنشر السُنَّة وأسانيدها، وتوسيع دائرة نقلها، وروايتها، خصوصاً في هذه البلاد

المنقطعة، عن مراكز الإسلام حفظها الله تعالى، فإن تفضل الشيخ نفع الله بعلمه بما طلبت فقد وضعت مع هذا ظرفاً فيه عنواني، وله الشكر مقدَّماً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ودمتم بخير.

التاريخ   محمد الخانجي[١]

الختم

❑❑❑

(١) ورد بهامش الأصل: «صح بعد المقابلة بالأصل، وكتبه الفقير إليه تعالى محمد بن محمد الخانجي البوسنوي، كان الله له آمين».

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن جعل مقام المتوجهين إليه اللائذين بجنابه الأقدس هو المرفوع، والمعرضين عن ذكره الملتفتين إلى هذه الأغيار هو الموضوع، وصلاة وسلاماً على من أوتي جوامع الكلم واللسان الفصيح، وجاءنا بالملّة السمحاء والدين الصحيح، وعلى آله وأصحابه الذين سمعوا مقالته فوعوها، وأدوها إلينا كما سمعوها، فوصلتنا شريعتهُ الغراءُ مسلسلةَ الإسناد بديعةَ النظام، خالصةً من شوائب الانقطاع والأوهام، فحازوا بعملِهِمُ الحسنِ المنازلِ العواليَ في دار القرار، ورتعوا في رياض الجنة مع الأنبياء الأخيار، وفازوا بالنعيم المقيم ورضوان الله العظيم[1].

وبعد: فقد تلقيت كتاباً من العالم الفاضل والأديب الكامل الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن صالح بن محمد الخانجي البوسنوي المتوطن في بلدة سراي بوسنة من أعمال دولة يوغوسلافيا مؤرخاً في أوائل جمادى الأولى من سنة إحدى وخمسين وثلاث مئة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضلُ الصلاة وأتمُّ التحية، يقول فيه: أنه اطلع على كتابي «الأنوار الجلية في مختصر الأثبات الحلبية» المذيل بإجازاتي الكثيرة من

---

(١) هذه الإجازة بخطّ الشيخ محمد بن محمد بن صالح البوسنوي، وقال في الورقة الأولى قبل نص الإجازة: «إجازة الشيخ الجليل مؤرخ حلب الشهباء ومحدث تلك الديار ومسندها الشيخ محمد راغب بن محمود ابن الشيخ هاشم الطباخ الحلبي أطال الله تعالى بقاءه ونفع به، كتب بها من حلب إلى الفقير إلى الله تعالى الغني محمد بن محمد بن محمد الخانجي البوسنوي غفر الله ذنوبه وستر عيوبه بمنّه وكرمه آمين».

مشايخي الأعلام نفعَ اللهُ بالأحياء منهم الأنامَ، وتفضل بالرحمة والرضوان على من تُوفِّي منهم، وبوَّأه دارَ السلام، ويطلب من هذا العاجز أن أُجيزَهُ بجميع مروياتي وعموم مقروءاتي ومسموعاتي، وقد دلني انسجام صباواته، وبديع معانيه على مزيد فضله، وغزارة علمه، وعظيم نُبله، وإن مثلي في قصور باعه، وقلة معرفته لا ينبغي أن يجيز مثله، ويقتضي أن يكون هو المجاز لكني لم أجد بدًّا لمَّا حسن فيَّ ظنه من إجابته إلى طلبه، والنزول عند رغبته حفظاً لسلسلة الإسناد الذي اختصت به الأمة الإسلامية وحفظت به شريعتها من أن يمتد إليها العابثين.

فأقول وبالله التوفيق:

إني قد أجزت الفاضلَ المومى إليه بجميع مقروءاتي، وما حواه كتابي «الأنوار الجليَّة في مختصر الأثبات الحلبية»، وبجميع ما أُجِزْتُ به من مشايخي الكرام المذكورين في إجازاتي التي ذيلت بها كتابي المذكور إجازةً عامةً، وذلك بالشرط المعتبر عند أهل الحديث والأثر، وقد جمع كتابي المتقدم، وما حواه من الأثبات لأسانيد الصحاح الستة، وغيرها من كتب الحديث، والعلوم، والفنون، واشتمل على أثبات، ومعاجم لا تحصى، وقد أجزته أيضاً بما لي من المؤلفات وأن يرويَها عني خصوصاً تاريخي الكبير لمدينة حلب الشهباء الذي هو في سبع مجلدات كبار المسمى «إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء». وأُوصي سيدي الأستاذَ المذكورَ أعظمَ اللهُ لي وله الثوابَ والأجورَ بما أُوصي به نفسي من تقوى الله تعالى في السر والعلانية والإخلاص له تعالى في القول والعمل، وأن لا يألوا جهداً في الاهتمام بأمر المسلمين والسعي في خدمة دينه وأمته وبلاده ونشر دعوة نبيه محمد ﷺ بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة الدامغة والبراهين الساطعة، وليقصد بذلك وجهَ الله تعالى وحفظ هذه الشريعة المطهرة من أدناس المبتدعين والملحدين فقد ورد

عنه ﷺ أنه قال: «**خَيرُ القَوْمِ المُدَافِعُ عَنْ قَوْمِهِ مَا لَمْ يَأْثَمْ**»[1]، وورد عنه ﷺ أنه قال: «**لأَنْ يَهْدِيَ الله عَلى يَدَيْكَ رَجُلاً خَيرٌ لَكَ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَغَرَبَتْ**»[2]. وأوصي سيدي المجاز بالعناية بعلمي التفسير والحديث، والاشتغال بدرايتهما ونشرهما فهما الدواء الشافي لأدواء هذه الأمة والمنجيان لها مما هي فيه بعون الله تعالى والموصلان إلى السعادة العظمى في دار الآخرة بفضل الله وحسن توفيقه، وأوصيه بأنْ يكونَ الأملُ رائدَهُ ولا يجعل لليأس سبيلاً إلى قلبه فإنه ما ادرعت أمة بالأمل إلا وكان النجاح حليفها، وسبب حياتها، وما دخل اليأس إلى قلبها إلا وكان سببَ موتها، والقضاء عليها، وأُوصيه بالإكثار من تلاوةِ القرآنِ العظيمِ، وذكرِ الله تعالى، والاستغفار، والصلاةِ على النبيِّ ﷺ، ففي ذلك جلاءُ القلوب، ونوالُ المطلوب، والوصولُ إلى المحبوب، وفي ذلك السعادةُ الكبرى، والفوزُ الأسمى، وأوصيه ألَّا ينساني من دعواته الصالحة في الأوقات الرابحة.

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٤/ ١٩٩) رقم (٤١٣٠) عن خالد بن عبد الله بن حرملة المدلجي قال: وقف رسول الله ﷺ بعسفان فقال رجل: هل لك في عقائل النساء وأُدم الإبل من بني مدلج؟ وفي القوم رجل من بني مدلج فعرف ذلك في وجهه، فقال رسول الله ﷺ: «**خَيرُ القَوْمِ المُدَافِعُ عَنْ قَوْمِهِ مَا لَمْ يَأْثَمْ**». قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ١١٠): «رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم». وقال الحافظ في «الإصابة» (٢/ ٢٤١): «قال العسكري حديث خالد مرسل، ولم يلق النبي ﷺ، وذكره في التابعين البخاري وأبو حاتم الرازي وابن حبان وآخرون».

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١/ ٣١٥) رقم (٩٣٠)، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٣٣٤): «رواه الطبراني عن يزيد بن أبي زياد مولى ابن عباس، ذكره المزي في الرواة عن أبي رافع، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وبقية رجاله ثقات».

وإني أسأل اللهَ تعالى أن يهديَه إلى ما يحبُّ ويرضى ويجعلَه من المقتدين بسُنَّتِهِ القائمين بشريعته ويوفقه لكل عمل مبرور وسعي مشكور، وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد ﷺ المبعوث رحمةً للعالمين وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله العلي العظيم، وهو حسبي ونعم الوكيل.

حُرِّرَ يَومَ الجمعة في الحادي والعشرين من جمادى الثانية سنة إحدى وخمسين وثلاث مئة وألف من الهجرة النبوية.

قاله بفمه وكتبه بقلمه

خادم السُنة النبوية بمدينة حلب

محمد راغب الطباخ، عفي عنه

نقله من أصل المجيز المذكور الفقير إلى الله تعالى محمد بن محمد الخانجي البوسنوي وذلك في أواخر رجب من سنة (١٣٥١) في سراي بوسنة.

صح بعد المقابلة بالأصل وكتبه فقير رحمة ربه محمد بن محمد بن محمد الخانجي البوسنوي غفر اللهُ ذنوبَه، وستر عيوبَه آمين[(١)].

---

(١) بلغ مقابلة، بقراءة الشيخ عبد الله التوم عليَّ في المسجد الحرام، بعد صلاة العصر من يوم الأربعاء ١٩ رمضان المبارك ١٤٣٠هـ، وبحضور: تفاحة الكويت المحقِّق الشيخ محمد بن ناصر العجمي، والدكتور عبد الله المحارب الكويتي، والأستاذ محمد عبد الحميد المصري وغيرهم، في مجلس واحد، وصحَّ وثبت، والحمد لله، فأجزت لهم روايته عني وكذا أجاز الشيخ العجمي للجميع، والحمد لله، وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه خادم العِلم في البحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

تجاه الكعبة المشرَّفة

المصادر والمراجع

١ ـ ابن قيم الجوزية: حياته وآثاره، لبكر أبو زيد، دار العاصمة، الرياض.

٢ ـ الإثنينية، الجزء التاسع، (١٤١٢هـ)، الناشر عبد المقصود محمد سعيد خوجه، جدة.

٣ ـ الإدارة العثمانية في ولاية سورية (١٨٦٤ ـ ١٩١٤م)، لعبد العزيز محمد عوض، دار المعارف، مصر.

٤ ـ أدباء حلب في القرن التاسع عشر، لقسطاكي الحمصي، طبع بنفقة مؤلفه في المطبعة المارونية، حلب.

٥ ـ إعانة المجدين في تراجم أعلام المحدثين من الشيوخ الحلبيين، لشيخنا ومجيزنا أحمد بن محمد سردار، مخطوط.

٦ ـ إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، لمحمد راغب الطباخ، دار القلم العربي، حلب.

٧ ـ الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، لعبد الحي الحسني، دار ابن حزم، بيروت.

٨ ـ الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت.

٩ ـ إمام الشام في عصره جمال الدين القاسمي سيرته الذاتية بقلمه، جمع وتعليق محمد بن ناصر العجمي، طباعة وتوزيع إدارة الثقافة الإسلامية.

١٠ ـ الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السُنَّة من الزلل والتضليل والمجازفة، لعبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مصورة عالم الكتب، بيروت.

١١ ـ البحر العميق في مرويات ابن الصديق، لأبي الفيض أحمد بن محمد بن الصديق الغماري، دار الكتبي، القاهرة.

١٢ ـ تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع، لمحمود سعيد ممدوح، دار الشباب للطباعة، القاهرة.

١٣ ـ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، للحافظ الذهبي، تحقيق: د .بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
١٤ ـ **تاريخ دمشق**، لأبي القاسم ابن عساكر الدمشقي، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت.
١٥ ـ **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، لابن أبي الوفاء القرشي الحنفي، تحقيق عبد الفتاح الحلو، دار هجر، مصر.
١٦ ـ **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، لمحمد أمين المحبي، مصورة دار صادر، بيروت.
١٧ ـ **الدّرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**، لابن حجر العسقلاني، مصوَّرة دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٨ ـ **ذيل الأعلام**، لأحمد العلاونة، دار المنارة، جدة.
١٩ ـ **سير أعلام النبلاء**، للحافظ الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٢٠ ـ **شمائل النبي ﷺ**، للإمام الترمذي، تحقيق: ماهر ياسين الفحل، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
٢١ ـ **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، بيروت.
٢٢ ـ **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٣ ـ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، للسخاوي، مصوَّرة دار الجيل، بيروت.
٢٤ ـ **طبقات الشافعية الكبرى**، لتاج الدين السبكي، تحقيق: محمود الطناجي وعبد الفتاح الحلو، دار إحياء الكتب العربية، مصر، بدون تاريخ.
٢٥ ـ **علم النفس المعاصر**، د. حلمي المليجي، دار النهضة، بيروت.
٢٦ ـ **علماء دمشق وأعيانها في القرن الخامس عشر**، للدكتور نزار أباظة، دار الفكر، دمشق.
٢٧ ـ **العلماء العزاب الذين آثروا العلم على الزواج**، لعبد الفتاح أبوغدة، الناشر مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.
٢٨ ـ **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، لعبد الله البسام، دار العاصمة، الرياض.

٢٩ ـ **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، لابن أبي أصيبعة، شرح وتعليق د. نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

٣٠ ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، مصورة دار المعرفة، بيروت.

٣١ ـ **الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون**، لابن طولون، مطبعة الترقي، دمشق.

٣٢ ـ **الفوائد البهية في تراجم الحنفية**، للإمام اللكنوي، مصورة دار المعرفة، بيروت.

٣٣ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، لعلي بن أبي بكر الهيثمي، مصوَّرة دار الكتاب العربي، بيروت.

٣٤ ـ **المعجم الكبير**، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي السَّلفي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، العراق.

٣٥ ـ **معجم مصنفات الحنابلة**، للدكتور عبد الله بن محمد الطريقي، الرياض.

٣٦ ـ **نخبة من أعلام حلب الشهباء**، لعبد الرحمن الأويسي، مكتبة دار الرضوان ودار التراث، حلب.

٣٧ ـ **نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر**، إعداد الدكتور يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت.

٣٨ ـ **نهر الذهب في تاريخ حلب**، لكامل بن حسين الغزي، طبع في المطبعة المارونية، حلب.

٣٩ ـ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، لابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.



فهرس الموضوعات

النص محقَّقاً

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(١٤٩)

آداب الدارس والمدرس

تأليف
العلامة الشيخ محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي
(١٢٨٣-١٣٣٢هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق
محمد بن ناصر العجمي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

الطبعة الأولى
١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد،

فقد زارني في الدار القاسمية الأخ الكريم والصديق العزيز محقق كتب الجد محمد جمال الدين القاسمي - رحمه الله تعالى - وناشرها في ثوب قشيب، جزاه المولى تعالى عن الجد وأسرته القاسمية كل خير، ألا وهو الأستاذ المحب الشيخ محمد بن ناصر العجمي حفظه الله.

وشرفني بصحبة ختنه الأخ الكريم الأستاذ راشد الهاجري، وقرة عينه الشاب والفتى النابه شافي، سلمه المولى تعالى وآله.

وكان قد قرأ عليّ من قبل أول وآخر تفسير الجد "محاسن التأويل" الذي قرأته على أسنّ تلامذة الجد وقريبه أستاذي الجليل الشيخ حامد التقي رحمه الله تعالى.

كما قرأ عليّ «رسالة الدارس والمدرّس» للجد رحمه الله عصر الثلاثاء لثمانية عشر خلون من صفر الخير عام ١٤٣١ هجرية في الدار القاسمية الكائنة بحي المهاجرين بسفح جبل قاسيون المطل على دمشق الفيحاء المحروسة.

محمد سعيد القاسمي

محمد سعيد القاسمي

بسم الله الرحمن الرحيم

لِـلَّـهِ حَـمْـدِي وإِلَـيْـهِ أَسْـتَـنِـدْ وَمَـا يَـنُـوبُ فَـعَـلَـيْـهِ أَعْـتَـمِـدْ

ثُـمَّ عَـلَـى نَـبِـيِّـهِ مُـحَـمَّـدِ خَـيْـرُ صَـلَاةٍ وَسَـلامٍ سَـرْمَـدِ

أما بعد:

فإنَّ مِن أهمِّ ما يُبادِرُ به اللَّبيبُ شَرْخَ شبابِهِ، ويُدْئِبُ نفسَهُ في تحصيلِهِ واكتسابِهِ: حُسْنَ الأدبِ، الذي شَهِدَ الشرْعُ والعَقْلُ بفضلِهِ، واتَّفقتِ الآراءُ والألْسِنَةُ علىٰ شُكْرِ ومحبَّةِ أهلِهِ.

وإنَّ أحقَّ الناسِ بهذه الخَصْلةِ الجميلةِ، وأَوْلاهم بحِيَازة هذه المَرْتبةِ الجَليلةِ: أهلُ العلم؛ الذين حلُّوا به ذِرْوةَ المجدِ والسَّناءِ، وأحرزوا به قَصَباتِ السَّبْقِ إلىٰ وِراثةِ الأنبياءِ؛ لعِلْمِهم بمكارمِ أخلاقِ النبي ﷺ وآدابِهِ، وحُسْنِ سيرة الأئمةِ الأطهارِ مِنْ أهلِ بيته وأصحابِهِ، وبما كانَ عليه أئمةُ علماءِ السَّلفِ، واقتدىٰ بهديهم فيه مشايخُ من خلف[1].

---

(١) من مطلع «تذكرة السامع والمتكلم» لابن جماعة (ص٢٧).

وبين يديك الحث على هذه الخصال الكريمة، والرسوم الأصيلة في عقد صغير المبنى، جميل المعنى، يشتمل على نُخب من آداب العالم والمتعلِّم جرَّدها واختارها أحد علمائنا الأكابر الذين اعتنوا بالتدريس وآدابه والتصنيف في شتَّى أبوابه؛ وقد كان هذا ديدنه من مطلع حياته إلى نهاية عمره، ألا وهو العلامة محمد جمال الدين القاسمي رحمه الله تعالى.

وكان في هذه الرسالة مُقتبساً وناسجاً ما خطَّتْه يراعة من مشى على طريقته في العلم تصنيفاً وطلاباً، ألا وهو الإمام محيي الدين النَّواوي الدِّمشقي؛ فاختصر من مقدمة «المجموع» له عيون آداب العالم والمتعلم التي ساق فيها جُملًا من الآداب كانت حلية لأئمتنا الأبرار، وسادتنا الأخيار.

ولقد كان من شأن علامتنا القاسمي في عنايته ومحبته لهذه المقدمة أنه اختصرها مرَّتين:

الأولى: كانت مطولة بعنوان: «آداب العالم والمتعلم والمفتي والمستفتي» وكتب عليها: «تجريد الفقير محمد جمال الدِّين من مقدمة شرح المهذب للنووي»، وكان فراغه منها في شعبان سنة (١٣١٧هـ).

ثُمَّ راجعها مرة أخرى في أوائل شعبان من سنة (١٣١٨هـ)، ونشرها بنحو ثلثها في مجلة المقتبس، ولعله راعى في ذلك أن المجلة لا ترغب في الإطالة؛ فاقتصر على آداب العالم والمتعلم ـ وهي التي بين يديك في هذه الورقات النيرات ـ؛ وكان نشره لها في مجلَّة المقتبس الدِّمشقية التي أسَّسها صديقه الأديب العلَّامة محمد كرد علي؛

في المجلد السابع، الجزء الرابع؛ سنة (١٣٣٠هـ = ١٩١٢م)، من (ص٢٨٣ ـ ٢٩٣).

وقد أحببت إحياء هذه الرسالة ـ التي هي في شكل مقالة ـ تذكرة لي ـ خويدم العلم وأهله ـ ولطلبة العلم الذين عاشوا في محرابه، وتقدمة لشيوخنا ليذكِّروا بها طلابهم وتلاميذهم.

*ولقد كان لأئِمَّة هذا الدِّين من حملة العلم عناية بالغة بآداب العالم والمتعلم، سواء أكان ذلك بتصنيف مستقل أم في مطالع مؤلفاتهم وأحياناً في أواخرها؛ تذكيراً بخطورة وأهمية هذه الآداب.

*** فمن ذلك:**

- أن الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ قد جعل في أوائل «صحيحه» كتاباً خاصًّا بالعلم، حاوياً لفضله وآدابه في أبواب هي الغاية في دقيق الفهم، وحسن المقصد.

*** ومن ذلك ـ إفراداً لهذا الباب المتضمن لأمثل الأخلاق والآداب ـ:**

- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، لحافظ المشرق الخطيب البغدادي.
- وجامع بيان العلم وفضله، لحافظ المغرب يوسف بن عبد البر المغربي.
- والحثّ على طلب العلم والاجتهاد في جمعه، لأبي الهلال العسكري.

ـ وتذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، لبدر الدين ابن جماعة الكناني.

ـ والدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد، لبدر الدين الغزي الدِّمشقي.

ـ ومختصره: المعيد في أدب المفيد والمستفيد، لتلميذه عبد الباسط العلموي.

ـ وأدب الطلب ومنتهى الأرب، لعالم اليمن محمد بن علي الشوكاني.

*** وفي مجال أهل الحديث خصوصاً ـ ويدخل فيه أيضاً كتاب الخطيب السابق ـ:**

ـ المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، للقاضي الإمام الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي.

ـ وأدب الإملاء والاستملاء، لأبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني.

*** كما أن كتب مصطلح الحديث المتقدم منها والمتأخر تخص ذلك مُعَنوناً** بـ «آداب الشيخ المحدِّث عند إرادة الرِّواية. . .».

وفي مطلع ذلك يقول ناظمهم[1]:

وصَحِّحِ النيَّة في التحديثِ   واحْرِصْ على نَشْرِكَ للحديثِ

(١) «ألفية العراقي في علوم الحديث» (ص١٥٤).

وأمَّا آداب طالب الحديث، فيقول من مشى على منوال الماضي[1]:

وصَحِّحِ النِّيَّةَ ثُمَّ استعمِلِ مَكَارِمَ الأخْلاقِ ثُمَّ حَصِّلِ
مِنْ أَهْلِ مِصْرِكَ العَلِيَّ فالعَلى ثُمَّ البِلادَ أرْحَلْ ولا تَسَهَّلِ

والتصنيف في هذا الباب حافل يصعب حصره وتدوينه في هذه العجالة.

وهذه نبذة وجيزة وكلمات يسيرة حول العلَّامة القاسمي الدِّمشقي رحمه الله تعالى:

❑ ❑ ❑

(١) «ألفية السيوطي في علم الحديث» (ص١٨٧ ـ بشرح أحمد شاكر).

العلامة القاسمي
وليد القرون المشرقة
وابن العائلة العلمية العريقة

عُرفَتْ دمشق الشام ـ حماها الله وسائر بلاد الإسلام ـ ببيوتٍ علميَّةٍ عريقة شهيرة رفيعة، قد أنجبت جمعاً من العلماء الأجلاء، والأُدباء الفضلاء.

وقد تسلسل في كثير من هذه البيوت أهل العلم والفضل، فمن تلك الأسر التي لا زال حفدتها في عصرنا: آل الخطيب الذين توارث بعض علمائهم الخطابة في الجامع الأموي، وبنو الكُزبري الذين اشتهروا بعلم الحديث النبوي وعلوِّ السَّنَدِ فيه، وتدريسهم له تحت قُبَّة النَّسْرِ بالجامع الأموي، وآل الأُسطواني الذين تولى غير واحد منهم القضاء بدمشق، وأسرةُ بني عابدين المعروفون بالفقه الحنفي، وآل الشطي الحنابلة المتميزون بمعرفة الفقه الحنبلي وعلم الفرائض، وبنو العطار المشهورون بالعلم، وبنو البيطار الذين خرج منهم أجلة من العلماء والشُّعراء، وآل الحلواني الذين كانوا مشايخ القُراء، وغيرهم من تلك الأُسر العلمية العريقة بدمشق التي بقي بعض سلائلها الدَّالة على أسلافها.

وإن من تلك البيوت الأصيلة الجليلة في العلم: **السَّادة آل القاسمي؛ فهم بيت علمٍ وأدب، ومقامٍ علمِيٍّ رفيع**، مع ما حباهم الله به من شرف النَّسَبِ، فهم كما قال العلَّامة الشيخ عبد الحفيظ الفاسي المغربي: «**بيت شرف وعلم، ومجد وفضل؛ تعدد فيهم العُلماء والصُّلحاء والأُدباء**».

ولم يكتفوا بهذا النسب الشريف؛ وإنما جمعوا إليه العلم والنبل.

وواسطة العقد في هذا البيت، وقلادة النَّحْرِ وبيتُ القصيد فيه، هو **الإمام العلَّامة محمد جمال الدِّين القاسمي**، الذي بَزَّ أقرانه، وفاق أبناء عصره وزمانه، أحد كبار حملة العلم والإصلاح في القرن الماضي.

مولد العلَّامة القاسمي:

ولد العلَّامة القاسمي في موطنه ومنبت آبائه ومستقرّ أجداده دمشق في الثامن من جمادى الأولى سنة (١٢٨٣هـ).

وقد نشأ في بيت العلم والتقوى ـ كما أسلفنا ـ، **فقد كان جده** الشيخ قاسم من فقهاء الشام وصلحائها الكرام. **وكان أبوه** الشيخ محمد سعيد عالماً أديباً.

ففي هذا الجو ـ الذي كان محفوفاً بحرمة الدِّين وجلاله، وهُداه وسلطانه، ورقة الأدب وتهذيبه وصفائه ـ فتح العلامة جمال الدِّين عينيه على هذا النور والفضل، وأخذ من علماء بلده كالشيخ أحمد الحلواني، والشيخ سليم العطار، والشيخ بكري العطار، وغيرهم من أعلام ذاك العصر.

كما كان لتوجيهات والده الأثر البالغ، وفي ذلك يقول: «وكان سيدي الإمام الوالد رضي الله عنه حينما يراني مواظباً على دروسي ومطالعتي يزداد في دعواته الصالحة. وينظم في رضائه عني أبياتاً يشوقني في دوام الاجتهاد، وأعظم شيء عندي من جليل دعواته قوله لي في أغلب الأوقات: **الله يرضى عليك كما رضي على الصدِّيق**، وفي جُملٍ غيرها متنوعة، كافأه المولى عني بخير الجزاء آمين».

بره بوالده:

وقد كان الشيخ جمال الدين القاسمي باراً بوالده، يبادله العطف والحنان والمحبة، وكان لا يخاطبه إلَّا بقوله: «سيدي».

وقد نقل طلابه عنه أنه كان يقول: «**إنني في حياتي لم أخبر والدي بموت صديق له أو شخص يقاربه في السن خشية انزعاجه**».

ومن تمام بره بوالده أنه بعد وفاته ألَّف في ترجمته كتاباً عنه بعنوان: «**بيت القصيد في ترجمة الإمام الوالد السعيد**».

تولَّى الإمامة في جامع العنابة في محلة باب السريجة من أحياء دمشق المحروسة، ولما توفي والده سنة (١٣١٧هـ) خلفه في جامع السِّنانية بباب الجابية.

وحصلت له حادثة في سنة (١٣١٣هـ) تسمى بحادثة المجتهدين، اتُّهم فيها بأنه ينوي تأسيس مذهب جديد في الدين؛ فقبضت عليه الحكومة وحقَّقت معه، وردَّ التهمة فأُخلي سبيله.

قام بالتدريس في جامعه لكتب السنَّة والوعظ العام، وكان وقته مشغولًا كله، يغلب عليه الجد، ويبتعد عن الهزل، لا تأخذه في الله لومة لائم.

يقول عنه الشيخ محمد رشيد رضا: «كان من أكمل من رأيت في أخلاقه وآدابه وشمائله، كان أبيض اللون، نحيف الجسم، ربعة القد، أقرب إلى القصر منه إلى الطول، غضيض الطرف، كثير الإطراق، خافض الصوت، خفيف الروح، دائم التبسم. وكان تقيًّا، ناسكاً، واسع الحلم، سليم القلب، نزيه النفس واللسان والقلم، برًّا بالأهل، وفيًّا للإخوان، يأخذ مما صفا ويدع ما كدر، عائلًا عفيفاً قانعاً».

جمال الدِّين والدُّنيا:

ويقول عنه عصريه وبلديه محمد كردعلي: «رزق الصديق العلَّامة صفات إذا جُمع بعضها لغيره عُدَّ قريعَ دهره، ووحيد عصره؛ فقد كان طلق اللسان، طلق المحيا، وافر المادة، وافر العقل، سريع الخاطر، سريع الكتابة، جميل العهد، جميل الود.

وكان ـ بلا جدال ـ جمال الدِّين والدُّنيا، ما اجتمع به أحد إلَّا وتمنى لو طال بحديثه استمتاعه ليزيد في الأخذ عنه والتشبُّع بفضائله والاغتراف من بحر علمه».

وقال أيضاً: «تذرَّع الفقيد بعامة ذرائع النفع لهذه الأمة؛ فكان إماماً في تآليفه الوفيرة، إماماً في دروسه الكثيرة، إماماً في محرابه ومنبره ومصلَّاه، رأساً في مضاء العزيمة، رأساً في العفَّة ـ وهذه الصفة

هي السر الأعظم الذي دار عليه محور نبوغه ـ؛ لأنه لو صانع طمعاً في حطام الدُّنيا لما خرج عن صفوف أهل محيطه، ولكن عالماً وسطاً، يشتغل بالتافهات ويعيش في تقية ويموت كذلك».

كتاب
الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين وهو شرح
الاربعين العجلونية
تاليف
الفقير محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي
عفا عنه مولاه

مضرب المثل في استغلال الوقت:

وأمَّا همَّته العالية واستغلاله لأوقاته، فقد كان مضرب المثل في ذلك.

يقول عن نفسه: «وقد اتفق لي بحمده تعالى قراءة «صحيح مسلم» بتمامه روايةً ودرايةً في أربعين يوماً، وقراءة «سنن ابن ماجه» كذلك في واحد وعشرين يوماً، وقراءة «الموطإ» كذلك في تسعة عشر يوماً، وقراءة «تقريب التهذيب» في تصحيح سهو القلم فيه وتحشيته في نحو عشرة أيام. **فدع عنك الكسل، واحرص على عزيز وقتك بدرس العلم وإحسان العمل**».

وكتب مرة في مذكراته: «الكسل من النقائص التي تولد الخسائس والشرور، ويدل على ضعف في إدراك صاحبها وحطة في نفسه».

وقال كذلك: «الكسل والخمول وحشو الذهن بالخرافات هي طريق الشر».

وهذا الجد والدأب عنده كان يتحلى به منذ شبابه الأول، حينما كان طالباً يسعى إلى الشيوخ، لا ينقطع عن حلقاتهم المنتظمة بحال من الأحوال؛ حضر درس شيخه سليم العطار في يوم شديد البرد كثير الثلج، لم يمنعه ضعف بنيته ولا تجشم المتاعب، فلما وافى الحلقة لم يجد عنده من الطلاب أحداً، فقال أستاذه: إنني أنتظرك وحدك؛ لأنني عرفت أنه لن يأتي في هذا اليوم غيرك.

وكم كان يعجب من الناس الذين يمر بهم جالسين في المقاهي عند باب الجابية، ويقول: «ما أرخص وقت هؤلاء عليهم، فيا ليتهم يعطونني شيئاً من أوقاتهم».

وبالمقابل فقد قسَّم أوقاته خلال اليوم تقسيماً حرص فيه ألا يضيع منه شيء في غير فائدة؛ فجعل وقت الفجر للدروس، وضحوة النهار للتأليف والكتابة، وبعد الظهر للقيلولة اليسيرة جداً كحسوة الطائر كما أخبرني بذلك عنه أحفاده، ووقت العصر للتدريس، وما بين العشاءين لوعظ العامة، وخصص ما بعد العشاء للتفسير.

وكان يقول عن نفسه: «لا أرى والله الصحة والنشاط إلَّا فيما أنا عليه، وإذا تركت القلم أو الكتاب فأراني كالسمك إذا فارق الماء...».

كتاب
لقطة العجلان
تأليف
الامام بدر الدين محمد الزركشي
وعليه
شرح لجامعه جمال الدين القاسمي الدمشقي
وقد فصل بين الاصل والشرح بجدول

هذا، وأراني مضطراً إلى كبح جماح القلم بعد أن أوشك على الاسترسال في سرد الوشي من سيرة هذا الإمام العطرة، وأختم بما يلي:

مؤلفاته:

يقول أمير البيان شكيب أرسلان: «وإني لأوصي جميع الناشئة الإسلامية التي تريد أن تفهم الشرع فهماً ترتاح إليه ضمائرها، وتنعقد عليه خناصرها؛ ألّا تقدِّم شيئاً على قراءة تصانيف المرحوم جمال الدين القاسمي الذي قسم الله له من اكتناه أسرار الشرع ما لم يقسمه إلّا لكبار الأئمة وأحبار الأمة، والله تعالى ينفع المسلمين بآثاره. ويهديهم في ظلمات هذه الحياة بزاخر أنواره».

ومن مؤلفاته: تفسيره الكبير «**محاسن التأويل**»، وقد قضى في تأليفه ستة عشر عاماً.

يقول العلَّامة الشيخ مصطفى الزرقا لابن الشيخ القاسمي الأستاذ ظافر: «إن قراءته تحتاج إلى عمر كامل، فكيف أَلَّفه ولم يبلغ الخمسين من العمر؟».

كتاب
«موعظة المؤمنين»
من
«إحياء علوم الدين»
(تأليف)
كاتبه الفقير محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي

هذا ومن يعلم سيرة الشيخ القاسمي يعرف أنه كان يستثمر كل دقيقة تمرّ به، حتى إنه ليكتب في كل مكان يمكن أن يكتب فيه؛ فإنه كان يكتب في القطار وفي البيت، وفي العربة، وفي النزهات.

وعليه فلا يستغرب أن تربو مؤلفاته على المائة على قصر عمره، فإنه توفي سنة (١٣٣٢هـ) ولم يبلغ الخمسين رحمه الله تعالى.

من درر كلامه:

من درر كلامه وجميل توجيهاته قوله:

- «الوقت من أسمى مواهب الخالق التي لا يمكن استعادتها متى فاتت، فلا تتصرف فيه بما يؤسفك على فواته. والوقت أمانة عندك، تُسأل عن التصرف فيه».

ـ «من يضيِّع وقته إنما يفقد أكثر مما يضيِّع من دراهمه».

ـ «من هم أقل منك معرفة وأدنى درجة ينبغي أن لا تكثر معهم اللجاجة، ولا تخالطهم إلَّا بقدر الحاجة، فإن المخالطة تؤثر، والطبع سراق، والنظر إلى الصور يطبع في الناظر ما ينعكس عليه منها، فالناظر إلى المحزون يحزن، وإلى المسرور يسر. وهكذا».

ـ «الذكاء كالشرارة الكامنة في الزِّناد، لا تظهر إلَّا بالقدح، فإذا لم تحتك الأفكار بالعلوم مات ذلك النشاط والذكاء في مكامنه وانزوى في زوايا الصدور».

ـ «العاقل لا ينتصر لرأيه الذاتي ولا يصر عليه، بل يعتبره خاطراً سنح له، فربما كان صواباً أو خطأً».

ـ «الفتور في المجاهدة يؤدي إلى تقوية القوى الحيوانية وتضعيف القوى الروحانية».

ـ «الأولاد منحة من الله تعالى، وزينة في الحياة، ولا يشعر بلذة العيش معهم إلَّا من يحبهم من الآباء، وما يبديه الأطفال من الألعاب، والغضب، وبعض الطلبات، وفطري الكلام، أسباب سرور وتسلية لمن يسرَّ بهم، ويحب الاستئناس بهم. ومن لا يحب زوجته وأولاده يكن كمن يطعم حيواناً مفترساً، يجلب على نفسه المصائب، ولا يرتاح باله، ولا يبلغ السعادة أبداً».

ـ «إن كتاباً يطبع خير من ألف داعية وخطيب؛ لأن الكتاب يقرؤه الموافق والمخالف».

* * *

*** وأخيراً، فإن راقم هذه الكلمات قد تشرَّف بخدمة هذا النابغة من نوابغ هذه الأمة وعلمائها البررة بما يلي:**

١ ـ «آل القاسمي ونبوغهم في العلم والتحصيل».

٢ ـ «تعليق لطيف على آخر حديث في رياض الصالحين»، لجدِّه العلَّامة قاسم بن محمد القاسمي.

٣ ـ «نبذة لطيفة ونصيحة شريفة»، لخال والده الشيخ حسن بن أحمد جبينة الدسوقي الشامي.

٤ ـ «الوعظ المطلوب من قوت القلوب»، لجمال الدِّين القاسمي.

٥ ـ «الرسائل المتبادلة بين القاسمي والآلوسي».

٦ ـ «سر الاستغفار عقب الصلوات»، لجمال الدِّين القاسمي.

٧ ـ «ثمرة التسارع إلى الحب في الله وترك التقاطع» له أيضاً.

٨ ـ «رحلتي إلى المدينة المنورة»، له أيضاً.

٩ ـ «إجازته لمحمد بن جعفر الكتاني وعبد الحي الكتاني وأحمد شاكر»، ملحقة بالكتاب السابق.

١٠ ـ «وليد القرون المشرقة إمام الشام في عصره جمال الدِّين القاسمي؛ سيرته الذاتية بقلمه، وشيوخه وإجازتهم له وتلاميذه وإجازته».

أسأل الله عوناً منه وسداداً في القول والعمل في المضي في إكمال المشوار مع العلَّامة جمال الدِّين القاسمي الدمشقي رحمه الله تعالى، وأن يجمعنا به ومن قرأ هذه السطور في مقعد صدق عند مليك مقتدر، آمين.

وكتب

محمد بن ناصر العجمي

في آخر ذي الحجة سنة (١٤٣٠هـ)



لِقاءُ العَشْرِ الأَواخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرامِ
(١٤٩)

آدابُ الدّارِسِ والمُدَرِّسِ

تأليف
العلّامةِ الشّيْخِ مُحَمَّد جمالِ الدِّينِ القاسِمِيِّ الدِّمَشْقِيِّ
(١٢٨٣-١٣٣٢هـ)
رحمهُ اللهُ تعالى

تحقيق
مُحَمَّد بْن ناصِر العَجْمِي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على سيدنا محمد خاتم النبيِّين، وعلى آله وصحبه في كل وقت وحين[1].

آداب الدّارس والمُدرِّس

من استقرأَ ما كتب في هذا الباب الواسع قديماً وحديثاً ير عدداً من المؤلفات والمقالات لا يأتي عليها الحصر[2]، ولا يخفى أن لروح كُلِّ عَصْرٍ مَظْهراً فيما كتب في واجباته ومطالبِهِ، وكثير منها تبدلَ بغيرها لمسيس الحاجةِ إلى ما هو أهم منها أو اختلاف العادات في أطوارها وشؤونها.

إلَّا أن ما يتقاضاه العلم من آداب القائمين عليه دَرْساً وتدريساً تَتلاقى أُصوله مع كل زمان ومكان، لذا رأيت من المهم نقل أبدع ما كُتِبَ في هذا الباب؛ إذ الأُمة لا تبلغ أَوْجَ المجدِ إلَّا بالعلم، ولا علم إلَّا بصلاح الدارسِ والمُدَرِّس، والعالم والمتعلم؛ إذ هم القائمون

(١) هذه خطبة رسالة القاسمي الأخرىٰ «آداب العالم والمتعلم والمفتي والمستفتي» المجردة من مقدمة المجموع للنووي.

(٢) سبق الإشارة في المقدمة إلى طرف منها.

على تهذيب الملَكاتِ وإرشاد العقول، والهادون إلى صراط الحق وميزان العدل والصدق.

وقد رأيت من أحسن ما جُمِعَ في مقاصد هذا البحث الجليل ما أَورده محيي الدِّين النووي ـ أحد أئمة الرِّوايةِ وَالدِّراية المشاهير ـ في مقدمة «شرح المهذب»، فآثرت عنه خلاصة ما أثره عن أساطين الحكمة المُتقدمين، وجعلته مقالة مُوجزة.



أحكام درس العلوم الشرعية

أنواع العلوم الشرعية لا تعد، وفي أحكامها ثلاثة أقسام:

القسم الأول: فرض العين منها:

ويقال له الضروري، وهو درس المكلف ما تصح به عقيدته وتجزىء معه عبادته، وتنفذ عقوده ومعاملته، وما لا غنىٰ له عنه مما يتناوله ويستعمله.

ويدخلُ في ذلك درس أمراض القلب؛ كالحسد، والعُجب، والبُخل، وأمثالها من المهلكات، فقد قال الغزالي: معرفة حدودها وأسبابها وطبها وعلاجها فرض عين[1].

القسم الثاني: فرض الكفاية:

ويقال له الحاجي، وهو درس ما لا بد للناس منه في إقامة دينهم؛ كحفظ القرآن، والأحاديث وعلومهما، والأصول، والفقه، والنحو، واللغة، ومعرفة رواة الحديث، والإجماع، والخلاف.

---

(١) «إحياء علوم الدِّين» (١/ ١٤ ـ ط. البابي الحلبي).

ومنه: ما يحتاج إليه في قِوام أمر الدُّنْيا؛ كالطب، والحساب، والهندسة.

ومنه: تعلُّم الصنائع التي هي سبب قيام مصالح الدُّنيا؛ كالزراعة ونحوها.

القسم الثالث: النفل:

ويقال له التحسيني، وهو كالتبحر في أصول الأدلة، والإمعان فيما وراء القَدْر الذي يحصل به فرض الكفاية، والتوسع في فنون الأدب والمعقول.



آداب المدرِّس

أهم ما يطلب منه أن يعتني به: أدبه في نفسه، وأدبه في درسه.

القسم الأول: أدبه في نفسه:

وذلك في أمور:

منها: أن يقصد بتعليمه وجه الحَقِّ سبحانه وتعالى لا توسلًا إلى غرض دنيوي ـ كمالٍ، أو جاهٍ، أو شهرةٍ، أو تكثير المختلفين إليه، أو نحو ذلك ـ كما كان عليه سلف الأمة.

فقد قال الشافعي رحمه الله: وددت أن الخلقَ تعلموا هذا العلم عَلَى أن لا يُنْسَبَ إليَّ حرف منه.

وقال أيضاً: ما ناظرتُ أحداً قط على الغلبة، ووددتُ إذا ناظرت أحداً أن يَظهر الحقُّ عَلَى يده[1].

ومنها: أن يتخلقَ بالمحاسن التي ورد الشَّرع بها وحثَّ عليها، والخلال الحميدة، والشيم المرضية التي أرشد إليها؛ كالحلم، والصبر، والسَّخاء، والجود، وطلاقة الوجه من غير خروج إلى حد الخلاعة، وملازمة الورع، والوقار، والتَّواضع، والتنظف في البدن واللبسة.

---

(١) «المجموع شرح المهذب» للنووي (١/ ٥٠).

ومنها: الحذر من الحسد والرِّياء والإعجاب، وتزكية النفس، وازدراء الناس، وإن كانوا دونه بدرجات.

ومنها: أنَّه إذا ترخص في أمر جائز وخِيفَ أن يظن خلافه: أن يخبر أصحابه ـ ومن يراه ـ حقيقة ذلك الفعل؛ لينتفعوا ولئلا يأثموا بظنهم السَّيِّئ.

القسم الثاني: أدبه في درسه:

* وذلك أن لا يزال مجتهداً في الاشتغال بالعلم، قراءةً ومطالعةً، وتعليماً ومُباحَثَةً، ومذاكرةً وتصنيفاً.

* وأن لا يستنكف من التَّعلُّم ممن هو دونه في سنٍّ أو نسبٍ أو شُهرةٍ أو دينٍ أو في علم آخر، بل يحرصُ عَلَى الفائدة ممن كانت عنده وإن كان دونه في جميع هذا.

* وأن لا يستحي من السؤال عما لم يعلم؛ روي عن أمير المؤمنين عمر أنَّه قال: مَنْ رَقَّ وجْهُهُ رَقَّ عِلْمُهُ[1].

وروى البخاري عن عائشة أم المؤمنين قالت: نِعْمَ النِّساءُ نِسَاءُ الأَنصارِ، لم يَمْنَعْهُنَّ الحياءُ أن يتفقَّهْنَ في الدِّين[2].

* وأن لا يمنعه ارتفاع منصبه وشهرته من استفادة ما لا يعرفه، فقد كان كثير من السَّلف يستفيد من تلامذته ما ليس عنده.

---

(١) أخرجه الدارمي في «سننه» (١/ ١٣٣).
(٢) أخرجه البخاري (١/ ٢٢٨ ـ فتح الباري) تعليقاً مجزوماً به، ووصله مسلم (١/ ٢٦١).

قال الإمام النووي: قد ثبت في «الصحيح» رواية جماعة من الصحابة عن التابعين، وروى جماعات من التابعين عن تابعي التابعين، وهذا عمرو بن شعيب ليس تابعيًّا، وروى عنه أكثر من سبعين من التابعين[1].

وثبت في «الصحيحين» أن رسول الله ﷺ قرأ ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [البيِّنة: ١] عَلَى أُبيّ بن كعب؛ وقال: «**أَمَرني اللهُ أَنْ أَقْرَأَ عليك**»[2].

ويسمَّى هذا النوع: رواية الأكابر عن الأصاغر.

* وأن تكون ملازمته الاشتغال بالعلم هي مطلوبه، ورأس ماله؛ فلا يشتغل بغيره، فإن اضطر إلى غيره في وقتٍ فعل ذلك الغير بعد تحصيل وظيفته من العلم.



(١) «المجموع» (١/ ٥٢).

(٢) أخرجه البخاري (٤٩٥٩)، ومسلم (١/ ٥٥٠) من حديث أنس.

أدبُهُ في تصنيفه

قال النووي:

ينبغي أن يعتني بالتصنيف إذا تَأَهَّلَ له؛ فبه يطلع عَلَى حقائق العلم ودقائقه، ويثبت معه؛ لأنه يضطره إلى كثرة التفتيش والمُطالعة، والتحقيق والمراجعة، والاطلاع عَلَى مختلف كلام الأئمة ومُتَّفِقِه، وواضِحه من مشكلِهِ، وصحيحه من ضعيفه، وجزله من ركيكه، وما لا اعتراض عليه من غيره، وبه يتصف المحقق بصفة المجتهد.

وليحذر كُلَّ الحذرِ أن يشرعَ في تصنيف ما لم يَتَأهل له؛ فإن ذلك يضرهُ في دينه وعلمه وعرضه.

وليحذر أيضاً: من إخراج تصنيفه من يده إلَّا بعد تهذيبه، وترداد نظره فيه وتكريره.

وليحرص على إيضاح العبارة وإيجازها، فلا يوضح إيضاحاً ينتهي إلى الركاكةِ، ولا يُوجز إيجازاً يُفضي إلى المَحْقِ والاستغلاق.

وينبغي أن يكون اعتناؤه من التصنيف بِما لم يُسبق إليه أكثر.

والمراد بهذا أن لا يكون هناك مصنف يغني عن مصنفه في جميع أساليبه، فإن أغنى عن بعضها فليصنف من جنسه ما يزيد زيادات يحتفل بها، مع ضم ما فاته من الأساليب.

وليكن تصنيفه فيما يعم الانتفاع به ويكثر الاحتياج إليه[١].

❑❑❑

---

(١) «المجموع» (١/ ٥٣).

آداب تعليمه

التعليم هو الأصل الذي به قِوام الدِّين والدُّنيا وبه يُؤْمَنُ امِّحاق العلم، وفي التنزيل الحكيم: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧]، وقال النبي ﷺ: «**لِيُبَلِّغ الشَّاهد منكم الغائب**»[١].

يجب على المعلم أن يقصد بتعليمه وجه الله تعالى، وأن لا يجعله وسيلة إلى غرض دنيوي؛ لأن ما كان خالصاً كان مستمراً غضًّا في كل حين، وما كان لغرض زال عند الظفر به، ففات ما قصد له.

ولا يمتنع من تعليم أحد لكونه غير صحيح النِّيَّة؛ فإنه يرجى له حسن النية.

وربما عسر في كثير من المبتدئين تصحيح النِّيَّة، فالامتناع من تعليمهم يؤدِّي إلى تفويت كثير من العلم مع أنه يرجى له تصحيحها إذا أَنِسَ بالعلم.

وقد قال بعض السلف: طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلَّا لله.

معناه: كانت عاقبته أن صار لله.

---

(١) أخرجه البخاري (١٠٥)، ومسلم (٣/١٣٠٦) من حديث أبي بكرة.

وينبغي أن يؤدب المتعلم عَلَى التدريج بالآداب السَّنية، والشيم المرضية، ويحرِّض عَلَى الإخلاص والصدق وحُسْنِ النِّيَّة.

وينبغي أن يرغبه في العلم ويذكره بفضائله وفضائل العلماء.

وينبغي أن يحنوَ عليه، ويعتنيَ بمصالحه؛ كاعتنائه بمصالح نفسه وولده، ويُجريه مجرى ولده ـ في الشفقة عليه، والاهتمام بمصالحه ـ، ويعذره في سوءِ أَدب وجفوة تعرض معه في بعض الأحيان؛ فإن الإنسان معرض للنقائص.

وينبغي أن يكون سمحاً ببذل ما حصَّله من العلم، سهلًا على مبتغيه، مُتلطفاً في إفادته طالبيه، مع رفق ونصيحة وإرشاد إلى المُهمات، وتحريض عَلَى حفظ ما يبذله لهم من الفوائد.

ولا يدخر عنهم من أنواع العلم شيئاً يحتاجون إليه إذا كان الطالب أهلًا لذلك.

ولا يلقي إليه شيئاً لم يتأهل له لئلا يفسد عليه حاله، فلو سأله المتعلم عن ذلك لم يجبه، ويُعَرِّفه أن منعه ليس شُحًّا بل شَفقةً ولُطفاً.

وينبغي أن لا يتعظم عَلَى المتعلمين، بل يلين لهم، ويتواضع، وفي التنزيل الكريم: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨].

وينبغي أن يكون حريصاً على تعليمهم مُهتمًّا به، مُؤثراً له على حوائج نفسه، ويرحب بهم عند إقبالهم إليه، ويُظهر لهم البِشْر وطلاقة الوجه، ويُحسن إليهم بعلمه وماله وجاهه، ولا يخاطب الفاضل منهم باسمه بل بكنيته.

وينبغي أن يتفقدهم ويسأل عمن غاب منهم.

وينبغي أن يكون باذلًا وسعه في تفهيمهم، وتقريب الفائدة إلى أذهانهم، حريصاً عَلَى هدايتهم.

ويُفْهِمُ كل واحد بحسب فهمه وحفظه، فلا يعطيه ما لا يحتمله ولا يقصر به عما يحتمله بلا مشقة، ويخاطب كل واحد عَلَى قدر درجته وبحسب فهمه وهمَّته، فيكتفي بالإشارة لمن يفهمها فهماً مُحققاً، ويوضح العبارة لغيره ويُكررها لمن لا يحفظها إلَّا بتكرار.

ويذكر الأحكام موضحة بالأمثلة من غير دليل لمن ينحفظ له الدليل، فإن جهل دليل بعضها ذكره له، ويذكر الدلائل لمحتملها.

ويذكر ما يَرِدُ عَلَى المسألة وجوابه إن أمكنه.

ويُبين الدليل الضعيف لئلا يغتر به، فيقول: استدلوا بكذا وهو ضعيف لكذا.

ويبيِّن الدليل المعتمد؛ ليعتمد.

وينبههم: عَلَى غلط من غلط فيها من المصنفين، فيقول مثلًا: هذا هو الصواب، وأما ما ذكره فلانٌ فغلط أو فضعيف، قاصداً النصيحة لئلا يغتر به، لا لتنقص القائل، فإن الانتقاد إنما يكون للقول لا لقائله.

ويبين له جُمَلًا من أسماء المشهورين من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، فمن بعدهم من الأئمة والمشاهير وأنسابهم، وكُناهم، وأعصارهم، وطرف حكاياتهم، ونوادرهم، وضبط المُشْكِلِ من أَنسابهم وصفاتهم، وتمييز المشتبه من ذلك، وجُمَلًا من الألفاظ اللغوية والعرفية ضبطاً لمشكلها وخفيِّ معانيها، فيقول: هي مفتوحة أو مضمومة

أو مكسورة، مخفَّفة أو مشدَّدة، مهموزة أو لا ، عربية أو أعجمية أو مُعرَّبة ـ وهي التي أصلها عَجَمي، وتكلمت بها العرب ـ، مصروفة أو غيرها، مشتقة أو لا ، مشتركة أم لا ، مترادفة أم لا ، وأن المهموز والمشدَّد يخففان أم لا ، وأن فيها لُغةً أخرى أم لا .

وإذا وقعت مسأَلة غريبة لطيفة أوْ مما يسأل عنها في المعايات نبَّهه عليها وعَرَّفَه حالها في كل ذلك.

ويكون تعليمه إياهم كل ذلك تدريجيًّا؛ ليجتمع لهم مع طول الزمان جُمل كثيرات.

وينبغي أن يحرضهم عَلَى الاشتغال في كل وقت، ويطالبهم في أوقات محفوظاتهم، ويسألهم عما ذكره لهم من المهمات، فمن وجده حافظاً مُراعياً له أكرمه وأثنى عليه وأشاع ذلك، ومن وجده مقصِّراً لامه، ويعِيده له حتى يحفظه حفظاً واضحاً.

وينبغي أن ينصفهم في البحث فيعترف بفائدة يقولها بعضهم وإن كان صغيراً.

وينبغي أن يقدم في تعليمهم إذا ازدحموا: الأسبق فالأسبق، ويتحرى تفهيمهم بأيسر الطرق، ويذكره مترسلًا مبيناً واضحاً، ويكرر ما يشكل من معانيه وألفاظه حتى يفهموه، وإذا لم يكمل البيان إلَّا بالتصريح بعبارة يُستحىٰ في العادة من ذكرها؛ فليذكرها بصريح اسمها، ولا يمنعه الحياء ومراعاة الأدب من ذلك؛ فإن إيضاحها أَهم من ذلك، وإنما يستحب الكناية في مثل هذا إذا علموا المقصود منها علماً جليًّا، وعَلَى هذا التفصيل يحمل ما ورد في الأحاديث من التصريح في وقت والكناية في وقت.

ويؤخر ما ينبغي تأخيره، ويقدم ما ينبغي تقديمه، ويقف في موضع الوقف، ويصل في موضع الوصل.

ويحسن خلقه مع جلسائه، ويُوقِّرُ فاضلهم بعلم أو سن أو شرف أو صلاح، ويتلطف بالباقين.

وينبغي أن يصون يديه عن العبث، وعينيه عن تفريق النظر بلا حاجة، ويعم الحاضرين بالتفاته، ويجلس في موضع يبرز وجهه لهم.

ويقدم من دروسه أهمها؛ فيقدِّم التفسير، ثُمَّ الحديث، ثُمَّ الأصولين، ثُمَّ الأهم فالأهم.

ولا يقرأ الدرس وبه ما يزعجه؛ كمرض أو جوع أو مدافعة الحدث، أو شدة فرح أو غم.

ولا يطيل مجلسه إطالة تملهم أو تمنعهم فهم الدرس أو ضبطه.

وليكن مجلسه واسعاً.

ولا يرفع صوته زيادةً عَلَى الحاجة، ولا يخفضه خفضاً يمنع بعضهم كمال فهمه.

ويصون مجلسه من اللَّغط، والحاضرين عن سوء الأدب في المُباحثة، وإذا ظهر من أحدهم شيءٌ من مبادىء ذلك تلطف في دفعه قبل انتشاره.

ويذكرهم أن اجتماعنا ينبغي أن يكون لله تعالى فلا يليق بنا المنافسة والمشاحنة، بل سبيلنا الرِّفق والحياء واستفادة بعضنا من بعض، واجتماع قلوبنا عَلَى ظهور الحق وحصول الفائدة.

وإذا سأل سائل عن أُعجوبة فلا يسخرون منه.

وإذا سئل عن شيء لا يعرفه أو عرض في الدرس ما لا يعرفه فليقل: «لا أَعرفه»، أو «لا أتحققه»، ولا يستنكف عن ذلك، فقد قال ابن مسعود رضي الله عنه: يا أيُّها النَّاس، مَنْ عَلِم شيئاً فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: «الله أعلم»، فإنَّ من العلم أن يقول لما لا يعلم: «الله أعلم»، قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦]، رواه البخاري[١].

قالوا: وينبغي للعالم أن يورث أصحابِه «لا أدري»؟ معناهُ: يكثر منها، ولا يضعُ ذلك من منزلته، بل يدل عَلَى وفورِ عَقْلِهِ وعِظَم محله؛ لأن المتمكن لا يضره عدم معرفته مسائل معدودة، وإنما يمتنع من «لا أدري» من قل عمله، وقصرت وضعفت تقواه؛ لأنه يخاف لقصوره أن يسقط من أعين سائليه أو سامعيه وهو جهالة منه، فإنه بإقدامه عَلَى الجواب فيما لا يعلمه يضر نفسه وغيره، وقد يبوءُ بالخزي العاجِل والإثم الآجل، وفي الحديث: «المُتَشَبِّعُ بِما لَمْ يُعْطَ كلابسِ ثَوْبَيْ زُوْرٍ»[٢].



---

(١) أخرجه البخاري (٤٧٧٤).

(٢) أخرجه البخاري (٥٢١٩)، ومسلم (٣/ ١٦٨١) من حديث أسماء.

آداب الدارس «المتعلِّم»

أما آدابه في نفسه: فكآداب المُدرِّس، وقد أوضحناها.

وينبغي أن يُطهِّر قلبه من الأدناس ليصلح لقبول العلم وحفظه واستثماره، وأن يقطع العلائق الشاغلة عن كمال الاجتهاد، ويرضى باليسير من القوت، ويصبر عَلَى ضيق العيش.

قال أبو حنيفة رضي الله عنه: يستعان عَلَى العلم بجمع الهَمِّ، ويستعان عَلَى حذف العلائق بأخذ اليسير عند الحاجة.

وقال الخطيب البغدادي: يستحب للطالب أن يكون عزباً ما أمكنه لئلا يقطعه الاشتغال بحقوق الزوجة والاهتمام بالمعيشة عن إكمال طلب العلم[1].

وأن يتواضع للمعلم وينقاد له ويأتمر بأمره كما ينقاد المريض لطبيب حاذق ناصح.

ولا يأخذ العلم إلَّا ممن كملت أهليته، وظهرت ديانته، وتحققت معرفته، وكان له دُربةٌ، وخُلق جميل، وذهن صحيح، واطلاع تام.

---

(١) «الجامع لأخلاق الراوي والسامع» للخطيب (١/ ١٠١)، وليس هذا الكلام على إطلاقه، ولكل زمان أحواله.

وينبغي أن ينظر معلِّمَهُ بعين الاحترام والرجحان على أكثر طبقته فهو أقرب إلى انتفاعه به ورسوخ ما سمعه منه في ذهنه، وقد قال الشافعي: كنت أصَّفح الورقة بين يدي مالك رحمه الله صفحاً رفيقاً؛ هيبة له؛ لئلا يسمع وقعها.

وقال الربيع: والله ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إليَّ؛ هيبة له.

ويروى عن علي رضي الله عنه قال: من حق العالم عليك أن تسلم عَلَى القوم عامة، وتخصه بالتحية، وأن تجلس أمامه، ولا تشير عنده بيدك، ولا تغمزن بعينك غيره، ولا تقول: «قال فلان» خلاف قوله، ولا تغتابن عنده أحداً، ولا تسار في مجلسه، ولا تأخذ بثوبه، ولا تلح عليه إذا كسل، ولا تشبع من طول صحبته؛ فإنما هو عليك كالنخلة تنتظر متى يسقط عليك منها شيء[1].

ومن آداب المتعلِّم: أن يتحرَّى رضا المعلم وإن خالف رأي نفسه، ولا يفشي له سرًّا، وأن يرد غيبته إذا سمعها، فإن عجز فارق المجلس، وأن لا يدخل عليه بغير إذْن، وإذا كان معه غيره قدم الأفضل والأسن، وأن يدخل كامل الهيبة، فارغ القلب من الشواغل، مُتطهراً مُتنظفاً بسواك، وقص ظفر وإزالة ريح كريه، ويسلم على الحاضرين بصوت يسمعهم، ويخص الشيخ بزيادة إكرام، وكذلك يسلم إذا انصرف.

---

(١) انظر هذه الأقوال في «المجموع» (١/ ٦٣).

ولا يتخطى رقاب الناس، ويجلس حيث انتهى به المجلس إلَّا أن يأذن المعلم أو الحاضرون بالتقدم والتخطي، أو يعلم من حالهم إيثار ذلك.

ولا يقيم أحداً من مجلسه فإن آثره غيره بمجلسه لم يأخذه، إلَّا أن يكون في ذلك مصلحة للحاضرين بأن يقرب من الأستاذ ويذاكره مذاكرة ينتفع الحاضرون بها.

ولا يجلس وسط الحلقة إلَّا لضرورة، ولا بين الصاحبين إلَّا برضاهما، وإذا فسح له قعد.

ويحرصُ على القرب من الأستاذ ليفهم كلامه فهماً كاملًا بلا مشقَّة، على شريطة أن لا يرتفع في المجلس على أفضل منه.

ويتأدب مع رفقته وحاضري المجلس، فإن تأدبه معهم تأدُّبٌ مع الأستاذ واحترام لمجلسه، ويقعده قعدة المتعلمين.

ولا يضحك، ولا يكثر الكلام بلا حاجة، ولا يعبث بيده ولا غيرها، ولا يلتفت بلا حاجة بل يقبل عَلَى الأستاذ مُنصتاً إليه.

ولا يسبق إلى شرح مسألة أو جواب سؤال إلَّا أن يعلم رضاه فيستدل عَلَى فضيلة المتعلم.

ولا يقرأ عَلَى أستاذه عند شغل قلبه وملله وغمه ونعاسه، ونحو ذلك مما يشق عليه أو يمنعه استيفاء الشرح.

ولا يسأله عن شيء في غير موضعه إلَّا أن يعلم من حاله أنه لا يكرهه، ولا يلح في السؤال إلحاحاً مُضجراً، ويغتنم سؤاله عند طيب نفسه وفراغه، ويتلطف في سؤاله، ويُحسن خطابه، ولا يستحي من

السؤال عما أشكل عليه، بل يستوضحه أكمل استيضاح، فمن رقَّ وجهه رقَّ عمله، ومن رق وجهه عند السؤَال ظهر نقصه عند اجتماع الرجال.

وإذا قال له الأستاذ فهمت؟ فلا يقُلْ: نعم؛ حتى يتَّضح له المقصود إيضاحاً جليًّا؛ لئلَّا يكذب ويفوته الفهم، ولا يستحي من قوله «لم أفهم»؛ لأن استيثاقه يُحَصِّل له مصالح عاجلة وآجلة. فمن العاجلة: حفظ المسألة، وسلامته من كذب ونفاق بإظهاره فهم ما لم يكن فهمه منها، ومنها: وثوق الأُستاذ باعتنائه ورغبته وكمال عقله وورعه وملكه لنفسه وعدم نفاقه. ومن الآجلة: ثبوت الصواب في قلبه دائماً، واعتياده هذه الطريقة المرضية، والأخلاق الرضية.

وعن الخليل بن أحمد: منزلة الجهل بين الحياء والأنفة[1].

وينبغي إذا سمع الأستاذ يقول مسألة أو يحكي حكاية وهو يحفظها: أن يصغي لها إصغاء من لا يحفظها.

وينبغي أن يكون حريصاً عَلَى التعلم، مواظباً له في جميع أوقاته ليلًا ونهاراً حضراً وسفراً، ولا يُذهب من أوقاته شيئاً في غير العلم إلَّا بقدر ما لا بدَّ له منه من أكل ونوم وراحة.

وما أجمل قول الشافعي: حق عَلَى طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار من العلم، والصبر على كل عارض دون طلبه، وإخلاص النيَّة لله تعالى في إدراك علمه نصًّا واستنباطاً، والرغبة إلى الله تعالى في العون عليه[1].

---

(١) نقل مقولة الخليل بن أحمد والشافعي: النووي في «المجموع» (١/ ٦٤).

يقال: أجود أوقات الحفظ: الأسحار، ثُمَّ الغداة. وحفظ الليل أنفع من حفظ النهار؛ لفراغ البال، وهدوء الحركة. ووقت الجوع أنفع من وقت الشبع. وأجود أماكن الحفظ الغرف، وكل موضع بعد عن المُلهيات.

ولا يحمد الحفظ بحضرة النَّبات والخضرة والأنهار وقوارع الطرق؛ لأنها تمنع غالباً خلو القلب.

وإذا جفاه الأُستاذ رجع إليه بالاعتذار، وأظهر ندمه وخطأه، فذلك أنفع له ديناً ودُنيا وأبقى لقلبه.

وقد قالوا: من لم يصبر على ذل التعلم بقي دهرَه في عماية الجهل.

ومن آدابه: الحلم والأناة، وأن تكون همته عالية؛ فلا يرضى باليسير مع إمكان الكثير.

وأن لا يسَوِّف في اشتغاله، ولا يؤخر تحصيل فائدة وإن قلَّت إذا تمكن منها؛ لأن للتأخير آفات. ولا يُحمِّل نفسه ما لا تطيق مخافة الملل.

وإذا جاء مجلس أستاذه فلم يجده انتظر، ولا يفوِّت درسه.

وإذا وجده نائماً لا يستأذن عليه، بل يصبر حتى يستيقظ، أو ينصرف. والأحسن الصبر كما كان السلف يفعلون.

وينبغي أن يغتنم التحصيل في وقت الفراغ والنشاط وحال الشباب، وقوة البدن، ونباهة الخاطر، وقلة الشواغل، قبل عوارض البطالة وارتفاع المنزلة، فقد قال الشافعي: تَفَقَّه قبل أن ترأس؛ فإذا رأست فلا سبيل إلى التفقُّه[1].

---

(١) «المجموع» (١/ ٦٥).

ويعتني بتصحيح درسه الذي يحفظه تصحيحاً مُتقناً، ويكرره مرات؛ ليرسخ رسوخاً مُتأكداً، ثُمَّ يراعيه بحيث لا يزال محفوظاً جيِّداً. وليذاكر بمحفوظاته وليدم الفكر فيها.

وينبغي أن يبدأ من دروسه ـ وفي الحفظ، والتكرار، والمطالعة ـ بالأهم فالأهم.

وأول ما يبتدىءُ به حفظ القرآن العزيز فهو أهم العلوم، وكان السلف لا يُعلّمون الحديث والفقه إلّا لمن حفظ القرآن، وإذا حفظه فليحذر من الاشتغال عنه بالحديث والفقه وغيرهما اشتغالًا يؤَدي إلى نسيان شيء منه أو تعريضه للنسيان.

وبعد حفظ القرآن يحفظ من كل فن مختصراً[1]، ويبدأ بالأهم، ومن أهمها: الحديث، والأصول، والنحو، ثم الباقي.

ثم يشتغل باستشراح محفوظاته، ويعتمد من الشيوخ في كل فن أكملهم في الصفات السابقة.

وكلما أتقن مختصراً انتقل إلى أكبرَ منه، مع المطالعة المتقنة والغاية الدائمة المحكمة، وتعليق ما يراه من النفائس والغرائب، وحلِّ المُشكلات مما يراه في المطالعة أو يسمعه من الأستاذ.

ولا يحتقرن فائدة يراها أو يسمعها في أي فن كانت، بل يبادر إلى كتابتها، ثُمَّ يُواظب عَلَى مطالعة ما كتبه.

---

(١) ليتأمل هذا الترتيب الذي آثرناه عن النووي الآثر له عن علماء القرون الأولى، ولينظر هذه العناية البديعة التي لا يستكثر بعدها أن يأتي منها رجال ملؤوا الدنيا شهرةً وآثاراً اهـ. القاسمي.

وليعتنِ بكل الدروس ويُعلق عليها ما أمكن، فإن عجز اعتنى بالأهم.

وينبغي أن يرشد رفقته وغيرهم من الطلبة إلى مواطن الاشتغال والفائدة، ويذكر لهم ما استفاده على جهة النصيحة والمُذاكرة.

ثمرة ذلك:

قال الإمام النووي إثر ما تقدم: وإذا فعل ما ذكرناه، وتكاملت أهليته، واشتهرت فضيلته: اشتغل بالتصنيف، وجدَّ في الجمع والتأليف؛ مُحققاً كل ما يذكره، ومُبيناً في نقله واستنباطه؛ مُتحرياً لإيضاح العبارات، وبيان المشكلات؛ مُجتنباً العبارات الركيكات، والأدلة الواهيات؛ مستوعباً مُعظم أحكام ذلك الفن، غير مخلٍّ بشيءٍ من أصوله، منبهاً على القواعد؛ فبذلك تظهر له الحقائق، وتنكشف المشكلات، ويطلع على الغوامض، وحل المُعضلات، ويعرف مذاهب العلماء، والراجح من المرجوح، ويرتفع عن الجمود على محض التقليد، ويلتحق بالأئمة المجتهدين أو يقاربهم إن وفَّق الله، وبالله التوفيق. اهـ كلام النووي[1].



---

(١) «المجموع» (١/ ٦٧).

آداب يشترك فيها العالم والمتعلم

ينبغي لكل منهما أن لا يُخلَّ بوظيفته لعروض مرض خفيف ونحوه مما يمكن معه الاشتغال، وأن لا يسأل أحداً تعنُّتاً وتعجيزاً، فالسائل تعنتاً وتعجيزاً لا يستحق جواباً.

وأن يعتني بتحصيل الكتب شراءً واستعارةً، ولْيشتغل بنسخه أو استنساخه إذا كان نفيساً، وليعتنِ بتصحيحه، ولا يرتض الاستعارة مع إمكان تحصيله، فإن استعاره لم يبطئ به لئلا يفوت الانتفاع به عَلَى صاحبه. ولا يكسل عن تحصيل الفائدة منه، ولا يمتنع من إعارته غيره؛ لأنه إعانة على العلم مع ما في مطلق العارية من الفضل.

روي أنَّ رجلًا قال لأبي العتاهية: أعرني كتابك، قال: إني أكره ذلك. قال: أما علمت أن المكارم موصولة بالمكاره؟ فأعاره.

ويستحب شكر المعير؛ لإحسانه. وليحذر من الإبطاء بها عن أربابها؛ قال الزهري: إيَّاك وغُلول الكتب ـ يعني حبسها عن أصحابها ـ. وبسبب حبسها امتنع غير واحد من إعارتها، وأنشدوا في ذلك أشياء كثيرة[1].

❑❑❑

---

(١) «المجموع» (١/ ٦٨).

خاتمة

هذه النُّبذة من آداب المُدرس والدَّارس، أو المعلِّم والمتعلِّم، مختصرةٌ بالنسبة إلى ما جاء فيها وصُنِّفَ في أبوابها، وقد أردت إحياء ما قاله الأئمة المُتقدمون في هذا وتطرية ذكره؛ لما فيه من الفوائد والحكم والنصائح التي هي نتيجة ما أوصي به السَّلف أيام استبحار العلوم ونضارتها في حضارة القرون الأولى، فليحرص المُدَرس والدَّارس عليها، وليحافظ العالم والمتعلِّم على التَّخلق بها والاهتداء بها، فثمرة العلم العمل، وبالله الاستعانة وعليه المُتَّكل(١).

دمشق

جَمَالُ ٱلدِّينِ ٱلقَاسِمِيّ

---

(١) وَأَحـمَـدُ الله عَـلَـى الإكْـمَـالِ   مُـعْـتَـصِـمـاً بِـهِ بِـكُـلِّ حَـالِ
مُـصَـلِّـيـاً عَـلَـى نَـبِـيٍّ قَـد أَتَـمْ   مَـكَـارِمَ الأَخْـلاقِ والـرُّسْـلِ خَـتَـمْ

كملت، وبحمد الله تعالى تمَّت قراءة هذه الرسالة في مجلسين في صحن المسجد الحرام تجاه الركن اليماني بحضور جمع من أهل العلم وطلَّابه، وهم الإخوة الكرام: الشيخ نظام يعقوبي، وعبد الله بن أحمد التوم، وداود بن يوسف الحرازي اليماني، والسيد علي زين العابدين الحسيني، وأحمد بن عبد الله رستم البحريني، وبفوت: هاني بن عبد العزيز ساب، وكان ذلك في ليلة ٢٤ من رمضان المبارك سنة (١٤٣٠هـ).

وأنا الفقير



الفهرس

❑❑❑

